

كُلُّ الدِّينِ
وَتَمَامُ النِّعْمَةِ

للسَّيِّحِ الجَلِيلِ الأَقْدَمِ
الصَّدُوقِ
أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميِّ
المترقي ٤٣٨١ هـ

مَنْشُورَاتُ
مَوْزَنِيَّةِ الأَعْلِيَّ لِلْمَطْبُوعَاتِ
بِكَلْبُوتِ - لَهْ سَنَانِ



كمال الدين
وتمام النعمة

كمال الدين

وتمام النعمة

للسيخ الجليل الأقدم

الصديق

أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر القمي

المؤلف

صححه وقدم له وعلق عليه

العلامة الشيخ حسين الأعلمي

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب. ٧١٢٠

الطبعة المحققة الأولى
جميع الحقوق على هذه الطبعة
محفوظة ومسجلة للناشر
١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

مؤسسة الأعلبي للطبوعات:

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلي - ص.ب. ٧١٤٠٠

الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تليفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .

المؤلف والكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

هو رئيس المحدثين والشيخ الأقدم أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين
- ابن موسى بن بابويه القميّ المعروف بالصدوق قدّس سره .

القلم عاجز عن إطرائه والثناء عليه لعظمته وشدته في العلم والوثاقة
وكثرة التصانيف ، فهو رجه الشيعة على الاطلاق وفقههم ، ولم يرق درجته
أحد ، لقد انحدر في أشهر بيوتات العلم في «قم» بيت بابويه الذين ذاع
صيتهم في الفضيلة ، ويكفيه فخراً حيث وصفه الإمام الحادي عشر أبو محمد
الحسن العسكري عليه السلام «بالولد العالم» حيث كتب الإمام عليه السلام رسالة إلى والد
المؤلف يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة
للمتقين ، والجنة للموحدين ، والنار للملحدين ولا عدوان إلا على
الظالمين ، ولا إله إلا الله أحسن الخالقين ، والصلاة على خير خلقه محمد
وعترته الطاهرين ، أما بعد أوصيك يا شيخي ومعتدي وفقهيهي - أبا الحسن علي
ابن الحسين القمي وفقك الله لمرضاته ، وجعل من صلبك أولاداً صالحين
برحمته - بتقوى الله وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، فإنه لا تقبل الصلاة من
مانعي الزكاة «الخ» .

مولده ونشأته :

ولد «بقم»^(١) في حدود سنة ٣٠٦ هـ ونشأ بها تحت رعاية أبيه الذي كان أعلم الناس في زمانه وأتقاهم ، وتخرج على مشايخها ، ثم هاجر إلى الري سنة ٣٣٨ هـ بدعوة من أهلها وأقام بها إلى سنة ٣٥٢ هـ ، ثم استأذن من الملك ركن الدولة البويهي للسفر إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام ، فسافر في تلك السنة إلى خراسان وذلك في شهر رجب ، وبعد إكمال الزيارة والدعاء له وللمؤمنين تحت قبة الإمام الثامن عليه السلام : دخل نيسابور في شهر شعبان من نفس السنة ، وسمع جمعاً من مشايخها . ثم رحل إلى بغداد في تلك السنة وسمع جمعاً من مشايخها ، منهم ابن أبي طاهر العلوي الحسيني ، والدواليبي ، وإبراهيم الهیستی .

وفي سنة ٣٥٤ هـ ورد الكوفة وسمع جماعة من مشايخها .

ثم زار بيت الله الحرام بمكة في تلك السنة وعند رجوعه من مكة حدثه بفيد^(٢) أبو علي البيهقي وفي تلك السنة ورد همدان وسمع شيوخها .

ثم دخل بغداد مرة أخرى سنة ٣٥٥ هـ ، وزار مشهد الإمام الثامن بخراسان مرتين مرة في سنة ٣٦٧ ، ومرة يوم الثلاثاء ، في السابع عشر من شعبان سنة ٣٦٨ هـ ثم خرج إلى بلاد ما وراء النهر ورحل إلى بلخ وسمع مشايخها ، وحدثه ببلخ الحاكم أبو حامد أحمد بن الحسين بن الحسن ابن علي ، ثم ورد سرخس وسمع أبا نصر الفقيه محمد بن أحمد بن تميم السرخسي ، ثم سمع بمدينة إيلان مشايخها ، وورد عليه في تلك القصة : الشريف أبو عبد الله محمد بن الحسن بن إسحاق بن موسى بن جعفر عليه السلام ، فذاكره بكتاب صنفه محمد بن زكريا الرازي في الطب واسماه «من لا يحضره الطبيب» وسأله أن يصنف له كتاباً في الفقه والحلال والحرام والشرائع والأحكام موفياً على جميع ما صنف له في معناه فأجابه وألف له كتاب «من لا يحضره

(١) قم مدينة علمية معروفة منذ القدم تقع على ١٣٥ كلم من طهران ، ولحد اليوم هي إحدى المراكز العلمية ، وعاصمة الشيعة .

(٢) فيد : بلدة في نصف طريق مكة - الكوفة ، عامرة إلى الآن في الأراضي السعودية .

الفقيه» والكتاب هو المرجع الأعلى للفقهاء الجعفري وأحد الكتب الأربعة المعتمدة عند الطائفة الشيعية .

أقوال العلماء فيه :

قال الشيخ الطوسي : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي جليل القدر حافظ للأحاديث بصير بالرجال ، ناقد للأخبار لم يُر في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو ثلاثمائة مصنف .

وقال النجاشي في رجاله : أبو جعفر نزيل الري ، شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان ، ورد بغداد سنة ٣٥٥ هـ وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن .

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه : نزل بغداد وحدث بها عن أبيه ، وكان من شيوخ الشيعة ومشهوري الرافضة ، حدثنا عنه محمد بن طلحة الثعالبي .

وقال ابن إدريس في السرائر : كان ثقة جليل القدر ، بصيراً بالأخبار ناقداً للأخبار عالماً بالرجال ، وهو أستاذ شيخنا المفيد .

وأطراه كل من ابن شهر آشوب في معالم العلماء ، والسيد ابن طاووس في الإقبال ، والمحقق الحلي في مقدمة المعبر ، والعلامة الحلي في خلاصة الأقوال .

وقال أبو داود في الرجال : أبو جعفر الصدوق جليل القدر بصير بالفقه والأخبار ، وشيخ الطائفة وفقهها بخراسان ، له مصنفات كثيرة .

ووصفه فخر المحققين : بالشيخ الإمام .

والشهيد الأول : بالإمام ابن الإمام الصدوق .

والشيخ علي بن هلال الجزائري : بالصدوق الحافظ .

والمحقق الكركي : بالشيخ الفقيه الثقة إمام عصره .

والشيخ إبراهيم القطيفي : بالشيخ الصدوق الحافظ .

- والشهيد الثاني : بالشيخ الإمام العالم الفقيه الصدوق .
 والشيخ البهائي في الدراية : برئيس المحدثين حجة الإسلام .
 والمحقق الداماد : بالصدوق ابن الصدوق عروة الإسلام .
 والمولى المجلسي : بالإمام السعيد الفقيه ركن من أركان الدين .
 والعلامة المجلسي الثاني : بالفقيه الجليل المشهور .
 والحر العاملي : بالشيخ الثقة الصدوق رئيس المحدثين .
 والسيد هاشم البحراني : بالشيخ الصدوق وجه الطائفة ، رئيس
 المحدثين الثقة .

وقال السيد الخونساري في روضات الجنات ص ٥٣ : « الشيخ المعلم
 الأمين ، عماد الملة والدين ، رئيس المحدثين ، أبو جعفر الثاني محمد ابن
 الشيخ المعتمد الفقيه النبيه أبي الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه
 القمي المشتهر بالصدوق ، أمره في العلم والعدالة والفهم والنبالة والفقه
 والجلالة والثقة وحسن الحالة وكثرة التصنيف وجودة التأليف ، وغير ذلك من
 صفات البارعين ، وسمات الجامعين ، أوضح من أن يحتاج إلى بيان ، أو
 يفتقر إلى تقرير القلم في مثل هذا المكان ، إلى آخر ما قاله في عظمته ووثاقته
 وبقية ترجمته .

أناره القيمة :

إن مصنفات الشيخ تبلغ ثلاثمائة كتاب في شتى فنون العلم وأنواعه نص
 على ذلك الشيخ الطوسي في الفهرست وعدد أربعين كتاباً ، وأورد النجاشي
 في رجاله نحواً من مائتين من كتبه كلها قيمة ، قد استفادت عنه الأمة منذ
 تأليف الكتب إلى زماننا الحاضر ونورد أسماء بعضها :

- ١ - من لا يحضره الفقيه .
- ٢ - علل الشرائع .
- ٣ - معاني الأخبار .
- ٤ - التوحيد .

- ٥ - الأمالي أو المجالس .
- ٦ - الخصال .
- ٧ - ثواب الأعمال .
- ٨ - عيون أخبار الرضا عليه السلام .
- ٩ - مشيخة الفقيه .
- ١٠ - كمال الدين وتمام النعمة وهو هذا الكتاب^(١) .

مشايخه وتلامذته :

إن أساتذته ومشايخه ومن روى عنهم كثيرون ، لا يمكن في هذه الصفحات أن نذكر اسماءهم ، وقد سجل في كتب التراجم والسير أكثر من (٢٥٠) شخص من كبار الرواة في مختلف المدن .

وأما تلامذته والراوون عنه فإن شيوخ الطائفة قد سمعوا منه وهو حدث السن . وإن عددهم أكثر من مشايخه ، ولكن لم نقف على اسمائهم بالتفصيل إلا على القليل والقليل جداً :

- ١ - الشيخ المفيد محمد بن النعمان التلعكبري .
- ٢ - السيد المرتضى علم الهدى .
- ٣ - والد الرجالي الكبير النجاشي علي بن أحمد بن العباس .
- ٤ - محمد بن طلحة النعالي شيخ الخطيب البغدادي صاحب التاريخ .
- ٥ - أخوه أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي .
- ٦ - أبو علي الشيباني القمي مؤلف «تاريخ قم» .

(١) وقد طبع هذا السفر القيم عدة مرات في كل من العراق وإيران ، وقد تصدّت هذه المؤسسة الثقافية لإخراجه بأسلوب رائع وتحقيقات وتعليقات قيمة ، وقد اقتبسنا بعض التعليقات من الطبعة الإيرانية المعلق عليها الأخ الأستاذ علي أكبر الغفاري أملين أن ينتفع بها الناس أجمعين آمين رب العالمين .

وفاته ومدفنه :

توفي الشيخ رحمه الله في بلدة الري سنة ٣٨١ هـ، وقد بلغ عمره الشريف نيف وسبعين سنة ، ودفن بالقرب من قبر السيد عبد العظيم الحسيني بالري في بستان طغرلية في بقعة شريفة وعليها قبة عالية ، يزوره الناس ويتبركون به ، وقد جدد عمارة المرقد الشريف السلطان فتح علي شاه قاجار سنة ١٢٣٧ هـ وذلك بعد ما شاع من حصول كرامات عديدة من مرقد بعد وفاته .

الكتاب

كمال الدين وتمام النعمة :

كتاب بليغ في موضوعه ، ممتاز في بابه ، وما رؤي في هذا الموضوع كتاب أنبل منه ولا أعذب مشرعاً ولا أطيّب منزعاً ، ليس لأحد من المتقدمين ولا المتأخرين مثله على كثرة ما صنّفوا في ذلك في حدة الفكرة ونفاذ الخاطر وما لمؤلفه من الذكاء والنباهة . تشرق آراؤه القيمة في تضاعيفه ، وتومض بروق علومه في صفحاته ، تدلُّ على تضلّعه وبراعته وحسن إيراد وإصداره ، يبحث فيه بحثاً تحليلياً عن شخصيّة الإمام الغائب عليه السلام ووجوده وغيبه وما يؤول إليه أمره عليه السلام . كلُّ تلك الأخبار التي وردت عن المعصومين عليهم السلام ، ويناضل ويبارز فيه مخالفه ومنكره ويجيب عن شبهاتهم ويردُّ على تشكيكاتهم براهين ساطعة وحجج بالغة داحضة . ويطيل البحث في ردِّ المنكرين ويورد فيه أبحاثاً ضافية في إثبات إمامته عليه السلام وغيبه ، ويوطد دعواه المدعومة بالبرهان بأي من القرآن وصحاح من الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الأخيار ما لا يزيد عليه .

وجمع فيه ما روي في هذا الموضوع واشتهر بين الناس صحيحاً كان أو ضعيفاً ، حسناً كان أو زيفاً ، لكن لم يحتج إلا بالصحاح أو بالمجمع عليه أو بالمتواتر منها .

وقال في غير موضع منه بعد نقل أخبار : «ليس هذا الحديث وما شاكلة

من أخبار المعمرين وغيرهم مما أعتمده في أمر الغيبة ووقوعها لأن الغيبة إنما صحّت لي بما صحّ عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام من ذلك بالأخبار التي يمثلها صحّ الإسلام وشرائعه وأحكامه»^(١).

ومن الله سبحانه وتعالى نسأل التوفيق والرضا والحمد لله رب العالمين .

حسين الأعلمي

بيروت في ١/٩/١٩٩١

(١) منقول من مقدمة كتاب كمال الدين وتمام النعمة المطبوع بطهران والمعلق عليه الأستاذ علي أكبر الغفاري حفظه الله تعالى .

7

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الحيّ القادر العليم الحكيم ،
تقدّس وتعالى عن صفة المخلوقين ، ذي الجلال والإكرام ، والأفضال
والأنعام ، والمشيئة النافذة والإرادة الكاملة ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع
البصير ، لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خالق كل شيء ، ومالك
كل شيء وجاعل كل شيء ، ومحدث كل شيء ، وربّ كل شيء ، وأنه
يقضي بالحقّ ، ويعدل في الحكم ، ويحكم بالقسط ، ويأمر بالعدل
والإحسان ، وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، ولا
يكلف نفساً إلّا وسعها ، ولا يحملها فوق طاقتها ، وله الحجّة البالغة ، ولو
شاء لهدى الناس أجمعين ، يدعو إلى دار السلام ، ويهدي من يشاء إلى
صراط مستقيم .

لا يعجل بالعقوبة ولا يعذب إلّا بعد إيضاح الحجّة وتقديم الآيات
والنذارة ، لم يستعبد عباده بما لم يبيّنه لهم ، ولم يأمرهم إطاعة من لم ينصبه
لهم ، ولم يكلّمهم إلى أنفسهم واختيارهم وآرائهم بطاعته واختراعهم في
خلافته^(١) ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(١) وفي نسخة أخرى : « في دينه » .

وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله وأمينه ، وأنه بلغ عن ربه ، ودعا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعمل بالكتاب وأمر باتباعه ، وأوصى بالتمسك به وبعتרתه الأئمة بعده^(١) صلوات الله عليهم ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليه حوضه ، وإن اعتصم المسلمین بهما على المحجة الواضحة^(٢) ، والطريقة المستقيمة ، والحنفية البيضاء التي ليلها كنهارها ، وباطنها كظاهرها ، ولم يدع أمته في شبهة ولا عمى من أمره ، ولم يدخر عنهم دلالة ولا نصيحة ولا هداية ، ولم يدع برهاناً ولا حجة إلا أوضح سبيلها وأقام لهم دليلها لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

وأشهد أنه ليس بمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، وأن الله يخلق من يشاء ويختار ، وأنهم لا يؤمنون حتى يحكموه فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضاه ويسلموا تسليماً ، وأن من حرم حلالاً ومن حل حراماً ، أو غير سنة ، أو نقص فريضة ، أو بدل شريعة ، أو أحدث بدعة يريد أن يتبع عليها ويصرف وجوه الناس إليها فقد أقام نفسه لله شريكاً ، ومن أطاعه فقد ادعى مع الله رباً ، وباء بغضب من الله ومأواه النار وبئس مثنوى الظالمين ، وحبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين . وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

قال الشيخ الفقيه أبو حمزة محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ مصنف هذا الكتاب - أعانه الله على طاعته - : إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا : أنني لما قضيت وطري من زيارة علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعت إلى نيسابور وأقمت بها ، فوجدت أكثر المختلفين إلي^(٣) من الشيعة قد حيرتهم الغيبة ، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة ، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس ، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحق وردّهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم ، حتى ورد إلينا من بخارى شيخ من أهل الفضل والعلم والنباهة ببلد قم ، طالما تمنيت لقاؤه واشتقت إلى مشاهدته

(١) المختلفين إليّ : أي المترددين علي .

لدينه وسديد رأيه واستقامة طريقته ، وهو الشيخ نجم الدين أبو سعيد محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن الصّلت القمّيّ - أدام الله توفيقه - وكان أبي يروي عن جدّه محمد بن أحمد بن الصّلت - قدّس الله روحه - ويصف علمه وعمله وزهده وفضله وعبادته ، وكان أحمد بن محمد بن عيسى في فضله وجلالته يروي عن أبي طالب عبد الله بن الصّلت القمّيّ - رضي الله عنه - وبقي حتى لقيه محمد بن الحسن الصفّار وروى عنه ، فلمّا أظفرني الله تعالى ذكره بهذا الشيخ الذي هو من أهل هذا البيت الرّفيع شكرت الله تعالى ذكره على ما يسرّ لي من لقائه وأكرمني من إخوانه وحباني به من ودّه وصفائه ، فينا هو يحدثني ذات يوم إذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارى من كبار الفلاسفة والمنطقيين كلاماً في القائم عليه السلام قد حيره وشكّكه في أمره لطول غيبته وانقطاع أخباره ، فذكرت له فصولاً في إثبات كونه عليه السلام ورويت له أخباراً في غيبته عن النبيّ والأئمّة عليهم السلام سكنت إليها نفسه ، وزال بها عن قلبه ما كان دخل عليه من الشكّ والارتباب والشبهة ، وتلقّى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسمع والطاعة والقبول والتسليم ، وسألني أن أصنّف [له] في هذا المعنى كتاباً ، فأجبتّه إلى ملتسمه ووعدته جمع ما ابتغى إذا سهّل الله لي العود إلى مستقرّي ووطني بالرّيّ .

فيما أنا ذات ليلة أفكّر فيما خلّفت ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبني النوم فرأيت كأنّي بمكة أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشوط السّابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله ، وأقول : «أمانتي أدبتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة» فأرى مولانا القائم صاحب الزّمان - صلوات الله عليه - واقفاً بباب الكعبة ، فأدنونه على شغل قلب وتقسمّ فكر ، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرّسه في وجهي ، فسلمت عليه فردّ عليّ السّلام ، ثمّ قال لي : لم لا تصنّف كتاباً في الغيبة حتى تكفي ما قد همّك ؟ فقلت له : يا ابن رسول الله قد صنّفت في الغيبة أشياء ، فقال عليه السلام : ليس على ذلك السّبيل أمرك أن تصنّف [ولكن صنّف] الآن كتاباً في الغيبة واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام .

ثمّ مضى صلوات الله عليه ، فانتبهت فزعا إلى الدّعاء والبكاء والبتّ

والشكوى إلى وقت طلوع الفجر ، فلمّا أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممثلاً لأمر ولي الله وحجّته ، مستعيناً بالله ومتوكّلاً عليه ومستغفراً من التقصير ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

الخليفة قبل الخليفة^(١) :

أما بعد فإنّ الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه : ﴿وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً - الْآيَةَ﴾^(٢) فبدأ عزّ وجلّ بالخليفة قبل الخليفة ، فدلّ ذلك على أنّ الحكمة في الخليفة أبلغ من الحكمة في الخليفة ، فلذلك ابتدأ به ولأنّه سبحانه حكيم ، والحكيم من يبدأ بالأهمّ دون الأعمّ ، وذلك تصديق قول الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام حيث يقول : «الحجّة قبل الخلق ، ومع الخلق ، وبعد الخلق» ولو خلق الله عزّ وجلّ الخليفة خلواً من الخليفة لكان قد عرضهم للتلف ، ولم يردع السّفية عن سفهه بالنوع الذي توجب حكّمته من إقامة الحدود وتقويم المفسد . واللحظة الواحدة لا تسوّغ الحكمة ضرب صفح عنها ، إنّ الحكمة تعمّ كما أنّ الطاعة تعمّ ، ومن زعم أنّ الدّنيا تخلو ساعة من إمام لزمه أن يصحّح مذهب البراهمة في إبطالهم الرّسالة ، ولولا أنّ القرآن نزل بأنّ محمّداً عليه السلام خاتم الأنبياء لوجب كون رسول الله في كلّ وقت ، فلمّا صحّ ذلك لارتفع معنى كون الرّسول بعده وبقيت الصّورة المستدعية للخليفة في العقل ، وذلك أنّ الله تقدّس ذكره لا يدعو إلى سبب إلاّ بعد أن يصرّ في العقول حقائقه ، وإذا لم يصرّ ذلك لم تتسوّق الدّعوة ولم تثبت الحجّة ، وذلك أنّ الأشياء تألّف أشكالها ، وتنبو عن أضدادها . فلو كان في العقل إنكار الرّسل لما بعث الله عزّ وجلّ نبياً قطّ .

مثال ذلك الطبيب يعالج المريض بما يوافق طباعه ، ولو عالجه بدواء يخالف طباعه أدّى ذلك إلى تلفه ، فثبت أنّ الله أحكم الحاكمين لا يدعو إلى سبب إلاّ وله في العقول صورة ثابتة ، وبالخليفة يستدلّ على المستخلف كما

(١) هذا العنوان وجميع العناوين التي جاءت في هذه المقدمة ليست من المؤلف بل

مجمودة في طبعة علي أكبر الغفاري المطبوعة بطهران .

(٢) سورة البقرة ؛ الآية : ٣٠ .

جرت به العادة في العامة والخاصة ، وفي المتعارف متى استخلف ملك ظالماً استدلاً بظلم خليفته علي ظلم مستخلفه وإذا كان عادلاً استدلاً بعدله علي عدل مستخلفه ، فثبت أن خلافة الله توجب العصمة ولا يكون الخليفة إلا معصوماً .

وجوب طاعة الخليفة :

ولما استخلف الله عزَّ وجلَّ آدم في الأرض أوجب علي أهل السماوات الطاعة له فكيف الظنُّ بأهل الأرض ، ولما أوجب الله عزَّ وجلَّ علي الخلق الإيمان بملائكة الله وأوجب علي الملائكة السجود لخليفة الله ، ثمَّ لما امتنع ممتنع من الجنِّ عن السجود له أحلَّ به الذلَّ والصغار والدمار ، وأخزاه ولعنه إلى يوم القيامة ، علمنا بذلك رتبة الإمام وفضله ، وإنَّ الله تبارك وتعالى لما أعلم الملائكة أنه جاعل في الأرض خليفة أشهدهم علي ذلك لأنَّ العلم شهادة فلزم من ادَّعى أنَّ الخلق يختار الخليفة أن تشهد ملائكة الله كلَّهم عن آخرهم عليه ، والشهادة العظيمة تدلُّ علي الخطب العظيم كما جرت به العادة في الشاهد فكيف وأتى ينجو صاحب الاختيار من عذاب الله وقد شهدت عليه ملائكة الله أولهم وآخرهم ، وكيف وأتى يعذب صاحب النصِّ وقد شهدت له ملائكة الله كلَّهم .

وله وجه آخر وهو أنَّ القضية في الخليفة باقية إلى يوم القيامة ، ومن زعم أنَّ الخليفة أراد به النبوة فقد أخطأ من وجه ، وذلك أنَّ الله عزَّ وجلَّ وعد أن يستخلف من هذه الأمة [الفاضلة] خلفاء راشدين كما قال جلَّ وتقدَّس : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾^(١) ولو كانت قضية الخلافة قضية النبوة أوجب حكم الآية أن يبعث الله عزَّ وجلَّ نبياً بعد محمد ﷺ وما صحَّ قوله : ﴿وخاتم النبيين﴾^(٢) فثبت أنَّ الوعد من الله عزَّ وجلَّ ثابت من غير

(١) سورة النور ؛ الآية : ٥٥ .

(٢) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٤٠ .

النبوة وثبت أن الخلافة تخالف النبوة بوجه وقد يكون الخليفة غير نبي ولا يكون النبي إلا خليفة .

وآخر : هو أنه عز وجل أراد أن يظهر باستعباده الخلق بالسجود لآدم عليه السلام نفاق المنافق وإخلاص المخلص كما كشفت الأيام والخبر عن قناعيهما أعني ملائكة الله والشيطان ، ولو وكل ذلك المعنى - من اختيار الإمام - إلى من أضمر سوءاً لما كشفت الأيام عنه بالتعرض ، وذلك أنه يختار المنافق من سمحت نفسه بطاعته والسجود له ، فكيف وأتى يوصل إلى ما في الضمائر من النفاق والإخلاص والحسد والذءاء الدفين .

وجه آخر : وهو أن الكلمة تتفاضل على أقدار المخاطب والمخاطب ، فخطاب الرجل عبده يخالف خطاب سيده ، والمخاطب كان الله عز وجل ، والمخاطبون ملائكة الله أولهم وآخرهم ، والكلمة العموم لها مصلحة عموم كما أن الكلمة الخصوص لها مصلحة خصوص ، والمثوبة في العموم أجل من المثوبة في الخصوص كالتوحيد الذي هو عموم على عامة خلق الله يخالف الحج والزكاة وسائر أبواب الشرع الذي هو خصوص فقوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ دل على أن فيه معنى من معاني التوحيد لما أخرجه مخرج العموم ، والكلمة إذا جاورت الكلمة في معنى لزمها ما لزم أختها إذا جمعتهما معنى واحد ، ووجه ذلك أن الله سبحانه علم أن من خلقه من يوحد ويأتمر لأمره ، وأن لهم أعداء يعيرونهم ويستبيحوا حريمهم ، ولو أنه عز وجل قصر الأيدي عنهم جبراً وقهراً لبطلت الحكمة وثبت الإيجاب رأساً^(١) ، وبطل الثواب والعقاب والعبادات ، ولما استحال ذلك وجب أن يدفع عن أوليائه بضرب من الضروب لا تبطل به ومعه العبادات والمثوبات فكان الوجه في ذلك إقامة الحدود كالقطع والصلب والقتل والحبس وتحصيل الحقوق كما قيل : « ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن »^(٢) وقد نطق بمثله قوله عز وجل : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ

(١) وفي نسخة أخرى « لبطلت الحكمة / وثبت الإختيار » .

(٢) وزع يزع وزعاً : كفه ومنعه وحبسه « لسان العرب » .

رهبَةً في صدورهم من الله ﴿١﴾ فوجب أن ينصب عزَّ وجلَّ خليفة يقصر من أيدي أعدائه عن أوليائه ما تصحُّ به ومعه الولاية لأنَّه لا ولاية مع من أغفل الحقوق وضيع الواجبات ووجب خلعه في العقول . جلَّ الله عن ذلك ، والخليفة اسم مشترك لأنَّه لو أن رجلاً بنى مسجداً ولم يؤذَّن فيه ونصب فيه مؤذناً كان مؤذنه ، فأما إذا أذَّن فيه أياماً ثمَّ نصب فيه مؤذناً كان خليفته ، وكذلك الصورة في العقول والمعارف متى قال البندار : ﴿٢﴾ هذا خليفتي كان خليفته على البندرة لا على البريد والمظالم ، وكذلك القول في صاحبي البريد والمظالم ، ثبت أن الخليفة من الأسماء المشتركة ، فكان من صفة الله تعالى ذكره الانتصاف لأوليائه من أعدائه ، فوكل من ذلك معنى إلى خليفته فهذا الشأن استحقَّ معنى الخليفة دون معنى أن يتخذ شريكاً معبوداً مع الله سبحانه ، ولهذا من الشأن قال الله تبارك وتعالى لإبليس : ﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت﴾ ﴿٣﴾ ثمَّ قال : عزَّ وجلَّ ﴿بيدي استكبرت﴾ وذلك أنَّه يقطع العذر ولا يوهم أنَّه خليفة شارك الله في وحدته ، فقال : بعدما عرفت أنَّه خلق الله ما منعك أن تسجد ، ثمَّ قال : «بيدي استكبرت» واليد في اللُّغة قد تكون بمعنى النعمة وقد كان لله عزَّ وجلَّ عليه نعمتان حوتا نعماً كقوله عزَّ وجلَّ ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ ﴿٤﴾ وهما نعمتان حوتا نعماً لا تحصى ، ثمَّ غلظ عليه القول بقوله عزَّ وجلَّ : ﴿بيدي استكبرت﴾ كقول القائل بسيفي تقاتلني وبرمحي تطاعني ، وهذا أبلغ في القبح وأشنع ، فقوله عزَّ وجلَّ : ﴿وان قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ كانت كلمة متشابهة أحد وجوهها أنَّه يتصوَّر عند الجاهل أنَّ الله عزَّ وجلَّ يستشير خلقه في معنى التبس عليه ويتصوَّر عند المستدلِّ إذا استدلَّ على الله عزَّ وجلَّ بأفعاله المحكمة وجلالته الجليلة أنَّه جلَّ عن أن يلتبس عليه معنى أو يستعجم عليه حالٌ فإنَّه لا يعجزه شيء في السماوات والأرض والسبيل في هذه الآية

(١) سورة الحشر ؛ الآية : ١٣ .

(٢) البندار - بضم الميم - : من بيده ديوان الخراج ، رجل بندار «بضم الميم» أي التاجر الذي يلزم المعادن ، ورجل بندري أي كثير المال .

(٣) سورة ص ؛ الآية : ٧٥ .

(٤) سورة لقمان ؛ الآية : ٢٠ .

المتشابهة كالسبيل في أخواتها من الآيات المتشابهات أنها تردُّ إلى المحكمات ممَّا يقطع به ومعه العذر للمتطرِّق إلى السفه والإلحاد .

فقوله : «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض «خليفة» يدلُّ على معنى هدايتهم لطاعة جليلة مقترنة بالتوحيد ، نافية عن الله عزَّ وجلَّ الخلق والظلم وتضييع الحقوق وما تصحُّ به ومعه الولاية ، فتكمل معه الحجَّة ، ولا يبقى لأحد عذرٌ في إغفال حقِّ .

وأخرى أنه عزَّ وجلَّ إذا علم استقلال أحد من عباده لمعنى من معاني الطاعات ندبه له حتَّى تحصل له به عبادة ويستحقُّ معها مثوبة على قدرها ما لو أغفل ذلك جازاً أن يغفل جميع معاني حقوق خلقه أولهم وآخرهم ، جلَّ الله عن ذلك ، فللقوام بحقوق الله وحقوق خلقه مثوبة جليلة متى فكَّر فيها مفكَّر عرف أجزاءها إذ لا وصول إلى كلِّها لجلالها وعظم قدرها ، وأحد معانيها وهو جزءٌ من أجزاءها أنه يسعد بالإمام العادل النملة والبعوضة والحيوان أولهم وآخرهم بدلالة قوله تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾^(١) . ويدلُّ على صحَّة ذلك قوله عزَّ وجلَّ في قصَّة نوحٍ عليه السلام : ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السَّماء عليكم مدراراً - الآية﴾^(٢) . ثمَّ من المدرار ما ينتفع به الإنسان وسائر الحيوان ، وسبب ذلك الدُّعاة إلى دين الله والهداة إلى حقِّ الله ، فمشوبته على أقداره ، وعقوبته على من عانده بحسابه . ولهذا نقول : إنَّ الإمام يُحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه .

وقد أخرجت الأخبار التي رويتها في هذا المعنى في هذا الكتاب في باب العلة التي يحتاج من أجلها إلى الامام .

ليس لأحد أن يختار الخليفة إلا الله عز وجل :

وقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة﴾ «جاعلٌ» منوَّن صفة الله التي وصف بها نفسه ، وميزانه قوله : ﴿إني

(١) سورة الأنبياء ؛ الآية : ١٠٧ .

(٢) سورة نوح ؛ الآيات : ١٠ - ١٢ .

خالقُ بشراً من طين^(١) فنونه ووصف به نفسه ، فمن ادعى أنه يختار الإمام وجب أن يخلق بشراً من طين ، فلماً بطل هذا المعنى بطل الآخر إذ هما في حيز واحد .

وجه آخر : وهو أن الملائكة في فضلهم وعصمتهم لم يصلحوا لاختيار الإمام حتى تولى الله ذلك بنفسه دونهم واحتجَّ به على عامة خلقه أنه لا سبيل لهم إلى اختياره لما لم يكن للملائكة سبيل إليه مع صفائهم ووفائهم وعصمتهم ، ومدح الله إياهم في آيات كثيرة مثل قوله سبحانه : ﴿بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾^(٢) وكقوله عزَّ وجلَّ : ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾^(٣) .

ثم إنَّ الإنسان بما فيه من السَّفه والجهل كيف وأنى يستتبُّ له ذلك فهذا والأحكام دون الإمامة مثل الصَّلاة والزَّكاة والحجِّ وغير ذلك لم يكمل الله عزَّ وجلَّ شيئاً من ذلك إلى خلقه ، فكيف وكل إليهم الأهمَّ الجامع للأحكام كلها والحقائق بأسرها .

وجوب وحدة الخليفة في كل عصر :

وفي قوله عزَّ وجلَّ : ﴿خليفة﴾ إشارة إلى خليفة واحدة ثبت به ومعه إبطال قول من زعم أنه يجوز أن تكون في وقت واحد أئمة كثيرة ، وقد اقتصر الله عزَّ وجلَّ على الواحد ، ولو كانت الحكمة ما قالوه وعبروا عنه لم يقتصر الله عزَّ وجلَّ على الواحد ، ودعوانا مُحاذٍ لدعواهم ، ثمَّ إنَّ القرآن يرجِّح قولنا دون قولهم ، والكلمتان إذا تقابلتا ثمَّ رُجِّح إحداهما على الأخرى بالقرآن ، كان الرُّجحان أولى .

لزوم وجود الخليفة :

ولقوله عزَّ وجلَّ : ﴿وإذ قال ربك للملائكة - الآية﴾ في الخطاب الذي خاطب الله عزَّ وجلَّ به نبيه ﷺ لما قال : «ربك» من أصحِّ الدليل على أنه

(١) سورة ص ؛ الآية : ٧١ .

(٢) سورة الأنبياء ؛ الآيتان : ٢٦ و ٢٧ .

(٣) سورة التحريم ؛ الآية : ٦ .

سبحانه يستعمل هذا المعنى في أمته إلى يوم القيامة ، فإنَّ الأرض لا تخلو من حجة له عليهم ، ولولا ذلك لما كان لقوله : «ربك» حكمة وكان يجب أن يقول : «ربهم» وحكمة الله في السلف كحكيمته في الخلف لا تختلف في مرَّ الأيام وكرَّ الأعوام ، وذلك أنه عزَّ وجلَّ عدل حكيم لا يجمعه وأحد من خلقه نسب ، جلَّ الله عن ذلك .

وجوب عصمة الامام :

ولقوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً - الْآيَةَ﴾ معنى ، وهو أنه عزَّ وجلَّ لا يستخلف إلا من له نقاء السريرة ليعبد عن الخيانة لأنه لو اختار من لا نقاء له في السريرة كان قد خان خلقه لأنه لو أن دلالاً قدَّم حملاً خائناً إلى تاجر فحمل له حملاً فخان فيه كان الدلال خائناً ، فكيف تجوز الخيانة على الله عزَّ وجلَّ وهو يقول - وقوله الحق - : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾^(١) وأدب محمداً ﷺ بقوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾^(٢) فكيف وأنى يجوز أن يأتي ما ينهى عنه ، وقد عير اليهود بسمة النفاق ، وقال : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٣) .

وفي قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ حجة قوية في غيبة الإمام عليه السلام ، وذلك أنه عزَّ وجلَّ لما قال : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أوجب بهذا اللفظ معنى وهو أن يعتقدوا طاعته فاعتقد عدوُّ الله إبليس بهذه الكلمة نفاقاً وأضمره حتى صار به منافقاً ، وذلك أنه أضمر أنه يخالفه متى استعبد بالطاعة له ، فكان نفاقه أنكر النفاق لأنه نفاق بظهر الغيب ، ولهذا الشأن صار أحزى المنافقين كلهم ، ولما عرف الله عزَّ وجلَّ ملائكته ذلك أضمروا الطاعة له واشتاقوا إليه فأضمروا نقيض ما أضمره الشيطان فصار لهم من الرتبة عشرة أضعاف ما استحقَّ عدوُّ الله من

(١) سورة يوسف ؛ الآية : ٥٢ .

(٢) سورة النساء ؛ الآية : ١٠٥ .

(٣) سورة البقرة ؛ الآية : ٤٤ .

الخزي والخسار ، فالطاعة والموالاتة بظهر الغيب أبلغ في الثواب والمدح لأنه أبعد من الشبهة والمغالطة ، ولهذا روي عن النبي ﷺ أنه قال : «من دعا لأخيه بظهر الغيب ناداه ملك من السماء ولك مثلاه» .

وإن الله تبارك وتعالى أكد دينه بالإيمان بالغيب فقال : ﴿هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب - الآية﴾ (١) فالإيمان بالغيب أعظم مشوبة لصاحبه لأنه خلو من كل عيب وريب لأن بيعة الخليفة وقت المشاهدة قد يتوهم على المبايع أنه إنما يطيع رغبة في خير أو مال ، أو رهبةً من قتل أو غير ذلك مما هو عادات أبناء الدنيا في طاعة ملوكهم وإيمان الغيب مأمون من ذلك كله ، ومحروس من معايه بأصله ، يدل على ذلك قول الله عز وجل : ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾ (٢) ولما حصل للمتعبّد ما حصل من الإيمان بالغيب لم يحرم الله عز وجل ذلك ملائكته فقد جاء في الخبر إن الله سبحانه قال هذه المقالة للملائكة قبل خلق آدم بسبعمائة عام . وكان يحصل في هذه المدّة الطاعة لملائكة الله على قدرها . ولو أنكر منكر هذا الخبر والوقت والأعوام لم يجد بدأ من القول بالغيب ولو ساعة واحدة ، والساعة الواحدة لا تتعرى من حكمة ما ، وما حصل من الحكمة في الساعة حصل في الساعتين حكمتان وفي الساعات حكم ، وما زاد في الوقت إلا زاد في المثوبة وما زاد في المثوبة إلا كشف عن الرّحمة ، ودل على الجلالة ، فصحّ الخبر أن فيه تأييد الحكمة وتبليغ الحجّة .

وفي قول الله عز وجل : ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ حجّة في غيبة الإمام ﷺ من أوجه كثيرة .

أحدها أن الغيبة قبل الوجود أبلغ الغيبات كلّها وذلك أن الملائكة ما شهدوا (٣) قبل ذلك خليفة قط ، وأمّا نحن فقد شاهدنا خلفاء كثيرين غير واحد

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ٣ .

(٢) سورة المؤمن ؛ الآية : ٨٤ .

(٣) وفي نسخة أخرى «ما شاهدوا» .

قد نطق به القرآن وتواترت به الأخبار حتى صارت كالمشاهدة والملائكة لم يشهدوا واحداً منهم ، فكانت تلك الغيبة أبلغ . وآخر : أنها كانت غيبة من الله عزَّ وجلَّ ، وهذه الغيبة التي للإمام عليه السلام هي من قبل أعداء الله تعالى ، فإذا كان في الغيبة التي هي من الله عزَّ وجلَّ عبادة لملائكته فما الظنُّ بالغيبة التي هي من أعداء الله . وفي غيبة الإمام عليه السلام عبادة مخصصة لم تكن في تلك الغيبة ، وذلك أنَّ الإمام الغائب عليه السلام مقمومٌ مقهورٌ مزاحم في حقِّه ، قد غلب قهراً ، و [جرى] على شيعته [قسراً] من أعداء الله ما جرى من سفك الدماء ونهب الأموال وإبطال الأحكام والجور على الأيتام وتبديل الصدقات وغير ذلك ممَّا لا خفاء به ، ومن اعتقد موالاته شاركه في أجره وجهاده ، وتبرأ من أعدائه ، وكان له في براءة مواليه من أعدائه أجرٌ ، وفي ولاية أوليائه أجر يربو على أجر ملائكة الله عزَّ وجلَّ على الإيمان بالإمام المغيب في العدم ، وإنما قصَّ الله عزَّ وجلَّ نبأه قبل وجوده توقيراً وتعظيماً له ليستعبد له الملائكة ويتشمرَّوا لطاعته .

وإنما مثال ذلك تقديم الملك فيما بيننا بكتاب أو رسول إلى أوليائه أنه قادم عليهم حتى يتهاؤوا لاستقباله وارتياح الهدايا له ما يقطع به ومعه عذرهم في تقصير إن قصرُوا في خدمته كذلك بدأ الله عزَّ وجلَّ بذكر أنبيائه إبانة عن جلالته وربِّته ، وكذلك قضيتُه في السلف والخلف ، فما قبض خليفة إلاَّ عرف خلقه الخليفة الذي يتلوه ، وتصديق ذلك قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهدٌ منهم - الآية ﴾ ^(١) والذي على بينة من ربه محمَّد صلى الله عليه وسلم ، والشاهد الذي يتلوه عليُّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام . دلالة قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ﴾ والكلمة - من كتاب موسى المحاذية لهذا المعنى حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة - قوله : ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمَّ ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبِع سبيل المفسدين ﴾ ^(٢) .

(١) سورة هود ؛ الآية : ١٧ .

(٢) سورة الأعراف ؛ الآية : ١٤٢ .

السِرُّ فِي أَمْرِ تَعَالَى الْمَلَائِكَةِ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

وَاسْتَعْبَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ تَعْظِيماً لَهُ لَمَّا غَيَّبَهُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ لَمَّا أَوْدَعَ صِلْبَهُ مِنْ أَرْوَاحِ حَجَجِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ فَكَانَ ذَلِكَ السُّجُودَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبُودِيَّةً وَلِأَدَمَ طَاعَةً ، وَلَمَّا فِي صِلْبِهِ تَعْظِيماً ، فَأَبَى إِبْلِيسُ أَنْ يَسْجُدَ لِأَدَمَ حَسِداً لَهُ إِذْ جَعَلَ صِلْبَهُ مَسْتَوْدِعَ أَرْوَاحِ حَجَجِ اللَّهِ دُونَ صِلْبِهِ فَكَفَرَ بِحَسَدِهِ وَتَأْيِبِهِ ، وَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ، وَطُرِدَ عَنْ جِوَارِهِ ، وَلُعِنَ وَسُمِّيَ رَجِيماً لِأَجْلِ إِنْكَارِهِ لِلْغَيْبَةِ لِأَنَّهُ احْتَجَّ فِي امْتِنَاعِهِ مِنَ السُّجُودِ لِأَدَمَ بِأَنْ قَالَ : ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (١) فَجَحَدَ مَا غَيَّبَ عَنْ بَصَرِهِ وَلَمْ يُوَقِّعِ التَّصْدِيقَ بِهِ ، وَاحْتَجَّ بِالظَّاهِرِ الَّذِي شَاهَدَهُ وَهُوَ جَسَدُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ يَعْلَمُ لَمَّا فِي صِلْبِهِ وَجُوداً ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِأَنْ آدَمَ إِنَّمَا جُعِلَ قَبْلَةَ لِلْمَلَائِكَةِ وَأَمَرُوا بِالسُّجُودِ لَهُ لِتَعْظِيمِ مَا فِي صِلْبِهِ ، فَمَثَلٌ مِنْ آمَنَ بِالْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَيْبَتِهِ مِثْلَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ أَطَاعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السُّجُودِ لِأَدَمَ ، وَمَثَلٌ مِنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَيْبَتِهِ مِثْلَ إِبْلِيسَ فِي امْتِنَاعِهِ مِنَ السُّجُودِ لِأَدَمَ ، كَذَلِكَ رَوَى عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُرْمَكِيِّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَيْمَنِ بْنِ مَحْرُزٍ ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَّمَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْمَاءَ حَجَجِ اللَّهِ كُلِّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ - وَهُمْ أَرْوَاحٌ - عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ : أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بِأَنْتُمْ أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ فِي الْأَرْضِ لِتَسْبِيحِكُمْ وَتَقْدِيسِكُمْ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (٢) وَقَفُوا عَلَى عَظِيمِ مَنَزَلَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ فَعَلِمُوا أَنََّّهُمْ أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونُوا خُلَفَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحَجَجِهِ عَلَى بَرِيَّتِهِ ، ثُمَّ غَيَّبَهُمْ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَاسْتَعْبَدَهُمْ بِوَلَايَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ : ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ

(١) سورة الأعراف ؛ الآية : ١٢ .

(٢) سورة البقرة ؛ الآية : ٣٣ .

غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴿١﴾ .

حدَّثنا بذلك أحمد بن الحسن القطان قال : حدَّثنا الحسين بن عليّ السكّريّ قال : حدَّثنا محمّد بن زكريّا الجوهريّ قال : حدَّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة ، عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام .

وهذا استعباد الله عزّ وجلّ للملائكة بالغيبة والآية أوّلها في قصّة الخليفة وإذا كان آخرها مثلها كان للكلام نظم وفي النظم حجّة ، ومنه يؤخذ وجه الإجماع لأمة محمّد عليه السلام أوّلهم وآخرهم ، وذلك أنه سبحانه وتعالى إذا علّم آدم الأسماء كلّها على ما قاله المخالفون فلا محالة أن أسماء الأئمة عليهم السلام داخله في تلك الجملة ، فصار ما قلناه في ذلك بإجماع الأمة ، ومن أصحّ الدليل عليه أنه لا محالة لمّا دلّ الملائكة على السجود لآدم فإنّه حصل لهم عبادة فلمّا حصل لهم عبادة أوجب باب الحكمة أن يحصل لهم ما هو في حيزه سواء كان في وقت أو في غير وقت فإنّ الأوقات ما تغير الحكمة ولا تبدل الحجّة ، أوّلها وآخرها وأولها كأولها ، لا يجوز في حكمة الله أن يحرمهم معنى من معاني المثوبة ولا أن يبخل بفضل من فضائل الأئمة لأنهم كلّهم شرع واحد ، دليل ذلك أن الرّسل متى آمن مؤمن بواحد منهم ، أو بجماعة وأنكر واحداً منهم ، لم يقبل منه إيمانه ، كذلك القضية في الأئمة عليهم السلام أوّلهم وآخرهم واحد ، وقد قال الصادق عليه السلام : «المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا» وقال عليه السلام : «من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات» .

وسأخرج ذلك في هذا الكتاب مسنداً في موضعه إن شاء الله ، فصحّ أن قوله عزّ وجلّ : ﴿وعلم آدم الأسماء كلّها﴾ أراد به أسماء الأئمة عليهم السلام ، وللأسماء معانٍ كثيرة وليس أحد معانيها بأولى من الآخر ، وللأسماء أوصاف وليس أحد الأوصاف بأولى من الآخر ، فمعنى الأسماء أنه سبحانه علّم آدم عليه السلام أوصاف الأئمة كلّها أوّلها وآخرها ، ومن أوصافهم العلم والحلم والتقوى والشجاعة والعصمة والسخاء والوفاء ، وقد نطق بمثله كتاب الله عزّ وجلّ في أسماء الأنبياء عليهم السلام كقوله عزّ وجلّ : ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً﴾^(١) ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان

رسولاً نبياً وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضياً * واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً^(١) وكقوله عز وجل : ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً * وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً * وهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً﴾^(٢) فوصف الرُّسُلُ ﷺ وحمدهم بما كان فيهم من الشيم المرضية والأخلاق الزكية ، وكان ذلك أوصافهم وأسماءهم كذلك علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها .

والحكمة في ذلك أيضاً أنه لا وصول إلى الأسماء ووجوه الاستعدادات إلا من طريق السَّماع ، والعقل غير متوجه إلى ذلك ، لأنه لو أبصر عاقل شخصاً من بعيد أو قريب لما توصل إلى استخراج اسمه ولا سبيل إليه إلا من طريق السَّماع فجعل الله عز وجل العمدة في باب الخليفة السَّماع ، ولما كان كذلك أبطل به باب الاختيار إذ الاختيار من طريق الآراء ، وقضية الخليفة موضوعة على الأسماء والأسماء موضوعة على السَّماع ، فصحَّ به ومعه مذهبنا في الإمام أنه يصحُّ بالنصِّ والإشارة ، فأما باب الإشارة فمضمَّر في قوله عز وجل : ﴿ثمَّ عرضهم على الملائكة﴾ فباب العرض مبنيٌّ على الشخص والإشارة ، وباب الاسم مبنيٌّ على السَّمع ، فصحَّ معنى الإشارة والنصِّ جميعاً .

وللعرض الذي قال الله عز وجل : ﴿ثمَّ عرضهم على الملائكة﴾ معنيان أحدهما عرض أشخاصهم وهيئاتهم كما روينا في باب أخبار أخذ الميثاق والذِّرِّ ، والوجه الآخر أن يكون عز وجل عرضهم على الملائكة من طريق الصِّفة والنسبة كما يقوله قومٌ من مخالفينا ، فمن كلا المعنيين يحصل استعداد الله عز وجل الملائكة بالإيمان بالغيب .

وفي قوله عز وجل : ﴿أنشئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ حكيم كثيرة : أحدها أن الله عز وجل أهل آدم ﷺ لتعليم الملائكة أسماء الأئمة عن

(١) سورة مريم ؛ الآيات : ٥٥ - ٥٨ .

(٢) سورة مريم ؛ الآيات : ٥٠ - ٥٢ .

الله تعالى ذكره ، وأهل الملائكة لتعلم أسمائهم عن آدم عليه السلام ، فإله عز وجل علم آدم وآدم علم الملائكة ، فكان آدم في حيز المعلم وكانوا في حيز المتعلمين ، هذا ما نص عليه القرآن .

وقول الملائكة : « سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » فيه أصح دليل وأبين حجة لنا أنه لا يجوز لأحد أن يقول في أسماء الأئمة وأوصافهم عليهم السلام إلا عن تعليم الله جل جلاله ، ولو جاز لأحد ذلك كان للملائكة أجور ، ولما سبحوا الله دلّ تسيبهم على أن الشرع فيه مما ينافي التوحيد ، وذلك أن التسيب تنزيه الله عز وجل وباب التنزيه لا يوجد في القرآن إلا عند قول جاحد أو ملحد أو متعرض لإبطال التوحيد والقدح فيه ، فلم يستكفوا إذا لم يعلموا أن يقولوا : « لا علم لنا » فمن تكلف علم ما لا يعلم احتج الله عليه بملائكته ، وكانوا شهداء الله عليه في الدنيا والآخرة ، وإنما أهل الله الملائكة لإعلامهم على لسان آدم عند اعترافهم بالعجز وأنهم لا يعلمون فقال عز وجل : ﴿ يا آدم أنبئهم بأسمائهم ﴾ .

ولقد كلمني رجلٌ بمدينة السلام^(١) فقال لي : إن الغيبة قد طالت والحيرة قد اشتدت وقد رجع كثيرٌ عن القول بالإمامة لطول الأمد ، فكيف هذا ؟

فقلت له : إن سنة الأولين في هذه الأمة جارية حذو النعل بالنعل كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير خبر ، وأن موسى عليه السلام ذهب إلى ميقات ربه على أن يرجع إلى قومه بعد ثلاثين ليلة فأتتها الله عز وجل بعشرة فتم ميقات ربه أربعين ليلة ، ولتأخره عنهم فضل عشرة أيام على ما واعدهم استطالوا المدّة القصيرة وقست قلوبهم وفسقوا عن أمر ربهم عز وجل وعن أمر موسى عليه السلام وعصوا خليفته واستضعفوه وكادوا يقتلونه ، وعبدوا عجلاً جسداً له خوارٌ من دون الله عز وجل ، وقال السامريُّ لهم : « هذا إلهكم وإله موسى » وهارون يعظهم وينهاهم عن عبادة العجل ويقول : ﴿ يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا

(١) مدينة السلام هي بغداد عاصمة العراق .

موسى ﴿^(١)﴾ ﴿ولمَّا رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بُسَمَا خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره﴾ ﴿^(٢)﴾ والقصة في ذلك مشهورة فليس بعجيب أن يستطيل الجهال من هذه الأمة مدة غيبة صاحب زماننا عليه السلام ويرجع كثير منهم عما كانوا دخلوا فيه بغير أصل وبصيرة ، ثم لا يعتبرون بقول الله تعالى ذكره حيث يقول : ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾ ﴿^(٣)﴾ .

فقال : وما أنزل الله عزَّ وجلَّ في كتابه في هذا المعنى ؟ قلت : قوله عزَّ وجلَّ ﴿ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب﴾ يعني بالقائم عليه السلام وغيبته .

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل - رحمه الله - قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن غير واحد ، عن داود بن كثير الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب﴾ قال : من أقرَّ بقيام القائم عليه السلام أنه حق .

حدثنا علي بن أحمد بن موسى - رحمه الله - قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد ، عن علي بن أبي حمزة عن يحيى بن أبي القاسم قال : سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب﴾ فقال : المتقون شيعة علي عليه السلام والغيب فهو الحجَّة الغائب ، وشاهد ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾ ﴿^(٤)﴾ فأخبر عزَّ وجلَّ أن الآية هي الغيب ، والغيب هو الحجَّة ،

(١) سورة طه ؛ الآيتان : ٩٠ و ٩١ .

(٢) سورة الأعراف ؛ الآية : ١٥٠ .

(٣) سورة الحديد ؛ الآية : ١٥ .

(٤) سورة يونس ؛ الآية : ٢٠ .

وتصديق ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ (١) يعني حجة .

حدثنا أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل﴾ (٢) فقال : الآيات هم الأئمة ، والآية المنتظرة هو القائم عليه السلام ، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدّمه من آبائه عليه السلام .

وقد سمى الله عزَّ وجلَّ يوسف عليه السلام غيباً حين قصَّ قصته على نبيه محمد عليه السلام فقال عزَّ وجلَّ : ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون﴾ (٣) فسمّى يوسف عليه السلام غيباً لأنّ الأنبياء التي قصّها كانت أنباء يوسف فيما أخبر به من قصته وحاله وما آلت إليه أموره .

ولقد كلّمني بعض المخالفين في هذه الآية فقال : معنى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ أي بالبعث والنشور وأحوال القيامة ، فقلت له : لقد جهلت في تأويلك وضللت في قولك فإنّ اليهود والنصارى وكثيراً من فرق المشركين والمخالفين لدين الإسلام يؤمنون بالبعث والنشور والحساب والثواب والعقاب فلم يكن الله تبارك وتعالى ليمدح المؤمنين بمدحة قد شركهن فيها فرق الكفر والجحود بل وصفهم الله عزَّ وجلَّ ومدحهم بما هولهم خاصّةً ، لم يشركهم فيه أحدٌ غيرهم .

وجوب معرفة المهدي عجل الله تعالى فرجه:

ولا يكون الإيمان صحيحاً من مؤمن إلا من بعد علمه بحال من يؤمن به

(١) سورة المؤمنون ؛ الآية : ٥٠ .

(٢) سورة الأنعام ؛ الآية : ١٥٨ .

(٣) سورة يوسف ؛ الآية : ١٠٣ .

كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فلم يوجب لهم صحّة ما يشهدون به إلّا من بعد علمهم ، ثمّ كذلك لن ينفع إيمان من آمن بالمهديّ القائم عليه السلام حتى يكون عارفاً بشأنه في حال غيبته وذلك أنّ الأئمّة عليهم السلام قد أخبروا بغيبته عليه السلام ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم واستحفظ في الصّحف ودوّن في الكتب المؤلّفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقلّ أو أكثر ، فليس أحد من أتباع الأئمّة عليهم السلام إلّا وقد ذكر في ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودوّنه في مصنفاته وهي الكتب التي تُعرف بالأصول مدوّنة مستحفظة عند شيعة آل محمّد عليهم السلام من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين ، وقد أخرجت ما حضرنه من الأخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب في مواضعها ، فلا يخلو حال هؤلاء الأتباع المؤلّفين أن يكونوا علموا الغيب بما وقع الآن من الغيبة ، فألّفوا ذلك في كتبهم ودوّنوه في مصنفاتهم من قبل كونها ، وهذا محالٌّ عند أهل اللبّ والتحصيل ، أو أن يكونوا [قد] أسسوا في كتبهم الكذب فاتّفق الأمر لهم كما ذكروا وتحقّق كما وضعوا من كذبهم على بعد ديارهم واختلاف آرائهم وتباين أقطارهم ومجالّهم ، وهذا أيضاً محالٌّ كسبيل الوجه الأوّل ، فلم يبق في ذلك إلّا أنهم حفظوا عن أئمّتهم المستحفظين للوصيّة عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذكر الغيبة وصفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر المقامات ما دوّنوه في كتبهم وألّفوا في أصلوهم ، وبذلك وشبهه فلج الحقّ وزهق الباطل . إنّ الباطل كان زهوقاً .

وإن خصومنا ومخالفينا من أهل الأهواء المضلّة قصدوا^(١) لدفع الحقّ وعناده بما وقع من غيبة صاحب زماننا القائم عليه السلام واحتجابه عن أبصار المشاهدين ليلبسوا بذلك على من لم تكن معرفته متقنة^(٢) ولا بصيرته مستحكمة .

إثبات الغيبة والحكمة فيها :

فأقول - وبالله التوفيق - : إنّ الغيبة التي وقعت لصاحب زماننا عليه السلام قد

(١) وفي نسخة أخرى : «تصدوا» .

(٢) وفي نسخة أخرى : «مستقيمة» .

لزمتم حكمتها وبأن حَقَّها وفلجت حجَّتْها للذي شاهدناه وعرفناه من آثار حكمة الله عزَّ وجلَّ واستقامة تدييره في حججه المتقدِّمة في الأعصار السالفة مع أئمة الضلال وتظاهر الطواغيت واستعلاء الفراعنة في الحقب الخالية وما نحن بسيله في زماننا هذا من تظاهر أئمة الكفر بمعونة أهل الإفك والعدوان والبهتان .

وذلك أنَّ خصومنا طالبونا بوجود صاحب زماننا عليه السلام كوجود من تقدَّمه من الأئمة عليهم السلام فقالوا : إنه قد مضى على قولكم من عصر وفاة نبينا صلى الله عليه وسلم أحد عشر إماماً كلُّ منهم كان موجوداً معروفاً باسمه وشخصه بين الخاصِّ والعامِّ ، فإن لم يوجد كذلك فقد فسد عليكم أمر من تقدَّم من أئمتكم كفساد أمر صاحب زمانكم هذا في عدمه وتعذُّر وجوده .

فأقول - وبالله التوفيق - : إنَّ خصومنا قد جهلوا آثار حكمة الله تعالى وأغفلوا مواقع الحقِّ ومناهج السبيل في مقامات حجج الله تعالى مع أئمة الضلال في دول الباطل في كلِّ عصر وزمان إذ قد ثبت أنَّ ظهور حجج الله تعالى في مقاماتهم في دول الباطل على سبيل الإمكان والتدبير لأهل الزمان ، فإن كانت الحال ممكنة في استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجَّة بين الخاصِّ والعامِّ كان ظهور الحجَّة كذلك وإن كانت الحال غير ممكنة من استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجَّة بين الخاصِّ والعامِّ وكان استتاره ممَّا توجه به الحكمة ويقتضيه التدبير حَجَّبه الله وستره إلى وقت بلوغ الكتاب أجله ، كما قد وجدنا من ذلك في حجج الله المتقدِّمة من عصر وفاة آدم عليه السلام إلى حين زماننا هذا منهم المستخفون ومنهم المستعلنون ، بذلك جاءت الآثار ونطق الكتاب .

فمن ذلك ما :

حدثنا به أبي - رحمه الله - قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله قال : حدَّثنا أحمد بن محمد بن خالد البرقيُّ ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن جرير ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : يا عبد الحميد إنَّ لله رسلاً مستعلنين ورسلاً مستخفين فإذا سألتهم بحقَّ المستعلنين فسله بحقَّ المستخفين .

وتصديق ذلك من الكتاب قوله تعالى : ﴿ورسلنا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً﴾^(١) فكانت حجج الله تعالى كذلك من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى وقت ظهور إبراهيم عليه السلام وأوصياء مستعلنين ومستخفين ، فلما كان وقت كون إبراهيم عليه السلام ستر الله شخصه وأخفى ولادته ، لأن الامكان في ظهور الحجّة كان متعديراً في زمانه ، وكان إبراهيم عليه السلام في سلطان نمروود مستتراً لأمره وكان غير مظهر نفسه ، ونمروود يقتل أولاد رعيته وأهل مملكته في طلبه إلى أن دلّهم إبراهيم عليه السلام على نفسه ، وأظهر لهم أمره بعد أن بلغت الغيبة أمدها ووجب إظهار ما أظهره للذي أراده الله في إثبات حجّته وإكمال دينه ، فلما آن وقت وفاة إبراهيم عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله عزّ وجلّ في أرضه يتوارثون الوصية كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت كون موسى عليه السلام فكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلب موسى عليه السلام الذي قد شاع من ذكره وخبر كونه ، فستر الله ولادته ، ثمّ قذفت به أمه في اليمّ كما أخبر الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿فالتقطه آل فرعون﴾^(٢) وكان موسى عليه السلام في حجر فرعون يربّيه وهو لا يعرفه ، وفرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه ، ثمّ كان من أمره بعد أن أظهر دعوته ودلّهم على نفسه ما قد قصّه الله عزّ وجلّ في كتابه ، فلما كان وقت وفاة موسى عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور عيسى عليه السلام .

فظهر عيسى عليه السلام في ولادته ، معلناً لدلائله ، مظهراً لشخصه ، شاهراً لبراهينه ، غير مخفٍ لنفسه لأنّ زمانه كان زمان إمكان ظهور الحجّة كذلك .

ثمّ كان له من بعده أوصياء حججاً لله عزّ وجلّ كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور نبيّنا عليه السلام فقال الله عزّ وجلّ له في الكتاب : ﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرّسل من قبلك﴾^(٣) ثمّ قال عزّ وجلّ : ﴿سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾^(٤) فكان ممّا قيل له ولزم من سنّته على إيجاب سنن

(١) سورة النساء ؛ الآية : ١٦٤ .

(٢) سورة القصص ؛ الآية : ٨ .

(٣) سورة فصلت ؛ الآية : ٤٣ .

(٤) سورة الأسراء ؛ الآية : ٧٧ .

من تقدّمه من الرُّسل إقامة الأوصياء له كإقامة من تقدّمه لأوصيائهم ، فأقام رسول الله ﷺ أوصياء كذلك وأخير بكون المهديّ خاتم الأئمة عليهم السلام ، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، نقلت الأئمة بأجمعها عنه ، وأن عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره فيصلّي خلفه ، فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماتهم في مقام بعد مقام إلى وقت ولادة صاحب زاننا عليه السلام المنتظر للقسط والعدل ، كما أوجبت الحكمة باستقامة التدبير غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدّمة بالوجود .

وذلك أن المعروف المتسالم بين الخاصّ والعامّ من أهل هذه الملة أنّ الحسن بن عليّ والد صاحب زماننا عليه السلام وكلّ بحاشيته وأهله وحبست جواريه وطلب مولوده هذا أشدّ الطلب وكان أحد المتولّين عليه عمّه جعفر أخو^(١) الحسن بن عليّ بما ادّعاه لنفسه من الإمامة بما جرى من سنن غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدّمة ، ولزم من حكمة غيبته عليه السلام ما لزم من حكمة غيبتهم .

إثبات المشاكلة بين الأنبياء والأئمة عليهم السلام في أمور :

وكان من معارضة خصومنا أن قالوا : ولم أوجبتم في الأئمة ما كان واجباً في الأنبياء ، فما أنكرتم أن ذلك كان جائزاً في الأنبياء وغير جائز في الأئمة فإن الأئمة ليسوا كالأنبياء فغير جائز أن يشبه حال الأئمة بحال الأنبياء فأوجدونا دليلاً مقنعاً على أنه جائز في الأئمة ما كان جائزاً في الأنبياء والرُّسل فيما شبّهتم من حال الأئمة الذين ليسوا بأشباه الأنبياء والرُّسل ، وإنما يقاس الشكل بالشكل والمثل بالمثل ، فلن تثبت دعواكم في ذلك ، ولن يستقيم لكم قياسكم في تشبيهكم حال الأئمة بحال الأنبياء عليهم السلام إلاّ بدليل مقنع .

فأقول - وبالله أهتدي - : إن خصومنا قد جهلوا فيما عارضونا به من ذلك ولو أنهم كانوا من أهل التمييز والنظر والتفكير والتدبر بطراح العناد وإزالة العصبية لرؤسائهم ومن تقدّم من أسلافهم لعلموا أن كلّ ما كان جائزاً في الأنبياء فهو واجب لازم في الأئمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وذلك أن

(١) هكذا في الأصل .

الأنبياء هم أصول الأئمة ومغيضهم^(١) والأئمة هم خلفاء الأنبياء وأوصياؤهم والقائمون بحجة الله تعالى على من يكون بعدهم كيلا تبطل حجج الله وحدود [هـ] شرائعه ما دام التكليف على العباد قائماً والأمر لهم لازماً ، ولو وجبت المعارضة لجاز لقائل أن يقول : إن الأنبياء هم حجج الله فغير جائز أن يكون الأئمة حجج إذ ليسوا بالأنبياء ولا كالأنبياء ، وله أن يقول أيضاً : فغير جائز أن يُسموا أئمة لأن الأنبياء كانوا أئمة وهؤلاء ليسوا بأنبياء فيكونوا أئمة كالأنبياء ، وغير جائز أن يقوموا بما كان يقوم به الرسول من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من أبواب الشريعة إذ ليسوا كالرسول ولا هم برسول . ثم يأتي هذا من المحال مما يكثر تعداده ويطول الكتاب بذكره ، فلما فسد هذا كله كانت هذه المعارضة من خصومنا فاسدة كفساده .

ثم نحن نبين الآن ونوضح بعد هذا كله أن التشاكل بين الأنبياء والأئمة بين واضح فليزيمهم أنهم حجج الله على الخلق كما كانت الأنبياء حججه على العباد ، وفرض طاعتهم لازم كلزوم فرض طاعة الأنبياء ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾^(٣) فولاة الأمر هم الأوصياء والأئمة بعد الرسول ﷺ وقد قرن الله طاعتهم بطاعة الرسول وأوجب على العباد من فرضهم ما أوجبه من فرض الرسول كما أوجب على العباد من طاعة الرسول ما أوجبه عليهم من طاعته عز وجل في قوله : ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ ثم قال : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾^(٤) وإذا كانت الأئمة عليهم السلام حجج الله على من لم يلحق بالرسول ولم يشاهده وعلى من خلفه من بعده كما أن الرسول حجة على من لم يشاهده في عصره لزم من طاعة الأئمة ما لزم من طاعة الرسول محمد ﷺ فقد تشاكلوا واستقام القياس فيهم وإن كان الرسول أفضل من الأئمة فقد

(١) وفي نسخة أخرى «مغيضهم» من الإفاضة .

(٢) سورة النساء ؛ الآية : ٥٩ .

(٣) سورة النساء ؛ الآية : ٨٣ .

(٤) سورة النساء ؛ الآية : ٨٠ .

تساكلوا في الحجّة والاسم والفعل والفرض ، إذ كان الله جلّ ثناؤه قد سمى الرُّسل أئمة بقوله لإبراهيم : ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ (١) وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى أنه قد فضل الأنبياء والرُّسل بعضهم على بعض فقال تبارك وتعالى : ﴿تلك الرُّسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله - الآية﴾ (٢) وقال : ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض - الآية﴾ (٣) فتساكل الأنبياء في النبوة وإن كان بعضهم أفضل من بعض ، وكذلك تساكل الأنبياء والأوصياء ، فمن قاس حال الأئمة بحال الأنبياء واستشهد بفعل الأنبياء على فعل الأئمة فقد أصاب في قياسه واستقام له استشهاده بالذي وصفناه من تساكل الأنبياء والأوصياء عليهم السلام .

وجه آخر لاثبات المشاكلة :

ووجه آخر من الدليل على حقيقة ما شرحنا من تساكل الأئمة والأنبياء عليهم السلام أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (٥) فأمرنا الله عزّ وجلّ أن نهتدي بهدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونجري الأمور [الجارية] على حدّ ما أجزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل ، فكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المحقق لما ذكرنا من تساكل الأنبياء والأئمة أن قال : «منزلة عليّ عليه السلام مني كمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي» فأعلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن عليّاً ليس نبيّاً وقد شبهه بهارون وكان هارون نبياً ورسولاً [و] وكذلك شبهة بجماعة من الأنبياء عليهم السلام .

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكّل - رحمه الله - قال : حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي قال : حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه محمد بن خالد قال : حدّثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة الشيباني ، عن

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ١٢٤ .

(٢) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٥٣ .

(٣) سورة الإسراء ؛ الآية : ٥٥ .

(٤) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٢١ .

(٥) سورة الحشر ؛ الآية : ٧ .

أبيه ، عن جدّه (١) ، عن عبد الله بن عباس قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فقال : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في سلّمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في فطانته وإلى داوود في زهده فلينظر إلى هذا . قال : فنظرنا فإذا عليّ بن أبي طالب قد أقبل كأنّما ينحدر من صيب (٢) ، فإذا استقام أن يشبه رسول الله ﷺ أحداً من الأئمة عليهم السلام بالأنبياء والرسل استقام لنا أن نشبه جميع الأئمة بجميع الأنبياء والرسل ، وهذا دليل مقنع وقد ثبت شكل صاحب زماننا عليه السلام في غيبته بغيبة موسى عليه السلام وغيره ممّن وقعت بهم الغيبة ، وذلك أنّ غيبة صاحب زماننا وقعت من جهة الطواغيت لعلّة التدبير من الذي قدّمنا ذكره في الفصل الأوّل .

ومما يفسد معارضة خصومنا في نفي تشاكل الأئمة والأنبياء أنّ الرسل الذين تقدّموا قبل عصر نبينا ﷺ كان أوصياؤهم أنبياء ، فكلّ وصيّ قام بوصيّة حجّة تقدّمه من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى عصر نبينا ﷺ كان نبياً ، وذلك مثل وصيّ آدم كان شيث ابنه ، وهو هبة الله في علم آل محمّد ﷺ وكان نبياً ، ومثل وصيّ نوح عليه السلام كان سام ابنه وكان نبياً ، ومثل إبراهيم عليه السلام كان وصيّه إسماعيل ابنه وكان نبياً ، ومثل موسى عليه السلام كان وصيّه يوشع بن نون وكان نبياً ، ومثل عيسى عليه السلام كان وصيّه شمعون الصفا وكان نبياً ، ومثل داوود عليه السلام كان وصيّه سليمان عليه السلام ابنه وكان نبياً . وأوصياء نبينا ﷺ لم يكونوا أنبياء ، لأنّ الله عزّ وجلّ جعل محمداً خاتماً لهذه الأمم كرامة له وتفضيلاً ، فقد تشاكلت الأئمة والأنبياء بالوصيّة كما تشاكلوا فيما قدّمنا ذكره من تشاكلهم فالنبيّ وصيّ والإمام وصيّ ، والوصيّ إمام والنبيّ إمام ، والنبيّ والإمام حجّة ، فليس في الأشكال أشبه من تشاكل الأئمة والأنبياء .

وكذلك أخبرنا رسول الله ﷺ بتشاكل أفعال الأوصياء فيمن تقدّم وتأخّر من قصّة يوشع بن نون وصيّ موسى عليه السلام مع صفراء بنت شعيب زوجة موسى

(١) قال النجاشي وعنه الملك هذا كوفي ثقة عين ذكره أصحابنا ورووا عنه ، ولم يكن متحققاً بأمرنا، له كتاب يرويه محمد بن خالد . وأما جده عنترة بن عبد الرحمن فعنونه العسقلاني في التقريب والتهديب وقال : ذكره ابن حبان في الثقات .
(٢) والصبب : ما انحدر من الأرض أو الطريق .

وقصة أمير المؤمنين عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة بنت أبي بكر ، وإيجاب غسل الأنبياء أوصيائهم بعد وفاتهم .

حدثنا علي بن أحمد الدقاق - رحمه الله - قال : حدثنا حمزة بن القاسم قال : حدثنا أبو الحسن علي بن الجعيد الرّازي قال : حدثنا أبو عوانة قال : حدثنا الحسن بن علي^(١) ، عن عبد الرزاق ، عن أبيه ، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف ، عن عبد الله بن مسعود قال : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله من يغسلك إذا مت ؟ قال : يغسل كل نبي وصيه ، قلت : فمن وصيك يا رسول الله ؟ قال : علي بن أبي طالب قلت : كم يعيش بعدك يا رسول الله ؟ قال : ثلاثين سنة ، فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة ، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت : أنا أحق منك بالأمر فقاتلها فقتل مقاتليها وأسرها فأحسن أسرها ، وإن ابنة أبي بكر ستخرج علي علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتليها ويأسرها فيحسن أسرها ، وفيها أنزل الله عز وجل : ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾^(٢) يعني صفراء بنت شعيب ، فهذا الشكل قد ثبت بين الأئمة والأنبياء بالاسم والصفة والنعته والفعل ، وكل ما كان جائزاً في الأنبياء فهو جائز يجري في الأئمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، ولو جاز أن تجحد إمامة صاحب زماننا هذا لغيبته بعد وجود من تقدّمه من الأئمة عليهم السلام لوجب أن تدفع نبوة موسى بن عمران عليه السلام لغيبته إذ لم يكن كل الأنبياء كذلك ، فلمّا لم تسقط نبوة موسى لغيبته وصحّت نبوته مع الغيبة صحّت نبوة الأنبياء الذين لم تقع بهم الغيبة فكذلك صحّت إمامة صاحب زماننا هذا مع غيبته كما صحّت إمامة من تقدّمه من الأئمة الذين لم تقع بهم الغيبة .

وكما جاز أن يكون موسى عليه السلام في حجر فرعون يُربيه وهو لا يعرفه ويقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه فكذلك جائز أن يكون صاحب زماننا موجوداً بشخصه بين الناس ، يدخل مجالسهم ويطأ بسطهم ويمشي في أسواقهم ،

(١) هو الحسن بن علي الخلال أبو علي الحلواني نزيل مكة ثقة ثبت يروي عن عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري .

(٢) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٣٢ .

وهم لا يعرفونه إلى أن يبلغ الكتاب أجله .

فقد روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : في القائم سنة من موسى ، سنة من يوسف ، سنة من عيسى ، سنة من محمد عليه السلام : فأما سنة موسى فخائف يترقب ، وأما سنة يوسف فإن إخوته كانوا يباعدونه ويخاطبونه ولا يعرفونه ، وأما سنة عيسى فالسّياحة ، وأما سنة محمد عليه السلام فالسيف .

رد إشكال .

فكان من الزيادة لخصومنا أن قالوا : ما أنكرتم إذ قد ثبت لكم ما ادّعيتم من الغيبة كغيبه موسى عليه السلام ومن حلّ محلّه من الأئمة الذين وقعت بهم الغيبة أن تكون حجة موسى لم تلزم أحداً إلا من بعد أن أظهر دعوته ودلّ على نفسه وكذلك لا تلزم حجة إمامكم هذا لخفاء مكانه وشخصه حتى يظهر دعوته ويدلّ على نفسه [كذلك] فحينئذ تلزم حجّته ويجب طاعته ، وما بقي في الغيبة فلا تلزم حجّته ، ولا تجب طاعته .

فأقول - وبالله أستعين - : إن خصومنا غفلوا عمّا يلزم من حجة حجج الله في ظهورهم واستتارهم وقد ألزمهم الله تعالى الحجة البالغة في كتابه ولم يتركهم سدى في جهلهم وتخبطهم ولكنهم كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ ^(١) . إن الله عزّ وجلّ قد أخبرنا في قصة موسى عليه السلام أنه كان له شيعة وهم بأمره عارفون وبولايته متمسكون ولدعوته منتظرون قبل إظهار دعوته ، ومن قبل دلالته على نفسه حيث يقول : ﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوّه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه ﴾ ^(٢) وقال الله عزّ وجلّ حكاية عن شيعته : ﴿ قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا الآية ﴾ ^(٣) فأعلمنا الله عزّ وجلّ في كتابه أنه كان قد كان لموسى عليه السلام شيعة من قبل أن يظهر من نفسه

(١) سورة محمد (ص) ؛ الآية : ٢٤ .

(٢) سورة القصص ؛ الآية : ١٥ .

(٣) سورة الأعراف ؛ الآية : ١٢٩ .

نبوة ، وقبل أن يظهر له دعوة يعرفونه ويعرفهم بموالاة موسى صاحب الدعوة ولم يكونوا يعرفون أن ذلك الشخص هو موسى بعينه ، وذلك أن نبوة موسى إنما ظهرت من بعد رجوعه من عند شعيب حين سار بأهله من بعد السنين التي رعى فيها لشعيب حتى استوجب بها أهله فكان دخوله المدينة حين وجد فيها الرجلين قبل مسيره إلى شعيب ، وكذلك وجدنا مثل نبينا محمد ﷺ قد عرف أقوام أمره قبل ولادته وبعد ولادته ، وعرفوا مكان خروجه ودار هجرته من قبل أن يظهر من نفسه نبوة ، ومن قبل ظهور دعوته وذلك مثل سلمان الفارسي - رحمه الله - ، ومثل قس بن ساعدة الأيادي ، ومثل تبع الملك ، ومثل عبد المطلب ، وأبي طالب ، ومثل سيف بن ذي يزن ، ومثل بحيرى الرأهب ، ومثل كبير الرهبان في طريق الشام ، ومثل أبي مويهب الرأهب ، ومثل سطيح الكاهن ، ومثل يوسف اليهودي ، ومثل ابن حواش الحبر المقبل من الشام ، ومثل زيد بن عمرو بن نفيل ، ومثل هؤلاء كثير ممن قد عرف النبي ﷺ بصفته ونعته واسمه ونسبه قبل مولده وبعد مولده ، والأخبار في ذلك موجودة عند الخاص والعام ، وقد أخرجتها مسندة في هذا الكتاب في مواضعها ، فليس من حجج الله عز وجل نبي ولا وصي إلا وقد حفظ المؤمنون وقت كونه وولادته وعرفوا أبويه ونسبه في كل عصر وزمان حتى لم يشتبه عليهم شيء من أمر حجج الله عز وجل في ظهورهم وحين استتارهم ، وأغفل ذلك أهل الجحود والإنكار والضلال والكنود فلم يكن عندهم [علم] شيء من أمرهم ، وكذلك سبيل صاحب زماننا ﷺ حفظ أولياؤه المؤمنون من أهل المعرفة والعلم وقته وزمانه وعرفوا علاماته وشواهد أيامه وكونه ووقت ولادته ونسبه ، فهم على يقين من أمره في حين غيبته ومشهده ، وأغفل ذلك أهل الجحود والإنكار والعنود ، وفي صاحب زماننا ﷺ قال الله عز وجل : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ (١) وسئل الصادق ﷺ عن هذه الآية فقال : الآيات هم الأئمة ، والآية المنتظرة هو القائم المهدي ﷺ فإذا قام لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ قِيَامَهُ بِالسَّيْفِ وَإِنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ مِنْ آبَائِهِمْ . حدثنا بذلك أحمد

ابن زياد بن جعفر الهمداني - رضي الله عنه - قال : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ؛ وَالْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ
رِثَابٍ وَغَيْرِهِ ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وتصديق ذلك (أَنَّ الْآيَاتِ هُمُ الْحَجَجُ) مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلُ اللَّهِ
تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ (١) يَعْنِي حِجَّةً ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ لِعَزِيزٍ
حِينَ أَحْيَاهُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَمَاتَهُ مِائَةَ سَنَةٍ ﴿ فَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنُجْعَلَ آيَةً
لِلنَّاسِ ﴾ (٢) يَعْنِي حِجَّةً فَجَعَلَهُ عَزَّ وَجَلَّ حِجَّةً عَلَى الْخَلْقِ وَسَمَّاهُ آيَةً . وَإِنَّ
النَّاسَ لَمَّا صَحَّ لَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرَ الْغَيْبَةِ الْوَاقِعَةِ بِحِجَّةِ اللَّهِ تَعَالَى
ذَكَرَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَضَعُ كَثِيرٍ مِنْهُمْ الْغَيْبَةَ غَيْرَ مَوْضِعِهَا أَوْلَاهُمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ
فَإِنَّهُ قَالَ لَمَّا قَبِضَ النَّبِيُّ ﷺ : وَاللَّهِ مَا مَاتَ مُحَمَّدٌ وَإِنَّمَا غَابَ كَغَيْبَةِ مُوسَى
ﷺ عَنْ قَوْمِهِ وَإِنَّهُ سَيُظْهِرُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّقْرِ الصَّائِغِ الْعَدْلُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ
بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ بَسَّامٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَزْدَادٍ قَالَ : حَدَّثَنَا نَصْرُ
بْنِ سَيَّارِ بْنِ دَاوُدَ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ (٣) ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
خَالِدِ السَّلُولِيِّ أَنَّهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيجُ الْمَدِينِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
بْنِ قَيْسٍ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ؛ وَعِمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةٍ ؛ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدِ
الْمَقْبَرِيِّ (٤) ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مَلِكِيَّةٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ مَشِيخَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالُوا :
لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا مَاتَ مُحَمَّدٌ
وَإِنَّمَا غَابَ كَغَيْبَةِ مُوسَى عَنْ قَوْمِهِ وَإِنَّهُ سَيُظْهِرُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ فَمَا زَالَ يَرُدُّ هَذَا الْقَوْلَ
وَيُكْرِّرُهُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّ عَقْلَهُ قَدْ ذَهَبَ ، فَاتَّاهُ أَبُو بَكْرٍ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ
عَلَيْهِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ قَوْلِهِ فَقَالَ : أَرُبِعَ عَلَى نَفْسِكَ يَا عَمْرُ مِنْ يَمِينِكَ الَّتِي تَحْلِفُ
بِهَا ، فَقَدْ أَخْبَرْنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ

(١) سورة المؤمنون ؛ الآية : ٥٠ .

(٢) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٥٩ .

(٣) محمد بن عبد ربه الأنصاري أجاز التلعكبري جميع حديثه وكان يروى عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ونظرتهما كما في منهج المقال .

(٤) سعيد بن أبي سعيد اسمه كيسان المقبري أبو سعد المدني ، والمقبري نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها فهو ثقة صدوق كما في التهذيب .

ميتون^(١) فقال عمر : وإن هذه الآية لفي كتاب الله يا أبا بكر ؟ فقال : نعم
أشهد بالله لقد ذاق محمد الموت ، ولم يكن عمر جمع القرآن .

الكيسانية :

ثم غلظت الكيسانية بعد ذلك حتى ادعت هذه الغيبة لمحمد بن الحنفية
- قدس الله روحه - حتى أن السيد بن محمد الحميري رضي الله عنه^(٢) اعتقد
ذلك وقال فيه :

ألا إن الأئمة من قريش	ولاة الأمر أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه	هم أسباطنا والأوصياء ^(٣)
فسبط سبط إيمان وبر	وسبط قد حوته كربلاء ^(٤)
وسبط لا يذوق الموت حتى	يقود الجيش يقدمه اللواء
يغيب فلا يرى عنا زماناً	برضوى عنده غسل وماء

وقال فيه السيد - رحمة الله عليه - أيضاً :

أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى	فحتى متى يخفى وأنت قريب
فلو غاب عنا عمر نوح لأيقنت	منا النفوس بأنه سيؤوب ^(٥)

وقال فيه السيد أيضاً :

ألا حي المقيم بشعب رضوى	وأهد له بمنزله السلا ما
وقل : يا ابن الوصي فدتك نفسي	أطلت بذلك الجبل المقاما
فمر بمعشر والوك منا	وسموك الخليفة والإماما
فما ذاق ابن خولة طعم موت	ولا وارت له أرض عظاما

(١) سورة الزمر ؛ الآية : ٣٠ .

(٢) السيد الحميري هو إسماعيل بن محمد الحميري ، سيد الشعراء . وأمره في الجلالة
والمجد ظاهر لمن تتبع كتب التراجم . توفي ببغداد سنة ١٧٩ فبعث الأكابر والشرفاء
من الشيعة سبعين كفئته ، فكفنه الرشيد من ماله ورد الأكفان إلى أهلها .

(٣) وفي نسخة أخرى : «هم الأسباط ليس بهم خفاء» .

(٤) وفي نسخة أخرى «وسبط غيبته كربلاء» .

(٥) وفي نسخة أخرى : «نفوس البرايا أنه سيؤوب» .

فلم يزل السيد ضالاً في أمر الغيبة يعتقدوها في محمد بن الحنفية حتى لقي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ورأى منه علامات الإمامة وشاهد فيه دلالات الوصية ، فسأله عن الغيبة ، فذكر له أنها حق ولكنّها تقع في الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وأخبره بموت محمد بن الحنفية وأن أباه شاهد دفنه ، فرجع السيد عن مقالته واستغفر من اعتقاده ورجع إلى الحق عند اتّضاحه له ، ودان بالإمامة .

حدّثنا عبد الواحد بن محمد العطار النيسابوري - رضي الله عنه - قال : حدّثنا عليّ بن محمد قتيبة النيسابوري ، عن حمدان بن سليمان ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيّان السراج قال : سمعت السيد بن محمد الحميري يقول : كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن عليّ - ابن الحنفية قد ضللت في ذلك زماناً ، فمن الله عليّ بالصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنقذني به من النار ، وهداني إلى سواء الصراط ، فسألته بعد ما صحّ عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنه حجة الله عليّ وعلى جميع أهل زمانه وأنه الإمام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به ، فقلت له : يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال عليه السلام : إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان ، والله لوبقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . قال السيد : فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه ، وقلت قصيدي التي أولها :

فلما رأيت الناس في الدّين قد غووا تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا^(١)
وناديت باسم الله والله أكبر وأيقنت أن الله يعفو ويغفر
ودنت بدين الله ما كنت ديناً^(٢) به ونهاني سيّد الناس جعفر

(١) وفي نسخة أخرى : « باسم الله والله أكبر » .

(٢) وفي نسخة أخرى : « ودنت بدين غير ما كنت ديناً » .

فقلت : فهني قد تهودت برهة
 وإني إلى الرحمن من ذاك تائب
 فلست بغال ما حييت وراجع
 ولا قائل حيّ برضوى محمّد
 ولكنّه ممّن مضى لسبيله
 مع الطيّين الطاهرين الأولى لهم
 إلى آخر القصيدة ، [وهي طويلة] وقلت بعد ذلك قصيدة أخرى :

أيا راكباً نحو المدينة جسرة
 إذا ما هداك الله عاينت جعفرأ
 ألا يا أمين الله وابن أمينه
 إليك من الأمر الذي كنت مطنبأ
 وما كان قولي في ابن خولة مطنبأ
 ولكن رونا عن وصي محمّد
 بأنّ وليّ الأمر يُفقد لا يرى
 فتقسم أموال الفقيد كأنما
 فيمكث حيناً ثمّ ينبع نبعة
 يسير بنصر الله من بيت ربّه
 يسير إلى أعدائه بلوائه
 فلمّا روى أنّ ابن خولة غائب
 وقلنا هو المهديّ والقائم الذي
 فإن قلت لا فالحقّ قولك والذي
 وأشهد ربّي أنّ قولك حجّة
 بأنّ وليّ الأمر والقائم الذي
 عذافرة يطوى بها كلّ سبب^(١)
 فقل لوليّ الله وابن المهذب
 أتوب إلى الرحمن ثمّ تأوّبي
 أحارب فيه جاهداً كلّ معرب
 معاندة منّي لنسل المطيب
 وما كان فيما قال بالمتكذب
 ستيراً كفعل الخائف المترقب
 تغيّيه بين الصفيح المنصب^(٢)
 كنبعة جدي من الأفق كوكب
 على سؤدد منه وأمر مسبب
 فيقتلهم قتلاً كحمران مغضب
 صرفنا إليه قولنا لم نكذب
 يعيش به من عدله كلّ مجدب
 أمرت فحتمّ غير ما متعصب
 على الناس طراً من مطيع ومذنب
 تطلع نفسي نحوه بتطرّب

(١) الجسرة : البعير الذي أعيا وغلظ من السير . والعذافرة : العظمة الشديدة من الإبل ، والناقة القوية ، والسبب : المفازة ، أو الأرض المستوية البعيدة .

(٢) والصفيح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم .

(٣) خيل حرون : الذي لا يتقصاد وإذا اشتد به الجري وقف والاسم الحران .

له غيبة لا بدّ من أن يغيبها فصلّى عليه الله من متغيّب
 فيمكث حيناً ثمّ يظهر حينه فيملك من في شرقها والمغرب
 بذاك أدين الله سرّاً وجهرة ولست وإن عوتبت فيه بمعتب

وكان حيّان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية ، ومتى صحّ موت محمّد بن عليّ ابن الحنفية بطل أن تكون الغيبة التي رويت في الأخبار واقعة به .

فمما روى في وفاة محمد بن الحنفية رضي الله عنه :

ما حدّثنا به محمّد بن عصام - رضي الله عنه - قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب الكلينيّ قال : حدّثنا القاسم بن العلاء قال : حدّثني إسماعيل بن عليّ القزوينيّ قال : حدّثني عليّ بن إسماعيل ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار^(١) قال : دخل حيّان السراج على الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقال له : يا حيّان ما يقول أصحابك في محمّد بن الحنفية ؟ قال : يقولون : إنّه حيّ يرزق ، فقال الصادق عليه السلام : حدّثني أبي عليه السلام أنّه كان فيمن عاده في مرضه وفيمن غمضه وأدخله حفرته وزوّج نسائه وقسم ميراثه ، فقال : يا أبا عبد الله إنّما مثل محمّد بن الحنفية في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم شُبه أمره للناس ، فقال الصادق عليه السلام : شُبه أمره على أوليائه أو على أعدائه ؟ قال : بل على أعدائه فقال : أتزعم أنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام عدوّ عمّه محمّد بن الحنفية ؟ فقال : لا ، فقال الصادق عليه السلام : يا حيّان إنكم صدقتم عن آيات الله ، وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون﴾^(٢) .

وقال الصادق عليه السلام : ما مات محمّد بن الحنفية حتّى أقرّ لعلّي بن الحسين عليه السلام . وكانت وفاة محمّد بن الحنفية سنة أربع وثمانين من الهجرة .

حدّثنا أبي - رضي الله عنه - قال : حدّثنا أحمد بن إدريس ، عن محمّد

(١) الحسين بن المختار القلانسي الكوفي ثقة واقفي من أصحاب الكاظم عليه السلام .

(٢) سورة الأنعام ؛ الآية : ١٥٧ .

بن أحمد بن يحيى ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن عبد الصمد بن محمد ، عن حنان بن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخلت على محمد بن الحنفية وقد اعتقل لسانه فأمرته بالوصية ، فلم يجب ، قال : فأمرت بطست فجعل فيه الرمل ، فوضع فقلت له : خطأ بيدك ، قال : فخطأ وصيته بيده في الرمل ، ونسخت أنا في صحيفة .

إبطال قول الناوسية والواقفة في الغيبة :

ثم غلطت الناوسية بعد ذلك في أمر الغيبة بعد ما صحَّ وقوعها عندهم بحجة الله على عباده فاعتقدوها جهلاً منهم بموضعها في الصادق جعفر بن محمد عليه السلام حتى أبطل الله قولهم بوفاته عليه السلام وبقيام كاظم الغيظ الأواه الحلیم ، الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام بالأمر مقام الصادق عليه السلام .

وكذلك ادَّعت الواقفية ذلك في موسى بن جعفر عليه السلام فأبطل الله قولهم بإظهار موته وموضع قبره ، ثمَّ بقيام الرضا علي بن موسى عليه السلام بالأمر بعده ، وظهور علامات الإمامة فيه مع ورود النصوص عليه من آباءه عليه السلام .

فمما رُوِيَ في وفاة موسى بن جعفر عليهما السلام :

ما حدَّثني به محمد بن إبراهيم بن إسحاق - رضي الله عنه - قال : حدَّثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عمار ، قال : حدَّثني الحسن بن محمد القطعي ، عن الحسن بن علي النخاس العدل عن الحسن بن عبد الواحد الخزاز ، عن علي بن جعفر ، عن عمر بن واقد قال : أرسل إليَّ السندي بن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد فاستحضرني فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريد به بي ، فأوصيت عيالي بما احتجت إليه وقلت : إنَّ الله وإنَّ إليه راجعون ، ثمَّ ركبت إليه ، فلما رأني مقبلاً قال : يا أبا حفص لعلنا أرعبناك وأفزعناك ، قلت : نعم قال : فليس ههنا إلاَّ خيرٌ ، قلت : فرسول تبعته إلى منزلي يخبرهم خبري ؟ فقال : نعم ثمَّ قال : يا أبا حفص أتدري لم أرسلت إليك ؟ فقلت : لا فقال : أتعرف موسى بن جعفر ؟ فقلت : أي والله إنِّي لأعرفه وبينه وبينه صداقة منذ دهر ، فقال : مَنْ ههنا ببغداد يعرفه ممَّن يُقبل قوله ؟ فسَميت له أقواماً ووقع في نفسي أنه عليه السلام قد مات ، قال : فبعث إليهم وجاء بهم كما جاء

بي ، فقال : هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر ؟ فسَمَّوا له قوماً ، فجاء بهم ، فأصبحنا ونحن في الدَّار نَيْفَ وخمسون رجلاً مَمَّن يعرف موسى وقد صحبه ، قال : ثمَّ قام ودخل وصلَّينا ، فخرج كاتبه ومعه طومارٌ فكتب أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وخالنا ، ثمَّ دخل إلى السنديِّ ، قال : فخرج السنديُّ فضرب يده إليَّ فقال : قم يا أبا حفص ، فهضت ونهض أصحابنا ودخلنا وقال لي : يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر ، فكشفته فرأيته ميتاً فبكيت واسترجعت ، ثمَّ قال للقوم : انظروا إليه ، فدنا واحدٌ بعد واحد فنظروا إليه ثمَّ قال : تشهدون كلَّكم أنَّ هذا موسى بن جعفر بن محمَّد ؟ قالوا : نعم نشهد أنه موسى بن جعفر بن محمَّد ، ثمَّ قال : يا غلامٍ إطرَح على عورته منديلاً واكشفه ، قال : ففعل ، فقال : أترون به أثراً تنكرونه ؟ فقلنا : لا ما نرى به شيئاً ولا نراه إلاً ميتاً ، قال : لا تبرحوا حتَّى تُغسلوه وأكفنه وأدفنه ، قال : فلم نبرح حتَّى غُسل وكُفن وحمل فصلَّى عليه السنديُّ بن شاهك ، ودفنناه ورجعنا ، فكان عمر بن واقد يقول : ما أحد هو أعلم بموسى بن جعفر عليه السلام مِنِّي ، كيف تقولون : إنَّه حيٌّ وأنا دفتته .

حدثنا عبد الواحد بن محمَّد العطار - رحمه الله - قال : حدَّثنا عليُّ بن محمَّد بن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان النيسابوريِّ ، عن الحسن بن عبد الله الصيرفيِّ ، عن أبيه قال : توفي موسى بن جعفر عليه السلام في يد السنديِّ بن شاهك فحمل على نعش ونودي عليه هذا إمام الرأفة فاعرفوه ، فلمَّا أتى به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا ألا من أراد أن ينظر إلى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج ، فخرج سليمان بن أبي جعفر^(١) من قصره إلى الشطِّ فسمع الصياح والضوضاء^(٢) فقال لولده وغلماؤه : ما هذا ؟ قالوا : السنديُّ بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر على نعش ، فقال لولده وغلماؤه : يوشك أن يفعل به هذا في الجانب الغربيِّ ، فإذا عبر به فانزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم فإن مانعوكم فاضربوهم واخرقوا ما عليهم من السَّواد ، قال : فلمَّا عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم وخرقوا

(١) هو عم الرشيد أحد أركان الدولة العباسية .

(٢) الضوضاء : الضجة واختلاط الأصوات .

عليهم سوادهم ووضعوه في مفرق أربع طرق وأقام المنادين ينادون : ألا من أراد أن ينظر إلى الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليخرج ، وحضر الخلق وغسله وحنطه بحنوط وكفنه بكفن فيه حبرة استعملت له بألفي وخمسائة دينار ، مكتوباً عليها القرآن كله ، واحتفى^(١) ومشى في جنازته ، متسلباً مشقوق الجيب إلى مقابر قريش فدفنه عليه السلام هناك ، وكتب بخبره إلى الرشيد ، فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر : وصلت رحمك يا عم وأحسن الله جزاك ، والله ، ما فعل السندي بن شاهك - لعنه الله - ما فعله عن أمرنا .

حدثنا أحمد بن زياد الهمداني - رضي الله عنه - قال : حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن صدقة العنبري قال : لما توفي أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام جمع هارون الرشيد شيوخ الطالبيّة وبنو العباس وسائر أهل المملكة والحكام وأحضر أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام فقال : هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه^(٢) وما كان بيني وبينه ما استغفر الله منه في أمره يعني في قتله فانظروا إليه فدخل عليه سبعون رجلاً من شيعة فنظروا إلى موسى بن جعفر عليه السلام وليس به أثر جراحة ولا سم ولا خنق ، وكان في رجله أثر الحنأ فأخذه سليمان بن أبي جعفر وتولّى غسله وتكفينه واحتفى وتحسّر في جنازته^(٣) .

حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور - رحمه الله - قال : حدثنا الحسين بن محمد بن عامر عن المعلّى بن محمد البصري قال : حدثني علي بن رباط قال : قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام : إن عندنا رجلاً يذكر أن أباك عليه السلام حيٌّ وأنت تعلم من ذلك ما تعلم ؟ فقال عليه السلام : سبحان الله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يمت موسى بن جعفر ؟ ! بلى والله لقد مات وقسمت أمواله ونكحت جواريه .

(١) أي مشى بلا نعل ، وقوله : «متسلباً» أي بلا رداء ولا زينة .

(٢) أي موة طبيعية من دون ضرب وقتل .

(٣) تحسّر : أي تلهف أو مشى بلا رداء وعمامة .

إدعاء الواقعة الغيبة على العسكري عليه السلام :

ثم ادعت الواقعة على الحسن بن عليّ بن محمّد عليهم السلام أنّ الغيبة وقعت به لصحة أمر الغيبة عندهم وجهلهم بموضعها وأنه القائم المهديّ ، فلمّا صحّت وفاته عليه السلام بطل قولهم فيه وثبت بالأخبار الصحيحة التي قد ذكرناها في هذا الكتاب أنّ الغيبة واقعة بابنه عليه السلام .

فمما روى في صحة وفاة الحسن بن علي بن محمد العسكري (عليه السلام) :

ما حدّثنا به أبي ؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنهما - قالاً : حدّثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدّثنا من حضر موت الحسن ابن عليّ بن محمّد العسكري عليهم السلام ودفنه ممّن لا يوقف على إحصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب . ويعد فقد حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين وذلك بعد مضيّ أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليهم السلام بثمانين عشرة سنة أو أكثر مجلس أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضياغ بكورة قم ، وكان من أنصب خلق الله وأشدهم عداوة لهم ، فجرى ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسرّ من رأى ومذاهبهم وصلاتهم وأقدارهم عند السلطان ، فقال أحمد بن عبيد الله : ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن عليّ بن محمّد ابن عليّ الرضا عليهم السلام ، ولا سمعت به في هديه وسكونه وعفاه ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم ، وتقديمهم إياه على ذوي السنّ منهم والخطر ، وكذلك القواد والوزراء والكتاب وعوام الناس فإنني كنت قائماً ذات يوم على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه حجّابه فقالوا له : إنّ ابن الرضا على الباب ، فقال بصوت عال : ائذنوا له فدخل رجل أسمرّ أعين حسن القامة ، جميل الوجه ، جيّد البدن حدث السنّ ، له جلاله وهيبه ، فلمّا نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطىّ ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم ولا بالقواد ولا بأولياء العهد ، فلمّا دنا منه عانقه وقبل وجهه ومنكبيه وأخذ بيده فأجلسه على مصلاه الذي كان عليه ، وجلس إلى جنبه ، مقبلاً عليه بوجهه ، وجعل يكلمه ويكّتيه ، ويفديه بنفسه وأبويه ، وأنا متعجب ممّا

أرى منه إذ دخل عليه الحجاج فقالوا : الموفق^(١) قد جاء ، وكان الموفق إذا جاء ودخل على أبي تقدم حجابيه وخاصة قواده ، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين^(٢) إلى أن يدخل ويخرج ، فلم يزل أبي مقبلاً عليه يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة فقال حينئذ : إذا شئت فقم جعلني الله فداك يا أبا محمد ، ثم قال لغلمانه : خذوا به خلف السماطين كيلا يراه الأمير - يعني الموفق - فقام وقام أبي فعانقه وقبل وجهه ومضى ، فقلت لحجاب أبي وغلمانه : ويلكم من هذا الذي فعل به أبي هذا الذي فعل ؟ فقالوا : هذا رجل من العلوية يقال له : الحسن بن علي يعرف بابن الرضا ، فازددت تعجباً ، فلم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيت منه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلي العتمة ، ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه فقال : يا أحمد ألك حاجة ؟ فقلت : نعم يا أبة إن أذنت سألتك عنها ؟ فقال : قد أذنت لك يا بني فقل ما أحببت فقلت له : يا أبة من كان الرجل الذي أتاك بالغداة وفعلت به ما فعلت من الإجلال والإكرام والتبجيل ، وفديته بنفسك وبأبويك ؟ فقال : يابني ذاك إمام الرافضة ، ذاك ابن الرضا ، فسكت ساعة فقال : يا بني لوزالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقتها أحد من بني هاشم غير هذا ، فإن هذا يستحقها في فضله وعفاهه وهديه وصيانته نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ، ولو رأيت أباه لرأيت رجلاً جليلاً نبيلاً خيراً فاضلاً ، فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبي مما سمعت منه فيه ولم يكن لي همّة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره ، والبحث عن أمره ، فما سألت عنه أحداً من بني هاشم ومن القواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه وغيرهم وكل يقول : هو إمام الرافضة ، فعظم قدره عندي إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه .

(١) الموفق هو أخو الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل وكان صاحب جيشه .
 (٢) سماط القوم : صنفهم ، يقال : قام القوم حوله سماطين أي صفين ، وكل صف من الرجال سماط «لسان العرب» .

فقال له بعض أهل المجلس من الأشعريين : يا أبا بكر فما خبر أخيه جعفر؟ فقال : ومن جعفر فيسأل عن خبره^(١) أو يُقرن به ، إن جعفرًا معلن بالفسق ، ماجن^(٢) ، شرب للخمر ، وأقل من رأيته من الرجال وأهتكهم لستره ، فدمَّ خَمَارًا^(٣) قليل في نفسه ، خفيف ، والله لقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي عليه السلام ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون وذلك أنه لما اعتلَّ بعث إلى أبي أن ابن الرضا قد اعتلَّ ، فركب من ساعته مبادرًا إلى دار الخلافة ، ثم رجع مستعجلًا ومعه خمسة نفر من خدام أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فمنهم نحيرير^(٤) وأمرهم بلزوم دار الحسن بن علي عليه السلام وتعرّف خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطبين فأمرهم بالاختلاف إليه^(٥) وتعاذه صباحًا ومساءً ، فلما كان بعد ذلك بيومين جاءه من أخبره أنه قد ضعف فركب حتى بكر إليه ثم أمر المتطبين بلزومه وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزوم داره ليلًا ونهارًا فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومائتين ، فصارت سرًّا من رأى ضجة واحدة - مات ابن الرضا - وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتش حجرها ، وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاؤوا بنساء يعرفن بالحبل ، فدخلن على جواريه فنظرن إليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فأمر بها فجعلت في حجرة ووكل بها نحيرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم ، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته ، وعطلت الأسواق وركب أبي وبنو هاشم والقواد والكتاب وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام فكانت سرًّا من رأى يومئذ شبهة بالقيامة ، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه ، فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها

(١) المراد به جعفر الكذاب .

(٢) الماجن : من يرتكب المقابح والفضائح ، والشريب - السكر - المولع بالشراب .

(٣) القدم : الأحمق .

(٤) والنحيرير : الحاذق الفطن .

(٥) يعني بالاختلاف : التردد عنده للإطلاع على أحواله عليه السلام .

فكشفت عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعدلين ، وقال : هذا الحسن بن علي بن محمد ، ابن الرضا مات حتف أنفه^(١) على فراشه حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ، ومن المتطبين فلان وفلان ، ومن القضاة فلان وفلان ، ثم غطى وجهه وقام فصلّى عليه وكبّر عليه خمسا وأمر بحمله من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام .

فلما دفن وتفرّق الناس اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقّفوا على قسمة ميراثه ، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهّموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل فقسم ميراثه بين أمّه وأخيه جعفر وأدعت أمّه وصيته ، وثبت ذلك عند القاضي . والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده ، فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي ، وقال له : إجعل لي مرتبة أبي وأخي وأوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار مسلمة ، فزبره^(٢) أبي وأسمعه وقال له : يا أحمق إنّ السلطان - أعزّه الله - جرّد سيفه وسوطه في الذين زعموا أنّ أباك وأخاك أئمة ليردّهم عن ذلك فلم يقدر عليه ولم يتهيأ له صرفهم عن هذا القول فيهما ، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك ، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان يرتّبك مراتبهم ولا غير السلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا ، واستقلّه [أبي] عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه ، فلم يأذن له بالدخول عليه حتى مات أبي وخرجنا والأمر على تلك الحال ، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن عليّ عليه السلام حتى اليوم .

١ وكيف يصحّ الموت إلّا هكذا وكيف يجوز ردّ العيان وتكذيبه ، وإنّما كان السلطان لا يفتر عن طلب الولد لأنّه قد كان وقع في مسامعه خبره وقد كان ولد عليه السلام قبل موت أبيه بسنين ، وعرضه على أصحابه وقال لهم : « هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه فلا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا

(١) أي مودة طبيعية من غير قتل ولا خنق .

(٢) الزبر : الزجر .

في أديانكم ، أما إنكم لن تروه بعد يومكم هذا ، فغيّبه ولم يظهره ، فلذلك لم يفتر السلطان عن طلبه .

وقد روي أنّ صاحب هذا الأمر هو الذي تخفى ولادته على الناس ويغيب عنهم شخصه لثلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج وأنه هو الذي يقسم ميراثه وهو حيّ ، وقد أخرجت ذلك مسنداً في هذا الكتاب في موضعه ، وقد كان مرادنا بإيراد هذا الخبر تصحيحاً لموت الحسن بن عليّ عليه السلام ، فلما بطل وقوع الغيبة لمن ادّعت له من محمّد بن علي بن الحنفية ، والصادق جعفر بن محمّد ، وموسى بن جعفر ، والحسن بن عليّ العسكري عليه السلام بما صحّ من وفاتهم فصحّ وقوعها بمن نصّ عليه النبيّ والأئمة الأحد عشر صلوات الله عليهم وهو الحجّة بن الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام وقد أخرجت الأخبار المسندة في ذلك الكتاب في أبواب النصوص عليه صلوات الله عليه .

وكُلّ من سألنا من المخالفين عن القائم عليه السلام لم يخل من أن يكون قائلاً بإمامة الأئمة الأحد عشر من آبائه عليه السلام أو غير قائل بإمامتهم ، فإن كان قائلاً بإمامتهم لزمه القول بإمامة الإمام الثاني عشر لنصوص آبائه الأئمة عليه السلام عليه باسمه ونسبه وإجماع شيعتهم على القول بإمامته وأنه القائم الذي يظهر بعد غيبة طويلة فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . وإن لم يكن السائل من القائلين بالأئمة الأحد عشر عليه السلام لم يكن له علينا جواب في القائم الثاني عشر من الأئمة عليه السلام وكان الكلام بيننا وبينه في إثبات إمامة آبائه الأئمة الأحد عشر عليه السلام ، وهكذا لو سألنا يهودي فقال لنا : لم صارت الظهر أربعاً والعصر أربعاً والعمة أربعاً والغداة ركعتين والمغرب ثلاثاً ؟ لم يكن له علينا في ذلك جواب ، بل لنا أن نقول له : إنك منكر لنبوة النبيّ الذي أتى بهذه الصلوات وعدد ركعاتها ، فكلمنا في نبوته وإثباتها فإن بطلت بطلت هذه الصلوات وسقط السؤال عنها ، وإن ثبت نبوته عليه السلام لزمك الإقرار بفرض هذه الصلوات وعلى عدد ركعاتها لصحة مجيئها عنه واجتماع أمته عليها ، عرفت علّتها أم لم تعرفها ، وهكذا الجواب لمن سأل عن القائم عليه السلام حذو النعل بالنعل .

جواب عن اعتراض :

وقد يعترض معترضٌ جاهلٌ بآثار الحكمة ، غافلٌ عن مستقيم التدبير لأهل الملة بأن يقول : ما بال الغيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدّم من آباءه الأئمة بزعمكم وقد نجد شيعة آل محمد عليهم السلام في زماننا هذا أحسن حالاً وأرغد عيشاً منهم في زمن بني أمية إذ كانوا في ذلك الزمان مطالبين بالبراءة من أمير المؤمنين عليه السلام إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشريد . وهم في هذا الحال وادعون سالمون ، وقد كثرت شيعتهم وتوافرت أنصارهم وظهرت كلمتهم بموالاته كبراء أهل الدولة لهم وذوي السطان والنجدة منهم .

فأقول - وبالله التوفيق - : إنَّ الجهل غير معدوم من ذوي الغفلة وأهل التكذيب والحيرة وقد تقدّم من قولنا أنَّ ظهور حجج الله عليهم السلام واستتارهم جرى في وزن الحكمة حسب الإمكان والتدبير لأهل الإيمان ، وإذا كان ذلك كذلك فليقل ذوو النظر والتمييز : إنَّ الأمر الآن - وإن كان الحال كما وصفت - أصعب والمحنة أشدّ ممّا تقدّم من أزمنة الأئمة السالفة عليهم السلام وذلك أنَّ الأئمة الماضية أسروا في جميع مقاماتهم إلى شيعتهم والقائلين بولايتهم والمائلين من الناس إليهم حتى تظاهر ذلك بين أعدائهم أنَّ صاحب السيف هو الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وأنه عليه السلام لا يقوم حتى تجيء صيحة من السماء باسمه واسم أبيه والأنفس منيته على نشر ما سمعت وإذاعة ما أحست فكان ذلك منتشرًا بين شيعة آل محمد عليهم السلام وعند مخالفيهم من الطواغيت وغيرهم وعرفوا منزلة أئمتهم من الصدق ومحلتهم من العلم والفضل ، وكانوا يتوقفون عن التسرع إلى إتلافهم ويتحامون القصد لإنزال المكروه بهم مع ما يلزم من حال التدبير في إيجاب ظهورهم كذلك ليصل كل امرء منهم إلى ما يستحقه من هداية أو ضلالة كما قال الله تعالى : ﴿ من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ﴾ ^(١) وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين ﴾ ^(٢) وهذا الزمان قد استوفى أهله كلَّ إشارة من نصِّ وآثار فتناهدت بهم الأخبار واتصلت بهم الآثار

(١) سورة الكهف ؛ الآية : ١٧ .

(٢) سورة المائدة ؛ الآية : ٦٨ .

إلى أن صاحب هذا الزمان عليه السلام هو صاحب السيف والأنفس منيته على [ما وصفنا من] نشر ما سمعت وذكر ما رأيت وشاهدت ، فلو كان صاحب الزمان عليه السلام ظاهراً موجوداً لنشر شيعته ذلك ولتعدّاهم إلى مخالفيهم بحس ظنّ بعضهم بمن يدخل فيهم ويظهر الميل إليهم وفي أوقات الجدال بالدلالة على شخصه والإشارة إلى مكانه كفعل هشام بن الحكم مع الشاميّ وقد ناظره بحضرة الصادق عليه السلام فقال الشاميّ لهشام : من هذا الذي تشير إليه وتصفه بهذه الصفات ؟ قال هشام : هو هذا وأشار بيده إلى الصادق عليه السلام فكان يكون ذلك منتشرأ في مجالسهم كانتشاره بينهم مع إشارتهم إليه بوجود شخصه ونسبه ومكانه ، ثم لم يكونوا حينئذ يمهلون ولا ينظرون كفعل فرعون في قتل أولاد بني إسرائيل للذي قد كان ذاع مناهم وانتشر بينهم من كون موسى عليه السلام بينهم وهلاك فرعون ومملكته على يديه ، وكذلك كان فعل نمرود قبله في قتل أولاد رعيته وأهل مملكته في إبراهيم عليه السلام زمان انتشار الخبر بوقت ولادته وكون هلاك نمرود وأهل مملكته ودينه على يديه كذلك طاغية زمان وفاة الحسن بن عليّ عليه السلام والد صاحب الزمان عليه السلام وطلب ولده والتوكيل بداره وحبس جواريه وانتظاره بهنّ وضع الحمل الذي كان بهنّ ، فلولا أن إرادتهم كانت ما ذكرنا من حال إبراهيم وموسى عليه السلام لما كان ذلك منهم ، وقد «خلف عليه السلام أهله وولده وقد علموا من مذهبه ودينه أن لا يرث مع الولد والأبوين أحد إلا زوج أو زوجة ، كلاً ما يتوهم غير هذا عاقل ولا فهم غير هذا مع ما وجب من التدبير والحكمة المستقيمة ببلوغ غاية المدّة في الظهور والاستتار فإذا كان ذلك وقعت الغيبة فاستتر عنهم شخصه وضمّلوا عن معرفة مكانه ، ثم نشر ناشراً من شيعته شيئاً من أمره بما وصفناه وصاحبكم في حال الاستتار فوردت عادية من طاغوت الزمان أو صاحب فتنة من العوام تفحص عمّا ورد من الاستتار وذكر من الأخبار فلم يجد حقيقة يشار إليها ولا شبهة يتعلّق بها انكسرت العادية وسكنت الفتنة وتراجعت الحميّة ، فلا يكون حينئذ على شيعته ولا على شيء من أشياءهم لمخالفهم متسلّق ولا إلى اصطلامهم سبيل متعلّق^(١) وعند ذلك تخمد النائرة وترتدع العادية ، فتظاهر أحوالهم عند الناظر في شأنهم ،

(١) تسلق أي سعد ، والمتسلق : آلة التسلق . والاصطلام : الاستصاك .

ويتضح للمتأمل أمرهم ، ويتحقق المؤمن المفكر في مذهبه ، فيلحق بأولياء الحجة من كان في حيرة الجهل وينكشف عنهم ران الظلمة^(١) عند مهلة التأمل للحق بيناته وشواهد علاماته كحال اتّضاحه وانكشافه عند من يتأمل كتابنا هذا مريداً للنجاة ، هارباً من سبيل الضلالة ، ملتحقاً بمن سبقت لهم من الله الحسنى ، فأثر على الضلالة الهدى .

جواب عن اعتراض آخر :

ومما سأل عنه جهال المعاندين للحق أن قالوا : أخبرونا عن الإمام في هذا الوقت يدعي الإمامة أم لا يدعيها ونحن نصير إليه فنسأله عن معالم الدين فإن كان يجيبنا ويدعي الإمامة علمنا أنه الإمام ، وإن كان لا يدعي الإمامة ولا يجيبنا إذا صرنا إليه فهو ومن ليس بإمام سواء .

ف قيل لهم : قد دلّ على إمام زماننا الصادق الذي قبله وليست به حاجة إلى أن يدعي هو أنه إمام إلا أن يقول ذلك على سبيل الأذكار والتأكيد ، فأما على سبيل الدعوى التي تحتاج إلى برهان فلا ، لأن الصادق الذي قبله قد نصّ عليه وبين أمره وكفاه مؤونة الإدعاء ، والقول في ذلك نظير قولنا في عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نصّ النبي عليه السلام واستغنائه عن أن يدعي هو لنفسه أنه إمام ، فأما إجابته إياكم عن معالم الدين فإن جئتموه مسترشدين متعلمين ، عارفين بموضعه ، مقرّين بإمامته عرفكم وعلمكم . وإن جئتموه أعداء له ، مرصدين بالسعاية إلى أعدائه ، منطوين على مكروهه عند أعداء الحق ، متعرّفين مستور أمور الدين لتذيعوه لم يجبكم لأنه يخاف على نفسه منكم ، فمن لم يقنعه هذا الجواب قلبنا عليه السؤال في النبي عليه السلام وهو في الغار أن لو أراد الناس أن يسألوه عن معالم الدين هل كانوا يلقونه ويصلون إليه أم لا ، فإن كانوا يصلون إليه فقد بطل أن يكون استتاره في الغار ، وإن كانوا لا يصلون إليه فسواء وجوده في العالم وعدمه على علتكم ، فإن قلتم : إن النبي عليه السلام كان متوقياً ، قيل : وكذلك الإمام عليه السلام في هذا الوقت متوق ؛ فإن قلتم : إن النبي عليه السلام بعد ذلك قد ظهر ودعا إلى نفسه ، قلنا : وما في ذلك

(١) وفي نسخة أخرى : «درن الظلمة» والدرن : الوسخ .

من الفرق أليس قد كان نبياً قبل أن يخرج من الغار ويظهر وهو في الغار مستتر ولم ينقض ذلك نبوته ، وكذلك الإمام يكون إماماً وإن كان يستتر بإمامته ممن يخافه على نفسه ، ويقال لهم : ما تقولون في أفاضل أصحاب محمد ﷺ ؟ والمتقدم في الصدق منهم لو لقيتهم كتيبة المشركين يطلبون نفس النبي ﷺ فلم يعرفوه فسألوهم عنه هل هو هذا ؟ وهو بين أيديهم أو كيف أخفى ؟ وأين هو ؟ فقالوا : ليس نعرف موضعه أو ليس هو هذا ؟ هل كانوا في ذلك كاذبين مذمومين غير صادقين ولا محمودين أم لا ؟ فإن قلتم : كاذبين خرجتم من دين الإسلام بتكذيبكم أصحاب النبي ﷺ ، وإن قلتم : لا يكون ذلك كذلك لأنهم يكونون قد حرفوا كلامهم وأضمرنا معنى أخرجهم من الكذب وإن كان ظاهره ظاهر كذب ، فلا يكونون مذمومين بل محمودين لأنهم دفعوا عن نفس النبي ﷺ القتل .

قيل لهم : وكذلك الإمام إذا قال : لست بإمام ولم يجب أعداءه عمّا يسألونه عنه لا يزيل ذلك إمامته لأنه خائف على نفسه ، وإن أبطل جحده لأعدائه أنه إمام في حال الخوف إمامته أبطل على أصحاب النبي ﷺ أن يكونوا صادقين في إجابتهم المشركين بخلاف ما علموه عند الخوف ، وإن لم يزل ذلك صدق الصحابة لم يزل أيضاً ستر الإمام نفسه إمامته ، ولا فرق في ذلك ، ولو أن رجلاً مسلماً وقع في أيدي الكفار وكانوا يقتلون المسلمين إذا ظفروا بهم فسألوه هل أنت مسلم ؟ فقال : لا ، لم يكن ذلك بمخرج له من الإسلام ، فكذلك الإمام إذا جحد عند أعدائه ومن يخافه على نفسه أنه إمام لم يخرج ذلك من الإمامة .

فإن قالوا : إن المسلم لم يجعل في العالم ليعلم الناس ويقيم الحدود ، فلذلك افترق حكماهما ووجب أن لا يستر الإمام نفسه .

قيل لهم : لم نقل إن الإمام يستر نفسه [عن جميع الناس] (١) لأن الله عز وجل قد نصبه وعرف الخلق مكانه بقول الصادق الذي قبله فيه ونصبه له ، وإنما قلنا : إن الإمام لا يقر عند أعدائه بذلك خوفاً منهم أن يقتلوه فأما أن

(١) هذه الزيادة بين القوسين كانت في بعض النسخ دون بعض .

يكون مستوراً عن جميع الخلق فلا ، لأنَّ النَّاسَ جميعاً لو سألوا عن إمام الإمامية من هو؟ لقالوا : فلان بن فلان مشهورٌ عند جميع الأمة ، وإنما تكلمنا في أنه هل يقرُّ عند أعدائه أم لا يقرُّ ، وعارضناكم باستتار النبي ﷺ في الغار وهو مبعوثٌ معه المعجزات وقد أتى بشرع مبتدع ونسخ كلَّ شرع قبله وأريناكم أنه إذا خاف كان له أن يجحد عند أعدائه أنه إمام ولا يجيبهم إذا سألوه ، ولا يخرجهم ذلك من أن يكون إماماً ، ولا فرق في ذلك ، فإن قالوا : فإذا جوزتم للإمام أن يجحد إمامته أعداءه عند الخوف فهل يجوز للنبي ﷺ أن يجحد نبوته عند الخوف من أعدائه ؟ قيل لهم : قد فرَّق قومٌ من أهل الحقِّ بين النبي ﷺ وبين الإمام بأن قالوا : إنَّ النبي ﷺ هو الدَّاعي إلى رسالته والمبيِّن للناس ذلك بنفسه فإذا جحد ذلك وأنكره للتقية بطلت الحجَّة ، ولم يكن أحدٌ يبيِّن عنه ، والإمام قد قام له النبي ﷺ بحجته وأبان أمره فإذا سكت أو جحد كان النبي ﷺ قد كفاه ذلك . وليس هذا جوابنا ، ولكننا نقول : إنَّ حكم النبي ﷺ وحكم الإمام سيَّان في التقية إذا كان قد صدع بأمر الله عزَّ وجلَّ وبلغ رسالته وأقام المعجزات ، فأما قبل ذلك فلا وقد محى النبي ﷺ اسمه من الصحيفة في صلح الحديبية حين أنكر سهيل بن عمرو ، وحفص بن الأحنف نبوته فقال لعليٍّ عليه السلام : إمحه واكتب : هذا ما صالح عليه محمَّد بن عبد الله . فلم يضرَّ ذلك نبوته إذا كانت الأعلام في البراهين قد قامت له بذلك من قبل ، وقد قبل الله عزَّ وجلَّ عذرَ عمار حين حملة المشركون على سبِّ رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فسبه ، فلمَّا رجع إلى النبي ﷺ قال : قد أفلح الوجه يا عمار ، قال : ما أفلح وقد سببتك يا رسول الله ، فقال عليه السلام : أليس قلبك مطمئنٌ بالإيمان ؟ قال : بلى يا رسول الله ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(١) والقول في ذلك ينافي الشريعة من إجازة ذلك في وقت وحظره في وقت آخر ، وإذا جاز للإمام أن يجحد إمامته ويستتر أمره جاز أن يستتر شخصه متى أوجبت الحكمة غيبته وإذا جاز أن يغيب يوماً لعلَّة موجبة جازسنة ، وإذا جاز سنة ، جاز مائة سنة ، وإذا جاز مائة سنة جاز أكثر من ذلك إلى الوقت الذي توجب الحكمة ظهوره كما أوجبت غيبته ، ولا قوَّة إلا بالله .

(١) سورة النحل ؛ الآية : ١٠٦ .

ونحن نقول مع ذلك : إنَّ الإمام لا يأتي جميع ما يأتيه من اختفاء وظهور وغيرهما إلاَّ بعهد معهود إليه من رسول الله ﷺ كما قد وردت به الأخبار عن أئمتنا عليهم السلام .

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل - رضي الله عنه - قال : حدَّثنا عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهرويِّ ، عن أبي الحسن عليِّ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن عليِّ بن أبي حمزة قال : قال النبيُّ ﷺ : والذي بيديَّ : والذي بعثني بالحقِّ بشيراً ليغيث القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني حتَّى يقول أكثر النَّاس : ما لله في آل محمد حاجة ، ويشكُّ آخرون في ولادته ، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه ، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكِّه فيزيله عن ملَّتِي ويخرجه من ديني ، فقد أخرج أبويعقوب من الجَنَّة من قبل ، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل الشياطين أولياء للَّذين لا يؤمنون .

اعتراضات لابن بشار :

وقد تكلم علينا أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن بشار في الغيبة وأجابه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي^(١) وكان من كلام عليِّ بن أحمد بن بشار علينا في ذلك أن قال في كتابه أقول : إنَّ كلَّ المبطلين أغنياء عن تثبيت إنيَّة من يدعون له ، وبه يتمسكون ، وعليه يعكفون ، ويعطفون لوجود أعيانهم وثبات إنياتهم وهؤلاء (يعني أصحابنا) فقراء إلى ما قد غني عنه كل مبطل سلف من تثبيت إنيَّة من يدعون له وجوب الطاعة ، فقد افتقروا إلى ما قد غني عنه سائر المبطلين واختلفوا بخاصَّة ازدادوا بها بطلاناً وانحطوا بها عن سائر المبطلين ، لأنَّ الزيادة من الباطل تحطُّ والزيادة من الخير تعلق ، والحمد لله ربَّ العالمين .

ثمَّ قال : وأقول قولاً تعلم فيه الزيادة عليَّ الإنصاف منَّا وإن كان ذلك غير واجب علينا . أقول : إنَّه معلوم أنَّه ليس كل مدع ومدعى له بمحقِّ ، وإن

(١) محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي أبو جعفر متكلم عظيم القدر حسن العقيدة كان قديماً من المعتزلة وتبصر، وكان شيخ الإمامية في زمانه كما في (رجال النجاشي والخلاصة) .

كُلُّ سَائِلٍ لَمَدَّعٍ تَصْحِيحُ دَعْوَاهُ بِمَنْصَفٍ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَدَّعَوْا أَنْ مَنْ صَحَّ عِنْدَهُمْ أَمْرُهُ وَوَجِبَ لَهُ عَلَى النَّاسِ الْإِنْقِيَادَ وَالتَّسْلِيمَ وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَدَّعٍ وَمَدَّعِيٌّ لَهُ بِوَاجِبٍ لَهُ التَّسْلِيمَ ، وَنَحْنُ نَسَلِّمُ لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ الدَّعْوَى وَنَقْرُ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْإِبْطَالِ - وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي غَايَةِ الْمَحَالِ - بَعْدَ أَنْ يَوْجِدُونَا إِنِّيَّةَ الْمَدَّعِيِّ لَهُ وَلَا نَسْأَلُهُمْ تَثْبِيثَ الدَّعْوَى ، فَإِنْ كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ فِي هَذَا أَكْثَرَ مِنَ الْإِنْصَافِ فَقَدْ وَفِينَا بِمَا قُلْنَا ، فَإِنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَبْطَلُوا ، وَإِنْ عَجَزُوا عَنْهُ فَقَدْ وَضَحَ مَا قُلْنَا ، مِنْ زِيَادَةِ عَجْزِهِمْ عَنْ تَثْبِيثِ مَا يَدَّعُونَ عَلَى عَجْزِ كُلِّ مَبْطَلٍ عَنْ تَثْبِيثِ دَعْوَاهُ . وَأَنْتُمْ مَخْتَصِّمُونَ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْبَاطِلِ بِخَاصَّةٍ يَزِيدَادُونَ بِهَا انْحِطَاطًا عَنِ الْمَبْطَلِينَ أَجْمَعِينَ لِقُدْرَةِ كُلِّ مَبْطَلٍ سَلَفَ عَلَى تَثْبِيثِ دَعْوَاهُ إِنِّيَّةً مِنْ يَدَّعُونَ لَهُ وَعَجْزِ هَؤُلَاءِ عَمَّا قَدَرَ عَلَيْهِ كُلِّ مَبْطَلٍ إِلَّا مَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِمْ «إِنَّهُ لَا بَدَّ مِمَّنْ تَجِبُ بِهِ حُجَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» وَأَجَلٌ لَا بَدَّ مِنْ وَجُودِهِ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ ، فَأَوْجِدُونَا الْإِنِّيَّةَ مِنْ دُونِ إِيجَادِ الدَّعْوَى .

ولقد خبرت عن أبي جعفر بن أبي غانم أنه قال لبعض من سأله فقال :
 بم تحاج الذين كنت تقول ويقولون : إنه لا بد من شخص قائم من أهل هذا البيت ؟ قال له : أقول لهم : هذا جعفر .

فيا عجباً أيخصم الناس بمن ليس هو بمخصوم وقد كان شيخ في هذه الناحية - رحمه الله - يقول : قد وسمت هؤلاء باللابدية أي أنه لا مرجع لهم ولا معتمد إلا إلى أنه لا بد من أن يكون هذا الذي [ليس] في الكائنات ، فوسمهم من أجل ذلك ، ونحن نسميهم بها أي أنهم دون كل من له بد يعكف عليه إذ كان أهل الأصنام التي أحدها البد قد عكفوا على موجود وإن كان باطلاً ، وهم قد تعلّقوا بعدم ليس وباطل محض وهم اللابدية حقاً ، أي لا بد لهم يعكفون عليه إذ كان كل مطاع معبود ، وقد وضع ما قلنا من اختصاصهم من كل نوع الباطل بخاصة يزدادون بها انحطاطاً والحمد لله .

ثم قال : نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول : إنما ناظر ونخاطب من قد سبق منه الإجماع على أنه لا بد من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله ويسد به فقر الخلق وفاقتهم ومن لم يجتمع معنا على ذلك فقد خرج من النظر في كتابنا فضلاً عن مطالبتنا به ونقول لكل من اجتمع معنا على هذا

الأصل من الذي قدّمنا في هذا الموضوع : كُنّا وإياكم قد أجمعنا على أنّه لا يخلو أحد من بيوت هذه الدّار من سراج زاهر. فدخلنا الدّار فلم نجد فيها إلاّ بيتاً واحداً فقد وجب وصحّ أنّ في ذلك البيت سراجاً . والحمد لله ربّ العالمين .

فأجابه أبو جعفر محمّد بن عبد الرّحمن بن قبة الرّازي بأن قال : إنّنا نقول : - وبالله التوفيق - : ليس الإسراف في الإدّعاء والتقول على الخصوم ممّا يثبت بهما حجّة ، ولو كان ذلك كذلك لارتفع الحجاج بين المختلفين واعتمد كل واحد على إضافة ما يخطر بباله من سوء القول إلى مخالفه وعلى ضدّ هذا بني الحجاج ووضع النظر والانصاف أولى ما يُعامل به أهل الدّين وليس قول أبي الحسن ليس لنا ملجأ نرجع إليه ولا قيماً نعطف عليه ولا سنداً نتمسك بقوله حجّة لأنّ دعواه هذا مجرد من البرهان ، والدّعوى إذا انفردت عن البرهان كانت غير مقبولة عند ذوي العقول والألباب ولسنا نعجز عن أن نقول : بلى - والحمد لله - من نرجع إليه ونقف عند أمره ومن كان ثبت حجّته وظهرت أدلّته ، فإن قلت : فأين ذلك ؟ دلّونا عليه قلنا : كيف تحبّون أن ندلّكم عليه أتسألوننا أن نأمره أن يركب ويصير إليكم ويعرض نفسه عليكم أو تسألوننا أن نبني له داراً ونحوّلها إليها ونعلم بذلك أهل الشرق والغرب فإن رمت ذلك فلسنا نقدر عليه ولا ذلك بواجب عليه ، فإن قلتم : من أي وجه تلزمنّا حجّته وتجب علينا طاعته ؟ قلنا : إنّنا نقرّ أنّه لا بدّ من رجل من ولد أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام تجب به حجّة الله دللناكم على ذلك حتّى نضطرّكم إليه إن أنصفتم من أنفسكم ، وأوّل ما يجب علينا وعليكم أن لا نتجاوز ما قد رضي به أهل النظر واستعملوه ورأوا أنّ من حاد عن ذلك فقد ترك سبيل العلماء ، وهو أنّا لا نتكلّم في فرع لم يثبت أصله وهذا الرجل الذي تجحدون وجوده فإنّما يثبت له الحقّ بعد أبيه وأنتم قوم لا تخالفوننا في وجود أبيه فلا معنى لترك النظر في حقّ أبيه والاستغفال^(١) بالنظر معكم في وجوده فإنّه إذا ثبت الحقّ لأبيه ، فهذا ثابت ضرورة عند ذلك بإقراركم ، وإن بطل أن يكون الحقّ لأبيه فقد آل الأمر إلى ما تقولون وقد أبطلنا ، وهيئات

(١) وفي نسخة أخرى : «والانتقال» .

لن يزداد الحقُّ إلا قوَّةً ولا الباطل إلا وهناً ، وإن زخرفه المبطلون ، والدليل على صحَّة أمر أبيه أنا وإياكم مجتمعون على أنه لا بدَّ من رجل من ولد أبي الحسن ثبت به حجَّة الله وينقطع به عذر الخلق وإنَّ ذلك الرَّجُل تلزم حجَّته من نأى عنه من أهل الإسلام كما تلزم من شاهده وعايينه ونحن وأكثر الخلق ممَّن قد لزمنا الحجَّة من غير مشاهدة فننظر في الوجه الذي لزمنا منه الحجَّة ما هي ؟ ثمَّ ننظر من أولى من الرَّجلين اللذين لا عقب لأبي الحسن غيرهما فأيهما كان أولى فهو الحجَّة والإمام ولا حاجة بنا إلى التطويل ، ثمَّ نظرنا من أيِّ وجه تلزم الحجَّة من نأى عن الرُّسل والأئمَّة عليهم السلام فإذا ذلك بالأخبار التي توجب الحجَّة وتزول عن ناقلها تهمة التواطؤ عليها والإجماع على تخرُّصها ووضعها ثمَّ فحصنا عن الحال فوجدنا فريقين ناقلين يزعم أحدهما أن الماضي نصَّ على الحسن عليه السلام وأشار إليه ويروون مع الوصيَّة وما له من خاصَّة الكبر أدلَّة يذكرونها وعلماً يشبِّهونه ، ووجدنا الفريق الآخر يروون مثل ذلك لجعفر لا يقول غير هذا فإنه أولى بنا نظرنا فإذا الناقل لأخبار جعفر جماعة يسيرة والجماعة اليسيرة يجوز عليها التواطؤ والتلاقي والترأسل فوق موقع شبهة لا موقع حجَّة وحجج الله لا تثبت بالشبهات ونظرنا في نقل الفريق الآخر فوجدناهم جماعات متباعدى الديار والأقطار ، مختلفي الهمم والآراء متغايرين ، فالكذب لا يجوز عليهم لنأى بعضهم عن بعض ولا التواطؤ ولا التراسل والاجتماع على تخرُّص خبر ووضعه ، فعلمنا أن النقل الصحيح هو نقلهم وأنَّ المحقَّ هؤلاء ، ولأنَّه إن بطل ما قد نقله هؤلاء على ما وصفنا من شأنهم لم يصحَّ خبرٌ في الأرض وبطلت الأخبار كلّها فتأمل - وفقك الله - في الفريقين فأنتك تجدهم كما وصفت ، وفي بطلان الأخبار هدم الإسلام وفي تصحيحها تصحيح خبرنا ، وفي ذلك دليل على صحَّة أمرنا ، والحمد لله ربَّ العالمين .

ثمَّ رأيت الجعفرية^(١) تختلف في إمامة جعفر من أيِّ وجه تجب ؟ فقال قوم : بعد أخيه محمَّد ، وقال قوم : بعد أخيه الحسن ، وقال قوم : بعد أبيه ، ورأيانهم لا يتجاوزون ذلك ورأينا أسلافهم وأسلافنا قد رووا قبل الحادث ما يدلُّ على إمامة الحسن وهو ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إذا توالى

(١) يعني القائلين بإمامة جعفر الكذاب .

ثلاثة أسماء : محمّد وعليّ والحسن فالرّابع القائم» وغير ذلك من الروايات وهذه وحدها توجب الإمامة للحسن ، وليس إلّا الحسن وجعفر . فإذا لم تثبت لجعفر حجّة على من شاهده في إيام الحسن والإمام ثابت الحجّة على من رآه ومن لم يره فهو الحسن اضطراراً ، وإذا ثبت الحسن عليه السلام وجعفر عندكم مبرّاً تبرّأ منه والإمام لا يتبرّأ من الإمام والحسن قد مضى ولا بدّ عندنا وعندكم من رجل من ولد الحسن عليه السلام تثبت به حجّة الله ، فقد وجب بالاضطرار للحسن ولد قائم عليه السلام .

• **وقل يا أبا جعفر - أسعدك الله - لأبي الحسن أعزّه الله (١) :** يقول محمّد عبد الرّحمن قد أوجدناك إنيّة المدعى له فأين المهرب ؟ هل تقرّ على نفسك بالابطال كما ضمنت أو يمنعك الهوى من ذلك فتكون كما قال الله تعالى : **﴿وإن كثيراً ليضلّون بأهوائهم بغير علم﴾ (٢) .**

فأمّا ما وسم به أهل الحقّ من اللّابديّة لقولهم : «لا بدّ ممّن تجب به حجّة الله» فيا عجباً فلا يقول أبو الحسن لا بدّ ممّن تجب به حجّة الله ؟ وكيف لا يقول وقد قال عند حكايته عنّا وتعييره إيانا : «أجل لا بدّ من وجوده فضلاً عن كونه» فإن كان يقول ذلك فهو وأصحابه من اللّابديّة وإنما وسم نفسه وعاب إخوانه ، وإن كان لا يقول ذلك فقد كفينا مؤونة تنظيره ومثله بالبيت والسّراج ، وكذا يكون حال من عاند أولياء الله يعيب نفسه من حيث يرى أنّه يعيب خصمه ، والحمد لله المؤيد للحقّ بأدلّته ونحن نسّمى هؤلاء بالبدّيّة إذ كان عبدة البدّ قد عكفوا على ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئاً . وهكذا هؤلاء ، ونقول : يا أبا الحسن - هداك الله - هذا حجّة الله على الجنّ والإنس ومن لا تثبت حجّته على الخلق إلّا بعد الدّعاء والبيان محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قد أخفى شخصه في الغار حتّى لم يعلم بمكانه ممّن احتجّ الله عليهم به إلّا خمسة نفر (٣) .

(١) يعني بأبي جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة ، وبأبي الحسن علي بن أحمد بن بشار .

(٢) سورة الأنعام ؛ الآية : ١١٩ .

(٣) المراد بالخمسة : علي بن أبي طالب ، وأبو بكر ، وعبد الله بن أريقط الليثي ، واسماء بنت أبي بكر ، وعامر بن فهيرة .

فإن قلت : إن تلك غيبة بعد ظهوره وبعد أن قام على فراشه من يقوم مقامه ، قلت لك : لسنا نحتج عليك في حال ظهوره ولا استخلافه لمن يقوم مقامه من هذا في قبيل ولا دبير^(١) وإنما نقول لك : أليس ثبت حجته في نفسه في حال غيبته على من لم يعلم بمكانه لِعَلَّةٍ من العلل فلا بد من أن تقول : نعم ، قلنا : وثبت حجة الإمام وإن كان غائباً لَعَلَّةٍ أُخْرَى وإلا فما الفرق ؟ ثم نقول : وهذا أيضاً لم يَغِبْ حَتَّى مَلَأَ آبَاؤُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ آذَانَ شِيعَتِهِمْ بِأَنَّ غَيْبَتَهُ تَكُونُ وَعَرَفُوهُمْ كَيْفَ يَعْمَلُونَ عِنْدَ غَيْبَتِهِ .

فإن قلت في ولادته ، فهذا موسى عليه السلام مع شدة طلب فرعون إياه وما فعل بالنساء والأولاد لمكانه حتى أذن الله في ظهوره ، وقد قال الرضا عليه السلام وصفه : «بأبي وأمي شبيهي وسمي جدِّي وشبيهه موسى بن عمران .

وحجة أخرى نقول لك : يا أبا الحسن أتقرُّ أن الشيعة قد روت في الغيبة أخباراً ؟ فإن قال : لا ، أوجدناه الأخبار ، وإن قال : نعم ، قلنا له : فكيف تكون حالة الناس إذا غاب إمامهم فكيف تلزمهم الحجة في وقت غيبته ، فإن قال : يقيم من يقوم مقامه ، فليس يقوم عندنا وعندكم مقام الإمام إلا الإمام ، وإذا كان إماماً قائماً فلا غيبة وإن احتج بشيء آخر في تلك الغيبة فهو بعينه حجتنا في وقتنا لا فرق فيه ولا فصل .

ومن الدليل على فساد أمر جعفر موالاته وتزكيته فارس بن حاتم - لعنه الله^(٢) - وقد برىء منه أبوه ، وشاع ذلك في الأمصار حتى وقف عليه الأعداء فضلاً عن الأولياء .

ومن الدليل على فساد أمره استعانه بمن استعان في طلب الميراث من أمِّ الحسن عليه السلام وقد أجمعت الشيعة أن آباءه عليه السلام أجمعوا أن الأخ لا يرث مع الأم .

(١) القبيل ما أقبلت به إلى صدرك . والدبیر ما أدبرت به عن صدرك .

(٢) هو فارس بن حاتم بن ماهوية القزويني نزيل العسكر من أصحاب الرضا عليه السلام غال ملعون أهدر أبو الحسن العسكري عليه السلام دمه وضمن لمن يقتله الجنة فقتله جنيد . راجع منهج المقال ص ٢٥٧ .

ومن الدليل على فساد أمره قوله : إني بعد أخي محمد ، فليت شعري متى تثبت إمامه أخيه وقد مات قبل أبيه حتى تثبت إمامة خليفته ، ويا عجبا إذا كان محمد يستخلف ويقيم إماماً بعده وأبوه حيٌّ قائم وهو الحجّة والإمام فما يصنع أبوه ، ومتى جرت هذه السنّة في الأئمّة وأولادهم حتى نقبلها منكم ، فدلّونا على ما يوجب إمامة محمد حتى إذا تثبتت قبلنا إمامة خليفته . والحمد لله الذي جعل الحقّ مؤيِّداً والباطل مهتوكاً ضعيفاً زاهقاً .

فأما ما حكى عن ابن أبي غانم - رحمه الله - فلم يرد الرّجل بقوله عندنا يثبت إمامة جعفر ، وإنّما أراد أن يعلم السائل أنّ أهل هذه البيت لم يفنوا حتى لا يوجد منهم أحداً .

وأما قوله : «وكلُّ مطاع معبود» فهو خطأ عظيم لأنّنا لا نعرف معبوداً إلاّ الله ونحن نطيع رسول الله ﷺ ولا نعبده .

وأما قوله : نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول : إنّما نناظر ونخاطب من قد سبق منه الإجماع بأنّه لا بدّ من إمام قائم من أهل هذه البيت تجب به حجّة الله - إلى قوله - وصحّ أنّ في ذلك البيت سراجاً ، ولا حاجة بنا إلى دخوله فنحن - وفقك الله - لا نخالفه وأنّه لا بدّ من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجّة الله وإنّما نخالفه في كيفية قيامه وظهوره وغيبته .

وأما ما مثل به من البيت والسراج فهو مني ، وقد قيل : إنّ المنى رأس أموال المفاليس ، ولكنّا نضرب مثلاً على الحقيقة لا نميل على خصم ولا نحيف فيه على ضدّ ، بل نقصد فيه الصواب فنقول : كنّا ومن خالفنا قد أجمعنا على أن فلاناً مضى وله ولدان وله دار وأنّ الدار يستحقّها منهما من قدر على أن يحمل بإحدى يديه ألف رطل وأنّ الدار لا تزال في يدي عقب الحامل^(١) إلى يوم القيامة ، ونعلم أنّ أحدهما يحمل والآخر يعجز ، ثمّ احتجنا أن نعلم من الحامل منهما فقصدنا مكانهما لمعرفة ذلك فعاق عنهما عائق منع عن مشاهدتهما غير أنّا رأينا جماعات في بلدان نائية متباعدة بعضها عن بعض يشهدون أنّهم رأوا الأكبر منهما قد حمل ذلك ، ووجدنا جماعة يسيرة

(١) يعني أولاده وأحفاده .

في موضع واحد يشهدون أن الأصغر منهما فعل ذلك ، ولم نجد لهذه الجماعة خاصّة يأتون بها ، فلم يجز في حكم النظر وحفيظة الانصاف وما جرت به العادة وصحّت به التجربة ردّ شهادة تلك الجماعات وقبول شهادة هذه الجماعة والتهمة تلحق هؤلاء وتبعد عن أولئك .

فإن قال خصومنا : فما تقولون في شهادة سلمان وأبي ذرّ وعمّار والمقداد لأمر المؤمنين عليهم السلام ، وشهادة تلك الجماعات وأولئك الخلق وغيره أيّهما كان أصوب ؟

قلنا لهم : لأمر المؤمنين عليهم السلام وأصحابه أمورٌ خصّ بها وخصّوا بها دون من يباينهم ، فإن أوجدتمونا مثل ذلك أو ما يقاربه لكم فأنتم المحقّون : أولها أن أعداءه كانوا يقرّون بفضله وطهارته وعلمه ، وقد روينا ورووا له معنا أنه عليه السلام خبر «أن الله يوالي من يواليه ويعادي من يعاديه» فوجب لهذا أن يتبع دون غيره ، والثاني أن أعداءه لم يقولوا له : نحن نشهد أن النبي عليه السلام أشار إلى فلان بالإمامة ونصبه حجّة للخلق وإنما نصبوه لهم على جهة الاختيار كما قد بلغك ، والثالث أن أعداءه كانوا يشهدون على أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنه لا يكذب لقوله عليه السلام : «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ» فكانت شهادته وحده أفضل من شهادتهم ، والرابع أن أعداءه قد نقلوا ما نقله أولياؤه ممّا تجب به الحجّة وذهبوا عنه بفساد التأويل ، والخامس أن أعداءه رووا في الحسن والحسين أنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة ، ورووا أيضاً أنه عليه السلام قال : «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» فلمّا شهدا لأبيهما بذلك وصحّ أنّهما أهل الجنّة بشهادة الرسول وجب تصديقهما لأنّهما لو كذبا في هذا لم يكونا من أهل الجنّة وكانا من أهل النار وحاشا لهما الزكّيين الطيّبين الصادقين ، فليوجدنا أصحاب جعفر خاصّة هي لهم دون خصومهم حتّى يقبل ذلك ، وإلا فلا معنى لترك خبر متواتر لا تهمة في نقله ولا على ناقله وقبول خبر لا يؤمن على ناقله تهمة التواطؤ عليه ، ولا خاصّة معهم يثبتون بها ولن يفعل ذلك إلا تائه حيران . فتأمّل - أسعدك الله - في النظر فيما كتبت به إليك ممّا ينظر به الناظر لدينه ، المفكّر في معادة المتأمّل بعين الخيفة والحدار إلى عواقب الكفر والجحود موقفاً إن

شاء الله تعالى أطال الله بقاءك وأعزك وأيدك وثبتك وجعلك من أهل الحق وهداك له وأعاذك من أن تكون من الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . ومن الذين يستزلهم الشيطان بخدعه وغروره وإملائه وتسويله وأجرى لك أجمل ما عودك .

وكتب بعض الإمامية إلى أبي جعفر بن قبة كتاباً يسأله فيه عن مسائل ، فورد في جوابها أما قولك - أيدك الله - حاكياً عن المعتزلة أنها زعمت أن الإمامية تزعم أن النصّ على الإمام واجب في العقل فهذا يحتمل أمرين إن كانوا يريدون أنه واجب في العقل قبل مجيء الرّسل ﷺ وشرع الشرائع فهذا خطأ وإن أرادوا أن العقول دلّت على أنه لا بدّ من إمام بعد الأنبياء ﷺ ، فقد علموا ذلك بالأدلة القطعية وعلموه أيضاً بالخبر الذي ينقلونه عمّن يقولون بإمامته .

وأما قول المعتزلة : إنّنا قد علمنا يقيناً أن الحسن بن عليّ ﷺ مضى ولم ينصّ فقد ادّعوا دعوى يخالفون فيها وهم محتاجون إلى أن يدلّوا على صحتها وبأيّ شيء ينفصلون ممّن زعم من مخالفهم أنهم قد علموا من ذلك ضدّ ما ادّعوا أنهم علموه .

ومن الدليل على أن الحسن بن عليّ ﷺ قد نصّ ثبات إمامته ، وصحة النصّ من النبيّ ﷺ ، وفساد الاختيار ، ونقل الشيع عمّن قد أوجبوا بالأدلة تصديقه أن الإمام لا يمضي أو ينصّ على إمام كما فعل رسول الله ﷺ إذ كان الناس محتاجين في كل عصر إلى من يكون خبره لا يختلف ولا يتكاذب كما اختلفت أخبار الأئمة عند مخالفينا هؤلاء وتكاذبت وأن يكون إذا أمر ائتمر بطاعته ولا يد فوق يده ولا يسهو ولا يغلط وأن يكون عالماً ليعلم الناس ما جهلوا ، وعادلاً ليحكم بالحقّ ، ومن هذا حكمه فلا بدّ من أن ينصّ علّام الغيوب على لسان من يؤدّي ذلك عنه إذ كان ليس في ظاهر خلقته ما يدلّ على عصمته .

فإن قالت المعتزلة : هذه دعاوى تحتاجون إلى أن تدلّوا على صحتها ، قلنا : أجل لا بدّ من الدلائل على صحة ما ادّعيناه من ذلك وأنتم ، فإنما سألتم عن فرع والفرع لا يدلّ عليه دون أن يدلّ على صحّة أصله ، ودلائلنا

في كتبنا موجودة على صحّة هذه الأصول ونظير ذلك أن سائلاً لو سألنا الدليل على صحّة الشرائع لاحتجنا أن ندلّ على صحّة الخبر وعلى صحّة نبوة النبي ﷺ وعلى أنه أمر بها ، وقبل ذلك أن الله عزّ وجلّ واحدٌ حكيمٌ ، وذلك بعد فراغنا من الدليل على أن العالم محدث ، وهذا نظير ما سألونا عنه ، وقد تأملت في هذه المسألة فوجدت غرضها ركيكاً وهو أنهم قالوا : لو كان الحسن بن عليّ عليه السلام قد نصّ على من تدعون إمامته لسقطت الغيبة .

والجواب في ذلك أن الغيبة ليست هي العدم فقد يغيب الإنسان إلى بلد يكون معروفاً فيه ومشاهداً لأهله ، ويكون غائباً عن بلد آخر ، وكذلك قد يكون الإنسان غائباً عن قوم دون قوم ، وعن أعدائه لا عن أوليائه فيقال : إنه غائب وإنه مستتر ، وإنما قيل غائب لغيبته عن أعدائه وعمّن لا يوثق بكتمانه من أوليائه وأنه ليس مثل آبائه عليهم السلام ظاهراً للخاصّة والعامّة وأوليائه مع هذا ينقلون وجوده وأمره ونهيه وهم عندنا ممّن تجب بنقلهم الحجّة إذا كانوا يقطعون العذر لكثرتهم واختلافهم في مهمهم ووقوع الاضطراب مع خبرهم ، ونقلوا ذلك كما نقلوا إمامة آبائه عليهم السلام وإن خالفهم مخالفوهم فيها وكما تجب بنقل المسلمين صحّة آيات النبي ﷺ سوى القرآن وإن خالفهم أعداؤهم من أهل الكتاب والمجوس والزنادقة والدّهريّة في كونها ، وليست هذه مسألة تشبه على مثلك مع ما أعرفه من حسن تأمّلك .

وأما قولهم إذا ظهر فكيف يعلم أنه محمّد بن الحسن بن عليّ عليهم السلام ؟ .

فالجواب في ذلك أنه قد يجوز بنقل من تجب بنقله الحجّة من أوليائه كما صحّت إمامته عندنا بنقلهم .

وجواب آخر وهو أنه قد يجوز أن يظهر معجزاً يدلّ على ذلك . وهذا الجواب الثاني هو الذي نعتمد عليه ونجيب الخصوم به وإن كان الأوّل صحيحاً .

وأما قول المعتزلة : فكيف لم يحتجّ عليهم عليّ بن أبي طالب بإقامة المعجز يوم الشورى ؟ فإننا نقول : إن الأنبياء والحجج عليهم السلام إنما يظهرون من

الدلالات والبراهين حسب ما يأمرهم الله عزَّ وجلَّ به ممَّا يعلم الله أنه صالح للخلق فإذا ثبت الحجَّة عليهم بقول النبي ﷺ فيه ونصَّه عليه فقد استغني بذلك عن إقامة المعجزات اللهمَّ إلا أن يقول قائل : إنَّ إقامة المعجزات كانت أصلح في ذلك الوقت ، فنقول له : وما الدليل على صحَّة ذلك ؟ وما ينكر الخصم من أن تكون إقامته لها ليس بأصلح وأن يكون الله عزَّ وجلَّ لو أظهر معجزاً على يديه في ذلك الوقت لكفروا أكثر من كفرهم ذلك الوقت ولادَّعوا عليه السحر والمخرقة وإذا كان هذا جائزاً لم يعلم أن إقامة المعجز كانت أصلح .

فإن قالت المعتزلة : فبأيِّ شيء تعلمون أن إقامة من تدَّعون إمامته المعجز على أنه ابن الحسن بن عليٍّ ؑ أصلح ؟ لسنا نعلم أنه لا بدُّ من إقامة المعجز في تلك الحال وإنما نجوزُ ذلك ، اللهمَّ إلا أن يكون لا دلالة غير المعجز فيكون لا بدُّ منه لإثبات الحجَّة وإذا كان لا بدُّ منه كان واجباً وما كان واجباً كان صلاحاً لا فساداً ، وقد علمنا أن الأنبياء ؑ قد أقاموا المعجزات في وقت دون وقت ولم يقيموها في كلِّ يوم ووقت ولحظة وطرفة وعند كلِّ محتجٍّ عليهم ممَّن أراد الإسلام ، بل في وقت دون وقت على حسب ما يعلم الله عزَّ وجلَّ من الصلاح . وقد حكى الله عزَّ وجلَّ عن المشركين أنهم سألو نبيَّه ﷺ أن يرقى في السماء وأن يسقط السماء عليهم كسفاً أو ينزل عليهم كتاباً يقرأونه وغير ذلك ممَّا في الآية ، فما فعل ذلك بهم ، وسألوه أن يحيي لهم قصيَّ بن كلاب وأن ينقل عنهم جبال تهامة فما أجابهم إليه وإن كان ﷺ قد أقام لهم غير ذلك من المعجزات ، وكذا حكم ما سألت المعتزلة عنه ، ويقال لهم كما قالوا لنا لم نترك أوضح الحجج وأبين الأدلَّة من تكرُّر المعجزات والاستظهار بكثرة الدلالات .

وأما قول المعتزلة : إنه احتجَّ بما يحتمل التأويل ، فيقال : فما احتجَّ عندنا على أهل الشورى إلا بما عرفوا من نصِّ النبي ﷺ لأنَّ أولئك الرؤساء لم يكونوا جهلاً بالأمر وليس حكمهم حكم غيرهم من الأتباع ، ونقل هذا الكلام على المعتزلة فيقال لهم لمَّ لم يبعث الله عزَّ وجلَّ بأضعاف من بعث من الأنبياء ؟ ولمَّ لم يبعث في كلِّ قرية نبياً وفي كلِّ عصر ودهر نبياً أو أنبياء

إلى أن تقوم الساعة؟ ولم لم يبين معاني القرآن حتى لا يشك فيه شاك ولم تركه محتملاً للتأويل؟ وهذه المسائل تضطّرهم إلى جوابنا. إلى ههنا كلام أبي جعفر بن قبة - رحمه الله - .

كلام لأحد المشايخ في الرد على الزيدية :

وقال غيره من متكلمي مشايخ الإمامية : إن عامة مخالفينا قد سألونا في هذا الباب عن مسائل ويجب عليهم أن يعلموا أن القول بغيبة صاحب الزمان عليه السلام مبنئ على القول بإمامة آباءه عليهم السلام ، والقول بإمامة آباءه عليهم السلام مبنئ على القول بتصديق محمد صلى الله عليه وآله وإمامته ، وذلك أن هذا باب شرعي وليس بعقلي محض والكلام في الشرعيات مبنئ على الكتاب والسنة كما قال الله عز وجل : ﴿فإن تنازعتم في شيء (يعني في الشرعيات) فردوه إلى الله وإلى الرسول﴾^(١) فمتى شهد لنا الكتاب والسنة وحجة العقل فقولنا هو المجتبى ، ونقول : إن جميع طبقات الزيدية والإمامية قد اتفقوا على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهما الخليفتان من بعدي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» وتلقوا هذا الحديث بالقبول فوجب أن الكتاب لا يزال معه من العترة من يعرف التنزيل والتأويل علماً يقيناً يخبر عن مراد الله عز وجل كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبر عن المراد ولا يكون معرفته بتأويل الكتاب استنباطاً ولا استخراجاً كما لم تكن معرفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بذلك استخراجاً ولا استنباطاً ولا استدلالاً ولا على ما تجوز عليه اللغة وتجري عليه المخاطبة ، بل يخبر عن مراد الله ويبين عن الله بياناً تقوم بقوله الحجة على الناس ، كذلك يجب أن يكون معرفة عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالكتاب على يقين ومعرفة وبصيرة ، قال الله عز وجل في صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾^(٢) فأتباعه من أهله وذريته وعترته هم الذين يخبرون عن الله عز وجل مراده من كتابه على يقين ومعرفة وبصيرة ، ومتى لم يكن المخبر عن الله عز وجل مراده ظاهراً مكشوفاً فإنه يجب علينا أن نعتقد أن الكتاب لا يخلو من مقرون به من

(١) سورة النساء ؛ الآية : ٥٩ .

(٢) سورة يوسف ؛ الآية : ١٠٨ .

عترة الرسول ﷺ يعرف التأويل والتنزيل إذ الحديث يوجب ذلك .

وقال علماء الإمامية : قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ (١) فوجب بعموم هذه الآية أن لا يزال في آل إبراهيم مصطفى وذلك أن الله عزَّ وجلَّ جنس النَّاس في هذا الكتاب جنسين فاصطفى جنساً منهم وهم الأنبياء والرُّسل والخلفاء عليهم السلام وجنساً أمروا باتباعهم ، فما دام في الأرض من به حاجة إلى مدبّر وسائس ومعلّم ومقوم يجب أن يكون بازائهم مصطفى من آل إبراهيم ويجب أن يكون المصطفى من آل إبراهيم ذريةً بعضها من بعض لقوله عزَّ وجلَّ ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ وقد صحَّ أن رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم المصطفون من آل إبراهيم فوجب أن يكون المصطفى بعد الحسين عليهم السلام منه لقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ ومتى لم تكن الذرية منه لا يكون الذرية بعضها من بعض إلا أن تكون في بطن دون جمعهم وكانت الإمامة قد انتقلت عن الحسن إلى أخيه الحسين عليهم السلام وجب أن يكون منه ومن صلبه من يقوم مقامه وذلك معنى قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، فدلت الآية على ما دلت السنة عليه .

استدلال على وجود إمام غائب من العترة يظهر ويملاً الأرض عدلاً

وقال بعض علماء الإمامية : كان الواجب علينا وعلى كلِّ عاقل يؤمن بالله ورسوله وبالقرآن وبجميع الأنبياء الذين تقدّم كونهم كون نبينا محمداً ﷺ أن يتأمل حال الأمم الماضية والقرون الخالية فإذا تأملنا وجدنا حال الرُّسل والأمم المتقدّمة شبيهة بحال أمتنا وذلك أن قوّة كلِّ دين كانت في زمن أنبيائهم عليهم السلام إنما كانت متى قبلت الأمم الرُّسل فكثر أتباع الرُّسل في عصره ودهره فلم تكن أمة كانت أطوع لرسولها بعد أن قوي أمر الرُّسل من هذه الأمة لأنَّ الرُّسل الذين عليهم دارت الرّحى قبل نبينا محمداً ﷺ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام هم الرُّسل الذين في يد الأمم

آثارهم وأخبارهم ، ووجدنا حال تلك الأمم اعترض في دينهم الوهن في المتمسكين به لتركهم كثيراً مما كان يجب عليهم محافظته في أيام رسلهم وبعد مضي رسلهم وكذلك ما قال الله عز وجل : ﴿ قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير ﴾ (١) .

وبذلك وصف الله عز وجل أمر تلك القرون فقال عز وجل : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة وأتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ﴾ (٢) وقال الله عز وجل لهذه الأمة : ﴿ ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ﴾ (٣) .

وفي الأثر «أنه يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه» وقال النبي ﷺ : «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغريباء» فكان الله عز وجل يعث في كل وقت رسولاً يجدد لتلك الأمم ما انمحي من رسوم الدين واجتمعت الأمة إلا من لا يلتفت إلى اختلافه ، ودلت الدلائل العقلية أن الله عز وجل قد ختم الأنبياء بمحمد ﷺ فلا نبي بعده ، ووجدنا أمر هذه الأمة في استعلاء الباطل على الحق والضلال على الهدى بحالٍ زعم كثير منهم أن الدار اليوم دار كفر وليست بدار الإسلام ، ثم لم يجر على شيء من أصول شرائع الإسلام ما جرى في باب الإمامة ، لأن هذه الأمة يقولون : لم يقم [لهم] بالإمامة منذ قتل الحسين عليه السلام إماماً عادلاً لا من بني أمية ولا من ولد عباس الذين جارت أحكامهم علي أكثر الخلق ، ونحن والزيدية وعامة المعتزلة وكثير من المسلمين يقولون : إن الإمام لا يكون إلا من ظاهره ظاهر العدالة ، فالأمة في يد الجائرين يلعبون بهم ويحكمون في أموالهم وأبدانهم بغير حكم الله ، وظهر أهل الفساد على أهل الحق وعدم اجتماع الكلمة ، ثم وجدنا طبقات الأمة كلهم يكفر بعضهم بعضاً ، ويبرأ بعضهم من بعض .

ثم تأملنا أخبار الرسول ﷺ فوجدناها قد وردت بأن الأرض تملأ قسطاً

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٥ .

(٢) سورة مريم ؛ الآية : ٥٩ .

(٣) سورة الحديد ؛ الآية : ١٦ .

وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً برجل من عترته ، فدلنا هذا الحديث على أن القيامة لا تقوم على هذه الأمة إلا بعد ما ملئت الأرض عدلاً ، فإنَّ الدِّينَ الَّذِي لا يجوز عليه النسخ ولا التبديل سيكون له ناصر يؤيده الله عزَّ وجلَّ كما أيد الأنبياء والرُّسل لَمَّا بعثهم لتجديد الشرائع وإزالة ما فعله الظالمون فوجب لذلك أن تكون الدلائل على من يقوم بما وصفناه موجودةً غير معدومة ، وقد علمنا عامَّة اختلاف الأُمَّة وسبرنا أحوال الفرق ، فدلنا أن الحقَّ مع القائلين بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام دون من سواهم من فرق الأُمَّة ، ودلنا ذلك على أن الإمام اليوم هو الثاني عشر منهم وأنه الَّذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به ونصَّ عليه . وسنورد في هذا الكتاب ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عدد الأئمة عليهم السلام وأنهم إثنا عشر والنصُّ على القائم الثاني عشر ، والأخبار بغيبته قبل ظهوره وقيامه بالسيف إن شاء الله تعالى .

اعتراضات للزيدية :

قال بعض الزيدية : إنَّ الرواية التي دلَّت على أن الأئمة إثنا عشر قول أحدثه الإمامية قريباً وولّدوا فيه أحاديث كاذبة .

فقول - وبالله التوفيق - : إنَّ الأخبار في هذا الباب كثيرة والمفزع والملجأ إلى نقلة الحديث وقد نقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً مستفيضاً من حديث عبد الله بن مسعود ما حدَّثنا به أحمد بن الحسن القطان المعروف بأبي عليّ بن عبد ربّه الرّازي وهو شيخ كبير لأصحاب الحديث قال : حدَّثنا أبو يزيد محمّد بن يحيى بن خلف بن يزيد المروزي بالرّي في شهر ربيع الأوّل سنة اثنين وثلاثمائة ، عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي في سنة ثمان وثلاثين ومائتين المعروف بإسحاق بن راهويه ، عن يحيى بن يحيى^(١) ، عن هشام ، عن مجالد عن الشعبي ، عن مسروق قال : بينا نحن عند عبد الله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى شابٌّ : هل عهد إليكم نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم كم يكون من بعده خليفة ، قال : إنك لحدث السنَّ وإنَّ هذا شيء ما سألتني عنه أحد [من] قبلك ، نعم عهد إلينا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أنّه يكون

(١) هو يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التيمي الحنظلي أبو زكريا النيسابوري ثقة .
وأما إسحاق بن راهويه فهو أبو يعقوب الحنظلي المروزي المحدث الفقيه .

من بعده إثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل .

وقد أخرجت بعض طرق هذا الحديث في هذا الكتاب وبعضها في كتاب النصّ على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بالإمامة . ونقل مخالفوننا من أصحاب الحديث نقلاً ظاهراً مستفيضاً من حديث جابر بن سمرة ما حدّثنا به أحمد بن إسحاق الدينوريّ ، وكان من أصحاب الحديث قال : حدّثني أبو بكر بن أبي داود ، عن إسحاق بن إبراهيم بن شاذان ، عن الوليد بن هشام ، عن محمّد بن ذكوان قال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن سيرين ، عن جابر بن سمرة السوائي قال : كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يلي هذه الأئمة اثنا عشر ، قال : فصرخ الناس فلم أسمع ما قال : فقلت لأبي - وكان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني - : ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال : قال : كلّهم من قريش وكلّهم لا يرى مثله .

وقد أخرجت طرق هذا الحديث أيضاً ، وبعضهم روى «إثنا عشر أميراً» ، وبعضهم روى «إثنا عشر خليفة» فدلّ ذلك أنّ الأخبار التي في يد الإمامية ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام بذكر الأئمة الاثني عشر أخباراً صحيحة^(١) .

قالت الزيدية : فإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عرف أمته أسماء الأئمة الاثني عشر فلم ذهبوا عنه يميناً وشمالاً وخطوا هذا الخط العظيم ؟

فقلنا لهم : إنكم تقولون : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استخلف عليّاً عليه السلام وجعله الإمام بعده ونصّ عليه وأشار إليه وبيّن أمره وشهره ، فما بال أكثر الأئمة ذهبت عنه وتباعدت منه حتى خرج من المدينة إلى ينيع^(٢) وجرى ما جرى ، فإن قلت : إنّ عليّاً عليه السلام لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم أودعتم كتبكم ذلك وتكلّمتم عليه ، فإنّ الناس قد يذهبون عن الحقّ وإن كان واضحاً ، وعن البيان وإن كان مشروحاً كما ذهبوا عن التوحيد إلى التلحيد ، ومن قوله عزّ

(١) روى أحمد في مسنده هذا الحديث ونحوه من أربع وثلاثين طريقاً عن جابر بن سمرة

راجع المسند ج ٥ ص ٨٧ إلى ص ١٠٨

(٢) وفي نسخة أخرى : «البقيع» .

وجلّ : ﴿ليس كمثلته شيء﴾ إلى التشبيه .

إعتراض آخر للزيدية ودفعه :

قالت الزيدية : ومّا تكذب به دعوى الإمامية أنّهم زعموا أنّ جعفر بن محمد عليه السلام نصّ لهم على إسماعيل وأشار إليه في حياته ، ثمّ إنّ إسماعيل مات في حياته فقال : «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني» فإن كان الخبر الإثنا عشر صحيحاً فكان لا أقلّ من أن يعرفه جعفر بن محمد عليه السلام ويعرف شيعة لثلاً يغلط هو وهم هذا الغلط العظيم .

فقلنا لهم : بم قلتم : إنّ جعفر بن محمد عليه السلام نصّ على إسماعيل بالإمامة ؟ وما ذلك الخبر ؟ ومن رواه ؟ ومن تلقاه بالقبول ؟ فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ، وإنّما هذه حكاية ولدها قوم قالوا بإمامة إسماعيل ، ليس لها أصل لأنّ الخبر بذكر الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام قد رواه الخاصّ والعامّ ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام ، وقد أخرجت ما روي عنهم في ذلك في هذا الكتاب . فأما قوله : «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني» فإنّه يقول : ما ظهر لله أمرٌ كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه في حياتي ^(١) ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي . وعندنا من زعم أنّ الله عزّ وجلّ يبدو له اليوم في شيء لم يعلمه أمس فهو كافرٌ والبراءة منه واجبة ، كما روي عن الصادق عليه السلام :

حدثنا أبي - رضي الله عنه - عن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد ابن أحمد بن يحيى بن عرمان الأشعريّ قال : حدثنا أبو عبد الله الرّازي ، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤيّ ، عن محمد بن سنان ، عن عمّار ، عن أبي بصير : وسماعة ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : من زعم أنّ الله يبدو له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابروا منه .

وإنّما البداء الذي ينسب إلى الإمامية القول به هو ظهور أمره . يقول العرب بدا لي شخصٌ أي ظهر لي ، لا بدا ندامة ، تعالي الله عن ذلك علواً كبيراً .

(١) اخترمه : أهلكه واستأصله .

وكيف ينصُّ الصادق عليه السلام على إسماعيل بالإمامة مع قوله فيه : إنه عاص لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي .

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل - رضي الله عنه - قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن الحسن بن راشد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إسماعيل فقال : عاص ، لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي .

حدثنا الحسن بن أحمد بن إدريس - رضي الله عنه - قال : حدثنا أبي ، عن محمد بن أحمد ، عن يعقوب بن يزيد ، والبرقي ، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر ، عن حماد ، عن عبيد بن زرارة قال : ذكرت إسماعيل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : والله لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي .

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن أبي نجران ، عن الحسين بن المختار ، عن الوليد بن صبيح قال : فجاءني رجل فقال لي : تعال حتى أريك ابن الرجل قال : فذهبت معه ، قال : فجاء بي إلى قوم يشربون فيهم إسماعيل بن جعفر ، قال : فخرجت مغموماً فجئت إلى الحجر فإذا إسماعيل بن جعفر متعلق بالبيت يبكي قد بلَّ أستار الكعبة بدموعه ، قال : فخرجت أشتدُّ فإذا إسماعيل جالس مع القوم ، فرجعت فإذا هو آخذ بأستار الكعبة قد بلَّها بدموعه ، قال : فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال : لقد ابتلي إبني بشيطان يتمثل في صورته .

وقد روي أنَّ الشيطان لا يتمثل في صورة نبيٍّ ولا في صورة وصيٍّ نبيٍّ ، فكيف يجوز أن ينصَّ عليه بالإمامة مع صحَّة هذا القول منه فيه .

اعتراض آخر :

قالت الزيدية : بأيِّ شيء تدعون إمامة إسماعيل وما حجبتكم على الإسماعيلية القائلين بإمامته ؟ .

قلنا لهم : ندفع إمامته بما ذكرنا من الأخبار وبالأخبار الواردة بالنصِّ

على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام وبموته في حياة أبيه .

فأمّا الأخبار الواردة بالنصّ على الأئمة الاثني عشر فقد ذكرناها في هذا الكتاب .

وأما الأخبار الواردة بموته في حياة الصادق عليه السلام ما حدّثنا به أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ؛ والحسن بن عليّ بن فضال ، عن يونس بن يعقوب ، عن سعيد بن عبد الله الأعرج قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لمّا مات إسماعيل أمرت به وهو مسجّي أن يكشف عن وجهه فقبّلت جبهته وذقنه ونحره ، ثمّ أمرت به فغطّي ، ثمّ قلت : اكشفوا عنه فقبّلت أيضاً جبهته وذقنه ونحره ، ثمّ أمرتهم فغطّوه ، ثمّ أمرت به فغسل ثمّ دخلت عليه وقد كفّن فقلت : اكشفوا عن وجهه ، فقبّلت جبهته وذقنه ونحره وعودته ، ثمّ قلت : درّجوه . فقلت : بأيّ شيء عودته ؟ قال : بالقرآن .

قال مصنّف هذا الكتاب : في هذا الحديث فوائد أحدها الرخصة بتقبيل جبهة الميت وذقنه ونحره قبل الغسل وبعده إلاّ أنّه من مسّ ميتاً قبل الغسل بحرارته فلا غسل عليه ، فإنّ مسّه بعدما يبرد فعليه الغسل ، وإنّ مسّه بعد الغسل فلا غسل عليه ، فلو ورد في الخبر أنّ الصادق عليه السلام اغتسل بعد ذلك أو لم يغتسل لعلمنا بذلك أنّه مسّه قبل الغسل بحرارته أو بعد ما برد .

وللخبر فائدة أخرى وهي أنّه قال : أمرت به فغسل ولم يقل غسلته وفي هذا الحديث أيضاً ما يبطل إمامة إسماعيل لأنّ الإمام لا يغسله إلاّ إمام إذا حضره .

حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رحمه الله - قال : حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار ، عن أيوب بن نوح ؛ ويعقوب يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن شعيب ، عن أبي كهمس قال : حضرت موت إسماعيل وأبو عبد الله عليه السلام جالس عنده فلمّا حضره الموت شدّ لحييه وغطّاه بالملحفة ثمّ أمر بتهيئته ، فلمّا فرغ من أمره دعا فكفّفنه وكتب في حاشية الكفن «إسماعيل يشهد أن لا إله إلاّ الله» .

حدثنا أبي - رضي الله عنه - قال : حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ بن مهزيار ، عن محمد بن أبي حمزة ، عن مرة مولى محمد بن خالد قال : لَمَّا مات إسماعيل فأنهى أبو عبد الله عليه السلام إلى القبر أرسل نفسه فقعده على جانب القبر لم ينزل في القبر ، ثم قال : هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإبراهيم ولده .

حدثنا محمد بن الحسن - رضي الله عنه - قال : حدَّثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن الحسين بن عمر ، عن رجل من بني هاشم قال : لَمَّا مات إسماعيل خرج إلينا أبو عبد الله عليه السلام فتقدّم السرير بلا حذاء ولا رداء .

حدثنا أبي - رحمه الله - قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ بن مهزيار ، عن حمّاد بن عيسى ، عن جرير ، عن إسماعيل بن جابر والارقط ابن عمّ أبي عبد الله قال : كان أبو عبد الله عليه السلام عند إسماعيل حين قبض فلَمَّا رأى الأرقط جزعه قال : يا أبا عبد الله قد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فارتدع ثم قال : صدقت أنا لك اليوم أشكر .

حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار - رحمه الله - قال : حدَّثنا سعد ابن عبد الله ، عن إبراهيم بن هاشم ؛ ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن عمرو بن عثمان الثقفي ، عن أبي كهشم قال : حضرت موت إسماعيل ابن أبي عبد الله عليه السلام : فرأيت أبا عبد الله عليه السلام وقد سجد فأطال السجود ، ثم رفع رأسه فنظر إليه قليلاً ونظر إلى وجهه [قال :] ثم سجد سجدة أخرى أطول من الأولى ، ثم رفع رأسه وقد حضره الموت فغمضه وربط لحييه وغطى عليه ملحفة ، ثم قام وقد رأيت وجهه وقد دخله منه شيء الله أعلم به ، قال : ثم قام فدخل منزله فمكث ساعة ، ثم خرج علينا مدّهنأً مكتحلأً عليه ثياب غير الثياب التي كانت عليه ووجهه غير الذي دخل به فأمر ونهى في أمره حتى إذا فرغ منه دعا بكفنه فكتب في حاشية الكفن «إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله» .

حدثنا أبي - رحمه الله - قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن أبي الحسن ظريف

بن ناصح ، عن الحسن بن زيد قال : ماتت ابنة لأبي عبد الله عليه السلام ففاح عليها سنة ، ثم مات له ولد آخر ففاح عليه سنة ، ثم مات إسماعيل فجزع عليه جزعاً شديداً فقطع النوح ، قال : فقيل لأبي عبد الله عليه السلام : أصلحك الله أيناح في دارك ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لما مات حمزة : ليبيكن حمزة لا بواكي له .

حدثنا محمد بن الحسن - رحمه الله - قال : حدثنا الحسن بن مئيل الدقاق قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن محمد بن عبد الله الكوفي قال : لما حضرت إسماعيل بن أبي عبد الله الوفاة جزع أبو عبد الله عليه السلام جزعاً شديداً قال : فلما غمضه دعا بمقيص غسيل أو جديد فلبسه ثم تسرح وخرج يأمر وينهي قال : فقال له بعض أصحابه : جعلت فداك لقد ظننا أن لا ينتفع بك زماناً لما رأينا من جزعك ، قال : إنا أهل بيت نجزع ما لم تنزل المصيبة فإذا نزلت صبرنا .

حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق - رحمه الله - قال : حدثنا محمد ابن أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال : حدثنا الحسين بن الهيثم قال : حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي قال : حدثنا عنبة بن بجاد العابد قال : لما مات إسماعيل بن جعفر بن محمد وفرغنا من جنازته جلس الصادق بن محمد عليه السلام وجلسنا حوله وهو مطرق ، ثم رفع رأسه فقال : أيها الناس إن هذه الدنيا دار فراق ودار التواء^(١) لا دار استواء على أن فراق المألوف حرقه لا تدفع ولوعة^(٢) لا ترد وإنما يتفاضل الناس بحسن العزاء وصحة الفكر فمن لم يتكلم أخاه ثكله أخوه ، ومن لم يقدم ولداً كان هو المقدم دون الولد ، ثم تمثل عليه السلام بقول أبي خراش الهذلي يرثي أخاه .

ولا تحسبي أنني تناسيت عهدك ولكن صبري يا إمام جميل^(٣)

(١) الإلتواء : الإعوجاج .

(٢) اللوعة : حرقه الحزن .

(٣) وفي نسخة أخرى : «يا أميم جميل» والأميم هو المضروب على أم رأسه .

اعتراض آخر :

قالت الزيدية : لو كان خبر الأئمة الاثني عشر صحيحاً لما كان الناس يشكون بعد الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في الإمامة حتى يقول طائفة من الشيعة بعبد الله وطائفة بإسماعيل وطائفة تتحير حتى أن الشيعة منهم من امتحن عبد الله بن الصادق عليه السلام فلما لم يجد عنده ما أراد خرج وهو يقول : إلى أين ؟ إلى المرجئة أم إلى القدرية ؟ أم إلى الحرورية وإن موسى بن جعفر سمعه يقول هذا فقال له : لا إلى المرجئة ، ولا إلى القدرية ، ولا إلى الحرورية ، ولكن إلي . فانظروا من كم يبطل خبر الاثني عشر أحدها جلوس عبد الله للإمامة ، والثاني إقبال الشيعة إليه ، والثالث حيرتهم عند امتحانه ، والرابع أنهم لم يعرفوا أن إمامهم موسى بن جعفر عليه السلام حتى دعاهم موسى إلى نفسه وفي هذه المدة مات فقيهم زرارة بن أعين وهو يقول والمصحف على صدره : «اللهم إني أتت بمن أثبت إمامته هذا المصحف» .

فقلنا لهم : إن هذا كله غرور من القول وزخرف ، وذلك أنا لم ندع أن جميع الشيعة عرف في ذلك العصر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم ، وإنما قلنا : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أن الأئمة بعده الاثنا عشر ، الذين هم خلفاؤه وأن علماء الشيعة قد رووا هذا الحديث بأسمائهم ولا ينكر أن يكون فيهم واحد أو إثنان أو أكثر لم يسمعوا بالحديث ، فأما زرارة بن أعين فإنه مات قبل انصراف من كان وفده ليعرف الخبر ولم يكن سمع بالنص على موسى بن جعفر عليه السلام من حيث قطع الخبر عذره فوضع المصحف الذي هو القرآن على صدره ، وقال : اللهم إني أتت بمن يثبت هذا المصحف إمامته ، وهل يفعل الفقيه المتدين عند اختلاف الأمر عليه إلا ما فعله زرارة ، على أنه قد قيل : إن زرارة قد كان علم بأمر موسى بن جعفر عليه السلام وإمامته وإنما بعث ابنه عبيداً ليتعرف من موسى بن جعفر عليه السلام هل يجوز له إظهار ما يعلم من إمامته أو يستعمل التقية في كتمانها ، وهذا أشبه بفضل زرارة بن أعين وأليق بمعرفته .

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني - رضي الله عنه - قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم قال : حدثني محمد بن عيسى بن عبيد ، عن إبراهيم بن محمد الهمداني - رضي الله عنه - قال : قلت للرضا عليه السلام : يا ابن

رسول الله أخبرني عن زرارة هل كان يعرف حقَّ أبيك عليه السلام؟ فقال : نعم ، فقلت له : فلم بعث ابنه عبيداً ليتعرَّف الخبير إلى من أوصى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام؟ فقال : إنَّ زرارة كان يعرف أمر أبي عليه السلام ونصَّ أبيه عليه وإنَّما بعث ابنه ليتعرَّف من أبي عليه السلام هل يجوز له أن يرفع التقيَّة في إظهار أمره ونصَّ أبيه عليه وأنَّه لَمَّا أبطأ عنه ابنه طولب بإظهار قوله في أبي عليه السلام فلم يحبَّ أن يقدِّم على ذلك دون أمره فرفع المصحف وقال : اللهمَّ إنَّ إمامي من أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمد عليه السلام .

والخبير الَّذي احتجَّت به الزَّيدية ليس فيه أنَّ زرارة لم يعرف إمامة موسى بن جعفر عليه السلام وإنَّما فيه أنَّه بعث ابنه عبيداً ليسأل عن الخبر .

حدثنا أبي - رحمه الله - قال : حدَّثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريِّ ، عن أحمد بن هلال ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن أبيه قال : لَمَّا بعث زرارة عبيداً ابنه إلى المدينة ليسأل عن الخبر بعد مضيِّ أبي عبد الله عليه السلام فلَمَّا اشتدَّ به الأمر أخذ المصحف وقال : من أثبت إمامته هذا المصحف فهو إمامي . وهذا الخبر لا يوجب أنَّه لم يعرف ، على أنَّ راوي هذا الخبر أحمد بن هلال^(١) وهو مجروح عند مشايخنا - رضي الله عنهم - .

حدثنا شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال : سمعت سعد بن عبد الله يقول : ما رأينا ولا سمعنا بمتشيع رجع عن التشيع إلى النصب إلاَّ أحمد بن هلال ، وكانوا يقولون : إنَّ ما تفرَّد بروايته أحمد بن هلال فلا يجوز استعماله ، وقد علمنا أنَّ النبيَّ والأئمَّة صلوات الله عليهم لا يشفعون إلاَّ لمن ارتضى الله دينه . والشاكُّ في الإمام على غير دين الله ، وقد ذكر موسى بن جعفر عليه السلام إنَّه سيسئوه به من ربه يوم القيامة .

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال : حدَّثنا محمد بن الحسن الصَّفار ، عن محمد بن أبي الصَّهبان ، عن منصور

(١) هو أحمد بن هلال العبرثائي وردت فيه ذموم عن الإمام العسكري عليه السلام كما في (رجال الكشي) .

ابن العباس، عن مروك بن عبيد، عن درست بن أبي منصور الواسطي، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : ذكر بين يديه زرارة بن أعين فقال : والله إنني سأستوهبه من ربي يوم القيامة فبهه لي ، ويحك إن زرارة بن أعين أبغض عدونا في الله وأحب ولينا في الله .

حدثنا أبي ومحمد بن الحسن - رضي الله عنهما - قالوا : حدثنا أحمد ابن إدريس، ومحمد بن يحيى العطار جميعاً ، عن محمد بن أحمد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي العباس الفضل بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : أربعة أحب الناس إليّ أحياء وأمواتاً : بريد العجلي ، وزرارة بن أعين ، ومحمد بن مسلم ، والأحول^(١) أحب الناس إليّ أحياء وأمواتاً .

فالصديق عليه السلام لا يجوز أن يقول لزرارة : إنه من أحب الناس إليه وهو لا يعرف إمامة موسى بن جعفر عليه السلام .

اعتراض آخر :

قالت الزيدية : لا يجوز أن يكون من قول الأنبياء : إن الأئمة اثنا عشر لأنّ الحجّة باقية على هذه الأمة إلى يوم القيامة ، والاثنا عشر بعد محمد عليه السلام قد مضى منهم أحد عشر ، وقد زعمت الإمامية أنّ الأرض لا تخلو من حجّة .

فيقال لهم : إن عدد الأئمة عليهم السلام اثنا عشر والثاني عشر هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، ثمّ يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة ولنا مستعبدان في ذلك إلّا بالإقرار بإثني عشر إماماً واعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر عليه السلام بعده .

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق - رضي الله عنه - قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى قال : حدثنا إبراهيم بن فهد ، عن محمد بن عقبة ، عن حسين بن الحسن ، عن إسماعيل بن عمر ، عن عمر بن موسى الوجيهي^(٢)

(٢) الأحول : هو محمد بن النعمان البجلي مؤمن الطاق .

(١) عمر بن موسى الوجيهي زبدي له كتاب قراءة زيد بن علي عليه السلام وقال : سمعت زيد ابن علي يقول : هذا قراءة أمير المؤمنين .

عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث قال : قلت لعليّ عليه السلام : يا أمير المؤمنين أخبرني بما يكون من الأحداث بعد قائمكم ؟ قال : يا ابن الحارث ذلك شيء ذكره موكول إليه ، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إليّ أن لا أخبر به إلا الحسن والحسين عليهما السلام .

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق - رحمة الله عليه - قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي ، عن الحسين بن معاذ ، عن قيس بن حفص ، عن يونس بن أرقم ، عن أبي سنان الشيباني ^(١) عن الضحّاك بن مزاحم ، عن النزال بن سبرة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أمر الدجال ويقول في آخره : لا تسألوني عما يكون بعد هذا فإنه عهد إليّ حبيبي عليه السلام أن لا أخبر به غير عترتي . قال النزال بن سبرة : فقلت لصعصعة بن صوحان : ما عنى أمير المؤمنين بهذا القول ؟ فقال صعصعة : يا ابن سبرة إن الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة ، التاسع من ولد الحسين بن عليّ عليه السلام وهو الشمس الطالعة من مغربها ، يظهر عند الركن والمقام ، فيطهر الأرض ويضع الميزان بالقسط فلا يظلم أحد أحداً ، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أن حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة .

ويقال للزيدية : أفكذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله : «إن الأئمة إنا عشر» . فإن قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل هذا القول ، قيل لهم : إن جاز لكم دفع هذا الخبر مع شهرته واستفاضته وتلقي طبقات الإمامية إياه بالقبول فما أنكرتم ممن يقول : إن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من كنت مولاه» ليس من قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

اعتراض آخر :

قالت الزيدية : اختلفت الإمامية في الوقت الذي مضى فيه الحسن بن عليّ عليهما السلام فمنهم من زعم أن ابنه كان ابن سبع سنين ، ومنهم من قال : إنه

(١) وفي نسخة أخرى : أبي سيار وهو سعيد بن سنان البرمي الشيباني الكوفي كان عابداً فاضلاً وثقة ابن حبان «تهذيب التهذيب» .

كان صبيّاً أو رضيعاً وكيف كان فأنه في هذه الحال لا يصلح للإمامة ورئاسة الأئمة وأن يكون خليفة الله في بلاده وقيمه في عبادته، ومدبر جيوش فئة المسلمين إذا عضتْهم الحروب، والمقاتل عنهم والدّابّ عن حوزتهم، والدّافع عن حريمهم لأنّ الصبيّ الرضيع والطفل لا يصلحان لمثل هذه الأمور، ولم تجر العادة فيما سلف قديماً وحديثاً أن تلقى الأعداء بالصبيان ومن لا يحسن الرُّكوب ولا يثبت على السرج، ولا يعرف كيف يصرف العنان، ولا ينهض بحمل الحمائل، ولا بتصريف القناة، ولا يمكنه الحمل على الأعداء في حومة الوغا، فإنّ أحد أوصاف الإمام أن يكون أشجع النَّاس.

الجواب :

يقال لمن خطب بهذه الخطبة : إنكم نسيتم كتاب الله عزّ وجلّ : ولولا ذلك لم ترموا الإمامية بأنهم لا يحفظون كتاب الله وقد نسيتم قصّة عيسى عليه السلام وهو في المهد حين يقول : «إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت الآية»^(١) أخبرونا لو آمن به بنو إسرائيل ثمّ حزبهم أمر من العدو^(٢) كيف كان يفعل المسيح عليه السلام وكذلك القول في يحيى عليه السلام، وقد أعطاه الله الحكم صبيّاً فإن جحدوا ذلك فقد جحدوا كتاب الله، ومن لم يقدر على دفع خصمه إلا بعد أن يجحد كتاب الله فقد وضح بطلان قوله .

ونقول في جواب هذا الفصل : إنّ الأمر لو أفضى بأهل هذا العصر إلى ما وصفوا لنقض الله العادة فيه، وجعله رجلاً بالغاً كاملاً فارساً شجاعاً بطلاً قادراً على مبارزة الأعداء والحفظ لبيضة الإسلام والدفع عن حوزتهم . وهذا جواب لبعض الإمامية على أبي القاسم البلخي .

اعتراض آخر :

قالت الزيدية : قد شكّ النَّاس في صحّة نسب هذا المولود إذا أكثر النَّاس يدفعون أن يكون للحسن بن عليّ عليه السلام ولد .

(١) سورة مريم ؛ الآية : ٣٢ .

(٢) حزبه أمر أي أصابه .

فيقال لهم : قد شكَّ بنو إسرائيل في المسيح ورموا مريم بما قالوا ﴿لقد جئت شيئاً فريباً﴾^(١) فتكلم المسيح ببراءة أمه عليها السلام فقال : «إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً» فعلم أهل العقول أن الله عزَّ وجلَّ لا يختار لأداء الرسالة مغمور النسب ولا غير كريم المنصب ، كذلك الإمام عليه السلام إذا ظهر كان معه من الآيات الباهرات والدلائل الظاهرات ما يعلم به أنه بعينه دون الناس هو خلف الحسن بن علي عليهما السلام .

قال بعضهم : ما الدليل على أن الحسن بن علي عليهما السلام توفي ؟

قيل له : الأخبار التي وردت في موته هي أوضح وأشهر وأكثر من الأخبار التي وردت في موت أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام لأنَّ أبا الحسن عليهما السلام مات في يد الأعداء ومات أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام في داره على فراشه ، وجرى في أمره ما قد أوردت الخبر به مسنداً في هذا الكتاب .

فقال قائل منهم : فهلاً ذلكم تنازع أم الحسن وجعفر في ميراثه أنه لم يكن له ولد ؟ لأنَّ بمثل هذا نعرف من يموت ولا عقب له أن لا يظهر ولده ويقسم ميراثه بين ورثته ؟ .

فقيل له : هذه العادة مستفيضة وذلك أنَّ تدبير الله في أنبيائه ورسله وخلفائه ربما جرى على المعهود المعتاد وربما جرى بخلاف ذلك ، فلا يحمل أمرهم في كل الأحوال على العادات كما لا يحمل أمر المسيح عليه السلام على العادات .

قال : فإن جاز له أن يشكَّ في هذا لم لا يجوز أن نشكَّ في كلِّ من يموت ولا عقب له ظاهرٌ .

قيل له : لا نشكُّ في أنَّ الحسن عليه السلام كان له خلف من عقبه بشهادة من أثبت له ولداً من فضلاء ولد الحسن والحسين عليهما السلام والشيعنة الأخيار لأنَّ الشهادة التي يجب قبولها هي شهادة المثبت لا شهادة النافي وإن كان عدد

النافين أكثر من عدد المثبتين ، ووجدنا لهذا الباب فيما مضى مثلاً وهو قصّة موسى عليه السلام لأنّ الله سبحانه لمّا أراد أن ينجيّ بني إسرائيل من العبوديّة ويصير دينه على يديه غضاً طرياً أوحى إلى أمّه ﴿فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني إنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾^(١) فلو أنّ أباه عمران مات في ذلك الوقت لما كان الحكم في ميراثه إلّا كالحكم في ميراث الحسن عليه السلام ، ولم يكن في ذلك دلالة على نفي الولد .

وخفي على مخالفينا فقالوا : إنّ موسى في ذلك الوقت لم يكن بحجّة والإمام عندكم حجّة ، ونحن إنّما شبّهنا الولادة والغيبة بالولادة والغيبة ، وغيبة يوسف عليه السلام أعجب من كلّ عجب لم يقف على خبره أبوه وكان بينهما من المسافة ما يجب أن لا ينقطع لولا تدبير الله عزّ وجلّ في خلقه أن ينقطع خبره عن أبيه وهؤلاء إخوته دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون .

وشبّهنا أمر حياته بقصّة أصحاب الكهف فأنهم لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ، وهم أحياء .

فإن قال القائل : إنّ هذه أمورٌ قد كانت ولا دليل معنا على صحّة ما تقولون .

قيل له : أخرجنا بهذه الأمثلة أقوالنا من حدّ الإحالة إلى حدّ الجواز ، وأقمنا الأدلّة على صحّة قولنا بأنّ الكتاب لا يزال معه من عترة الرّسول عليه السلام من يعرف حلاله وحرامه ومحكمه ومتشابهه ، وبما أسندناه في هذا الكتاب من الأخبار عن النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم .

فإن قيل : فكيف التمسك به ؟ ولا نهتدي إلى مكانه ولا يقدر أحدٌ على إتيانه ؟ قيل له : نتمسك بالإقرار بكونه وإمامته وبالنجباء الأخيار والفضلاء الأبرار القائلين بإمامته ، المثبتين لولادته وولايته ، المصدّقين للنبيّ والأئمّة عليهم السلام في النصّ عليه باسمه ونسبه من أبرار شيعته ، العالمين بالكتاب والسنة ، العارفين بوحدانيّة الله تعالى ذكره النافين عنه شبه المحدثين ، المحرّمين للقياس ، المسلمين لما يصحّ وروده عن النبيّ والأئمّة عليهم السلام .

فإن قال قائل : فإن جاز أن نتمسك بهؤلاء الذين وصفتهم ويكون تمسكنا بهم تمسكاً بالإمام الغائب فلم لا يجوز أن يموت رسول الله ﷺ ولا يخلف أحداً فيقتصر أمته على حجج العقول والكتاب والسنة ؟ قيل له : ليس الاقتراح على الله عز وجل علينا وإنما علينا فعل ما نؤمر به وقد دلت الدلائل على فرض طاعة هؤلاء الأئمة الأحد عشر عليهم السلام الذين مضوا ووجب القعود معهم إذا قعدوا والنهوض معهم إذا نهضوا ، والاسماع منهم إذا نطقوا . فعلى أن نعمل في كل وقت ما دلت الدلائل على أن علينا أن نفعله .

اعتراض آخر لبعضهم :

قال بعض الزيدية فإن للواقفة وغيرهم أن يعارضوكم في ادعائكم أن موسى بن جعفر عليهم السلام مات وأنكم وقفتم على ذلك بالعرف والعادة والمشاهدة وذلك أن الله عز وجل قد أخبر في شأن المسيح عليه السلام فقال : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » وكان عند القوم في حكم المشاهدة والعادة الجارية أنهم قد رأوه مصلوباً مقتولاً فليس بمنكر مثل ذلك في سائر الأئمة الذين قال بغيبتهم طائفة من الناس .

الجواب يقال لهم : ليس سبيل الأئمة عليهم السلام في ذلك سبيل عيسى بن مريم عليهم السلام وذلك أن عيسى بن مريم ادعت اليهود قتله فكذبهم الله تعالى ذكره بقوله : « ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم »^(١) وأئمتنا عليهم السلام لم يرد في شأنهم الخبر عن الله شبهوا وإنما قال ذلك قوم من طوائف الغلاة ، وقد أخبر النبي ﷺ بقتل أمير المؤمنين عليهم السلام بقوله : « إنه ستخضب هذه من هذا » يعني لحيته من دم رأسه ، وأخبر من بعده من الأئمة عليهم السلام بقتله ، وكذلك الحسن والحسين عليهم السلام قد أخبر النبي ﷺ عن جبرائيل بأنهما سيقتلان ، أخبرا عن أنفسهما بأن ذلك سيجري عليهما ، وأخبر من بعدهما من الأئمة عليهم السلام بقتلهما ، وكذلك سبيل كل إمام بعدهما من علي بن الحسن إلى الحسن بن علي العسكري عليهم السلام قد أخبر الأول بما يجري على من بعده وأخبر من بعده بما جرى على من قبله ، فالمخبرون بموت الأئمة عليهم السلام هم النبي

والأئمة عليهم السلام واحدٌ بعد واحد ، والمخبرون بقتل عيسى عليه السلام كانت اليهود ،
 فلذلك قلنا : إنَّ ذلك جرى عليهم على الحقيقة والصحة لا على الحسبان
 والحيلولة ولا على الشكِّ والشبهة لأنَّ الكذب على المخبرين بموتهم غير جائز
 لأنهم معصومون وهو على اليهود جائز .

شبهات من المخالفين ودفعها :

قال مخالفونا : إنَّ العادات والمشاهدات تدفع قولكم بالغيبة ، فقلنا :
 إنَّ البراهمة^(١) تقدر أن تقول مثل ذلك في آيات النبي ﷺ وتقول
 للمسلمين : إنَّكم بأجمعكم لم تشاهدوها فلعلكم قلَّدتم من لم تجب
 تقليده أو قبلتم خبراً لم يقطع العذر ، ومن أجل هذه المعارضة قالت عامة
 المعتزلة - على ما يحكى عنهم - : إنَّه لم تكن للرَّسول ﷺ معجزة غير
 القرآن فأما من اعترف بصحة الآيات التي هي غير القرآن احتاج إلى أن يطلق
 الكلام في جواز كونها بوصف الله - تعالى ذكره - بالقدرة عليها ، ثم في صحة
 وجود كونها على أمور قد وقفنا عليها وهي غير كثيرة الرواة .

فقال الإمامية : فافرضوا منَّا بمثل ذلك وهو أن نصحَّح هذه الأخبار التي
 نفردنا بنقلها عن أئمتنا عليهم السلام بأن تدلُّ على جواز كونها بوصف الله - تعالى
 ذكره - بالقدرة عليها وصحة كونها بالأدلة العقلية والكتابية والأخبار المروية
 المقبولة عند نقلة العامة .

قال الجدليُّ فنقول : إنَّه ليس بإزائنا جماعة تروي عن نبينا ﷺ ضدَّ ما
 نروي ممَّا يبطله ويناقضه ، أو يدعون أنَّ أولنا ليس كأخرا ؟ .

فيقال له : ما أنكرت من برهميِّ قال لك : إنَّ العادات والمشاهدات
 والطبيعات تمنع أن يتكلَّم ذراع مسمومٍ مشويٍّ وتمنع من انشقاق القمر وأنَّه لو
 انشق القمر وانفلق لبطل نظام العالم .

وأما قوله : «ليس بازائهم من يدفع أنَّ أولنا ليس كأخرا» فإنَّه يقال له :
 إنَّكم تدفعون عن ذلك أشدَّ الدَّفْع ولو شهد هذه الآيات الخلق الكثير لكان

(١) البراهمة قوم لا يجوزون على الله تعالى بعثة الرسل .

حكمه حكم القرآن فقد بان أن الجدليّ مستعملٌ للمغالطة ، مستفروقٌ فيما لم يستفروق .

قال الجدليّ : أو تدفعونا عن قولنا إنه كان لنبيّنا ﷺ من الأتباع في حياته وبعد وفاته جماعةٌ لا يحصرهم العدد يروون آياته ويصحّحونها ؟ فيقال له : إن جماعة لم يحصرهم العدد قد عاينوا آيات رسول الله ﷺ التي هي تظليل الغمامة وكلام المسمومة وحنين الجذع وما في بابه ولكن هذه عامّة الأئمة تقول : إن هذه آيات رواها نفر يسير في الأصل فلم ادّعت أن أحداً لا يدفعك عن هذه الدّعوى ؟ .

قال الجدليّ : ولما كان هذا هكذا كانت أخبارنا عن آيات نبيّنا ﷺ كالأخبار عن آيات موسى والأخبار عن آيات المسيح التي ادّعتها النصراني لها ومن أجلها ما ادّعوا وكأخبار المجوس والبراهمة عن أيام آبائهم وأسلافهم .

قلنا : قد عرفنا أن البراهمة تزعم أن لأبائهم وأسلافهم أمثالا موجودة ونظائر مشاهدة فلذلك قبلوه على طريق الإقناع ، وليس هذا ممّا تنكره ، وإنما عرفناه للوجه الذي من أجله عورض بما عورض به ، فليكن من وراء الفصل من حيث طولب^(١) .

قال الجدليّ : وبإزاء هذه الفرقة من القطعيّة جماعات تفضلها وجماعات في مثل حالها تروي عمّن يسندون إليه الخبر خبرهم في النص ضدّ ما يروون .

فيقال له : ومن هذه الجماعات التي تفضلها ؟ وأين هم في ديار الله ؟ وأين يسكنون من بلاد الله ؟ أو ما وجب عليك أن تعلم أن كتابك يُقرأ ؟ ومن ليس من أهل الصناعة يعلم استعمالك للمغالطة .

قال الجدليّ : وما كنت أحسب أن امرءاً مسلماً تسمح نفسه بأن يجعل الأخبار عن آيات رسول الله ﷺ عروضا^(١) للأخبار في غيبة ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر عليهم السلام ويدّعي تكافؤ التواتر فيهما . والله المستعان .

(١) العروض من الكلام أي نظيره .

فيقال له : إنا قد بينا الوجه الذي من أجله أدعينا التساوي في هذا الباب وعرفناك أن الذي نسميه الخبر المتواتر هو الذي يرويه ثلاثة أنفس فما فوقهم وأن الأخبار عن آيات رسول الله ﷺ في الأصل إنما يرويهما العدد القليل ، والمحنة^(١) بيننا وبينك أن نرجع إلى أصحاب الحديث فنطلب منهم من روى انشقاق القمر وكلام الذراع المسمومة وما يجانس ذلك من آياته ، فإن أمكنه أن يروي كل آية من هذه الآيات عن عشرة أنفس من أصحاب رسول الله ﷺ عاينوا أو شاهدوا فالقول قوله ، وإلا فإن الموافق ادعى التكافؤ فيما هما مثلان ونظيران ومشبهان ، والحمد لله .

وأقول - وبالله التوفيق - : إنا قد استعبدنا بالإقرار بعصمة الإمام كما استعبدنا بالقول به ، والعصمة ليست في ظاهر الخليفة فترى وتشاهد ولو أقرنا بإمامة إمام وأنكرنا أن يكون معصوماً لم نكن أقرنا به ، فإذا جاز أن نكون مستعبدين من كل إمام بالإقرار بشيء غائب عن أبصارنا فيه جاز أن نستعبد بالإقرار بإمامة إمام غائب عن أبصارنا لضرب من ضروب الحكمة يعلمه الله تبارك وتعالى اهتدينا إلى وجهه أو لم نهتد ولا فرق .

وأقول أيضاً : إن حال إمامنا ﷺ اليوم في غيبته حال النبي ﷺ في ظهوره ، وذلك أنه ﷺ لَمَّا كان بمكة لم يكن بالمدينة ، ولَمَّا كان بالمدينة لم يكن بمكة ، ولَمَّا سافر لم يكن بالحضر ، ولَمَّا حضر لم يكن في السفر ، وكان ﷺ في جميع أحواله حاضراً بمكان ، غائِباً عن غيره من الأماكن ، ولم تسقط حجته ﷺ عن أهل الأماكن التي غاب عنها ، فهكذا الإمام ﷺ لا تسقط حجته وإن كان غائِباً عنَّا كما لم تسقط حجة النبي ﷺ عن غاب عنه ، وأكثر ما استعبد به الناس من شرائط الإسلام وشرائعه فهو مثل ما استعبدوا به من الإقرار بغيبة الإمام ، وذلك أن الله تبارك وتعالى مدح المؤمنين على إيمانهم بالغيب قبل مدحه لهم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بسائر ما أنزل الله عز وجل على نبيه وعلى من قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وبالآخرة فقال : ﴿ هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب

(١) في نسخة أخرى : «والمحنة» وهي الترس .

ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴿١﴾ وإنَّ النبيَّ ﷺ كان يكون بين أصحابه فيغمی عليه وهو يتصابُ عرقاً فإذا أفاق قال : قال الله عزَّ وجلَّ كذا وكذا ، أمرکم بكذا ، ونهاکم عن كذا . وأكثر مخالفینا يقولون : إنَّ ذلك كان يكون عند نزول جبرائیل ﷺ عليه ، فسئل الصادق ﷺ عن الغشية التي كانت تأخذ النبيَّ ﷺ أكانت تكون عند هبوط جبرائیل ﷺ فقال : لا إنَّ جبرائیل كان إذ أتى النبيَّ ﷺ لم يدخل عليه حتى يستأذنه وإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد وإنما ذلك عند مخاطبة الله عزَّ وجلَّ إيَّاه بغير ترجمان وواسطة .

حدثنا بذلك الحسن بن أحمد بن إدريس - رضي الله عنه - عن أبيه ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن محمد بن الحسين بن زيد ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن ثابت ، عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ : فالناس لم يشاهدوا الله تبارك وتعالى يناجي رسول الله ﷺ ويخاطبه ولا شاهدوا الوحي ووجب عليهم الإقرار بالغيب الذي لم يشاهدوه وتصديق رسول الله ﷺ في ذلك وقد أخبرنا الله عزَّ وجلَّ في محكم كتابه أنه ليس منا أحدٌ ﴿يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ (٢) وقال عزَّ وجلَّ ﴿وإنَّ عليكم لحافظين * كراماً كاتبين * يعلمون ما تفعلون﴾ (٣) ونحن لم نرهم ولم نشاهدهم ولو لم نوقع التصديق بذلك لكننا خارجين من الإسلام ، رادِّين على الله تعالى ذكره قوله ، وقد حدَّثنا الله تبارك وتعالى من فتنة الشيطان فقال : ﴿يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة﴾ (٤) ونحن لا نراه ويجب علينا الإيمان بكونه والحدز منه ، وقال النبيُّ ﷺ في ذكر المساءلة في القبر : «إنَّه إذا سئل الميت فلم يجب بالصواب ضربه منكرٌ ونكيرٌ ضربة من عذاب الله ، ما خلق الله من دابةٍ إلا تذر لها (٥) ما خلا

(١) سورة البقرة ؛ «الآيات : ٣ و ٤ و ٥» .

(٢) سورة ق ؛ الآية : ١٨ . والآية هكذا ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ .

(٣) سورة الانفطار ؛ الآيات : ١١ - ١٣ .

(٤) سورة الأعراف ؛ الآية : ٣٧ .

(٥) الذعر : الفرع .

الثقلين» ونحن لا نرى شيئاً من ذلك ، ولا نشاهده ولا نسمعه ، وأخبرنا عنه عليه السلام أنه عرج به إلى السماء . ونحن لم نر [شيئاً من] ذلك [ولا نشاهده ولا نسمعه] . وأخبرنا عليه السلام «من زار أخاه في الله عزَّ وجلَّ شيعته سبعون ألف ملك يقولون : ألا طبت وطابت لك الجنة» ونحن لا نراهم ولا نسمع كلامهم ولو لم نسلّم بالأخبار الواردة في مثل ذلك وفيما يشبهه من أمور الإسلام لكننا كافرين بها ، خارجين من الإسلام .

مناظرة المؤلف مع ملحد عند ركن الدولة :

ولقد كلمني بعض الملحدين في مجلس الأمير السعيد ركن الدولة - رضي الله عنه - فقال لي : وجب على إمامكم أن يخرج فقد كاد أهل الروم يغلبون على المسلمين . فقلت له : إن أهل الكفر كانوا في أيام نبينا عليه السلام أكثر عدداً منهم اليوم وقد أسرَّ عليه السلام أمره وكتمه أربعين سنة بأمر الله جلَّ ذكره وبعد ذلك أظهره لمن وثق به وكتمه ثلاث سنين عمَّن لم يثق به ، ثم آل الأمر إلى أن تعاقدوا على هجرانه وهجران جميع بني هاشم والمحامين عليه لأجله ، فخرجوا إلى شعب وبقوا فيه ثلاث سنين فلو أن قائلاً قال في تلك السنين : لم لا يخرج محمد عليه السلام فإنه واجب عليه الخروج لغلبة المشركين على المسلمين ، ما كان يكون جوابنا له إلا أنه عليه السلام بأمر الله تعالى ذكره خرج إلى الشعب حين خرج ويأذنه غاب ومتى أمره بالظهور والخروج خرج وظهر ، لأن النبي عليه السلام بقي في الشعب هذه المدة حتى أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه أنه قد بعث أرضة على الصحيفة المكتوبة بين قريش في هجران النبي عليه السلام وجميع بني هاشم ، المختومة بأربعين خاتماً ، المعدلة عند زمعة بن الأسود فأكلت ما كان فيها من قطعة رحم وتركت ما كان فيها من اسم الله عزَّ وجلَّ ، فقام أبو طالب فدخل مكة ، فلما رأته قريش قدروا أنه قد جاء ليسلم إليهم النبي عليه السلام حتى يقتلوه أو يرجعوه عن نبوته ، فاستقبلوه وعظّموه فلما جلس قال لهم : يا معشر قريش إن ابن أخي محمد لم أجرب عليه كذباً قط وإنه قد أخبرني أن ربّه أوحى إليه أنه قد بعث على الصحيفة المكتوبة بينكم الأرضة فأكلت ما كان فيها من قطعة رحم وتركت ما كان فيها من أسماء الله عزَّ وجلَّ . فأخرجوا الصحيفة وفكّوها فوجدوها كما قال ، فأمن بعضٌ وبقي بعضٌ على كفره ،

ورجع النبي ﷺ وبنو هاشم إلى مكة . هكذا الإمام عليه السلام إذا أذن الله له في الخروج خرج .

وشيء آخر وهو أن الله تعالى ذكره أقدر على أعدائه الكفار من الإمام فلو أن قائلاً قال : لِمَ يمهّل الله أعداءه ولا يبيدهم وهم يكفرون به ويشركون ؟ لكان جوابنا له أن الله تعالى ذكره لا يخاف الفوت فيعاجلهم بالعقوبة ، ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون . ولا يُقال له : لِمَ ولا كيف ، وهكذا إظهار الإمام إلى الله الذي غيبه فمتى أراد أن يظهر .

فقال الملحد : لست أومن بإمام لا أراه ولا تلزمني حجته ما لم أراه ، فقلت له : يجب أن تقول : إنّه لا تلزمك حجّة الله تعالى ذكره لأنك لا تراه ولا تلزمك حجّة الرسول عليه السلام لأنك لم تره .

فقال للأمير السعيد ركن الدولة - رضي الله عنه - : أيها الأمير راع ما يقول هذا الشيخ فإنه يقول : إن الإمام إنما غاب ولا يرى لأن الله عز وجل لا يرى ، فقال له الأمير - رحمه الله - : لقد وضعت كلامه غير موضعه وتقولت عليه وهذا انقطاع منك وإقرار بالعجز .

وهذا سبيل جميع المجادلين لنا في أمر صاحب زماننا عليه السلام ما يلفظون في دفع ذلك وجحوده إلا بالهذيان والوساوس والخرافات المموّهة .

وذكر أبو سهل إسماعيل بن عليّ النوبختي (١) في آخر كتاب التنبية : وكثيراً ما يقول خصومنا : لو كان ما تدّعون من النصّ حقاً لادّعاه عليّ عليه السلام بعد مضي النبي ﷺ .

فيقال لهم : كيف يدّعيه فيقيم نفسه مقام مدّع يحتاج إلى شهود على صحّة دعواه وهم لم يقبلوا قول النبي ﷺ فكيف يقبلون دعواه لنفسه ، وتخلّفه عن بيعة أبي بكر ودفنه فاطمة عليه السلام من غير أن يعرفهم جميعاً خبرها حتى

(١) هو إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت ، كان شيخ المتكلمين من وجوه أصحابنا الإمامية ببغداد ، وله كتاب الأنوار في تواريخ الأئمة الأطهار عليه السلام .

دفنها سرّاً أدلّ دليل على أنه لم يرض بما فعلوه .

فإن قالوا : فلم قبلها بعد عثمان ؟ قيل لهم : اعطوه بعض ما وجب له فقبله ، وكان في ذلك مثل النبي ﷺ حين قبل المنافقين والمؤلفة قلوبهم .

وربما قال خصومنا - إذا غضّهم الحجاج^(١) ولزمتهم الحجّة في أنه لا بدّ من إمام منصوب عليه ، عالم بالكتاب والسنة ، مأمون عليهما ، لا ينساهما ولا يغلط فيهما ، ولا تجوز مخالفته ، واجب الطاعة بنصّ الأوّل عليه - : فمن هو هذا الإمام سمّوه لنا ودلّونا عليه ؟ .

فيقال لهم : هذا كلام في الأخبار وهو انتقال من الموضع الذي تكلمنا فيه لأنّنا إنّما تكلمنا فيما توجه العقول إذا مضى النبي ﷺ وهل يجوز أن لا يستخلف وينصّ على إمام بالصفة التي ذكرناها ؟ فإذا ثبت ذلك بالأدلة فعلينا وعليهم التفتيش عن عين الإمام في كل من قبل الأخبار ونقل الشيع النصّ على عليّ بن الحسين وهم الآن من الكثرة واختلاف الأوطان والهمم على ما هم عليه يوجب العلم والعمل لا سيّما وليس بإزائهم فرقة تدعى النصّ لرجل بعد النبي ﷺ غير عليّ بن الحسين ، فإن عارضونا بما يدّعيه أصحاب زرادشت^(٢) وغيرهم من المبطلين ، قيل لهم : هذه المعارضة تلزمكم في آيات النبي ﷺ فإذا انفصلتم بشيء فهو فصلنا لأنّ صورة الشيع في هذا الوقت كصورة المسلمين في الكثرة فأنهم لا يتعارفون وإنّ أسلافهم يجب أن يكونوا كذلك بل أخبار الشيع أوكد لأنه ليس معهم دولة ولا سيف ولا رهبة ولا رغبة وإنّما تنقل الأخبار الكاذبة لرغبة أو رهبة أو حمل عليها بالدول ، وليس في أخبار الشيعة شيء من ذلك وإذا صحّ بنقل الشيعة النصّ من النبي ﷺ على عليّ بن الحسين صحّ بمثل ذلك نقلها النصّ من عليّ بن الحسين ومن الحسن على الحسين ثمّ على إمام إمام إلى الحسن بن عليّ ، ثمّ على الغائب الإمام بعده عليه السلام لأنّ رجال أبيه الحسن بن الحسين الثقات كلّهم قد شهدوا له بالإمامة ، وغاب عليه السلام لأنّ السلطان طلبه طلباً ظاهراً ، ووكل بمنازله وحرمه سنتين .

(١) عض الرجل بصاحبه بعض عضياً أي لزمه (الصحيح) .

(٢) كناية عن المخالفين للحق وزرادشت رئيس مذهب المجوس .

فلو قلت : إنَّ غيبة الإمام عليه السلام في هذا العصر من أدلِّ الأدلَّة على صحَّة الإمامة قلت : صدقاً لصدق الأخبار المتقدِّمة في ذلك وشهرتها .

وقد ذكر بعض الشيعة ممَّن كان في خدمة الحسن بن عليٍّ عليهما السلام وأحد ثقاته أنَّ السبب بينه وبين ابن الحسن بن عليٍّ عليهما السلام متَّصل وكان يخرج من كتبه وأمره ونهيه على يده إلى شيعته إلى أن توفي وأوصى إلى رجل من الشيعة مستور فقام مقامه في هذا الأمر .

وقد سألونا في هذه الغيبة وقالوا : إذا جاز أن يغيب الإمام ثلاثين سنة وما أشبهها فما تنكرون من رفع عينه عن العالم ؟ فيقال لهم : في ارتفاع عينه ارتفاع الحجَّة من الأرض وسقوط الشرائع إذا لم يكن لها من يحفظها . وأمَّا إذا استتر الإمام للخوف على نفسه بأمر الله عزَّ وجلَّ وكان له سبب معروف متَّصل به وكانت الحجَّة قائمة إذ كانت عينه موجودة في العالم وبابه وسببه معروفان وإنَّما عدَمَ إفتائه وأمره ونهيه ظاهراً وليس في ذلك بطلان للحجَّة ، ولذلك نظائر قد أقام النبيُّ صلى الله عليه وسلم في الشَّعب مدَّة طويلة وكان يدعو النَّاس في أوَّل أمره سرّاً إلى أن آمنَ وصارت له فئةٌ وهو في كلِّ ذلك نبيُّ مبعوثٍ مرسلٍ فلم يبطل توقيه وتستره من بعض النَّاس بدعوته نبوَّته ولا أدحض ذلك حجَّته ، ثمَّ دخل عليه السلام الغار فأقام فيه فلا يعرف أحدٌ موضعه ولم يبطل ذلك نبوَّته ولو ارتفعت عينه لبطلت نبوَّته وكذلك الإمام يجوز أن يحبسَه السُّلطان المدَّة الطويلة ويمنع من لقائه حتَّى لا يفتي ولا يعلم ولا يبيِّن ، والحجَّة قائمة ثابتة واجبة وإن لم يفْتِ ولم يبيِّن لأنَّه موجود العين في العالم ، ثابت الدَّات ، ولو أنَّ نبيّاً أو إماماً لم يبيِّن ويُعلم ويفْتِ لم تبطل نبوَّته ولا إمامته ولا حجَّته ، ولو ارتفعت ذاته لبطلت الحجَّة ، وكذلك يجوز أن يستتر الإمام المدَّة الطويلة إذا خاف ولا تبطل حجَّة الله عزَّ وجلَّ .

فإن قالوا : فكيف يصنع من احتاج إلى أن يسأل عن مسألة ؟ قيل له : كما كان يصنع والنبيُّ صلى الله عليه وسلم في الغار من جاء إليه ليسلم وليتعلَّم منه ، فإن كان ذلك سائغاً في الحكمة كان هذا مثله سائغاً .

ومن أوضح الأدلَّة على الإمامة أنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل آية النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه

أتى بقصص الأنبياء الماضين عليهم السلام وبكل علم [من] توراة وإنجيل وزبور من غير أن يكون يعلم الكتابة ظاهراً ، أو لقي نصرانياً أو يهودياً فكان ذلك أعظم إياته ، وقتل الحسين بن علي عليهما السلام وخلف علي بن الحسين عليهما السلام متقارب سنه كانت سنه أقل من عشرين سنة ، ثم انقبض عن الناس فلم يلق أحداً ولا كان يلقاه إلا خواص أصحابه وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم إلا يسيراً لصعوبة الزمان وجور بني أمية ثم ظهر ابنه محمد بن علي المسمى بالباقر عليه السلام لفتقه العلم فأتى من علوم الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي بأمر عظيم ، وأتى جعفر بن محمد عليهما السلام من بعده من ذلك بما كثر وظهر وانتشر ، فلم يبق فن في فنون العلم إلا أتى فيه بأشياء كثيرة ، وفسر القرآن والسنن ، ورويت عنه المغزي وأخبار الأنبياء من غير أن يرى هو وأبوه محمد بن علي أو علي بن الحسين عليهما السلام عند أحد من رواة العامة أو فقهاءهم يتعلمون منهم شيئاً ، وفي ذلك أدل دليل على أنهم إنما أخذوا ذلك العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم عن علي عليه السلام ، ثم عن واحد واحد من الأئمة ، وكذلك جماعة الأئمة عليهم السلام هذه سنتهم في العلم يسألون عن الحلال والحرام فيجيبون جوابات متفقة من غير أن يتعلموا ذلك من أحد من الناس ، فأى دليل أدل من هذا على إمامتهم وأن النبي صلى الله عليه وسلم نصبهم وعلمهم وأودعهم علمه وعلوم الأنبياء عليهم السلام قبله ، وهل رأينا في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهما السلام من غير أن يتعلموا ذلك من أحد من الناس .

فإن قال قائل : لعلهم كانوا يتعلمون ذلك سرّاً ، قيل لهم : قد قال مثل ذلك الدهرية في النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعلم الكتابة ويقرأ الكتاب سرّاً . وكيف يجوز أن يظن ذلك بمحمد بن علي وجعفر بن محمد بن علي عليهما السلام وأكثر ما أتوا به لا يعرف إلا منهم ، ولا سمع من غيرهم .

وقد سألونا فقالوا : ابن الحسن لم يظهر ظهوراً تاماً للخاصة والعامة فمن أين علمتم وجوده في العالم ؟ وهل رأيتموه أو أخبرتكم جماعة [قد] تواترت أخبارها أنها شاهدته وعايته ؟ .

فيقال لهم : إن أمر الدين كله بالاستدلال يُعلم ، فنحن عرفنا الله عز وجل بالأدلة ولم نشاهده ، ولا أخبرنا عنه من شاهده ، وعرفنا النبي صلى الله عليه وسلم

وكونه في العالم بالأخبار ، وعرفنا نبوته وصدقه بالاستدلال ، وعرفنا أنه استخلف علي بن أبي طالب عليه السلام بالاستدلال ، وعرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأئمة عليهم السلام بعده عالمون بالكتاب والسنة ولا يجوز عليهم في شيء من ذلك الغلط ولا النسيان ولا تعمد الكذب بالاستدلال ، وكذلك عرفنا أن الحسن بن علي عليه السلام إمام مفترض الطاعة ، وعلما بالأخبار المتواترة عن الأئمة الصادقين عليهم السلام أن الإمامة لا تكون بعد كونها في الحسن والحسين عليهما السلام إلا في ولد الإمام ولا تكون في أخ ولا قرابة ، فوجب من ذلك أن الإمام لا يمضي إلا أن يخلف من ولده إماماً فلما صحّت إمامة الحسن عليه السلام وصحّت وفاته ثبت أنه قد خلف من ولده إماماً ، هذا وجه من الدلالة عليه .

ووجه آخر : وهو أن الحسن عليه السلام خلف جماعة من ثقاته ممن يروي عنه الحلال والحرام ويؤدّي كتب شيعته وأمورهم ويخرجون الجوابات وكانوا بموضع من الستر والعدالة بتعديله إياهم في حياته ، فلما مضى أجمعوا جميعاً على أنه قد خلف ولداً هو الإمام وأمروا الناس أن لا يسألوا عن اسمه وأن يستروا ذلك من أعدائه ، وطلبه السلطان أشدّ طلب ووكل بالدور والجبالي من جواربي الحسن عليه السلام ، ثم كانت كتب ابنه الخلف بعده تخرج إلى الشيعة بالأمر والنهي على أيدي رجال أبيه الثقات أكثر من عشرين سنة ، ثم انقطعت المكاتبة ومضى أكثر رجال الحسن عليه السلام الذين كانوا شهدوا بأمر الإمام بعده وبقي منهم رجل واحد قد أجمعوا على عدالته وثقته فأمر الناس بالكتمان وأن لا يذيعوا شيئاً من أمر الإمام ، وانقطعت المكاتبة فصحّ لنا ثبات عين الإمام بما ذكرت من الدليل ، وبما وصفت عن أصحاب الحسن عليه السلام ورجاله ونقلهم خبره ، وصحة غيبته بالأخبار المشهورة في غيبة الإمام عليه السلام وأن له غيبتين إحداهما أشدّ من الأخرى .

ومذهبنا في غيبة الإمام في هذا الوقت لا يشبه مذهب الممطورة^(١) في موسى بن جعفر لأن موسى مات ظاهراً ورآه الناس ميتاً ودفن دفناً مكشوفاً

(١) المراد بالممطورة : الواقفية . والممطر - كمنبر - ما يلبس في المطر يتوقى به .
والممطورة : الكلاب المبتلة بالمطر .

ومضى لموته أكثر من مائة سنة وخمسين سنة لا يدعى أحد أنه يراه ولا يكتابه ولا يرأسه ، ودعواهم أنه حيٌّ فيه إكذاب الحواسِّ التي شاهدته ميتاً وقد قام بعده عدَّة أئمة فأتوا من العلوم بمثل ما أتى به موسى عليه السلام . وليس في دعوانا هذه - غيبة الإمام - إكذاب للحسِّ ولا محال ولا دعوى تنكرها العقول ولا تخرج من العادات وله إلى هذا الوقت مَنْ يدعى من شيعة الثقات المستورين أنه باب إليه وسببٌ يؤدِّي عنه إلى شيعة أمره ونهيه ولم تطل المدَّة في الغيبة طويلاً يخرج من عادات من غاب ، فالتصديق بالأخبار يوجب اعتقاد إمامة ابن الحسن عليه السلام على ما شرحت وأنه قد غاب كما جاءت الأخبار في الغيبة فأنها جاءت مشهورة متواترة وكانت الشيعة تتوقَّعها وترجَّأها كما ترجون بعد هذا من قيام القائم عليه السلام بالحقِّ وإظهار العدل . ونسأل الله عزَّ وجلَّ توفيقاً وصبراً جميلاً برحمته .

وقال أبو جعفر محمَّد بن عبد الرُّحمن بن قبة الرُّازيُّ في نقض كتاب الاشهاد لأبي زيد العلويِّ ، قال صاحب الكتاب أشياء كثيرة ذكرها لا منازعة فيها : وقالت الزيدية والمؤتمَّة (١) : الحجَّة من ولد فاطمة بقول الرُّسول المجمع عليه في حجَّة الوداع ، ويوم خرج إلى الصلاة في مرضه الذي توفي فيه : «أيها الناس قد خلَّفت فيكم كتاب الله وعترتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، ألا وإنكم لن تضلُّوا ما استمسكتم بهما» . ثمَّ أكَّد صاحب الكتاب هذا الخبر وقال فيه قولاً لا مخالفة فيه ، ثمَّ قال بعد ذلك : إن المؤتمَّة خالفت الاجماع وأدعت الإمامة في بطن من العترة ولم توجهها لسائر العترة (٢) ، ثمَّ لرجل من ذلك البطن في كلِّ عصر .

فأقول - وبالله الثقة - : إن في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما يقول الإمامية دلالة واضحة وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلُّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» دلٌّ على أن الحجَّة من بعده ليس من العجم ولا من سائر قبائل العرب بل من عترته أهل بيته ، ثمَّ قرن بما دلَّ [به]

(١) يعني الإمامية - الإثنى عشرية - .

(٢) يريد أن لفظ العترة عام يشملهم جميعاً فجميع العترة داخل .

على مراده فقال : «ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» فأعلمنا أنّ الحجّة من عترته لا تفارق الكتاب ، وأنا متى تمسّكنا بمن لا يفارق الكتاب لن نضلّ ، ومن لا يفارق الكتاب ممّن فرض على الأمة أن يتمسّكوا به ، ويجب في العقول أن يكون عالماً بالكتاب مأموناً عليه يعلم ناسخه من منسوخه ، وخاصّه من عامّه ، وحمته من ندبه ، ومحكمه من متشابهه ليضع كلّ شيء من ذلك موضعه الذي وضعه الله عزّ وجلّ ، لا يقدم مؤخراً ، ولا يؤخر مقدّماً ، ويجب أن يكون جامعاً لعلم الدّين كلّه ليتمكن التمسّك به والأخذ بقوله فيما اختلفت فيه الأمة وتنازعت من تأويل الكتاب والسنة ، ولأنّه إن بقي منه شيء لا يعلمه لم يمكن التمسّك به ثمّ متى كان بهذا المحلّ لم يكن مأموناً على الكتاب ، ولم يؤمن أن يغلط فيضع النّاسخ منه مكان المنسوخ ، والمحكم مكان المتشابه ، والندب مكان الحتم ، إلى غير ذلك ممّا يكثر تعداده ، وإذا كان [هذا] هكذا صار الحجّة والمحجوج سواء ، وإذا فسد هذا القول صحّ ما قالت الإماميّة من أنّ الحجّة من العترة لا يكون إلّا جامعاً لعلم الدّين معصوماً مؤتمناً على الكتاب ، فإن وجدت الزيدية في أئمتها من هذه صفته فنحن أول من ينقاد له، وإن تكن الأخرى فالحقّ أولى ما اتبع .

وقال شيخ من الإماميّة : إنّا لم نقل : إنّ الحجّة من ولد فاطمة عليها السلام قولاً مطلقاً وقلناه بتقييد وشرائط ، ولم نحتجّ لذلك بهذا الخبر فقط بل احتججنا به وبغيره ، فأول ذلك أنا وجدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خصّ من عترته أهل بيته أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام بما خصّ به ودلّ على جلاله خطرهم وعظّم شأنهم وعلوّ حالهم عند الله عزّ وجلّ بما فعله بهم في الموطن بعد الموطن والموقف بعد الموقف ممّا شهرته تغني عن ذكره بيننا وبين الزيدية ، ودلّ الله تبارك وتعالى على ما وصفناه من علوّ شأنهم بقوله : ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾^(١) وبسورة هل أتى وما يشاكل ذلك ، فلما قدّم عليه السلام هذه الأمور وقرّر عند أمته أنّه ليس في عترته من يتقدّمهم في المنزلة والرّفعة ولم يكن عليه السلام ممّن ينسب إلى المحاباة ولا ممّن يولّي ويقدم إلّا على الدّين علمنا أنّهم عليهم السلام نالوا ذلك منه استحقاقاً بما خصّهم

به ، فلما قال بعد ذلك كله : «قد خلّفت فيكم كتاب الله وعترتي» علمنا أنه عنى هؤلاء دون غيرهم لأنه لو كان هناك من عترته من له هذه المنزلة لخصّه ﷺ ونبّه على مكانه ، ودلّ على موضعه لثلاً يكون فعله بأمرير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ محابة ، وهذا واضح ، والحمد لله ، ثمّ دلنا على أنّ الإمام بعد أمير المؤمنين الحسن باستخلاف أمير المؤمنين ﷺ إياه وأتباع أخيه له طوعاً .

وأما قوله : «إنّ المؤتمّة خالفت الاجماع وأدعت الإمامة في بطن من العترة» فيقال له : ماهذا الإجماع السابق الذي خالفناه فأنا لا نعرفه ، اللهمّ إلا أن تجعل مخالفة الإمامية للزيدية خروجاً من الاجماع ، فإن كنت إلى هذا تومي فليس يتعدّر على الإمامية أن تنسبك إلى مثل ما نسبها إليه وتدعي عليك من الاجماع مثل الذي ادّعيته عليها ، وبعد فأنت تقول : إنّ الإمامة لا تجوز إلا لولد الحسن والحسين ﷺ فيبين لنا لم خصّصت ولدهما دون سائر العترة لنبين لك بأحسن من حجّتك ما قلناه ، وسيأتي البرهان في موضعه إن شاء الله .

ثم قال صاحب الكتاب : وقالت الزيدية : الإمامة جائزة للعترة وفيهم لدلالة رسول الله ﷺ عليهم عامّاً لم يخصّص بها بعضاً دون بعض ، ولقول الله عزّ وجلّ لهم دون غيرهم بإجماعهم : ﴿ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا - الآية﴾^(١) .

فأقول - وبالله التوفيق - : قد غلط صاحب الكتاب فيما حكى لأنّ الزيدية إنّما تميز الإمامة لولد الحسن والحسين ﷺ خاصة ، والعترة في اللغة العمّ وبنو العمّ ، الأقرب فالأقرب ، وما عرف أهل اللغة قطّ ولا حكى عنهم أحد أنّهم قالوا : العترة لا تكون إلا ولد الابنة من ابن العمّ ، هذا شيء تمّته الزيدية وخذعت به أنفسها وتفرّدت بادّعائه بلا بيان ولا برهان ، لأنّ الذي تدّعيه ليس في العقل ولا في الكتاب ولا في الخبر ولا في شيء من اللغات

(١) سورة فاطر ؛ الآية : ٣٢ ، وتمام الآية «فمنهم ظالم لنفسه مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير» .

أجوبة ابن قبة عن شبهات أبي زيد العلوي ١٠١

وهذه اللّغة وهؤلاء أهلها فاسألوهم بيّن لكم أنّ العترة في اللّغة الأقرب فالأقرب من العمّ وبني العمّ .

فإن قال صاحب الكتاب : فلم زعمت أنّ الإمامة لا تكون^(١) لفلان وولده ، وهم من العترة عندك ؟ .

قلنا له : نحن لم نقل هذا قياساً وإنّما قلناه اتّباعاً لما فعله عليه السلام بهؤلاء الثلاثة^(٢) دون غيرهم من العترة ولو فعل بفلان^(٣) ما فعله بهم لم يكن عندنا إلاّ السّمع والطاعة .

وأما قوله : إنّ الله تبارك وتعالى قال : ﴿ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا - الآية﴾ .

فيقال له : قد خالفك خصومك من المعتزلة وغيرهم في تأويل هذه الآية وخالفتك الإماميّة وأنت تعلم من السابق بالخيرات عند الإماميّة ، وأقل ما كان يجب عليك - وقد ألّفت كتابك هذا لتبيّن الحقّ وتدعو إليه - أن تؤيد الدّعوى بحجّة ، فإن لم تكن فاقناع ، فإن لم يكن فترك الاحتجاج بما لم يمكنك أن تبين أنّه حجّة لك دون خصومك ، فإنّ تلاوة القرآن وأدعاء تأويله بلا برهان أمر لا يعجز عنه أحد ، وقد ادّعى خصومنا وخصومك أنّ قول الله عزّ وجلّ : ﴿كتم خير أمة أخرجت للناس الآية﴾^(٤) هم جميع علماء الأُمّة وأنّ سبيل علماء العترة وسبيل علماء المرجئة سبيل واحد وأنّ الاجماع لا يتمّ والحجّة لا تثبت بعلم العترة فهل بينك وبينها فصل ؟ وهل تقنع منها بما ادّعت أو تسألها البرهان ؟ فإن قال : بل أسألها البرهان ، قيل له : فهات برهانك أولاً على أنّ المعنى بهذه الآية التي تلوتها هم العترة ، وأنّ العترة الدّرّيّة وأنّ الدّرّيّة هم ولد الحسن والحسين عليهما السلام دون غيرهم من ولد جعفر وغيره ممّن أمهاتهم فاطميّات .

(١) في بعض النسخ «لا تجوز» .

(٢) أي علي والحسن والحسين عليهم السلام .

(٣) أي لو فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثلاً بعباس وولديه عبد الله والفضل .

(٤) سورة آل عمران ؛ الآية : ١١٠ .

ثم قال : ويقال للمؤتمّة : ما دليكم على إيجاب الإمامة لواحد دون الجميع وحظرها على الجميع ، فإن اعتلّوا بالوراثة والوصيّة ، قيل لهم : هذه المغيرية^(١) تدّعي الإمامة لولد الحسن ثمّ في بطن من ولد الحسن بن الحسن في كل عصر وزمان بالوراثة والوصيّة من أبيه وخالفوكم بعد فيما تدّعون كما خالفتم غيركم فيما يدّعي .

فأقول - وبالله الثقة - : الدليل على أنّ الإمامة لا تكون إلاّ لواحد أنّ الإمام لا يكون إلاّ الأفضل والأفضل يكون على وجهين : إمّا أن يكون أفضل من الجميع أو أفضل من كل من الجميع ، فكيف كانت القصّة فليس يكون الأفضل إلاّ واحداً لأنّه من المحال أن يكون أفضل من جميع الأمة أو من كل واحد من الأمة ، وفي الأمة من هو أفضل منه ، فلمّا لم يجز هذا وصحّ بدليل تعترف الزيدية بصحّته أنّ الإمام لا يكون إلاّ الأفضل صحّ أنّها لا تكون إلاّ لواحد في كل عصر ، والفصل فيما بيننا وبين المغيرية سهل واضح قريب والمنّة لله ، وهو أنّ النبيّ ﷺ دلّ على الحسن والحسين ﷺ دلالة بيّنة وبان بهما من سائر العترة بما خصّهما به ممّا ذكرناه ووصفناه ، فلمّا مضى الحسن كان الحسين أحقّ وأولى بدلالة الحسن لدلالة الرسول ﷺ عليه واختصاصه إياه وإشارته إليه ، فلو كان الحسن أوصى بالإمامة إلى ابنه لكان مخالفاً للرسول ﷺ وحاشا له من ذلك ، وبعد فلسنا نشكّ ولا نرتاب في أنّ الحسين ﷺ أفضل من الحسن بن الحسن بن عليّ والأفضل هو الإمام على الحقيقة عندنا وعند الزيدية ، فقد تبين لنا بما وصفنا كذب المغيرية وانتقض الأصل الذي بنوا عليه مقالتهم ، ونحن لم نخصّ عليّ بن الحسين بن عليّ ﷺ بما خصّصناه به محاباة ، ولا قلّدنا في ذلك أحداً ، ولكنّ الأخبار قرعت سمعنا فيه بما لم تفرع في الحسن بن الحسن .

ودلّنا على أنّه أعلم منه ما نقل من علم الحلال والحرام عنه ، وعن الخلف من بعده ، وعن أبي عبد الله ﷺ ، ولم نسمع للحسن بن الحسن بشيء يمكننا أن نقابل بينه وبين ما سمعناه من علم عليّ بن الحسين ﷺ ،

(١) المغيرية هم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي مولى بجيلة الذي خرج بظاهر الكوفة في إمارة خالد بن عبد الله القسري فظفر به وأحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩ كما في تاريخ الطبري .

والعالم بالدين أحقُّ بالإمامة ممن لا علم له ، فإن كنتم يا معشر الزيدية عرفتم للحسن بن الحسن علماً بالحلال والحرام فأظروه وإن لم تعرفوا له ذلك فتفكروا في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿أفمن يهدي إلى الحقِّ أحقُّ أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾^(١) ، فلسنا ندفع الحسن بن الحسن عن فضل وتقدُّم وطهارة وزكاة وعدالة ، والإمامة لا يتمُّ أمرها إلا بالعلم بالدين والمعرفة بأحكام ربِّ العالمين وتأويل كتابه ، وما رأينا إلى يومنا هذا ولا سمعنا بأحد قالت الزيدية بإمامته إلا وهو يقول في التأويل - أعني تأويل القرآن - على الاستخراج وفي الأحكام على الاجتهاد والقياس ، وليس يمكن معرفة تأويل القرآن بالاستنباط ، لأنَّ ذلك ممكناً لو كان القرآن إنما أنزل بلغة واحدة وكان علماء أهل تلك اللِّغة يعرفون المراد ، فأما القرآن قد نزل بلغات كثيرة ، وفيه أشياء لا يعرف المراد منها إلا بتوقيف مثل الصلاة والزكاة والحجِّ وما في هذا الباب منه ، وفيه أشياء لا يعرف المراد منها إلا بتوقيف ممَّا نعلم وتعلمون أن المراد منه إنما عرف بالتوقيف دون غيره ، فليس يجوز حمله على اللِّغة لأنك تحتاج أولاً أن تعلم أن الكلام الذي تريد أن تتأوله ليس فيه توقيف أصلاً ، لا في جملة ولا في تفصيله .

فإن قال منهم قائلٌ : لم تنكر أن يكون ما كان سبيله أن يعرف بالتوقيف فقد وقف الله رسوله ﷺ عليه ، وما كان سبيله أن يستخرج فقد وكل إلى العلماء وجعل بعض القرآن دليلاً على بعض فاستغينا بذلك عمَّا تدعون من التوقيف والموقف .

قيل له : لا يجوز أن يكون على ما وصفتم لأننا نجد للآية الواحدة تأويلين متضادين كل واحد منهما يجوز في اللِّغة ويحسن أن يتعبَّد الله به ، وليس يجوز أن يكون للمتكلِّم الحكيم كلامٌ يحتمل مرادين متضادين .

فإن قال : ما ينكر أن يكون في القرآن دلالة على أحد المرادين وأن يكون العلماء بالقرآن متى تدبروه علموا المراد بعينه دون غيره .

فيقال للمعترض بذلك : أنكرنا هذا الذي وصفته لأمر نخبرك به

ليس تخلو تلك الدلالة التي في القرآن على أحد المرادين من أن تكون محتملة للتأويل أو غير محتملة فإن كانت محتملة للتأويل فالقول فيها كالقول في هذه الآية وإن كانت لا تحتمل التأويل فهي إذاً توقيف ونص على المراد بعينه ويجب أن لا يشكل على أحد علم اللغة معرفة المراد ، وهذا ما لا ينكره العقول ، وهو من فعل الحكيم جائز حسن ، ولكننا إذا تدبرنا آي القرآن لم نجد هكذا ووجدنا الاختلاف في تأويلها قائماً بين أهل العلم بالدين واللغة ، ولو كان هناك آيات تفسر آيات تفسيراً لا يحتمل التأويل لكان فريق من المختلفين في تأويله من العلماء باللغة معاندين ، ولأمكن كشف أمرهم بأهون السعي ، وكان من تأويل الآية خارجاً من اللغة ومن لسان أهلها ، لأن الكلام إذا لم يحتمل التأويل فحملته على ما لا يحتمله خرجت عن اللغة التي وقع الخطاب بها ، فدلونا يا معشر الزيدية على آية واحدة اختلف أهل العلم في تأويلها في القرآن ما يدل نصاً وتوقيفاً على تأويلها ، وهذا أمر متعذر وفي تعذره دليل على أنه لا بد للقرآن من مترجم يعلم مراد الله تعالى فيخبر به ، وهذا عندي واضح .

ثم قال صاحب الكتاب : وهذه الخطابية تدعي الإمامة لجعفر بن محمد من أبيه عليه السلام بالوارثة والوصية ، ويقفون على رجعتهم ، ويخالفون كل من قال بالإمامة ويزعمون أنكم وافقتموهم في الإمامة جعفر عليه السلام وخالفوكم فيمن سواه .

فأقول - وبالله الثقة - : ليس تصح الإمامة بموافقة موافق ولا مخالفة مخالف وإنما تصح بأدلة الحق وبراهينه وأحسب أن صاحب الكتاب غلط والخطابية قوم غلاة ، وليس بين الغلو والإمامة نسبة ، فإن قال : فإنني أردت الفرقة التي وقفت عليه^(١) قيل له : فيقال لتلك الفرقة : نعلم أن الإمام بعد جعفر موسى بمثل ما علمتم أنتم به أن الإمام بعد محمد بن علي جعفر ، ونعلم أن جعفر مات كما نعلم أن أباه مات والفصل بيننا وبينكم هو الفصل بينكم وبين السبائية والواقفة على أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فقولوا كيف شئتم .

(١) أي علي جعفر بن محمد عليه السلام .

ويقال لصاحب الكتاب : وأنت فما الفصل بينك وبين من اختار الإمامة لولد العباس وجعفر وعقيل أعني لأهل العلم والفضل منهم واحتج باللغة في أنهم من عترة الرسول ، وقال : إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ عَمَّ جَمِيعَ الْعَتَرَةِ وَلَمْ يَخْصَّ إِلَّا ثَلَاثَةً هُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَرَفْنَاهُ وَبَيَّنَّا لَنَا .

ثم قال صاحب الكتاب : وهذه الشمطية تدعي إمامة عبد الله بن جعفر ابن محمد من أبيه^(١) بالوارثة والوصية وهذه الفطحية^(٢) تدعي إمامة إسماعيل بن جعفر عن أبيه بالوارثة والوصية ، وقبل ذلك [إن] ما قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر ويسمّون اليوم إسماعيلية لأنه لم يبق للقائلين بإمامة عبد الله بن جعفر خلف ولا بقية ، وفرقة من الفطحية يقال لهم : القرامطة^(٣) قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر بالوارثة والوصية . وهذه الواقفة على موسى بن جعفر تدعي الإمامة لموسى وترتقب لرجعته .

وأقول : الفرق بيننا وبين هؤلاء سهل واضح قريب :

أما الفطحية فالحجة عليها أوضح من أن تخفى لأن إسماعيل مات قبل أبي عبد الله ﷺ ، والميت لا يكون خليفة الحي ، وإنما يكون الحي خليفة الميت ، ولكن القوم عملوا على تقليد الرؤساء وأعرضوا عن الحجة وما في بابها ، وهذا أمر لا يحتاج فيه إلى إكثار لأنه ظاهر الفساد ، بين الانتقاد .

وأما القرامطة فقد نقضت الإسلام حرفاً حرفاً ، لأنها أبطلت أعمال الشريعة وجاءت بكلّ سوفسطائية ، وإن الإمام إنما يحتاج إليه للدّين وإقامة

(١) نسبة ألى يحيى بن شमित الأحمسي وكان قائداً من قواد المختار بن أبي عبيدة الثقفي وفي فرق الشيعة «السمطية» بالمهمله نسبة إلى يحيى بن أبي السमित .

(٢) الفطحية : فرقة يقولون بإمامة عبد الله بن جعفر الأفطح أو نسبة إلى رئيس لهم يقال له عبد الله بن فطيح .

(٣) هم فرقة من المباركية وإنما سمو بهذا برئيس لهم من أهل السواد من الأنباط كان يلقب «قرمطوية» ويزعمون أنه لا يكون بعد محمد ﷺ إلا سبعة أئمة علي بن أبي طالب إلى جعفر بن محمد ثم محمد بن إسماعيل وهو الإمام القائم المهدي وهو رسول .

حكم الشريعة فإذا جاءت القرامطة تدعى أن جعفر بن محمد أو وصيه استخلف رجلاً دعا إلى نقض الإسلام والشريعة والخروج عما عليه طبائع الأمة لم نحتج في معرفة كذبهم إلى أكثر من دعواهم المتناقض أَلْفاسد الرِّكيك .

وأما الفصل بيننا وبين سائر الفرق فهو أن لنا نقلة أخبار وحملة آثار قد طبّقوا البلدان كثيرة ، ونقلوا عن جعفر بن محمد عليه السلام من علم الحلال والحرام ما يُعلم بالعادة الجارية والتجربة الصحيحة أن كلّه لا يجوز أن يكون كذباً مولدًا ، وحكوا مع نقل ذلك عن أسلافهم أن أبا عبد الله عليه السلام أوصى بالإمامة إلى موسى عليه السلام ، ثم نقل إلينا من فضل موسى عليه السلام وعلمه ما هو معروف عند نقلة الأخبار ، ولم نسمع لهؤلاء بأكثر من الدعوى وليس سبيل التواتر وأهله سبيل الشذوذ وأهله ، فتأملوا الأخبار الصادقة تعرفوا بها فصل ما بين موسى عليه السلام ومحمد وعبد الله بن جعفر ، وتعالوا نمتحن هذا الأمر بخمس مسائل من الحلال والحرام ممّا قد أجاب فيه موسى عليه السلام فإن وجدنا لهذين فيه جواباً عند أحد من القائلين بإمامتهما فالقول كما يقولون ، وقد روت الإمامية أن عبد الله بن جعفر سئل كم في مائتي درهم قال : خمسة دراهم ، قيل له : وكم في مائة درهم ؟ فقال : درهما ونصف .

ولو أن معترضاً اعترض على الإسلام وأهله فادّعى أن ههنا من قد عارض القرآن وسألنا أن نفصل بين تلك المعارضة والقرآن ، لقلنا له : أمّا القرآن فظاهر ، فأظهر تلك المعارضة حتى نفصل بينها وبين القرآن . وهكذا نقول لهذه الفرق ، أمّا أخبارنا فهي مروية محفوظة عند أهل الأمصار من علماء الإمامية فأظهروا تلك الأخبار التي تدعونها حتى نفصل بينها وبين أخبارنا ، فأما أن تدّعوا خبراً لم يسمعه سامع ولا عرفه أحد ثم تسألونا الفصل بين [هذا] الخبر فهذا ما لا يعجز عن دعوى مثله أحد ، ولو أبطل مثل هذه الدعوى أخبار أهل الحق من الإمامية لأبطل مثل هذه الدعوى من البراهمة أخبار المسلمين ، وهذا واضح والله المنة .

وقد ادّعت الثنوية أن ماني أقام المعجزات وأن لهم خبراً يدل على صدقهم ، فقال لهم الموحّدون : هذه دعوى لا يعجز عنها أحد فأظهروا الخبر لنذلّمك على أنه لا يقطع عذراً ولا يوجب حجّة ، وهذا شبيه بجوابنا لصاحب الكتاب .

ويقال لصاحب الكتاب : قد ادّعت البكرية والأباضيّة^(١) أن النبي ﷺ نصّ على أبي بكر وأنكرت أنت ذلك كما أنكرنا نحن أن أبا عبد الله ﷺ أوصى إلى هذين ، فبيّن لنا حجّتك ودلّنا على الفصل بينك وبين البكرية والأباضيّة لندلّك بمثله على الفصل بيننا وبين من سمّيت .

ويقال لصاحب الكتاب : أنت رجلٌ تدّعي أن جعفر بن محمّد كان عند مذهب الزيدية وأنه لم يدّع الإمامة من الجهة التي تذكرها الإمامية وقد ادّعى القائلون بإمامة محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد خلاف ما تدّعيه أنت وأصحابك ويذكرون أن أسلافهم رووا ذلك عنه فعرفنا الفصل بينكم وبينهم لتأنيك بأحسن منه ، وأنصف من نفسك فإنه أولى بك .

وفرق آخر : وهو أن أصحاب محمّد بن جعفر وعبد الله بن جعفر معترفون بأنّ الحسين نصّ على عليّ وأنّ علياً نصّ على محمّد وأنّ محمّداً نصّ على جعفر ودليلنا أن جعفرأ نصّ على موسى ﷺ هو بعينه دون غيره دليل هوّلاء عليّ أن الحسين نصّ على عليّ ، وبعد فإنّ الإمام إذا كان ظاهراً واختلفت إليه^(٢) شيعته ظهر علمه وتبيّن معرفته بالدّين ، ووجدنا رواة الأخبار وحملة الآثار قد نقلوا عن موسى من علم الحلال والحرام ما هو مدوّن مشهور ، وظهر من فضله في نفسه ما هو بيّن عند الخاصّة والعامّة وهذه هي أمارات الإمامة فلمّا وجدناها لموسى دون غيره علمنا أنّه الإمام بعد أبيه دون أخيه .

وشيء آخر : وهو أن عبد الله بن جعفر مات ولم يعقب ذكراً ولا نصّ على أحد فرجع القائلون بإمامته عنها إلى القول بإمامة موسى ﷺ والفصل بعد ذلك بين أخبارنا وأخبارهم هو أنّ الأخبار لا توجب العلم حتّى يكون في طرقة وواسطته قوم يقطعون العذر إذا أخبروا ، ولسنا نشأ^(٣) هوّلاء في أسلافهم بل نفتصر على أن يوجدوا في دهرنا من حملة الأخبار ورواة الآثار ممّن يذهب مذهبهم عدداً يتواتر بهم الخبر كما نوجدهم نحن ذلك ، فإن قدروا على هذا

(١) الأباضيّة : فرقة من الخوارج وهم أصحاب عبد الله بن أباض التميمي .

(٢) اختلفت إليه أي ترددت عنده .

(٣) الشح : النزاع .

فليظروه ، وإن عجزوا فقد وضح الفرق بيننا وبينهم في الطرف الذي يلينا ويليهما وما بعد ذلك موهوب لهم وهذا واضح والحمد لله .

وأما الواقعة على موسى عليه السلام فسبيل الواقعة على أبي عبد الله عليه السلام ، ونحن فلم نشاهد موت أحد من السلف وإنما صح موتهم عندنا بالخبر فإن وقف واقف على بعضهم سألناه الفصل بينه وبين من وقف على سائرهم وهذا ما لا حيلة لهم فيه .

ثم قال صاحب الكتاب : ومنهم فرقة قطعت على موسى وائتموا بعده بابنه علي بن موسى عليه السلام دون سائر ولد موسى عليه السلام وزعموا أنه استحقها بالوراثة والوصية ، ثم في ولده حتى انتهوا إلى الحسن بن علي عليه السلام فادعوا له ولداً وسموه الخلف الصالح فمات قبل أبيه ، ثم إنهم رجعوا إلى أخيه الحسن وبطل في محمد ما كانوا توهموا - وقالوا : بدا لله من محمد إلى الحسن كما بدا له من إسماعيل بن جعفر إلى موسى وقد مات إسماعيل في حياة جعفر - إلى أن مات الحسن بن علي في سنة ثلاث وستين ومائتين فرجع بعض أصحابه إلى إمامة جعفر بن علي ، كما رجع أصحاب محمد بن علي بعد وفاة محمد إلى الحسن ، وزعم بعضهم أن جعفر بن علي استحق الإمامة من أبيه علي بن محمد بالوراثة والوصية دون أخيه الحسن ، ثم نقلوها في ولد جعفر بالوراثة والوصية ، وكل هذه الفرق يتشاحون على الإمامة

ويكفر بعضهم بعضاً ، ويكذب بعضهم بعض ، ويرأ بعضهم من إمامة بعض ، وتدعي كل فرقة الإمامة لصاحبها بالوراثة والوصية وأشياء من علوم الغيب ، الخرافات أحسن منها ولا دليل لكل فرقة فيما تدعي وتخالف الباقيين غير الوراثة والوصية ، دليلهم شهادتهم لأنفسهم دون غيرهم قولاً بلا حقيقة ودعوى بلا دليل ، فإن كان ههنا دليل فيما يدعي كل طائفة غير الوراثة والوصية وجب إقامته وإن لم يكن غير الدعوى للإمامة بالوراثة والوصية فقد بطلت الإمامة لكثرة من يدعيها بالوراثة والوصية ولا سبيل إلى قبول دعوى طائفة دون الأخرى إن كانت الدعوى واحدة ، ولا سيما وهم في إكذاب بعضهم بعضاً مجتمعون ، وفيما يدعي كل فرقة منهم مفردون .

فأقول - والله الموفق للصواب - : لو كانت الإمامة تبطل لكثرة من

يدعيها لكان سبيل النبوة سبيلها ، لأننا نعلم أن خلقاً قد ادّعاها ، وقد حكى صاحب الكتاب عن الإمامية حكايات مضطربة وأوهم أن تلك مقالة الكل وأنه ليس فيهم إلا من يقول بالبداء .

ومن قال : إن الله يبدو له من إحداث رأي وعلم مستفاد فهو كافر بالله . وما كان غير هذا فهو قول المغيرية ، ومن ينحل للأئمة علم الغيب . فهذا كفر بالله ، وخروج عن الإسلام عندنا .

وأقل ما كان يجب عليه أن يذكر مقالة أهل الحق ، وأن لا يقتصر على أن القوم اختلفوا حتى يدل على أن القول بالإمامة فاسد .

وبعد فإن الإمام عندنا يعرف من وجوه سنذكرها ثم نعتبر ما يقول هؤلاء ، فإن لم نجد بيننا وبينهم فضلاً حكماً بفساد المذهب ، ثم عدنا نسأل صاحب الكتاب عن أي قول هو الحق من بين الأقاويل :

أما قوله : «إن منهم فرقة قطعت على موسى واثموا بعده بابنه علي بن موسى ، فهو قول رجل لا يعرف أخبار الإمامية لأن كل الإمامية - إلا شردمة وقفت وشذوذ قالوا بإمامة إسماعيل وعبد الله بن جعفر - قالوا بإمامة علي بن موسى ورووا فيه ما هو مدون في الكتب ، وما يذكر من حملة الأخبار ونقله الآثار خمسة مالوا إلى هذه المذاهب في أول حدوث الحادث ، وإنما كثر من كثر منهم بعد ، فكيف استحسّن صاحب الكتاب أن يقول : «ومنهم فرقة قطعت على موسى» ؟ وأعجب من هذا قوله : «حتى انتهوا إلى الحسن فادّعوا له ابناً» وقد كانوا في حياة علي بن محمد وسموا للإمامة ابنه محمداً إلا طائفة من أصحاب فارس بن حاتم ، وليس يحسن بالعاقل أن يشنع على خصمه بالباطل الذي لا أصل له .

والذي يدل على فساد قول القائلين بإمامة محمد هو بعينه ما وصفناه في باب إسماعيل بن جعفر لأن القصة واحدة وكل واحد منهما مات قبل أبيه ، ومن المحال أن يستخلف الحي الميت ويوصي إليه بالإمامة ، وهذا أبين فساداً من أن يحتاج في كسره إلى كثرة القول .

والفصل بيننا وبين القائلين بإمامة جعفر أن حكاية القائلين بإمامته عنه

اختلفت وتضادّت لأنّ منهم ومنا من حكى عنه أنّه قال : «إني إمامٌ بعد أخي محمّد» ومنهم من حكى عنه أنّه قال : «إني إمام بعد أخي الحسن» ومنهم من قال : إنّه قال : «إني إمام بعد أبي عليّ بن محمّد» .

وهذه أخبارٌ كما ترى يكذب بعضها بعضاً ، وخبرنا في أبي محمّد الحسن بن عليّ خبر متواتر لا يتناقض وهذا فصل بين ، ثمّ ظهر لنا من جعفر ما دلّنا على أنّه جاهل بأحكام الله عزّ وجلّ وهو أنّه جاء يطالب أمّ أبي محمّد بالميراث وفي حكم آباؤه «أنّ الأخ لا يرث مع الأم» فإذا كان جعفر لا يحسن هذا المقدار من الفقه حتّى تبيّن فيه نقصه وجهله ، كيف يكون إماماً ؟ وإنّما تعبّدنا الله بالظاهر من هذه الأمور ولو شئنا أن نقول لقلنا وفيما ذكرناه كفاية ودلالة على أنّ جعفرأ ليس بإمام .

وأما قوله : «إنّهم ادّعوا للحسن ولداً» فالقوم لم يدّعوا ذلك إلّا بعد أن نقل إليهم أسلافهم حاله وغيبته وصورة أمره واختلاف الناس فيه عند حدوث ما يحدث ، وهذه كتبهم فمن شاء أن ينظر فيها فلينظر .

وأما قوله : «إنّ هذه الفرق يتشاحون»^(١) ويكفر بعضهم بعضاً» فقد صدق في حكايته وحال لمسلمين في تكفير بعضهم بعضاً هذه الحال ، فليقل كيف أحبّ ، وليطعن كيف شاء ، فإنّ البراهمة تتعلّق به فتطعن بمثله في الإسلام ، من سأل خصمه عن مسألة يريد بها نقض مذهبه إذا ردّت عليه كان فيها من نقض مذهبه مثل الذي وقدر أن يلزمه خصمه ، فإنّما هو رجل يسأل نفسه وينقض قوله ، وهذه قصّة صاحب الكتاب ، والنبوّة أصلٌ والإمامة فرع فإذا أقرّ صاحب الكتاب بالأصل لم يحسن به أن يطعن في الفرع بما رجع على الأصل والله المستعان .

ثمّ قال : ولو جازت الإمامة بالوارثة والوصيّة لمن يدّعي لها بلا دليل متّفق عليه لكانت المغيريّة أحقّ بها لإجماع الكلّ معها على إمامة الحسن بن عليّ الذي هو أصلها المستحقّ للإمامة من أبيه بالوارثة والوصيّة وامتناعها بعد إجماع الكلّ معها على إمامة الحسن من إجازتها لغيره .

(١) أي يتنازعون .

هذا مع اختلاف المؤتمّة في دينهم ، منهم من يقول بالجسم ، ومنهم من يقول بالتناسخ . ومنهم من يجرد التوحيد ومنهم من يقول بالعدل ويثبت الوعيد ، ومنهم من يقول بالقدر ويطل الوعيد ، ومنهم من يقول بالرؤية ، ومنهم من ينفىها مع القول بالبداء ، وأشياء يطول الكتاب بشرحها ، يكفر بها بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من دين بعض ، ولكل فرقة من هذه الفرق بزعمها رجال ثقات عند أنفسهم ، أدوا إليهم عن أئمتهم ما هم متمسكون به .

ثم قال صاحب الكتاب : وإذا جاز كذا جاز كذا ، شيء لا يجوز عندنا ولم نأت بأكثر من الحكاية ، فلا معنى لتطويل الكتاب بذكر ما ليس فيه حجة ولا فائدة .

فأقول - وبالله الثقة لو كان الحق لا يثبت إلاّ بدليل متفق عليه ما صحّ حقّ أبداً ولكان أوّل مذهب يبطل مذهب الزيدية لأنّ دليلها ليس بمتفق عليه ، وأما ما حكاه عن المغيرية فهو شيء أخذته عن اليهود لأنها تحتجّ أبداً بإجماعنا وإياهم على نبوة موسى عليه السلام ومخالفتهم إيانا في نبوة محمد عليه السلام .

وأما تعبيره إيانا بالاختلاف في المذاهب وبأنه كل فرقة منا تروي ما تدّين به عن إمامها ، فهو مأخوذ من البراهمة لأنها تطعن به - بعينه دون غيره - على الإسلام ولولا الأشفاق من أن يتعلّق بعض هؤلاء المّحان^(١) بما أحكيه عنهم لقلت كما يقولون .

والإمامة - أسعدكم الله - إنّما تصحّ عندنا بالنصّ وظهور الفضل والعلم بالدين مع الاعراض عن القياس والاجتهاد في الفرائض السمعية وفي فروعها ومن هذا الوجه عرفنا إمامة الإمام ، وسنقول في اختلاف الشيعة قولاً مقنعاً .

قال صاحب الكتاب : ثمّ لم يخل اختلافهم من أن يكون مولداً من أنفسهم أو من عند الناقلين إليهم أو من عند أئمتهم ، فإن كان اختلافهم من قبل أئمتهم فالإمام من جمع الكلمة ، لا من كان سبباً للاختلاف بين الأمة لا سيّما وهم أولياؤه دون أعدائه ، ومن لا تقيّه بينهم وبينه ، وما الفرق بين المؤتمّة والأمة إذا كانوا مع أئمتهم وحجج الله عليهم في أكثر ما عابوا على

(١) الأشفاق : الخوف ، والمجان جمع ماجن وهو من لا يهتم بما يقوله ويعمله .

الأمة التي لا إمام لها من المخالفة في الدين وإكفار بعضهم بعضاً ، وإن يكن اختلافهم من قبل الناقلين إليهم دينهم فما يؤمنهم من أن يكون هذا سبيلهم معهم فيما ألقوا إليه من الإمامة ، لا سيما إذا كان المدعى له الإمامة معدوم العين غير مرثي الشخص ، وهو حجة عليهم فيما يدعون لإمامهم من علم الغيب إذا كان خيرته والتراجمة بينه وبين شيعته كذابين يكذبون عليه ، ولا علم له بهم ، وإن يكن اختلاف المؤتمّة في دينها من قبل أنفسها دون أئمتها فما حاجة المؤتمّة إلى الأئمة إذ كانوا بأنفسهم مستغنين وهو بين أظهرهم ولا ينهاهم وهو الترجمان لهم من الله والحجة عليهم ؟ هذا أيضاً من أدلّ الدليل على عدمه وما يدعى من علم الغيب له ، لأنه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيعته كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه - الآية﴾^(١) فكما بين الرسول ﷺ لأئمة ووجب على الإمام مثله لشيعته .

فأقول - وبالله الثقة - : إنَّ اختلاف الإمامية إمّا هو من قبل كذابين دلسوا أنفسهم فيهم في الوقت بعد الوقت ، والزّمان بعد الزّمان ، حتّى عظم البلاء ، وكان أسلافهم قوم يرجعون إلى ورع واجتهاد وسلامة ناحية ، ولم يكونوا أصحاب نظر وتمييز فكانوا إذا رأوا رجلاً مستوراً يروي خبراً أحسنوا به الظنّ وقبلوه ، فلما كثر هذا وظهر شكوا إلى أئمتهم فأمرهم الأئمة عليهم السلام بأن يأخذوا بما يُجمع عليه فلم يفعلوا وجروا على عاداتهم ، فكانت الخيانة من قبلهم لا من قبل أئمتهم ، والإمام أيضاً لم يقف على كلّ هذه التخاليط التي رويت لأنه لا يعلم الغيب ، وإمّا هو عبد صالح يعلم الكتاب والسنة ، ويعلم من أخبار شيعته ما ينهى إليه .

وأما قوله «فما يؤمنهم أن يكون هذا سبيلهم فيما ألقوا إليهم من أمر الإمامة» فإن الفصل بين ذلك أنّ الإمامة تنقل إليهم بالتواتر ، والتواتر لا ينكشف عن كذب وهذه الأخبار فكلُّ واحد منها إنّما خبر واحد لا يوجب خبره العلم وخبر الواحد قد يصدق ويكذب وليس هذاسبيل التواتر . هذا جوابنا وكلُّ ما أتى به سوى هذا فهو ساقط .

ثم يقال له : أخبرنا عن اختلاف الأمة هل يخلو من الأقسام التي قسمتها ؟ فإذا قال : لا ، قيل له : أفليس الرسول إنما بعث لجمع الكلمة ؟ فلا بدّ من نعم ، فيقال له : أو ليس قد قال الله عزّ وجلّ : ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلاّ لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾ ؟ فلا بدّ من نعم ، فيقال له : فهل بينّ ؟ فلا بدّ من نعم ، فيقال له : فما سبب الاختلاف عرفناه واقنع منا بمثله .

وأما قوله : «فما حاجة المؤتمة إلى الأئمة إذ كانوا بأنفسهم مستغنين وهو بين أظهرهم لا ينهاهم - إلى آخر الفصل» فيقال له : أولى الأشياء بأهل الدين الإنصاف أي قول قلنا ؟ وأومأنا به إلى أننا بأنفسنا مستغنين حتى يقرعنا به صاحب الكتاب ويحتج علينا أو أيّ حجة توجهت له علينا توجب ما أوجبه ؟ ومن لم يبال بأيّ شيء قابل خصومه كثرت مسأله وجواباته .

وأما قوله : «وهذا من أدلّ دليل على عدمه لأنّه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيعته كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلاّ لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾ فيقال لصاحب الكتاب : أخبرنا عن العترة الهادية يسعهم أن لا يبينوا للأمة الحقّ كلّهُ ؟ فإن قال : نعم حجّ نفسه وعاد كلامه وبالأعلى عليه لأنّ الأمة قد اختلفت وتباينت وكفر بعضها بعضاً ، فإن قال : لا ، قيل : هذا من أدلّ دليل على عدم العترة وفساد ما تدّعيه الزيدية لأنّ العترة لو كانت كما تصف الزيدية لبينوا للأمة ولم يسعهم السكوت والإمساك ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلاّ لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾ فإن ادّعى أنّ العترة قد بينوا الحقّ للأمة غير أن الأمة لم تقبل ومالت إلى الهوى ، قيل له : هذا بعينه قول الإمامية في الإمام وشيعته . ونسأل الله التوفيق .

ثم قال صاحب الكتاب : ويُقال لهم [لم] استتر إمامكم عن مسترشده ؟ فإن قالوا : تقيّة على نفسه ، قيل لهم : فالمسترشد أيضاً يجوز أن يكون في تقيّة من طلبه لا سيّما إذا كان المسترشد يخاف ويرجو ولا يعلم ما يكون قبل كونه فهو في تقيّة ، وإذا جازت التقيّة للإمام فهي للمأموم أجوز ، وما بال الإمام في تقيّة من أرشادهم وليس هو في تقيّة من تناول أموالهم والله

يقول : ﴿اتَّبِعُوا مِنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا - الْآيَةَ﴾^(١) وقال : إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ^(٢) فهذا ممَّا يدلُّ على أَنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ عَرَضَ الدُّنْيَا يَطْلُبُونَ ، وَالَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ أَجْرًا وَهُمْ مَهْتَدُونَ . ثُمَّ قَالَ : وَإِنْ قَالُوا كَذَا قِيلَ كَذَا فِشْيَاءٍ لَا يَقُولُهُ إِلَّا جَاهِلٌ مُنْقَوِصٌ .

والجواب عمَّا سأل : أَنَّ الْإِمَامَ لَمْ يَسْتَرَّ عَنْ مُسْتَرَشِدِهِ إِنَّمَا اسْتَرَّ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الظَّالِمِينَ . فَأَمَّا قَوْلُهُ : «فَإِذَا جَازَتْ التَّقِيَّةَ لِلْإِمَامِ فَهِيَ لِلْمَأْمُومِ أَجُوزٌ» فيقال له : إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ أَنَّ الْمَأْمُومَ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَّقِيَ مِنَ الظَّالِمِ وَيَهْرَبُ مِنْهُ مَتَى خَافَ عَلَى نَفْسِهِ كَمَا جَازَ لِلْإِمَامِ فَهَذَا لِعَمْرِي جَائِزٌ ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ أَنَّ الْمَأْمُومَ يَجُوزُ لَهُ أَنْ لَا يَعْتَقِدَ إِمَامَهُ لِلتَّقِيَّةِ فَذَلِكَ لَا يَجُوزُ إِذَا قَرَعَتْ الْأَخْبَارُ سَمْعَهُ وَقَطَعَتْ عِزَّهُ ، لِأَنَّ الْخَبَرَ الصَّحِيحَ يَقُومُ مَقَامَ الْعِيَانِ وَلَيْسَ عَلَى الْقُلُوبِ تَقِيَّةٌ ، وَلَا يَعْلَمُ مَا فِيهَا إِلَّا اللَّهُ .

وأما قَوْلُهُ : «وَمَا بِالْإِمَامِ فِي تَقِيَّةٍ مِنْ إِرْشَادِهِمْ وَلَيْسَ فِي تَقِيَّةٍ مِنْ تَنَاوُلِ أَمْوَالِهِمْ» وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿اتَّبِعُوا مِنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا﴾ فَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ يُقَالُ لَهُ : إِنَّ الْإِمَامَ لَيْسَ فِي تَقِيَّةٍ مِنْ إِرْشَادِهِمْ مِنْ يَرِيدُ الْإِرْشَادَ وَكَيْفَ يَكُونُ فِي تَقِيَّةٍ وَقَدْ بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ وَحَثَّهِمْ عَلَيْهِ ، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، وَعَلَّمَهُمُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ حَتَّى شَهَرُوا بِذَلِكَ وَعَرَفُوا بِهِ ، وَلَيْسَ يَتَنَاوَلُ أَمْوَالَهُمْ وَإِنَّمَا يَسْأَلُهُمُ الْخُمْسَ الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَضَعَهُ حَيْثُ أَمَرَ أَنْ يَضَعَهُ ، وَالَّذِي جَاءَ بِالْخُمْسِ هُوَ الرَّسُولُ وَقَدْ نَطَقَ الْقُرْآنُ بِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ - الْآيَةَ﴾^(٣) وَقَالَ : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً - الْآيَةَ﴾^(٤) فَإِنْ كَانَ فِي أَخْذِ الْمَالِ عَيْبٌ أَوْ طَعَنَ فَهُوَ عَلَى مَنْ ابْتَدَأَ بِهِ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

(١) سورة يس ؛ الآية : ٢١ .

(٢) سورة التوبة ؛ الآية : ٣٤ .

(٣) سورة الأنفال ؛ الآية : ٤١ .

(٤) سورة التوبة ؛ الآية : ١٠٣ .

ويقال لصاحب الكتاب : أخبرنا عن الإمام منكم إذا خرج وغلب هل يأخذ الخمس وهل يجبي الخراج وهل يأخذ الحق من الفيء والمغرم والمعادن وما أشبه ذلك ؟ فإن قال : لا فقد خالف حكم الإسلام وإن قال : نعم ، قيل له : فإن احتجَّ عليه رجل مثلك بقول الله عزَّ وجل : ﴿ اتَّبِعُوا مِنْ لَدُونِكُمْ مَا يَنْقُلُوا مِنْكُمْ وَمَا يَكْتُمُوا عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ كَانُفًا مَكْرُومًا ﴾ وبقوله : ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ - الْآيَةَ ﴾ بأي شيء تجيبه حتى تجيبك الإمامية بمثله ، وهذا وفقكم الله شيء كان الملحدون يطعنون به على المسلمين وما أدري من دلَّسه لهؤلاء . واعلم - علمك الله الخير وجعلك من أهله - إنما يعمل بالكتاب والسنة ولا يخالفهما ، فإن أمكن خصومنا أن يدلُّونا على أنه خالف في أخذ ما أخذ الكتاب والسنة فلعمري أن الحجَّة واضحة لهم ، وإن لم يمكنهم ذلك فليعلموا أنه ليس في العمل بما يوافق الكتاب والسنة عيب ، وهذا بين .

ثم قال صاحب الكتاب : ويقال لهم : نحن لا نجزئ الإمامة لمن لا يُعرف فهل توجدونا سبيلاً إلى معرفة صاحبكم الذي تدعون حتى نجزئ له الإمامة كما نجوز للموجودين من سائر العترة وإلا فلا سبيل إلى تجويز الإمامة للمعدومين ، وكل من لم يكن موجوداً فهو معدوم ، وقد بطل تجويز الإمامة لمن تدعون .

فأقول - وبالله أستعين - : يقال لصاحب الكتاب : هل تشكُّ في وجود عليِّ بن الحسين وولده عليهما السلام الذين نأتمُّ بهم ؟ فإذا قال : لا ، قيل له : فهل يجوز أن يكونوا أئمة ؟ فإن قال : نعم ، قيل له : فأنت لا تدري لعلنا على صواب في اعتقاد إمامتهم وأنت على خطأ وكفى بهذا حجَّة عليك ، وإن قال : لا ، قيل له : فما ينفع من إقامة الدليل على وجود إمامنا ؟ وأنت لا تعترف بإمامة مثل عليِّ بن الحسين عليهما السلام مع محلِّه من العلم والفضل عند المخالف والموافق ، ثم يقال له : إنا إنما علمنا أن في العترة من يعلم التأويل ويعرف الأحكام بخبر النبي ﷺ الذي قدَّمناه ، وبحاجتنا إلى من يعرفنا المراد من القرآن ومن يفصل بين أحكام الله وأحكام الشيطان ، ثم علمنا أن الحقَّ في هذه الطائفة من ولد الحسين عليهما السلام لما رأينا كلَّ من خالفهم من العترة يعتمد في الحكم والتأويل على ما يعتمد عليه علماء العامة من الرأي

والاجتهاد والقياس في الفرائض السمعية التي لا علة في التبعيد بها إلا المصلحة فعلمنا بذلك أن المخالفين لهم مبطلون . ثم ظهر لنا من علم هذه الطائفة بالحلال والحرام والأحكام ما لم يظهر من غيرهم ، ثم ما زالت الأخبار ترد بنص واحد على آخر حتى بلغ الحسن بن علي عليه السلام فلما مات ولم يظهر النص والخلف بعده رجعنا إلى الكتب التي كان أسلافنا رويها قبل الغيبة فوجدنا فيها ما يدل على أمر الخلف من بعد الحسن عليه السلام وأنه يغيب عن الناس ويخفي شخصه ، وأن الشيعة تختلف وأن الناس يقعون في حيرة من أمره ، فعلمنا أن أسلافنا لم يعلموا الغيب وأن الأئمة أعلموهم ذلك بخبر الرسول ، فصحح عندنا من هذا الوجه بهذه الدلالة كونه ووجوده وغيبته ، فإن كان ههنا حجة تدفع ما قلناه فلتظهرها الزيدية ، فما بيننا وبين الحق معاندة ، والشكر لله .

ثم رجع صاحب الكتاب إلى أن يعارضنا بما تدعيه الواقعة على موسى ابن جعفر ونحن^(١) لم نقف على أحد ونسأل الفصل بين الواقفين ، وقد بينا أننا علمنا أن موسى عليه السلام قد مات بمثل ما علمنا أن جعفر مات وأن الشك في موت أحدهما يدعو إلى الشك في موت الآخر ، وأنه قد وقف على جعفر عليه السلام قوم أنكروا الواقعة على موسى عليهم وكذلك أنكروا قول الواقعة على أمير المؤمنين عليه السلام .

فقلنا لهم : يا هؤلاء حجبتكم على أولئك هي حجتنا عليكم ، فقولوا كيف شتمت حجوا أنفسكم .

ثم حكى عنا أننا كنا نقول للواقفة : إن الإمام لا يكون إلا ظاهراً موجوداً . وهذه حكاية من لا يعرف أقاويل خصمه وما زالت الإمامية تعتقد أن الإمام لا يكون إلا ظاهراً مكشوفاً أو باطناً مغموراً ، وأخبارهم في ذلك أشهر وأظهر من أن تخفى ، ووضع الأصول الفاسدة للخصوم أمر لا يعجز عنه أحد ولكنه قبيح بذى الدين والفضل والعلم ، ولو لم يكن في هذا المعنى إلا خبر كميل بن زياد لكفى .

(١) من كلام أبي جعفر بن قبة في دفع المعارضة .

(٢) يعني أبا زيد العلوي .

ثم قال : ليس الأمر كما توهمون في بني هاشم لأن النبي ﷺ دلّ أمته على عترته بإجماعنا وإجماعكم التي هي خاصته التي لا يقرب أحدٌ منه ﷺ كقربهم ، فهي لهم دون الطلقاء وأبناء الطلقاء ويستحقها واحدٌ منهم في كل زمان إذ كان الإمام لا يكون إلا واحداً بلزوم الكتاب والدعاء إلى إقامته بدلالة الرسول ﷺ عليهم «أنهم لا يفارقون الكتاب حتى يردوا عليّ الحوض» وهذا إجماع ، والذين اعتلتم به من بني هاشم ليس هم من ذرية الرسول ﷺ وإن كانت لهم ولادة ، لأن كل بني ابنة يتمون إلى عصبتهم (١) ما خلا ولد فاطمة ، فإن رسول الله ﷺ عصبتهم وأبوهم ، والذرية هم الولد لقول الله عز وجل : ﴿إِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٢) .

فأقول - وبالله أعتصم - : إن هذا الأمر لا يصح بإجماعنا وإياكم عليه وإنما يصح بالدليل والبرهان فما دليلك على ما ادّعت ، وعلى أن الإجماع بيننا إنما هو في ثلاثة أمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ ولم يذكر الرسول ﷺ ذريته وإنما ذكر عترته ، فملتم أنتم إلى بعض العترة دون بعض بلا حجة وبيان أكثر من الدعوى ، واحتجنا نحن بما رواه أسلافنا عن جماعة حتى انتهى خبرهم إلى نصّ الحسين بن عليّ ﷺ على عليّ ابنه ونصّ عليّ على محمّد ، ونصّ محمّد على جعفر ثم استدللنا على صحة إمامة هؤلاء دون غيرهم ممن كان في عصرهم من العترة بما ظهر من علمهم بالدين وفضلهم في أنفسهم ، وقد حمل العلم عنهم الأولياء والأعداء ، وذلك مبثوث في الأمصار ، معروف عند نقلة الأخبار ، وبالعلم تتبين الحجّة من المحجوج ، والإمام من المأموم ، والتابع من المتبوع ، وأين دليلكم يا معشر الزيدية على ما تدعون .

ثم قال صاحب الكتاب : ولو جازت الإمامة لسائر بني هاشم مع الحسن والحسين ﷺ لجازت لبني عبد مناف مع بني هاشم ولو جازت لبني عبد

(١) عصابة الرجل - محرّكة - : بنوه وقرابته لأبيه وإنما سموا عصابة لأنهم عصبوا به أي أحاطوا به ، فالأب طرف والأبن طرف والعم جانب والأخ جانب (الصحيح) .

(٢) سورة آل عمران ؛ الآية : ٣٦ .

مناف مع بني هاشم لجازت لسائر ولد قصي ، ثم مد في هذا القول .

فيقال له : أيها المحتج عن الزيدية إن هذا شيء لا يستحق بالقرابة وإنما يستحق بالفضل والعلم ، ويصح بالنص والتوقيف ، فلو جازت الإمامة لأقرب رجل من العترة لقرابته لجازت لأبعدهم فافصل بينك وبين من ادعى ذلك وأظهر حجتك وافصل الآن بينك وبين من قال : ولو جازت لولد الحسن لجازت لولد جعفر ، ولو جازت لهم لجازت لولد العباس ، وهذا فصل لا تأتي به الزيدية أبداً إلا أن تفرع إلى فصلنا وحجتنا وهو النص من واحد على واحد وظهور العلم بالحلال والحرام .

ثم قال صاحب الكتاب : وإن اعتلوا بعلي عليه السلام فقالوا : ما تقولون فيه أهو من العترة أم لا ، ؟ قيل لهم : ليس هو من العترة ولكنه بان من العترة ومن سائر القرابة بالنصوص عليه يوم الغدير بإجماع .

فأقول : - وبالله أستعين - : يقال لصاحب الكتاب : أما النصوص يوم الغدير فصحيح وأما إنكارك أن يكون أمير المؤمنين من العترة فعظيم ، فدلنا على أي شيء تعول فيما تدعي ؟ فإن أهل اللغة يشهدون أن العم وابن العم من العترة ، ثم أقول : إن صاحب الكتاب نقض بكلامه هذا مذهبه لأنه معتقد أن أمير المؤمنين ممن خلفه الرسول في أمته ويقول في ذلك إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلف في أمته الكتاب والعترة وإن أمير المؤمنين صلوات الله عليه ليس من العترة وإذا لم يكن من العترة فليس ممن خلفه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا متناقض كما ترى ، اللهم أن يقول : إنه صلى الله عليه وآله وسلم خلف العترة فينا بعد أن قتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فسأله أن يفصل بينه وبين من قال وخلف الكتاب فينا منذ ذلك الوقت لأن الكتاب والعترة خلفاً معاً ، والخبر ناطقٌ بذلك شاهد به ، والله المنة .

ثم أقبل صاحب الكتاب بما هو حجة عليه فقال : ونسأل من ادعى الإمامة لبعض دون بعض إقامة الحجة ، ونسي نفسه وتفرده بادعائها لولد الحسن والحسين عليهما السلام دون غيرهم ، ثم قال : فإن أحالوا على الأباطيل من علم الغيب وأشباه ذلك من الخرافات وما لا دليل عليه دون الدعوى عورضوا

بمثل ذلك لبعض ، فجاز أن العترة من الظالمين لأنفسهم إن كان الدَّعوى هو الدليل .

فيقال لصاحب الكتاب : قد أكثرت في ذكر علم الغيب : والغيب لا يعلمه إلا الله ، وما ادَّعاه لبشر إلا مشرك كافر ، وقد قلنا لك ولأصحابك : دليلنا على ما ندَّعي الفهم والعلم فإن كان لكم مثله فأظهِروه وإن لم يكن إلا التشنيع والتقوُّل وتقرُّيع الجميع بقول قوم غلاة فالأمر سهل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ثم قال صاحب الكتاب : ثمَّ رجعنا إلى إيضاح الزيدية بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا - الْآيَةَ﴾ .

فيقال له : نحن نسلم لك أن هذه الآية نزلت في العترة ، فما برهانك على أن السابق بالخيرات هم ولد الحسن والحسين دون غيرهم من سائر العترة ؟ فإنك لست تريد إلا التشنيع على خصومك وتدَّعي لنفسك .

ثمَّ قال : قال الله عزَّ وجلَّ وذكر الخاصَّة والعامَّة من أمة نبيِّه : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً - الْآيَةَ﴾ ثمَّ قال : انقضت مخاطبة العامَّة ، ثمَّ استأنف مخاطبة الخاصَّة فقال : ﴿ولتكن منكم أمة يدعوون إلى الخير - إلى قوله للخاصَّة - كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ فقال : هم ذرية إبراهيم عليه السلام دون سائر النَّاس ، ثمَّ المسلمون دون من أشرك من ذرية إبراهيم عليه السلام قبل إسلامه وجعلهم شهداء على النَّاس فقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا - إلى قوله - وتكونوا شهداء على النَّاس﴾^(١) وهذا سبيل الخاصَّة من ذرية إبراهيم عليه السلام ، ثمَّ اعتلَّ بآيات كثيرة تشبه هذه الآيات من القرآن .

فيقال له : أيها المحتجُّ أنت تعلم أن المعتزلة وسائر فرق الأُمَّة تنازعك في تأويل هذه الآيات أشدَّ منازعة ، وأنت فليس تأتي بأكثر من الدَّعوى ، ونحن نسلم لك ما ادَّعيت ونسألك الحجَّة فيما تفرَّدت به من أن هؤلاء هم ولد الحسن والحسين عليهما السلام دون غيرهم فإلى متى تأتي بالدَّعوى وتعرض عن

الحجّة؟ وتهوّل علينا بقراءة القرآن وتوهم أن لك في قراءته حجّة ليست لخصومك؟ والله المستعان .

ثم قال صاحب الكتاب : فليس من دعا إلى الخير من العترة - كمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وجاهد في الله حقّ جهاده - سواء وسائر العترة ممّن لم يدع إلى الخير ولم يجاهد في الله حقّ جهاده ، كما لم يجعل الله من هذا سبيله من أهل الكتاب سواء وسائر أهل الكتاب ، وإن كان تارك ذلك فاضلاً عابداً لأنّ العبادة نافلة والجهاد فريضة لازمة كسائر الفرائض صاحبها يمشي بالسيف إلى السيف ، ويؤثر على الدّعة الخوف ، ثمّ قرأ سورة الواقعة وذكر الآيات التي ذكر الله عزّ وجلّ فيها الجهاد وأتبع الآيات بالدّعاوي ولم يحتجّ لشيء من ذلك بحجّة فنطالبه بصحّتها [أ] ونقابه بما نسأله فيه الفصل .

فأقول - وبالله أستعين - : إن كان كثرة الجهاد هو الدليل على الفضل والعلم والإمامة فالحسين عليه السلام أحقّ بالإمامة من الحسن عليه السلام لأنّ الحسن وادع معاوية والحسين عليه السلام جاهد حتى قتل ، وكيف يقول صاحب الكتاب؟ وبأيّ شيء يدفع هذا؟ وبعد فلسنا ننكر فرض الجهاد ولا فضله ولكننا رأينا الرّسول صلّى الله عليه وآله لم يحارب أحداً حتى وجد أعواناً وأنصاراً وإخواناً فحينئذ حارب ، ورأينا أمير المؤمنين عليه السلام فعل مثل ذلك بعينه ، ورأينا الحسن عليه السلام قد همّ بالجهاد فلمّا خذله أصحابه وادع ولزم منزله ، فعلمنا أنّ الجهاد فرض في حال وجود الأعوان والأنصار ، والعالم - بإجماع العقول - أفضل من المجاهد الذي ليس بعالم ، وليس كلُّ من دعا إلى الجهاد يعلم كيف حكم الجهاد ، ومتى يجب القتال ، ومتى تحسّن الموادعة ، وبماذا يستقبل أمر هذه الرّعيّة ، وكيف يصنع في الدّماء والأموال والفروج ، وبعد فإنّنا نرضى من إخواننا بشيء واحد وهو أن يدلّونا على رجل من العترة ينفي التشبيه والجبر عن الله ولا يستعمل الاجتهاد والقياس في الأحكام السّميّة ويكون مستقلاً كافياً حتى نخرج معه فإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة على قدر الطاقة وحسب الإمكان ، والعقول تشهد أن تكليف ما لا يطاق فاسدٌ والتغريب بالنفس قبيحٌ ، ومن التغريب أن تخرج جماعة قليلة لم تشاهد حرباً ولا تدرّبت بدربة أهله^(١)

(١) والدربة : - بالضم - عادة وجرة على الأمر والحرب .

إلى قوم متدرِّبين بالحروب تمكنوا في البلاد وقتلوا العباد وتدرَّبوا بالحروب ، ولهم العدد والسَّلاح والكرام^(١) ومن نصرهم من العامَّة - ويعتقدون أنَّ الخارج عليهم مباح الدَّم - مثل جيشهم أضعافاً مضاعفة فكيف يسومنا^(٢) صاحب الكتاب أن نلقى بالأغمار^(٣) المتدرِّبين بالحروب . وكم عسى أن يحصل في يد داع إن دعا من هذا العدد ؟ هيهات هيهات ، هذا أمر لا يزيله إلاَّ نصر الله العزيز العليم الحكيم .

قال صاحب الكتاب بعد آيات من القرآن تلاها ينازع في تأويلها أشدَّ منازعة ولم يؤيِّد تأويله بحجَّة عقل ولا سمع : فافهم - رحمك الله - من أحقُّ أن يكون لله شهيداً من دعا إلى الخير كما أمر ، ونهى عن المنكر ، وأمر بالمعروف ، وجاهد في الله حقَّ جهاده حتَّى استشهد ؟ ! أم من لم يُر وجهه ولا عرف شخصه ؟ ! أم كيف يتخذَه الله شهيداً ؟ على من لم يرهم ولا نهاهم ولا أمرهم فإن أطاعوه أدوا ما عليهم وإن قتلوه مضى إلى الله عزَّ وجلَّ شهيداً ؟ ! ولو أن رجلاً استشهد قوماً على حقَّ يطالب به لم يروه ولا شهدوه هل كان شهيداً ؟ وهل يستحقُّ حقاً إلاَّ أن يشهدوا على ما لم يروه فيكونوا كذَّابين وعند الله مبطلين ؟ ! وإذا لم يجز ذلك من العباد فهو غير جائز عند الحَكَم العدل الَّذي لا يجوز ، ولو أنه استشهد قوماً قد عاينوا وسمعوا فشهدوا له ، والمسألة على حالها أليس كان يكون محقاً وهم صادقون وخصمه مبطل وتمضي الشهادة ويقع الحكم ، وكذلك قال الله تعالى : ﴿إلاَّ من شهد بالحقِّ وهم يعلمون﴾^(٤) أو لا يرى أنَّ الشهادة لا تقع بالغيب دون العيان ، وكذلك قول عيسى ﴿وكنْتُ عليهم شهيداً ما دمت فيهم - الآية﴾^(٥) .

فأقول - وبالله أعتصم - : يقال لصاحب الكتاب : ليس هذا الكلام لك بل هو للمعتزلة وغيرهم علينا وعليك ، لأننا نقول : إنَّ العترة ظاهرة وإنَّ من

(١) الكرام - بالضم - : اسم لجمع الخيل .

(٢) سامه الأمر : كلفه آياه .

(٣) الغمر - مثلثة الغين - : من لم يجرب الأمور ، جمعه أغمار .

(٤) سورة الزخرف ؛ الآية : ٨٦ .

(٥) سورة المائدة ؛ الآية : ١١٧ .

شاهدنا منها لا يصلح أن يكون إماماً، وليس يجوز أن يأمرنا الله عزَّ وجلَّ بالتمسك بمن لا نعرف منهم ولا نشاهده ولا شاهده أسلافنا ، وليس في عصرنا ممن شاهدناه منهم ممن يصلح أن يكون إماماً للمسلمين والذين غابوا لا حجة لهم علينا ، وفي هذا أدل دليل على أن معنى قول النبي ﷺ : ﴿إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي﴾ ليس ما يسبق إلى قلوب الإمامية والزيدية وللنظام^(١) وأصحابه أن يقولوا : وجدنا الذي لا يفارق الكتاب هو الخبر القاطع للعدر ، فإنه ظاهر كظهور الكتاب يُتفَع به ، ويمكن أتباعه والتمسك به .

فأما العترة فلسنا نشاهد منهم عالماً يمكن أن نفتدي به ، وإن بلغنا عن واحد منهم مذهب بلغنا عن آخر أنه يخالفه ، والافتداء بالمختلفين فاسد ، فكيف يقول صاحب الكتاب ؟ .

ثم أعلم أن النبي ﷺ لما أمرنا بالتمسك بالعترة كان بالعقل والتعارف والسيره ما يدل على أنه أراد علماءهم دون جهالهم ، والبررة الأتقياء دون غيرهم ، فالذي يجب علينا ويلزمنا أن ننظر إلى من يجتمع له العلم بالدين مع العقل والفضل والحلم والزهد في الدنيا والاستقلال بالأمر ففتدي به ونتمسك بالكتاب وبه .

وإن قال : فإن اجتمع ذلك في رجلين وكان أحدهما ممن يذهب إلى مذهب الزيدية والآخر إلى مذهب الإمامية بمن يُفتدى منهما ولمن يُتبع ؟ قلنا له : هذا لا يتفق ، فإن اتفق فرق بينهما دلالة واضحة إما نص من إمام تقدمه وإما شيء يظهر في علمه كما ظهر في أمير المؤمنين يوم النهروان حين قال : «والله ما عبروا النهر ولا يعبروا ، والله ما يقتل منكم عشرة ولا ينجو منهم عشرة» وإما أن يظهر من أحدهما مذهب يدل على أن الافتداء به لا يجوز كما ظهر من علم الزيدية القول بالاجتهاد والقياس في الفرائض السمعية والأحكام

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانيء البصري ابن أخت أبي هذيل العلاف شيخ المعتزلة . ولقب بالنظام - كشداد - لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة ويبيعه . وقالت المعتزلة : إنما سمي ذلك لحسن كلامه نثراً ونظماً (الكنى والألقاب للمحدث القمي) .

فيعلم بهذا أنهم غير أئمة . ولست أريد بهذا القول زيد بن عليّ وأشباؤه لأن أولئك لم يظهروا ما ينكر ولا ادّعوا أنهم أئمة وإنما دعوا إلى الكتاب والرّضا من آل محمّد وهذه دعوة حقّ .

وأما قوله : «كيف يتّخذ الله شهيداً على من لم يرههم ولا أمرهم ولا نهاهم» فيقال له : ليس معنى الشهيد عند خصومك ما تذهب إليه ، ولكن إن عبت الإمامية بأن من لم ير وجهه ولا عرف شخصه لا يكون بالمحلّ الذي يدعونه له فأخبرنا عنك من الإمام الشهيد من العترة في هذا الوقت ، فإن ذكر أنه لا يعرف دخل فيما عاب ولزمه ما قدّر أنه يلزم خصومه ، فإن قال : هو فلان ، قلنا له : فنحن لم نر وجهه ولا عرفنا شخصه فكيف يكون إماماً لنا وشهيداً علينا؟ ! فإن قال : إنكم وإن لم تعرفوه فهو موجود الشخص معروف علمه من علمه وجهه من جهله ، قلنا : سألناك بالله هل تظنّ أنّ المعتزلة والخوارج والمرجئة والإمامية تعرف هذا الرّجل أو سمعت به أو خطر ذكره بيالها ؟ فإن قال : هذا ما لا يضره ولا يضرنا لأنّ السبب في ذلك إنّما هو غلبة الظالمين على الدّار وقلة الأعداء والأنصار ، قلت له : لقد دخلت فيما عبت وحججت نفسك من حيث قدّرت أنك تحتاج خصومك ، وما أقرب هذه الغيبة من غيبة الإمامية غير أنكم لا تصنفون .

ثمّ يقال : قد أكثرت في ذكر الجهاد ووصف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتّى أوهمت أنّ من لم يخرج فليس بمحقّ ، فما بال أئمتك والعلماء من أهل مذهبك لا يخرجون ، وما لهم قد لزموا منازلهم واقتصروا على اعتقاد المذهب فقط ؟ فإن نطق بحرف فتقابله الإمامية بمثله . ثمّ قيل له برفق ولين : هذا الذي عبت على الإمامية وهتفت بهم من أجله وشنّعت به على أئمتهم بسببه وتوصّلت بذكره إلى ما ضمّنته كتابك ، قد دخلت فيه وملت إلى صحّته ، وعوّلت عند الاحتجاج عليه ، والحمد لله الذي هدانا لدينه .

ثمّ يقال له : أخبرنا هل في العترة اليوم من يصلح للإمامة ؟ فلا بدّ من أن يقول : نعم فيقال له : أفليس إمامته لا تصحّ إلا بالنصّ على ما تقوله الإمامية ولا معه دليل معجز يعلم به أنّه إمام وليس سيّله عندكم سبيل من يجتمع أهل الحلّ والعقد من الأمة فيتشاورون في أمره ثمّ يختارونه ويباعونه ؟

فإذا قال : نعم ، قيل له : فكيف السبيل إلى معرفته ؟ فإن قالوا : يعرف بإجماع العترة عليه ، قلنا لهم : كيف تجتمع عليه فإن كان إمامياً لم ترض به الزيدية وإن كان زيدياً لم ترض به الإمامية ، فإن قال : لا يعتبر بالإمامية في مثل هذا ، قيل له : فالزيدية على قسمين معتزلة ومثبتة ، فإن قال : لا يعتبر بالمثبتة في مثل هذا ، قيل له : فالمعتزلة قسمان قسم يجتهد في الأحكام بآرائها وقسم يعتقد أن الاجتهاد ضلال ، فإن قال : لا يعتبر بمن نفى الاجتهاد ، قيل له : فإن بقي - وبقي ممن يرى الاجتهاد - منهم أفضلهم ، بقي ممن يبطل الاجتهاد ، منهم أفضلهم ، وبسراً بعضهم من بعض فيمن تمسك وكيف نعلم المحق منهما ، هو من تؤمي أنت وأصحابك إليه دون غيره ؟ فإن قال : بالنظر في الأصول ، قلنا : فإن طال الاختلاف واشتبه الأمر كيف نضنع وبما نتقضى من قول النبي ﷺ : «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي : أهل بيتي» والحجة من عترته لا يمكن أحد أن يعرفه إلا بعد النظر في الأصول والوقوف على أن مذاهبه كلها صواب ، وعلى أن من خالفه فقد أخطأ ، وإذا كان هكذا فسبيله وسبيل كل قائل من أهل العلم سبيل واحد فما تلك الخاصة التي هي للعترة دلنا عليها وبين لنا جميعها لنعلم أن بين العالم من العترة وبين العالم من غير العترة فرقاً وفضلاً .

وأخرى يقال لهم : أخبرونا عن إمامكم اليوم ، أعنده الحلال والحرام ؟ فإذا قالوا : نعم ، قلنا لهم : وأخبرونا عما عنده مما ليس في الخبر المتواتر هل هو مثل ما عند الشافعي وأبي حنيفة ومن جنسه أو هو خلاف ذلك ؛ فإن قال : بل عنده الذي عندهما ومن جنسه ، قيل لهم : وما حاجة الناس إلى علم إمامكم الذي لم يسمع به ، وكتب الشافعي وأبي حنيفة ظاهرة مبسوطة موجودة ، وإن قال : بل عنده خلاف ما عندهما قلنا : فخلاف ما عندهما هو النص المستخرج الذي تدعيه جماعة من مشايخ المعتزلة وإن الأشياء كلها على إطلاق العقول إلا ما كان في الخبر القاطع للعذر على مذهب النظام وأتباعه ، أو مذهب الإمامية أن الأحكام منصوطة ، واعلموا أنا لا نقول منصوطة على الوجه الذي يسبق إلى القلوب ولكن المنصوص عليه بالجملة التي من فهمها فهم الأحكام من غير قياس ولا اجتهاد ، فإن قالوا :

عنده ما يخالف هذا كله خرجوا من التعارف ، وإن تعلقوا بمذهب من المذاهب قيل لهم : فأين ذلك العلم ؟ هل نقله عن إمامكم أحد يوثق بدينه وأمانته ؟ فإن قالوا : نعم ، قيل لهم : قد عاشرناكم الدهر الأطول فما سمعنا بحرف واحد من هذا العلم ، وأنتم قوم لا ترون التقيّة ولا يراها إمامكم ، فأين علمه ؟ وكيف لم يظهر ولم ينتشر ؟ ولكن أخبرونا ما يؤمّننا أن تكذّبوا فقد كذّبتم على إمامكم كما تدّعون أنّ الإماميّة كذّبت على جعفر بن محمّد عليه السلام وهذا ما لا فصل فيه .

مسألة أخرى ويقال لهم : أليس جعفر بن محمّد عندكم كان لا يذهب إلى ما تدّعيه الإماميّة ، وكان على مذهبكم ودينكم ؟ فلا بدّ من [أن يقولوا] : نعم : اللهمّ إلا أن تبرّأوا منه ، فيقال لهم : وقد كذّبت الإماميّة فيما نقلته عنه ، وهذه الكتب المؤلّفة التي في أيديهم إنّما هي من تأليف الكذّابين ؟ فإذا قالوا : نعم ، قيل لهم : فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يكون إمامكم يذهب مذهب الإماميّة ويدين بدينها وأن يكون ما يحكي سلفكم ومشايخكم عنه مولداً موضوعاً لا أصل له ، فإن قالوا : ليس لنا في هذا الوقت إمام نعرفه بعينه نروي عنه علم الحلال والحرام ولكننا نعلم أنّ في العترة من هو موضع هذا الأمر وأهله ، قلنا لهم : دخلتم فيما عبتموه على الإماميّة بما معها من الأخبار من أئمتها بالنصّ على صاحبهم والإشارة إليه والبشارة به ، وبطل جميع ما قصصتم به من ذكر الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فصار إمامكم بحيث لا يرى ولا يُعرف ، فقولوا : كيف شتمتم ونعوذ بالله من الخذلان .

ثمّ قال صاحب الكتاب . وكما أمر الله العترة بالدعاء إلى الخير وصف سبق السابقين منهم ، وجعلهم شهداء ، وأمرهم بالقسط فقال : ﴿يا أيّها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط﴾ . ثمّ أتبع ذلك بضرب من التأويل وقراءة آيات من القرآن ادّعى أنّها في العترة ، ولم يحتجّ لشيء منها بحجّة أكثر من أن يكون الدّعوى ، ثمّ قال : وقد أوجب الله تعالى على نبيّه عليه السلام ترك الأمر والنهي إلى أن هيأ له أنصاراً فقال : ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا - إلى قوله - لعلّهم يتقون﴾ فمن لم يكن من السابقين بالخيرات ، المجاهدين في الله ولا من المقتصدين الواعظين بالأمر والنهي عند إعواز

الأعوان^(١) فهو من الظالمين لأنفسهم ، وهذا سبيل من كان قبلنا من ذراري الأنبياء عليهم السلام ، ثم تلا آيات من القرآن .

فيقال له : ليس علينا ، لمن أراد بهذا الكلام ؟ ولكن أخبرنا عن الإمام من العترة عندك من أي قسم هو ؟ فإن قال : من المجاهدين ، قيل له : فمن هو ؟ ومن جاهد ويعلم من خرج ؟ وأين خيله ورجله ؟ فإن قال : هو ممن يعظ بالأمر والنهي عند إعواز الأعوان ، قيل له : فمن سمع أمره ونهيه ؟ فإن قال : أولياؤه وخاصته ، قلنا : فإن اتبع هذا وسقط فرض ما سوى ذلك عنه لإعواز الأعوان وجاز أن لا يسمع أمره ونهيه إلا أولياؤه فأئى شيء عتبه على الإمامية ؟ ولم ألفت كتابك هذا ؟ وبمن عرضت ؟ ولت شعري وبمن قرعت بأي القرآن وألزمته فرض الجهاد . ثم يقال له وللزيدية جميعاً : أخبرونا لو خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم ينص على أمير المؤمنين عليه السلام ولا دل عليه ولا أشار إليه أكان يكون ذلك من فعله صواباً وتديبيراً حسناً جائزاً ؟ فإن قالوا : نعم ، قلنا لهم : ولو لم يدل على العترة أكان يكون ذلك جائزاً فإن قالوا : نعم ، قلنا : ولو لم يدل فأئى شيء أنكرتم على المعتزلة والمرجئة والخوارج ؟ وقد كان يجوز أن لا يقع النص فيكون الأمر شورى بين أهل الحل والعقد ، وهذا ما لا حيلة فيه ، فإن قالوا : لا ولا بد من النص على أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومن الأدلة على العترة ، قيل لهم لم ؟ حتى إذا ذكروا الحجّة الصحيحة فننقلها إلى الإمام في كل زمان ، لأن النص إن وجب في زمن وجب في كل زمان ، لأن العلل الموجبة له موجودة أبداً ، ونعوذ بالله من الخذلان .

مسألة أخرى تقال لهم : إذا كان الخبر المتواتر حجّة رواه العترة والأمة ، وكان الخبر الواحد من العترة كخبر الواحد من الأمة يجوز على الواحد منهم من تعمد الباطل ومن السهو والزلل ما يجوز على الواحد من الأمة وما ليس في الخبر المتواتر ولا خبر الواحد فسيبيله عندكم الاستخراج ، وكان يجوز على المتأول منكم ما يجوز على المتأول من الأمة فمن أي وجه صارت العترة حجّة ؟ فإن قال صاحب الكتاب : إذا أجمعوا فإجماعهم حجّة ، قيل له : فإذا

(١) أعوز إعوازا : إفتقر وساءت حاله فهو معوز .

أجمعت الأمة فإجماعها حجة ، وهذا يوجب أنه لا فرق بين العترة والأمة وإن كان هكذا فليس في قوله «خَلَفْتُ فيكم كتاب الله وعترتي» فائدة إلا أن يكون فيها من هو حجة في الدين ، وهذا قول الإمامية .

واعلموا - أسعدكم الله - إن صاحب الكتاب أشغل نفسه بعد ذلك بقراءة القرآن وتأويله على من أحبّ ولم يقل في شيء من ذلك : «الدليل على صحة تأويلي كيت كيت» وهذا شيء لا يعجزز عنه الصبيان وإنما أراد أن يعيب الإمامية بأنها لا ترى الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد غلط فإنها ترى ذلك على قدر الطاقة ، ولا ترى أن تلقي بأيديها إلى التهلكة ، ولا أن يخرج مع من لا يعرف الكتاب والسنة ولا يُحسن أن يسير في الرعية بسيرة العدل والحق .

وأعجب من هذا أن أصحابنا من الزيدية في منازلهم لا يأمرؤن بمعروف ولا ينهؤن عن منكر ولا يجاهدون ، وهم يعيوننا بذلك ، وهذا نهاية من نهايات التحامل ودليل من أدلة العصبية ، نعوذ بالله من أتباع الهوى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

مسألة أخرى ويقال لصاحب الكتاب : هل تعرف في أئمة الحق أفضل من أمير المؤمنين صلوات الله عليه ؟ فمن قوله : لا ، فيقال له : فهل تعرف من المنكر بعد الشرك والكفر شيئاً أقبح وأعظم مما كان من أصحاب السقيفة ؟ فمن قوله : لا ، فيقال له : فأنت أعلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد أو أمير المؤمنين عليه السلام؟ فلا بدّ من أن يقول : أمير المؤمنين ، فيقال له : فما باله لم يجاهد القوم ؟ فإن اعتذر بشيء قيل له : فاقبل مثل هذا العذر من الإمامية ، فإنّ الناس جميعاً يعلمون أنّ الباطل اليوم أقوى منه يومئذ وأعوان الشيطان أكثر ولا تهوّل علينا بالجهاد وذكره ، فإن الله تعالى إنّما فرضه لشرائط لو عرفتها لقلّ كلامك وقصر كتابك ونسأل الله التوفيق .

مسألة أخرى يقال لصاحب الكتاب : أتصوّبون الحسن بن عليّ عليه السلام في موادعته معاوية أم تخطئونه ؟ فإذا قالوا : نصوّبه ، قيل لهم : أتصوّبونه وقد ترك الجهاد وأعرض عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الذي تومئون إليه ، فإن قالوا : نصوّبه لأنّ الناس خذلوه ، ولم يأمنهم على نفسه ،

ولم يكن معه من أهل البصائر من يمكنه أن يقاوم بهم معاوية وأصحابه فإذا عرفوا صحّة ذلك ، قيل لهم : فإذا كان الحسن عليه السلام مبسوط العذر ومعه جيش أبيه وقد خطب له الناس على المنابر وسلّ سيفه وسار إلى عدوّ الله وعدوّه للجهاد لما وصفتم وذكرتم فلم لا تُعذرون جعفر بن محمد عليهما السلام في تركه الجهاد وقد كان أعداؤه في عصره أضعاف من كان مع معاوية ولم يكن معه من شيعة [مائة نفر] قد تدربوا بالحروب ، وإنّما كان قوم من أهل السرّ لم يشاهدوا حرباً ولا عاينوا وقعة ، فإن بسطوا عذره فقد أنصفوا ، وإن امتنع منهم ممتنع فسئل الفصل ، ولا فصل .

وبعد فإن كان قياس الزيدية صحيحاً فزيد بن عليّ أفضل من الحسن بن عليّ لأنّ الحسن وادع وزيد حارب حتى قتل وكفى بمذهب يؤدّي إلى تفضيل زيد بن عليّ على الحسن بن عليّ عليهما السلام قبحاً . والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل (١) .

وإنّما ذكرنا هذه الفصول في أوّل كتابنا هذا لأنّها غايّة ما يتعلّق بها الزيدية وما ردّ عليهم وهي أشدّ الفِرَق علينا ، وقد ذكرنا الأنبياء والحجج الذين وقعت بهم الغيبة صلوات الله عليهم وذكرنا في آخر الكتاب المعمّرين ليخرج بذلك ما نقوله في الغيبة وطول العمر من حدّ الإحالة إلى حدّ الجواز ، ثمّ صحّحنا النصوص على القائم الثاني عشر من الأئمة عليه وعليهم السلام من الله تعالى ذكره ومن رسوله والأئمة الأحد عشر صلوات الله عليهم مع إخبارهم بوقوع الغيبة ، ثمّ ذكرنا مولده عليه السلام ، ومن شاهده وما صحّ من دلالاته وأعلامه ، وما ورد من توقيعاته لتأكيد الحجّة على المنكرين لوليّ الله والمغيّب في ستر الله ، والله الموقّ للصلّوات وهو خير مستعان .

(١)

(باب)

(في غيبة إدريس النبي عليه السلام)

فأول الغيبات غيبة إدريس النبي ﷺ المشهورة حتى آل الأمر بشيعته إلى أن تعدّر عليهم القوت وقتل الجبار من قتل منهم وأفقر وأخاف باقيتهم ، ثم ظهر ﷺ فوعده شيعته بالفرج وقيام القائم من ولده ، وهو نوح ﷺ ثم رفع الله عز وجل إدريس إليه ، فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح ﷺ قرناً بعد قرن ، وخلفاً عن سلف ، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح ﷺ .

١ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ؛ ومحمّد بن موسى بن المتوكّل - رضي الله عنهم - قالوا : حدّثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري ؛ ومحمّد بن يحيى العطار قالوا : حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسى ؛ وإبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ﷺ قال : كان بدء نبوة إدريس ﷺ أنه كان في زمانه ملك جبار وأنه ركب ذات يوم في بعض نزهه ، فمرّ بأرض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة^(١) فأعجبته فسأل وزراه لمن هذه الأرض ؟ قالوا : لعبد مؤمن من عبيد الملك فلان الرافضي ، فدعا به فقال له : أمتعني بأرضك هذه^(٢) فقال : عيالي أحوج إليها منك ، قال : فسمني بها^(٣) أئمن لك ، قال : لا أمتعك بها ولا أسومك دع عنك ذكرها ، فغضب الملك عند ذلك وأسف وانصرف إلى أهله وهو مغموم متفكّر في أمره وكانت له امرأة من الأزارقة^(٤) ، وكان بها معجباً

(١) في إثبات الوصية «فقلل أنها لرجل من الرافضة كان لا يتبعه على كفره ويرفضه يسمى رافضياً فدعى به - الخ» .

(٢) أي إجعلها لي انتفع بها وألتذ بها .

(٣) أي يعني . و«أئمن لك» أي أعطيك الثمن .

(٤) والأزارقة هم الذين يبيحون مال من على غير عقيدتهم ويستحلون دمه نظير عقيدة الخوارج في الإسلام .

يشاورها في الأمر إذا نزل به ، فلما استقر في مجلسه بعث إليها ليشاورها في أمر صاحب الأرض ، فخرجت إليه فرأت في وجهه الغضب فقالت : أيها الملك ما الذي دهاك حتى بدا الغضب في وجهك قبل فعلك ؟ فأخبرها بخبر الأرض وما كان من قوله لصاحبها ومن قول صاحبها له ، فقالت : أيها الملك إنما يهتمُّ به ^(١) من لا يقدر على التغيير والانتقام ، فإن كنت تكره أن تقتله بغير حجة فإنا أكفيك أمره وأصير أرضه بيدك بحجة لك فيها العذر عند أهل مملكتك ، قال : وما هي ؟ قالت : أبعثُ إليه أقواماً من أصحابي الأزارقة حتى يأتوك به فيشهدوا عليه عندك أنه قد برىء من دينك فيجوز لك قتله وأخذ أرضه ، قال : فافعلي ذلك ، قال : وكان لها أصحاب من الأزارقة دينها يرون قتل الروافض من المؤمنين ، فبعثت إلى قوم من الأزارقة فأتوها فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرافضي عند الملك أنه قد برىء من دين الملك فشهدوا عليه أنه قد برىء من دين الملك فقتله واستخلص أرضه ، فغضب الله تعالى للمؤمن عند ذلك فأوحى الله إلى إدريس أن إئت عبدي هذا الجبار فقل له : أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصة لك ، فأحوجت عياله من بعده وأجمعتهم ، أما وعزتي لأنتقمنَّ له منك في الأجل ولأسلبنك ملكك في العاجل ، ولأخربنَّ مدينتك ولأذلنَّ عزك ولأطعمنَّ الكلاب لحم امرأتك ، فقد غرَّك يا مبتلي حلمي عنك .

فأتاه إدريس عليه السلام برسالة ربه وهو في مجلسه وحوله أصحابه ، فقال : أيها الجبار إني رسول الله إليك وهو يقول لك : أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصة لك ، وأحوجت عياله من بعده وأجمعتهم ، أما وعزتي لأنتقمنَّ له منك في الأجل ، ولأسلبنك ملكك في العاجل ، ولأخربنَّ مدينتك ، ولأذلنَّ عزك ، ولأطعمنَّ الكلاب لحم امرأتك ، فقال الجبار : أخرج عني يا إدريس فلن تسبقني بنفسك .

ثم أرسل إلى امرأته فأخبرها بما جاء به إدريس ، فقالت : لا تهوَّلك رسالة إله إدريس أنا أكفيك أمر إدريس ، أرسل إليه من يقتله فتبطل رسالة إلهه

وكلما جاءك به ، قال : فافعلي ، وكان لإدريس أصحاب من الرافضة مؤمنون يجتمعون إليه في مجلس له فيأمنون به ويأنس بهم ، فأخبرهم إدريس بما كان من وحي الله عز وجل إليه ورسالته إلى الجبار ، وما كان من تبليغه رسالة الله عز وجل إلى الجبار ، فأشفقوا على إدريس وأصحابه ، وخافوا عليه القتل .

وبعثت امرأة الجبار إلى إدريس أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوه فأتوه في مجلسه الذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه ، فلم يجدوه ، فانصرفوا وقد رآهم أصحاب إدريس فحسبوا أنهم أتوا إدريس ليقتلوه ففترقوا في طلبه ، فلقوه ، فقالوا له : خذ حذرك يا إدريس فإن الجبار قاتلك قد بعث اليوم أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوك فاخرج من هذه القرية ، فتنحى إدريس ، عن القرية من يومه ذلك ، ومعه نفر من أصحابه ، فلما كان في السحر ناجي إدريس ربه فقال : يا رب بعثني إلى جبار فبلغت رسالتك ، وقد توعدني هذا الجبار بالقتل ، بل هو قاتلي إن ظفري فأوحى الله عز وجل : أن تنح عنه واخرج من قريته ، وخلصني وإياه فوعزتي لأبذن فيه أمري ، ولأصدقن قولك فيه وما أرسلتك به إليه ، فقال إدريس : يا رب إن لي حاجة ، قال الله عز وجل : سل تعطها ، قال : أسألك أن لا تمطر السماء على أهل هذه القرية وما حولها وما حوت عليه حتى أسألك ذلك ، قال الله عز وجل : يا إدريس إذا تخرب القرية ويشتد جهد أهلها ويجعون ، قال إدريس : وإن خربت وجهدوا وجاعوا ، قال الله عز وجل : فإني قد أعطيتك ما سألت ولن أمطر السماء عليهم حتى تسألني ذلك ، وأنا أحق من وفي بوعدة .

فأخبر إدريس أصحابه بما سأل الله من حبس المطر عنهم ، وبما أوحى الله إليه ووعدته أن لا يمطر السماء عليهم حتى يسأله ذلك ، فاخرجوا أيها المؤمنون من هذه القرية إلى غيرها من القرى ، فخرجوا منها ، وعدتهم يومئذ عشرون رجلاً ، ففترقوا في القرى ، وشاع خبر إدريس في القرى بما سأل ربه تعالى ، وتنحى إدريس إلى كهف في جبل شاهق ، فلجأ إليه ووكل الله عز وجل به ملكاً يأتيه بطعامه عند كل مساء ، وكان يصوم النهار فيأتيه الملك بطعامه عند كل مساء ، وسلب الله عز وجل عند ذلك ملك الجبار وقتله وأخرب مدينته وأطعم الكلاب لحم امرأته غضباً للمؤمن فظهر في المدينة جبار آخر عاص ، فمكثوا بذلك بعد خروج إدريس من القرية عشرين سنة لم تمطر

السَّماء عليهم قطرة من مائها ، فجهد القوم واشتدَّت حالهم وصاروا يمتارون الأُطعمة^(١) من القرى من بُعد ، فلمَّا جهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا: إنَّ الَّذي نزل بنا ممَّا ترون بسؤال إدريس ربِّه أن لا يمطر السَّماء علينا حتَّى يسأله هو ، وقد خفي إدريس عنَّا ولا علم لنا بموضعه ، والله أرحم بنا منه فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله ويدعوه ويفزعوا إليه ويسألوه أن يمطر السَّماء عليهم وعلى ما حوت قريتهم ، فقاموا على الرَّماد ولبسوا المُسوح وحشوا على رؤوسهم التراب ، وعجَّوا^(٢) إلى الله تعالى بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرُّع إليه ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى إدريس إنَّ أهل قريتك قد عجَّوا إليَّ بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرُّع ، وأنا الله الرَّحمن الرَّحيم أقبل التوبة وأغفو عن السيِّئة ، وقد رحمتهم ولم يمنعني إجابتهم إلى ما سألوني من المطر إلَّا مناظرتك فيما سألتني أن لا أمطر السَّماء عليهم حتَّى تسألني ، فسألني يا إدريس حتَّى أغيبهم وأمطر السَّماء عليهم ؟ قال إدريس : اللّهُمَّ إنِّي لا أسألك ذلك قال الله عزَّ وجلَّ ألم تسألني يا إدريس فأجبتك إلى ما سألت وأنا أسألك أن تسألني فلم لا تجب مسألتي ؟ قال : إدريس اللّهُمَّ لا أسألك ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى الملك - الَّذي أمره أن يأتي إدريس بطعامه كلَّ مساء - أن احبس عن إدريس طعامه ولا تأته به ، فلمَّا أمسى إدريس في ليلة ذلك اليوم فلم يؤت بطعامه حزن وجاع فصبر ، فلمَّا كان في ليلة اليوم الثاني فلم يؤت بطعامه اشتدَّ حزنه وجوعه ، فلمَّا كانت اللَّيلة من اليوم الثالث فلم يؤت بطعامه اشتدَّ جهده وجوعه وحزنه وقلَّ صبره فنادى ربِّه يا ربِّ حبست عني رزقي من قبل أن تقبض روحي ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه يا إدريس جزعت أن حبستُ عنك طعامك ثلاثة أيام ولياليها ولم تجزع ولم تذكر جوع أهل قريتك وجهدهم منذ عشرين سنة ، ثمَّ سألتك عن جهدهم ورحمتي إيَّاهم أن تسألني أن أمطر السَّماء عليهم فلم تسألني وبخلت عليهم بمسألتك إيَّاي فأدببتك بالجوع ، فقلَّ عند ذلك صبرك وظهر جزعك ، فاهبط من موضعك فاطلب المعاش لنفسك فقد وكلتك في طلبه إلى حيلتك .

(١) أي يجمعون الأُطعمة من أطراف القرى .

(٢) الحث : الصب : والعج : رفع الصوت . وفي نسخة أُخرى : «رجعوا» .

فهبط إدريس عليه السلام من موضعه إلى قرية يطلب أكلة من جوع فلما دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوز كبيرة وهي ترقق قرصتين لها على مِقلاة ، فقال لها : أيتها المرأة أطعميني فأني مجهود من الجوع فقالت له : يا عبد الله ما تركت لنا دعوة إدريس فضلاً نطعمه أحداً - وحلفت أنها ما تملك غيره شيئاً - فاطلب المعاش من غير أهل القرية ، فقال لها : أطعميني ما أمسك به روحي وتحملني به رجلي إلى أن أطلب ، قالت : إنما هما قرصتان واحدة لي والأخرى لابني فإن أطعمتك قوتي مت ، وإن أطعمتك قوت ابني مات ، وما ههنا فضل أطعمكه ، فقال لها : إن ابنك صغير يجزيه نصف قرصة فيحى به ويجزيني النصف الآخر فأحى به وذلك بلغة لي وله ، فأكلت المرأة قرصتها وكسرت الأخرى بين إدريس وبين ابنها ، فلما رأى ابنها إدريس يأكل من قرصته اضطرب حتى مات ، قالت أمه : يا عبد الله قتلت عليّ ابني جزعاً على قوته ، قال [لها] إدريس : فأنا أحبيه بإذن الله تعالى فلا تجزعي ، ثم أخذ إدريس بعضدي الصبي ، ثم قال : أيتها الروح الخارجة عن بدن هذا الغلام بأمر الله إرجعي إلى بدنه بإذن الله ، وأنا إدريس النبي . فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله ، فلما سمعت المرأة كلام إدريس وقوله : «أنا إدريس» ونظرت على ابنها قد عاش بعد الموت قالت : أشهد أنك إدريس النبي وخرجت تنادي بأعلى صوتها في القرية أبشروا بالفرح فقد دخل إدريس قريبتكم ، ومضى إدريس حتى جلس على موضع مدينة الجبار الأول فوجدها وهي تل ، فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا له : يا إدريس أما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها ومسنا الجوع والجهد فيها ، فادع الله لنا أن يمطر السماء علينا قال : لا حتى يأتي جباركم هذا وجميع أهل قريبتكم مشاة حفاة فيسألوني ذلك ، فبلغ الجبار قوله فبعث إليه أربعين رجلاً يأتوه بإدريس فأتوه فقالوا له : إن الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه ، فدعا عليهم فماتوا ، فبلغ الجبار ذلك ، فبعث إليه خمسمائة رجل ليأتوه به فأتوه فقالوا له : يا إدريس إن الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه ، فقال لهم إدريس : انظروا إلى مصارع أصحابكم فقالوا له : يا إدريس قتلنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد أن تدعو علينا بالموت أما لك رحمة ؟ فقال : ما أنا بذاهب إليه ، فانطلقوا إلى الجبار

فأخبروه بقول إدریس وسألوه أن يمضي معهم وجميع أهل قريتهم إلى إدریس مشاة حفاة ، فأتوه حتى وقفوا بين يديه خاضعين له طالين إليه أن يسأل الله عز وجل لهم أن يمطر السماء عليهم ، فقال لهم إدریس : أما الآن فنعم فسأل الله عز وجل إدریس عند ذلك أن يمطر السماء عليهم وعلى قريتهم ونواحيها ، فأظلمت سحابة من السماء وأرعدت وأبرقت وهطلت عليهم^(١) من ساعتهم حتى ظنوا أنه الغرق ، فما رجعوا إلى منازلهم حتى أهمتهم أنفسهم من الماء .

(٢)

باب

في ذكر ظهور نوح عليه السلام بالنبوة بعد ذلك

٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ زِيَادِ الْكُوفِيُّ^(٢) قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ : قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَظْهَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبُوَّةَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَيَقَنَ الشَّيْخُ وَالْفِرَجُ الشَّيْخَةَ بِالْفِرَجِ اشْتَدَّتْ الْبَلْوَى وَعَظُمَتِ الْفِرْيَةُ إِلَى أَنْ آلَ الْأَمْرَ إِلَى شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ نَالَتِ الشَّيْخَةَ وَالْوُثُوبَ عَلَى نُوحٍ بِالضَّرْبِ الْمَبْرُوحِ^(٣) حَتَّى مَكَثَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، يَجْرِي الدَّمُ مِنْ أُذُنِهِ ثُمَّ أَفَاقَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ مَبْعَثِهِ ، وَهُوَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَدْعُوهُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا فَيَهْرَبُونَ ، وَيَدْعُوهُمْ سِرًّا فَلَا يَجِيبُونَ ، وَيَدْعُوهُمْ عَلَانِيَةً فَيُؤَلُّونَ ، فَهَمَّ بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ بِالدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَجَلَسَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ لِلدُّعَاءِ ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ وَفَدَّ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَهُمْ ثَلَاثَةُ أَمْلَاقٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالُوا لَهُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَنَا حَاجَةٌ ، قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالُوا : تَوَخَّرَ الدُّعَاءُ عَلَى قَوْمِكَ فَأَنْهَا أَوَّلَ سَطْوَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ قَالَ : قَدْ أَخَّرْتَ الدُّعَاءَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ أُخْرَى ، وَعَادَ إِلَيْهِمْ فَصَنَعَ مَا كَانَ يَصْنَعُ ، وَيَفْعَلُونَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ حَتَّى إِذَا

(١) هطلت : أي نزلت .

(٢) وفي نسخة أخرى : «محمد بن هشام قال : حدثنا أحمد بن زياد الكوفي» .

(٣) الضرب المبرح : أي الشاق .

انقضت ثلاثمائة سنة أخرى ويش من إيمانهم ، جلس في وقت ضحى النهار للدعاء فهبط عليه وفد من السماء السادسة [وهم ثلاثة أملاك] فسلموا عليه ، وقالوا : نحن وفد من السماء السادسة خرجنا بكرة وجئناك ضحوة ، ثم سأله مثل ما سأله وفد السماء السابعة ، فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك إليه ، وعاد عليه السلام إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلا فراراً ، حتى انقضت ثلاثمائة سنة تامة تسعمائة سنة فصارت إليه الشيعة وشكروا ما ينالهم من العائمة والطواغيت وسأله الدعاء بالفرج ، فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا فهبط جبرائيل عليه السلام فقال له : إن الله تبارك وتعالى أجاب دعوتك فقل للشيعة : يأكلوا التمر ويغرسوا النوى ويراعوه حتى يثمر ، فإذا أثمر فرجت عنهم ، فحمد الله وأثنى عليه وعرفهم ذلك فاستبشروا به ، فأكلوا التمر وغرسوا النوى وراعوه حتى أثمر^(١) ، ثم صاروا إلى نوح عليه السلام بالتمر وسأله أن ينجز لهم الوعد ، فسأل الله عز وجل في ذلك فأوحى الله إليه قل لهم : كلوا هذا التمر واغرسوا النوى فإذا أثمر فرجت عنكم ، فلما ظنوا أن الخلف قد وقع عليهم ، ارتد منهم الثلث وثبت الثلثان ، فأكلوا التمر وغرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحاً عليه السلام فأخبروه وسأله أن ينجز لهم الوعد ، فسأل الله عز وجل في ذلك ، فأوحى الله إليه قل لهم : كلوا هذا التمر ، واغرسوا النوى ، فارتد الثلث الآخر وبقي الثلث فأكلوا التمر وغرسوا النوى ، فلما أثمر أتوا به عليه السلام ثم قالوا له : لم يبق منا إلا القليل ونحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج نهلك ، فصلى نوح عليه السلام ثم قال : يا رب لم يبق من أصحابي إلا هذه العصابة وإني أخاف عليهم الهلاك إن تأخر عنهم الفرج ، فأوحى الله عز وجل إليه قد أجبت دعائك فاصنع الفلك وكان بين إجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة .

٣ - حدثنا محمد بن علي ما جليويه ؛ ومحمد بن موسى بن المتوكل ؛ وأحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنهم قالوا : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمد بن أورمة ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ؛ وعبد الكريم بن

(١) وفي نسخة أخرى : «فرجت عنهم ، فأخبرهم نوح بما أوحى الله إليه ففعلوا ذلك وراعوه حتى أثمر» .

عمرو ، عن الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال :
عاش نوح بعد النزول من السفينة خمسين سنة ثم أتاه جبرائيل عليه السلام فقال
له : يا نوح قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فانظر الاسم الأكبر وميراث
العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فأني لا أترك الأرض
إلا وفيها عالمٌ تعرف به طاعتي ويكون نجاةً فيما بين قبض النبي ومبعث النبي
الآخر ، ولم أكن أترك الناس بغير حجة وداع إلي ، وهاد إلى سبيلي ، وعارف
بأمري ، فأني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون
حجة على الأشقياء ، قال : فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار
علم النبوة إلى ابنه سام ، فأما حام ويافث فلم يكن عندهما علمٌ ينتفعان به
قال : وبشّره نوح بهود وأمرهم باتباعه ، وأن يفتحوا الوصية كل عام فينظروا
فيها ويكون عيداً لهم كما أمرهم آدم عليه السلام قال : فظهرت الجبرية في ولد حام
ويافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم ، وجرت على سام بعد نوح
الدولة لحام ويافث وهو قول الله عز وجل : ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ (١)
يقول : تركت على نوح دولة الجبارين ويعز الله محمداً عليه السلام بذلك ، قال :
وولد لحام السند والهند والحشب ، وولد لسام العرب والعجم ، وجرت عليهم
الدولة وكانوا يتوارثون الوصية عالم بعد عالم حتى بعث الله عز وجل هوداً
عليه السلام .

٤ - وحدّثنا عليُّ بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق - رضي الله عنه -
قال : حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ،
عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن عليّ بن سالم ، عن أبيه قال : قال
الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : لما حضرت نوحاً عليه السلام الوفاة دعا الشيعة فقال
لهم : اعلموا أنه ستكون من بعدي غيبة تظهر فيها الطواغيت ، وأن الله عز
وجل يفرج عنكم بالقائم من ولدي ، اسمه هود ، له سمّت وسكينة ووقار ،
يشبهني في خلقي وخلقي ، وسيهلك الله أعداءكم عند ظهوره بالريح ، فلم
يزالوا يترقبون هوداً عليه السلام ويتنظرون ظهوره حتى طال عليهم الأمد وقست قلوب
أكثرهم ، فأظهر الله تعالى ذكره نبيّه هوداً عليه السلام عند اليأس منهم وتناهي البلاء

بهم وأهلك الأعداء بالرَّيحِ العقيم التي وصفها الله تعالى ذكره ، فقال : « ما تدر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرَّمِيمِ »^(١) ثم وقعت الغيبة [به] بعد ذلك إلى أن ظهر صالح عليه السلام .

٥ - حدَّثنا أبي ، ومحمَّد بن الحسن - رضي الله عنهما - قالوا : حدَّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، وكرام بن عمرو* ، عن عبد الحميد بن أبي الدَّيلم ، عن الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ، قال : لما بعث الله عزَّ وجلَّ هوداً عليه السلام أسلم له العقب من ولد سام ، وأمَّا الآخرون فقالوا : من أشدُّ منَّا قوَّةً فأهلكوا بالرَّيحِ العقيم ، وأوصاهم هود وبشَّروهم بصالح عليه السلام .

(٣)

باب

ذكر غيبة صالح النبي عليه السلام

٦ - حدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال : حدَّثنا محمد بن الحسن الصفَّار ؛ وسعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميريُّ قالوا : حدَّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطَّاب ، عن عليِّ بن أسباط ، عن سيف بن عميرة ، عن زيد الشَّحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً^(٢) ، وكان يوم غاب عنهم كهلاً مبدَّح البطن حسن الجسم ، وافر اللَّحْيَةِ ، خميص البطن^(٣) خفيف العارضين مجتمعاً ، ربَّعة من الرِّجال^(٤) فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته ، فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات : طبقة جاحدة لا ترجع أبداً ، وأخرى شاكَّة فيه ، وأخرى على يقين فبدأ عليه السلام حيث رجع بالطبقة الشاكَّة فقال لهم : أنا

(١) سورة الذرايات ؛ الآية : ٤٢ .

(* هكذا في الأصل .

(٢) غيبته عليه السلام كانت بعد هلاك قومه ، ورجوعه كان إلى من آمن به ونجا من العذاب .

(٣) «مبدح البطن» : واسع البطن عظيمه ، وأمَّا خميص البطن أي ضامره والمراد به ما تحت البطن حيث يشد المنطقة فلا منافاة .

(٤) الربعة : المتوسط القامة .

صالح فكذبوه وشتموه وزجروه، وقالوا: برىء الله منك إنَّ صالحاً كان في غير صورتك ، قال : فأتى الجحّاد فلم يسمعوا منه القول ونفروا منه أشدَّ النفور ، ثمَّ انطلق إلى الطبقة الثالثة ، وهم أهل اليقين فقال لهم : أنا صالح ، فقالوا : أخبرنا خبراً لا نشكُّ فيك معه أنك صالح ، فإننا لا نمتري أن الله تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحوّل في أي صورة شاء ، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القوائم إذا جاء ، وإنما يصحُّ عندنا إذا أتى الخبر من السماء ، فقال لهم صالح : أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة ، فقالوا : صدقت وهي التي نتدارس علامتها ؟ فقال : لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ، قالوا أمناً بالله وبما جئتنا به ، فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ صَالِحاً مَّرْسُلاً مِنْ رَبِّهِ ﴾ (فقال : أهل اليقين) : إنَّا بما أرسل به مؤمنون * قال الذين استكبروا (وهم الشكّك والجحّاد) : إنَّا بالذي آمنتم به كافرون ﴿^(١) قلت : هل كان فيهم ذلك اليوم عالم به ؟ قال : الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم يدلُّ على الله عزَّ وجلَّ ، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيام على فترة لا يعرفون إماماً ، غير أنهم على ما في أيديهم من دين الله عزَّ وجلَّ ، كلمتهم واحدة ، فلمَّا ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه . وإنما مثل القوائم عليه السلام مثل صالح .

(٤)

باب

في غيبة إبراهيم عليه السلام

وأما غيبة إبراهيم خليل الرّحمن صلوات الله عليه فإنها تشبه غيبة قائمنا صلوات الله عليه بل هي أعجب منها لأنَّ الله عزَّ وجلَّ غيَّب أثر إبراهيم عليه السلام وهو في بطن أمه حتى حوِّله عزَّ وجلَّ بقدرته من بطنها إلى ظهرها ، ثمَّ أخفى أمر ولادته إلى وقت بلوغ الكتاب أجله .

٧ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمَّد بن الحسن - رضي الله عنهما - قالوا : حدَّثنا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمَّد بن أبي عمير ، عن هشام

ابن سالم^(١) ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبو إبراهيم عليه السلام منجماً لـنمرود بن كنعان ، وكان نمرود لا يصدر إلا عن رأيه ، فنظر في النجوم ليلة من الليالي فأصبح فقال : لقد رأيت في ليلتي هذه عجباً فقال له نمرود : وما هو ؟ فقال : رأيت مولوداً يولد في أرضنا هذه فيكون هلاكنا على يديه ، ولا يلبث إلا قليلاً حتى يُحمل به ، فعجب من ذلك نمرود وقال له : هل حملت به النساء ؟ فقال : لا ، وكان فيما أُوتِي به من العلم أنه سٌحرق بالنار ولم يكن أُوتِي أن الله عزَّ وجلَّ سينجيه ، قال : فحجب النساء عن الرجال ، فلم يترك امرأة إلا جعلت بالمدينة حتى لا يخلص إليهنَّ الرجال^(٢) قال : ووقع أبو إبراهيم على امرأته فحملت به وظنَّ أنه صاحبه ، فأرسل إلي نساء من القوابل لا يكون في البطن شيء إلا علمن به ، فنظرن إلى أم إبراهيم ، فألزم الله تعالى ذكره ما في الرِّحم الظهر ، فقلن : ما نرى شيئاً في بطنها ، فلما وضعت أم إبراهيم [به] أراد أبوه أن يذهب به إلى نمرود ، فقالت له امرأته : لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله ، دعني أذهب به إلى بعض الغيران^(٣) أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله ولا يكون أنت تقتل ابنك ، فقال لها : فاذهبي به ، فذهبت به إلى فار ، ثمَّ أرضعته ، ثمَّ جعلت على باب الغار صخرة ، ثمَّ انصرفت عنه ، فجعل الله عزَّ وجلَّ رزقه في إبهامه فجعل يمصّها فيشرب لبناً وجعل يشبُّ في اليوم كما يشبُّ غيره في الجمعة ويشبُّ في الجمعة كما يشبُّ غيره في الشهر ويشبُّ في الشهر كما يشبُّ غيره في السنة ، فمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثمَّ إنَّ أمه قالت لأبيه : لو أذنت لي حتى أذهب إلى ذلك الصبيِّ فأراه فعلت ، قال : فافعلي ، فأنت الغار فإذا هي بإبراهيم عليه السلام وإذا عيناه تزهان كأنهما سراجان فأخذته وضمّته إلى صدرها وأرضعته ثمَّ انصرفت عنه ، فسألها أبوه عن الصبيِّ ، فقالت له : قد واريته في التراب ، فمكثت تعتلُّ وتخرج في الحاجة وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام فتضمّه إليها وترضعه ثمَّ تنصرف ، فلما تحرَّك أته أمه كما كانت تأتيه وصنعت كما كانت تصنع ، فلما

(١) وفي روضة الكافي بإسناده عن ابن أبي عمير عن هشام بن أبي أيوب الخزاز عن أبي

بصير .

(٢) أي لا يصل إليهن ، وفي الصحاح : خلص إليه الشيء : وصل .

(٣) الغيران : جمع الغار وهو الكهف في الجبل .

أرادت الانصراف أخذ بثوبها فقالت له : ما لك : فقال لها : اذهبي بي معك ، فقالت له : حتى أستأمر أباك .

فلم^(١) يزل إبراهيم عليه السلام في الغيبة مخفياً لشخصه ، كاتماً لأمره ، حتى ظهر فصدع بأمر الله تعالى ذكره وأظهر الله قدرته فيه . ثم غاب عليه السلام الغيبة الثانية ، وذلك حين نفاه الطاغوت من مصر فقال : « وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً » قال الله عز وجل : ﴿ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهلنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبياً * وهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً ﴾^(٢) يعني به علي بن أبي طالب عليه السلام لأن إبراهيم قد كان دعا الله عز وجل أن يجعل له لسان صدق في الآخرين فجعل الله تبارك وتعالى له ولإسحاق ويعقوب لسان صدق علياً فأخبر علي عليه السلام بأن القائم هو الحادي عشر^(٣) من ولده وأنه المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وأنه تكون له غيبة وحيرة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون ، وأن هذا كائن كما أنه مخلوق . وأخبر عليه السلام في حديث كميل بن زياد النخعي « أن الأرض لا تخلو من قائم بحجة إما ظاهر مشهور أو خافٍ مغمور لئلا تبطل حجج الله وبياناته » وقد أخرجت هذين الخبرين في هذا الكتاب بإسنادهما في باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة وكررت ذكرهما للاحتجاج إليه على أثر ما ذكرت من قصة إبراهيم عليه السلام .

ولإبراهيم عليه السلام غيبة أخرى سار فيها في البلاد وحده للاعتبار .

٨ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن - رضي الله عنهما - قالوا : حدّثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج إبراهيم عليه السلام ذات يوم يسير في البلاد ليعتبر ، فمرّ بفلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصلّي قد قطع إلى السماء

(١) من هنا كلام المؤلف لا بقية الحديث .

(٢) سورة مريم ؛ « الآياتان : ٤٩ - ٥١ .

(٣) كذا في الأصل ولعله وهم من الراوي والصواب العاشر .

صوته ولباسه شعر ، فوقف عليه إبراهيم عليه السلام فعجب منه وجلس ينتظر فراغه فلما طال ذلك حرّكه بيده وقال له : إنَّ لي حاجة فخفف قال : فخفف الرَّجُل وجلس إبراهيم ، فقال له إبراهيم عليه السلام لمن تصلّي ؟ فقال : لإله إبراهيم فقال : ومن إله إبراهيم ؟ قال : الَّذي خلقك وخلقني ، فقال له إبراهيم : لقد أعجبني نحوك^(١) وأنا أحبُّ أن أواخيك في الله عزَّ وجلَّ ، فأين منزلك إذا أردت زيارتك ولقاءك ؟ فقال له الرَّجُل : منزلي خلف هذه النطفة^(٢) - وأشار بيده إلى البحر - وأمّا مصلاي فهذا الموضع تصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله ، ثمَّ قال الرَّجُل لإبراهيم : لك حاجة ؟ فقال إبراهيم : نعم ، فقال الرَّجُل : وما هي ؟ قال له : تدعوا الله وأؤمن أنا على دعائك أو أدعو أنا وتؤمن أنت على دعائي ؟ فقال له الرَّجُل : وفيم ندعو الله ؟ فقال له إبراهيم : للمذنبين المؤمنين ، فقال الرَّجُل : لا ، فقال إبراهيم : ولم ؟ فقال : لأنني دعوت الله منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر إجابتها إلى الساعة وأنا أستحي من الله عزَّ وجلَّ أن أدعوه بدعوة حتّى أعلم أنّه قد أجابني ، فقال إبراهيم : وفيما دعوته ؟ فقال له الرَّجُل : إنّي لفي مصلاي هذا ذات يوم إذ مرَّ بي غلام أروع^(٣) النور يطلع من جبهته ، له ذؤابة من خلفه ، ومعه بقر يسوقها كأنما دهنت دهناً ، وغنم يسوقها كأنما دخست دخساً^(٤) قال : فأعجبني ما رأيت منه فقلت : يا غلام لمن هذه البقر ، والغنم ؟ فقال : لي فقلت : ومن أنت ! فقال : أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرَّحمن عزَّ وجلَّ ، فدعوت الله عزَّ وجلَّ عند ذلك وسألته أن يريني خليله ، فقال له إبراهيم عليه السلام : فأنا إبراهيم خليل الرَّحمن وذلك الغلام ابني ، فقال له الرَّجُل عند ذلك : الحمد لله ربَّ العالمين الَّذي أجاب دعوتي قال : ثمَّ قبَّل الرَّجُل صفحتي وجه إبراهيم وعانقه ، ثمَّ قال : الآن فنعم وادع حتّى أوّمن على دعائك ، فدعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات المذنبين من يومه ذلك إلى يوم القيامة بالمغفرة والرِّضا عنهم ، قال : وأمن الرَّجُل على دعائه ، [قال] فقال أبو جعفر عليه السلام :

(١) والنحو : الطريق أي اعجبتي طريقة عبادتك .

(٢) النطفة : الماء الصافي قل أوكثر .

(٣) الأروع - كجعفر - من الرجال : الذي يعجبك حسنه .

(٤) الدخس - بالمعجمة بين المهملين - : الورم والسمن .

فدعوة إبراهيم بالغة للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة .

(٥)

باب

في غيبة يوسف عليه السلام

وأما غيبة يوسف عليه السلام فإنها كانت عشرين سنة لم يدهن فيها ولم يكتحل ولم يتطيب ولم يمسن النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بين يوسف وإخوته وأبيه وخالته ، كان منها ثلاثة أيام في الجب ، وفي السجن بضع سنين ، وفي الملك باقي سنه . وكان هو بمصر ويعقوب بفلسطين ، وكان بينهما مسيرة تسعة أيام فاختلفت عليه الأحوال في غيبته من إجماع إخوته على قتله ثم إلقائهم إياه في غيابه الجب ، ثم بيعهم إياه بثمن بخس دراهم معدودة ، ثم بلواه بفتنة امرأة العزيز ، ثم بالسجن بضع سنين ، ثم صار إليه بعد ذلك ملك مصر ، وجمع الله - تعالى ذكره - شمله وأراه تأويل رؤياه .

٩ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه - رضي الله عنه - قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمد بن أورمة ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن الحسن الواسطي ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قدم أعرابي على يوسف ليشتري منه طعاماً فباعه ، فلما فرغ قال له يوسف : أين منزلك ؟ قال : بموضع كذا وكذا ، قال : فقال له : فإذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد : يا يعقوب ! يا يعقوب ! فإنه سيخرج إليك رجل عظيم جميل جسيم وسيم ، فقل له : لقيت رجلاً بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك : إن وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع ، قال : فمضى الأعرابي حتى انتهى إلى الموضع فقال لغلمانہ : احفظوا عليّ الإبل ثم نادى : يا يعقوب ! يا يعقوب ، فخرج إليه رجل أعمى طويل جسيم جميل يتقي الحائط بيده حتى أقبل فقال له الرجل : أنت يعقوب ؟ قال : نعم فأبلغه ما قال له يوسف قال : فسقط مغشياً عليه ، ثم أفاق فقال : يا أعرابي ألك حاجة إلى الله عز وجل ؟ فقال له : نعم إنني رجل كثير المال ولي ابنة عم ليس يولد لي منها وأحب أن تدعو الله أن يرزقني ولداً ، قال : فتوضأ يعقوب

وصلّى ركعتين ثمّ دعا الله عزّ وجلّ ، فرزق أربعة أبطن أو قال ستّة أبطن في كلّ بطن اثنان .

فكان يعقوب عليه السلام يعلم أنّ يوسف عليه السلام حيّ لم يمّت وأنّ الله - تعالى ذكره - سيظهره له بعد غيبته وكان يقول لبنيه : ﴿إني أعلم من الله ما لا تعلمون﴾^(١) وكان أهله وأقرباؤه يفندونه على ذكره ليوسف حتى أنّه لمّا وجد ريح يوسف قال : ﴿إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾ * قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم * فلما أن جاء البشير (وهو يهودا ابنه وألقى قميص يوسف) على وجهه فارتدّ بصيراً * قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون﴾^(٢) .

١٠ - حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه - رضي الله عنه - قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطار قال : حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمّد بن أورمة ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن أبي إسماعيل السراج ، عن بشر بن جعفر ، عن المفضل - الجعفيّ أظنه - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قلت : لا قال : إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أوقدت له النار أتاه جبرائيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنّة وألبسه إيّاه فلم يضرّه معه حر ولا برد ، فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة^(٣) وعلّقه إسحاق ، وعلّقه إسحاق على يعقوب ، فلما ولد ليعقوب يوسف علّقه عليه ، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان ، فلما أخرج يوسف القميص من التميمة ، وجد يعقوب ريحه ، وهو قوله : ﴿إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾^(٤) فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنّة ، قال : قلت : جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص؟ قال : إلى أهله ، ثمّ قال : كلُّ نبيٍّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى [آل] محمّد عليه السلام .

(١) سورة يوسف ؛ الآية : ٩٨ .

(٢) سورة يوسف ؛ الآيات : ٩٥ - ٩٨ .

(٣) التميمة : الخرزة التي تعلق على الإنسان وغيره من الحيوانات .

(٤) سورة يوسف ؛ الآية : ٩٥ التفييد : نقصان عقل يحدث من الهرم .

فروي «أنَّ القائم عليه السلام إذا خرج يكون عليه قميص يوسف ، ومعه عصا موسى ، وخاتم سليمان عليهم السلام» .

والدليل على أنَّ يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام وأنه إنما غُيب عنه لبلوى واختبار : أنه لما رجع إليه بنوه يبكون قال لهم : يا بنيَّ لِمَ تبكون وتدعون بالويل ؟ ومالي ما أرى فيكم حبيبي يوسف ؟ «قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وهذا قميصه قد أتيناك به ، قال : ألقوه إليَّ ، فألقوه إليه وألقاه علي وجهه فخرَّ مغشياً عليه ، فلما أفاق قال لهم : يا بنيَّ أَلستم تزعمون أنَّ الذئب قد أكل حبيبي يوسف ؟ قالوا : نعم ، قال : مالي لا أشمُّ ريح لحمه ؟ ! ومالي أرى قميصه صحيحاً ؟ هبوا أنَّ القميص انكشف من أسفله أرايتم ما كان في منكبيه وعنقه كيف خلص إليه الذئب من غير أن يخرقه ، إنَّ هذا الذئب لمكذوب عليه ، وإنَّ ابني لمظلوم «بل سَوَّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون» وتولَّى عنهم ليلتهم تلك لا يكلمهم وأقبل يرثي يوسف ويقول : حبيبي يوسف الذي كنت أوثره على جميع أولادي فاختلس مني ، حبيبي يوسف الذي كنت أرجوه من بين أولادي فاختلس مني ، حبيبي يوسف الذي أوسده يميني وأدثره بشمالي فاختلس مني ، حبيبي يوسف الذي كنت أونس به وحدتي فاختلس مني ، حبيبي يوسف ليت شعري في أيِّ الجبال طرحوك ، أم في أيِّ البحار غرَّقوك ، حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني الذي أصابك .

ومن الدليل على أنَّ يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام وأنه في الغيبة قوله : ﴿عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً﴾^(٢) وقوله لبنيه ﴿يا بنيَّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾^(٣) .

(١) سورة يوسف ؛ الآية : ١٨ .

(٢) سورة يوسف ؛ الآية : ٨٣ .

(٣) سورة يوسف ؛ الآية : ٨٧ .

وقال الصادق عليه السلام : إنَّ يعقوب عليه السلام قال لملك الموت : أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة ؟ قال : بل متفرقة قال : فهل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الأرواح ؟ قال : لا ، فعند ذلك قال لبيته : ﴿ يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ﴾ فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب زماننا الغائب عليه السلام حال يعقوب عليه السلام في معرفته بيوسف وغيبته وحال الجاهلين به وبعيسته والمعاندين في أمره حال أهله وأقربائه الذين بلغ من جهلهم بأمر يوسف وغيبته حتى قالوا لأبيهم يعقوب : « تالله إنك لفي ضلالك القديم » . وقول يعقوب - لما ألقى البشير قميص يوسف على وجهه فارتدَّ بصيراً - : ﴿ ألم أقل لكم إنِّي أعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ دليل على أنه قد كان علم أن يوسف حيٌّ وأنه إنما غيَّب عنه للبلوى والامتحان .

١١ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمَّد بن الحسن - رضي الله عنهما - قالوا : حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميريُّ ، عن أحمد بن هلال ، عن عبد الرَّحمن بن أبي نجران ، عن فضالة بن أيوب ، عن سدير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ في القائم سنة من يوسف ، قلت : كأنك تذكر خبره أو غيبته ؟ فقال لي : وما تنكر هذه الأمة أشباه الخنازير أن إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا يوسف وباعوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم : « أنا يوسف وهذا أخي » فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عزَّ وجلَّ في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجَّته عنهم لقد كان يوسف يوماً ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً فلو أراد الله تبارك وتعالى أن يعرفه مكانه لقد علم على ذلك والله لقد سار يعقوب وولده عند الشارة في تسعة أيام إلى مصر ، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عزَّ وجلَّ يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير فيما بينهم ويمشي في أسواقهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عزَّ وجلَّ له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف عليه السلام حين قال لهم : ﴿ هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ﴾ قالوا إنك لأنت يوسف * قال أنا يوسف وهذا أخي ﴿ (١) .

(٦)

باب

في غيبة موسى عليه السلام

١٢ - وأما غيبة موسى النبي ﷺ فإنه حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدثنا أبي قال : حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الأدمي الرّازي قال : حدثنا محمد بن آدم النسائي ، عن أبيه آدم بن أبي إياس قال : حدثنا المبارك بن فضالة عن سعيد بن جبير ، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين ، عن أبيه سيّد الشهداء الحسين بن عليّ ، عن أبيه سيّد الوصيّين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته وأهل بيته فحمد الله وأثنى عليه ثمّ حدثهم بشدة تنالهم ، يقتل فيها الرّجال وتشقّ بطون الحبالى وتذبح الأطفال حتّى يظهر الله الحقّ في القائم من ولد لاوي بن يعقوب ، وهو رجل أسمر طوال ، ونعته لهم بنعته ، فمَسَكُوا بِذَلِكَ ووقعت الغيبة والشدة على بني إسرائيل وهم منتظرون قيام القائم أربع مائة سنة حتّى إذا بُشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره واشتدّت عليهم البلوى ، وحمل عليهم بالخشب والحجارة ، وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر ، وراسلوه فقالوا : كنا مع الشدة نستريح إلى حديثك ، فخرج بهم إلى بعض الصّحاري وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الأمر ، وكانت ليلة قمرآ ، فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم موسى ﷺ وكان في ذلك الوقت حديث السنّ وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحتة بغلة وعليه طيلسان خزّ ، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعته فقام إليه وانكبّ على قدميه فقبّلهما ثمّ قال : الحمد لله الذي لم يُمتني حتّى أرانيك ، فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنّه صاحبهم فأكبّوا على الأرض شكراً لله عزّ وجلّ ، فلم يزداهم على أن قال : أرجو أن يعجل الله فرجكم ، ثمّ غاب بعد ذلك ، وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام ، فكانت الغيبة الثانية أشدّ عليهم من الأولى وكانت نيّفاً وخمسين سنة واشتدّت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا إليه أنّه لا صبر لنا على استتاركنا ، فخرج إلى بعض الصّحاري واستدعاهم

وطيَّب نفوسهم وأعلمهم أنّ الله عزَّ وجلَّ أوحى إليه أنه مفرِّج عنهم بعد أربعين سنة ، فقالوا بأجمعهم : الحمد لله ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه قل لهم : قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم «الحمد لله» ، فقالوا : كلُّ نعمة فمن الله ، فأوحى الله إليه قل لهم : قد جعلتها عشرين سنة ، فقالوا : لا يأتي بالخير إلاَّ الله ، فأوحى الله إليه قل لهم : قد جعلتها عشراً ، فقالوا : لا يصرف السوء إلاَّ الله ، فأوحى الله إليه قل لهم : لا تبرحوا فقد أذنت لكم في فرجكم ، فيبناهم كذلك إذ طلع موسى ﷺ ركباً حماراً . فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه ، وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم فقال له الفقيه : ما اسمك ؟ فقال : موسى ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عمران ، قال : ابن من ؟ قال : ابن قاهث^(١) بن لاوي بن يعقوب ، قال : بماذا جئت ؟ قال : جئت بالرِّسالة من عند الله عزَّ وجلَّ ، فقام إليه فقبَّل يده ، ثمَّ جلس بينهم فطيَّب نفوسهم وأمرهم أمره ثمَّ فرَّقهم ، فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم ، بغرق فرعون أربعون سنة .

١٣ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالوا : حدَّثنا سعد بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر الحميريُّ ؛ ومحمَّد بن يحيى العطار ؛ وأحمد بن إدريس جميعاً قالوا : حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمَّد بن أبي نصر البزنطيِّ ، عن أبان بن عثمان ، عن محمَّد الحلبيِّ ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إنَّ يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهما حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلاً فقال : إنَّ هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب وإنَّما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران ﷺ ، غلامٌ طوال جعدٌ آدم . فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى .

فذكر أبان بن عثمان ، عن أبي الحسين عن أبي بصير ، عن أبي جعفر ﷺ أنه قال : ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذاباً من بني إسرائيل كلهم يدَّعي أنه موسى بن عمران .

(١) بالقف الفهاء ثم الناء المثناة كما في المعارف لأبي قتيبة .

فبلغ فرعون أنهم يرجفون به ويطلبون هذا الغلام وقال له كهنته وسحرته : إن هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام من بني إسرائيل . فوضع القوابل على النساء وقال : لا يولد العام ولد إلا ذبح ، ووضع على أم موسى قابلة فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا : إذا ذبح الغلمان واستحى النساء هلكننا ، فلم نبق ، فتعالوا: لا تقرب النساء ، فقال عمران أبو موسى عليه السلام : بلِ باشروهنَّ فإنَّ أمر الله واقع ولو كره المشركون ، اللهم من حرّمه فإني لا أحرّمه ، ومن تركه فإني لا أتركه ، ووقع على أم موسى (١) فحملت ، فوضع على أم موسى قابلة تحرسها فإذا قامت وإذا قعدت قعدت ، فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة ، وكذلك حجج الله على خلقه ، فقالت لها القابلة : مالك يا بنية تصفرين وتدوين؟ قالت : لا تلومني فإني إذا ولدت أخذ ولدي فذبح ، قالت : لا تحزني فإني سوف أكرمك عليك ، فلم تصدقها ، فلما أن ولدت إلفت إليها وهي مقبلة فقالت : ما شاء الله ، فقالت لها : ألم أقل : إني سوف أكرمك عليك ، ثم حملته فأدخلته المخدع (٢) وأصلحت أمره ، ثم خرجت إلى الحرس فقالت : انصرفوا - وكانوا على الباب - فإنما خرج دم منقطع فانصرفوا ، فأرضعته فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليها أن اعملي التابوت ، ثم اجعليه فيه ، ثم أخرجيه ليلاً فاطرحيه في نيل مصر؛ فوضعت في التابوت ، ثم دفعته في اليم ، فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر ، وإنَّ الرّيح ضربته فانطلقت به ، فلما رآته قد ذهب به الماء همّت أن تصيح فربط الله على قلبها .

قال : وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون وهي من بني إسرائيل ، قالت لفرعون : إنها أيام الربيع فأخرجني واضرب لي قبة على شط النيل حتى أتزّه هذه الأيام ، فضربت لها قبة على شط النيل إذ أقبل التابوت يريدتها ، فقالت : هل ترون ما أرى على الماء؟ قالوا : إي والله يا سيّدتنا إننا لنرى شيئاً ، فلما دنا منها ثارت إلى الماء فتناولته بيدها وكاد الماء يغمرها حتى تصايحوا عليها ف جذبته وأخرجته من الماء فأخذته فوضعت في حجرها ، فإذا

(١) وفي نسخة أخرى : «وباشر أم موسى» .

(٢) المخدع - بالكسر والضم - : الخزانة والبيت الداخل .

هو غلامٌ أجمل الناس وأسترهم فوَقعت عليها منه محبةٌ ، فوضعت في حجرها وقالت : هذا ابني ، فقالوا : إي والله يا سيِّدتنا والله مالك ولدٌ ولا للملك فاتخذني هذا ولداً ، فقامت إلى فرعون وقالت : إني أصبت غلاماً طيباً حلواً نتَّخذه ولداً فيكون قرّة عين لي ولك فلا تقتله ، قال : ومن أين هذا الغلام ؟ قالت : والله ما أدري إلا أن الماء جاء به ، فلم تزل به حتى رضي ، فلمّا سمع الناس أن الملك قد تبني ابناً لم يبق أحدٌ من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له ظئراً أو تحضنه فأبى أن يأخذ من امرأةٍ منهنّ ثدياً ، قالت امرأة فرعون : أطلبوا لابني ظئراً ولا تحقروا أحداً ، فجعل لا يقبل من امرأةٍ منهنّ ، قالت أم موسى لأخته : قصيّه^(١) انظري أترين له أثراً ، فانطلقت حتى أتت باب الملك فقالت : قد بلغني أنكم تطلبون ظئراً وههنا امرأةٌ صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم ، فقالت : ادخلوها ، فلمّا دخلت قالت لها امرأة فرعون : ممّن أنت ؟ قالت : من بني إسرائيل قالت : اذهبي يا بنية فليس لنا فيك حاجة ، فقلن لها النساء : انظري عافاك الله يقبل أو لا يقبل ، فقالت امرأة فرعون : أرايتم لو قبل هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل - يعني الظئر - فلا يرضى قلن : فانظري يقبل أو لا يقبل ، قالت امرأة فرعون : فاذهبي فادعيها ، فجاءت إلى أمها وقالت : إن امرأة الملك تدعوك فدخلت عليها فدفع إليها موسى فوضعت في حجرها ، ثم ألقمته ثديها فازدحم اللبن في حلقه ، فلمّا رأت امرأة فرعون أن ابنها قد قبل قامت إلى فرعون فقالت : إني قد أصبت لابني ظئراً وقد قبل منها ، فقال : ممّن هي ؟ قالت : من بني إسرائيل قال : فرعون هذا ممّا لا يكون أبداً ، الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل فلم تزل تكلمه فيه وتقول : ما تخاف من هذا الغلام ؟ إنّما هو ابنك ينشؤ في حجرك حتى قلبته عن رأيه ورضي .

فنشأ موسى عليه السلام في آل فرعون وكتمت أمه خبره ، وأخته والقابلة ، حتى هلكت أمه والقابلة التي قبلته ، فنشأ عليه السلام لا يعلم به بنو إسرائيل قال : وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتساءل عنه فيعمى عليهم خبره ، قال : فبلغ فرعون أنهم

يطلبونه ويسألون عنه ، فأرسل إليهم فزاد العذاب عليهم ، وفرق بينهم ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه ، قال : فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا : قد كنا نستريح إلى الأحاديث فحتى متى وإلى متى نحن في هذا البلاء ؟ قال : والله إنكم لا تزالون فيه حتى يجيء الله تعالى ذكره بسلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد فبينما هم كذلك إذ أقبل موسى يسير على بغله حتى وقف عليهم ، فرجع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة فقال له : ما اسمك يرحمك الله ؟ قال : موسى ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عمران ، قال : فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبلها وثاروا إلى رجله فقبلوها فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعته .

فمكث بعد ذلك ما شاء الله ، ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط ، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه القبطي فوكزه موسى فقبض عليه ، وكان موسى عليه السلام قد أعطي بسطة في الجسم وشدّة في البطش ، فذكره الناس وشاع أمره ، وقالوا : إن موسى قتل رجلاً من آل فرعون فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فلما أصبحوا من الغد إذا الرجل الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر ، فقال له موسى : إنك لغوي مبین ، بالأمس رجل واليوم رجل ﴿ فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين * وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملائكة يأمرون بك ليقتلوك فاخرج إنني لك من الناصحين * فخرج منها خائفاً يترقب ﴿^(١) فخرج من مصر بغير ظهر^(٢) ولا دابة ولا خادم ، تخفضه أرض وترفعه أخرى حتى انتهى إلى أرض مدين ، فأنتهى إلى أصل شجرة فنزل فإذا تحتها بئر وإذا عندها أمة من الناس يسقون ، وإذا جاريتان ضعيفتان ، وإذا معهما غنيمة لهما ، قال : ما خطبكما قالتا : أبونا شيخ كبير ونحن جاريتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاحم الرجال فإذا سقى الناس سقينا ، فرحمهما موسى عليه السلام فأخذ دلوهما وقال

(١) راجع سورة القصص؛ الآيات : ١٢ إلى ٢٠ .

(٢) أي بلا رفيق ومعين أو بغير زاد وراحلة .

لهما : قدماً غنمكما فسقى لهما ، ثم رجعتا بكرة قبل النَّاس ، ثم تولى موسى إلى الشجرة فجلس تحتها ، «فقال ربّ إني لَمَّا أنزلت إليّ من خير فقير» - فروي أنه قال ذلك وهو محتاج إلى شقّ تمرّة - فلَمَّا رجعتا إلى أبيهما قال : ما أعجلكما في هذه السّاعة ؟ قالتا : وجدنا رجلاً صالحاً رحماً فسقى لنا ، فقال لإحديهما إذ بهي فادعيه لي فجاءته تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا . فروي أن موسى عليه السلام قال لها : وجّهيني إلى الطريق وامشي خلفي فإنّ بنو يعقوب لا ينظرون في أعجاز النساء ﴿فلَمَّا جاءه وقصّ عليه القصص قال : لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ * قالت إحداهما يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين * قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك ﴿ . فروي أنه قضى أتمهما لأن الأنبياء عليهم السلام لا يأخذون إلاّ بالفضل والتمام . فلَمَّا قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلاً فرأى ناراً فقال لأهله : امكثوا إني أنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أو بخبر من الطريق ، فلَمَّا انتهى إلى النار إذا شجرة تضطرم^(١) من أسفلها إلى أعلاها ، فلَمَّا دنا منها تأخرت عنه فرجع وأوجس في نفسه خيفة ، ثمّ دنت منه الشجرة فنودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله ربّ العالمين ، وأن ألق عصاك فلَمَّا رآها تهتزّ كأنها جانّ ولّى مدبراً ولم يعقب فإذا حيّة مثل الجذع لأسنانها^(٢) صرير يخرج منها مثل لهب النار ، فولى موسى مدبراً فقال له ربّه عزّ وجلّ : إرجع فرجع وهو يرتعد وركبته تصطكّان ، فقال : يا إلهي هذا الكلام الذي أسمع كلامك ؟ قال : نعم فلا تخف ، فوقع عليه الأمان فوضع رجله على ذنبها ، ثمّ تناول لحبيها فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا ، وقيل له : إخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى .

فروي أنه أمر بخلعهما لأنهما كانتا من جلد حمار ميت .

(١) الضرام : اشتعال النار واضطربت النار إذا التهب . (الصحيح) .
 (٢) الجذع من الدواب الشاب الفتى فمن الإبل ما دخل في السنة الخامسة ومن البقر والمعز ما في الثانية ومن الضأن ما تمت له سنة .

[وروي في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي خوفك : خوفك من ضياع أهلك وخوفك من فرعون] .

ثم أرسله الله عزَّ وجلَّ إلى فرعون وملائته بآيتين بيده والعصا . فروي عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج ليقبس لأهله ناراً ، فرجع إليهم وهو رسول نبي فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيه موسى عليه السلام في ليلة ، وهكذا يفعل الله تبارك وتعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام ، يصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر نبيه موسى عليه السلام ويخرجه من الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور .

١٤ - حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله قال : حدَّثنا المعلّى بن محمّد البصريّ ، عن محمّد بن جمهور ؛ وغيره ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : في القائم عليه السلام سنة من موسى بن عمران عليه السلام فقلت : وما سنته من موسى بن عمران ؟ قال : خفاء مولده ، وغيبته عن قومه ، فقلت : وكم غاب موسى عن أهله وقومه ؟ فقال : ثماني وعشرين سنة .

١٥ - وحدَّثنا أبو العباس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق المكتّب رضي الله عنه قال : حدَّثنا الحسين بن إبراهيم بن عبد الله بن منصور قال : حدَّثنا محمّد بن هارون الهاشميُّ قال : حدَّثنا أحمد بن عيسى قال : حدَّثنا أبو الحسين أحمد بن سليمان الرُّهاويّ^(١) قال : حدَّثنا معاوية بن هشام ، عن إبراهيم بن محمّد بن الحنفية ، عن أبيه محمّد ، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : المهديُّ منّا أهل البيت ، يصلح الله له أمره في ليلة . وفي رواية أخرى يصلحه الله في ليلة .

١٦ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميريُّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن سليمان بن داود ،

(١) هو أحمد بن سليمان بن عبد الملك بن أبي شيبة الجزري أبو الحسن الرهاوي الحافظ الفقيه الصدوق . «تهذيب التهذيب» .

عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء ، سنّة من موسى ، وسنّة من عيسى ، وسنّة من يوسف ، وسنّة من محمّد صلوات الله عليهم أجمعين ، فأما من موسى فخائف يترقب ، وأما من يوسف فالسّجن ، وأما من عيسى فيقال له : إنّه مات ولم يمّت ، وأما من محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فالسيف .

(٧)

باب

ذكر مضي موسى عليه السلام ووقوع الغيبة بالأوصياء

والحجج من بعده إلى أيام المسيح عليه السلام

١٧ - حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال : حدّثنا الحسن بن عليّ السكريّ قال : حدّثنا محمّد بن زكريّا البصريّ قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة ، عن أبيه قال : قلت : للصادق جعفر بن محمّد عليه السلام : أخبرني بوفاة موسى بن عمران عليه السلام ، فقال : إنّه لمّا أتاه أجله واستوفى مدّته وانقطع أكله أتاه ملك الموت عليه السلام فقال له : السلام عليك يا كليم الله ، فقال موسى : وعليك السلام من أنت ؟ فقال : أنا ملك الموت ، قال : ما الذي جاء بك ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، فقال له موسى عليه السلام : من أين تقبض روحي ؟ قال : من فمك ، قال موسى عليه السلام : كيف وقد كلّمت به ربّي جلّ جلاله ، قال : فمن يديك ، قال : كيف وقد حملت بهما التّوارة ، قال : فمن رجلك ، قال : كيف وقد وطأت بهما طور سيناء ، قال : فمن عينك ، قال : كيف ولم تزل إلى ربّي بالرّجاء ممدودة قال : فمن أذنيك ، قال : كيف وقد سمعت بهما كلام ربّي عزّ وجلّ ، قال : فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت : لا تقبض روحه حتّى يكون هو الذي يريد ذلك ، وخرج ملك الموت ، فمكث موسى عليه السلام ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك ، ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر ، وغاب موسى عليه السلام عن قومه فمرّ في غيبته برجل وهو يحفر قبراً فقال له : ألا اعينك على حفر هذا القبر ؟ فقال له الرّجل : بلى ، فأعانه حتّى حفر القبر وسوى اللّحد ، ثمّ اضطجع فيه موسى عليه السلام ليظهر كيف هو فكشف الله له

الغطاء فرأى مكانه في الجنة ، فقال : يا ربِّ اقبضني إليك ، فقبض ملك الموت روحه مكانه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب ، وكان الذي يحضر القبر ملك الموت^(١) في صورة آدمي ، وكان ذلك في التيه ، فصاح صائح من السماء : مات موسى كليم الله ، وأيُّ نفس لا تموت ، فحدّثني أبي عن جدِّي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ سئل عن قبر موسى أين هو؟ فقال : هو عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر .

ثم إن يوشع بن نون عليه السلام قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابراً من الطواغيت على اللأواء^(٢) والضراء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت ، فقوي بعدهم أمره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى عليه السلام بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل . فقاتلوا يوشع بن نون عليه السلام فقتلهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره ، وأسر صفراء بنت شعيب ، وقال لها : قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن ألقى نبي الله موسى فأشكو إليه ما لقيت منك ومن قومك .

فقالت صفراء : واويلاه ، والله لو اباحت لي الجنة لا ستحيين أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه ، وخرجت على وصيِّه بعده ، فاستتر الأئمة بعد يوشع بن نون إلى زمان داوود عليه السلام أربعمائة سنة وكانوا أحد عشر وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم ، فغاب عنهم ثم ظهر [لهم] فبشّروهم بداوود عليه السلام وأخبرهم ظهوره فكانوا ينتظرونه ، فلما كان زمان داوود عليه السلام كان له أربعة إخوة ولهم أب شيخ كبير ، وكان داوود من بينهم حامل الذكر وكان أصغر أخوته لا يعلمون أنه داوود النبي المنتظر الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده ، وكانت الشيعة يعلمون أنه قد وُلد وبلغ أشده وكانوا يرونه ويشاهدونه ولا يعلمون أنه هو .

فخرج داوود عليه السلام وإخوته وأبوهم لما فصل طالوت بالجنود وتخلّف عنهم داوود ، وقال : ما يصنع بي في هذا الوجه ، فاستهان به إخوته وأبوه وأقام في

(١) وفي نسخة أخرى : ملك في صورة آدمي .

(٢) اللأواء : الشدة .

غنم أبيه يرعاها فاشتدَّ الحرب وأصاب النَّاسَ جهد ، فرجع أبوه وقال لداوود :
 احمل إلى إخوتك طعاماً يتقوون به على العدو ، وكان عليه السلام رجلاً قصيراً قليل
 الشعر طاهر القلب ، أخلاقه نقيّة ، فخرج والقوم متقاربون بعضهم من بعض
 قد رجع كل واحد منهم إلى مركزه ، فمرَّ داوود عليه السلام على حجر فقال الحجر له
 بنداء رفيع : يا داوود خذني فاقتل بي جالوت فإني إنما خلقت لقتله . فأخذه
 ووضعهُ في مِخلاته التي كانت فيها حجارتُه التي كان يرمي بها غنمه ، فلما
 دخل العسكر سمعهم يعظمون أمر جالوت ، فقال لهم : ما تعظمون من أمره
 فوالله لئن عاينته لأقتلنه ، فتحدّثوا بخبره حتّى أدخل على طالوت فقال له : يا
 فتى ما عندك من القوّة وما جرّبت من نفسك ، قال : قد كان الأسد يعدو
 على الشاة من غنمي فادركه فأخذ برأسه وأفكُّ لحيبه عنها فأخذها من فيه ،
 وكان الله تبارك وتعالى أوحى الله إلى طالوت أنّه لا يقتل جالوت إلّا من لبس
 درعك فملأها ، فدعا بدرعه فلبسها داوود عليه السلام فاستوت عليه فراع^(١) ذلك
 طالوت ومن حضره من بني إسرائيل فقال : عسى الله أن يقتل به جالوت ،
 فلما أصبحوا والتقى النَّاسُ قال داوود عليه السلام : أروني جالوت فلما رآه أخذ
 الحجر فرماه به فصكَّ به بين عينيه فدمغه^(٢) وتنكّس عن دابّته فقال النَّاسُ :
 قتل داوود جالوت ، وملّكه النَّاسُ حتّى لم يكن يسمع لطالوت ذكر ،
 واجتمعت عليه بنو إسرائيل وأنزل الله تبارك وتعالى عليه الزُّبور وعلمه صنعة
 الحديد فليّنه له وأمر الجبال والطّير أن تسبّح معه ، وأعطاه صوتاً لم يسمع
 بمثله حسناً ، وأعطاه قوّة في العبادة . وأقام في بني إسرائيل نبياً .

وهكذا^(٣) يكون سبيل القائم عليه السلام له علم إذا حان وقت خروجه انتشر
 ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله عزَّ وجلَّ فناداه : أخرج يا وليَّ الله فاقتل أعداء
 الله ، وله سيف مغمدٌ إذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده^(٤)
 وأنطقه الله عزَّ وجلَّ فناداه السّيف اخرج يا وليَّ الله فلا يحلُّ لك أن أن تقعد

(١) راعه ذلك أي أعجبه .

(٢) دمغه : أي شجّه حتّى بلغت الشجّة الدماغ .

(٣) من هنا كلام المؤلّف وليس من الحديث .

(٤) الغمد بكسر المعجمة : غلاف السيف .

عن أعداء الله ، فيخرج عليه السلام ويقتل أعداء الله حيث تفقههم ^(١) ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله عز وجل .

حدّثني بذلك أبو الحسن أحمد بن ثابت الدواليبي بمدينة السلام ، عن محمد بن الفضل النحوي ، عن محمد بن علي بن عبد الصمد الكوفي ، عن علي بن عاصم ، عن محمد بن علي بن موسى ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر حديث طويل - قد أخرجه في هذا الكتاب في باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من النصّ على القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة - .

ثم ^(٢) إن داوود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأن الله عز وجل أوحى إليه يأمره بذلك ، فلما أخبر بني إسرائيل ضجّوا من ذلك ، وقالوا : يستخلف علينا حدثاً وفينا من هو أكبر منه ، فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم : قد بلغني مقاتلكم فأروني عصيكم فأني عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر من بعدي ، فقالوا : رضينا ، فقال : ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه ، فكتبوه ثم جاء سليمان عليه السلام بعصاه فكتب عليها اسمه ، ثم أدخلت بيتاً وأغلق الباب وحرسته رؤوس أسباط بني إسرائيل ، فلما أصبح صلّى بهم الغداة ، ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم وقد أورقت وعصا سليمان قد أثمرت ، فسلموا ذلك لداوود عليه السلام ، فاختبره بحضرة بني إسرائيل فقال له : يا بني أي شيء أبرد ؟ قال : عفو الله عن الناس وعفو الناس بعضهم بعض ، قال : يا بني فأني شيء أحلى ؟ قال : المحبّة وهي روح الله في عباده . فافتّر داوود ضاحكاً ^(٣) فسار به في بني إسرائيل . فقال : هذا خليفتي فيكم من بعدي ، ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوج بامرأة واستتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر ، ثم إن امرأته قالت له ذات يوم : بأبي أنت وأمّي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك ولا أعلم لك خصلة أكرهاها إلا أنك في مؤونة أبي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك ، فقال لها سليمان

(١) تفقههم : أي صادفهم .

(٢) من هنا تمة للحديث .

(٣) افتّر أي ضحك ضحكاً حسناً .

عليه السلام: إني والله ما عملت عملاً قطُّ ولا أحسنه ، فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئاً ، فقال لها : ما أصبت شيئاً ، قالت : لا عليك إن لم يكن اليوم كان غداً ، فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال يومه فلم يقدر على شيء ، ورجع فأخبرها فقالت له : يكون غداً إن شاء الله ، فلما كان اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد ، فقال له : هل لك أن أعينك وتعطينا شيئاً قال : نعم ، فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما وحمد الله عزَّ وجلَّ ، ثم إنه شقَّ بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها فأخذه فصرَّه في ثوبه^(١) فحمد الله وأصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله وفرحت امرأته بذلك ، وقالت له : إني أريد أن تدعو أبويَّ حتى يعلما أنك قد كسبت ، فدعاهما فأكلا معه ، فلما فرغوا قال لهم ؛ هل تعرفوني ؟ قالوا : لا والله إلا أنا لم نر إلا خيراً منك ، قال : فأخرج خاتمه فلبسه فحنَّ عليه الطير والريح وغشيه الملك ، وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد إصطخر ، واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به وفرَّج الله عنهم ممَّا كانوا فيه من حيرة غيبته ، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى ذكره ، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة ويأخذون عنه معالم دينهم ، ثم غيب الله تبارك وتعالى آصف غيبة طال أمدها ، ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ، ثم إنه ودَّعهم فقالوا له : أين الملتقى ؟ قال : على الصراط ، وغاب عنهم ما شاء الله فاشتدَّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسَلَّط عليهم بختنصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب ويسبي ذراريهم ، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال واصطفى من ولد هارون عزيزاً، وهم يومئذٍ صبية صغار فمكثوا في يده وبنو إسرائيل في العذاب المهين ، والحجَّة دانيال عليه السلام أسير في يد بختنصر تسعين سنة ، فلما عرف فضله وسمع أنَّ بني إسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده أمر أن يُجعل في جبٍّ عظيم واسع ويجعل معه الأسد ليأكله ، فلم يقربه ، وأمر أن لا يطعم فكان الله تبارك وتعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبيٍّ من أنبيائه فكان دانيال يصوم النهار ويفطر بالليل على ما يُدلى إليه من

(١) فصره : أي ربطه .

الطعام فاشتدَّت البلوى على شيعته وقومه والمنتظرين له ولظهوره وشكَّ أكثرهم في الدِّين لطول الأمد .

فلَمَّا تناهى البلاء بدانيال عليه السلام وبقومه رأى يختنصر في المنام كأنَّ ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجاً إلى الجبِّ الَّذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج ، فلَمَّا أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال فأمر بأن يخرج من الجبِّ فلَمَّا أُخرج اعتذر إليه ممَّا ارتكب معه من التعذيب ، ثمَّ فوَّض إليه النَّظر في أمور ممالكة والقضاء بين النَّاس ، فظهر من كان مستتراً من بني إسرائيل ورفعوا رؤوسهم واجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج فلم يلبث إلا القليل على تلك الحال حتَّى مات وأفضى الأمر بعده إلى عزيز عليه السلام فكانوا يجتمعون إليه ويأمنون به ويأخذون عنه معالم دينهم ، فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثمَّ بعثه وغابت الحجج بعده واشتدَّت البلوى على بني إسرائيل حتَّى وُلد يحيى بن زكريَّا عليه السلام وترعرع فظهر له سبع سنين فقام في النَّاس خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وذكَّروهم بأيام الله ، وأخبرهم أنَّ محن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل وأنَّ العاقبة للمتقين ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول ، فلَمَّا وُلد المسيح عليه السلام أخفى الله عزَّ وجلَّ ولادته وغيب شخصه ، لأنَّ مريم عليها السلام لَمَّا حملته انتبتت به مكاناً قصياً ، ثمَّ إنَّ زكريَّا وخالتها أقبلا يقصَّان أثرها حتَّى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول : «يا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً» فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجَّتِها ، فلَمَّا ظهرت اشتدَّت البلوى والطلب على بني إسرائيل وأكبَّ الجبابرة والطواغيت عليهم حتَّى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله عزَّ وجلَّ به واستتر شمعون بن حمون والشيعه حتَّى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجَّر الله لهم العيون العذبة وأخرج لهم من كلِّ الثمرات ، وجعل لهم فيها الماشية وبعث إليهم سمكة تدعى القمد لا لحم لها ولا عظم وإنما هي جلد ودم فخرجت من البحر فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى النحل أن تركبها ، فركبها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة ونهض النحل وتعلَّق بالشجر فعرش وبنى وكثر العسل ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح عليه السلام .

(٨)

باب

بشارة عيسى بن مريم عليه السلام بالنبي المصطفى (ص)

١٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى الْجَلُودِيُّ الْبَصْرِيُّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَطِيَّةَ الشَّامِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ الْبَصْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ وَكَانَ قَارِئًا لِلْكِتَابِ قَالَ : قَرَأْتُ فِي الْإِنْجِيلِ : يَا عَيْسَى جَدِّ فِي أَمْرِي وَلَا تَهْزَلْ ، وَاسْمِعْ وَأَطِعْ ، يَا ابْنَ الطَّاهِرَةِ الطَّاهِرِ الْبَكْرِ الْبَتُولِ أَنْتَ مِنْ غَيْرِ فَحَلْ ، أَنَا خَلَقْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ فَيَايَ فَاعْبُدْ ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ ، خَذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ، فَسَرُّ لَأَهْلِ سُورِيَا بِالسَّرِّيَانِيَّةِ ، بَلِّغْ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ إِنِّي أَنَا اللَّهُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا أَزُولُ ، صَدَّقُوا النَّبِيَّ الْأَمِّيَّ صَاحِبَ الْجَمَلِ وَالْمَدْرَعَةَ وَالتَّاجَ - وَهِيَ الْعِمَامَةُ - وَالنَّعْلَيْنِ وَالْهَرَاوَةَ - وَهِيَ الْقَضِيبُ - ، الْأَنْجَلَ الْعَيْنِينَ ، الصَّلْتَ الْجَبِينِ ، الْوَاضِحَ الْخَدَّيْنِ ، الْأَقْنَى الْأَنْفَ^(١) مَفْلَجَ الشَّيَايَا^(٢) ، كَأَنَّ عُنُقَهُ يُرِيقُ فِضَّةً ، كَأَنَّ الذَّهَبَ يَجْرِي فِي تِرَاقِيهِ ، لَهُ شَعْرَاتٌ مِنْ صَدْرِهِ إِلَى سَرَّتِهِ ، لَيْسَ عَلَى بَطْنِهِ وَلَا عَلَى صَدْرِهِ شَعْرٌ ، أَسْمَرُ اللَّوْنُ ، دَقِيقُ الْمَسْرِبَةِ شَتْنُ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ^(٣) إِذَا التَّفْتُ التَّفْتَ جَمِيعًا ، وَإِذَا مَشَى فَكَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنَ الصَّخْرِ ، وَيَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبِ^(٤) وَإِذَا جَاءَ مَعَ الْقَوْمِ بَدَّهْمَ ، عَرَفَهُ فِي وَجْهِهِ كَاللُّؤْلُؤِ ، وَرِيحَ الْمَسْكِ تَنْفَحُ مِنْهُ ، لَمْ يُرْ مِثْلُهُ وَلَا بَعْدَهُ ، طَيِّبُ الرِّيحِ ، نَكَّاحٌ لِلنِّسَاءِ ، ذُو النَّسْلِ الْقَلِيلِ إِنَّمَا نَسَلَهُ مِنْ مَبَارَكَةِ^(٥) لَهَا بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ ، لَا صَخْبَ فِيهِ وَلَا

(١) المدرعة - بالكسر - ثوب كالدراعة ولا تكون إلا من صوف ، والهراوة : العصا . وفي القاموس النجل - بالتحريك - : سعة العين فهو أنجل . والصلت الجبين أي واسعه وأقنى الأنف : محدبه أي ارتفع وسط قصبه أنفه وضاق منحراه .

(٢) مفلج الشيايا أي منفرجها . وقوله «كأن الذهب يجري في تراقيه» كناية عن حمرة ترقوته . والمسربة بضم الراء : ما دق من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف .

(٣) شتن الكفين أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر . (النهاية) .

(٤) الصبب ما انحدر من الأرض أو الطريق .

(٥) يعني فاطمة الزهراء سلام الله عليها .

نصب^(١) ، يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكرياً أمك ، لها فرخان مستشهدان ، كلامه القرآن ، ودينه الإسلام ، وأنا السلام ، فطوبى لمن أدرك زمانه ، وشهد أيامه ، وسمع كلامه .

قال عيسى : يا ربّ وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة أنا غرستها بيدي تظلّ الجنان ، أصلها من رضوان ، مأوها من تسنيم^(٢) برده برد كافور ، وطعمه طعم الزنجبيل من شرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً .

فقال عيسى ﷺ اللهم اسقني منها ، قال : حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي ، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب منها أمة ذلك النبي ، يا عيسى أرفعك إليّ ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب ولتعينهم على اللعين الدجال أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم ، إنهم أمة مرحومة .

وكانت للمسيح ﷺ^(٣) غيبات يسبح فيها في الأرض ، فلا يعرف قومه وشيعته خبره ، ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون ﷺ فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده واشتدّ الطلب ، وعظمت البلوى ، ودرس الدّين ، وضيّعت الحقوق ، وأميتت الفروض والسّنن ، وذهب الناس يميناً وشمالاً لا يعرفون أيّاً من أيّ ، فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة .

١٩ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ؛ وسعد بن عبد الله جميعاً ، عن أيّوب بن نوح ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن سعد بن أبي خلف ، عن معاوية بن عمّار قال : قال أبو عبد الله ﷺ : بقي الناس بعد عيسى بن مريم ﷺ خمسين ومائتي سنة بلا حجة ظاهرة .

٢٠ - حدّثنا أبي رحمه الله قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ، عن

(١) الصخب - بالتحريك - : الضجة والصياح والجلبة . والنصب : التعب والداء .

(٢) تسنيم : اسم عين في الجنة .

(٣) من كلام المصنف .

يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان بين عيسى وبين محمد عليه السلام خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر ، قلت فما كانوا ؟ قال : كانوا متمسكين بدين عيسى عليه السلام ، قلت : فما كانوا ؟ قال : كانوا مؤمنين ، ثم قال عليه السلام : ولا يكون الأرض إلا وفيها عالم .

وكان ممن ضرب في الأرض لطلب الحجّة سلمان الفارسي - رضي الله عنه - فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم ، ومن فقيه إلى فقيه ، ويبحث عن الأسرار ويستدل بالأخبار منتظراً لقيام القائم سيّد الأوّلين والآخرين محمد عليه السلام أربعمائة سنة حتى بشر بولادته ، فلما أيقن بالفرج خرج يريد تهامة فسي .

(٩)

باب

خبر سلمان الفارسي - رحمة الله عليه - في ذلك

٢١ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن يحيى العطار ؛ وأحمد بن إدريس جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن علي بن مهزيار ، عن أبيه ، عن عمّن ذكره ، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : قلت : يا ابن رسول الله ألا تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسي ؟ قال : حدّثني أبي صلوات الله عليه أن أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب صلوات الله عليه وسلمان الفارسي وأبا ذرّ وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان : يا أبا عبد الله ألا تخبرنا بمبدأ أمرك ؟ فقال سلمان : والله يا أمير المؤمنين لو أنّ غيرك سألتني ما أخبرته ، أنا كنت رجلاً من أهل شيراز من أبناء الدّهاقين وكنت عزيزاً على والديّ فينا أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذا أنا بصومعة وإذا فيها رجل ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله ، وأنّ محمّداً حبيب الله ، فرسخ وصف محمّد في لحمي ودمي فلم يهنّتي طعام ولا شراب ، فقالت لي أمّي : يا بني مالك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس ؟ قال : فكأبرتها حتى سكنت ، فلما انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلق في السقف فقلت لأمي : ما هذا الكتاب ؟ فقالت : يا روزبه إن هذا الكتاب لمّا رجعنا من عيدنا رأيناه معلقاً ،

فلا تقرب ذلك المكان فإنك إن قربته قتلك أبوك ، فجاهدتها حتى جنَّ الليل فنام أبي وأمي فقمتم وأخذت الكتاب وإذا فيه بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم هذا عهد من الله إلى آدم خالق من صلبه نبياً يقال له : محمّد ، يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن عبادة الأوثان ، يا روزبه ائت وصيّ عيسى وآمن واترك المجوسية ، قال : فصعقت صعقة وزادني شدة قال : فعلم بذلك أبي وأمي فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة ، وقالوا لي : إن رجعت وإلا قتلناك ، فقلت لهم : افعلوا بي ما شئتم ، حبُّ محمّد لا يذهب من صدري ، قال سلمان : ما كنت أعرف العربية قبل قراءتي الكتاب ، ولقد فهمني الله عزَّ وجلَّ العربية من ذلك اليوم قال : فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون في البئر إليّ أقرصاً صغيراً .

قال : فلما طال أمري رفعت يدي إلى السماء فقلت : يا ربَّ إنك حببت محمّداً ووصيته إليّ فبحقِّ وسيلته عجل فرجتي وأرحني ممّا أنا فيه ، فاتاني آت عليه ثياب بيض فقال : قم يا روزبه ، فأخذ بيدي وأتى بي إلى الصومعة فأنشأت أقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ عيسى روح الله ، وأنَّ محمّداً حبيب الله ، فأشرف عليّ الدِّيرانيُّ فقال : أنت روزبه ؟ فقلت : نعم ؛ فقال : اصعد فأصعدني إليه وخدمته حولين كاملين ، فلما حضرته الوفاة قال : إنِّي ميّت فقلت له : فعلى من تخلفني ؟ فقال : لا أعرف أحداً يقول بمقاتلي هذه إلا راهباً بأنطاكية ، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللّوح ، وناولني لوحاً ، فلما مات غسّلته وكفّنته ودفنته وأخذت اللّوح وسرت به إلى أنطاكية وأتيت الصومعة وأنشأت أقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ عيسى روح الله وأنَّ محمّداً حبيب الله ، فأشرف عليّ الدِّيرانيُّ فقال : أنت روزبه ؟ فقلت : نعم ، فقال : اصعد فصعدت إليه فخدمته حولين كاملين ، فلما حضرته الوفاة قال لي : إنِّي ميّت ، فقلت : على من خلفني ؟ فقال : لا أعرف أحداً يقول بمقاتلي هذه إلا راهباً بالاسكندرية فإذا أتيت فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللّوح ، فلما توفيّ غسّلته وكفّنته ودفنته وأخذت اللّوح وأتيت الصومعة وأنشأت أقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ عيسى روح الله وأنَّ محمّداً حبيب الله ، فأشرف عليّ الدِّيرانيُّ فقال : أنت روزبه ؟ فقلت : نعم ، فقال : اصعد فصعدت إليه وخدمته حولين كاملين ، فلما حضرته

الوفاة قال لي : إني ميت فقلت : على من خلفتني ؟ فقال : لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه في الدنيا وإنَّ محمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب قد حانت ولادته فإذا أتيت فآقرئه مني السَّلام ، وادفع إليه هذا اللُّوح ، قال : فلمَّا توفيَّ غسَّلته وكفَّته ودفنته وأخذت اللُّوح وخرجت ، فصحبت قوماً فقلت لهم : يا قوم اكفوني الطعام والشراب أكفكم الخدمة ؟ قالوا : نعم ، قال : فلمَّا أرادوا أن يأكلوا شدُّوا على شاة فقتلوا بالضرب ، ثمَّ جعلوا بعضها كباباً وبعضها شواءً فامتنعت من الأكل ، فقالوا : كل فقلت : إني غلام ديرانيٌّ وإنَّ الدَّيرانيِّين لا يأكلون اللحم ، فضربوني وكادوا يقتلونني فقال بعضهم : امسكوا عنه حتَّى يأتيكم شرابكم فإنَّه لا يشرب ، فلمَّا أتوا بالشراب قالوا : اشرب ؟ فقلت : إني غلام ديرانيٌّ وإنَّ الدَّيرانيِّين لا يشربون الخمر ، فشدُّوا عليَّ وأردوا قتلي ، فقلت لهم : يا قوم لا تضربوني ولا تقتلونني فإنِّي أقرُّ لكم بالعبوديَّة فأقررت لواحد منهم فأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهوديٍّ قال : فسألني عن قصتي فأخبرته وقلت له : ليس لي ذنب إلاَّ أنني أحببت محمَّداً ووصيته ، فقال اليهوديُّ : وإني لأبغضك وأبغض محمَّداً ، ثمَّ أخرجني إلى خارج داره وإذا رملٌ كثير على بابهِ فقال : والله يا روزبه لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرَّمْل كلَّه من هذا الموضع لأقتلنك ، قال : فجعلت أحمل طول ليلتي فلمَّا أجهدي التعب رفعت يدي إلى السماء وقلت : يا ربَّ إنَّك حبَّبت محمَّداً ووصيته إليَّ فبحقِّ وسيلته عجل فرجي وأرحني ممَّا أنا فيه ، فبعث الله عزَّ وجلَّ ريحاً فقلعت ذلك الرَّمْل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهوديُّ ، فلمَّا أصبح نظر إلى الرَّمْل قد نقل كلَّه ، فقال : يا روزبه أنت ساحر وأنا لا أعلم فلاخرجنك من هذه القرية لئلاَّ تهلكها ، قال : فأخرجني وباعني من امرأة سلميَّة فأحبَّتني حباً شديداً وكان لها حائط ، فقالت : هذا الحائط لك كل منه ما شئت وهب وتصدَّق .

قال : فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله فينا أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تظَّلهم غمامة ، فقلت في نفسي : والله ما هؤلاء كلُّهم أنبياء ولكنَّ فيهم نبيًّا قال : فأقبلوا حتَّى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم ، فلمَّا دخلوا إذا فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وأبو ذرٍّ والمقداد وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة ،

فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل وروس لالله ﷺ يقول لهم : كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئاً ، فدخلت على مولاتي فقلت لها : يا مولاتي هبي لي طبقاً من رطب ، فقالت : لك ستة أطباق ، قال : فجئت فحملت طبقاً من رطب ، فقلت في نفسي : إن كان فيهم نبيّ فإنه لا يأكل الصدقة ، ويأكل الهدية ، فوضعت بين يديه ، فقلت : هذه صدقة فقال رسول الله ﷺ : كلوا وأمسك رسول الله وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب ، وقال لزيد : مُدُّ يدك وكل فقلت في نفسي هذه علامة ، فدخلت إلى مولاتي فقلت لها : هبي لي طبقاً آخر ، فقالت : لك ستة أطباق قال : فجئت فحملت طبقاً من رطب فوضعت بين يديه فقلت : هذه هدية ، فمدَّ يده وقال : بسم الله كلوا ومدُّ القوم جميعاً أيديهم فأكلوا ، فقلت في نفسي هذه أيضاً علامة ، قال : فينا أنا أدور خلفه إذ حانت من النبيّ ﷺ التفاتة ، فقال : يا روزبه تطلب خاتم النبوة ، فقلت : نعم ، فكشف عن كتفه فإذا أنا بخاتم النبوة معجوم بين كتفيه عليه شعرات قال : فسقطت على قدم رسول الله ﷺ أقبلها ، فقال لي : يا روزبه ادخل إلى هذه المرأة وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله تبعينا هذا الغلام ؟ فدخلت فقلت لها : يا مولاتي إنَّ محمد بن عبد الله يقول لك : تبعينا هذا الغلام ؟ فقالت قل له : لا أبيعك إلاَّ بأربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء ، قال : فجئت إلى النبيّ ﷺ : فأخبرته ، فقال : وما أهون ما سألت ، ثمَّ قال : قم يا عليُّ فاجمع هذا النوى كله فجمعه وأخذه فغرسه ، ثمَّ قال : إسقه فسقاه أمير المؤمنين فما بلغ آخره حتَّى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً فقال : لي ادخل إليها وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله : خذي شيك وادفعي إلينا شيئا قال : فدخلت عليها وقلت ذلك لها ، فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت : والله لا أبيعك إلاَّ بأربعمائة نخلة كلها صفراء ، قال : فهبط جبرائيل ﷺ فمسح جناحيه على النخل فصار كله أصفر ، قال : ثمَّ قال لي : قل لها : إنَّ محمداً يقول لك : خذي شيك وادفعي إلينا شيئا قال : فقلت لها ذلك فقالت : والله لنخلة من هذه أحبُّ إليَّ من محمد ومنك ، فقلت لها : والله ليوم واحد مع محمد أحبُّ إليَّ منك ومن كلِّ شيء أنت فيه ، فأعتقني رسول الله ﷺ وسماني سلمان .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : كان اسم سلمان روزبه بن خشبودان وما سجد قط لمطلع الشمس وإنما كان يسجد لله عز وجل وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية وكان أبواه يظنان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس كهيئتهم ، وكان سلمان وصي وصي عيسى عليه السلام في أداء ما حمل إلى من انتهت إليه الوصية من المعصومين ، وهو أبي عليه السلام وقد ذكر قوم أن «أبي» هو أبو طالب . وإنما اشتبه الأمر به ، لأن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام فقال : «أبي» فضحفه الناس وقالوا : «أبي» ويقال له : «بردة» أيضاً .

(١٠)

باب

في خبر قس بن ساعدة الأيادي

ومثل قس بن ساعدة الأيادي في علمه وحكمته . كان يعرف النبي صلى الله عليه وسلم وينتظر ظهوره ويقول : إن الله ديناً خير من الدين الذي أنتم عليه . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يترحم عليه ويقول : يحشر يوم القيامة أمة وحده .

٢٢ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه وفد فسلموا عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من القوم؟ قالوا : وفد بكر بن وائل ، قال : فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الأيادي قالوا : نعم يا رسول الله قال : فما فعل؟ قالوا : مات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله رب الموت ورب الحياة ، كل نفس ذائقة الموت ، كأنني أنظر إلى قس بن ساعدة الأيادي وهو يسوق عكاظ علي جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول : اجتمعوا أيها الناس ، فإذا اجتمعتم فأنصتوا فإذا أنصتتم فاسمعوا ، فإذا سمعتم فعوا ، فإذا وعيتم فاحفظوا ، فإذا حفظتم فاصدقوا ، ألا إنه من عاش مات ، ومن مات فات ، ومن فات فليس بات ، إن في السماء خبراً وفي الأرض عبراً ، سقف مرفوع ، ومهاد موضوع ، ونجوم تمور^(١) وليل يدور ، وبحار ماء [لا] تغور ، يحلف قس ما

(١) مار الشيء يمور موراً أي تحرك .

هذا بلعب وإن من وراء هذا لعجباً ، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالمقام فأقاموا ؟ أو تركوا فناموا ؟ يحلف قسٌ يميناً غير كاذبه إنَّ لله ديناً هو خير من الدين الذي أنتم عليه . ثم قال رسول الله ﷺ : رحم الله قساً يحشر يوم القيامة أمة وحده ، قال : هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً ؟ فقال : بعضهم : سمعته يقول :

في الأوّلين الدّاهبين	من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً	للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها	تمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي إليّ	ولا من الباقيين غابـر
أيقنت أني لا محالة	حيث صار القوم صائر

وبلغ من حكمة قسّ بن ساعدة ومعرفته أن النبي ﷺ كان يسأل من يقدم عليه من أياد من حكمه ويصغي إليه سمعه .

٢٣ - حدّثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال : حدّثنا أبو الحسن عليّ ابن الحسين بن إسماعيل قال : أخبرنا محمّد بن زكريّا قال : حدّثنا عبد الله بن الضّحّاك ، عن هشام^(١) ، عن أبيه ، أن وفداً من أياد قدموا على رسول الله ﷺ فسألهم عن حكم قسّ بن ساعدة فقالوا : قال قسّ .

يا ناعي الموت والأموات في جدث	عليهم من بقايا بزّهم خرق
دعهم فإنّ لهم يوماً يصاح بهم	كما ينّه من نوماته الصّعق
منهم عُراة ومنهم في ثيابهم	منها الجديد ومنها الأورق الخلق
حتّى يعودوا بحال غير حالتهم	خلق جديد وخلق بعدهم خلّقوا

مطر ونبات ، وآباء وأمّهات ، وذاهب وآت ، وآيات في أثر آيات ، وأموات بعد أموات ، ضوء وظلام ، وليال وآيام ، وفقير وغني ، وسعيد وشقي ، ومحسنٌ ومسيء ، نبأ لأرباب الغفلة ، ليصلحنّ كل عامل عمله ، كلاً بل هو الله واحد ، ليس بمولود ولا والد ، أعاد وأبدا ، وإليه المآب غدا .

(١) المراد بهشام هشام بن محمد بن السائب الكلبي .

وأما بعد يا معشر أياد أين ثمود وعاد؟ وأين الآباء والأجداد؟ أين الحسن الذي لم يشكر والقيح الذي لم ينقم ، كلاً ورب الكعبة ليعودن ما بدا ، ولئن ذهب يوم ليعودن يوم .

وهو قس بن ساعدة بن حذاقة بن زهر بن أياد بن نزار ، أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول من توكأ على عصا ويقال : إنه عاش ستمائة سنة وكان يعرف النبي ﷺ باسمه ونسبه وبشّر الناس بخروجه ، وكان يستعمل التقيّة ويأمر بها في خلال ما يعظ به الناس .

٢٤ - حدّثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال : أخبرنا أبو الحسن عليّ ابن الحسين بن إسماعيل قال : أخبرنا محمد بن زكريّا بن دينار قال : حدّثني مهديّ بن سابق ، عن عبد الله بن عباس ، عن أبيه قال : جمع قس بن ساعدة ولده فقال : إنّ المعاتكفيه البقلة وترويه المذقة^(١) ومن غيرك شيئاً ففيه مثله ، ومن ظلمك وجد من يظلمه ، متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك ، فإذا نهيت عن شيء فأبدأ بنفسك ، ولا تجمع ما لا تأكل ولا تأكل ما لا تحتاج إليه ، وإذا أدخرت فلا يكوننّ كنزك إلاّ فعلك ، وكن عفّ العيلة مشترك الغنى تسد قومك ، ولا تشاورنّ مشغولاً وإن كان حازماً ، ولا جائعاً وإن كان فهماً ، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً ، ولا تضعنّ في عنقك طوقاً لا يمكنك نزعها إلاّ بشقّ نفسك ، وإذا خاصمت فاعدل ، وإذا قلت فاقصد ، ولا تستودعنّ أحداً دينك وإن قربت قرابته ، فإنك إذا فعلت ذلك لم تزل وجلاً وكان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد ، وكنت له عبداً ما بقيت ، فإن جنى عليك كنت أولى بذلك ، وإن وفي كان الممدوح دونك ، عليك بالصدقة فإنها تكفّر الخطيئة .

فكان قس لا يستودع دينه أحداً وكان يتكلّم بما يخفى معناه على العوامّ ولا يستدركه إلاّ الخواصّ .

(١) المذقة - بفتح الميم والقاف وسكون الذال - : الشربة من اللبن الممدوق . والمذق . المزج والخلط ، يقال : مذقت اللبن فهو مذيق إذا خلطته بالماء .

(١١)

باب في خبر تبع

وكان تبع الملك أيضاً ممن عرف النبي ﷺ وانتظر خروجه لأنه قد وقع إليه خبره ، فعرف أنه سيخرج من مكة نبيُّ يكون مهاجرته إلى يثرب .

٢٥ - محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن عمر بن أبان ، عن أبان رفعه أن تبع قال في مسيره :

حتى أتاني من قريظة عالمٌ	حبرٌ لعمرك في اليهود مسودٌ
قال ازدجر عن قريةٍ محجوبة	لنبيِّ مكة من قريش مهتد
فعفوت عنهم عفو غير مثرب	وتركتهم لعقاب يوم سرمد
وتركتها لله أرجو عفوه	يوم الحساب من الجحيم الموقد
ولقد تركت له بها من قومنا	نفرأً أولى حسب وممن يحمد
نفرأً يكون النصر في أعقابهم	أرجو بذاك ثواب ربِّ محمد
ما كنت أحسب أن بيتاً ظاهراً	الله في بطحاء مكة يُعبد
قالوا بمكة بيت مالٍ دائر ^(٢)	وكنوزه من لؤلؤ وزبرجد
فأردت أمراً حال ربي دونه	والله يدفع عن خراب المسجد
فتركت ما أملت فيه لهم	وتركتهم مثلاً لأهل المشهد

قال أبو عبد الله ﷺ: قد أخبر أنه سيخرج من هذه - يعني مكة - نبيُّ يكون مهاجرته إلى يثرب ، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج وفي ذلك يقول :

شهدت على أحمد أنه	رسول من الله يارئ النسيم
فلو مدّ عمري إلى عمره	لكنت وزيراً له وابن عم

(١) ثربه وثرب عليه : لامة ، قبح عليه فعله وغيره بذنبه .

(٢) الدثر - بالفتح - : المال الكثير .

وكنت عذاباً على المشركين أسقيهم كأس حشف وغم^(١)

٢٦ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن تبعاً قال للأوس والخزرج : كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي ، أما أنا فلو أدركته لخدمته ولخرجت معه .

٢٧ - حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين البرزاق قال : حدثنا محمد بن يعقوب الأصم قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال : حدثنا يونس ابن بكير الشيباني^(٢) عن زكريا بن يحيى المدني قال : حدثني عكرمة قال : سمعت ابن عباس يقول : لا يشتبهن عليكم أمر تبع فإنه كان مسلماً .

(١٢)

باب

في خبر عبد المطلب وأبي طالب

وكان عبد المطلب وأبو طالب من أعرف العلماء وأعلمهم بشأن النبي صلى الله عليه وسلم وكانا يكتمان ذلك عن الجهال وأهل الكفر والضلال .

٢٨ - حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد ابن يحيى بن زكريا القطان قال : حدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا أبي قال : حدثني الهيثم بن عمرو بن المزني ، عن إبراهيم بن عقيل الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد إلا هو إجلالاً له وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج وهو غلام فيمشي حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك على أعمامه ويأخذونه ليؤخروه فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني فوالله إن له لشأناً عظيماً إنني أرى أنه سيأتي عليكم يوم وهو سيديكم ، إنني أرى غرته غرة تسود الناس ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويقول : ما رأيت قبلة

(١) الحشف : الموت .

(٢) هو يونس بن بكير الشيباني الذي صدقه ابن العين ، وذكره أبي حجر في التهذيب .

أطيب منه ولا أظهر قط ، ولا جسداً ألين منه ولا أطيّب منه ، ثمّ يلتفت إلى أبي طالب وذلك أنّ عبد الله وأبا طالب لأمّ واحدة ، فيقول : يا أبا طالب إنّ لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فإنّه فردٌ وحيد وكن له كالأمّ ، لا تصل إليه بشيء يكرهه ، ثمّ يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعاً ، فكان عبد المطلب قد علم أنّه يكره اللات والعزى فلا يدخله عليهما ، فلما تمت له ست سنين ماتت أمّه آمنة بالأبواء بين مكّة والمدينة وكانت قدمت به على أخواله من بني عدي فبقي رسول الله ﷺ يتيماً لا أب له ولا أمّ فازداد عبد المطلب له رقة وحفظاً ، وكانت هذه حاله حتى أدركت عبد المطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب ومحمّد على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكي ويلتفت إلى أبي طالب ويقول : يا أبا طالب انظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ولا ذاق شفقة أمّه ، انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك فإنّي قد تركت بنيّ كلّهم وأوصيتك به لأنك من أمّ أبيه ، يا أبا طالب إن أدركت أيامه فاعلم أنّي كنت من أبصر الناس وأعلم الناس به ، فإن استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فإنّه والله سيسودكم ويملك ما لم يملك أحدٌ من بني آبائي ، يا أبا طالب ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه ولا أمّه على حال أمّه فاحفظه لوحده ، هل قبلت وصيّتي فيه ؟ فقال : نعم قد قبلت ، والله عليّ بذلك شهيد ، فقال عبد المطلب : فمدّ يدك إليّ ، فمدّ يده إليه ، فضرب يده على يابه ثمّ قال عبد المطلب : الآن خفف عليّ الموت ، ثمّ لم يزل يقبله ، ويقول : أشهد أنّي لم أقبل أحداً من ولدي أطيّب ريحاً منك ولا أحسن وجهاً منك ، ويتمنى أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه ، فمات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ، فضمه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار وكان ينام معه حتى لا يأت من عليه أحداً .

٢٩ - حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسين البرزاز قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب الأصمّ قال : حدّثنا أحمد بن عبد الجبار العطارديّ قال : حدّثنا يونس ابن بكير ، عن محمّد بن إسحاق بن يسار المدني^(١) قال : حدّثنا العباس بن

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولا هم المدني نزيل العراق ، إمam المغازى (التقريب) .

عبد الله بن سعيد ، عن بعض أهله قال : كان يوضع لعبد المطلب جدُّ رسول الله ﷺ فراشٌ في ظلِّ الكعبة فكان لا يجلس عليه أحدٌ من بنيه إجلالاً له ، وكان رسول الله ﷺ يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه ليؤخروه ، فيقول جدُّه عبد المطلب : دعوا ابني ، فيمسح على ظهره ويقول : إن لابني هذا لشأناً .

فتوفي عبد المطلب والنبِيُّ ﷺ ابن ثمان سنين بعد عام الفيل بثمان سنين .

٣٠- حدَّثنا عليُّ بن أحمد رضي الله عنه قال : حدَّثنا أحمد بن يحيى قال : حدَّثنا محمَّد بن إسماعيل قال : حدَّثنا عبد الله بن محمَّد قال : حدَّثنا أبي ، عن خالد بن الياس ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال : حدَّثني أبي ، عن جدِّي قال : سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال : بينا أنا نائم في الحجر^(١) إذ رأيت رؤيا هالتي فأتيت كاهنة قريش وعليَّ مطرف خزٍّ وجمَّتي^(٢) تضرب منكبي فلما نظرت إليَّ عرفت في وجهي التغيُّر فاستوت وأنا يومئذ سيِّد قومي ، فقالت : ما شأن سيِّد العرب متغيِّر اللون هل رابه من حدثان الدهر ريب^(٣) فقلت لها : بل إنِّي رأيت الليلة وأنا قائمٌ في الحجر كأنَّ شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السَّماء وضربت أغصانها الشرق والغرب ورأيت نوراً يظهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ورأيت العرب والعجم ساجدة لها وهي كلُّ يوم تزداد عظماً ونوراً ، ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شابٌّ من أحسن النَّاس وجهاً وأنظفهم ثياباً فيأخذهم ويكسر ظهورهم ، ويقلع أعينهم ، فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها ، فصاح بي الشابُّ مهلاً ليس لك منها نصيبٌ ، فقلت : لمن النصيب والشجرة منِّي ؟ فقال النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها وستعود إليها فاتبعت مذعوراً فزعا متغيِّر اللون فرأيت لون الكاهنة قد تغيَّر ،

(١) أي حجر إسماعيل عليه السلام .

(٢) والجمَّة - بالضم والشد - : مجتمع شعر الرأس وما سقط على المنكبين منها وهي أكثر من الوفرة «صحيح» .

(٣) رابه أمر يريبه : رأى منه ما يكرهه ويزعجه ، والريب نازله الدهر .

ثُمَّ قَالَتْ: لئن صدقت رؤياك ليخرجنَّ من صُلبك ولد يملك الشرق والغرب ،
 ينبأ في الناس ، فسرى عني غمِّي^(١) فانظريا أبا طالب لعلك تكون أنت ،
 فكان أبو طالب يحدث النَّاس بهذا الحديث والنبِيُّ ﷺ قد خرج ويقول :
 كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين ، فقيل له : لِمَ لم تؤمن به ؟ فقال :
 للسبِّة والعار .

قال أبو جعفر محمَّد بن عليِّ مصنَّف هذا الكتاب - رضي الله عنه - :
 إنَّ أبا طالب كان مؤمناً ولكنَّه يظهر الشرك ويستتر الإيمان ليكون أشدَّ تمكناً من
 نصرة رسول الله ﷺ .

٣١- حدَّثنا محمَّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمَّد بن
 الحسن الصفَّار ، عن أيوب بن نوح ، عن العباس بن عامر ، عن عليِّ بن أبي
 سارة ، عن محمَّد بن مروان ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إنَّ أبا طالب أظهر
 الكفر وأسرَّ الإيمان فلما حضرته الوفاة أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى رسول الله ﷺ
 أخرج منها فليس لك بها ناصرٌ فهاجر إلى المدينة .

٣٢- حدَّثنا أحمد بن محمَّد الصائغ قال : حدَّثنا محمَّد بن أيوب ، عن
 صالح بن أسباط عن إسماعيل بن محمَّد ، وعليِّ بن عبد الله ، عن الرِّبيع بن
 محمَّد المسلمي ، عن سعد بن طريف عن الأصمغ بن نباته قال : سمعت أمير
 المؤمنين صلوات الله عليه يقول : والله ما عبد أبي ولا جدِّي عبد المطلب ولا
 هاشم ولا عبد مناف صنماً قطُّ ، قيل له : فما كانوا يعبدون ؟ قال : كانوا يصلُّون إلى
 البيت على دين إبراهيم ﷺ متمسكين به .

٣٣- حدَّثنا عليُّ بن أحمد رضي الله عنه قال : حدَّثنا أحمد بن يحيى
 قال : حدَّثنا محمَّد بن إسماعيل قال : حدَّثنا عبد الله بن محمَّد قال : حدَّثنا
 أبي ، عن سعيد بن مسلم ، عن قمار مولى لبني مخزوم ، عن سعيد بن أبي
 صالح ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : سمعت أبا العباس يحدث قال : ولد
 لأبي عبد المطلب عبد الله فرأينا في وجهه نوراً كنور الشمس ، فقال أبي : إنَّ
 لهذا الغلام شأنًا عظيماً ، قال : فرأيت في منامي أنَّه خرج من منخره طائر

أبيض فطار فبلغ المشرق والمغرب ثم رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة ، فسجدت له قريش كلها ، فبينما الناس يتأملونه إذا صار نوراً بين السماء والأرض وامتدَّ حتى بلغ المشرق والمغرب ، فلما انتهت سألت كاهنة بني مخزوم فقالت لي : يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجنَّ من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له ، قال أبي : فهمني أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة وكانت من أجمل نساء قريش وأتمها خلقاً فلما مات عبد الله وولدت آمنة رسول الله ﷺ أتيت فرأيت النور بين عينيه يزهر فحملته وتفرست في وجهه فوجدت منه ريح المسك ، وصرت كأني قطعة مسك من شدة ريحي ، فحدثتني آمنة وقالت لي : إنه لما أخذني الطلق واشتدَّ بي الأمر سمعت جلبة^(١) وكلاماً لا يشبه كلام الأدميين ، فرأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض ، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ، ورأيت قصور الشامات كلها شعلة نور ، ورأيت حولي من القطة امرأة عظيماً قد نشرت من أجنحتها حولي ورأيت تابع شعيرة الأسدية قد مرّت وهي تقول : آمنة ما لقيت الكهان والأصنام من ولده ولدك ، ورأيت رجلاً شاباً من أتم الناس طولاً وأشدّهم بياضاً وأحسنهم ثياباً ما ظننته إلا عبد المطلب قد دنا مني فأخذ المولود ففضل في فيه ومعه طست من ذهب مضروب بالزمرّد ومشط من ذهب فشقَّ بطنه شقاً ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرة من حريرة خضراء ففتحها فإذا فيها كالذرية البيضاء فحشاه ، ثم رده إلى ما كان ، ومسح على بطنه واستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا أنه قال : في أمان الله وحفظه وكلاءته ، وقد حشوت قلبك إيماناً وعلماً وحلماً و يقيناً وعقلاً وحكماً فأنت خير البشر ، طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك ، ثم أخرج صرة أخرى من حريرة بيضاء ففتحتها فإذا فيها خاتم فضرب به على كتفيه ، ثم قال : أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس ، فنفخ فيه ، وألبسه قميصاً وقال : هذا أمانك من آفات الدنيا ، فهذا ما رأيت يا عباس بعيني ، فقال العباس : وأنا يومئذ أقرأ فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوة بين كتفيه ، فلم أزل أكرم شأنه ونسيت

الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتى ذكرني رسول الله ﷺ .

(١٣)

باب

في خبر سيف بن ذي يزن

وكان سيف بن ذي يزن عارفاً بأمر رسول الله ﷺ وقد بشر به عبد المطّلب لما وفد عليه .

٣٢ - حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن عليّ بن حكيم ، عن عمرو بن بكّار العبيسيّ ، عن محمّد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ؛ وحدّثنا محمّد بن عليّ بن محمّد بن حاتم البوفكي (١) قال : حدّثنا أبو منصور محمّد بن أحمد بن أزهر بهراة قال : حدّثنا محمّد بن إسحاق البصريّ قال : أخبرنا عليّ بن حرب قال : حدّثني أحمد بن عثمان ابن حكيم قال : حدّثنا عمرو بن بكر ، عن أحمد بن القاسم ، عن محمّد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبيّ ﷺ بستين أتاه وفد العرب وأشرافها وشعراؤها بالتهنئة تمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتاه وفد من قريش ومعهم عبد المطّلب بن هاشم وأمّية بن عبد شمس وعبد الله بن جذعان وأسد بن خويلد بن عبد العزّي وهوب بن عبد مناف في أناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعاء فاستأذنوا فإذا هو في رأس قصر يقال له : غمدان ، وهو الذي يقول فيه أمّية بن أبي الصلت :

أشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً
في رأس غمدان داراً منك محللاً

فدخل عليه الأذن فأخبره بمكانهم ، فأذن لهم فلما دخلوا عليه دنا عبد المطّلب منه فاستأذنه في الكلام فقال له : إن كنت ممن يتكلّم بين يدي الملوك فقد أذنّا لك ، قال : فقال عبد المطّلب : إن الله قد أحلك أيها الملك

(١) بوفك : قرية من قرى نيسابور ، وفي بعض النسخ البرمكي عوض البوفكي .

محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً وأنتك منبتاً طابت أرومته ، وعدبت جرثومته^(١) وثبت أصله وبسق فرعه^(٢) في أكرم موطن وأطيب [موضع وأحسن] معدن ، وأنت أبيت اللعن^(٣) ملك العرب وربيعها الذي تُخصب به . وأنت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد ، وعمودها الذي عليه العماد ومعلقها الذي يلجأ إليه العباد ، سلفك خير سلف ، وأنت لنا منهم خير خلف ، فلن يخمل من أنت سلفه ، ولن يهلك من أنت خلفه ، نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا^(٤) فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة^(٥) .

قال : وأيهم أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبد المطلب بن هاشم ، قال : ابن أختنا ؟ قال : نعم ، قال : «أذن ، فدنا منه ، ثم أقبل على القوم وعليه فقال : مرحباً وأهلاً ، وناقرة ورحلاً ، ومستاخاً سهلاً ، وملكاً وربحلاً^(٦) ، قد سمع الملك مقاتكم وعرف قرابتكم وقبل : وسيلتكم ، فأنتم أهل الليل وأهل النهار ، ولكم الكرامة ما أقمتم ، والحباء إذا ظعنتم^(٧) قال : ثم أنهضوا إلى دار الضيافة والوفود فأقاموا شهراً لا يصلون إليه ولا يأذن لهم بالانصراف ، ثم انتبه انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فأدنى مجلسه وأخلاه ، ثم قال له : يا عبد المطلب إنني مفوض إليك من سرّ علمي أمراً ما لو كان غيرك لم أبح له به ولكني رأيتك معدنه فأطلعك طلعة فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره ، إنني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجنا دون غيرنا خيراً عظيماً وخطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة ، للناس عامة ، ولرهطك كافة ولك خاصة ، فقال عبد

(١) الباذخ : الشامخ . والأرومة : الأصل . والجرثومة بمعناها .

(٢) الباسق : المرتفع ، وبسق النخل : طال .

(٣) أي أبيت أن تأتي من الأمور ما تلعن عليه .

(٤) البهج : السرور . و«فدحنا» أي أثقلنا وبهظنا .

(٥) المرزئة : المصيبة العظيمة .

(٦) الربحل - بكسر الراء وفتح الباء الموحدة - : الكثير العطاء «نهاية» .

(٧) والحباء العطاء . والظعن : الإرتحال .

المطلب : مثلك أيها الملك من سرّ وبرّ ، فما هو فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر ، فقال : إذا ولد بتهامة غلامٌ بين كتفيه شامة ، كانت له الإمامة ولكم به الدّعاة^(١) إلى يوم القيامة . فقال له عبد المطلب : أبيت اللّعن لقد أبت بخبر ما آب بمثله وافد ، ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألته عن مساره إياي ما ازداد به سروراً ، فقال ابن ذي يزن : هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد فيه ، اسمه محمّد يموت أبوه وأمّه ويكفله جدّه وعمّه ، وقد ولد سراراً ، والله باعته جهاراً ، وجاعل له مناً أنصاراً ، ليعزّ بهم أوليائه ، ويذلّ بهم أعداءه ، يضرب بهم الناس عن عرض^(٢) ، ويستفتح بهم كرائم الأرض ، يكسر الأوثان ، ويخمد النيران ، ويعبد الرّحمن ، ويدحر الشيطان ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله .

فقال عبد المطلب : أيها الملك عزّ جدك وعلا كعبك^(٣) ، ودام ملكك ، وطال عمرك فهل الملك سارّي بافصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح ، فقال ابن ذي يزن : والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب^(٤) إنك يا عبد المطلب لجدّه غير كذب قال : فخرّ عبد المطلب ساجداً فقال له : ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك ، فهل أحسست شيئاً ممّا ذكرته ؟ فقال : كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رقيقاً فزوّجته بكريمة من كرائم قومي اسمها آمنه بنت وهب فجاءت بغلام سمّيته محمّداً ، مات أبوه وأمّه وكفلته أنا وعمّه ، فقال ابن ذي يزن : إنّ الذي قلت لك كما قلت لك ، فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فإنّهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً ، واطوما ذكرت لك دون هؤلاء الرّهط الذين معك ، فإنّي لست آمن

(١) وفي نسخة أخرى : «الزعامة» أي الرئاسة . والدعاة : عماد البيت .

(٢) العرض - بضم العين المهملة والضاد المعجمة بينهما راء مهملة - قال في القاموس : «يضربون الناس عن عرض» أي لا يبالون من ضربوا .

(٣) هو دعاء له بالشرف والعلو ، وكل شيء علا وارتفع فهو كعب . ومنه سميت الكعبة بالبيت الحرام ، والجد : البخت والنصيب .

(٤) النصب فسر بحجارة كانوا يذبحون عليها للأصنام ويمكن أن يكون المراد أنصاب الحرم .

أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرئاسة ، فيطلبون له الغوائل^(١) وينصبون له الحبائل ، وهم فاعلون أو أبناؤهم ، ولولا علمي بأن الموت مجتاحي^(٢) قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى صرت يثرب دار ملكه نصرة له ، لكنني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار ملكه ، وبها استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ، ولولا أنني أخاف فيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حدائة سنة أمره في هذا الوقت ولأوطنن أسنان العرب عقبه ولكنني صارف إليك عن غير تقصير مني بمن معك .

قال : ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشر إماء وحلتين من البرود ، ومائة من الإبل ، وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبراً ، قال : وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ، وقال : إذا حال الحول فائتني ، فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول ، قال : فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نفاق ، ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبتي من بعدي ذكره وفخره وشرفه . وإذا قيل متى ذلك ؟ قال : ستعلمن نبأ ما أقول ولو بعد حين .

وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس يذكر مسيرهم إلى ابن ذي يزن :
 جلبنا الضحَّ تحمله المطايا على أكوار^(٣) أجمال ونوق
 مغلغلة مغالقتها تَغالي^(٤) إلى صنعاء من فج عميق
 يؤمُّ بنا ابن ذي يزن ويهدي ذوات بطونها أم الطريق
 وتزجي من مخائله بروقاً مواصلة الوميض إلى بروق^(٥)

- (١) النفاسة : الحسد ، وفي الأصل بمعنى البخل والاستبداد بالشيء والرغبة فيه .
 والغوائل جمع الغائلة وهي الشر ، والحبائل : المصائد .
 (٢) الاجتياح : الإهلاك والاستئصال .
 (٣) الأكوار جمع كور - بالضم - وهو رحل الناقة بأداته .
 (٤) المغلغلة - بفتح الغينين المعجمتين - الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد . - و - بكسر الثانية - : المشرعة من الغلغلة : سرعة السير .
 (٥) الأجزاء : السوق والدفع . والمخائل جمع المخيلة وهي السحابة التي تحسبها مطارة . والوميض : لمعان البرق .

فلما وافقت صنعاء صارت بدار الملك والحسب العريق^(١)
إلى ملك يدُر لنا العطايا بحسن بشاشة الوجه الطليق

(١٤)

باب

في خبر بحيرى الراهب

وكان بحيرى الراهب ممن قد عرف النبي ﷺ بصفته ونعته ونسبه واسمه قبل ظهوره بالنبوة وكان من المنتظرين لخروجه .

٣٣- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ ؛ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُرْمَكِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ الْهَيْثَمِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، عَنْ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا سَنَةَ ثَمَانَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ فِي أَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَرِّ ، فَلَمَّا أَجْمَعْتُ عَلَى السَّيْرِ قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي : مَا تَرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ بِمُحَمَّدٍ وَعَلَى مِنْ تَخْلُفُهُ ؟ فَقُلْتُ : لَا أُرِيدُ أَنْ أَخْلُفَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مَعِي ، فَقِيلَ : غَلَامٌ صَغِيرٌ فِي حَرٍّ مِثْلَ هَذَا تَخْرُجُهُ مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا يَفَارِقُنِي حَيْثُمَا تَوَجَّهْتُ أَبَدًا فَأَتَيْتُ لِأَوْطَىءَ لَهُ الرَّحْلَ ، فَذَهَبَتْ فَحْشَوْتُ لَهُ حَشِيَّةَ [كِسَاءٍ وَكَتَانًا] وَكُنَّا رُكْبَانًا كَثِيرًا فَكَانَ وَاللَّهِ الْبَعِيرَ الَّذِي عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ أَمَامِي لَا يَفَارِقُنِي وَكَانَ يَسْبِقُ الرَّكْبَ كُلَّهُمْ ، فَكَانَ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ جَاءَتْ سَحَابَةٌ بِيضَاءَ مِثْلَ قِطْعَةِ ثَلْجٍ فَتَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَتَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ لَا تَفَارِقُهُ ، وَكَانَتْ رُبَّمَا أَمْطَرَتْ عَلَيْنَا السَّحَابَةُ بِأَنْوَاعِ الْفُؤَاكِهِ وَهِيَ تَسِيرُ مَعَنَا إِوْضَاقَ الْمَاءِ بِنَا فِي طَرِيقِنَا حَتَّى كُنَّا لَا نُصِيبُ قَرْبَةً إِلَّا بِدَيْنَارِينَ ، وَكُنَّا حَيْثُ مَا نَزَلْنَا تَمْتَلَىءُ الْحِيَاضُ وَيَكْثُرُ الْمَاءُ وَتَخْضِرُ الْأَرْضُ ، فَكُنَّا فِي كُلِّ خَصْبٍ وَطِيبٍ مِنَ الْخَيْرِ ، وَكَانَ مَعَنَا قَوْمٌ قَدِ وَقَفَتْ جَمَالُهُمْ فَمَشَى إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ

(٤) أعرق الرجل أي صار عريقاً وهو الذي له عرق في الكرم (الصحاح) .

عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمَسَّحَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَارَتْ ، فَلَمَّا قَرَبْنَا مِنْ بَصْرَى الشَّامِ (١) إِذَا نَحْنُ بِصَوْمَعَةَ قَدْ أَقْبَلْتَ تَمْشِي كَمَا تَمْشِي الدَّابَّةُ السَّرِيعَةُ حَتَّى إِذَا قَرَبْتَ مِنَّا وَقَفْتَ وَإِذَا فِيهَا رَاهِبٌ وَكَانَتِ السَّحَابَةُ لَا تَفَارِقُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَاعَةً وَاحِدَةً وَكَانَ الرَّاهِبُ لَا يَكَلِّمُ النَّاسَ وَلَا يَدْرِي مَا الرُّكْبُ وَلَا مَا فِيهِ مِنَ التَّجَارَةِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَرَفَهُ فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ : إِنْ كَانَ أَحَدٌ فَأَنْتِ أَنْتِ قَالِ : فَزَلْنَا تَحْتَ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الرَّاهِبِ قَلِيلَةَ الْأَغْصَانِ لَيْسَ لَهَا حَمْلٌ ، وَكَانَتِ الرُّكْبَانُ تَنْزِلُ تَحْتَهَا فَلَمَّا نَزَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اهْتَزَّتْ الشَّجَرَةُ وَأَلْقَتْ أَغْصَانَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَمَلَتْ مِنْ ثَلَاثِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَاكِهِةِ فَكَهْتَانِ لِلصَّيْفِ وَفَاكِهِةٍ لِلشَّيْءِ ، فَتَعَجَّبَ جَمِيعٌ مِنْ مَعْنَا مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَأَى بَحِيرَى الرَّاهِبِ ذَلِكَ ذَهَبَ فَاتَّخَذَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا بِقَدْرِ مَا يَكْفِيهِ .

ثُمَّ جَاءَ وَقَالَ : مَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ هَذَا الْغَلَامِ ؟ فَقُلْتُ : أَنَا ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ تَكُونُ مِنْهُ ؟ فَقُلْتُ : أَنَا عَمَّهُ فَقَالَ : يَا هَذَا إِنْ لَهُ أَعْمَامٌ فَأَيُّ الْأَعْمَامِ أَنْتِ ؟ فَقُلْتُ : أَنَا أَخُو أَبِيهِ مِنْ أُمٍّ وَاحِدَةٍ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهُ هُوَ وَإِلَّا فَلَسْتَ بَحِيرَى ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا هَذَا تَأْذَنُ لِي أَنْ أُقْرِبَ هَذَا الطَّعَامَ لِأَكْلِهِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : قَرِيبٌ إِلَيْهِ ، وَرَأَيْتَهُ كَارِهًا لِذَلِكَ ، وَالتَفْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا بَنِيَّ رَجُلٌ أَحَبُّ أَنْ يَكْرِمَكَ فَكُلْ فَقَالَ : هُوَ لِي دُونَ أَصْحَابِي ؟ فَقَالَ بَحِيرَى : نَعَمْ هُوَ لَكَ خَاصَّةٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِنِّي لَا أَكُلُ دُونَ هَؤُلَاءِ ، فَقَالَ بَحِيرَى : إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَفْتَأْذَنُ يَا بَحِيرَى إِلَى أَنْ يَأْكُلُوا مَعِي ؟ فَقَالَ : بَلَى ، فَقَالَ : كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ ، فَأَكَلْنَا وَأَكَلْنَا مَعَهُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا مِائَةَ وَسَبْعِينَ رَجُلًا وَأَكَلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا حَتَّى شَبِعَ وَتَجَشَّأَ ، وَبَحِيرَى قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَذُبُّ عَنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مِنْ كَثْرَةِ الرُّجَالِ وَقَلَّةِ الطَّعَامِ ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ يَقْبَلُ رَأْسَهُ وَيَافُوخُهُ ، وَيَقُولُ : هُوَ هُوَ رَبُّ الْمَسِيحِ ، وَالنَّاسُ لَا يَفْقَهُونَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّكْبِ : إِنَّ لَكَ لَشَأْنًا قَدْ كُنَّا نَمُرُّ بِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ فَلَا تَفْعَلُ بِنَا هَذَا الْبَرُّ ؟ فَقَالَ بَحِيرَى : وَاللَّهِ إِنْ لِي لَشَأْنًا وَشَأْنًا ، وَإِنِّي لَأَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَعْلَمُ

(١) بصرى - بضم الموحدة - : مدينة حوران ، فتحت صلحاً لخمس بقين من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وهي أول مدينة فتحت بالشام ، وقد وردها رسول الله ﷺ مرتين كما في المواهب اللدنية .

ما لا تعلمون وإن تحت هذه الشجرة لغلماً لو أنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه على أعناقكم حتى تردوه إلى وطنه ، والله ما أكرمتكم إلا له ، ولقد رأيت له - وقد أقبل - نوراً أضاء له ما بين السماء والأرض ، ولقد رأيت رجالاً في أيديهم مرواح الياقوت والزبرجد يروحونه ، وآخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه ثم هذه السحابة لا تفارقه ، ثم صومعتي مشت إليه كما تمشي الدابة على رجلها ، ثم هذه الشجرة لم تنزل يابسة قليلة الأغصان ولقد كثرت أغصانها واهتزت وحملت ثلاثة أنواع من الفواكه ، فاكهتان للصيف وفاكهة للشتاء ، ثم هذه الحياض التي غارت وذهب ماؤها أيام تمرُّج بني إسرائيل^(١) بعد الحواريين حين وردوا عليهم فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنه دعا فغارت وذهب ماؤها ، ثم قال : متى ما رأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنه لأجل نبي يخرج في أرض تهامة مهاجراً إلى المدينة اسمه في قومه الأمين وفي السماء أحمد وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه . فوالله إنه لهو .

ثم قال بحيرى : يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى إلا [ما] أخبرتنيها ، فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر اللات والعزى وقال : لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما ، وإنما هما صنمان من حجارة لقومي ، فقال بحيرى : هذه واحدة ، ثم قال : فبالله ألا ما أخبرتني ، فقال : سل عما بدا لك فإنك قد سألتني بالهي والهك الذي ليس كمثله شيء ، فقال : أسألك عن نومك ويقظتك ، فأخبره عن نومه ويقظته وأموره وجميع شأنه ، فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته التي عنده ، فانكب عليه بحيرى ، فقبل رجله وقال : يا بني ما أطيبك وأطيب ريحك ، يا أكثر النبيين أتباعاً ، يا من بهاء نور الدنيا من نوره ، يا من بذكره تعمر المساجد ، كأني بك قد قدت الأجناد والخيل وقد تبعك العرب والعجم طوعاً وكرهاً وكأني باللات والعزى وقد كسرتهما وقد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك تضع مفاتيحه حيث تريد ، كم من بطل من قريش والعرب تصرعه ، معك مفاتيح

الجنان والنيران ، معك الذَّبْح الأكبر وهلاك الأصنام ، أنت الَّذي لا تقوم السَّاعة حتَّى تدخل الملوك كلَّها في دينك صاغرة قميئة^(١) فلم يزل يقبَل يديه مرَّةً ورجليه مرَّةً ويقول : لئن أدركت زمانك لأضربنَّ بين يديك بالسَّيف ضرب الزَّند بالزَّند^(٢) أنت سيِّد ولد آدم وسيِّد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين ، والله لقد ضحكت الأرض يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك ، والله بكت البيع والأصنام والشياطين فهي باكية إلى يوم القيامة ، أنت دعوة إبراهيم وبشرى عيسى ، أنت المقدَّس المطهَّر من أنجاس الجاهليَّة ، ثمَّ التفت إلى أبي طالب وقال : ما يكون هذا الغلام منك ؟ فإنِّي أراك لا تفارقه ، فقال أبو طالب : هو ابني ، فقال : ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الَّذي ولَّده حيّاً ولا أمّه فقال : إنَّه ابن أخي وقد مات أبوه وأمّه حامله به ، وماتت أمّه وهو ابن ستِّ سنين ، فقال : صدقت هكذا هو ، ولكن أرى لك أن تردّه إلى بلده عن هذا الوجه فإنَّه ما بقي على ظهر الأرض يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ولا صاحب كتاب إلّا وقد علم بولادة هذا الغلام ، ولئن رأوه وعرفوا منه ما قد عرفت أنا منه ليبغينه شراً وأكثر ذلك هؤلاء اليهود ، فقال أبو طالب : ولم ذلك ؟ قال : لأنَّه كائنه لابن أخيك هذا النبوة والرَّسالة ويأتيه النَّاموس الأكبر الَّذي كان يأتي موسى وعيسى ، فقال أبو طالب : كلاً إن شاء الله لم يكن الله ليضيعه .

ثمَّ خرجنا به إلى الشام فلمَّا قربنا من الشام رأيت والله قصور الشامات كلَّها قد اهتزَّت وعلا منها نور أعظم من نور الشمس ، فلمَّا توسطنا الشام ما قدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحم النَّاس ينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ ، وذهب الخبر في جميع الشامات حتَّى ما بقي فيها حبرٌ ولا راهبٌ إلّا اجتمع عليه ، فجاء حبرٌ عظيم كان اسمه نسطورا فجلس حذاه ينظر إليه ولا يكلمه بشيء حتَّى فعل ذلك ثلاثة أيَّام متوالية فلمَّا كانت الليلة الثالثة لم يصبر حتَّى قام إليه فدار خلفه كأنَّه يلتمس منه شيئاً فقلت له : يا راهب كأنك تريد منه شيئاً ، فقال : أجل إنِّي أريد منه شيئاً ما اسمه ؟ قلت : محمَّد

(١) قميئة أي ذليلة .

(٢) الزند : الذي يقدر به النار .

ابن عبد الله فتغيّر والله لونه ، ثم قال : فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لأنظر إليه ، فكشف عن ظهره ، فلما رأى الخاتم انكبّ عليه يقبله ويكي ، ثم قال : يا هذا أسرع بردّ هذا الغلام إلى موضعه الذي ولد فيه فإنك لو تدرى كم عدوّ له في أرضنا لم تكن بالذي تقدمه معك ، فلم يزل يتعاهده في كل يوم ويحمل إليه الطعام ، فلما خرجنا منها أتاه بقميص من عنده فقال لي : أترى أن يلبس هذا القميص ليذكرني به ، فلم يقبله ورأيته كارهاً لذلك ، فأخذت أنا القميص مخافة أن يغمّ وقلت : أنا ألبسه وعجّلت به حتى رددته إلى مكّة ، فوالله ما بقي بمكّة يومئذ امرأة ولا كهل ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلّا استقبلوه شوقاً إليه ما خلا أبو جهل - لعنه الله - فإنه كان فاتكاً ماجناً^(١) قد ثمل من السكر .

٣٤- وبهذا الإسناد ، عن عبد الله بن محمّد قال : حدّثني أبي ، وحدّثني عبد الرّحمن بن محمّد ، عن [محمّد بن]^(٢) عبد الله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن جدّه أنّ أبا طالب قال : لمّا فارقه بحيرى بكى بكاء شديداً وأخذ يقول : يا ابن أمنة كأنّي بك وقد رمتك العرب بوترها ، وقد قطعك الأقارب ولو علموا لكنت لهم بمنزلة الأولاد ثمّ التفت إليّ وقال : أمّا أنت يا عمّ فارغ فيه قرابتك الموصولة واحتفظ فيه وصية أبيك فإنّ قريشاً ستهجرك فيه فلا تبال ، وإني أعلم أنّك لا تؤمن به ظاهراً ولكن ستؤمن به باطناً ، ولكن سيؤمن به ولد تلده سينصره نصراً عزيزاً اسمه في السّموات البطل الهاصر ، و[في الأرض] الشجاع الأنزع^(٣) منه الفرخان المستشهدان وهو سيّد العرب ورئيسها وذو قرنيها وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام ، فقال أبو طالب : والله قد رأيت كلّ الذي وصفه بحيرى وأكثر .

٣٥- حدّثنا أبي رحمه الله قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ،

(١) الفاتك : الذي يرتكب ما دعت إليه النفس ، والماجن : الذي لا يبالي قولاً وفعلاً .

(٢) ما بين القوسين زائد من النسخ ولا يخفى على من له معرفة بالرجال .

(٣) البطل : الشجاع . والهاصر : الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر ، والأنزع : الذي ينحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين ، وفي بعض النسخ «الأقرع» والمراد : الأصلع .

عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان يرفعه قال: لَمَّا بلغ رسول الله ﷺ أراد أبو طالب أن يخرج إلى الشَّام في غير قريش، فجاء رسول الله ﷺ وتشبَّث بِالرُّمَامِ وقال: يا عم علي من تخلفني لا عليٌّ أمُّ ولا عليُّ أب، وقد كانت أمُّه توفيت، فرَّق له أبو طالب ورحمه وأخرجه معه وكانوا إذا ساروا تسير إلى رأس رسول الله ﷺ غمامة تظله من الشمس فمروا في طريقهم برجل يقال له: بحيرى فلَمَّا رأى الغمامة تسير معهم نزل من صومعته واتخذ لقريش طعاماً وبعث إليهم يسألهم أن يأتوه، وقد كانوا نزلوا تحت شجرة فبعث إليهم يدعوهم إلى طعامه فقالوا له: يا بحيرى والله ما كنَّا نعهد هذا منك، قال قد أحببت أن تأتوني، فأتوه وخلفوا رسول الله ﷺ في الرَّحْلِ، فنظر بحيرى إلى الغمامة قائمة، فقال لهم: هل بقي منكم أحدٌ لم يأتني؟ فقالوا: ما بقي منَّا إلاَّ غلام حدث خلفناه في الرَّحْلِ، فقال: لا ينبغي أن يتخلف عن طعامي أحدٌ منكم، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ فلَمَّا أقبل أقبلت الغمامة، فلَمَّا نظر إليه بحيرى قال: مَنْ هذا الغلام؟ قالوا: ابن هذا وأشاروا إلى أبي طالب، فقال له بحيرى: هذا ابنك؟ قال أبو طالب: هذا ابن أخي قال: ما فعل أبوه؟ قال: توفي، وهو حمل، فقال بحيرى لأبي طالب: ردَّ هذا الغلام إلى بلاده فإنَّه إن علمت به اليهود ما أعلم منه قتلوه، فإنَّ لهذا شأنًا من الشأن، هذا نبيُّ هذه الأمة، هذا نبيُّ السَّيف.

(١٥)

باب

ذكر ما حكاه خالد بن أسيد بن أبي العيص، وطلّيق بن سفيان بن أمية عن كبير الرهبان في طريق الشام من معرفته بأمر النبي (ص)

٣٦- حدَّثنا أحمد بن الحسن القطان؛ وعليُّ بن أحمد بن محمَّد؛ ومحمَّد بن أحمد الشيبانيُّ رضي الله عنهم قالوا: حدَّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريَّا القطان قال: حدَّثنا محمَّد بن إسماعيل قال: حدَّثنا عبد الله ابن محمَّد قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني الهيثم بن عمرو المزنيُّ، عن

عمّه ، عن يعلي النّسابة قال : خرج خالد بن أسيد بن أبي العيص ، وطلق ابن سفيان بن أمية تجاراً إلى الشام سنة خرج رسول الله ﷺ فيها فكانا معه ، وكانا يحكيان أنّهما رأيا في مسيره وركوبه ممّا يصنع الوحش والطير ، فلما توسّطنا سوق بصرى إذا نحن بقوم من الرّهبان قد جاؤوا متغيّري الألوان كأنّ على وجوههم الزّعفران ترى منهم الرّعدة فقالوا : نحبّ أن تأتوا كبيرنا فإنّه هنا قريب في الكنيسة العظمى ، فقلنا : ما لنا ولكم ؟ فقالوا : ليس يضرّكم من هذا شيء ولعلنا نكرمكم ، وظنّوا أنّ واحداً منّا محمّد فذهبنا معهم حتّى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة البنيان فإذا كبيرهم قد توسّطهم وحوله تلامذته ، وقد نشر كتاباً في يديه ، فأخذ ينظر إلينا مرّة وفي الكتاب مرّة فقال لأصحابه : ما صنعتم شيئاً لم تأتونني بالذي أريد ، وهو الآن هنا .

ثمّ قال لنا : من أنتم ؟ فقلنا : رهط من قريش ، فقال : من أيّ قريش ؟ فقلنا من بني عبد شمس ، فقال لنا : معكم غيركم ؟ فقلنا : نعم شابّ من بني هاشم نسّميه يتيم بني عبد المطّلب ، فوالله لقد نخر نخرة^(١) كاد أن يغشى عليه ، ثمّ وثب فقال : أوّه أوّه هلكت النصرانيّة والمسيح ، ثمّ قام واتكأ على صليب من صلبانه وهو مفكّر وحوله ثمانون رجلاً من البطارقة والتلامذة ، فقال لنا : فيخفّ عليكم أن ترونيه ؟ فقلنا له : نعم فجاء معنا فإذا نحن بمحمّد ﷺ قائم في سوق بصرى ، والله لكأنّا لم نر وجهه إلّا يومئذ «كأنّ هلالاً يتلألأ من وجهه ، وقد ربح الكثير واشترى الكثير ، فأردنا أن نقول للقسّ هو هذا ؟ فإذا هو قد سبقنا فقال : هو هو ، قد عرفته والمسيح ، فدنا منه وقبل رأسه وقال له : أنت المقدّس ، ثمّ أخذ يسأله عن أشياء من علاماته ، فأخذ النبيّ ﷺ يخبره فسمعناه يقول : لئن أدركت زمانك لأعطينّ السيف حقّه ، ثمّ قال لنا : أتعلمون ما معه ؟ معه الحياة والموت ، من تعلق به حيي طويلاً ، ومن زاغ عنه مات موتاً لا يحيى بعده أبداً ، هو هذا الذي معه الذّبح الأعظم ، ثمّ قبل رأسه ورجع راجعاً .

(١) نخر الإنسان : مد الصوت والنفس في خياصيمه .

(١٦)

باب

في خبر أبي المويهب الراهب

وكان أبو المويهب الراهب من العارفين بأمر النبي ﷺ وبصفته ، وبوصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه .

٣٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ ؛ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ؛ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدِ الدَّيْلَمِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِحَيْرِ الْفَقْعِيِّ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْجَعِيِّ ، عَنْ آبَائِهِ قَالُوا : خَرَجَ سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَبْدُ مَنْفَ بْنِ كِنَانَةَ ، وَنُوفَلُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ صَخْرَ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ نَعْمَانَةَ بْنِ عَدِيِّ تَجَاراً إِلَى الشَّامِ فَلَقِيَهُمَا أَبُو الْمَوْهَيْبِ الرَّاهِبُ فَقَالَ لَهُمَا : مَنْ أَنْتُمَا ؟ قَالَا : نَحْنُ تَجَارٌ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ مِنْ قَرِيشٍ ، فَقَالَ لَهُمَا : مَنْ أَيُّ قَرِيشٍ ؟ فَأَخْبَرَاهُ ، فَقَالَ لَهُمَا : هَلْ قَدِمَ مَعَكُمَا مِنْ قَرِيشٍ غَيْرِكُمَا ؟ قَالَا : نَعَمْ شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ أَبُو الْمَوْهَيْبِ : إِيَّاهُ وَاللَّهِ أَرَدْتُ ، فَقَالَا : وَاللَّهِ مَا فِي قَرِيشٍ أَحْمَلُ ذَكَراً مِنْهُ إِنَّمَا يَسْمُونَهُ يَتِيمَ قَرِيشٍ وَهُوَ أَجِيرٌ لَامْرَأَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا : خَدِيجَةٌ ، فَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ ؟ فَأَخَذَ يَحْرُكُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ : هُوَ هُوَ ، فَقَالَ لَهُمَا : تَدْلَانِي عَلَيْهِ ، فَقَالَا : تَرَكْنَاهُ فِي سَوْقِ بُصْرَى ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي الْكَلَامِ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : هُوَ هَذَا ، فَخَلَا بِهِ سَاعَةً يَنَاجِيهِ وَيُكَلِّمُهُ ، ثُمَّ أَخَذَ يَقْبَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَخْرَجَ شَيْئاً مِنْ كَمِّهِ لَا نَدْرِي مَا هُوَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ ، فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ لَنَا : تَسْمَعَانِ مِنِّي هَذَا وَاللَّهِ نَبِيُّ آخِرِ الزَّمَانِ ، وَاللَّهُ سَيُخْرِجُ قَرِيباً فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاتَّبِعُوهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ وُلِدَ أَوْ يُولَدُ لِعَمَّةِ أَبِي طَالِبٍ وَلِدُ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ ؟ فَقُلْنَا : لَا قَالَ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ وُلِدَ أَوْ يُولَدُ فِي سَنَتِهِ هُوَ أَوَّلُ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ، نَعْرِفُهُ ، وَإِنَّا لَنَجِدُ صِفَتَهُ عِنْدَنَا بِالْوَصِيَّةِ كَمَا نَجِدُ صِفَةَ مُحَمَّدٍ بِالنَّبُوَّةِ ، وَإِنَّهُ سَيِّدُ الْعَرَبِ وَرَبَّانِيهَا وَذُو قَرْنِيهَا ، يُعْطَى السِّيفَ حَقَّهُ ، اسْمُهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى عَلِيُّ ، هُوَ أَعْلَى الْخَلَائِقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ ذَكَراً ، وَتَسْمِيَةُ الْمَلَائِكَةِ الْبَطْلَ الْأَزْهَرَ الْمَفْلَجَ ، لَا

يتوجّه إلى وجهه إلا أفلج وظفر ، والله لهو أعرف بين أصحابه في السماء من الشمس الطالعة .

(١٧)

باب

خبر سطيح الكاهن^(١)

٣٨ - حدّثنا أحمد بن محمّد رزمة القزويني قال : حدّثنا الحسن بن عليّ بن نصر بن منصور الطوسي قال : حدّثنا عليّ بن حرب الموصليّ الطائيّ قال : حدّثنا أبو أيّوب يعلى بن عمران من ولد جرير بن عبد الله قال : حدّثني مخزوم بن هانيء المخزوميّ ، عن أبيه وقد أتت له مائة وخمسون سنة قال : لمّا كانت اللّيلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس أيوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشرة شرافة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك ألف سنة^(٢) ، ورأى الموبدان^(٣) إبلاً صعاباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت الدّجلة وانتشرت في بلادها ، فلمّا أصبح كسرى هاله ما رأى فتصبّر عليها تشجّعاً ، ثمّ رأى أن لا يسرّ ذلك عن وزرائه ، فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم وأخبرهم بما رأى ، فبينما هم كذلك ، إذ ورد عليه الكتاب بخمود نار فارس ، فازداد غمّاً وقال الموبدان : وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه اللّيلة ، ثمّ قصّ عليه رؤياه في الإبل والخيّل ، فقال : أيّ شيء يكون هذا يا موبدان ؟ - وكان أعلمهم في أنفسهم - فقال : حادث يكون في ناحية العرب ، فكتب عند ذلك : من كسرى ملك الملوك إلى نعمان بن المنذر : أمّا بعد فوجّه إليّ برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه ، فوجّه إليه بعبد

(١) سطيح - كأمير - الكاهن الذئبي من بني ذئب كان يتكهن في الجاهلية ، سمى بذلك لأنه كان إذا غضب قعد منبسّطاً على الأرض فيما زعموا . وقيل : سمى بذلك لأنه لم يكن له بين مفاصله قصب تعمده ، فكان أبداً منبسّطاً منسّطاً على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود ، ويقال : كان لا عظم له فيه سوى رأسه (لسان العرب) .

(٢) في اللسان «مائة عام» .

(٣) في القاموس الموبدان - بضم الميم وفتح الباء فقيه الفرس ، وحاكم المجوس كالموبذ . والجمع الموابذة والهاء فيها للعجمة .

المسيح بن عمرو بن حيّان بن نفيّلة الغسّانيّ فلَمَّا قدم عليه قال : عندك علم أريد أن أسألك عنه ؟ قال : ليسألني الملك أو ليخبرني فإن كان عندي منه علم وإلاّ أخبرته بمن يعلمه ، فأخبره بما رأى ، فقال : علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف الشام^(١) يقال له : سطيح ، قال : فأته فأسأله وأخبرني بما يردُّ عليك ، فخرج عبد المسيح حتّى ورد على سطيح وقد أشرف على الموت فسَلَّم عليه وحيّاه ، فلم يردُّ عليه سطيح جواباً فأنشأ عبد المسيح يقول :

أصمّ أم يسمع غطريف اليمن	أم فاز فاز لمّ به شأو العنن ^(٢)
يا فاصل الخطة أعيت من ومن	وكاشف الكربة في الوجه الغضن ^(٣)
أتاك شيخ الحيّ من آل سنن	وأمه من آل ذئب بن حجن ^(٤)
أروق ضخم الناب صرّار الأذن	أبيض فضفاض الرّداء والبدن ^(٥)
رسول قيل العجم كسرى للوسن	لا يرهب الرعد ولا ريب الزّمن ^(٦)
تجوب في الأرض علنداة شجن	ترفعني طوراً وتهوي بي وجن ^(٧)
حتّى أتى عاري الجآجي والقطن	تلّفه في الرّيح بوغاء الدّمّن ^(٨)

(١) المشارف : القرى التي تقرب من المدن ، وقيل : القرى التي بين بلاد الريف وجزيرة العرب .

(٢) الغطريف - بالكسر - : وقوله «فاز» أي مات . والشأو : السبق والغاية : والعنن : الاعتراض ، وشأو العنن : اعتراض الموت وسبقه .

(٣) الفاصل : المبين ، الحاكم . والخطة - بضم الخاء وشد الطاء - : الخطب .

(٤) السنن - محرّكة - : الإبل تستنّ في عدوها . الطريقة ، من الطريق : نهجه الواضح ، (الرائد) .

(٥) أروق في بعض النسخ «أزرق» وهو صفة للبعير ولونه ، وأروق أيضاً بمعناه .

والفضفاض : الواسع والبدن : الدرع . قال الجزري : يريد به كثرة العطاء ، وقال غيره : كناية عن سعة الصدر .

(٦) القيل - بالفتح - : الملك . وقيل : الملك من ملوك حمير .

(٧) تجوب أي تقطع . والعلنداة : الناقة القوية . والشجن - بالتحريك الناقة المتداخلة الخلق . والوجن : الأرض الغليظة . والوجناء : الناقة الشديدة .

(٨) الجآجي جمع الجؤجؤ وهو الصدر . والقطن - بالتحريك - : ما بين الوركين يعني أن السير قد هزلها وذهب بلحمها . والبوغاء : التراب الناعم . والدمن جمع دمنة - بكسر الدال وفتح الميم - : ما تدمن منه أي تجمع وتلبد . كذا في النهاية

كأنما حثحث من حضيئي ثكن^(١)

فلما سمع سطيح شعره فتح عينه وقال : عبد المسيح جمل يسبح إلى سطيح وقد أوفى على الضريح^(٢) بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الأيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبدان ، رأى إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً ، قد قطعت الدجلة ، وانتشرت في بلادها ، وغاضت بحيرة ساوة ، فقال : يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة ، وبعث صاحب الهرواة^(٣) ، وفاض وادي سماوة ، وغاضت بحيرة ساوة فليس الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكلما هو آت آت ، ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح إلى رحله ويقول :

شمّر فإنك ماضي العزم شمير	لا يفزعنك تفريق وتغيير ^(٤)
إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم	فإنّ ذا الدهر أطوار دهاير ^(٥)
وربّما كان قد أضحوا بمنزلة	تهاب صولهم الأسد المهاير ^(٦)
منهم أخو الصرح بهرام وإخوته	والهرمان وسابور وسابور ^(٧)
والناس أولاد علات فمن علموا	أن قد أقلّ فمحقور ومهجور ^(٨)
وهم بنو الأمّ لما أن رأوا نشباً	فذاك بالغيب محفوظ ومنصور ^(٩)
والخير والشرّ مقرونان في قرن	فالخير متبّع والشرّ محذور

(١) حثحث : أسرع وحث : والحضن الجانب : وثكن - بفتح أوله وثانيه - : جبل بالبادية .

(٢) الضريح : القبر .

(٣) الهرواة : العصا ، وصاحب الهرواة هو النبي الأكرم ﷺ .

(٤) الشمير : الشديد التشمير ، وفي اللسان «شمّر فإنك ما عمرت شمير» .

(٥) «أفرطهم» أي تركهم وزال عنهم . والأطوار : الحالات . والدواهي : المصائب يعني أن الدهر ذو تصاريف ونوائب .

(٦) المهاير جمع المهصار وهو الشديد الذي يفترس .

(٧) الصرح : القصر . وفي بعض النسخ «وهرمان» بدون الألف واللام .

(٨) أولاد علات أي لأمهات شتى ، كناية عن عدم الألفة بينهم .

(٩) «وهم بنو أم» أي يعطف بعضهم على بعض . والنشب - بالتحريك - : المال والعقار .

قال : فلما قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح فقال : إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً قد كانت أمور ، قال : فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون إلى إمارة عثمان .

وكان سطيح ولد في سيل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس وذلك أكثر من ثلاثين قرناً ، وكان مسكنه بالبحرين فيزعم عبد القيس أنه منهم وتزعم الأزد أنه منهم ، وأكثر المحدثين قالوا : هو من الأزد ولا يُدرى ممن هو ، غير أن عقبه يقولون : نحن من الأزد .

(١٨)

باب

خبر يوسف اليهودي بالنبي (ص) وبصفاته وعلاماته

٣٩- حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان رفعة بإسناده قال : لما بلغ عبد الله بن عبد المطلب زوجته عبد المطلب آمنة بنت وهب الزهريّ فلما تزوّج بها حملت برسول الله ﷺ فروي عنها أنها قالت : لما حملت به لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل ، فرأيت في نومي كأنّ آت أتاني فقال لي : قد حملت بخير الأنام ، فلما حان وقت الولادة خفّ عليّ ذلك حتى وضعت ، وهو يتقي الأرض بيده وركبتيه ، وسمعت قائلاً يقول : وضعت خير البشر فعوّذيه بالواحد الصمد من شرّ كل باغ وحاسد .

«فولد رسول الله ﷺ عام الفيل لأثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأوّل يوم الإثنين» .

فقال آمنة : لما سقط إلى الأرض اتقى الأرض بيديه وركبتيه ورفع رأسه إلى السماء ، وخرج مني نور أضاء ما بين السماء والأرض ، ورميت الشياطين بالنجوم وحجّبا عن السماء ، ورأت قريش الشهب والنجوم تسير في السماء ، ففرغوا لذلك ، وقالوا : هذا قيام الساعة ، فاجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك ، وكان شيخاً كبيراً مجرباً ، فقال : انظروا إلى هذه النجوم التي تهتدوا بها في البرّ والبحر ، فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة

وإن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث .

وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه أنهم قد منعوا من السماء ورموا بالشهب ، فقال : اطلبوا فإنّ أمراً قد حدث ، فجالوا في الدنيا ورجعوا وقالوا : لم نر شيئاً ، فقال : أنا لهذا ، فخرق ما بين المشرق والمغرب فلما انتهى إلى الحرم وجد الحرم محفوظاً بالملائكة ، فلما أراد أن يدخل صاح به جبرائيل عليه السلام فقال : إخسأ يا ملعون ، فجاء من قبل حراء فصار مثل الصُرد قال : يا جبرائيل ما هذا ؟ قال : هذا نبيٌّ قد ولد وهو خير الأنبياء ، قال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا ، ففي أمته ؟ قال : بلى ، قال : قد رضيت .

قال : وكان بمكة يهوديٌّ يقال له : يوسف فلما رأى النجوم يُقذف بها وتحرّك قال : هذا نبيٌّ قد ولد في هذه الليلة وهو الذي نجده في كتبنا أنّه إذا ولد - وهو آخر الأنبياء - رجمت الشياطين وحجّبوا عن السماء ، فلما أصبح جاء إلى نادي قريش فقال : يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لا قال : أخطأتم والتوّارة ولد إذاً بفلسطين وهو آخر الأنبياء وأفضلهم ، فتفرّق القوم فلما رجعوا إلى منازلهم أخبر كل رجل منهم أهله بما قال اليهوديُّ فقالوا : لقد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن في هذه الليلة ، فأخبروا بذلك يوسف اليهوديُّ فقال لهم : قبل أن أسألكم أو بعده ؟ قالوا : قبل ذلك ، قال : فاعرضوه عليّ ، فمشىوا إلى باب آمنة فقالوا : اخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهوديُّ ، فأخرجته في قماطه فنظر في عينيه ، وكشف عن كتفيه فرأى شامة سوداء بين كتفيه وعليها شعرات ، فلما نظر إليه وقع على الأرض مغشياً عليه ، فتعجّب منه قريش وضحكوا منه فقال : أتضحكون يا معشر قريش ، هذا نبيُّ السيف ليبيّرنكم وقد ذهب النبوة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد ، وتفرّق الناس ويتحدّثون بخبر اليهوديِّ ونشأ رسول الله عليه السلام في اليوم كما ينشأ غيره في الجمعة وينشأ في الجمعة كما ينشأ غيره في الشهر .

(١٩)

بَاب

خَبَرِ دَوَّاسِ بْنِ حَوْاشِ الْمَقْبَلِ مِنَ الشَّامِ

٤٠ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ الْبَزَنْطِيِّ جَمِيعًا ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ الْأَحْمَرِ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ (١) لِيَضْرِبَ عُنُقَهُ فَأَخْرَجَ وَذَلِكَ فِي غَزْوَةِ بَنِي قَرِيظَةَ نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ : يَا كَعْبُ أَمَا نَفَعَكَ وَصِيَّةُ ابْنِ حَوْاشِ الْحَبْرِ الَّذِي أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ فَقَالَ : «تَرَكْتُ الْخَمْرَ وَالْخَمِيرَ وَجِئْتُ إِلَى الْمَوْسَى وَالتَّمُورِ لِنَبِيِّ يَبْعَثُ ، هَذَا أَوْانُ خُرُوجِهِ يَكُونُ مَخْرَجُهُ بِمَكَّةَ وَهَذِهِ دَارُ هَجْرَتِهِ وَهُوَ الضُّحُوكُ الْقِتَالُ ، يَجْتَزِي بِالْكَسِيرَاتِ وَالتَّمْرَاتِ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ ، فِي عَيْنَيْهِ حَمْرَةٌ وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ ، يَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَلَا يَبَالِي بِمَنْ لَاقَى ، يَبْلُغُ سُلْطَانَهُ مَنْقَطِعَ الْخَفِّ وَالْحَافِرِ» ؟ ! قَالَ كَعْبُ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَلَوْلَا أَنَّ الْيَهُودَ تَعَيَّرْنِي أَنِّي جِئْتُ عِنْدَ الْقَتْلِ لِأَمَنْتُ بِكَ وَصَدَّقْتَكِ وَلَكِنِّي عَلَى دِينِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَيْهِ أَحْيَى وَعَلَيْهِ أَمُوتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَقَدَّمُوهُ وَاضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَقَدَّمُوا وَضَرَبُوا عُنُقَهُ .

(٢٠)

بَاب

خَبَرِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ

وكان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدِّينَ الحنيف ويعرف أمر النبي ﷺ وينتظر خروجه وخرج في طلبه فقتل في الطريق .

٤١ - حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبُرَّازُ النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يَوْسُفَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ

العطاردي قال : حدّثنا يونس بن بكير ، عن محمّد بن إسحاق بن يسار المدني قال : كان زيد بن عمرو بن نفيل أجمع على الخروج من مكّة يضرب في الأرض ويطلب الحنفيّة - دين إبراهيم عليه السلام وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلّما أبصرته قد نهض إلى الخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل فخرج زيد إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب الأول دين إبراهيم عليه السلام ويسأل عنه ، فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتّى أتى الموصل والجزيرة كلّها ، ثمّ أقبل حتّى أتى الشام فجال فيها حتّى أتى راهباً بميعة من أرض اللقاء كان ينتهي إليه علم النصرانيّة فيما يزعمون فسأله عن الحنفيّة دين إبراهيم عليه السلام فقال له الرَّاهب : إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد له الآن من يحملك عليه اليوم ، لقد درس علمه وذهب من كان يعرفه ، ولكنّه قد أظلك خروج نبيّ يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنفيّة فعليك ببلادك فإنّه مبعوث الآن ، هذا زمانه ولقد كان سئم اليهوديّة والنصرانيّة ، فلم يرض شيئاً منهما ، فخرج مسرعاً حين قال له الرَّاهب ما قال يريد مكّة حتّى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه .

فقال ورقة بن نوفل - وقد كان أتبع مثل أثر زيد ولم يفعل في ذلك ما فعل فبكاه ورقة وقال فيه :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما	تجنّبت تنوراً من النار حاميا
بدينك ربّاً ليس ربُّ كمثله	وتركك أوثان الطواغي كما هيا
وقد تدرك الإنسان رحمة ربّه	ولو كان تحت الأرض ستين واديا

٤٢ - وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمّد بن إسحاق بن يسار المدني قال : حدّثني محمّد بن جعفر بن الزبير^(١) ومحمّد بن عبد الرّحمن بن عبد الله الحصين التميمي : أنّ عمر بن الخطّاب وسعيد بن زيد قالا : يا رسول الله أنستغفر لزيد ؟ قال : نعم فاستغفروا له فإنّه يبعث يوم القيامة أمة وحده .

٤٣ - حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسين البزاز قال : حدّثنا محمّد بن

(١) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني قال ابن سعد : كان عالماً وقال الدارقطني ثقة مدني (تهذيب التهذيب) .

يعقوب بن يوسف قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ ، عَنْ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ نَفِيلِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ كَمَا رَأَيْتَ وَكَمَا بَلَغْتَ فَلَوْ أَدْرَكَتْكَ كَانَتْ أَمِّنَ بِكَ فَاسْتَغْفِرْ لَهُ : قَالَ : نَعَمْ فَاسْتَغْفِرْ لَهُ ، وَقَالَ : إِنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحِدَةً ، وَكَانَ فِيهَا ذَكَرُوا أَنَّهُ يَطْلُبُ الدِّينَ فَمَاتَ وَهُوَ فِي طَلْبِهِ .

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله : حال النبي ﷺ قبل النبوة حال قائمنا وصاحب زماننا ﷺ في وقتنا هذا وذلك أنه لم يعرف خبر النبي ﷺ في ذلك الوقت إلا الأخبار والرهبان والذين قد انتهى إليهم العلم به فكان الإسلام غريباً فيهم وكان الواحد منهم إذا سأل الله تبارك وتعالى بتعجيل فرج نبيه وإظهار أمره سخر منه أهل الجهل والضلال وقالوا له : متى يخرج هذا النبي الذي تزعمون أنه نبي السيف وأن دعوته تبلغ المشرق والمغرب وأنه ينقاد له ملوك الأرض كما يقول الجهال لنا في وقتنا هذا : متى يخرج هذا المهدي الذي تزعمون أنه لا بد من خروجه وظهوره وينكره قوم ويقرُّ به آخرون ، وقد قال النبي ﷺ : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً [كما بدأ] فطوبى للغرباء ، فقد عاد الإسلام كما قال ﷺ غريباً في هذا الزمان كما بدأ وسيقوى بظهور ولي الله وحبته كما قوي بظهور نبي الله ورسوله وتقرُّ بذلك أعين المنتظرين له والقائلين بإمامته كما قرَّت أعين المنتظرين لرسول الله والعارفين به بعد ظهوره ، وإن الله عز وجل لينجز لأوليائه ما وعدهم ويعلي كلمته ويتم نوره ولو كره المشركون .

٤٤ - حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْكُوفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي جَدِّي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّخَعِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ .

٤٥ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ الْعَمَرِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ

الله عنه - قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه محمّد بن مسعود ، عن جعفر بن أحمد العمركيّ بن عليّ البوفكيّ ، عن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء .

(٢١)

باب

العلة التي من أجلها يحتاج إلى الامام عليه السلام

١ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد ؛ ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت .

٢ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار قال : حدّثنا العباس بن معروف ، عن عليّ ابن مهزيار ، عن محمّد بن الهيثم ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : أتبقى الأرض بغير إمام ، فقال : لا ، قلت : فإنّنا نروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنّها لا تبقى بغير إمام إلاّ أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد ، فقال : لا تبقى إذا لساخت .

٣ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن أبي عبد الله زكريّا بن محمّد المؤمن ، عن أبي هراسة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله^(١) .

٤ - حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه قال : حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله قال : حَدَّثَنَا أحمد بن محمد بن عيسى ؛ وإبراهيم بن مهزيار ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن أبي عليّ البجليّ ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث له في الحسين عليّ عليه السلام أنه قال في آخره : ولولا من على الأرض من حجج الله لنفضت الأرض ما فيها وألقت ما عليها ، إنَّ الأرض لا تخلو ساعة من الحجّة .

٥ - حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه قال : حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله قال : حَدَّثَنَا محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترق ، عن أحمد بن عمر الحلال قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إننا روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إنَّ الأرض لا تبقى بغير إمام ، أو تبقى ولا إمام فيها ؟ فقال : معاذ الله لا تبقى ساعة إذا لساخت .

٦ - حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه قال : حَدَّثَنَا الحسن بن أحمد المالكيّ ، عن أبيه عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرضا عليه السلام : نحن حجج الله في خلقه ، وخلفاؤه في عبادته ، وأماؤه على سرّه ، ونحن كلمة التقوى ، والعروة الوثقى ، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريّته ، بنا يمسك الله السموات والأرض أن تزولا ، وبنا ينزل الغيث وينشر الرّحمة ، ولا يخلو الأرض من قائم منّا ظاهر أو خاف ، ولو خلت يوماً بغير حجّة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله .

٧ - حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه قال : حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله ؛ وعبدالله بن جعفر الحميريّ قالا : حَدَّثَنَا إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ بن مهزيار ، عن محمد بن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ، عن الحسن بن زياد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ الأرض لا تخلو من أن يكون فيها [حجّة] عالم ، إنَّ الأرض لا يصلحها إلاّ ذلك ولا يصلح الناس إلاّ ذلك .

٨ - وبهذا الإسناد ، عن عليّ بن مهزيار ، عن الحسن بن عليّ الخزاز ، عن أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن عليه السلام أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : فقال : لا ، قلت : فإننا نروي إنَّها لا تبقى إلاّ أن يسخط الله على العباد ؟ فقال : لا تبقى إذا لساخت .

٩ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حَدَّثَنَا

سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر قالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ ؛ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ أَبِي هُرَاسَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ لِمَا جَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ .

١٠ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ ، عَنْ حَمْزَةَ الطَّيَّارِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا إِثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحَجَّةَ . - أَوْ كَانَ الثَّانِي الْحَجَّةَ - الشُّكُّ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ .

١١ - وبهذا الإسناد ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَدْعِ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يَعْلَمُ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ ، فَإِذَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رُدُّهُمْ وَإِذَا نَقَصُوا شَيْئاً أَكْمَلَهُ لَهُمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَالْتَسَبَتِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أُمُورُهُمْ .

١٢ - وبهذا الإسناد ، عن يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ ابْنِ مَسْكَانٍ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَدْعِ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا عُرِفَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ .

١٣ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَا : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ فِي حَالِ اسْتِقَامَتِهِ^(١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَمْضِي الْإِمَامُ وَلَيْسَ لَهُ عَقَبٌ ؟ قَالَ : لَا يَكُونُ ذَلِكَ قُلْتُ : فَيَكُونُ مَاذَا ؟ قَالَ : لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ فَيُعَاجِلُهُمْ .

١٤ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْعَصْفَرِيِّ ، عَنْ

(١) أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ الْعَبْرَتَائِيُّ مِنْ أَصْحَابِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ غَالِيًا مَتَهُمًا فِي دِينِهِ وَيُظْهِرُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ اسْتِقَامَتَهُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ثُمَّ تَحَزَبَهُ إِلَى الضَّلَالِ .

عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام منا لساخت بأهلها ولعذبهم الله بأشدّ عذابه ، إن الله تبارك وتعالى جعلنا حجة في أرضه وأماناً في الأرض لأهل الأرض ، لم يزالوا في أمان من أن تسيخ بهم الأرض ما دمنا بين أظهرهم ، فإذا أراد الله يهلكهم ثم لا يمهلهم ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ورفعنا إليه ، ثم يفعل الله ما شاء وأحبّ .

١٥ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن هلال ، عن سعيد بن جناح ، عن سليمان الجعفري قال : سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت : أتخلو الأرض من حجة ، فقال : لو خلت من حجة طرفة عين لساخت بأهلها .

١٦ - حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن إسماعيل الميثمي ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عبد الأعلى بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : ما ترك الله الأرض بغير عالم ينقص ما زادوا ويزيد ما نقصوا ، ولولا ذلك لاختلطت على الناس أمورهم .

١٧ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن داوود ، عن فضيل الرّسان قال : كتب محمّد بن إبراهيم إلى أبي عبد الله عليه السلام : أخبرنا ما فضلكم أهل البيت ؟ فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام : إن الكواكب جعلت في السّماء أماناً لأهل السّماء ، فإذا ذهبت نجوم السّماء جاء أهل السّماء ما كانوا يوعدون ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «جعل أهل بيتي أماناً لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمتي ما كانوا يوعدون» .

١٨ - حدّثنا محمّد بن عمر الحافظ البغدادي قال : حدّثنا أحمد بن عبد العزيز بن الجعد أبو بكر قال : حدّثنا عبد الرّحمن بن صالح قال : حدّثنا

عبيد الله بن موسى ، عن موسى بن عبيدة ، عن أياس بن سلمة ، عن أبيه يرفعه قال : قال النبي ﷺ : النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي .

١٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَتْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض .

٢٠ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْمَغْرَا حَمِيدَ بْنِ الْمُثَنَّى الْعَجَلِيِّ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ خَيْثَمَةَ الْجَعْفِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : سَمِعْتَهُ يَقُولُ : نَحْنُ جَنْبُ اللَّهِ ، وَنَحْنُ صَفْوَتُهُ ، وَنَحْنُ حُوزَتُهُ ، وَنَحْنُ مُسْتَوْدَعُ مَوَارِيثِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَنَحْنُ أُمْنَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَنَحْنُ حَجَجُ اللَّهِ ، وَنَحْنُ أَرْكَانُ الْإِيمَانِ ، وَنَحْنُ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ ، وَنَحْنُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَنَحْنُ مَنْ بِنَا يَفْتَحُ وَبِنَا يَخْتَمُ ، وَنَحْنُ أُمَّةُ الْهُدَى ، وَنَحْنُ مَصَابِيحُ الدُّجَى ، وَنَحْنُ مَنَارُ الْهُدَى ، وَنَحْنُ السَّابِقُونَ ، وَنَحْنُ الْآخِرُونَ ، وَنَحْنُ الْعَلَمُ الْمَرْفُوعُ لِلْخَلْقِ ، مَنْ تَمَسَّكَ بِنَا لِحَقٍّ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنَّا غَرِقَ ، وَنَحْنُ قَادَةُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ ، وَنَحْنُ خَيْرَةُ اللَّهِ ، وَنَحْنُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَنَحْنُ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ ، وَنَحْنُ الْمُنْهَاجُ ، وَنَحْنُ مَعْدَنُ النَّبُوَّةِ ، وَنَحْنُ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ ، وَنَحْنُ الَّذِينَ إِلَيْنَا تَخْتَلِفُ الْمَلَائِكَةُ ، وَنَحْنُ السَّرَاجُ لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِنَا ، وَنَحْنُ السَّبِيلُ لِمَنْ اقْتَدَى بِنَا ، وَنَحْنُ الْهُدَاةُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَنَحْنُ عُرَى الْإِسْلَامِ ، وَنَحْنُ الْجَسُورُ وَالْقَنَاطِرُ ، مِنْ مَضَى عَلَيْهَا لَمْ يُسْبَقْ ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مَحَقَّ ، وَنَحْنُ السَّنَامُ الْأَعْظَمُ ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَةَ ، وَبِنَا يَسْقُونَ الْغَيْثَ ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يُصْرَفُ عَنْكُمْ الْعَذَابُ ، فَمَنْ عَرَفْنَا وَأَبْصَرْنَا وَعَرَفَ حَقَّنَا وَأَخَذَ بِأَمْرِنَا فَهُوَ مِنَّا وَإِلَيْنَا .

٢١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

حدَّثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لأمرير المؤمنين عليه السلام : اكتب ما أملي عليك ، قال : يا نبي الله أتخاف عليّ النسيان ؟ فقال : لست أخاف عليك النسيان ، وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك ، ولكن اكتب لشركائك ، قال : قلت : ومن شركائي يا نبيّ الله ؟ قال : الأئمة من ولدك ، بهم تسقى أمّتي الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم ، وبهم يصرف الله عنهم البلاء ، وبهم تنزل الرّحمة من السّماء وهذا أولهم - وأوماً بيده إلى الحسن عليه السلام ، ثمّ أوماً بيده إلى الحسين عليه السلام . ثمّ قال عليه السلام : الأئمة من ولده .

٢٢ - حدَّثنا محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه قال : حدَّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال : حدَّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال : حدَّثنا الفضل بن صقر العبديّ قال : حدَّثنا أبو معاوية ، عن سليمان بن مهران الأعمش ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام قال : نحن أئمة المسلمين ، وحجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين وقادة الغرّ المحجلين ، وموالى المؤمنين ، ونحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السّماء ، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه ، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها وبنا ينزل الغيث ، وتشر الرّحمة ، وتخرج بركات الأرض ، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها ، ثمّ قال : ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة الله فيها ، ولولا ذلك لم يعبد الله . قال : سليمان : فقلت للصادق عليه السلام : فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور ؟ قال : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب .

٢٣ - حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله قال : حدَّثنا إبراهيم بن هاشم قال : حدَّثنا إسماعيل بن مرار قال : حدَّثني يونس بن عبد الرّحمن قال : حدَّثني يونس بن يعقوب قال : كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين ، ومؤمن الطاق ، وهشام بن

سالم ، والطيار ، وجماعة من أصحابه ، فيهم هشام بن الحكم وهو شابٌ فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا هشام قال : لبيك يا ابن رسول الله قال : ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد ؟ وكيف سألته ؟ قال هشام : جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أجلك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك ، فقال أبو عبد الله عليه السلام إذا أمرتكم بشيء فافعلوه ، قال هشام : بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة وعظم ذلك عليّ فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقه كبيرة وإذا أنا بعمر بن عبيد عليه شملة سوداء من صوف مؤترزٌ بها ، وشملة مرتد بها ، والناس يسألونه فاستفرجت الناس فأفرجوا لي ، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتيّ ، ثمّ قلت : أيها العالم أنا رجل غريبٌ تأذن لي فأسألك عن مسألة ؟ قال : فقال : نعم ، قال : قلت له : ألك عينٌ ؟ قال : يا بني أيُّ شيء هذا من السؤال إذا ترى شيئاً كيف تسأل عنه ؟ فقلت : هكذا مسألتي قال : يا بني سل وإن كانت مسألتك حمقاء ، قلت : أجبني فيها ، قال : فقال لي : سل ، قال : قلت : ألك عينٌ ؟ قال : نعم ، قال : قلت : فما ترى بها ؟ قال : الألوان والأشخاص ، قال : قلت : ألك أنفٌ ؟ قال : نعم قال : قلت : فما تصنع به ؟ قال : أشمُّ به الرائحة ، قال : قلت : ألك لسانٌ ؟ قال : نعم ، قال : قلت : فما تصنع به ؟ قال : أتكلّم به قال : قلت : ألك أذنٌ ؟ قال : نعم قال : قلت : فما تصنع بها ؟ قال : أسمع بها الأصوات ، قال : قلت : أفلك يدانٌ ؟ قال : نعم قال : قلت : فما تصنع بهما ؟ قال : أبطش بهما وأعرف اللين من الخشن ، قال : قلت : ألك رجلانٌ ؟ قال : نعم ، قال : قلت : فما تصنع بهما ؟ قال : أنتقل بهما من مكان إلى مكان ، قال : قلت : ألك فمٌ ؟ قال : نعم ، قلت : ما تصنع به ؟ قال : أعرف به المطاعم على اختلافها ، قال : قلت : أفلك قلبٌ ؟ قال : نعم ، قال : قلت : فما تصنع به ، قال : أميّز به كلّما ورد على هذه الجوارح ، قال قلت : أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟ قال : لا ، قلت : وكيف ذلك وهي صحيحة ؟ قال : يا بني إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته ردّته إلى القلب ليقرّ به اليقين ويبطل الشك ،

قال : قلت : فإنما أقام الله عزَّ وجلَّ القلب لشكِّ الجوارح ؟ قال : نعم ، قال : قلت : ولا بدَّ من القلب وإلاَّ لم تستيقن الجوارح ؟ قال : نعم ، قال : قلت : يا أبا مروان إنَّ الله لم يترك جوارحك حتَّى جعل لها إماماً يصحِّح لها الصحيح وينفي ما شكَّت فيه ، ويترك هذا الخلق كلَّهم في حيرتهم وشكِّهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يرُدُّون إليه شكِّهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك يرُدُّ إليك شكِّك وحيرتك ؟ قال : فسكت ، ولم يقل لي شيئاً ، قال : ثمَّ التفت إليَّ فقال : أنت هشام ؟ فقلت : لا ، قال : فقال لي : أجالسته ؟ فقلت : لا ، قال : فمن أين أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة قال : فأنت إذاً هو ، ثمَّ ضمَّني إليه فأقعدني في مجلسه ، وما نطق حتَّى قمت ، فضحك أبو عبد الله عليه السلام ، ثمَّ قال : يا هشام من علِّمك هذا ؟ قال : قلت : يا ابن رسول الله جرى على لساني ، قال : يا هشام هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى عليهم السلام .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : وتصديق قولنا إنَّ الإمام يحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه أنه ما عدَّب الله عزَّ وجلَّ أمةً إلاَّ وأمر نبيّها بالخروج من بين أظهرهم كما قال الله عزَّ وجلَّ في قصّة نوح عليه السلام ﴿حتَّى إذا جاء أمرنا وفار التّور قلنا احمل فيها من كلّ زوجين اثنين وأهلك إلاَّ من سبق عليه القول﴾^(١) منهم وأمره الله جلَّ وعزَّ أن يعتزل عنهم مع أهل الإيمان به ولا يبقى مختلطاً بهم وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرّقون﴾^(٢) وكذلك قال عزَّ وجلَّ في قصّة لوط عليه السلام ﴿فأسر بأهلك بقطع من اللّيل ولا يلتفت منكم أحدٌ إلاَّ امرأتك إنّه مصيبها ما أصابهم﴾^(٣) فأمره الله عزَّ وجلَّ بالخروج من بين أظهرهم قبل أن أنزل العذاب بهم لأنّه لم يكن جلَّ وعزَّ لينزله عليهم ونبيّه لوط عليه السلام بين أظهرهم وهكذا أمر الله عزَّ وجلَّ كلّ نبيٍّ أراد هلاك أُمَّته أن يعتزلها كما قال إبراهيم عليه السلام مخوّفاً بذلك قومه ﴿وأعتزلكم وما تعبدون من دون الله وأدعو ربّي عسى ألاَّ أكون بدعاء ربّي شقيّاً﴾ فلما اعتزلهم

(١) سورة هود ؛ الآية : ٤٠ .

(٢) سورة هود ؛ الآية : ٣٧ .

(٣) سورة هود ؛ الآية : ٨١ .

وما يعبدون من دون الله ﴿١﴾ أهلك الله عزَّ وجلَّ الذين كانوا آذوه وعتوه وألقوه في الجحيم وجعلهم الأسفلين ونجَّاه لوطاً كما قال الله تعالى : ﴿وَنَجَّيْنَاهُ لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ ووهب الله [جلَّتْ عظمتُه] لإبراهيم إسحاق ويعقوب كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلةً كلاً جعلنا صالحين﴾ ﴿٣﴾ .

وقال الله عزَّ وجلَّ لنبيه محمد ﷺ : ﴿وما كان ليعذبهم وأنتَ فيهم﴾ ﴿٤﴾ .

وروي في الأخبار الصحيحة عن أئمتنا عليهم السلام أن من رأى رسول الله ﷺ أو واحداً من الأئمة صلوات الله عليهم قد دخل مدينة أو قرية في منامه فإنه آمن لأهل تلك المدينة أو القرية مما يخافون ويحذرون وبلوغ لما يأملون ويرجون .

وفي حديث هشام مع عمرو بن عبيد حجّة في الانتفاع بالحجّة الغائب عنه ﷺ وذلك أن القلب غائب عن سائر الجوارح لا يرى بالعين ولا يشمُّ بالأنف ولا يذاق بالفم ولا يلمس باليد وهو مدبّر لهذه الجوارح مع غيبته عنها وبقاؤها على صلاحها ولو لم يكن القلب لانفسد تدبير الجوارح ولم تستقم أمورها فاحتيج إلى القلب لبقاء الجوارح على صلاحها كما احتيج إلى الإمام لبقاء العالم على صلاحه ولا قوّة إلا بالله .

وكما يعلم مكان القلب من الجسد بالخبر فكذلك يعلم مكان الحجّة الغائب عنه ﷺ بالخبر وهو ما ورد عن الأئمة عليهم السلام من الأخبار في كونه بمكة وخروجه منها في وقت ظهوره ، ولسنا نعني بالقلب المضغّة التي من اللحم لأنَّ بها لا يقع الانتفاع للجوارح وإنما نعني بالقلب اللطيفة التي جعلها الله عزَّ وجلَّ في هذه المضغّة لا تدرك بالبصر وإن كشف عن تلك المضغّة ، ولا تلمس ولا تذاق ولا توجد إلا بالعلم بها لحصول التمييز واستقامة التدبير من

(١) سورة مريم ؛ الآيتان : ٤٩ و ٥٠ .

(٢) و(٣) سورة الأنبياء / الآية : ٧١ .

(٤) سورة الأنفال ؛ الآية : ٣٤ . وتام الآية ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرونه﴾ .

الجوارح والحجّة بتلك اللطيفة على الجوارح [قائمة ما وجدت والتكليف لها لازم ما بقيت فإذا عُدّت تلك اللطيفة انفسد تدبير الجوارح وسقط التكليف عنها فكما يجوز أن تحتجّ الله عزّ وجلّ بهذه اللطيفة الغائبة عن الحواسّ على الجوارح فكذلك جائز أن يحتجّ عزّ وجلّ على جميع الخلق بحجّة غائب عنهم به يدفع عنهم وبه يرزقهم وبه ينزل عليهم الغيث ولا قوّة إلاّ بالله] .

(٢٢)

باب

إتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل على خلقه إلى يوم القيامة

١ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ؛ وسعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميريّ جميعاً قالوا : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ؛ والهيثم بن أبي مسروق النهديّ وإبراهيم بن هاشم ، عن الحسن بن محبوب السّرّاد ، عن مقاتل بن سليمان بن دوال - دوز^(١) ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيّد النبيّين ووصيّي سيّد الوصيّين أوصياؤه سادة الأوصياء إنّ آدم عليه السلام سأل الله عزّ وجلّ أن يجعل له وصياً صالحاً فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أنّي أكرمت الأنبياء بالنبوّة ثمّ اخترت خلقي فجعلت خيارهم الأوصياء ، فقال آدم عليه السلام : يا ربّ فاجعل وصيّي خيراً الأوصياء ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا آدم أوصِ إلى شيث وهو هبة الله بن آدم ، فأوصى آدم إلى شيث وأوصى شيث إلى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله عزّ وجلّ على آدم من الجنّة فزوَّجها شيثاً ، وأوصى شبان إلى ابنه مجلث ، وأوصى مجلث إلى محقّق ، وأوصى محقّق إلى غثميشا ، وأوصى غثميشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبيّ عليه السلام ، وأوصى إدريس إلى ناخور ودفعها ناخور إلى نوح عليه السلام ، وأوصى نوح إلى سام ؛ وأوصى سام

(١) مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي نزيل مرو ، يقال له : ابن دوال دوز عامي بترى ضعفه العلامة في رجاله وقال هو من أصحاب الباقر عليه السلام .

إلى عثامر وأوصى عثامر إلى برعيثاشا ، وأوصى برعيثاشا إلى يافث ؛ وأوصى يافث إلى برة ؛ وأوصى برة إلى جفيسة ، وأوصى جفيسة ، إلى عمران ، ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام ، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل ، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق ، وأوصى إسحاق إلى يعقوب ، وأوصى يعقوب إلى يوسف ، وأوصى يوسف إلى بثرىاء ، وأوصى بثرىاء إلى شعيب ، وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران ، وأوصى موسى إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع إلى داوود^(١) وأوصى داوود إلى سليمان ، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا ، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا إلى عيسى بن مريم إلى شمعون بن حمون الصفا ، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا^(٢) وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر ، وأوصى منذر إلى سليمة ، وأوصى سليمة إلى برة ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ودفعها إليّ برة وأنا أدفعها إليك يا عليّ وأنت تدفعها إلى وصيّك ويدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك ، واحداً بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ، ولتكفرن بك الأمة ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً ، الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار ، والنار مشوى للكافرين .

٢ - حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال : حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن أبيه ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب الشجرة ، فلمّا بلغ الوقت الذي كان في علم الله تبارك وتعالى أن يأكل منها نسي فأكل منها ، وهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾^(٣) فلمّا أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض

(١) الحديث مضطرب لأن بين يوشع بن نون وداوود عليه السلام يزيد من ثلاثمائة عام فيان خروج بني إسرائيل من مصر في عام ١٥٠٠ قبل الميلاد ، وكان داوود عليه السلام في ١٠٠٠ قبل الميلاد فكيف يوصى يوشع إلى داوود . والبلاء من الرواي مقاتل بن سليمان .
(٢) وهذا أيضاً خلاف ما وقع وإنما قتل يحيى في أيام عيسى عليه السلام على التحقيق .
(٣) سورة طه ؛ الآية : ١١٥ .

فولد له هابيل وأخته توأماً ، وولد له قابيل وأخته توأماً ، ثم إنَّ آدم أمر هابيل وقابيل أن يقربا قرباناً ، وكان هابيل صاحب غنم ، وكان قابيل صاحب زرع فقرب هابيل كبشاً وقرب قابيل من زرعه ما لم ينق ، وكان كبش هابيل من أفضل غنمه وكان زرع قابيل غير منقى ، فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل ، وهو قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر - الآية﴾^(١) وكان القربان إذا قبل تأكله النار فعمد قابيل إلى النار فبنى لها بيتاً وهو أول من بنى للنار البيوت ، وقال : لأعبدنَّ هذه النار حتى يتقبل قرباني ، ثم إنَّ عدوَّ الله إبليس قال لقابيل : إنَّه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك فإن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك ، فقتله قابيل ، فلما رجع إلى آدم عليه السلام قال له : يا قابيل أين هابيل ؟ فقال : ما أدري وما بعثني له راعياً فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولاً فقال : لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل ، فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة ، ثم إنَّ آدم عليه السلام سأل ربَّه عزَّ وجلَّ أن يهب له ولداً فولد له غلامٌ فسماه هبة الله لأنَّ الله عزَّ وجلَّ وهبه له فأحبه آدم حباً شديداً فلما انقضت نبوة آدم عليه السلام واستكملت أيامه أوحى الله تعالى إليه أن يا آدم إنه انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك عند ابنك هبة الله فإني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك إلى يوم القيامة ولن أدرع الأرض إلا وفيها عالمٌ يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح ، وذكر آدم عليه السلام نوحاً عليه السلام وقال : إنَّ الله تعالى باعث نبياً اسمه نوح إنَّه يدعو إلى الله عزَّ وجلَّ فيكذبوه فيقتلهم الله بالطوفان ، وكان بين آدم وبين نوح عليه السلام عشرة آباء كلهم أنبياء الله ، وأوصى آدم إلى هبة الله : أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به فإنه ينجو من الغرق .

ثم إنَّ آدم عليه السلام لما مرض المرضة التي قبض فيها أرسل إلى هبة الله فقال له : إن لقيت جبرائيل أو من لقيت من الملائكة فأقرئه مني السلام وقل له : يا جبرائيل إنَّ أبي يستهديك من ثمار الجنة ، ففعل فقال له جبرائيل :

يا هبة الله إِنَّ أباك قد قُبِضَ وما نزلت إلَّا للصَّلَاةِ عليه فارجع فوجد أباه قد قُبِضَ ، فأراه جبرائيل عليه السلام كيف يغسله ، فغسله حتَّى إذا بلغ الصَّلَاةَ عليه قال هبة الله : يا جبرائيل تقدّم فصلّ على آدم فقال له جبرائيل عليه السلام : يا هبة الله إِنَّ الله أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنّة فليس لنا أن نؤمّ أحداً من ولده ، فتقدّم هبة الله فصلّى على آدم وجبرائيل خلفه وحزب من الملائكة وكبّر عليه ثلاثين تكبيرة بأمر جبرائيل فرُفِعَ من ذلك خمسٌ وعشرون تكبيرة والسنة فينا اليوم خمس تكبيرات ، وقد كان عليه السلام يكبّر على أهل بدر سبعاً وتسعاً .

ثمَّ أن هبة الله لما دفن آدم أباه أناه قابيل فقال له : يا هبة الله إنني قد رأيت آدم أبي خصّك من العلم بما لم أحصّ به وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبّل قربانه وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون : نحن أبناء الذي تقبّل قربانه وأنتم أبناء الذي لم يتقبّل قربانه فإنك إن اظهرت من العلم الذي اختصّك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل .

فلث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة حتّى بعث نوح وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم فوجدوا نوحاً عليه السلام قد بشر به أبوه آدم ، فأمنوا به واتبعوه وصدّقوه ، وقد كان آدم وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كلّ سنة فيكون يوم عيد لهم ، فيتعاهدون بعث نوح عليه السلام في زمانه الذي بعث فيه ، وكذلك جرى في وصية كلّ نبيّ حتّى بعث الله تبارك وتعالى محمداً عليه السلام .

وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه - الآية ﴾ ^(١) وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسمّوا كما سمّي من استعلن من الأنبياء وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿ ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً

لم نقصصهم عليك^(١) يعني من لم يسمهم من المستخفين كما سمي المستعلنين من الأنبياء ، فمكث نوح ﷺ في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوته أحد ولكنه قدم على قوم مكذبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم وذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نوحِ المرسلين ﴾^(٢) يعني أمن كان بينه وبين آدم إلى أن ينتهي إلى قوله : ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ ثم إن نوحاً لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه إنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك عند سام فإنني لن أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين بينك وبين آدم ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني ، وتعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر ، وليس بعد سام إلا هود ، فكان ما بين نوح وهود من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ، وقال نوح : إن الله تبارك وتعالى باعث نبياً يقال له : هود وإنه يدعو قومه إلى الله عز وجل فيكذبونه ، وإن الله عز وجل مهلكهم بالريح فمن أدركه فليؤمن به وليتبعه فإن الله تبارك وتعالى بنجيه من عذاب الريح وأمر نوح ابنه سام أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة ، ويكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الذي يخرج فيه ، فلما بعث الله تبارك وتعالى هوداً نظروا فيما عندهم من العلم والإيمان وميراث العلم والاسم الأكبر وآثار علم النبوة فوجدوا هوداً نبياً وقد بشرهم به أبوهم نوح فآمنوا به وصدقوه واتبعوه فنجوا من عذاب الريح ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ وإلى عاد أخاهم هوداً ﴾^(٣) وقوله ﴿ كَذَّبَتْ عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ﴾^(٤) وقال عز وجل : ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ﴾^(٥) وقوله : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا (لنجعلها في

(١) سورة النساء ؛ الآية : ١٦٤ .

(٢) سورة الشعراء ؛ الآية : ١٠٥ .

(٣) سورة الأعراف ؛ الآية : ٦٥ .

(٤) سورة الشعراء ؛ الآية : ١٢٣ .

(٥) سورة البقرة ؛ الآية : ١٢٧ .

أهل بيته) ونوحاً هدينا من قبل ﴿^(١) لنجعلها في أهل بيته ، فأمن العقب من ذرية الأنبياء من كان من قبل إبراهيم لإبراهيم عليه السلام ، وكان بين هود وإبراهيم من الأنبياء عشرة أنبياء وهو قوله عز وجل : ﴿وما قوم لوط منكم ببعيد﴾ ^(٢) وقوله : ﴿فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي﴾ ^(٣) [وقول إبراهيم : ﴿إني ذاهب إلى ربي سيهدين﴾ ^(٤) وقوله جل وعز : ﴿وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم﴾ ^(٥) فجرى بين كل نبي ونبي عشرة آباء وتسعة آباء وثمانية آباء كلهم أنبياء ، وجرى لكل ما جرى لنوح وكما جرى لأدم وهود وصالح وشعيب وإبراهيم عليه السلام حتى انتهى إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم عليه السلام ، ثم صارت بعد يوسف في الأسباط إخوته حتى انتهت إلى موسى بن عمران وكان بين يوسف وموسى عليه السلام عشرة من الأنبياء فأرسل الله عز وجل موسى وهارون إلى فرعون وهامان وقارون ، ثم أرسل الله عز وجل الرسل ترى ﴿كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث﴾ ^(٦) وكانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم نبيين وثلاثة وأربعة حتى أنه كان يُقتل في اليوم الواحد سبعون نبياً ويقوم سوق قتلهم في آخر النهار ، فلما أنزلت التوراة على موسى بن عمران عليه السلام تبشّر بمحمد عليه السلام .

وكان بين يوسف وموسى عليه السلام من الأنبياء عشرة ، وكان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون وهو فتاه الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه ^(٧) فلم تزل الأنبياء عليه السلام تبشّر بمحمد عليه السلام وذلك قوله : «يجدون» يعني اليهود والنصارى «مكتوباً» يعني صفة محمد واسمه ﴿عندهم في التوراة والإنجيل

(١) سورة الأنعام ؛ الآية : ٨٤ .

(٢) سورة هود ؛ الآية : ٨٩ .

(٣) سورة العنكبوت ؛ الآية : ٢٦ .

(٤) سورة الصافات ؛ الآية : ٩٨ .

(٥) سورة العنكبوت ؛ الآية : ١٦ .

(٦) سورة المؤمنون ؛ الآية : ٤٤ .

(٧) في سورة الكهف : الآية : ٦٠ ﴿إذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين﴾ .

يأمرهم بالمعروف وينهيم عن المنكر^(١) وهو قول الله عز وجل يحكي في عيسى بن مريم ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾^(٢) فبشّر موسى وعيسى عليهما السلام بمحمد عليه السلام كما بشّرت الأنبياء بعضهم بعضاً حتى بلغت محمداً عليه السلام ، فلما قضى محمد عليه السلام نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب عليه السلام فإنّي لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريّتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم ، وذلك قوله عز وجل : ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذريةً بعضها من بعض والله سميع عليم﴾^(٣) فإن الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلاً ، ولم يكل أمره إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه أرسل رسولاً من ملائكته إلى نبيه فقال له كذا وكذا ، وأمره بما يحبّ ونهاه عما ينكر ، فقصّ عليه ما قبله وما خلفه بعلم ، فعلم ذلك العلم أنبياءه وأصفياه من الآباء والإخوان بالذرية التي بعضها من بعض ، فذلك قوله عز وجل : ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾^(٤) فأما الكتاب فالنبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء والأصفياء من الصفوة ، وكل هؤلاء الذرية التي بعضها من بعض الذين جعل الله عز وجل فيهم النبوة وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا ، فهم العلماء وولاة الأمر وأهل استنباط العلم والهداة فهذا بيان الفضل في الرّسل والأنبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاة أمر الله وأهل استنباط علم الله وأهل آثار علم الله عز وجل من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء من الآل والإخوان والذرية من بيوتات الأنبياء فمن عمل بعملهم وانتهى إلى أمرهم نجا بنصرهم ، ومن وضع ولاية الله

(١) سورة الأعراف ؛ الآية : ١٥٧ .

(٢) سورة الصف ؛ الآية : ٦ .

(٣) سورة آل عمران ؛ الآية : ٣٣ .

(٤) سورة النساء ؛ الآية : ٥٤ .

وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله عزَّ وجلَّ وجعل الجهال ولاة أمر الله والمتكلمين بغير هدى ، وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فكذبوا على الله^(١) وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا وأضلوا أتباعهم فلا تكون لهم يوم القيامة حجة إنما الحجة في آل إبراهيم لقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ فالحجة الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة لأن كتاب الله ينطق بذلك ووصية الله جرت بذلك في العقب من البيوت التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس فقال : ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾^(٢) وهي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى ، فهذا بيان عروة الإيمان التي بها نجا من نجا قبلكم وبها ينجو من أتبع الأئمة ، وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه : ﴿ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين * وذكرياً ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلنا فضلنا على العالمين * ومن آباؤهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبتناهم إلى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين﴾^(٣) فإنه وكل بالفضل من أهل بيته من الآباء والإخوان والذرية وهو قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه : ﴿فإن يكفر بها (أمتك) فقد وكلنا﴾ أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون بها أبداً ولا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به وجعلت أهل بيتك بعدك علماً على أمتك وولاة من بعدك وأهل استنباط علمي الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا زور ولا بطل ولا رياء ، فهذا تبيان ما بينه الله عزَّ وجلَّ من أمر هذه الأمة بعد نبيها ﷺ ، إن الله تعالى ظهر أهل بيت نبيه وجعل لهم أجر المودة وأجرى لهم الولاية وجعلهم

(١) الزيف : الميل عن الحق . وفي بعض النسخ «فقد كذبوا . . .» .

(٢) سورة النور ؛ الآية : ٣٦ .

(٣) سورة الأنعام ؛ «الآيات : ٨٤ إلى ٩٠» .

أوصيائه واحبائه وأئمته بعده في أمته ، فاعتبروا أيها الناس فيما قلت وتفكروا حيث وضع الله عز وجل ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحجته ، فيآيه فتعلموا ، وبه فاستمسكوا تنجوا ، وتكون لكم به حجة يوم القيامة والفوز ، فإنهم صلة ما بينكم وبين ربكم ولا تصل الولاية إلى الله عز وجل إلا بهم فمن فعل ذلك حقاً على الله عز وجل أن يكرمه ولا يعذبه ، ومن يأت الله بغير ما أمره كان حقاً على الله أن يذله ويعذبه .

وإن الأنبياء بعثوا خاصة وعمامة ، فأما نوح فإنه أرسل إلى من في الأرض نبوة عامة ورسالة عامة ، وأما هود فإنه أرسل إلى عاد نبوة خاصة ، وأما صالح فإنه أرسل إلى ثمود وهي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة^(١) وأما شعيب فإنه أرسل إلى مدين وهي لا تكمل أربعين بيتاً ، وأما إبراهيم فنبوته بكوثرى ربا وهي قرية من قرى السواد فيها بدا أول أمره ، ثم هاجر منها وليس بهجرة قتال ، وذلك قوله عز وجل : ﴿إني مهاجر إلى ربي سيهدين﴾^(٢) فكانت هجرة إبراهيم بغير قتال ، وأما إسحاق فكانت نبوته بعد إبراهيم ، وأما يعقوب فكانت نبوته بأرض كنعان ثم هبط إلى أرض مصر فتوفي بها ، ثم حمل بعد ذلك جسده حتى دفن بأرض كنعان ؛ والرؤيا التي رأى يوسف الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين فكانت نبوته في أرض مصر بدوها ، ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل الأسباط اثني عشر بعد يوسف ، ثم موسى وهارون إلى فرعون وملائته إلى مصر وحدها ، ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى فنبوته بدوها في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيل ، ثم كانت أنبياء كثيرون ومنهم من قصه الله عز وجل على محمد عليه السلام ومنهم من لم يقصه على محمد ، ثم إن الله عز وجل أرسل عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل خاصة فكانت نبوته بيت المقدس وكان من بعده الحواريون اثنا عشر ، فلم يزل الإيمان يستسر في بقية أهله منذ رفع الله عز وجل عيسى عليه السلام وأرسل الله عز وجل محمداً عليه السلام إلى الجن والإنس عامة وكان خاتم الأنبياء ، وكان من بعده الإثنا عشر الأوصياء ، منهم من أدركنا

(١) أي بيوتاً صغيرة .

(٢) سهو من المؤلف أو الراوي وفي المصحف «إني ذاهب» أو بدون «سيهدين» .

ومنهم من سبقنا ، ومنهم من بقي ، فهذا أمر النبوة والرّسالة ، فكلُّ نبيٍّ أرسل إلى بني إسرائيل خاصّاً أو عامّاً له وصيٌّ جرت به السنّة وكان الأوصياء الذين بعد النبي ﷺ على سنّة أوصياء عيسى عليه السلام ، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه على سنّة المسيح عليه السلام ، فهذا تبيان السنّة وأمثال الأوصياء بعد الأنبياء عليهم السلام .

١ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن محمّد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الأوّل - يعني موسى بن جعفر عليه السلام - قال : ما ترك الله عزّ وجلّ الأرض بغير إمام قطّ منذ قبض آدم عليه السلام يُهتدى به إلى الله عزّ وجلّ وهو الحجّة على العباد من تركه ضلّ ومن لزمه نجا حقّاً على الله عزّ وجلّ .

٢ - حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن عمرو ابن سعد المدائنيّ عن مصدّق بن صدقة ، عن عمّار بن موسى الساباطي ، عن ابن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته وهو يقول : لم تخل الأرض منذ كانت من حجّة عالم يحيى فيها ما يمتنون من الحقّ ، ثمّ تلى هذه الآية : ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون﴾ .

٣ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد ابن عبد الله عن الهيثم بن أبي مسروق النهديّ ، عن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن خلف بن حمّاد عن أبان بن تغلب ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق .

٤ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن أسباط ، عن سليم مولى طربال ، عن إسحاق بن عمّار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ الأرض لم تخل إلّا وفيها عالم كيما إن زاد المسلمون شيئاً ردّهم إلى الحقّ وإن نقصوا شيئاً تمّمه لهم .

٥ - حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثنا هارون بن مسلم ، عن أبي الحسن الليثيّ قال :

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي كُلِّ خَلْفٍ مِنْ أُمَّتِي عَدْلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَنْفِي عَنْ هَذَا الدِّينِ تَحْرِيفَ الْغَالِبِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ قَادَتَكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَانظُرُوا تَقْتَدُوا فِي دِينِكُمْ وَصَلَاتِكُمْ .

٦ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَجَّالِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ قَالَ : الْأئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ .

٧ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا أَحْمَدُ مَا كَانَ حَالَكُمْ فِيمَا كَانَ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الشُّكِّ وَالْارْتِيَابِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي لَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ لَمْ يَبْقَ مِنْ رَجُلٍ وَلَا امْرَأَةٍ وَلَا غُلَامٍ بَلَغَ الْفَهْمَ إِلَّا قَالَ بِالْحَقِّ ، فَقَالَ : أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ يَا أَحْمَدُ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حِجَّةٍ وَأَنَا ذَلِكَ الْحِجَّةُ - أَوْ قَالَ : أَنَا الْحِجَّةُ - .

٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ : خَرَجَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ رَجَالِهِ فِي عَرْضِ كَلَامٍ لَهُ : مَا مَنِي أَحَدٌ مِنْ آبَائِي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِمَا مَنَيْتَ بِهِ مِنْ شُكِّ هَذِهِ الْعَصَابَةِ فِيَّ ، فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ أَمْرًا اعْتَقَدْتُمُوهُ وَدَنْتُمْ بِهِ إِلَيَّ وَقَدْ تَمَّ يَنْقَطِعُ فَلِلشُّكِّ مَوْضِعٌ ، وَإِنْ كَانَ مَتَّصِلًا مَا اتَّصَلَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا مَعْنَى هَذَا الشُّكِّ ؟ ! .

٩ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ جَمِيعًا ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : أَتْرُونَ الْأَمْرَ إِلَيْنَا نَضَعُهُ حَيْثُ

نشأ ؟ ! كلاً والله إنّه لعهد من رسول الله ﷺ إلى رجل فرجل حتى ينتهي إلى صاحبه .

١٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ ؛ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ جَمِيعاً ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَدِيدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانَ ؛ وَ[الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ] الْوَشَّاءَ جَمِيعاً ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ : لَنْ تَخْلُو الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا رَجُلٌ مَنَّا يَعْرِفُ الْحَقَّ فَإِذَا زَادَ النَّاسُ فِيهِ قَالَ قَدْ زَادُوا ، وَإِذَا نَقَصُوا مِنْهُ قَالَ قَدْ نَقَصُوا ، وَإِذَا جَاؤُوا بِهِ صَدَّقَهُمْ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ . قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَوَّاضِ الطَّائِيُّ : بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتَهُ مِنْهُ .

١١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ قَالَا : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْزِيَارِ ، عَنْ أَخِيهِ ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدٍ ؛ وَفُضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَالِمٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَالْعِلْمُ يَتَوَارَثُ وَلَيْسَ يَهْلِكُ مَنَّا أَحَدٌ إِلَّا تَرَكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ .

١٢ - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ رَبِيعِي ، عَنْ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولَانِ : إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي [أ] هَبَطَ مَعَ آدَمَ لَمْ يَرْفَعْ ، وَالْعِلْمُ يَتَوَارَثُ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ وَأَثَارِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ بَاطِلٌ ، وَإِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَالِمٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ مَنَّا عَالِمٌ إِلَّا خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ .

١٣ - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارِ ، عَنْ فُضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْمَغِيرَةِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يقول : إِنَّ الأَرْضَ لا تتركُ إلاّ بعالم يعلم الحلال والحرام وما يحتاج النَّاسُ إليه ، ولا يحتاج إلى النَّاسِ ، قلت : جعلت فداك علم ماذا ؟ قال : وراثته من رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام .

١٤ - وبهذا الإسناد ، عن عليّ بن مهزيار ، عن فضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن الحسن بن زياد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هل تكون الأرضُ إلاّ وفيها إمام ؟ قال : لا تكون إلاّ وفيها إمام عالم بحلالهم وحرامهم وما يحتاجون إليه .

١٥ - وبهذا الإسناد ، عن عليّ بن مهزيار ، عن فضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : تكون الأرضُ بغير إمام قال : لا ، قلت : أف يكون إمامان في وقت واحد ؟ قال : لا إلاّ وأحدهما صامت ، قلت : فالإمام يعرف الإمام الذي من بعده ؟ قال : نعم ، قال : قلت : القائم إمامٌ قال : نعم إمام ابن إمام قد أوتّم به قبل ذلك .

١٦ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميريّ جميعاً قالا : حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرّحمن ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : لم يترك الله جلّ وعزّ الأرضَ بغير عالم يحتاج النَّاسُ إليه ولا يحتاج إليهم بعلم الحلال والحرام قلت : جعلت فداك بماذا يعلم ؟ قال : بوارثه من رسول الله ، ومن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما .

١٧ - وبهذا الإسناد ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ العلم الذي أنزل مع آدم عليه السلام لم يرفع وما مات منّا عالم إلاّ ورث علمه [من بعده] إنّ الأرضَ لا تبقى بغير عالم .

١٨ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن العباس بن معروف ، عن عليّ بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن محمّد بن

إسماعيل القرشي ، عَمَّن حَدَّثَهُ ، عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه أبي رافع قال : قال رسول الله ﷺ : إنَّ جبرائيل ﷺ نزل عليَّ بكتاب فيه خبر الملوك - ملوك الأرض - قبلي وخبر من بُعث قبلي من الأنبياء والرُّسل - وهو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه - قال : لما ملك أشج بن أشجان وكان يسمَّى الكيس و[كان قد] ملك مائتين وستاً وستين سنة ، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عزَّ وجلَّ عيسى بن مريم ﷺ واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله وزاده الإنجيل وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله ورسوله فأبى أكثرهم إلا طغياناً ، وكفراً ، فلما لم يؤمنوا به دعا ربَّه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليربهم آية فيعتبروا ، فلم يزدهم ذلك إلا طغياناً وكفراً ، فأتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثاً وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وأدعت أنها عدبته ودفنته في الأرض حياً وأدعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه ، وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه وإنما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لقوله عزَّ وجلَّ : ﴿إني متوفيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا﴾^(١) فلم يقدروا على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله تعالى : ﴿ولكن رفعه الله إليه﴾^(٢) بعد أن توفاه ﷺ فلما أراد أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عزَّ وجلَّ ويحتذي بجميع مقال عيسى ﷺ في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفار ، فمن أطاعه وآمن به وبما جاء به كان مؤمناً ومن جحدته وعصاه كان كافراً حتى استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبياً من الصالحين وهو يحيى بن زكريا^(٣) ثم قبض شمعون وملك عند ذلك أردشير بن بابكان أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وفي ثمانين سنين من ملكه قتلت اليهود

(١) سورة آل عمران ؛ الآية : ٥٥ .

(٢) كذا في جميع النسخ . وفي المصحف «بل رفعه الله إليه» سورة النساء ؛

الآية : ١٥٨ .

(٣) في أكثر التواريخ وبعض الروايات كان قتل يحيى قبل عروج عيسى ﷺ .

يحيى بن زكريا عليه السلام فلما أراد الله عز وجل أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون ويأمر الحواريين وأصحاب عيسى بالقيام معه ، ففعل ذلك وعندها ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة حتى قتله الله ، وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذرية يعقوب بن شمعون ومعه الحواريون من أصحاب عيسى عليه السلام . وعند ذلك ملك بختنصر مائة سنة وسبعاً وثمانين سنة وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا^(١) وخرَّب بيت المقدس وتفرقت اليهود في البلدان ، وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله عز وجل العزيز نبياً إلى أهل القرى التي أمات الله عز وجل أهلها ثم بعثهم له ، وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقاً من الموت فنزلوا في جوار عزيز ، وكانوا مؤمنين وكان عزيز يختلف إليهم ويسمع كلامهم وإيمانهم وأحبهم على ذلك وآخاهم عليه ، فغاب عنهم يوماً واحداً ، ثم أتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال : ﴿أنى يحيى هذه الله بعد موتها﴾^(٢) تعجباً منه حيث أصابهم وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد فأماته الله عز وجل عند ذلك مائة عام فلبث فيهم مائة سنة ثم بعثه الله وإياهم وكانوا مائة ألف مقاتل ، ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم أحدٌ على يدي بختنصر ، وملك بعده مهرقية بن بختنصر ست عشرة سنة وعشرين يوماً وأخذ عند ذلك دانيال وحفر له جباً في الأرض وطرح فيه دانيال عليه السلام وأصحابه وشيعته من المؤمنين فألقى عليهم النيران فلما رأى أن النار ليست تقربهم ولا تحقرهم استودعهم الجب وفيه الأسد والسباع وعذبهم بكل لون من العذاب حتى خلصهم الله جل وعز منه وهم الذين ذكروهم الله في كتابه العزيز فقال جل وعز : ﴿قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود﴾^(٣) فلما أراد الله أن يقبض دانيال أمره أن يستودع نور الله وحكمته مكيا بن دانيال ففعل ، وعند ذلك ملك هرمز ثلاثاً وستين سنة وثلاثة أشهر وأربعة أيام وملك بعده بهرام ستاً وعشرين سنة ، وولي أمر الله مكيا بن

(١) استيلاء بختنصر على بيت المقدس كان في سنة ٧٥٦ قبل الميلاد وملك أردشير بابكان في المائة الثالثة بعد الميلاد . فتأمل .

(٢) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٥٩ .

(٣) سورة البروج ؛ الآيتان : ٤ و ٥ .

دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون غير أنهم لا يستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزمان ولا أن ينطقوا به وعند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين وفي زمانه انقطعت الرُّسل فكانت الفترة ووليُّ أمر الله يومئذ مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون ، فلما أراد الله عزَّ وجلَّ أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله وحكمته ابنه أنشو بن مكيخا وكانت الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليهما أربعمائة وثمانين سنة وأولياء الله يومئذ في الأرض ذرِّيَّة أنشو بن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممَّن يختاره الجبار عزَّ وجلَّ فعند ذلك ملك سابور بن هرمز اثنين وسبعين سنة وهو أول من عقد التاج ولبسه ، ووليُّ أمر الله عزَّ وجلَّ يومئذ أنشو بن مكيخا ، وملك بعد ذلك أردشير أخو سابور سنتين ، وفي زمانه بعث الله الفتية أصحاب الكهف والرقيم ، ووليُّ أمر الله يومئذ في الأرض دسيخا بن أنشو بن مكيخا وعند ذلك ملك سابور بن أردشير خمسين سنة ، ووليُّ أمر الله يومئذ دسيخا بن أنشو بن مكيخا ، وملك بعده يزدجرد بن سابور إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً ، ووليُّ أمر الله يومئذ في الأرض دسيخا عليه السلام ، فلما أراد الله عزَّ وجلَّ أن يقبض دسيخا أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وتفصيل حكمته نسطورس بن دسيخا ففعل فعند ذلك ملك بهرام جور ستاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً ، ووليُّ أمر الله يومئذ في الأرض نسطورس بن دسيخا وعند ذلك ملك يزدجرد بن بهرام ثماني وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً ، ووليُّ أمر الله يومئذ في الأرض نسطورس بن دسيخا ، وعند ذلك ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام سبعمائة وعشرين سنة ، ووليُّ أمر الله يومئذ نسطورس بن دسيخا وأصحابه المؤمنون فلما أراد الله عزَّ وجلَّ أن يقبضه إليه أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وحكمته وكتبه مرعيذا وعند ذلك ملك بلاش بن فيروز أربع سنين ، ووليُّ أمر الله عزَّ وجلَّ مرعيذا ، وملك بعده قباد بن فيروز ثلاثاً وأربعين سنة وملك بعده جاماسف أخو قباد ستاً وأربعين سنة ، ووليُّ أمر الله يومئذ في الأرض مرعيذا ، وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستاً وأربعين سنة وثمانية أشهر ، ووليُّ أمر الله يومئذ مرعيذا عليه السلام وأصحابه وشيعته المؤمنون ، فلما أراد الله عزَّ وجلَّ أن يقبض

مرعيذا أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله وحكمته بحيرى الراهب ففعل فعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثمانى وثلاثين سنة وولي أمر الله يومئذ بحيرى وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز ابرويز ، وولي أمر الله يومئذ في الأرض بحيرى حتى إذا طالت المدة وانقطع الوحي واستخف بالنعم واستوجب الغير ودرس الدين وتركت الصلاة وأقربت الساعة وكثرت الفرق وصار الناس في حيرة وظلمة وأديان مختلفة وأمور متشعبة وسبل ملتبسة ومضت تلك القرون كلها فمضى صدر منها على منهاج نبيها ﷺ وبدل آخرون نعمة الله كفرة ، وطاعته عدواناً فعند ذلك استخلص الله عز وجل لنبوته ورسالته من الشجرة المشرفة الطيبة والجرثومة المثمرة التي اصطفاه الله جل وعز في سابق علمه ونافذ قوله قبل ابتداء خلقه ، وجعلها منتهى خيرته ، وغاية صفوته ومعدن خاصته محمداً ﷺ واختصه بالنبوة واصطفاه بالرسالة وأظهر بدينه الحق ليفصل بين عباد الله القضاء ، ويعطي في الحق جزيل العطاء ، ويحارب أعداء رب الأرض والسماء ، وجمع عند ذلك ربنا تبارك وتعالى لمحمد ﷺ علم الماضين وزاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربي مبين ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فيه خبر الماضين وعلم الباقين .

١٩ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن الحسن بن علي الخزاز عن عمر بن أبان ، عن الحسين بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي جعفر ﷺ قال : قال : يا أبا حمزة إن الأرض لن تخلو إلا وفيها منّا عالم إن زاد الناس قال قد زادوا ، وإن نقصوا قال قد نقصوا ، ولن يخرج الله ذلك العالم حتى يرى في ولده من يعلم مثله علمه .

٢٠ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبد الله الغفاري ، عن جعفر بن إبراهيم ؛ والحسين بن زيد جميعاً ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه ﷺ قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : لا يزال في ولدي مأمونٌ مأمولٌ .

٢١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ : سَمِعْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مَنْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا إِمَامٌ مَنَا .

٢٢- حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَسْلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ الْعَامِرِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : مَا زَالَتْ الْأَرْضُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِيهَا حَجَّةٌ يَعْرِفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا يَنْقُطُ الْحَجَّةُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَإِذَا رَفَعَتِ الْحَجَّةُ أَغْلَقَ بَابَ التَّوْبَةِ وَلَنْ يَنْفَعَ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْفَعَ الْحَجَّةَ أَوْلَتْكَ شِرَارَ [مَنْ] خَلَقَ اللَّهُ ، وَهُمْ الَّذِينَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ .

٢٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ نَصْرٍ ، عَنْ عَقْبَةَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَدْ بَلَغْتَ مَا بَلَغْتَ وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ ، فَقَالَ : يَا عَقْبَةُ بْنُ جَعْفَرٍ إِنَّ صَاحِبَ الْأَمْرِ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَرَى وَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ .

٢٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مَنْ أَنْ يَتْرَكَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَدْلٍ .

٢٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ؛ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ جَمِيعًا ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانَ ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ إِنْ سَأَلَكَ مِنْ أَبِي حَفْصَةَ يَلْقَانِي وَيَقُولُ لِي : أَلَسْتَ تَرَوُونَ أَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمُوتَهُ مَوْتُهُ جَاهِلِيَّةٌ ؟ فَأَقُولُ لَهُ : بَلَى ، فَيَقُولُ لِي : قَدْ مَضَى

أبو جعفر فمن إمامكم اليوم ؟ فأكره جُعلتُ فداك أن أقول له : جعفر فأقول له : أئمتي آل محمّد ، فيقول لي : ما أراك صنعت شيئاً ، فقال عليه السلام : وريح سالم بن أبي حفصة لعنه الله وهل يدري سالم ما منزلة الإمام ، إن منزلة الإمام أعظم ممّا يذهب إليه سالم والناس أجمعون ، وإنّه لن يهلك ممّا إمام قط إلا ترك من بعده من يعلم مثل علمه ، ويسير مثل سيرته ، ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه ، وإنّه لم يمنح الله عزّ وجلّ ما أعطى داوود أن أعطى سليمان أفضل منه .

٢٦ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر [قال : حدّثنا إبراهيم بن هاشم ، عن أبي جعفر^(١) ، عن عثمان بن أسلم ، عن ذريح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : والله ما ترك الله عزّ وجلّ الأرض قط منذ قبض آدم إلا وفيها إمام يُهتدى به إلى الله عزّ وجلّ وهو حجة الله على العباد ، من تركه هلك ومن لزمه نجا ، حقاً على الله [عزّ وجلّ] .

حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر ، عن محمّد بن عيسى ، عن جعفر بن بشير ؛ وصفوان بن يحيى جميعاً ، عن ذريح ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله سواء .

٢٧ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن ابن أبي يعفور قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تبقى الأرض يوماً واحداً بغير إمام منا تفرع إليه الأمة .

٢٨ - حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو لم يبق في الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجة أو كان الثاني الحجة .

٢٩ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا : حدّثنا

(١) ما بين القوسين كان في بعض النسخ دون بعض .

عبد الله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن منصور بن يونس ، عن عبد الرحمن بن سليمان عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن الحارث بن نوفل قال : قال علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله أمنا الهداة أم من غيرنا ؟ قال : بل من الهداة [إلى الله] إلى يوم القيامة ، بنا استنقذهم الله عز وجل من ضلالة الشرك ، وبنا يستنقذهم من ضلالة الفتنه ، وبنا يصبحون إخواناً بعد ضلالة الفتنه كما بنا أصبحوا إخواناً بعد ضلالة الشرك وبنا يختم الله كما بنا فتح الله .

٣٠- حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ ومحمد بن عيسى بن عبيد ؛ عن الحسين بن سعيد ، عن جعفر بن بشير ؛ وصفوان بن يحيى جميعاً ، عن المعلى بن عثمان ، عن المعلى بن خنيس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : هل كان الناس إلّا وفيهم من قد أمروا بطاعته منذ كان نوح عليه السلام ؟ قال : لم يزل كذلك ولكن أكثرهم لا يؤمنون .

٣١- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منصور بن يونس عن جليس له ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت في قول الله عز وجل : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (١) قال : يا فلان فيهلك كل شيء ويبقى وجه الله عز وجل ؟ والله أعظم من أن يوصف ولكن معناها كل شيء هالك إلّا دينه ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه ، ولن يزال في عباد الله ما كانت له فيهم روبة ، قلت : وما الروبة ؟ قال : الحاجة ، فإذا لم يكن له فيهم روبة رفعنا الله فصنع ما أحب .

٣٢- حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن جعفر بن بشير ، عن عمر بن أبان ، عن ضريس الكناسي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال : نحن

الوجه الذي يؤتى الله عزَّ وجلَّ منه .

٣٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ؛ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعاً قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْهَاشِمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ نَفِيسٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَمَاعَةَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَمَاعَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَحِيفَةٍ مِنَ السَّمَاءِ لَمْ يَنْزِلْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ كِتَاباً مِثْلَهَا قَطُّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا ، مَخْتوماً فِيهِ خَوَاتِيمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ وَصِيَّتُكَ إِلَى النَّجِيبِ مِنْ أَهْلِكَ ، قَالَ : يَا جِبْرَائِيلُ وَمَنْ النَّجِيبُ مِنْ أَهْلِي ؟ قَالَ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَرَّةً إِذَا تَوَفَّيْتَ أَنْ يَفُكَّ خَاتَمًا مِنْهَا وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهِ ، فَلَمَّا قَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَّ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاتَمًا وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ مَا تَعَدَّاهُ ، ثُمَّ دَفَعَ الصَّحِيفَةَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَكَ خَاتَمًا وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ مَا تَعَدَّاهُ ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَكَ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ أَنْ أُخْرِجَ بِقَوْمِكَ إِلَى الشَّهَادَةِ فَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ وَاشْرَفَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَعَمِلَ بِمَا فِيهِ مَا تَعَدَّاهُ ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى رَجُلٍ بَعْدَهُ فَفَكَ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ أَطْرُقَ وَاصْمَتَ وَأَزْلَمَ مَنْزِلَكَ وَاعْبَدَ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى رَجُلٍ بَعْدَهُ فَفَكَ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ حَدَّثَ النَّاسَ وَأَقْتَهُمْ وَانْشَرَّ عِلْمَ آبَائِكَ وَلَا تَخَافَنَّ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ فَإِنَّكَ فِي حِرْزِ اللَّهِ وَضَمَانِهِ وَأَمْرٌ بَدَفَعَهَا فَدَفَعَهَا إِلَى مَنْ بَعْدَهُ وَيَدَفَعَهَا مَنْ بَعْدَهُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٣٤ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّيْتُونِيُّ ، عَنْ ابْنِ هَالَلٍ ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْكَانٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : الْحِجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ وَمَعَ الْخَلْقِ وَبَعْدَ الْخَلْقِ .

٣٥ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ شَعْرٍ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ حَمْزَةَ الْغَنَوِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ كَانَ النَّاسُ إِلَّا وَفِيهِمْ مَنْ قَدِ امْرَأُوا بِطَاعَتِهِ مِنْذُ كَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : لَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .

٣٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ جَمِيعاً ؛ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حَمْرَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحَبَّةَ وَلَوْ ذَهَبَ أَحَدُهُمَا بَقِي الْحَبَّةُ .

٣٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ يَزِيدِ الْكِنَاسِيِّ قَالَ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام : لَيْسَ تَبْقَى الْأَرْضُ يَا أَبَا خَالِدٍ يَوْمًا وَاحِدًا بِغَيْرِ حَبَّةٍ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ آدَمَ عليه السلام وَأَسْكَنَهُ الْأَرْضَ .

٣٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعاً ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَدَّاشِ الْبَصْرِيِّ ^(١) ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : تَخْلُو الْأَرْضُ سَاعَةً لَا يَكُونُ فِيهَا إِمَامٌ ؟ قَالَ : لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنَ الْحَقِّ .

٣٩- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام هَلْ تَتْرُكُ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ ؟ قَالَ : لَا ، قُلْتُ : فَيَكُونُ إِمَامَانِ قَالَ : لَا إِلَّا وَاحِدُهُمَا صَامِتٌ .

٤٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ بَشَّارِ الْوَاسِطِيِّ قَالَ : قَالَ الْحَسَنِ بْنُ خَالِدٍ لِلرُّضَا عليه السلام ، وَأَنَا حَاضِرٌ : أَتَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ إِمَامٍ ؟ فَقَالَ : لَا .

(١) خدّاش - بالخاء المعجمة المكسورة والذال المهملة والشين المعجمة - هو أبو خدّاش المهري - نسبتها إلى مهر محلة بالبصرة كذا في الخلاصة .

٤١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ مَجْجُوبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتْرَكَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَدْلٍ .

٤٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْمَقْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدٌ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي الضَّحَى ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي [أهل بيتي] ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ .

٤٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي رِزْقَةَ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ يَحْيَى أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ : لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِجَّةِ الْوُدَاعِ نَزَلَ بِغَدِيرِ خَمٍّ ثُمَّ أَمَرَ بِدُوحَاتٍ فَقَمَّ مَا تَحْتَهُنَّ ، ثُمَّ قَالَ : كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : مَنْ كُنْتُ وَلِيًّا فَهَذَا وَلِيٌّ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ : أَنْتَ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : مَا كَانَ فِي الدُّوحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ رَأَاهُ بَعِينِيهِ وَسَمِعَهُ بِأَذْنِيهِ .

٤٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِمْلاءً قَالَ : حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأَجِيبْ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِترَتِي ، كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَعِترَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَانظُرُوا بِمَاذَا تَخْلُقُونِي فِيهِمَا .

٤٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَفْصِ الْخَثْعَمِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُوسَى قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رَفِيعٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي قَدْ خَلَفْتُ فِيكُمْ شَيْئِينَ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي أَبَدًا مَا أَخَذْتُمْ بِهِمَا وَعَمَلْتُمْ بِمَا فِيهِمَا : كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ .

٤٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِظِ قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سُؤدَيْدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ زَكَرِيَّا ، عَنْ عَطِيَّةٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا كِتَابُ اللَّهِ جَلٌّ وَعَزٌّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ ، وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ .

٤٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقَشِيرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَخِي الْحَسَنُ بْنُ حَمِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ ثَابِتِ الدَّهَّانِ قَالَ : حَدَّثَنِي سَعَادٌ وَهُوَ ابْنُ سَلِيمَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّخَعِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ وَأَوْشَكُ أَنْ أَدْعَى فَأُجِيبُ ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ .

٤٨ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا الْقَشِيرِيُّ ، عَنْ الْمَغِيرَةَ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَهَلَّبِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْآخَرِ ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ طَرَفُ بَيْدِ اللَّهِ وَعَتْرَتِي ، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ . فَقُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ : مِنْ عَتْرَتِهِ ؟ قَالَ : أَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٤٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو صَاحِبَ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ ثَعْلَبَ سَأَلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ

«إني تارك فيكم الثقلين» لم سمياً الثقلين ؟ قال : لأنّ التمسك بهما ثقيل .

٥١ - حدّثنا الحسن بن عليّ بن شعيب أبو محمّد الجوهريّ قال : حدّثنا عيسى بن محمّد العلويّ قال : حدّثنا أبو عمرو وأحمد بن أبي حازم الغفاريّ قال : حدّثنا عبيد الله بن موسى ، عن شريك ، عن ركين بن الرّبيع ، عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله جلّ وعزّ وعترتي أهل بيتي ألا وهما الخليفتان من بعدي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

٥١ - حدّثنا الحسن بن عليّ بن شعيب أبو محمّد الجوهريّ قال : حدّثنا عيسى بن محمّد العلويّ قال : حدّثنا الحسين بن الحسن الحيريّ بالكوفة قال : حدّثنا الحسن بن الحسين العرنبيّ عن عمرو بن جميع ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليه السلام قال . أتيت جابر بن عبد الله فقلت : أخبرنا عن حجة الوداع فذكر حديثاً طويلاً ، ثمّ قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم ما إن تمسّكنم به لن تضلّوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ثمّ قال : اللهمّ اشهد - ثلاثاً - .

٥٢ - حدّثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال : أخبرنا محمّد بن أحمد بن حمدان القشيريّ قال : حدّثنا أبو الحاتم المغيرة بن محمّد بن المهلب قال : حدّثنا عبد الغفار بن محمّد بن كثير الكلابيّ الكوفيّ ، عن جرير بن عبد الحميد ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضّحى ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم ما إن تمسّكنم به لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

٥٣ - حدّثنا محمّد بن عمر الحافظ البغداديّ قال : حدّثني عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال : حدّثنا أحمد بن معلّى الأدميّ قال : حدّثنا يحيى بن حمّاد قال : حدّثنا أبو عوانة ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عامر بن واثلة ، عن زيد بن أرقم قال : لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع نزل غدير خمّ فأمر بدوحات فقممن ، ثمّ قام فقال : كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله

وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فأنتهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض قال : ثم قال : إن الله جلّ وعزّ مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : من كنت وليه فعليّ وليه ، فقلت لزيد بن أرقم أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما كان في الدوحات أحد إلا وقد رآه بعينه وسمعه بأذنه .

٥٤ - حدّثنا محمّد بن عمر قال : حدّثني عبد الله بن يزيد أبو محمّد البجليّ قال : حدّثنا محمّد بن طريف قال : حدّثنا محمّد بن فضيل ، عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد . عن حبيب بن أبي ثابت ، عن زيد ابن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنّي قد دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله عزّ وجلّ وحبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يزالا جميعاً حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما .

٥٥ - حدّثنا محمّد بن عمر قال : حدّثنا أبو جعفر محمّد بن الحسين بن حفص ، عن عبّاد بن يعقوب ، عن أبي مالك عمرو بن هاشم الجنبيّ ^(١) عن عبد الملك ، عن عطية أنّه سمع أبا سعيد يرفع ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : أيّها النّاس إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا [من] بعدي : الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عزّ وجلّ وحبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ألا وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

٥٦ - حدّثنا محمّد بن عمر قال : حدّثني الحسن بن عبد الله بن عليّ التميميّ قال : حدّثني أبي قال : حدّثني سيدي عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد قال : حدّثني أبي ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه عليّ صلوات الله عليهم قال : قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

(١) بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة . كوفي فيه لين .

٥٧ - حدثنا أبو محمّد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري قال :
 حدّثني عمّي أبو عبد الله محمّد بن شاذان ، عن الفضل بن شاذان قال :
 حدّثنا عبيد الله بن موسى^(١) قال : حدّثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن
 حنش بن المعتمر قال : رأيت أبا ذرّ الغفاريّ - رحمه الله - أخذاً بحلقة باب
 الكعبة وهو يقول : ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ جندب
 بن السكن ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّي خلّفت فيكم الثقلين :
 كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ألا وإنّ
 مثلهما فيكم كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق .

٥٨ - حدّثنا شريف الدّين الصدوق أبو عليّ محمّد بن أحمد بن محمّد
 ابن زئارة بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن
 أبي طالب صلوات الله عليهم قال : حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة قال :
 حدّثنا الفضل بن شاذان النيسابوريّ عن عبيد الله بن موسى قال : حدّثنا
 شريك ، عن ركين بن الربيع ، عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت
 قال : قال رسول الله ﷺ : إنّي تارك فيكم خليفتين كتاب الله وعترتي أهل
 بيتي فإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

٥٩ - حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطار النيسابوريّ رضي
 الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة ، عن الفضل بن شاذان قال :
 حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قال : حدّثنا عيسى بن يونس قال : حدّثنا زكريّا بن
 أبي زائدة ، عن عطية العوفيّ ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : قال رسول الله
 ﷺ : إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبلٌ
 ممدودٌ من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتّى يردا
 عليّ الحوض .

٦٠ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة
 قال : حدّثنا الفضل بن شاذان قال : حدّثنا إسحاق بن إبراهيم ، عن جرير ،
 عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضّحى ، عن زيد بن أرقم ، عن النبيّ

(١) هو عبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام العبسي مولا هم الكوفي كان يتشيع .

عَبْدُ اللَّهِ قَالَ : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ .

٦١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرٍو الْيَمَانِيِّ ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَجًا فِي أَرْضِهِ وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نَفَارِقُهُ وَلَا يَفَارِقُنَا .

٦٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي مَخْلُفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي مَنْ الْعَتْرَةِ فَقَالَ : أَنَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأُمَّةُ التَّسْعَةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ تَأْسَعُهُمْ مَهْدِيَهُمْ وَقَائِمُهُمْ ، لَا يَفَارِقُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَوْضَهُ .

٦٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا عَلِيُّ أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ وَأَنْتَ بَابُهَا وَلَنْ تَوْتِيَ الْمَدِينَةَ إِلَّا مِنْ قَبْلِ الْبَابِ ، فَكَذِبٌ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَحْبِبُنِي وَيُبْغِضُكَ لِأَنَّكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ ، لِحَمَكِ مِنْ لِحْمِي ، وَدَمَكِ مِنْ دَمِي ؛ وَرُوحَكَ مِنْ رُوحِي ، وَسِرِّيْرَتَكَ مِنْ سِرِّيْرَتِي ، وَعِلَانِيَّتَكَ مِنْ عِلَانِيَّتِي ، وَأَنْتَ إِمَامُ أُمَّتِي ، وَخَلِيْفَتِي عَلَيْهَا بَعْدِي ، سَعِدَ مِنْ أَطَاعِكَ ، وَشَقِيَ مِنْ عَصَاكَ ، وَرَبِحَ مِنْ تَوَلَّأَكَ ، وَخَسِرَ مِنْ عَادَاكَ ، وَفَازَ مِنْ لَزَمَكَ ، وَهَلَكَ مِنْ فَارَقَكَ ، مِثْلَكَ وَمِثْلُ الْأُمَّةِ مِنْ وَلَدِكَ [بَعْدِي] مِثْلُ سَفِينَةٍ

نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، ومثلكم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة .

معنى العترة والآل والأهل والذرية والسلالة

قال مصنف هذا الكتاب - رحمه الله - : إن سأل سائل عن قول النبي ﷺ «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» فقال : ما تنكرون أن يكون أبو بكر من العترة وكل بني أمية من العترة أو لا يكون العترة إلا لولد الحسن والحسين فلا يكون علي بن أبي طالب من العترة ف قيل له : أنكرت ذلك لما جاءت به اللغة ودل عليه قوله ﷺ فأما دلالة قوله ﷺ فإنه قال «عترتي أهل بيتي» والأهل مأخوذ من أهالة البيت وهم الذين يعمرونه ف قيل لكل من عمر البيت أهل ، كما قيل لمن عمر البيت أهله ، ولذلك قيل لقريش : آل الله لأنهم عمارة بيته ، والآل : الأهل ، قال الله عز وجل في قصة لوط : ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾^(١) وقال : ﴿إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾^(٢) فسمى الآل أهلاً ، والآل من اللغة الأهل . وإنما أصله أن العرب إذا ما أرادت أن تصغر الأهل قالت : أهيل ، ثم استقلت الهاء فقالت : آل ، وأسقطت الهاء ، فصار معنى الآل كل من رجع إلى الرجل من أهله بنسبة .

ثم استعير ذلك في الأمة ف قيل : لمن رجع إلى النبي ﷺ بدينه آل ، قال الله عز وجل : ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ وإنما صح أن الآل في قصة فرعون متبعوه لأن الله عز وجل إنما عذبه على الكفر ولم يعذبه على النسب فلم يجز أن يكون قوله ﴿أدخلوا آل فرعون﴾ أهل بيت فرعون ، فمتى قال قائل : آل الرجل وإنما يرجع بهذا القول إلى أهله إلا أن يدل عليه بدلالة الاستعارة كما جعل الله جل وعز بقوله ﴿أدخلوا آل فرعون﴾ وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال : ما عنى إلا ابنيه .

وأما الأهل فهم الذرية من ولد الرجل وولد أبيه وجدّه ودينه علي ما

(١) سورة هود ؛ الآية : ٨١ .

(٢) سورة القمر ؛ الآية : ٣٤ .

تعورف ولا يقال لولد الجدّ الأبعد : أهل ، ألا ترى أنّ العرب لا تقول للعجم : أهلنا ، وإن كان إبراهيم عليه السلام جدّهما ولا تقول من العرب مضر لأبياد : أهلنا ، ولا لربيعة ، ولا تقول قريش لسائر ولد مضر : ولو جاز أن يكون سائر قريش أهل الرسول عليه السلام بالنسب لكان ولد مضر وسائر العرب أهله ، فالأهل أهل بيت الرّجل ودينه ، فأهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنو هاشم دون سائر البطون ، فإذا ثبت أنّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إني مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» فسأل سائل ما العترة فقد فسرها هو صلى الله عليه وآله وسلم بقوله «أهل بيتي» وهكذا في اللّغة أنّ العترة شجرة تنبت على باب حجر الضبّ قال الهذلي :

فما كنت أخشى أن أقيم خلافهم لستة أبيات كما ينبت العتر^(١)

قال أبو عبيد^(٢) في كتاب الأمثال - حكاه عن أبي عبيدة -^(٣) : العطر والعطر : أصل للإنسان ومنه قولهم : «عادت لعترها لميس» أي عادت إلى خلق كانت فارقته .

فالعترة في أصل اللّغة أهل الرّجل وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «عترتي أهل بيتي» فيبين أنّ العترة الأهل ، والأهل الولد وغيرهم ، ولو لم تكن العترة الأهل وكانوا الولد دون سائر أهله لكان قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إني مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» لم يدخل عليّ بن أبي طالب صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الشريطة لأنّه لم يدخل في العترة فلا يكون عليّ صلى الله عليه وآله وسلم ممّن لا يفارقه الكتاب ولا ممّن إن تمسّكنا به لن نضلّ ولا يكون ممّن دخل في هذا القول صلح أن يكون في بعض الولد لأنّه ليس في الكلام ما يدلّ على خصوصيّة في جنس دون جنس .

(١) العتر - بكسر العين وسكون التاء - نبت ينبت مثل المرزنجوش متفرقاً ، فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللبن . وقيل : هو المرزنجوش ، وقيل : هو العرفج .

(٢) هو القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٣ وكان من المشاهير في اللغة والحديث والأدب .

(٣) هو معمر - بن المثنى - البصري النحوي اللغوي . المتوفى ٢٠٩ .

ومما يدل أن علياً عليه السلام داخل في العترة قوله عليه السلام : «إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» وقد أجمعت الأمة إلا من شدَّ ممن لا يعدُّ في ذلك بخلاف أن علياً عليه السلام لم يفارق حكم كتاب الله وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يخلف في وقت مضيه أحداً أعلم بكتاب الله منه ، وقد كان الحسن والحسين عليهما السلام ممن خلفهما فهل في الأمة من يقول : إنهما كانا أعلم بكتاب الله منه وهل كانا إلا آخذين عنه ومقتدين به ، ولا يخلو قوله عليه السلام : «إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا» لكلِّ عصر أراد ، أو لعصر دون عصر ، فإن كان لكلِّ عصر فالعصر الذي كان علي عليه السلام قائماً فيه من كان مخلفاً فيه ؟ هل كان الحسن والحسين هما المرادين بهذا القول أو علي عليه السلام ؟ فإن قال قائل : إنه الحسن والحسين عليهما السلام أوجب أنهما كانا في وقت مضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعلم من أيهما عليهما السلام وخرج من لسان الأمة ، وإن قال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد بهذا وقتاً دون وقت أجاز على نفسه أن يكون أراد بعض العترة دون البعض لأنه ليس الوقت الذي يدَّعيه خصمنا أحقُّ بما ندَّعيه فيه من قول غيره ولا بدُّ من أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمَّ بقوله التخليف لكلِّ الأعصار والدُّهور أو خصَّ ، فإن كان عمَّ فالعصر الذي قام فيه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام قد أوجب أن يكون من عترته ، اللهم إلا أن يقال : إنه ظلم إذ كان بحضرته من ولده من هو أعلم منه ، وهذا لا يقول به مسلم ولا يجيزه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤمن ، وكان مرادنا بإيراد قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» في هذا الباب إثبات اتصال أمر حجج الله عليهم السلام إلى يوم القيامة وأن القرآن لا يخلو من حجة مقترن إليه من الأئمة الذين هم العترة عليهم السلام يعلم حكمه إلى يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» وهكذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إن مثلهم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة» تصديق لقولنا «إن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه ظاهر مشهور أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله عزَّ وجلَّ وبيئاته ، وقد بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم من العترة المقرونة إلى كتاب الله جلَّ وعزَّ في الخبر الذي حدَّثنا به أحمد بن الحسن القطان قال : حدَّثنا الحسن بن عليَّ السكري ، عن محمد بن زكريا الجوهري ، عن محمد بن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه

محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كهاتين - وضّم بين سبّابتيه - فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاريّ وقال : يا رسول الله من عترتك ؟ قال : عليّ والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة .

وحكى محمد بن بحر الشيبانيّ ، عن محمد بن عبد الجبار صاحب أبي العباس ثعلب في كتابه الذي سمّاه كتاب الياقوتة ، قال : حدّثني أبو العباس ثعلب^(١) قال : حدّثني ابن الأعرابي قال : العترة : قطاع المسك الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة . والعترة الرّيقة العذبة وتصغيرها عتيرة . والعترة شجر تنبت على باب وجار الضبّ - وأحسبه أراد وجار الضبّ لأنّ الذي يكون هو للضبّ مكنّ وللضبّ وجار - ثمّ قال : وإذا خرجت الضبّ من وجارها تمرّغت على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر ، والعرب تضرب مثلاً للدليل والدلّة فتقول : أدلّ من عترة الضبّ قال : وتصغيرها عتيرة والعترة ولد الرّجل وذريّته من صلبه ولذلك سمّيت ذريّة محمد ﷺ من عليّ وفاطمة عليها السلام عترة محمد ﷺ . قال ثعلب : فقلت لابن الأعرابي : فما معنى قول أبي بكر في السقيفة «نحن عترة رسول الله ﷺ» قال : أراد بلدته وبيضته ، وعترة محمد ﷺ لا محالة ولد فاطمة عليها السلام والدليل على ذلك ردّ أبي بكر وإنفاذ عليّ عليه السلام بسورة براءة ، وقوله ﷺ «أمرت أن يبلغها عنيّ إلاّ أنا أو رجل مني» فأخذها منه ودفعها إلى من كان منه دونه . فلو كان أبو بكر من العترة نسباً - دون تفسير ابن الأعرابي أنّه أراد البلدة - لكان محالاً أخذ سورة براءة منه ودفعها إلى عليّ عليه السلام .

وقد قيل : إنّ العترة الصخرة العظيمة يتّخذ الضبّ عندها جحراً يأوي إليه وهذا لقلة هدايته ، وقد قيل : إنّ العترة أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها وعروقها ، والعترة في [غير] هذا المعنى قول النبيّ ﷺ «لا

(١) بالثاء المثلثة والعين المهملة هو أحمد بن يحيى المتوفى ٢٩١ .

فرعة ولا عتيرة»^(١) وقال الأصمعيّ : كان الرَّجُل في الجاهليّة يندر نذراً على شائه إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجبته وعتائره ، فكان الرَّجُل ربّما بخل بشائه فيصيد الطّباء ويذبحها عن غنمه عند ألتهم ليوفي بها نذره ، وأنشد الحارث بن حلزة اليشكريّ بيتاً :

عتناً باطلاً وظلماً كما تعتر عن حجرة الرّيبض الطّباء^(٢) .

يعني يأخذونها بذنب غيرها كما تذبح أولئك الطّباء عن غنمهم ، وقال الأصمعيّ : والعترة الرّيح ، والعترة أيضاً شجرة كثيرة اللّبن صغيرة تكون نحو تهامة ويقال : العتر الذكر ، عتر يعتر عتراً إذا نعظ ، وقال الرّياشيّ : سألت الأصمعيّ^(٣) ، عن العترة فقال : هونبت مثل المرزنجوش ينبت متفرّفاً .

قال محمّد بن عليّ بن الحسين مصنّف هذا الكتاب : والعترة عليّ بن أبي طالب وذريّته من فاطمة وسلالة النبيّ عليه السلام [وهم] الذين نصّ الله تبارك وتعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيّه عليه السلام وهم اثنا عشر : أولهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم المهديّ صلوات الله عليهم على جميع ما ذهبت إليه العرب في معنى العترة : وذلك أنّ الأئمّة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة ، وعلومهم العذبة عند أهل الحكمة والعقل . وهم الشجرة التي رسول الله عليه السلام أصلها ، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها ، والأئمّة من ولده أغصانها ، وشيعتهم ورقها ، وعلومهم ثمرها ، وهم عليهم السلام أصول الإسلام على معنى البلدة والبيضة . وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخر العظيمة التي يتخذ الضبُّ عندها جحراً فيأوي إليه لقلة هدايته ، وهم أصل الشجرة المقطوعة لأنهم وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يواصلوا فنبتوا من أصولهم وعروقهم ، لا يضرهم قطع من قطعهم ، ولا

(١) الفرع - بالتحريك أول ولد تنتجه الناقة . كانوا يذبحونه لألتهم يتبركون بذلك والعتيرة أيضاً هي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام في رجب فيصب دمها على رأسها .
(٢) الحجرة - ناحية الدار ، والرّيبض - كامير - : الغنم برعاتها المجتمعة في مربضها .
(٣) الرّياشي هو أبو الفضل ، العباس بن الفرّج اللغوي المقتول بالبصرة سنة سبع وخمسين ومائتين .

إدبار من أدير عنهم ، إذ كانوا من قبل الله منصوباً عليهم على لسان نبي الله ﷺ .

ومن معنى العترة هم المظلومون المأخوذون بما لم يجترموه ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة . وهم ﷺ ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبّن . وهم ﷺ ذكراً غير إناث على معنى قول من قال : إنّ العترة هو الذّكر . وهم ﷺ جند الله جلّ وعزّ وحزبه على معنى قول الأصمعي : «إنّ العترة الرّيح» قال النبي ﷺ «الرّيح جند الله الأكبر» في حديث مشهور عنه ، والرّيح عذاب على قوم ورحمة لآخرين ، وهم ﷺ كذلك كالقرآن المقرون إليهم بقول النبي ﷺ : «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي» قال الله عزّ وجلّ : ﴿ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلاّ خساراً﴾^(١) وقال عزّ وجلّ : ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً * فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون﴾^(٢) وهم ﷺ أصحاب المشاهد المتفرقة والبيوت النازحة على معنى الذي ذهب إليه من قال : إنّ العترة هونبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً ، وبركاتهم ﷺ منبثة في المشرق والمغرب .

وأما الذرّيّة فقد قال أبو عبيدة : تأويل الذرّيّات عندنا إذا كانت بالألف الأعقاب والنسل ، وأما الذي في القرآن ﴿والذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذريّاتنا قرّة أعين﴾^(٤) قرأها عليّ ﷺ وحده بهذا المعنى ، والآية التي في يس ﴿وآية لهم أنّا حملنا ذرّيّتهم﴾ وقوله عزّ وجلّ : ﴿كما أنشأكم من ذرّيّة قوم آخرين﴾^(٥) فيه لغتان ذرّيّة وذرّيّة ، مثل عُلّيّة وعِلّيّة وكانت قراءته بالضم وقرأها أبو عمرو ، وهي قراءة أهل المدينة إلّا ما ورد عن زيد بن ثابت

(١) سورة الأسراء ؛ الآية : ٨٢ .

(٢) سورة التوبة ؛ الآية : ١٢٤ .

(٣) النازحة : البعيدة .

(٤) سورة الفرقان ؛ الآية : ٧٤ .

(٥) سورة الأنعام ؛ الآية : ١٣٣ .

أَنَّهُ قَرَأَ ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ﴾^(١) بالكسر ، وقال مجاهد في قوله : «إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ» إِنَّهُمْ أَوْلَادُ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مُوسَى وَمَاتَ آبَاؤُهُمْ ، فَقَالَ الْفِرَاءُ : إِنَّمَا سَمَّوْا ذُرِّيَّةً لِأَنَّ آبَاءَهُمْ مِنَ الْقَبْطِ وَأُمَّهَاتُهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : وَذَلِكَ كَمَا قِيلَ لِأَوْلَادِ أَهْلِ فَارِسَ الَّذِينَ سَقَطُوا إِلَى الْيَمَنِ : الْأَبْنَاءُ ، لِأَنَّ أُمَّهَاتِهِمْ مِنْ غَيْرِ جِنْسِ آبَائِهِمْ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يَرِيدُ الْفِرَاءُ أَنَّهُمْ يَسَمُّونَ ذُرِّيَّةً ، وَهُمْ رِجَالٌ مَذْكُورُونَ لِهَذَا الْمَعْنَى ، وَذُرِّيَّةُ الرَّجُلِ كَأَنَّهُمْ النَّشْءُ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْهُ ، وَهُوَ مِنْ «ذُرُوتٍ» أَوْ «ذُرَيْتٍ» وَلَيْسَ بِمَهْمُوزٍ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَأَصْلُهُ مَهْمُوزٌ وَلَكِنَّ الْعَرَبَ تَرَكَتْ الِهْمْزَةَ فِيهِ وَهُوَ فِي مَذْهَبِهِ مِنْ ذُرَأِ اللَّهِ الْخَلْقِ كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾^(٢) وَذُرَاهُمْ أَيِ أَنْشَاهُمْ وَخَلَقَهُمْ ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَذُرُّوكُمْ﴾^(٣) أَيِ يَخْلُقُكُمْ . فَإِنَّ ذُرِّيَّةَ الرَّجُلِ هُمْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ وَمَنْ نَسَلَهُ وَمَنْ أَنْشَأَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ صِلْبِهِ .

ومعنى السلالة الصفة من كل شيء ، يقال : سلالة وسليل ، وفي الحديث قال النبي ﷺ : «اللَّهُمَّ اسقِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ مِنْ سَلِيلِ الْجَنَّةِ»^(٤) ويقال : السليل هو صافي شرابها ، وإنما قيل له «سليل» لأنه سُئِلَ حَتَّى خَلَصَ ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ ، قَالُوا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^(٥) يَعْنِي أَنَّهُ مِنْ صَفْوَةِ الْأَرْضِ ، وَالسَّلَالَةُ النَّتَاجُ ، سَلٌّ مِنْ أُمَّةٍ أَيِ نَتَجَ ، وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ أَسْمَاءَ وَكَانَتْ تَحْتَ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوْسُفَ الثَّقَفِيِّ :

وهل هند إلا مهرة عربيّة سليلة أفراس تجلّلها بغل^(٦)

(١) سورة الإسراء : الآية : ٣ .

(٢) سورة الأعراف ؛ الآية : ١٧٩ .

(٣) سورة الشورى ؛ الآية : ١٠ .

(٤) في النهاية : قيل هو الشراب البارد ، وقيل : الخالص الصافي من القذى والكدر .

(٥) سورة المؤمنون ؛ الآية : ١٢ .

(٦) وفي نسخة أخرى : «تحللها» بالحاء المهملة ، وفي بعضها «تخللها» بالخاء

المعجمة . والمهر - بضم الميم وسكون الهاء - : ولد الفرس . والأنثى مهرة .

فإن نتجت مهراً كريماً فبا الحرِّي وإن يك أقرافاً فما فعل الفحل
وروي فما جنى الفحل . والسليل المتوج ، والسليلة المتوجة كأنه
يريد النتاج الخالص الصافي .

وقيل للحسن والحسين والأئمة [من] بعدهما صلوات الله عليهم
أجمعين : سلاله رسول الله ﷺ لأنهم الصفوة من ولده ﷺ . وهذا معنى
العترة والذرية والسلالة في لغة العرب ، ونسأل الله التوفيق للصواب في جميع
الأمر برحمته .

(٢٣)

باب

نص الله تبارك وتعالى على القائم عليه السلام وأنه

الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

١ - حدَّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدَّثنا أبي
قال : حدَّثنا أبو سعيد سهل بن زياد الأدميُّ الرّازيُّ قال : حدَّثنا محمّد بن آدم
الشيبيانيُّ عن أبيه آدم بن أبي إياس قال : حدَّثنا المبارك بن فضالة ، عن وهب
بن منبه رفعه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : لمّا عرج بي إلى
ربّي جلّ جلاله أتاني النداء : يا محمّد ! قلت : لبيك ربّ العظمة لبيك ،
فأوحى الله تعالى إليّ يا محمّد فيم اختصم الملائة الأعلى ؟ قلت : إلهي لا
علم لي ، فقال : يا محمّد هلّا اتّخذت من الآدميين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك
فقلت : إلهي ومن أتخذ ؟ تخيّر لي أنت يا إلهي ، فأوحى الله إليّ : يا محمّد
قد اخترت لك من الآدميين عليّ بن أبي طالب ، فقلت : إلهي ابن عمّي ؟
فأوحى الله إليّ يا محمّد إن عليّاً وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب
لوائك لواء الحمد يوم القيامة وصاحب حوضك ، يسقي من ورد عليه من
مؤمني أمتك ، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليّ : يا محمّد إنّي قد أقسمت على
نفسي قسماً حقّاً لا يشرب من ذلك الحوض مبعوض لك ولأهل بيتك وذريّتك
الطيبين الطاهرين ، حقّاً أقول : يا محمّد لأدخلنّ جميع أمتك الجنّة إلاّ من
أبى من خلقي ، فقلت : إلهي [هل] واحد يأبى من دخول الجنّة ؟ فأوحى الله

عزَّ وجلَّ إليَّ : بلى ، فقلت : وكيف يأبى ؟ فأوحى الله إليَّ : يا محمَّد اخترتك من خلقي ، واخترت لك وصياً من بعدك ، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدك ، وألقيت محبته في قلبك وجعلته أباً لولدك فحقه بعدك على أمتك كحقك عليهم في حياتك ، فمن جحد حقه فقد جحد حقك ، ومن أبى أن يواليه فقد أبى أن يواليك ، ومن أبى أن يواليك فقد أبى أن يدخل الجنة ، فخررت لله عزَّ وجلَّ ساجداً شكراً لما أنعم عليَّ ، فإذا منادياً ينادي ارفع يا محمَّد رأسك ، وسلني أعطك ، فقلت : إلهي اجمع أمتي من بعدي على ولاية عليَّ بن أبي طالب ليردوا جميعاً عليَّ حوضي يوم القيامة ؟ فأوحى الله تعالى إليَّ يا محمَّد إنني قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم ، وقضائي ماض فيهم ، لأهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء . وقد أتيتك علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمتك ، عزيزة مني [لأدخل الجنة من أحبه و] لا أدخل الجنة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك ، فمن أبغضه أبغضك ، ومن أبغضك أبغضني ، ومن عاداه فقد عاداك ، ومن عاداك فقد عاداني ، ومن أحبه فقد أحبك ، ومن أحبك فقد أحبني ، وقد جعلت له هذه الفضيلة ، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول ، وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى ابن مريم ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، أنجي به من الهلكة ، وأهدي به من الضلالة ، وأبرئ به من العمى ، وأشفي به المريض ، فقلت : إلهي وسيدي متى يكون ذلك ؟ فأوحى الله جلَّ وعزَّ : يكون ذلك إذا رُفِع العلم ، وظهر الجهل ، وكثر القرءاء ، وقلَّ العمل ، وكثر القتل ، وقلَّ الفقهاء الهادون ، وكثر فقهاء الضلالة والخونة ، وكثر الشعراء ، واتخذ أمتك قبورهم مساجد ، وحلَّيت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وكثر الجور والفساد ، وظهر المنكر وأمر أمتك به ونهوا عن المعروف ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وصارت الأمراء كفرة ، وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة ، وذوي الرأي منهم فسقة ، وعند ذلك ثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج ، وخروج رجل من ولد الحسين بن عليٍّ

وظهور الدُّجَال يخرج بالمشرق من سجستان ، وظهور السفيناني ، فقلت : إلهي ومتى يكون بعدي من الفتن ؟ فأوحى الله إليّ وأخبرني ببلاء بني أمية وفتنة ولد عمي ، وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت إلى الأرض وأدّيت الرّسالة ، والله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كلُّ شيء قبلي وما هو خالقه إلى يوم القيامة .

٢ - حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن همام قال : حدّثنا أحمد بن مابندا^(١) قال : حدّثنا أحمد بن هلال ، عن محمّد بن أبي عمير عن المفضل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لما أسري بي إلى السماء أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله فقال : يا محمّد إني أطلعت على الأرض إطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً وشققت لك من اسمي إسماً ، فأنا المحمود وأنت محمّد ، ثمّ أطلعت الثانية فاخترت منها عليّاً وجعلته وصيّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذرّيتك ، وشققت له اسماً من أسمائي ، فأنا العليّ الأعلى وهو عليّ ، وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة ، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين ، يا محمّد لو أنّ عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشنّ البالي ، ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم فما أسكنته جنتي ولا أظللته تحت عرشي ، يا محمّد تحبّ أن تراهم ؟ قلت : نعم يا ربّ فقال عزّ وجلّ : ارفع رأسك فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار عليّ وفاطمة والحسن والحسين ، وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ ، وجعفر بن محمّد ، وموسى بن جعفر ، وعليّ بن موسى ، ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد ، والحسن بن عليّ ، و«م ح م د» بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دريّ قلت : يا ربّ ومن هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الأئمة وهذا القائم الذي يحلّل حلالي ويحرّم حرامي وبه أنقم من أعدائي ، وهو راحة لأوليائي ، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين ، فيخرج اللآت والعزّيّ طريّين فيحرقهما ، فلفتنة

(١) مابندا بالميم قبل الألف والباء المضمومة المنقطعة تحتها نقطة بعد الألف ثم النون . ثم الذال المعجمة المفتوحة بعد الألف وقبلها ولم أقف على حاله في كتب الرجال .

الناس يومئذ بهما أشد من فتنة العجل والسامري .

٣ - حدّثنا غير واحد من أصحابنا قالوا : حدّثنا محمّد بن همّام ، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفرازبيّ قال : حدّثني الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن أحمد بن الحارث قال : حدّثني المفضّل بن عمر ، عن يونس بن ظبيان ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاريّ يقول : لما أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه محمّد ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ قلت : يا رسول الله عرفنا الله ورسوله ، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال عليه السلام : هم خلفائي يا جابر ، وأئمّة المسلمين [من] بعدي أولهم عليّ بن أبي طالب ، ثمّ الحسن والحسين ، ثمّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمّد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر ، وستدركه يا جابر ، فإذا لقيتَه فأقرئه مني السلام ، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد ، ثمّ موسى بن جعفر ، ثمّ عليّ بن موسى ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ عليّ بن محمّد ، ثمّ الحسن بن عليّ ، ثمّ سمّي وكنّي حجّة الله في أرضه ، وبقيتَه في عبادته ابن الحسن بن عليّ ، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان ، قال جابر : فقلت له : يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال عليه السلام : إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلتها سحاب ، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله ، ومخزون علمه ، فاكتبه إلا عن أهله .

قال جابر بن يزيد : فدخل جابر بن عبد الله الأنصاريّ على عليّ بن الحسين عليه السلام فبينما هو يحدثه إذ خرج محمّد بن الباقر عليه السلام من عند نسائه وعلى رأسه ذوابة وهو غلام فلمّا بصر به جابر ارتعدت فرائضه ، وقامت كلُّ شعرة على بدنه ونظر إليه مليّاً ، ثمّ قال له : يا غلام أقبل فأقبل ، ثمّ قال له : أدبر فأدبر ، فقال جابر : شمائل رسول الله ﷺ وربّ الكعبة ، ثمّ قال فدنا منه ، فقال له : ما اسمك يا غلام ؟ فقال : محمّد قال : ابن من ؟ قال : ابن عليّ بن الحسين ، قال : يا بنيّ فدتك نفسي فأنت إذاً الباقر ؟ فقال : نعم ،

ثم قال : فأبلغني ما حملك رسول الله ﷺ ، فقال جابر : يا مولاي إن رسول الله ﷺ بشرني بالبقاء إلى أن ألقاك وقال لي : إذا لقيته فأقرئه مني السلام ، فرسول الله يا مولاي يقرأ عليك السلام ، فقال أبو جعفر عليه السلام : يا جابر على رسول الله السلام ما قامت السماوات والأرض ، وعليك يا جابر كما بلغت السلام ، فكان جابر بعد ذلك يختلف إليه ويتعلم منه فسأله محمد بن علي عليه السلام عن شيء فقال له جابر : والله ما دخلت في نهي رسول الله ﷺ فقد أخبرني أنكم أئمة الهداة من أهل بيته من بعده أحلم الناس صغاراً ، وأعلم الناس كباراً ، وقال : « لا تعلموهم فهم أعلم منكم » فقال أبو جعفر عليه السلام : صدق جدِّي رسول الله ﷺ ، إنِّي لأعلم منك بما سألتك عنه ولقد أوتيت الحكم صبيّاً كل ذلك بفضل الله علينا ورحمته لنا أهل البيت .

٤ - حدّثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي قال : حدّثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي قال : حدّثنا محمد بن علي بن أحمد الهمداني قال : حدّثني أبو الفضل العباس بن عبد الله البخاري قال : حدّثنا محمد بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال : حدّثنا عبد السلام بن صالح الهروي ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسن ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني ، قال علي عليه السلام : فقلت : يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرائيل ؟ فقال عليه السلام : يا علي إن الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك فإنّ الملائكة لخدّامنا وخدماء محبينا ، يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا ، يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوا ، ولا الجنة ولا النار ، ولا السماء ولا الأرض ، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجلّ وتسبيحه وتقديسه وتهليله لأنّ أول ما خلق الله عز وجلّ أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده ، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا

أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمورنا فسبّحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون وأنه منزّه عن صفاتنا ، فسبّحت الملائكة لتسيّحننا ونزّهته عن صفاتنا ، فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنا عبيد ولسنا بالهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا : لا إله إلا الله ، فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبرنا الله لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال وأنه عظيم المحلّ ، فلمّا شاهدوا ما جعل الله لنا من العزّة والقوّة ، قلنا : لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوّة إلا بالله ، فقالت الملائكة : لا حول ولا قوّة إلا بالله ، فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا : الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحقّ الله تعالى ذكره وتسيّحه وتهليله وتحميده ، ثمّ إنّ الله تعالى خلق آدم عليه السلام وأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبوديّة ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون .

وإنّه لمّا عرج بي إلى السّماء أذن جبرائيل مثنى مثنى ، وأقام مثنى مثنى ، ثمّ قال : تقدّم يا محمّد ، فقلت : يا جبرائيل أتقدّم عليك ؟ فقال : نعم لأنّ الله تبارك وتعالى اسمه فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضلك خاصّة ، فتقدّمتُ وصلّيتُ بهم ولا فخر ، فلمّا انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرائيل عليه السلام : تقدّم يا محمّد وتحلّف عني ، فقلت : يا جبرائيل في مثل هذا الموضوع تفارقني ؟ فقال : يا محمّد إنّ هذا انتهاء حدّي الذي وضعه الله عزّ وجلّ لي في هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله ، فزخّ بي زخّة في النور حتّى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عزّ وجلّ من ملكوته ، فنوديت يا محمّد ، فقلت : لبيك ربّي وسعديك تباركت وتعاليت ، فنوديت يا محمّد أنت عبدي وأنا ربك فأياي فاعبد ، وعليّ فتوكّل فإنك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجّتي في بريّتي ، لمن تبعك خلقت جنتي ، ولمن خالفك خلقت نارِي ، ولأوصيائك أوجبت كرامتي ، ولشيعتك أوجبت ثوابي ، فقلت : يا ربّ ومن أوصيائي ؟ فنوديت يا محمّد [إنّ] أوصيائك المكتوبون على ساق العرش ، فنظرت - وأنا بين يدي ربّي - إلى ساق العرش

فأريت اثني عشر نوراً ، في كلِّ نور سطر أخضر مكتوبٌ عليه اسم كلِّ وصيٍّ من أوصيائي ، أولهم عليُّ بن أبي طالب وآخرهم مهديُّ أمتي ، فقلت : يا ربَّ أهؤلاء أوصيائي من بعدي ؟ فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك . وعزَّتي وجلالي لأظهرنَّ بهم ديني ، ولأعلينَّ بهم كلمتي ، ولأطهرنَّ الأرض بآخرهم من أعدائي ، ولأملكنه مشارق الأرض ومغاربها ، ولأسخرنَّ له الرياح ، ولأذلنَّ له الرقاب الصعاب ولأرقينه في الأسباب ، ولأنصرته بجندي ، ولأمدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ، ثم لأديمنَّ ملكه ولأداولنَّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة ، والحمد لله ربَّ العالمين ، والصلاة على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلَّم تسليماً .

(٢٤)

باب

ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله في النص على

القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

١ - حدَّثنا محمد بن عليٍّ ماجيلوية رضي الله عنه قال : حدَّثني عمِّي محمد بن أبي القاسم عن محمد بن عليٍّ الصيرفيِّ الكوفيِّ ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، عن جابر بن يزيد الجعفيِّ ، عن سعيد بن المسيَّب ، عن عبد الرَّحمن بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً ، ومن جادل في آيات الله فقد كفر ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد ﴾^(١) ومن فسَّر القرآن برأيه فقد افتري على الله الكذب ، ومن أفتي النَّاس بغير علم فلعتنه ملائكة السماوات والأرض ، وكلُّ بدعة ضلالة ، وكلُّ ضلالة سبيلها إلى النَّار .

قال عبد الرَّحمن بن سمرة : فقلت : يا رسول الله أُرشدني إلى

النجاة ، فقال : يا ابن سمرة إذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعليّ بن أبي طالب فإنه إمام أمّتي وخليفتي عليهم من بعدي ، وهو الفاروق الذي يميّز به الحقُّ والباطل ، من سأله أجابه ومن استرشده أرشده ، ومن طلب الحقَّ عنده وجدته ، ومن التمس الهدى لديه صادفه ، ومن لجأ إليه أمنه ، ومن استمسك به نجّاه ، ومن اقتدى به هداه ، يا ابن سمرة سلم منكم من سلّم له ووالاه ، وهلك من ردّ عليه وعاداه ، يا ابن سمرة إنّ عليّاً منّي ، روحه من روحي ، وطيبته من طيبتي ، وهو أخي وأنا أخوه ، وهو زوج ابنتي فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين ، وإنّ منه إمامي أمّتي وسيّدي شباب أهل الجنّة الحسن والحسين ، وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم أمّتي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٢ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن عليّ بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي حمزة ، عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض إطلاعة فاختارني منها فجعلني نبياً ، ثمّ أطلع الثانية فاختار منها عليّاً فجعله إماماً ، ثمّ أمرني أن أتخذه أخاً وولياً ووصياً وخليفةً ووزيراً ، فعليّ منّي وأنا من عليّ وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين ، ألا وإنّ الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده ، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري ، ويحفظون وصيّتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ، ومهديّ أمّتي ، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة ، فيعلن أمر الله ، ويظهر دين الله جلّ وعزّ ، يؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت جوراً وظلماً .

٣ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله

عَنْ أَبِيهِ : حَدَّثَنِي جِبْرَائِيلُ عَنْ رَبِّ الْعَزَّةِ جَلَّ جَلَالُهُ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي ، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَتِي ، وَأَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِهِ حَجَجِي أَدْخَلْتَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي ، وَنَجَّيْتَهُ مِنَ النَّارِ بِعَفْوِي ، وَأَبَحْتَ لَهُ جَوَارِي ، وَأَوْجِبْتَ لَهُ كِرَامَتِي ، وَأَتَمَمْتَ عَلَيْهِ نِعْمَتِي ، وَجَعَلْتَهُ مِنْ خَاصَّتِي وَخَالِصَتِي ، إِنْ نَادَانِي لَبَّيْتَهُ ، وَإِنْ دَعَانِي أَجَبْتَهُ ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتَهُ ، وَإِنْ سَكَتَ ابْتَدَأْتَهُ ، وَإِنْ أَسَاءَ رَحِمْتَهُ ، وَإِنْ فَرَّ مِنِّي دَعَوْتَهُ ، وَإِنْ رَجَعَ إِلَيَّ قَبْلْتَهُ وَإِنْ قَرَعَ بَابِي فَتَحْتَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي أَوْ شَهِدَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي ، أَوْ شَهِدَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَتِي ، أَوْ شَهِدَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِهِ حَجَجِي فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي ، وَصَغَّرَ عَظْمَتِي ، وَكَفَرَ بِآيَاتِي وَكُتُبِي ، إِنْ قَصَدَنِي حَاجِبَتَهُ ، وَإِنْ سَأَلَنِي حَرَمْتَهُ ، وَإِنْ نَادَانِي لَمْ أَسْمَعْ نِدَاءَهُ ، وَإِنْ دَعَانِي لَمْ أَسْتَجِبْ دَعَاءَهُ ، وَإِنْ رَجَانِي خَيَّبْتَهُ ، وَذَلِكَ جَزَاؤُهُ مِنِّي وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ .

فَقَامَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنِ الْأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؟ قَالَ : الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ فِي زَمَانِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، ثُمَّ الْبَاقِرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَسَتَدْرِكُهُ يَا جَابِرُ ، فَإِذَا أَدْرَكَتَهُ فَأَقْرَبْتَهُ مِنِّي السَّلَامَ ، ثُمَّ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ الْكَاسِمُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ، ثُمَّ الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ، ثُمَّ التَّقِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثُمَّ النَّقِيُّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ الزُّكِّيُّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثُمَّ ابْنُهُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ مَهْدِيُّ أُمَّتِي الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَكْتَ جَوْرًا وَظُلْمًا ، هُوَلَاءُ يَا جَابِرُ خَلْفَائِي وَأَوْصِيَائِي وَأَوْلَادِي وَعِزَّتِي ، مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَانِي ، وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ أَوْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي ، بِهِمْ يَمْسِكُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَبِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا^(١) .

(١) ماد يميد : أي اضطرب وتحرك .

٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْأُئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَوْلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ ، هُمُ خُلَفَائِي وَأَوْصِيَائِي وَأَوْلِيَائِي ، وَحَجَّجَ اللَّهُ عَلَيَّ أُمَّتِي بَعْدِي ، الْمَقْرُبُ بِهِمْ مُؤْمِنٌ ، وَالْمُنْكَرُ لَهُمْ كَافِرٌ .

٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدٍ ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ دَاوُودَ ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ وَبِيَدِهِ فِي يَدِ ابْنِهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ يَقُولُ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَبِيَدِي فِي يَدِهِ هَكَذَا وَهُوَ يَقُولُ : خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدِي وَسَيِّدُهُمْ أَخِي هَذَا ، وَهُوَ إِمَامُ كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدَ وَفَاتِي . أَلَا وَإِنِّي أَقُولُ : خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدِي وَسَيِّدُهُمْ إِنِّي هَذَا ، وَهُوَ إِمَامُ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدَ وَفَاتِي ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُظْلَمُ بَعْدِي كَمَا ظَلَمْتَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَخَيْرُ الْخَلْقِ وَسَيِّدُهُمْ بَعْدَ الْحُسَيْنِ إِنِّي أَخُوهُ الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومَ بَعْدَ أَخِيهِ الْمَقْتُولِ فِي أَرْضِ كَرْبَلَاءَ أَمَا إِنَّهُ وَأَصْحَابَهُ مِنْ سَادَةِ الشَّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ بَعْدَ الْحُسَيْنِ تِسْعَةَ مِنْ صِلْبِهِ خُلَفَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحَجَّجَهُ عَلَى عِبَادِهِ ، وَأَمْنَاؤُهُ عَلَى وَحْيِهِ ، وَأُئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَقَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسَادَةَ الْمُتَّقِينَ ، تَأْسَعُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا بِهِ الْأَرْضَ نُورًا بَعْدَ ظُلْمَتِهَا ، وَعَدْلًا بَعْدَ جَوْرِهَا ، وَعِلْمًا بَعْدَ جَهْلِهَا ، وَالَّذِي بَعَثَ أَخِي مُحَمَّدًا بِالنَّبُوَّةِ وَاخْتَصَّنِي بِالْإِمَامَةِ لَقَدْ نَزَلَ بِذَلِكَ الْوَحْيِ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى لِسَانِ الرُّوحِ الْأَمِينِ جِبْرَائِيلَ ، وَلَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَأَنَا عِنْدَهُ - عَنِ الْأُئِمَّةِ بَعْدَهُ فَقَالَ لِلسَّائِلِ : وَالسَّمَاءُ ذَاتَ الْبُرُوجِ إِنَّ عِدْدَهُمْ بَعْدَ الْبُرُوجِ ، وَرَبُّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ إِنَّ عِدْدَهُمْ كَعِدْدِ الشُّهُورِ ، فَقَالَ السَّائِلُ : فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي فَقَالَ : أَوْلَهُمْ هَذَا وَآخِرُهُمُ الْمَهْدِيُّ ، مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَ الْإِنِّي ، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَنِي ، وَمَنْ أَحْبَبَهُمْ فَقَدْ

أحبيي ، ومن أبغضهم فقد أبغضني ، ومن أنكرهم فقد أنكرني ، ومن عرفهم فقد عرفني ، بهم يحفظ الله عزَّ وجلَّ دينه ، وبهم يعمر بلاده ، وبهم يرزق عباده ، وبهم نزل القطر من السماء ، وبهم يخرج بركات الأرض هؤلاء أصفياي وخلفائي وأئمة المسلمين وموالي المؤمنين .

٦ - حدَّثنا محمد بن عليٍّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدَّثنا عليُّ بن إبراهيم عن أبيه ، عن عليٍّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن عليٍّ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحبَّ أن يتمسكَ بديني ، ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعليٍّ بن أبي طالب ، وليعاد عدوه وليوال وليه ، فإنه وصيِّي ، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي ، وهو إمام كلِّ مسلم وأمير كلِّ مؤمن بعدي ، قوله قولِي ، وأمره أمري ، ونهيه نهْيي ، وتابعه تابعي ، وناصره ناصرِي ، وخاذله خاذلي ، ثمَّ قال عليه السلام : من فارق عليًّا بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة ، ومن خالف عليًّا حرَّم الله عليه الجنة ، وجعل مأواه النار [وبئس المصير] ومن خذل عليًّا خذله الله يوم يعرض عليه ، ومن نصر عليًّا نصره الله يوم يلقاه ، ولقنهُ حجَّته عند المسألة ، ثمَّ قال عليه السلام : الحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما ، وسيِّدا شباب أهل الجنة ، وأُمَّهما سيِّدة نساء العالمين ، وأبوهما سيِّد الوصيِّين . ومن ولد الحسين تسعة أئمة ، تاسعهم القائم من ولدي ، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي ، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم ، والمضيعين لحرمتهم بعدي ، وكفى بالله وليًّا وناصرًا لعترتي ، وأئمة أمتي ، ومنتقمًا من الجاحدين لحقِّهم ، وسيعلم الذين ظلموا أيُّ منقلب ينقلبون .

٧ - حدَّثنا أحمد بن زياد بن جعفر قال : حدَّثنا عليُّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عليٍّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن عليٍّ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا سيِّد من خلق الله عزَّ وجلَّ وأنا خيرٌ من جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين وأنبياء الله المرسلين ، وأنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف ، وأنا وعليُّ أبو هذه الأمة . من عرفنا فقد عرف الله عزَّ وجلَّ ، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عزَّ وجلَّ ، ومن عليٍّ سبطا

أُمِّي ، وسيِّدا شباب أهل الجنَّة : الحسن والحسين ، ومن ولد الحسين تسعة أئمة طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ، تاسعهم قائمهم ومهديهم .

٨ - حدَّثنا محمَّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : أخبرنا أحمد ابن محمَّد الهمدانيُّ قال : حدَّثنا محمَّد بن هشام قال : حدَّثنا عليُّ بن الحسن السائح قال : سمعت الحسن بن عليٍّ العسكريِّ يقول : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لعليِّ بن أبي طالب عليه السلام : يا عليُّ لا يحبك إلا من طابت ولادته ، ولا يبغضك إلا من خبث ولادته ، ولا يواليك إلا مؤمن ، ولا يعاديك إلا كافر ، فقام إليه عبد الله بن مسعود فقال : يا رسول الله قد عرفنا علامة خبيث الولادة والكافر في حياتك ببغض عليٍّ وعداوته ، فما علامة خبيث الولادة والكافر بعدك إذا أظهر الإسلام بلسانه وأخفى مكنون سريرته ؟ فقال عليه السلام : يا ابن مسعود عليُّ ابن أبي طالب إمامكم بعدي وخليفتي عليكم ، فإذا مضى فابني الحسن إمامكم بعده وخليفتي عليكم ، فإذا مضى فابني الحسين إمامكم بعده وخليفتي عليكم ، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد أئمتكم وخلفائي عليكم ، تاسعهم قائم أمتي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، لا يحبهم إلا من طابت ولادته ولا يبغضهم إلا من خبث ولادته ، ولا يواليهم إلا مؤمن ، ولا يعاديهم إلا كافر ، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ، ومن أنكرني فقد أنكر الله عزَّ وجلَّ ، ومن جحد واحداً منهم فقد جحدني ، ومن جحدني فقد جحد الله عزَّ وجلَّ ، لأن طاعتهم طاعتي ، وطاعتي طاعة الله ، ومعصيتهم معصيتي ، ومعصيتي معصية الله عزَّ وجلَّ ، يا ابن مسعود إياك أن تجد في نفسك حرجاً ممَّا أفضي ففكر ، فوعزة ربي ، ما أنا متكلف ولا ناطق عن الهوى في عليٍّ والأئمة من ولده ، ثم قال عليه السلام - وهو رافع يديه إلى السماء - : اللهم وال من والى خلفائي ، وأئمة أمتي بعدي ، وعاد من عاداهم ، وانصر من نصرهم ، واخذل من خذلهم ، ولا تخل الأرض من قائم منهم بحجتك ظاهراً أو خافياً مغموراً ، لئلا يبطل دينك وحجتك [وبرهانك] وبيناتك ، ثم قال عليه السلام : يا ابن مسعود قد جمعت لكم في مقامي هذا ما إن فارقتموه هلكتم ، وإن تمسكتم به نجوتم ، والسلام على من أتبع الهدى .

٩ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْكَانَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِذَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَى فَخْذِهِ ، وَهُوَ يَقْبَلُ عَيْنِيهِ وَيَلْتَمِسُ فَاهُ وَيَقُولُ : أَنْتَ سَيِّدُ ابْنِ سَيِّدٍ أَنْتَ إِمَامُ ابْنِ إِمَامٍ ، [أَخُو إِمَامٍ] أَبُو أُمَّةٍ ، أَنْتَ حِجَّةُ اللَّهِ ابْنِ حِجَّةٍ وَأَبُو حَجَّجٍ تَسْعَةَ مِنْ صَلْبِكَ تَأْسَعُهُمْ قَائِمُهُمْ .

١٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أُذَيْنَةَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرٍو الْيَمَانِيِّ ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضَتِهِ الَّتِي قَبِضَ فِيهَا فَدَخَلْتُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِأَبِيهَا مِنَ الضَّعْفِ بَكَتُ حَتَّى جَرَّتْ دُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا يَبْكُكِ يَا فَاطِمَةُ ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْشَى عَلَى نَفْسِي وَوَلَدِي الضَّيْعَةَ بَعْدَكَ ، فَاعْرُورِقَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْبُكَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا فَاطِمَةُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَأَنَّه حَتَمَ الْفَنَاءَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ إِطْلَاعَةً فَاخْتَارَنِي مِنْ خَلْقِهِ فَجَعَلَنِي نَبِيًّا ثُمَّ أَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ إِطْلَاعَةً ثَانِيَةً فَاخْتَارَ مِنْهَا زَوْجَكَ وَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَرْوِّجَكَ إِيَّاهُ وَأَتَّخِذَهُ وَلِيًّا وَوَزِيرًا وَأَنْ أَجْعَلَ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي فَأَبُوكَ خَيْرَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَبِعْلِكَ خَيْرَ الْأَوْصِيَاءِ ، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يَلْحَقُ بِي مِنْ أَهْلِي ، ثُمَّ أَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ إِطْلَاعَةً ثَالِثَةً فَاخْتَارَكَ وَوَلَدِيكَ : فَأَنْتَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَابْنُكَ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَبْنَاؤُكَ بَعْلُكَ وَأَوْصِيَاؤِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، كُلُّهُمْ هَادُونَ مُهْدِيُونَ ، وَأَوَّلُ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدِي أَخِي عَلِيُّ ، ثُمَّ حَسَنٌ ، ثُمَّ حُسَيْنٌ ، ثُمَّ تَسْعَةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ فِي دَرَجَتِي ، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَةٌ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ دَرَجَتِي وَدَرَجَةٌ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، أَمَا تَعْلَمِينَ يَا بَنِيَّةُ أَنَّ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ إِلَيْكَ أَنْ زَوَّجَكَ خَيْرَ أُمَّتِي ، وَخَيْرَ أَهْلِ بَيْتِي ، أَقْدَمَهُمْ سَلْمًا ، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا ، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا . فَاسْتَبَشَّرَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَفَرِحَتْ بِمَا قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : يَا

بنيّة إن لبعلك مناقب : إيمانه بالله ورسوله قبل كل أحد ، فلم يسبقه إلى ذلك أحد من أمّتي ، وعلمه بكتاب الله عزّ وجلّ وسنتي وليس أحدٌ من أمّتي يعلم جميع علمي غير عليّ عليه السلام وإنّ الله عزّ وجلّ علّمني علماً لا يعلمه غيري وعلم ملائكته ورسله علماً فكلّمنا علّمه ملائكته ورسله فأنا أعلمه وأمرني الله أن أعلمه إياه ففعلت فليس أحدٌ من أمّتي يعلم جميع علمي وفهمي وحكمتي غيره ، وإنّك يا بنيّة زوجته ، وابناه سبطاي حسن وحسين وهما سبطا أمّتي ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، فإنّ الله جلّ وعزّ آتاه الحكمة وفصل الخطاب ، يا بنيّة إنّ أهل بيت أعطانا الله عزّ وجلّ ستّ خصال لم يعطها أحداً من الأوّلين كان قبلكم ، ولم يعطها أحداً من الآخرين غيرنا ، نبينا سيّد الأنبياء والمرسلين ، وهو أبوك ، ووصينا سيّد الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا سيّد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب عمّ أبيك ؛ قالت : يا رسول الله هو سيّد الشهداء الذين قتلوا معه ؟ قال : لا بل سيّد شهداء الأوّلين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء ، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيّار في الجنّة مع الملائكة وإبنك حسن وحسين سبطا أمّتي وسيّد شباب أهل الجنّة ، ومنا والذي نفسي بيده مهديّ هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، قالت : وأيّ هؤلاء الذين سمّيتهم أفضل ؟ قال : عليّ بعدي أفضل أمّتي ، وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد عليّ ، وبعذك وبعد ابنيّ وسبطي حسن وحسين ، وبعده الأوصياء من ولد ابني هذا - وأشار إلى الحسين - منهم المهديّ ، إنّ أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، ثمّ نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليها ، وإلى بعلمها وإلى ابنيها فقال : يا سلمان أشهد الله أنّي سلم لمن سالمهم ، وحرب لمن حربهم ، أما إنّهم معي في الجنّة ، ثمّ أقبل عليّ عليه السلام فقال : يا أخي أنت ستبقى بعدي وستلقى من قریش شدةً ، من تظاهروا عليك وظلمهم لك ، فإن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم وقاتل من خالفك بمن وافقك وإن لم تجد أعواناً فاصبر ، وكفّ يدك ولا تلق بها إلى التهلكة ، فإنّك مني بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة إذا استضعفه قومه وكادوا يقتلونه ، فاصبر لظلم قریش إيّاك وتظاهروا عليك فإنّك بمنزلة هارون ومن تبعه وهم بمنزلة العجل ومن تبعه . يا عليّ إنّ الله تبارك

وتعالى قد قضى الفُرقة والاختلاف على هذه الأمة ، لو شاء الله لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمة ولا ينازع في شيء من أمره ولا يجحد المفضول لذي الفضل فضله ، ولو شاء لعجل النعمة وكان منه التغيير حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره ، ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال وجعل الآخرة دار القرار ليجزي الذين أسأوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ، فقال عليٌّ عليه السلام الحمد لله وشكراً على نعمائه وصبراً على بلائه .

١١ - حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتِ الدَّوَلِيِّ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ النَّحْوِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْكُوفِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَرْحَباً بِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَا زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَقَالَ لَهُ أَبِيُّ : وَكَيْفَ يَكُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَحَدٌ غَيْرِكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبِيُّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي السَّمَاءِ أَكْبَرُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ مُصْبِحاً هَادٍ وَسَفِينَةَ نَجَاةٍ وَإِمَامٌ غَيْرُ وَهْنٍ وَعِزٌّ وَفَخْرٌ ، وَبِحَرِّ عِلْمٍ وَذَخْرٍ [فَلَمْ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ !] وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَكَّبَ فِي صَلْبِهِ نَظْفَةَ طَيِّبَةٍ مَبَارَكَةٍ زَكِيَّةٍ خَلَقْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ مَخْلُوقٌ فِي الْأَرْحَامِ أَوْ يَجْرِي مَاءٌ فِي الْأَصْلَابِ أَوْ يَكُونُ لَيْلٌ وَنَهَارٌ وَلَقَدْ لَقِنَ دَعْوَاتٍ مَا يَدْعُو بِهِنَّ مَخْلُوقٌ إِلَّا حَشَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ وَكَانَ شَفِيعَهُ فِي آخِرَتِهِ ، وَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَهُ ، وَقَضَى بِهَا دِينَهُ ، وَسَرَّ أَمْرَهُ ، وَأَوْضَحَ سَبِيلَهُ ، وَقَوَّاهُ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَلَمْ يَهْتِكْ سِتْرَهُ ، فَقَالَ أَبِيُّ : وَمَا هَذِهِ الدَّعْوَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : تَقُولُ إِذَا فَرِغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ وَأَنْتَ قَاعِدٌ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَلِمَاتِكَ وَمَقَاعِدِ عَرْشِكَ وَسَكَّانِ سَمَاوَاتِكَ [وَأَرْضِكَ] وَأَنْبِيَائِكَ وَرَسَلِكَ [أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي] فَقَدْ رَهَقَنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرٌ ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ عَسْرِي يَسْرًا» فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْهَلُ أَمْرَكَ وَيُشْرِحُ لَكَ صَدْرَكَ وَيَلْقِنُكَ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِكَ ، قَالَ لَهُ أَبِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا هَذِهِ

النفطة التي في صلب حبيبي الحسين؟ قال: مثل هذه النفطة كمثل القمر وهي نفطة تبيين ويان يكون من أتبعه رشيداً ومن ضلَّ عنه غويّاً، قال: فما اسمه وما دعائه؟ قال: اسمه عليٌّ ودعائه «يا دائم يا ديموم، يا حيُّ يا قيوم، يا كاشف الغمِّ، يا فراج الهمِّ، يا باعث الرُّسل، ويا صادق الوعد» من دعا بهذا الدُّعاء حشره الله عزَّ وجلَّ مع عليِّ بن الحسين وكان قائده إلى الجنة .

قال له أبيُّ: يا رسول الله فهل له من خلف أو وصيِّ؟ قال: نعم له مواريث السماوات والأرض. قال: فما معني مواريث السماوات والأرض يا رسول الله؟ قال: القضاء بالحقِّ، والحكم بالديانة، وتأويل الأحلام وبيان ما يكون. قال: فما اسمه؟ قال: اسمه محمَّد وإنَّ الملائكة لتستأنس به في السموات ويقول في دعائه «اللَّهُمَّ إنَّ كان لي عندك رضوانٌ ووُدٌّ فأغفر لي ولمن تبعني من إخواني وشيعتي وطيب ما في صلبي» فركب الله في صلبه نفطة مباركة طيبة زكية، فأخبرني جبرائيل عليه السلام أنَّ الله عزَّ وجلَّ طيب هذه النفطة وسماها عنده جعفرًا، وجعله هادياً مهدياً وراضياً مرضياً يدعوره فيقول في دعائه: «يا ديان» غير متوان يا أرحم الراحمين اجعل لشيعتي من النار وقاء، ولهم عندك رضاء، فاغفر ذنوبهم، ويسر أمورهم، واقض ديونهم، واستر عوراتهم، وهب لهم الكبائر التي بينك وبينهم، يا من لا يخاف الضيم ولا تأخذه سنة ولا نوم، اجعل لي من كلِّ [همٍّ] وغمٍّ فرجاً ومن دعا بهذا الدُّعاء حشره الله عنده أبيض الوجه مع جعفر ابن محمَّد إلى الجنة .

يا أبيُّ وإنَّ الله تبارك وتعالى ركَّب على هذه النفطة نفطة زكية مباركة طيبة أنزل عليها الرِّحمة وسماها عنده موسى [وجعله إماماً] قال له أبيُّ: يا رسول الله كلِّهم يتواصفون ويتناسلون ويتوارثون ويصف بعضهم بعضاً؟ قال: وصفهم لي جبرائيل عليه السلام عن ربِّ العالمين جلَّ جلاله، فقال: فهل لموسى من دعوة يدعو بها سوى دعاء آبائه؟ قال نعم يقول في دعائه: «يا خالق الخلق، ويا باسط الرزق، ويا فالق الحبِّ [والنوى]، ويا بارئ السموم ومحيي الموتى ومميت الأحياء، و[يا] دائم الثبات، ومخرج النبات إفعال بي ما أنت أهله»

من دعا بهذا الدعاء قضى الله عزَّ وجلَّ حوائجه وحشره يوم القيامة مع موسى بن جعفر ، وإنَّ الله ركَّب في صلبه نطفة طيِّبة زكيَّة مرضيَّة وسَمَّها عنده عليًّا وكان الله عزَّ وجلَّ في خلقه رضيًّا في علمه وحكمه ، وجعله حجَّة لشيئته يحتجُّون به يوم القيامة وله دعاء يدعو به «اللَّهُمَّ أعطني الهدى ، وثبِّتني عليه ، واحشرنِي عليه آمنا أمن من لا خوف عليه ولا حزن ولا جزع ، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة» . وإنَّ الله عزَّ وجلَّ ركَّب في صلبه نطفة مباركة طيِّبة زكيَّة مرضيَّة وسَمَّها محمَّد بن عليٍّ فهو شفيع شيئته ووارث علم جدِّه ، له علامة بيِّنة وحجَّة ظاهرة إذا ولد يقول : «لا إله إلاَّ الله محمَّد رسول الله ﷺ» ، ويقول في دعائه : «يا من لا شبيه له ولا مثال ، أنت الله لا إله إلاَّ أنت ولا خالق إلاَّ أنت تفني المخلوقين وتبقى أنت ، حلمت عمَّن عصاك ، وفي المغفرة رضاك» من دعا بهذا الدعاء كان محمَّد بن عليٍّ شفيعه يوم القيامة . وإنَّ الله تبارك وتعالى ركَّب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية ، بأرة مباركة طيِّبة طاهرة سَمَّها عنده عليًّا ، فألبسها السكينة والوقار ، وأودعها العلوم والأسرار وكلَّ شيء مكتوم ، من لقيه وفي صدره شيء أنبأه به وحذَّره من عدوِّه ، ويقول في دعائه : «يا نور يا برهان يا منير يا مبين يا ربِّ اكفني شرَّ الشرور وآفات الدُّهور ، وأسألك النجاة يوم ينفخ في الصور» من دعا بهذا الدعاء كان عليُّ بن محمَّد شفيعه وقائده إلى الجنَّة ، وإنَّ الله تبارك وتعالى ركَّب في صلبه نطفة وسَمَّها عنده الحسن بن عليٍّ فجعله في بلاده ، وخليفة في أرضه وعزًّا لأُمَّته ، وهادياً لشيئته ، وشفيعاً لهم عند ربِّهم ، ونقمة على من خالفه ، وحجَّة لمن والاه ، وبرهاناً لمن اتَّخذه إماماً ، يقول في دعائه : «يا عزيز العزِّ في عزِّه ، يا عزيزاً عزَّني بعزِّك ، وأيِّدني بنصرك وأبعد عني همزات الشياطين ، وادفع عني بدفعك وامنع عني بمنعك واجعلني من خيار خلقك ، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد» من دعا بهذا الدعاء حشره الله عزَّ وجلَّ معه ، ونجَّاه من النَّار ولو وجبت عليه ، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ ركَّب في صلب الحسن نطفة مباركة زكيَّة طيِّبة طاهرة مطهَّرة ، يرضى بها كلُّ مؤمن ممَّن أخذ الله عزَّ وجلَّ ميثاقه في الولاية ، ويكفر بها كلُّ جاحد ، فهو إمام تقيٍّ نقيٍّ بارٌّ مرضيٌّ هادٍ مهديٌّ أوَّل العدل وآخره يصدِّق الله عزَّ وجلَّ ويصدِّقه الله في

قوله ، يخرج من تهامة حتى تظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهّمة^(١) ، ورجال مسومة ، يجمع الله عز وجل له من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وكلامهم وكناهم ، كرأرون ، مجدّون في طاعته ، فقال له أبي : وما دلائله وعلاماته يا رسول الله ؟ قال : له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله تبارك وتعالى فناده العلم أخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله ، وله رايّتان وعلامتان وله سيف مغمّد ، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده ، وأنطقه الله عز وجل فناده السيف : أخرج يا وليّ الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله ، يخرج وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدّمه ، فسوف تذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله عز وجل ولو بعد حين ، يا أبي طوبى لمن لقيه ، وطوبى لمن أحبّه ، وطوبى لمن قال به ، ينجيهم الله من الهلكة بالإقرار به ورسول الله وبجميع الأئمة يفتح لهم الجنّة ، مثلهم في الأرض كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغيّر أبداً ، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفأ نوره أبداً ، قال أبي : يا رسول الله كيف حال هؤلاء الأئمة عن الله عز وجل ؟ قال : إنّ الله تبارك وتعالى أنزل عليّ اثني عشر خاتماً واثنتي عشرة صحيفة اسم كلّ إمام على خاتمه وصفته في صحيفته . صلّى الله عليه وعليهم أجمعين .

١٢ - حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ القرشيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن المفصّل بن عمر ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال : دخلت أنا وأخي عليّ جدّي رسول الله

(١) المطهّم - كمعظم - السمين الفاحش ، والنحيف الجسم دقيقه - ضد - كذا في القاموس ، وفي الصحاح المطهّم : التام من كل شيء .

عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَجْلَسَنِي عَلَى فخذِهِ ، وَأَجْلَسَ أَخِي الْحَسَنَ عَلَى فخذِهِ الْآخَرِي ، ثُمَّ قَبَّلَنَا وَقَالَ : يَا أَبَي أَنْتَ مِنْ إِمَامِينَ صَالِحِينَ اخْتَارَكَمَّا اللَّهُ مِنِّي ، وَمَنْ أَبِيكُمْ وَأُمَّكُمْ ، وَاخْتَارَ مِنْ صِلبِكَ يَا حَسِينَ تِسْعَةَ أُمَّةٍ تَأْسَعُهُمْ قَائِمُهُمْ وَكُلُّكُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى سِوَاءِ .

١٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ فِيهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِهَا فَعَدَدْتُ اثْنِي عَشَرَ آخِرَهُمُ الْقَائِمُ ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ ، وَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

١٤ - حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ : حَدَّثَنَا غِيَاثُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَبْشَرُوا ثُمَّ أَبْشَرُوا - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - إِنَّمَا مِثْلُ أُمَّتِي كَمِثْلِ غَيْثٍ لَا يُدْرِي أَوْلَهُ خَيْرٌ أَوْ آخِرُهُ ، إِنَّمَا مِثْلُ أُمَّتِي كَمِثْلِ حَدِيقَةٍ أُطْعِمُ مِنْهَا فَوْجَ عَامَاً ، ثُمَّ أُطْعِمُ مِنْهَا فَوْجَ عَامَاً ، لَعَلَّ آخِرَهَا فَوْجاً أَنْ يَكُونَ أَعْرَضَهَا بَحْرًا ، وَأَعْمَقَهَا طَوْلاً وَفِرْعَاً ، وَأَحْسَنَهَا جَنِيً ، وَكَيْفَ تَهْلِكُ أُمَّةٌ أَنَا أَوْلَاهَا ، وَاثْنَا عَشَرَ مِنْ بَعْدِي مِنَ السَّعْدَاءِ وَأَوْلَى الْأَلْبَابِ ، وَالْمَسِيحُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ آخِرَهَا ، وَلَكِنْ يَهْلِكُ بَيْنَ ذَلِكَ نَتِجُ الْهَرَجِ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ .

١٥ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ عَمْرِ بْنِ أَدِينَةَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرِ الطَّيَّارَ يَقُولُ : كُنَّا عِنْدَ مَعَاوِيَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَعَمْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَةَ وَأَسَامَةَ بْنُ زَيْدٍ فَذَكَرَ حَدِيثاً جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَأَنَّهُ قَالَ لِمَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ

من أنفسهم ، ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وستدرکه يا علي ثم ابنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدرکه يا حسين ، ثم تكمله اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين ، قال عبد الله : ثم استشهدت الحسن والحسين صلوات الله عليهما وعبد الله بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية ، قال سليم بن قيس : وقد كنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وأسامة بن زيد فحدثوني أنهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ .

١٦ - حدثنا أبو علي أحمد بن الحسن بن علي بن عبد ربّه قال : حدثنا أبو زيد محمد بن يحيى بن خلف بن يزيد المروزي بالرّي في شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثلاثمائة قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي - في سنة ثمان وثلاثين ومائتين - المعروف بإسحاق بن راهويه قال : حدثني يحيى بن يحيى ^(١) قال : حدثنا هشام بن خالد عن الشعبي ، عن مسروق قال : بينا نحن عند عبد الله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى شاب هل : عهد إليكم نبيكم ﷺ كم يكون من بعده خليفة ؟ قال : إنك لحدث السن وإن هذا لشيء ما سألتني عنه أحد قبلك ، نعم عهد إلينا نبينا ﷺ أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقيب بني إسرائيل .

١٧ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي الرجال البغدادي ^(٢) قال : حدثنا محمد بن عبدوس الحرّاني قال : حدثنا عبد الغفار بن الحكم قال : حدثنا منصور بن أبي الأسود ، عن مطرف ، عن الشعبي عن عمّه قيس بن عبيد قال : كنا جلوساً في حلقة فيها عبد الله بن مسعود فجاء أعرابي فقال : أيكم عبد الله ؟ فقال : عبد الله بن مسعود : أنا عبد الله ، قال : هل حدثكم نبيكم ﷺ كم يكون

(١) هو يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن الحنظلي أبو زكريا النيسابوري ثقة ثبت إمام كما في التقريب .

(٢) راجع ترجمته في تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٨٥ .

بعده من الخلفاء؟ قال : نعم اثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل .

١٨ - حدّثنا أبو القاسم عتاب بن محمّد الحافظ قال : حدّثنا يحيى بن محمّد بن صاعد قال : حدّثنا أحمد بن عبد الرّحمن بن الفضل ؛ ومحمّد بن عبد الله بن سوار بن وراق النفيلي قالوا : حدّثنا عبد الغفار بن الحكم قال : حدّثنا منصور بن أبي الأسود ، عن مطرف ، عن الشعبي . قال عتاب : وحدّثنا إسحاق بن محمّد الأنماطيّ قال : حدّثنا يوسف بن موسى قال : حدّثنا جرير ، عن أشعث بن سوار ، عن الشعبي . قال عتاب : وحدّثنا الحسين بن محمّد الحرّانيّ قال : حدّثنا أيوب بن محمّد الوزان قال : حدّثنا سعيد بن مسلمة قال : حدّثنا أشعث بن سوار ، عن الشعبيّ كلّهم قالوا : عن عمّه قيس بن عبيد . قال أبو القاسم عتاب : وهذا حديث مطرف قال : كنّا جلوساً في المسجد ، ومعنا عبد الله بن مسعود فجاء أعرابيّ فقال : فيكم عبد الله «ابن مسعود» قال : نعم أنا عبد الله فما حاجتك؟ قال : يا عبد الله أخبركم نبيكم ﷺ كم يكون فيكم من خليفة؟ قال : لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحدٌ منذ قدمت العراق ، نعم اثنا عشر خليفة عدّة نقباء بني إسرائيل قال أبو عروبة في حديثه : نعم عدّة نقباء بني إسرائيل ، قال جرير ، عن أشعث ، عن ابن مسعود ، عن النبيّ ﷺ قال : الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل .

١٩ - حدّثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه النيسابوريّ قال : حدّثنا أبو القاسم هارون بن إسحاق يعني الهمدانيّ قال : حدّثنا عمّي إبراهيم بن محمّد ، عن زياد بن علاقة ؛ وعبد الملك بن عمير ، عن جابر بن سمرة قال : كنت مع أبي عند النبيّ ﷺ فسمعتة يقول : يكون بعدي اثنا عشر أميراً ، ثمّ أخفى صوته ، فقلت لأبي : ما الذي أخفى رسول الله ﷺ قال : قال كلّهم من قريش .

٢٠ - حدّثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدّثنا أبو عليّ محمّد بن عليّ بن إسماعيل السكريّ المروزيّ قال : حدّثنا سهل بن عمّار النيسابوريّ قال : حدّثنا عمرو بن عبد الله بن رزين قال : حدّثنا سفيان ، عن سعيد بن

عمرو ، عن الشعبي ، عن جابر بن سمرة قال : جئت مع أبي إلى المسجد ورسول الله ﷺ يخطب فسمعتة يقول : يكون من بعدي اثنا عشر - يعني أميراً - ثم خفض من صوته فلم أدر ما يقول ، فقلت لأبي : ما قال ؟ قال : قال : كلهم من قريش .

٢١ - حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري قال : حدثنا أبو بكر ابن أبي داوود قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن شاذان قال : حدثنا الوليد بن هشام قال حدثنا محمد بن ذكوان قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن سيرين ، عن جابر بن سمرة قال : كنا عند النبي ﷺ فقال : يلي هذا الأمر اثنا عشر قال : فصرخ الناس فلم أسمع ما قال ، فقلت لأبي - وكان أقرب إلى رسول الله ﷺ مني - : ما قال رسول الله ﷺ ؟ فقال : قال : كلهم من قريش ، وكلهم لا يرى مثله .

وقد أخرجت الطرق في هذا الحديث من طريق عبد الله بن مسعود ؛ ومن طريق جابر بن سمرة في كتاب النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بالإمامة .

٢٢ - حدثنا عبد الله بن محمد الصائغ قال : حدثنا أبو عبد الله محمد ابن سعيد قال : حدثنا الحسن بن علي بن زياد قال : حدثنا إسماعيل الطيآن قال : حدثنا أبو أسامة قال : حدثني سفيان ، عن برد ، عن مكحول إنه قيل له : إن النبي ﷺ قال : يكون بعدي إثنا عشر خليفة ، قال مكحول : نعم ، وذكر لفظة أخرى .

٢٣ - حدثنا عبد الله بن محمد الصائغ قال : حدثني أبو الحسين أحمد بن محمد بن يحيى القصراني ، قال : حدثني أبو علي بشر بن موسى بن صالح (١) قال : حدثنا أبو الوليد خلف بن الوليد البصري ، عن إسرائيل (٢) ،

(١) عنوانه الخطيب في التاريخ ج ٧ ص ٨٦ وقال : كان ثقة أميناً عاقلاً ركيناً ، ولد سنة ١٩١ ومات يوم السبت لأربع بقين من ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائتين . وفي أكثر النسخ «بشر بن أبي موسى» وهو تصحيف .

(٢) يعني إسرائيل بن يونس المترجم في التهذيب ، والتاريخ ج ٧ ص ٢٠ .

عن سماك قال : سمعت جابر بن سمرة يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : يقوم من بعدي اثنا عشر أميراً ، ثم تكلم بكلمة لم أفهمها ، فسألت القوم ، فقالوا : قال : كلهم من قريش .

٢٤ - حدّثنا عبد الله بن محمّد قال : حدّثنا أبو الحسين أحمد بن محمّد ابن يحيى القصرانيّ قال : حدّثنا أبو عليّ الحسين بن الكميّ بن بهلول الموصليّ^(٣) قال : حدّثنا غسان بن الرّبيع قال : حدّثنا سليمان بن عبد الله مولى عامر الشعبيّ ، عن عامر عن جابر أنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال أمر أمّتي ظاهراً حتّى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

٢٥ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا يعقوب بن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال : رأيت عليّاً عليه السلام في مسجد رسول الله ﷺ في خلافة عثمان وجماعة يتحدّثون ويتذاكرون العلم والفقّه فذكرنا قريشاً [وشرفها] وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله ﷺ من الفضل مثل قوله «الأئمّة من قريش» وقوله «النّاس تبع لقريش» و«قريش أئمّة العرب» وقوله «لا تسبوا قريشاً» وقوله «إنّ للقرشيّ قوّة رجلين من غيرهم» وقوله «من أبغض قريشاً أبغضه الله» وقوله «من أراد هوان قريش أهان الله» . وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى الله تبارك وتعالى عليهم في كتابه ، وما قال فيهم رسول الله ﷺ من الفضل ، وذكروا ما قال في سعد بن عبّادة وغسيل الملائكة ، فلن يدعوا شيئاً من فضلهم حتّى قال كلُّ حيٍّ : منّا فلان وفلان ، وقالت قريش : منّا رسول الله ﷺ ، ومنّا جعفر ، ومنّا حمزة ، ومنّا عبيدة بن الحارث ، وزيد بن حارثة وأبو بكر وعمر وعثمان وسعد وأبو عبيدة وسالم ، وابن عوف ، فلم يدعوا من الحيّين أحداً من أهل السابقة إلّا سمّوه ، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل

(١) قال الخطيب في التاريخ ج ٨ ص ٨٧ الحسين بن الكميّ بن بهلول بن عمر أبو علي الموصلي قدم بغداد وحدث بها عن غسان بن الربيع وأبي سلمة - إلى آخر ما قال . وفي بعض النسخ «أبو علي الحسن بن الليث» وهو تصحيف .

فمنهم علي بن أبي طالب عليه السلام وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرّحمن بن عوف ، وطلحة ، والزبير ، وعمّار ، والمقداد ، وأبو ذرّ ، وهاشم بن عتبة ، وابن عمر ، والحسن والحسين عليهما السلام ، وابن عبّاس ، ومحمّد بن أبي بكر ، وعبد الله بن جعفر ، ومن الأنصار أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو أيوب الأنصاريّ ، وأبو الهيثم بن التّيهان ، ومحمّد بن مسلمة ^(١) وقيس بن سعد بن عبادة ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وزيد بن أرقم ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وأبو ليلى ومعه ابنه عبد الرّحمن قاعد بجنبه غلام صبيح الوجه أمرد ، فجاء أبو الحسن البصريّ ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه ، معتدل القامة قال : فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرّحمن بن أبي ليلى فلا أدري أيّهما أجمل هيئة غير أنّ الحسن أعظمهما وأطولهما ، فأكثر القوم في ذلك من بكرة إلى حين الزّوال وعثمان في داره لا يعلم بشيء ممّا هم فيه ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام ساكت لا ينطق ، لا هو ولا أحد من أهل بيته .

فأقبل القوم عليه فقالوا : يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلّم ؟ فقال : ما من الحيين إلّا وقد ذكر فضلاً وقال حقّاً ، وأنا أسألكم يا معشر قريش والأنصار بمن أعطاكم الله عزّ وجلّ هذا الفضل ؟ بأبنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أو بغيركم ؟ قالوا : بل أعطانا الله ومنّ علينا بمحمّد صلى الله عليه وسلم وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرتنا ولا بأهل بيوتاتنا ، قال : صدقتم يا معشر قريش والأنصار ، أستم تعلمون أنّ الذي نلتم به من خير الدّنيا والآخرة منّا أهل البيت خاصّة دون غيرهم ، وأنّ ابن عمّي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إني وأهل بيتي كنّا نوراً يسعى بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف فلما خلق آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض ، ثمّ حمّله في السفينة في صلب نوح عليه السلام ثمّ كذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام ، ثمّ لم يزل الله عزّ وجلّ ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمّهات لم يلتق واحد منهم على سفاح قطّ» ؟ فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد : نعم قد

(١) هو محمّد بن مسلمة بن سلمة بن حريش بن خالد الخزرجي الأنصاري أحد الثلاثة الذي قتلوا كعب بن الأشرف وهو الذي استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته .

سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ ثم قال : أنشدكم الله أتعلمون أن الله عزَّ وجلَّ فضَّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية وإني لم يسبقني إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى رسوله ﷺ أحدٌ من هذه الأمة ؟ قالوا : اللهمَّ نعم .

قال : أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ والمهاجرين والأنصار ﴿١﴾ و﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ﴿٢﴾ سئل عنها رسول الله ﷺ فقال : «أنزلها الله تعالى في الأنبياء وأوصيائهم ، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعليُّ بن أبي طالب وصيُّ أفضل الأوصياء» ؟ قالوا : اللهمَّ نعم .

قال : فأنشدكم الله عزَّ وجلَّ أتعلمون حيث نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ﴿٣﴾ وحيث نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ﴿٤﴾ وحيث نزلت ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجِئَةً﴾ ﴿٥﴾ قال النَّاسُ : يا رسول الله أهذه خاصَّة في بعض المؤمنين أم عامَّة لجميعهم ؟ فأمر الله عزَّ وجلَّ نبيَّه ﷺ أن يعلمهم ولاة أمرهم وأن يفسِّر لهم من الولاية ما فسَّر لهم من صلواتهم وزكاتهم وصومهم وحجَّهم فنصبي للنَّاس بغدير خمِّ ، ثمَّ خطب فقال : «أيُّها النَّاسُ إنَّ الله عزَّ وجلَّ أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن النَّاسَ مكذَّبي ، فأوعدني لأبلغنَّها أو ليعذِّبني» ثمَّ أمر فنودي الصلاة جامعة ، ثمَّ خطب النَّاسَ فقال : أيُّها النَّاسُ أتعلمون أن الله عزَّ وجلَّ مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : قم يا عليُّ فقمتم ، فقال : من كنت مولاه فعليُّ مولاه اللهمَّ وال من والاه وعاد من عاداه ، فقام سلمان الفارسيُّ رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ولاؤه كماذا ؟ فقال ﷺ ولاؤه كولائي من كنت أولى به

(١) سورة التوبة ؛ الآية : ١٠ .

(٢) سورة الواقعة ؛ الآية : ١٠ .

(٣) سورة النساء ؛ الآية : ٥٩ .

(٤) سورة المائدة ؛ الآية : ٦٠ .

(٥) سورة التوبة ؛ الآية : ١٦ .

من نفسه فعليّ أولى به من نفسه ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (١) فكبر رسول الله ﷺ وقال : الله أكبر بتمام النعمة وكمال نبوتي ودين الله عز وجل وولاية عليّ بعدي ، فقام أبو بكر وعمر فقالا : يا رسول الله هذه الآيات خاصة لعليّ ؟ قال : بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة ، قالا : يا رسول الله بينهم لنا ، قال : عليّ أخي ووزير ووارثي ووصي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي ، ثمّ ابني الحسن ، ثمّ ابني الحسين ، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد ، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ حوضي» ؟ فقالوا كلّهم : اللهم نعم قد سمعنا ذلك كلّه وشهدنا كما قلت سواء ، وقال بعضهم : قد حفظنا جلّ ما قلت ، ولم نحفظه كلّه وهؤلاء الذين حفظوا أختيارنا وأفاضلنا ، فقال عليّ عليه السلام : لِمَا قام فأخبر به ؟ فقام زيد ابن أرقم والبراءة بن عازب وسلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار بن ياسر رضي الله عنهم فقالوا : نشهد لقد حفظنا قول رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر وأنت جنبه وهو يقول : «أيها الناس إنّ الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصي وخليفتي والذي فرض الله عز وجلّ عليّ المؤمنين في كتابه طاعته فقرنه بطاعته وطاعتي ، فأمركم بولايتي وولايته فإنّي راجعت ربّي عز وجلّ خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربّي لأبلغنها أو ليعذبني ، أيها الناس إنّ الله عز وجلّ أمركم في كتابه بالصلاة فقد بيّنتها لكم وبالزكاة والصوم والحجّ بيّنتها لكم وفسرتها لكم وأمركم بالولاية وإنّي أشهدكم أنّها لهذا خاصة - ووضع يده على كتف عليّ بن أبي طالب - ثمّ لابنيه من بعده ، ثمّ للأوصياء من بعدهم من ولدهم لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتى يردوا عليّ حوضي ، أيها الناس قد بيّنت لكم مفزعكم (٢) بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم وهو أخي عليّ بن أبي طالب وهو فيكم بمنزلة فيكم فقلّوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم فإنّ عنده جميع ما علمني الله تبارك وتعالى وحكمته فسلوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه بعده ، ولا تعلّموهم ولا

(١) سورة المائدة ؛ الآية : ٣ .

(٢) المفزع : الملجأ .

تتقدّموهم ولا تخلفوا عنهم فإنهم مع الحقّ والحقّ معهم لا يزايلونه ولا يزايلهم» ثمّ جلسوا .

فقال سليم : ثمّ قال ﷺ : أيّها النّاس أتعلّمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في كتابه ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾^(١) فجمعني وفاطمة وابنيّ حسناً وحسيناً ثمّ ألقى علينا كساء ، وقال : «اللّهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي ولحمّتي يؤلمني ما يؤلمهم ويجرحني ما يجرحهم ، فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً» فقالت أمّ سلمة : وأنا يا رسول الله ؟ فقال : أنت على خير ، إنّما أنزلت فيّ وفي أخي [عليّ] وفي ابنيّ الحسن والحسين وفي تسعة من ولد ابنيّ الحسين خاصّة ، ليس معنا فيها أحدٌ غيرنا ؟ فقالوا كلّهم : نشهد أنّ أمّ سلمة حدّثتنا بذلك فسألنا رسول الله ﷺ فحدّثنا كما حدّثتنا أمّ سلمة رضي الله عنها .

ثمّ قال عليّ ﷺ : أنشدكم الله أتعلّمون أنّ الله عزّ وجلّ لما أنزل في كتابه : ﴿يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾^(٢) فقال سلمان : يا رسول الله عامّة هذه أم خاصّة ؟ فقال ﷺ : «أما المأمورون فعامّة المؤمنين أمروا بذلك ، وأمّا الصادقون فخاصّة لأخي عليّ وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة» ؟ قالوا : اللّهمّ نعم ، قال : أنشدكم الله أتعلّمون أنّي قلت لرسول الله ﷺ في غزوة تبوك : لم خلّفتني مع الصبيان والنساء ؟ فقال : «إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أوبك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» ؟ قالوا : اللّهمّ نعم ، قال : أنشدكم الله أتعلّمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في سورة الحجّ : ﴿يا أيّها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون» - إلى آخر السورة^(٣) فقام سلمان فقال : يا رسول الله من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على النّاس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدّين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم ؟ قال ﷺ : عني بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصّة دون هذه الأمّة ، قال سلمان :

(١) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٣٣ .

(٢) سورة التوبة ؛ الآية : ١١٩ .

(٣) سورة الحج ؛ الآية : ٧٧ .

يَبْنَهُمْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : «أَنَا وَأَخِي عَلِيٌّ وَأَحَدُ عَشْرٍ مِنْ وَلَدِي» ؟
قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ .

قال : أُنشِدْكُمْ اللَّهُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ خَطِيْبًا لَمْ يَخْطُبْ
بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ : «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ
بَيْتِي فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لئَلَّا تَضَلُّوا فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي وَعَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَنْ
يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» فَقَامَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ شَبَهُ الْمَغْضَبِ
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُلُّ أَهْلِ بَيْتِكَ ؟ فَقَالَ : «لَا وَلَكِنْ أَوْصِيائِي مِنْهُمْ أَوْلَهُمْ
أَخِي وَوَزِيرِي وَوَارِثِي وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَوَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي ، هُوَ
أَوْلَهُمْ ، ثُمَّ ابْنِي الْحَسَنُ ، ثُمَّ ابْنِي الْحُسَيْنِ ، ثُمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ وَاحِدٌ
بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، شَهِدَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجُهُ عَلَى خَلْقِهِ
وَخَزَّانَ عِلْمِهِ وَمِعَادِنَ حُكْمَتِهِ مِنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّهُ ، وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ» ؟ فَقَالُوا كُلَّهُمْ : نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَمَادَى
بِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ السُّؤَالَ فَمَا تَرَكَ شَيْئًا إِلَّا نَاشَدَهُمُ اللَّهُ فِيهِ وَسَأَلَهُمْ عَنْهُ حَتَّى أَتَى عَلِيَّ
آخِرَ مَنَاقِبِهِ وَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، كُلُّ ذَلِكَ يَصَدِّقُونَهُ وَيَشْهَدُونَ أَنَّهُ حَقٌّ .

٢٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِظِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ
الْمَقْرِيُّ كَانَ يَلْقُبُ بِقَطَاةٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى السُّوسِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيانُ الثَّورِيُّ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ،
عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ هَلْ أَخْبَرَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ كَمْ بَعْدَهُ خَلِيفَةٌ ؟
قَالَ : نَعَمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ .

٢٧ - حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ
بْنِ عَامِرٍ عَنِ الْمُعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَلِيمَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
الْحَكَمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ خَلْفَائِي وَأَوْصِيائِي ، وَحُجَجَ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ بَعْدِي اثْنَا
عَشَرَ : أَوْلَهُمْ أَخِي وَآخِرُهُمْ وَلَدِي ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ أَخْوَكُ ؟ قَالَ :
عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قِيلَ : فَمَنْ وَلَدُكَ ؟ قَالَ : الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُهَا قِسْطًا
وَعَدْلًا كَمَا مَلَكْتَ جَوْرًا وَظُلْمًا ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا
إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ وَلَدِي الْمَهْدِيُّ فَيَنْزِلُ رُوحُ

الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنوره ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب .

٢٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ ، عَنْ عَمْرِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَنَا وَعَلِيُّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَتِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ مُطَهَّرُونَ مَعْصُومُونَ .

٢٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّقْرِ الْعَبْدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مَعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُبَايَةَ بْنِ رَبِيعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنَا سَيِّدُ النَّبِيِّينَ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ ، وَإِنَّ أَوْصِيَائِي بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَوْلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ عَلَيْهِمُ .

٣٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ؛ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى قَالَا : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ حَرِيشِ الرَّازِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : آمَنُوا بِلَيْلَةِ الْقَدَرِ إِنَّهَا تَكُونُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَوَلَدِهِ الْأَحَدِ عَشَرَ مِنْ بَعْدِهِ .

٣١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ؛ وَمُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ؛ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ ؛ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، عَنْ الْحَجَّاجِ الْخَشَّابِ ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرْبُودٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّمَا مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُ نَجُومِ السَّمَاءِ كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ .

٣٢ - حَدَّثَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ

هَمَّام قال : حَدَّثَنَا عبد الله بن جعفر ، عن أحمد بن هلال ، عن مُحَمَّد بن أبي عمير ، عن سعيد بن غزوان عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آباءه صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إِنَّ الله عزَّ وجلَّ اختار من الأيام الجمعة ، ومن الشهور شهر رمضان ، ومن الليالي ليلة القدر ، واختارني على جميع الأنبياء ، واختار مني علياً وفضلته على جميع الأوصياء ، واختار من عليٍّ الحسن والحسين ، واختار من الحسين الأوصياء من ولده ، ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل المضللين ، تاسعهم قائمهم و[هو] ظاهرهم وهو باطنهم .

٣٣- حَدَّثَنَا أحمد بن مُحَمَّد بن زياد الهمداني رضي الله عنه قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن معقل القرميضيُّ قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عبد الله البصري قال : حَدَّثَنَا إبراهيم بن مهزم عن أبيه ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن عليٍّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الأئمة اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله تعالى فهمي وعلمي وحكمي وخلقهم من طينتي ، فويل للمتكبرين عليهم بعدي ، القاطعين فيهم صلتي ، مالهم لا أنالهم الله شفاعتي .

٣٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن هَمَّام أبو عليٍّ ، عن عبد الله بن جعفر ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن أبي المثنى النخعيِّ ، عن زيد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ ، عن أبيه عليٍّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليٍّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كيف تهلك أمة أنا وعليٌّ وأحد عشر من ولدي أولو الألباب أنا أولها والمسيح بن مريم آخرها ، ولكن يهلك بين ذلك من لست منه وليس مني .

٣٥- حَدَّثَنَا أحمد بن مُحَمَّد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حَدَّثَنَا أبي ، عن مُحَمَّد بن عبد الجبار ، عن أحمد بن مُحَمَّد بن زياد الأزديِّ ، عن أبان بن عثمان ، عن ثابت بن دينار ، عن سيّد العابدين عليٍّ بن الحسين ، عن سيّد الشهداء الحسين بن عليٍّ عن سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم

أنت يا عليّ وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها .

٣٦ - حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ قال : حدّثني محمّد بن عليّ القرشيّ قال : حدّثني أبو الرّبيع الزهرانيّ قال : حدّثنا جرير^(١) عن ليث ابن أبي سليم ، عن مجاهد قال : قال ابن عبّاس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّ الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له : درداثيل كان له ستّة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح هواء والهواء كما بين السماء إلى الأرض ، فجعل يوماً يقول في نفسه : أفوق ربّنا جلّ جلاله شيءٌ ؟ فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح ، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن طر ، فطار مقدار خمسين عاماً فلم ينل رأس قائمة من قوام العرش ، فلمّا علم الله عزّ وجلّ إتعبه أوحى إليه أيّها الملك عد إلى مكانك فأنا عظيم فوق كلّ عظيم وليس فوقني شيء ولا أوصف بمكان فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة ، فلمّا ولد الحسين بن عليّ عليه السلام وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة أوحى الله عزّ وجلّ إلى مالك خازن النار أن أحمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمّد ، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطبّها لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا ، وأوحى إلى الله تبارك وتعالى إلى حور العين تزوين وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمّد في دار الدنيا ، وأوحى الله عزّ وجلّ إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمّد في دار الدنيا ، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل عليه السلام أن اهبط إلى نبيّ محمّد في ألف قبيل والقبيل ألف ألف من الملائكة على خيول بلق ، مسرّجة ملجّمة ، عليها قباب الدّرّ والياقوت ، ومعهم ملائكة يقال لهم : الرّوحانيون ، بأيديهم أطباق من نور أن هتّوا محمّداً بمولوده ، وأخبره يا جبرائيل أنّي قد سمّيته الحسين ، وهنّته وعزّه وقل له : يا محمّد يقتله شرار أمّتك على شرار الدّوابّ ، فويل للقاتل ، وويل للسائق ، وويل للقائد . قاتل الحسين أنا منه بريء وهو منّي بريء

(١) هو جرير بن عبد الحميد الضبيّ أبا عبد الله الرازي القاضي ، وثقة النسائي .

لأنه لا يأتي يوم القيامة أحدٌ إلا وقاتل الحسين عليه السلام أعظم جرماً منه ، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أن مع الله إلهاً آخر ، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممن أطاع الله إلى الجنة .

قال : فينا جبرائيل عليه السلام يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرَّ بدر داثيل فقال له در داثيل : يا جبرائيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا ؟ قال : لا ولكن ولد لمحمد مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله عزَّ وجلَّ إليه لأهنته بمولوده فقال الملك : يا جبرائيل بالذي خلقتك وخلقتني إذا هبطت إلى محمد فأقرئه مني السلام وقل له : بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت ربك أن يرضى عني فيردَّ عليَّ أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة فهبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهنأه كما أمره الله أعزَّ وجلَّ وعزَّاه فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : تقتله أمي ؟ فقال له : نعم يا محمد ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما هؤلاء بأمتي أنا بريء منهم ، والله عزَّ وجلَّ بريء منهم ، قال جبرائيل : وأنا بريء منهم يا محمد ، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة عليها السلام فهنأها وعزَّاهما فبكت فاطمة عليها السلام ، وقالت : يا ليتني لم ألدّه ، قاتل الحسين في النار ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية بعده ، ثم قال عليه السلام : والأئمة بعدي الهادي عليٌّ والمهتدي الحسن ، والناصر الحسين ، والمنصور عليٌّ بن الحسين ، والشافع محمد بن عليٍّ ، والنفاع جعفر بن محمد ، والأمين موسى ابن جعفر ، والرّضا عليٌّ بن موسى ، والفعال محمد بن عليٍّ ، والمؤمن عليٌّ بن محمد ، والعلّام الحسن بن عليٍّ ، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم عليها السلام القائم عليه السلام .

فسكّنت فاطمة عليها السلام من البكاء ثم أخبر جبرائيل عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقصة الملك وما أصيب به ، قال ابن عباس : فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسين عليه السلام وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء ، ثم قال : اللهم بحق هذا المولود عليك لا بل بحقك عليه وعلى جدّه محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب إن كان للحسين بن عليٍّ بن فاطمة عندك قدرٌ فارض عن در داثيل وردَّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة فاستجاب الله دعاه وغفر للملك [وردَّ عليه أجنحته وردّه إلى صفوف الملائكة] فالملك لا يعرف

في الجنة إلا بأن يقال : هذا مولى الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

٣٧- حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدّثنا محمّد بن نصر ، عن الحسن بن موسى الخشاب قال : حدّثنا الحكم بن بهلول الأنصاري ، عن إسماعيل بن همّام ، عن عمران بن قرّة ، عن أبي محمّد المدنيّ ، عن ابن أذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش قال : حدّثنا سليم بن قيس الهلاليّ قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : ما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ وكتبها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابها ، ودعا الله عزّ وجلّ لي أن يعلمني فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ فكتبته ، وما ترك شيئاً علمه الله عزّ وجلّ من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي وما كان أو يكون من طاعة أو معصية إلا أعلمني وحفظته ولم أنس منه حرفاً واحداً ، ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله عزّ وجلّ أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً ، لم أنس من ذلك شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه ، فقلت : يا رسول الله أتتخوف عليّ النسيان فيما بعد ؟ فقال عليه السلام : لست أتخوف عليك نسياناً ولا جهلاً وقد أخبرني ربّي جلّ جلاله أنّه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك ، فقلت : يا رسول الله ومن شركائي من بعدي ؟ قال : الذين قرّنتهم الله عزّ وجلّ بنفسه وبني ، فقال : ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ - الآية ﴿ فقلت : يا رسول الله ومن هم ؟ قال : الأوصياء مني إلى أن يردوا عليّ الحوض كلّهم هاد مهتد ، ولا يضرّهم من خذلهم ، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه ، بهم تنصر أمّتي وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء ويستجاب دعاؤهم . قلت : يا رسول الله سمّهم لي فقال : ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسن - ثمّ ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام - ثمّ ابن له يقال له عليّ وسيولد في حياتك فأقرّته السلام ، ثمّ تكّمّله اثني عشر ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله سمّهم لي [رجلاً فرجلاً] فسّمّاهم رجلاً رجلاً ، فيهم والله

يا أبا بني هلال مهديُّ أمتي محمّد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، والله إنِّي لأعرف من يبايعه بين الرُّكن والمقام ، وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم .

(٢٥)

باب

ما أخبر به النبي (ص) من وقوع الغيبة بالقائم (ع)

١ - حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر ، عن عمّه عبد الله بن عامر ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبي جميلة المفضل بن صالح ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال : قال رسول الله ﷺ : المهديُّ من ولدي ، اسمه اسمي ، وكنيته كنيّتي ، أشبه النَّاس بي خلقاً وخلُقاً ، تكون به غيبة وحيرة تضلُّ فيها الأمم ، ثمَّ يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً وكما ملئت جوراً وظلماً .

٢ - حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن جمهور ، عن فضالة بن أيّوب ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتّم به في غيبته قبل قيامه ويتولّى أوليائه ، ويعادي أعداءه ، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي وأكرم أمتي عليّ يوم القيامة .

٣ - حدّثنا عبد الواحد^(١) محمّد رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو عمرو البلخيّ ، عن محمّد بن مسعود قال : حدّثني خلف بن حمّاد ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمّد بن أسلم الجبليّ ، عن الخطّاب ابن مصعب ، عن سدير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه ، يأتّم به وبأئمة الهدى

(١) هو عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار الذي حدثه بنيسابور سنة ٣٠٢ . وأما أبو عمرو البلخي هو محمد بن عمر بن عبد العزيز أبو عمرو الكشي .

من قبله ، ويرأ إلى الله عز وجل من عدوهم أولئك رفقائي وأكرم أمتي علي .

٤ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن ، ومحمد بن موسى المتوكل رضي الله عنهم قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري ؛ ومحمد بن يحيى العطار جميعاً قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ؛ وإبراهيم بن هاشم ؛ وأحمد بن أبي عبد الله البرقي ؛ ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعاً : قالوا : حدثنا أبو علي الحسن بن محبوب السراد ، عن داوود بن الحصين ، عن أبي بصير ، عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المهدي من ولدي ، اسمه اسمي ، وكنيته كنيتي ، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً ، تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم ، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

٥ - حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابوري قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : حدثنا حمدان بن سليمان النيسابوري ، عن محمد بن إسماعيل بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه سيد العابدين علي بن الحسين ، عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي ، عن أبيه سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المهدي من ولدي ، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٦ - وبهذا الإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل العبادة انتظار الفرج .

٧ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن علي بن عثمان ، عن محمد بن الفرات ، عن ثابت بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن علي بن أبي طالب عليه السلام إمام أمتي وخليفتي عليها من بعدي ، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ

الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحق بشيراً إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر ، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال : إي وربّي ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، يا جابر إن هذا الأمر [أمر] من أمر الله وسرٌّ من سرِّ الله ، مطويٌّ عن عباد الله ، فإياك والشك فيه فإنَّ الشكَّ في أمر الله عزَّ وجلَّ كفر .

٨ - حدَّثنا أبو الحسن محمَّد بن عليّ بن الشاه الفقيه المروزيُّ بمروالروذ قال : حدَّثنا أبو حامد أحمد بن محمَّد بن الحسين قال : حدَّثنا أبو يزيد أحمد بن خالد الخالديُّ قال : حدَّثنا محمَّد بن أحمد بن صالح التميميُّ قال : حدَّثنا محمَّد بن حاتم القطان ، عن حماد بن عمرو ، عن الإمام جعفر بن محمَّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر فيها أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له : يا عليُّ واعلم أن أعجب النَّاس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزَّمان لم يلحقوا النبيَّ ، وحجبتهم الحجة ، فأمنوا بسواد على بياض .

(٢٦)

باب

ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) من

وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة (ع)

١ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمَّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميريُّ ؛ ومحمَّد بن يحيى العطار ؛ وأحمد بن إدريس جميعاً ، عن محمَّد بن الحسين بن أبي الخطَّاب ؛ وأحمد ابن محمَّد بن عيسى ؛ وأحمد بن محمَّد بن خالد البرقيُّ وإبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن مالك الجهنيِّ ؛ وحدَّثنا محمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمَّد بن الحسن الصفَّار ؛ وسعد بن عبد الله ، عن عبد الله بن محمَّد الطيالسيِّ ، عن منذر بن محمَّد بن قابوس^(١) ، عن النصر بن أبي السريِّ ،

(١) منذر بن محمد بن المنذر أبو الجهم القابوسي : ثقة من أصحابنا من بيت جليل .

عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترق ؛ عن ثعلبة بن ميمون ، عن مالك الجهني ، عن الحارث بن المغيرة النصرى ، عن الأصبح بن نباتة قال : أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض ، فقلت : يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكراً تنكت الأرض أرغبت فيها ؟ فقال : لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط ولكن فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي ، هو المهدي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، تكون له حيرة وغيبة ، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون ، فقلت : يا أمير المؤمنين وإن هذا لكائن ؟ فقال : نعم كما أنه مخلوق وأنا لك بالعلم بهذا الأمر يا أصبح أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة ، قلت : وما يكون بعد ذلك ؟ قال : ثم يفعل الله ما يشاء فإن له إرادات وغايات ونهايات .

٢ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن ؛ ومحمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنهم قالوا : حدثنا محمد بن أبي القاسم ماجيلويه ، عن محمد بن علي الكوفي القرشي المقرئ ، عن نصر بن مزاحم المنقري ، عن عمر بن سعد^(١) ، عن فضيل بن خديج ، عن كميل بن زياد النخعي .

وحدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، عن محمد بن الحسن الصفار ؛ وسعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ وإبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري ، عن كميل بن زياد النخعي .

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر بن عبد الوهاب القرشي قال : أخبرني أبو بكر محمد بن داود بن سليمان النيسابوري قال : حدثنا موسى بن إسحاق الأنصاري القاضي بالرّي قال : حدثنا أبو نعيم ضرار بن صرد التيمي^(٢) قال : حدثنا عاصم بن حميد

(١) الظاهر هو عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي .

(٢) كوفي ، متعبد ، صدوق ، رمي بالتشيع (التقريب) .

الحنَّاط ، عن أبي حمزة ، عن عبد الرَّحْمَن جندب الفزاريِّ ، عن كميل بن زياد النخعيِّ .

وحدَّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيُّ قال : حدَّثنا عليُّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عبد الرَّحْمَن بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثماليِّ عن عبد الرَّحْمَن بن جندب الفزاريِّ ، عن كميل بن زياد النخعيِّ .

وحدَّثنا الشيخ أبو سعيد محمَّد بن الحسن بن عليِّ بن محمَّد بن أحمد ابن عليِّ بن الصلت القميُّ رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمَّد بن العباس الهرويُّ قال : حدَّثنا أبو عبد الله محمَّد بن إسحاق بن سعيد السعديُّ قال : حدَّثنا أبو حاتم محمَّد بن إدريس الحنظليُّ الرازيُّ قال : حدَّثنا إسماعيل بن موسى الفزاريُّ ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثماليِّ ، عن عبد الرَّحْمَن بن جندب ، عن كميل بن زياد النخعيِّ - واللفظ لفضيل بن خديج ، عن كميل بن زياد - قال : أخذ أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ظهر الكوفة فلما أصبح تنفَّس ثمَّ قال : يا كميل إنَّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، احفظ عني ما أقول لك : النَّاس ثلاثة عالم ربَّانيُّ ، ومتعلِّم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع كلُّ ناعق ، يميلون مع كلِّ ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق ، يا كميل العلم خيرٌ من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق ، يا كميل محبَّة العلم دين يدان به ، يكسب الإنسان به الطاعة في حياته وجميل الأحدثة بعد وفاته ، وصنيع - المال يزول بزواله ، يا كميل مات خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدَّهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة ، هاهنا ههنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلماً جمًّا^(١) لو أصبت له حملة ، بل أصبت لقنًا^(٢) غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدِّين للدُّنيا ، ومستظهِراً بحجج الله عزَّ وجلَّ على خلقه ، وينعمه على أوليائه ليتخذ الضعفاء وليجه دون وليِّ الحقِّ . أو منقاداً لحملة العلم لا بصيرة له في أحنائه^(٣) ينقدح الشكُّ في قلبه بأوَّل عارض من شبهة ، ألا لا إذا

ولا ذاك أو منهوماً باللذات ، سلس القياد للشهوات . أو مغرمًا بالجمع والادّخار ، ليسا من رعاة الدّين في شيء ، أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامله اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة [إمّا] ظاهر مشهور أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيّناته ، وكم ذا وأين أولئك والله الأقلون عدداً ، والأعظمون خطراً بهم يحفظ الله حججه وبيّناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقائق الأمور ، وباشروا روح اليقين ، واستلناوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، [و] صحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحلّ الأعلى يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم ، وأستغفر الله لي ولكم .

وفي رواية عبد الرّحمن بن جندب : إنصرف إذا شئت .

وحدّثنا بهذا الحديث أبو أحمد بن محمّد بن أحمد السراج الهمدانيّ بهمدان قال : حدّثنا أبو أحمد القاسم بن [أبي] صالح قال : حدّثنا موسى بن إسحاق القاضي الأنصاريّ قال : حدّثنا أبو نعيم ضرار بن صرد قال : حدّثنا عاصم بن حميد الحنّاط ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن عبد الرّحمن بن جندب الفزاريّ ، عن كميل بن زياد النخعيّ قال : أخذ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبّانة فلما أضحى جلس ، ثمّ قال : يا كميل بن زياد احفظ عني ما أقول لك : القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، وذكر الحديث مثله إلاّ أنّه قال فيه : «اللهم بلى لن تخلو الأرض من قائم بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيّناته» ولم يذكر فيه : «ظاهر [مشهور] أو خاف مغمور» وقال في آخره «إذا شئت فقم» .

وأخبرنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمّد بكر بن عليّ بن محمّد بن

(١) أي كثيراً . وأصبت أي وجدت .

(٢) أي سريع الفهم .

(٣) الضمير يرجع إلى العلم ، والأحناء : الأطراف أي لعدم علمه بالبرهان والحجة .

الفضل الحنفي الشاشي [بإيلاق] قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البرزاز الشافعي بمدينة السلام قال : حدثنا موسى بن إسحاق القاضي قال : حدثنا ضرار بن صرد ، عن عاصم بن حميد الحنّاط ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري عن كميل بن زياد النخعي قال : أخذ علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبّانة ، فلما أصرح جلس ، ثم تنفس ، ثم قال : يا كميل بن زياد احفظ ما أقول لك : القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، الناس ثلاثة فعالم ربّاني ، ومتعلّم على سبيل نجاة ، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق ، وذكر الحديث بطوله إلى آخره .

وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الأسواري بإيلاق قال : حدثنا مكّي بن أحمد بن سعدويه البرذعي قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن المشرقي قال : حدثنا محمد بن إدريس أبو حاتم قال : حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن ثابت بن أبي صفية ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل ابن زياد قال : أخذ بيدي علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى ناحية الجبّانة ، فلما أصرح جلس ، ثم تنفس ، ثم قال : يا كميل بن زياد : القلوب أوعية فخيرها أوعاها . وذكر الحديث بطوله إلى آخره مثله .

وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ العدل قال : حدثنا موسى بن إسحاق القاضي ، عن ضرار بن صرد ، عن عاصم بن حميد الحنّاط ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري ، عن كميل بن زياد النخعي وذكر الحديث بطوله إلى آخره .

وحدثنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمد بكر بن علي بن محمد بن الفضل الحنفي الشاشي بإيلاق قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله إبراهيم البرزاز الشافعي بمدينة السلام قال : حدثنا بشر بن موسى أبو علي الأسدي قال : حدثنا عبد الله بن الهيثم قال : حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أحمد النخعي قال : حدثنا عبد الله بن الفضل بن عبد الله بن أبي الهياج بن محمد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلّب قال : حدثنا هشام بن

محمد السائب أبو منذر الكلبي ، عن أبي مخنف لوط بن يحيى ، عن فضيل بن خديج ، عن كميل بن زياد النخعي قال : أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة فخرجنا حتى انتهينا إلى الجبانة . وذكر فيه : «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة ظاهر [مشهور] أو باطن مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيئاته» وقال في آخره : انصرف إذا شئت .

وحدثني أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب ابن يزيد عن عبد الله بن الفضل بن عيسى ، عن عبد الله النوفلي ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن هشام الكلبي ، عن أبي مخنف لوط بن يحيى ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد أن أمير المؤمنين عليه السلام قال له في كلام طويل : «اللهم إنك لا تخلي الأرض من قائم بحجة إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيئاته .

حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثني عمي محمد ابن أبي القاسم ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن نصر بن مزاحم ، عن أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد النخعي قال : قال لي أمير المؤمنين عليه السلام في كلام [له] طويل - : «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ظاهر [مشهور] أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيئاته [وقال في آخره : انصرف إذا شئت] .

حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال : حدثنا الحسين بن محمد بن عامر ، عن عمه عبد الله بن عامر ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان الأحمر عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد النخعي قال : سمعت علياً عليه السلام يقول في آخر كلام له : اللهم إنك لا تخلي الأرض من قائم بحجة ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حججك وبيئاتك .

وحدثنا محمد بن موسى المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال : حدثنا

عبد الله بن أحمد قال : حدّثنا أبو زهير عبد الرّحمن بن موسى البرقيّ قال : حدّثنا محمّد بن الزّيّات ، عن أبي صالح ، عن كميل بن زياد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام طويل : اللهمّ إنك لا تخلي الأرض من قائم بحجة إماما ظاهر أو خاف مغمور لثلا تبطل حججك وبيّناتك .

ولهذا الحديث طرق كثيرة .

٣ - حدّثنا أبو سعيد محمّد بن الفضل بن محمّد بن إسحاق المذكّر بنيسابور قال : حدّثنا أبو يحيى بن الحارث البرّاز قال : حدّثنا عبد الله بن مسلم الدّمشقيّ قال : حدّثنا إبراهيم بن يحيى الأسلميّ المدنيّ ، عن عمارة بن جوين^(١) عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : شهدنا الصلاة على أبي بكر ثمّ اجتمعنا إلى عمر بن الخطّاب فبايعناه وأقمنا أياماً نختلف إلى المسجد إليه حتى سمّوه أمير المؤمنين ، فبينما نحن عنده جلوس يوماً إذ جاءه يهوديّ من يهود المدينة وهم يزعمون أنّه من ولد هارون أخي موسى عليه السلام حتى وقف على عمر فقال له : يا أمير المؤمنين أيكم أعلم بعلم نبيكم وبكتاب ربكم حتى أسأله عمّا أريد ؟ قال : فأشار عمر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له اليهوديّ : أكذلك أنت يا عليّ ؟ فقال : نعم سل عمّا تريد ، قال : إنّي أسألك عن ثلاث وعن ثلاث وعن واحدة فقال له عليّ عليه السلام : لم لا تقول : إنّي أسألك عن سبع ؟ قال له اليهوديّ : أسألك عن ثلاث فإن أصبت فيهنّ سألتك عن الثلاث الأخرى فإن أصبت فيهنّ سألتك عن الواحدة ، وإن أخطأت في الثلاث الأولى لم أسألك عن شيء ، فقال له عليّ عليه السلام : وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت ؟ قال : فضرب يده إلى كمّه فأخرج كتاباً عتيقاً فقال : هذا ورثته عن آبائي وأجدادي إملاء موسى بن عمران وخطّ هارون وفيه الخصال التي أريد أن أسألك عنها ، فقال له عليّ عليه السلام : على أنّ لي عليك إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تسلم ، فقال اليهوديّ : والله لئن أجبتني فيهنّ بالصواب لأسلمن الساعة على يدك ، فقال له عليّ عليه السلام : سل ، قال : أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض ؟ وأخبرني عن

(١) عمارة بن جوين أبو هارون العبدي شيعي تابعي ضعفه العامة لتشيعة .

أول شجرة نبتت على وجه الأرض ؟ وأخبرني عن أول عين نبتت على وجه الأرض ؟ .

فقال له عليٌّ عليه السلام : يا يهوديُّ أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإنَّ اليهود يزعمون أنَّها صخرة بيت المقدس ، وكذبوا ولكنه الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام معه من الجنة فوضعه في ركن البيت والناس يتمسحون به ويقبلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عزَّ وجلَّ ، قال اليهوديُّ : أشهد بالله لقد صدقت ، قال له عليٌّ عليه السلام : وأما أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإنَّ اليهود يزعمون أنَّها الزيتونة وكذبوا ولكنَّها النخلة من العجوة ، نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنة وبالفعل فأصل النخلة كلُّه من العجوة ، قال له اليهوديُّ : أشهد بالله لقد صدقت ، قال له عليٌّ عليه السلام : وأما أول عين نبتت على وجه الأرض فإنَّ اليهود يزعمون أنَّها العين التي نبتت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكنَّها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المألحة فلما أصابها ماء العين عاشت وسربت فأتبعها موسى عليه السلام وصاحبه فلقي الخضر ، قال اليهوديُّ : أشهد بالله لقد صدقت ، قال له عليٌّ عليه السلام : سل [عن الثلاث الأخرى] قال : أخبرني عن هذه الأمة كم لها بعد نبيِّها من إمام عدل ؟ وأخبرني عن منزل محمَّد أين هو من الجنة ؟ ومن يسكن معه في منزله ؟ قال له عليٌّ عليه السلام : يا يهوديُّ يكون لهذه الأمة بعد نبيِّها اثنا عشر إماماً عدلاً ، لا يضرُّهم خلاف من خالف عليهم ، قال له اليهوديُّ : أشهد بالله لقد صدقت ، قال له عليٌّ عليه السلام : و[أما] منزل محمَّد عليه السلام من الجنة في جنة عدن وهي وسط الجنان وأقربها من عرش الرَّحمن جلَّ جلاله ، قال له اليهوديُّ : أشهد بالله لقد صدقت ، قال له عليٌّ عليه السلام : والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء [الأئمة] الاثنا عشر قال له اليهوديُّ : أشهد بالله لقد صدقت ، قال له عليٌّ عليه السلام : سل [عن الواحدة] ، قال : أخبرني عن وصيِّ محمَّد في أهله يعيش بعده وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً ، قال له عليٌّ عليه السلام : يا يهوديُّ يعيش بعده ثلاثين سنة وتخصَّب منه هذه من هذا - وأشار إلى رأسه - . قال : فوثب إليه اليهوديُّ فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأنك وصيُّ رسول الله .

٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْفَى أَرْبَعَةً فِي أَرْبَعَةٍ أَخْفَى رِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئاً مِنْ طَاعَتِهِ ، فَرُبَّمَا وَافَقَ رِضَاهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ ، وَأَخْفَى سَخَطُهُ فِي مَعْصِيَتِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئاً مِنْ مَعْصِيَتِهِ فَرُبَّمَا وَافَقَ سَخَطُهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ ، وَأَخْفَى إِجَابَتَهُ فِي دَعَائِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئاً مِنْ دَعَائِهِ فَرُبَّمَا وَافَقَ إِجَابَتَهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ ، وَأَخْفَى وِلْيَتَهُ فِي عِبَادِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ فَرُبَّمَا يَكُونُ وِليَّهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ .

٥ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ؛ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعاً ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ ؛ وَيَعْقُوبَ بْنَ يَزِيدٍ ؛ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ هَاشِمٍ جَمِيعاً ، عَنْ ابْنِ فَضَالٍ ، عَنْ أَيْمَنَ بْنِ مُحَرَّرِ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ الْكِنْدِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى الْمَدِينِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَمَّا بَايَعَ النَّاسَ عَمْرَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي بَكْرٍ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ شَبَابِ الْيَهُودِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَالنَّاسَ حَوْلَهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَلَّنِي عَلَى أَعْلَمِكُمْ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِكِتَابِهِ وَبِسُنَّتِهِ ، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : هَذَا ، فَتَحَوَّلَ الرَّجُلُ إِلَى عَلِيٍّ فَسَأَلَهُ : أَنْتَ كَذَلِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثٍ وَوَاحِدَةٍ ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفَلَا قَلْتَ عَنْ سَبْعٍ ؟ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : لَا أَنْمَا أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ فَإِنْ أَصَبْتَ فِيهِنَّ سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ بَعْدَهُنَّ ، وَإِنْ لَمْ تَصِبْ لَمْ أَسْأَلُكَ ، فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : أَخْبِرْنِي إِنْ أَجَبْتُكَ بِالصَّوَابِ وَالْحَقِّ تَعْرِفُ ذَلِكَ ؟ وَكَانَ الْفَتَى مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَأَحْبَارِهَا يَرُونَ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ بْنِ عَمْرَانَ أَخِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَنْ أَجِبْتُكَ بِالْحَقِّ وَالصَّوَابِ لِتَسْلَمَنَّ وَلْتَدَعَنَّ الْيَهُودِيَّةَ ؟ فَحَلَفَ الْيَهُودِيُّ وَقَالَ : مَا جِئْتُكَ إِلَّا مُرْتَاداً^(١) أُرِيدُ الْإِسْلَامَ ،

(١) المرتاد : الطالب للشيء وفي بعض النسخ «مرتاداً لدين الإسلام» .

فقال : يا هارونُي سل عما بدا لك تخبر ، قال : أخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض ؟ وعن أول عين نبتت على وجه الأرض ؟ وعن أول حجر وضع على وجه الأرض ؟ فقال [له] أمير المؤمنين عليه السلام : أما سؤالك عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها الزيتون وكذبوا إنما هي النخلة من العجوة هبط بها آدم عليه السلام معه من الجنة فغرسها وأصل النخل كله منها ، وأما قولك : أول عين نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها العين التي بيت المقدس تحت الحجر وكذبوا هي عين الحيوان التي انتهى موسى وفتاه إليها فغسل فيها السمكة المألحة فحييت وليس من ميت يصيبه ذلك الماء إلا حيي ، وكان الخضر على مقدمة ذي القرنين يطلب عين الحياة فوجدها الخضر عليه السلام وشرب منها ولم يجدها ذو القرنين ، وأما قولك : أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنه الحجر الذي في بيت المقدس وكذبوا إنما هو الحجر الأسود هبط به آدم عليه السلام معه من الجنة فوضعه في الركن والناس يستلمونه وكان أشدّ بياضاً من الثلج فاسودّ من خطايا بني آدم .

قال : فأخبرني كم لهذه الأمة من إمام هدى ، هادين مهديين ، لا يضرهم خذلان من خذلهم ، وأخبرني أين منزل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الجنة ، ومن معه من أمته في الجنة ؟ قال : أما قولك : كم لهذه الأمة من إمام هدى ، هادين مهديين ، لا يضرهم خذلان من خذلهم ، فإن لهذه الأمة إثني عشر إماماً هادين مهديين ، لا يضرهم خذلان من خذلهم ، وأما قولك : أين منزل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة ففي أشرفها وأفضلها جنة عدن ، وأما قولك : من مع محمد من أمته فهؤلاء الاثنا عشر أئمة الهدى . قال الفتى : صدقت فوالله الذي لا إله إلا هو إنه لمكتوب عندي بإملاء موسى وخط هارون بيده . قال : فأخبرني كم يعيش وصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم [من] بعده ، وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً ؟ فقال له علي عليه السلام : ويحك يا يهودي أنا وصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أعيش بعده ثلاثين سنة لا أزيد يوماً ولا أنقص يوماً^(١) ثم يبعث أشقاها عاقر ناقة ثمود

(١) هذا مخالف لما اجمعت عليه الأمة في تاريخ وفاتها صلى الله عليهما فإن رحلة

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أواخر الصفر أو أوائل الربيع وشهادة أمير المؤمنين عليه السلام في ٢١

فيضربني ضربة ههنا في مفرقي فتخضب منه لحيتي ، ثم بكى عليه السلام بكاءً شديداً ، قال : فصرخ الفتي وقطع كستيجه^(١) وقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله [وأنت وصي رسول الله] .

قال أبو جعفر العبدي يرفعه قال : هذا الرجل اليهودي أقر له من بالمدينة أنه أعلمهم وأن أباه كان كذلك فيهم .

٦ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن القاسم ، عن حيّان السراج عن داوود بن سليمان الغساني ، عن أبي الطفيل قال : شهدت جنازة أبي بكر يوم مات وشهدت عمر حين بويح وعلي عليه السلام جالس ناحية إذ أقبل عليه غلام يهودي عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون حتى قام على رأس عمر فقال : يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم وأمر نبيهم ؟ قال : فطأطأ عمر رأسه ، فقال : إياك أعني ، وأعاد عليه القول ، فقال له عمر : ما شأنك ؟ فقال : إني جئت مرتاداً لنفسي ، شاكاً في ديني ، فقال : دونك هذا الشاب قال : ومن هذا الشاب ؟ قال : هذا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أبو الحسن والحسين ابني رسول الله وهذا زوج فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فأقبل اليهودي على علي عليه السلام فقال : أكذلك أنت ؟ قال : نعم ، فقال اليهودي : إني أريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة ، قال : فتبسّم علي عليه السلام ، ثم قال : يا هاروني ما منعك أن تقول : سبعاً ، قال : أسألك عن ثلاث فإن علمتهن سألتك عما بعدهن وإن لم تعلمهن علمت أنه ليس لك علم ، فقال : علي عليه السلام : فإني أسألك بالإله الذي تعبده إن أنا أجبتك في كل ما تريد لتدعن دينك ولتدخلن في ديني ؟ فقال : ما جئت إلا لذلك ، قال : فسل ، قال : فأخبرني عن أول قطرة دم قطرت على وجه الأرض أي قطرة هي ، وأول عين فاضت على وجه الأرض

رمضان أو ٢٣ . وإبراهيم بن يحيى المدني راوي الخبر رجل مجهول وليس في رجال الصادق عليه السلام ذكر منه .

(١) الكستيج - بالضم وكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتيّة - : خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه دون الزنار .

أَيُّ عَيْنِ هِيَ ، وَأَوَّلُ شَيْءٍ اعْتَرَّتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَيُّ شَيْءٍ هُوَ ، فَأَجَابَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام . فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ الثَّلَاثِ الْآخِرَى أَخْبِرْنِي عَنْ مُحَمَّدٍ كَمِ بَعْدَهُ مِنْ إِمَامٍ عَدْلٍ ؟ وَفِي أَيِّ جَنَّةٍ يَكُونُ ؟ وَمَنْ السَّاكِنُ مَعَهُ فِي جَنَّتِهِ ؟ فَقَالَ : يَا هَارُونِيُّ إِنَّ لِمُحَمَّدٍ عليه السلام مِنَ الْخُلَفَاءِ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا عَدْلًا لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانٌ مِنْ خِذْلِهِمْ وَلَا يَسْتَوْحِشُونَ بِخِلَافٍ مِنْ خَالَفَهُمْ وَإِنَّهُمْ أَرْسَبُوا فِي الدِّينِ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي فِي الْأَرْضِ ، وَمَسْكَنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي جَنَّةٍ عَدَنَ مَعَهُ أَوْلَاكَ الْإِثْنَا عَشَرَ الْأئِمَّةَ الْعَدْلَ ، فَقَالَ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لِأَجِدُهَا فِي كِتَابِ أَبِي هَارُونَ كَتَبَهُ بِيَدِهِ وَأَمْلَاهُ عَمِّي مُوسَى عليه السلام قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْوَاحِدَةِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ كَمِ يَعِيشُ مِنْ بَعْدِهِ ، وَهَلْ يَمُوتُ أَوْ يُقْتَلُ ؟ قَالَ : يَا هَارُونِيُّ يَعِيشُ بَعْدَهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يَزِيدُ يَوْمًا وَلَا يَنْقُصُ يَوْمًا ، ثُمَّ يُضْرَبُ ضَرْبَةً هَهْنَا - يَعْنِي قَرْنَهُ - فَتُخَضَّبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا ، قَالَ : فَصَاحَ الْهَارُونِيُّ وَقَطَعَ كَسْتِيحَهُ وَهُوَ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّكَ وَصِيُّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَفُوقَ وَلَا تُفَاقَ ، وَأَنْ تَعْظُمَ وَلَا تَسْتَضَعَفَ ، قَالَ ثُمَّ مَضَى بِهِ عليه السلام إِلَى مَنْزِلِهِ فَعَلَّمَهُ الدِّينَ .

٨ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ مَسْكِينِ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عَقَبَةَ ^(١) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ : لَمَّا هَلَكَ أَبُو بَكْرٍ وَاسْتَخْلَفَ عُمَرُ رَجَعَ عُمَرُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَعَقَدَ فِدْخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ ، وَأَنَا عَلَّامَتُهُمْ وَقَدْ أُرِدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسَائِلَ إِنْ أَجَبْتَنِي عَنْهَا أَسَلَمْتُ ، قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ فَقَالَ ثَلَاثٌ : وَثَلَاثٌ وَوَاحِدَةٌ ، فَإِنْ شِئْتَ سَأَلْتُكَ وَإِنْ كَانَ فِي قَوْمِكَ أَحَدٌ أَعْلَمَ مِنْكَ فَأَرْشِدْنِي إِلَيْهِ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِذَلِكَ الشَّابِّ (يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام) فَآتَى عَلِيًّا عليه السلام فَقَالَ لَهُ : لِمَ قُلْتَ : ثَلَاثٌ وَثَلَاثٌ وَوَاحِدَةٌ ، أَلَا قُلْتَ : سَبْعًا ؟ قَالَ : [أَنَا إِذَا جَاهَلَ إِنْكَ] إِنْ لَمْ تَجِبْنِي فِي الثَّلَاثِ اكَتْفَيْتَ ، قَالَ : فَإِنْ أَجَبْتِكَ تَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : سَلْ ، فَقَالَ : أَسْأَلُكَ عَنْ أَوَّلِ حَجَرٍ وَضَعَ عَلَى وَجْهِ

(١) هُوَ صَالِحُ بْنُ عَقَبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ سَمْعَانَ بْنِ أَبِي رَيْبِحَةَ : قَالَ الْعَلَامَةُ فِي الْخُلَاصَةِ كَذَابُ غَالٍ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ .

الأرض وأوّل عين نبعت على وجه الأرض ، وأوّل شجرة نبتت على وجه الأرض ، فقال عليه السلام : يا يهودي أنتم تقولون : [إنّ] أوّل حجر وضع على وجه الأرض الحجر الذي في بيت المقدس وكذبتم بل هو الحجر الذي نزل به آدم عليه السلام من الجنّة ، قال : صدقت ، والله إنّ له لبيخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام قال : وأنتم تقولون : إنّ أوّل عين نبعت على وجه الأرض العين التي نبعت بيت المقدس وكذبتم هي عين الحياة التي غسل فيها يوشع بن نون السمكة وهي التي شرب منها الخضر وليس يشرب منها أحد إلّا حيي ، قال : صدقت والله إنّ له لبيخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام ، قال : وأنتم تقولون : إنّ أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض الزيتونة وكذبتم وهي العجوة نزل بها آدم عليه السلام من الجنّة ، قال : صدقت والله إنّ له لبيخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام . قال : فالثلاث الأخرى ؟ قال : كم لهذه الأمة من إمام هدى ، لا يضرهم من خالفهم ؟ قال : اثنا عشر إماماً ، قال : صدقت والله إنّ له لبيخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام ، قال : وأين يسكن نبيكم من الجنّة ؟ قال : في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً في جنّات عدن ، قال : صدقت والله إنّ له لبيخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام قال : فمن ينزل معه في منزله ؟ قال : اثنا عشر إماماً . قال : صدقت والله إنّ له لبيخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام .

قال : السابعة ؟ قال : فأسألك كم يعيش وصيّيه بعده ؟ قال : ثلاثين سنة ، قال : ثمّ يموت أو يقتل ؟ قال : يقتل فيضرب على قرنه فتخضب لحيته ، قال : صدقت والله إنّ له لبيخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام [فأسلم اليهودي] .

٩ - حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن إدريس قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري الكوفي قال : حدّثني إسحاق بن محمّد الصيرفي ، عن أبي هاشم ، عن فرات بن أحنف ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبع بن نباته ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه ذكر القائم عليه السلام فقال : أما ليغيبنّ حتى يقول الجاهل : ما لله في آل محمّد حاجة .

١٠ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ ومحمّد بن الحسين بن

أبي الخطاب ، والهيثم بن أبي مسروق النهدي ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي إسحاق الهمداني قال : حدّثني الثقة من أصحابنا أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول : اللهم إنك لا تخلي الأرض من حجة لك على خلقك ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حججك وبيّناتك .

١١ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا هارون بن مسلم ، عن سعدان ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام أنه قال في خطبة له على منبر الكوفة : اللهم إنه لا بدّ لأرضك من حجة لك على خلقك ، يهديهم إلى دينك ويعلمهم علمك لئلا تبطل حجّتك ولا يضلّ أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به ، إمّا ظاهر ليس بالمطاع أو مكتتم مترقّب ، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم ، فإن علمه وأدابه في قلوب المؤمنين مثبتة ، فهم بها عاملون .

١٢ - حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ ، عن عباد بن يعقوب ، عن الحسن بن حمّاد ، عن أبي الجارود ، عن يزيد الضحّم قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : كأني بكم تجولون جولان النعم ، تطلبون المرعى فلا تجدونه .

١٣ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن موسى بن عمران رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن محمّد بن عبد الحميد ؛ وعبد الصمّد بن محمّد جميعاً ، عن حنان بن سدّير ، عن عليّ بن الحزور ، عن الأصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : صاحب هذا الأمر الشريد الطريد الفريد الوحيد .

١٤ - حدّثنا محمّد بن أحمد الشيبانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن جعفر الكوفيّ قال : حدّثنا سهل بن زياد الأدميّ قال : حدّثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسينيّ رضي الله عنه ، عن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : للقائم منا غيبة أمدها طويل كأني بالشيعة

يجولون جولان النعم في غيبته ، يطلبون المرعى فلا يجدونه ، إلا من ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة ثم قال عليه السلام : إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه .

حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن جعفر الكوفي عن عبد الله بن موسى الروياني ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ، عن محمد بن علي الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الحديث مثله سواء .

١٥ - حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن إسحاق بن محمد الصيرفي [عن هشام] ، عن فرات ابن أحنف ، عن الأصبع بن نباتة قال : ذكر عند أمير المؤمنين عليه السلام القائم عليه السلام فقال : أما ليغيب حتى يقول الجاهل : ما لله في آل محمد حاجة .

١٦ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، أنه قال : التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق ، المظهر للدين ، والباسط للعدل ، قال الحسين : فقلت له : يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن ؟ فقال عليه السلام : إي والذي بعث محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحيرة فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين ، الذين أخذ الله عز وجل ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه .

١٧ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن زياد المكفوف ، عن عبد الله بن أبي عقبة الشاعر قال : سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : كآني بكم تجولون جولان الإبل تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر الشيعة .

١٨ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمَحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَقْبَةَ الشَّاعِرِ قَالَ : سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : كَأَنِّي بَكُمْ تَجُولُونَ جَوْلَانَ الْإِبْلِ تَتَبَعُونَ الْمَرْعَى فَلَا تَجِدُونَهُ يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ .

١٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادِ الْأَدْمِيِّ ؛ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى قَالَا : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَرِيشِ الرَّازِيُّ^(١) ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الثَّانِي ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَإِنَّهُ يَنْزِلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَمْرُ السَّنَةِ وَلِذَلِكَ الْأَمْرُ وَوَلَاةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هُمْ ؟ قَالَ : أَنَا وَأَحَدُ عَشَرَ مِنْ صَلْبِي أُمَّةٌ مُحَدَّثُونَ .

(٢٧)

باب

ما روى عن سيدة نساء العالمين فاطمة (الزهراء) بنت رسول الله صلى الله عليهما من حديث الصحيفة وما فيها من أسماء الأئمة وأسماء أمهاتهم وأن الثاني عشر منهم القائم صلوات الله عليهم

١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ الْقَطَّانِ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ السَّلْمِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ : لَمَّا احْتَضَرَ أَبُو جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْوَفَاةِ دَعَا بَابْنَهُ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَعَهَدَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ زَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ : لَوْ امْتَثَلْتَ فِي تَمْثَالِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ

(١) الحسن الرازي : ضعيف روى عن أبي جعفر الثاني فصل « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ » وهذا الرجل لا يلتفت إليه ولا يكتب حديثه (الخلاصة) .

عليها لرجوت أن لا تكون أتيت منكراً ، فقال : يا أبا الحسن إن الأمانات ليست بالتمثال ، ولا العهود بالرُسوم ، وإنما هي أمور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى ، ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له : يا جابر حدثنا بما عاينت في الصحيفة ؟ فقال له جابر : نعم يا أبا جعفر دخلت على مولاتي فاطمة عليها لأهنتها بمولود الحسن عليها فإذا هي بصحيفة بيدها من درة بيضاء ، فقلت : يا سيّدة النساء ما هذه الصحيفة التي أراها معك ؟ قالت : فيها أسماء الأئمة من ولدي فقلت لها : ناويليني لأنظر فيها ، قالت : يا جابر لولا النهي لكنت أفعل لكنّه نهى أن يمسه إلا نبيّ أو وصي نبيّ ، أو أهل بيت نبيّ ، ولكنّه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها .

قال جابر : فقرأت فإذا فيها : «أبو القاسم محمّد بن عبد الله المصطفى ، أمة آمنة بنت وهب . أبو الحسن عليّ بن أبي طالب المرتضى ، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، أبو محمّد بن عليّ البرّ . أبو عبد الله الحسين بن عليّ التقيّ ، أمهما فاطمة بنت محمّد عليه السلام ، أبو محمّد عليّ بن الحسين العدل ، أمه شهر بانويه⁽¹⁾ بنت يزديجرد ابن شاهنشاه ، أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر ، أمه أم عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب . أبو عبد الله بن جعفر بن محمّد الصادق ، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر . أبو إبراهيم موسى بن جعفر الثقة ، أمه جارية اسمها حميدة ، أبو الحسن عليّ بن الرضا ، أمه جارية اسمها نجمة . أبو جعفر محمّد بن عليّ الزكيّ ، أمه جارية اسمها خيزران . أبو الحسن عليّ بن محمّد الأمين ، أمه جارية اسمها سوسن أبو محمّد الحسن بن عليّ الرّفيق ، أمه جارية اسمها سمانة وتكنى بأُمّ الحسن . أبو القاسم محمّد بن الحسن ، هو حجّة الله تعالى على خلقه القائم ، أمه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين .

قال مصنّف هذا الكتاب - رحمه الله - : جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم عليه السلام ، والذي أذهب إليه ما روي في النهي من تسميته ، وسيأتي ذكر ما

(1) وفي نسخة أخرى : شاه بانويه .

روينا في ذلك من الأخبار في باب أضعه في هذا الكتاب لذلك إن شاء الله
[تعالى ذكره] .

(٢٨)

باب

ذكر النص على القائم عليه السلام في اللوح الذي أهده الله عزَّ
وجل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَدَفَعَهُ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا
السَّلَامُ فَعَرَضْتَهُ عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ حَتَّى قَرَأَهُ
وَأَنْتَسَخَهُ وَأَخْبَرَ بِهِ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ

١ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ
بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعاً ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ صَالِحِ بْنِ
أَبِي حَمَادٍ ؛ وَالْحَسَنِ بْنِ طَرِيفٍ جَمِيعاً ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ .

وَحَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمَتَوَكَّلِ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ
مَاجِيلِيهِ ؛ وَأَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ؛ وَالْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَاتَانَةَ ؛
وَأَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ
أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي
بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْأَنْصَارِيِّ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَمَتَى يَخْفُ عَلَيْكَ أَنْ أَخْلُو بِكَ فَاسْأَلْكَ عَنْهَا ،
فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ : فِي أَيِّ الْأَوْقَاتِ شئتَ ، فَخَلِي بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ لَهُ : يَا
جَابِرُ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي يَدِي أُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَمَا أَخْبَرْتِكَ بِهِ أَنَّهُ فِي ذَلِكَ اللَّوْحِ مَكْتُوباً ، فَقَالَ جَابِرٌ : أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي دَخَلْتُ
عَلَى أُمِّكَ فَاطِمَةَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْنَتْهَا بَوْلَادَةُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَأَيْتُ
فِي يَدِهَا لَوْحاً أَخْضَرَ ظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنْ زَمْردٍ فِيهِ كِتَابَةٌ بِيضَاءَ شَبِيهَةِ بِنُورِ الشَّمْسِ ،
فَقُلْتُ لَهَا : يَا أَبَتِي أَنْتِ وَأُمِّي يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ مَا هَذَا اللَّوْحُ ؟ فَقَالَتْ : هَذَا
اللَّوْحُ أَهْدَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ اسْمُ أَبِي وَاسْمُ بَعْلِي وَاسْمُ ابْنِي
وَأَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِي ، فَأَعْطَانِيهِ أَبِي لِيَسْرَنِي بِذَلِكَ .

قال جابر : فأعطتني أمك فاطمة فقرأته وانتسخته فقال له أبي عليه السلام :
 فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ ؟ فقال : نعم ، فمشى معه أبي عليه السلام حتى
 انتهى إلى منزل جابر فأخرج إلى أبي صحيفة من رق ، فقال : يا جابر انظر
 أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك ، فنظر جابر في نسخته ^(١) فقرأه عليه أبي عليه السلام
 فوالله ما خالف حرفاً حرفاً ، قال جابر : فإني أشهد بالله أنني هكذا رأيتَه في
 اللوح مكتوباً :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله ،
 نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين ، عظم يا محمد أسمائي واشكر
 نعمائي ، ولا تجحد آلائي ، إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين [ومبير
 المتكبرين] ومذل الظالمين وديان يوم الدين ، إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن
 رجا غير فضلي ، أو خاف غير عدلي عذبتَه عذاباً لا أعذبه أحداً من
 العالمين ، فإياي فاعبد وعليّ فتوكل ، إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه
 وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً وإني فضلتك على الأنبياء ، وفضلت وصيك
 على الأوصياء وأكرمتك بشبليك بعده وبسبطيك الحسن والحسين ، وجعلت
 حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي ،
 وأكرمتَه بالشهادة ، وختمت له بالسعادة ، فهو أفضل من استشهد وأرفع
 الشهداء درجة ، جعلت كلمتي التامة معه ، والحبّة البالغة عنده ، بعترته
 أثيب وأعقب ، أولهم عليّ سيّد العابدين ، وزين أوليائي الماضين ، وابنه

(١) إنما كانت ملافة جابر مع أبي جعفر عليه السلام بعد زيارة الأربعين في المدينة قطعاً وقد قيل
 إنه في زيارة الأربعين مكفوف البصر فكيف يمكن معه قراءة النسخة ؟ ويمكن أن
 نقول : إنما يكون عماء في آخر أيام حياته فاشتبه على بعض من ترجمه فتوهم عماء في
 الأربعين سنة ٦١ وهو خلاف ما نصوا عليه من أنه كف بصره آخر عمره . وما في بشارة
 المصطفى في خبر زيارته في الأربعين من قول عطية «قال : فألمسنيه فألمسته فخر على
 القبر» لا يدل على العمى ولعل من شدة الحزن وكثرة البكاء ابيضت عيناه ، أو غمرتَهما
 اعبرة في ذلك اليوم . ويؤيده ما في هذا الخبر «ثم جال ببصره حول القبر وقال :
 السلام عليكم - الخ» «غفاري» .

سميَّ جدُّه المحمود ، محمَّد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي ، سيهلك المرتابون في جعفر الرأد عليه كالرأد عليَّ ، حقَّ القول مني لأكرم من مشوى جعفر ، ولأسرته في أوليائه وأشياعه وأنصاره وانتحبت بعد موسى فتنه عمياء حندس^(١) ، لأنَّ خيط فرضي لا ينقطع وحقَّتي لا تخفي ، وأنَّ أوليائي لا يشقون أبداً ، ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي ، ومن غير آية من كتابي فقد افتري عليَّ ، وويل للمفتريين الجاحدين عند انقضاء مدَّة عبدي موسى وحببي وخيرتي ، [ألا] إنَّ المكذب بالثامن مكذب بكلِّ أوليائي . وعليَّ ولِّي وناصري ، ومن أضع عليه أعباء النبوة وأمتحنه بالاضطلاع ، يقتله عفريت مستكبر ، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين إلى جنب شرِّ خلقي ، حقَّ القول مني لأقرنَّ عينه بمحمَّد ابنه وخليفته من بعده ، فهو وارث علمي ومعدن حكمتي وموضع سرِّي وحقَّتي على خلقي ، جعلت الجنة مثواه وشفَّعته في سبعين من أهل بيته كلَّهم قد استوجبوا النَّار ، وأختم بالسعادة لابنه عليَّ ولِّي وناصري ، والشاهد في خلقي ، وأميني على وحيي ، أخرج منه الدَّاعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن ، ثمَّ أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب ، ستذلُّ أوليائي في زمانه ويتهادون رؤوسهم كما تهدى رؤوس الترك والدَّيلم فيقتلون ويُحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين ، تصبغ الأرض من دمائهم ، ويفشو الويل والرَّنين في نسائهم أولئك أوليائي حقًّا ، بهم أدفع كلَّ فتنه عمياء حندس ، وبهم أكشف الزَّلازل ، وأرفع عنهم الأصار والأغلال ، أولئك عليهم صلوات من ربِّهم ورحمة أولئك هم المهتدون .

قال عبد الرَّحمن بن سالم قال أبو بصير : لو لم تسمع في دهرِك إلاَّ هذا الحديث لكفَّاك فصنه إلاَّ عن أهله .

٢ - حدَّثنا عليُّ بن الحسين بن شاذويه المؤدَّب ؛ وأحمد بن هارون القاضي رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا محمَّد بن عبد الله بن جعفر الحميريُّ ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمَّد بن مالك الفزاريِّ الكوفيِّ ، عن مالك

(١) انتحبت : أي تنفس شديداً .

السلوليّ ، عن درست بن عبد الحميد ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن جبلة ، عن أبي السفاتج ، عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال : دخلت على مولاتي فاطمة وأمامها لوح يكاد ضوءه يغشي الأبصار ، فيه اثنا عشر اسماً ثلاثة في ظاهره وثلاثة في باطنه ، وثلاثة أسماء في آخره ، وثلاثة أسماء في طرفه ، فعدتها فإذا هي اثنا عشر اسماً ، فقلت : أسماء من هؤلاء ؟ قالت : هذه أسماء الأوصياء أولهم ابن عمّي وأحد عشر من ولدي ، آخرهم القائم [صلوات الله عليهم أجمعين] ، قال جابر ، فرأيت فيها محمّداً محمّداً في ثلاثة مواضع ، وعليّاً وعليّاً وعليّاً في أربعة مواضع .

٣ - وحدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدّثني أبي ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال : دخلت على فاطمة وبين يديها لوح [مكتوب] فيه أسماء الأوصياء فعددت اثني عشر آخرهم القائم ، ثلاثة منهم محمّد وأربعة منهم عليّ .

وحدّثنا أبو محمّد الحسن بن حمزة العلويّ رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو جعفر محمّد بن الحسين بن درست السرويّ ، عن جعفر بن محمّد بن مالك قال : حدّثنا محمّد بن عمران الكوفيّ ، عن عبد الرّحمن بن أبي نجران ؛ وصفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال : يا إسحاق ألا أبشرك ، قلت : بلى جعلت فداك يا ابن رسول الله فقال : وجدنا صحيفة بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخطّ أمير المؤمنين عليه السلام فيها .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم ، وذكر حديث اللوح كما ذكرته في هذا الباب مثله سواء إلّا أنّه قال في آخره ، «ثمّ قال الصادق عليه السلام : يا إسحاق هذا دين الملائكة والرّسل فصنه عن غير أهله يصنك الله ويصلح بالكَ ، ثمّ

قال عليه السلام: من دان بهذا أمن عقاب الله عز وجل .

وحدَّثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدَّثنا الحسن بن إسماعيل قال : حدَّثنا سعيد بن محمد بن القطان قال : حدَّثنا عبد الله بن موسى الرُّويانيُّ أبو تراب^(١) ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ، عن علي بن الحسن بن زيد بن علي بن أبي طالب ، قال : حدَّثني عبد الله بن محمد بن جعفر ، عن أبيه عن جدّه أن محمّد بن عليّ باقر العلم جمع ولده وفيهم عمهم زيد بن عليّ ، ثم أخرج كتاباً إليهم بخط عليّ عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكتوب فيه :

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم العليم - [وذكر] حديث اللوح إلى الموضع الذي يقول فيه : «أولئك هم المهتدون» - .

ثم قال في آخره قال عبد العظيم : العجب كلّ العجب لمحمد بن جعفر وخروجه إذ سمع أباه عليه السلام يقول هكذا ويحكيه ، ثم قال : هذا سرُّ الله ودينه ودين ملائكته فصنه إلّا عن أهله وأوليائه .

٤ - حدَّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدَّثنا أبي ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ وإبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء ، فعددت اثني عشر إسماءً آخرهم القائم ، ثلاثة منهم محمد ، وأربعة منهم عليّ صلوات الله عليهم [أجمعين] .

(٢٩)

باب

ما أخبر به الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

١ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا سعد

(١) وفي نسخة أخرى : والرويان بالياء المشناة التحتية وضم الراء مدينة كبيرة من جبال طبرستان خرج منها جماعة من العلماء كما في اللباب لابن الأثير .

بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري ؛ ومحمد بن يحيى العطار ؛ وأحمد بن إدريس جميعاً قالوا : حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال : حدثنا أبو هاشم داوود بن القاسم الجعفري ، عن أبي جعفر الثاني محمد بن علي قال : أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي رضي الله عنه ، وأمير المؤمنين عليه السلام متكىء على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجلٌ حسن الهيئة واللباس ، فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فردَّ عليه السلام فجلس ، ثم قال : يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهنَّ علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم ، وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سألني عما بدا لك ؟ فقال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟ فالتفت أمير المؤمنين إلى أبي محمد الحسن فقال : يا أبا محمد أجبه ، فقال : أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه ، فإنَّ روحه متعلِّقة بالريِّح والريِّح متعلِّقة بالهواء إلى وقت ما يتحرَّك صاحبها لليقظة ، فإن أذن الله عزَّ وجلَّ بردَّ تلك الرُّوح إلى صاحبها جذبت تلك الرُّوح الرِّيح ، وجذبت تلك الرِّيح الهواء ، فرجعت الرُّوح فأسكنت في بدن صاحبها ، وإن لم يأذن الله عزَّ وجلَّ بردَّ تلك الرُّوح إلى صاحبها جذب الهواء الرِّيح ، وجذبت الرِّيح الرُّوح ، فلم يردَّ إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث .

وأما ما ذكرت من أمر الذَّكر والنسيان : فإنَّ قلب الرَّجل في حُقِّ ، وعلى الحُقِّ طبق فإن صَلَّى الرَّجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامَّة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحُقِّ فأضاء القلب وذكر الرَّجل ما كان نسيه ، وإن هو لم يصلِّ على محمد وآل محمد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحُقِّ فأظلم القلب ونسي الرَّجل ما كان ذكر .

وأما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله ، فإنَّ الرَّجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فأسكنت تلك النطفة في جوف الرَّحم خرج الولد يُشبه أباه وأمه ، وإن هو أتاها بقلب

غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب ، اضطربت تلك النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه ، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الرجل أخواله ، فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلا الله ، ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته [بعده] - وأشار [بيده] إلى أمير المؤمنين عليه السلام - ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته - وأشار إلى الحسن عليه السلام وأشهد أن الحسين بن عليّ وصيّ أبيك والقائم بحجته بعدك ، وأشهد على عليّ بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده ، أشهد على محمّد بن عليّ أنه القائم بأمر عليّ بن الحسين ، وأشهد على جعفر بن محمّد أنه القائم بأمر محمّد بن عليّ ، وأشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمّد ، وأشهد على عليّ بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر ، وأشهد على محمّد بن عليّ أنه القائم بأمر عليّ بن موسى ، وأشهد على عليّ بن محمّد أنه القائم بأمر محمّد بن عليّ ، وأشهد على الحسن بن عليّ أنه القائم بأمر عليّ بن محمّد ، وأشهد على رجل من ولد الحسن بن عليّ لا يكتى ولا يسمّى حتى يظهر أمره فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ثمّ قام فمضى .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا محمّد اتبعه فانظر أين يقصد ؟ فخرج الحسن عليه السلام في أثره قال : فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته فقال : يا أبا محمّد أتعرفه ؟ فقلت : الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم ، فقال : هو الخضر عليه السلام .

٢ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدّثنا جبرائيل بن أحمد ، عن موسى بن جعفر البغداديّ قال : حدّثني الحسن بن محمّد الصيرفيّ ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه سدير بن حكيم ، عن أبيه ، عن أبي سعيد عقيصا قال : لما صالح الحسن بن عليّ معاوية بن أبي سفيان

دخل عليه النَّاسُ ، فلامه بعضهم على بيعته ، فقال عليه السلام : ويحكم ما تدرّون ما عملت والله الَّذي عملت خيرٌ لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون أنّي إمامكم مفترض الطاعة عليكم وأحد سيّدي شباب أهل الجنة بنصّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّ ؟ قالوا : بلى ، قال : أما علمتم أنّ الخضر عليه السلام لمّا حرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً ، أما علمتم أنّه ما منّا أحدٌ إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الَّذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه ، فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته ، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة الإماء ، يطيل الله عمره في غيبته ، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ دون أربعين سنة ، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير .

(٣٠)

باب

ما أخبر به الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

١ - حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن محمّد بن عبدوس العطار قال : حدّثنا أبو عمرو الكشيّ قال : حدّثنا محمّد بن مسعود قال : حدّثنا عليّ بن محمّد بن شجاع ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عبد الرّحمن بن الحجّاج ، عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين قال : قال الحسين بن عليّ : في التاسع من ولدي سنة من يوسف ، وسنة من موسى بن عمران وهو قائمنا أهل البيت ، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة .

٢ - حدّثنا أحمد بن محمّد بن إسحاق المعاذي^(٢) رضي الله عنه قال :

(١) الكشي : صاحب رجال المعروف وهو من غلمان محمد بن مسعود العياشي .

(٢) المعاذي نسبة إلى معاذ ينسب إليه جماعة ، منهم بيت كبير بخراسان «اللباب» .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْفَرَاتِ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ قَالَ : سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ ابْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ : قَائِمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ هُوَ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِي وَهُوَ صَاحِبُ الْغَيْبَةِ وَهُوَ الَّذِي يَقْسَمُ مِيرَاثَهُ وَهُوَ حَيٌّ .

٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنَا وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلِيطٍ قَالَ : قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : مَنَا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا أَوْلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَخْرَهُمُ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِي ، وَهُوَ الْإِمَامُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ ، يَحْيَى اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، وَيُظْهِرُ بِهِ دِينَ الْحَقِّ عَلَى الدُّنْيَا كُلِّهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، لَهُ غَيْبَةٌ يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الدُّنْيَا آخَرُونَ ، فَيُؤْذَنُ وَيُقَالُ لَهُمْ : « مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » أَمَا إِنَّ الصَّابِرَ فِي غَيْبَتِهِ عَلَى الْأَذَى وَالتَّكْذِيبِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْأَحْوَلُ قَالَ : حَدَّثَنَا خَلَادُ الْمَقْرِيِّ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَصِينٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو قَالَ : سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ : لَوْلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي ، فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأْتَ جَوْرًا وَظُلْمًا ، كَذَلِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ .

٥ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : حَدَّثَنِي حَمْدَانُ بْنُ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعْدِ ابْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَيْسَى الْخَشَّابِ قَالَ : قُلْتُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ : أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ صَاحِبُ الْأَمْرِ الطَّرِيدُ الشَّرِيدُ الْمُوتُورُ بِأَبِيهِ ، الْمَكْنِيُّ بِعَمِّهِ ، يَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ .

(٣١)

ما أخبر به سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام
من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني عشر
من الأئمة عليهم السلام

١ - حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن الحسن ، عن أبي سعيد العصفريّ ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي حمزة قال : سمعت عليّ بن الحسين يقول : إنّ الله تبارك وتعالى خلق محمّداً وعليّاً والأئمة الأحد عشر من نور عظّمته أرواحنا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق ، يسبحون الله عزّ وجلّ ويقدّسونه ، وهم الأئمة الهادية من آل محمّد .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : قد روي هذا الخبر بغير هذا اللفظ إلاّ أنّ مسموعي ما قد ذكرته .

٢ - حدّثنا عليّ بن عبد الله الورّاق قال : حدّثنا محمّد بن هارون الصوفيّ ، عن عبد الله بن موسى ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسينيّ رضي الله عنه قال : حدّثني صفوان بن يحيى ، عن إبراهيم بن أبي زياد ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي خالد الكابليّ قال : دخلت على سيّدي عليّ بن الحسين زين العابدين فقلت له : يا ابن رسول الله أخبرني بالذين فرض الله عزّ وجلّ طاعتهم ومودّتهم ، وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله ﷺ ؟ فقال لي : يا كنكر^(١) إنّ أولي الأمر الذين جعلهم الله عزّ وجلّ أئمة للناس وأوجب عليهم طاعتهم : أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ثمّ الحسن ، ثمّ الحسين ابنا عليّ بن أبي طالب ، ثمّ انتهى الأمر إلينا . ثمّ سكت .

فقلت له : يا سيّدي روي لنا عن أمير المؤمنين [عليّ] عليه السلام أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله جلّ وعزّ على عباده ، فمن الحجّة والإمام بعدك ؟ قال :

(١) كنكر لقب لأبي خالد الكابلي .

ابني محمّد وإسمه في التوراة باقر ، يقر العلم بقرأ ، هو الحجّة والإمام بعدي ، ومن بعد محمّد ابنه جعفر ، واسمه عند أهل السماء الصادق ، فقلت له : يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلّكم صادقون ، قال : حدّثني أبي ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب فسّموه الصادق ، فإنّ للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله عزّ وجلّ ، والمدّعي لما ليس له بأهل ، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه ، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة وليّ الله عزّ وجلّ ، ثمّ بكى عليّ بن الحسين بكاءً شديداً ، ثمّ قال : كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله ، والمغيّب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته ، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به ، [و] طمعاً في ميراثه حتّى يأخذه بغير حقّه .

قال أبو خالد : فقلت له : يا ابن رسول الله وإنّ ذلك لكائن ، فقال : إي وربّي إن ذلك لمكتوبٌ عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ . قال أبو خالد : فقلت : يا ابن رسول الله ثمّ يكون ماذا ، قال : ثمّ تمتدّ الغيبة بوليّ الله عزّ وجلّ الثاني عشر من أوصياء رسول الله ﷺ والأئمة بعده .

يا أبا خالد إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان ، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف ، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً ، والدّعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً ، وقال عليّ بن الحسين : إنظار الفرج من أعظم الفرج .

وحدّثنا بهذا الحديث عليّ بن أحمد بن موسى ، ومحمّد بن أحمد الشيبانيّ وعليّ بن عبد الله الورّاق ، عن محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ ، عن سهل بن زياد الأدميّ عن عبد العظيم بن عبد الله الحسينيّ رضي الله عنه ، عن

ما أخبر به علي بن الحسين (ع) من وقوع الغيبة ٣٠١

صفوان ، عن إبراهيم أبي زياد عن أبي حمزة الشمالي ، عن أبي خالد الكابلي ، عن علي بن الحسين .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : ذكر زين العابدين عليه السلام [ل] جعفر الكذاب دلالة في إخباره بما يقع منه .

وقد روي مثل ذلك عن أبي الحسن علي بن محمد العسكري أنه لم يسر به لما ولد وأنه أخبرنا بأنه سيضل خلقاً كثيراً كل ذلك دلالة له عليه السلام أيضاً لأنه لا دلالة على الإمامة أعظم من الإخبار بما يكون قبل أن يكون كما كان ، مثل ذلك دلالة لعيسى بن مريم عليه السلام على نبوته إذ أنبأ الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ، وكما كان النبي صلى الله عليه وسلم حين قال أبو سفيان في نفسه : من فعل مثل ما فعلت جئت فدفعت يدي في يده ألا كنت أجمع عليها لجموع من الأحابيش^(١) وكثانة فكنت ألقاه بهم فلعلني كنت أدفعه ، فناداه النبي صلى الله عليه وسلم من خيمته فقال : إذا كان الله يجزيك يا أبا سفيان . وذلك دلالة له عليه السلام كدلالة عيسى بن مريم عليه السلام . وكل من أخبر من الأئمة بمثل ذلك فهي دلالة تدل الناس على أنه إمام مفترض الطاعة من الله تبارك وتعالى .

حدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدَّثنا جعفر بن محمد بن الحسن بن الفرات قال : أخبرنا صالح بن محمد بن عبد الله بن محمد بن زياد ، عن أمه فاطمة بنت محمد بن الهيثم المعروف بابن سيابة قالت : كنت في دار أبي الحسن علي بن محمد العسكري في الوقت الذي ولد فيه جعفر فرأيت أهل الدار قد سرُّوا به ، فصرت إلى الحسن عليه السلام فلم أره مسروراً بذلك ، فقلت له : يا سيدي مالي أراك غير مسرور بهذا المولود؟ فقال عليه السلام : يهون عليك أمره فإنه سيضل خلقاً كثيراً .

٣ - حدَّثنا الشريف أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن

(١) المراد بالأحابيش : قريش : لأنهم تحالفوا بالله أنهم ليد على غيرهم ما سجالي ووضح نهار وما رسا حبشي . وحشي بضم الحاء وسكون الباء وتشديد الياء التحتية جبل بأسفل مكة على ستة أميال منها ، فسموا أحابيش قريش باسم الجبل .

محمّد بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب قال : حدّثنا أبو عليّ محمّد بن همام قال : حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ قال : حدّثنا أحمد بن هلال ، عن عثمان بن عيسى الكلابيّ ، عن خالد بن نجيج ، عن حمزة بن حرمان ، عن أبيه [حرمان بن أعين] ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين يقول : في القائم منّا سنن من الأنبياء [سنّة من أبينا آدم عليه السلام] و [سنّة من نوح ، وسنّة من إبراهيم ، وسنّة من موسى ، وسنّة من عيسى ، وسنّة من أيّوب ، وسنّة من محمّد صلوات الله عليهم ، فأما [من آدم ونوح] فطول العمر وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من موسى ، فالخوف والغيبة وأما من عيسى فاختلف الناس فيه ، وأما من أيّوب فالفرج بعد البلوى ، وأما من محمّد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف .

٤ - حدّثنا محمّد بن عليّ بن بشّار القزوينيّ قال : حدّثنا أبو الفرج المظفر بن أحمد قال : حدّثنا محمّد بن جعفر الكوفيّ الأسديّ قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن حمزة بن حرمان ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين يقول : في القائم سنّة من نوح وهو طول العمر .

٥ - حدّثنا عليّ بن أحمد الدقاق ؛ ومحمّد بن أحمد الشيبانيّ رضي الله عنهما قالا : حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ ، عن موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن حمزة بن حرمان ، عن أبيه حرمان بن أعين ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين يقول : في القائم سنّة من نوح وهو طول العمر .

٦ - وبهذا الإسناد قال : قال عليّ بن الحسين سيّد العابدين : القائم منّا تخفى ولادته على الناس حتّى يقولوا : لم يولد بعد ، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة .

٧ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن بسطام بن مرّة ، عن عمرو بن ثابت قال : قال عليّ بن الحسين سيّد العابدين : من ثبت على موالاتنا في

غيبه قائمنا أعطاه الله عزَّ وجلَّ أجر ألف شهيد من شهداء بدرٍ وأحد .

٨ - حدَّثنا محمَّد بن محمَّد بن عصام الكلينيُّ رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمَّد بن يعقوب الكلينيُّ قال : حدَّثنا القاسم بن العلاء قال : حدَّثنا إسماعيل بن عليِّ القزوينيِّ قال : حدَّثني عليُّ بن إسماعيل ، عن عاصم بن حميد الحنَّاط ، عن محمَّد بن قيس ، عن ثابت الثماليِّ ، عن عليِّ بن الحسين بن أبي طالب أنَّه قال : فينا نزلت هذه الآية : ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾^(١) وفينا نزلت هذه الآية : ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾^(٢) والإمامة في عقب الحسين بن عليِّ بن أبي طالب إلى يوم القيامة . وإنَّ للقائم منَّا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى ، أمَّا الأولى فسنةٌ أيَّام ، أو ستة أشهر ، أو ستة سنين^(٣) . وأمَّا الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به فلا يثبت عليه إلَّا من قوى يقينه وصحَّت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً ممَّا قضينا ، وسلَّم لنا أهل البيت .

٩ - وبهذا الإسناد قال : قال عليُّ بن الحسين : إنَّ دين الله عزَّ وجلَّ لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ، ولا يصاب إلَّا بالتسليم ، فمن سلَّم لنا سلم ، ومن اقتدى بنا هدى ، ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك ، ومن وجد في نفسه شيئاً ممَّا نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم .

(١) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٦ .

(٢) سورة الزخرف ؛ الآية : ٤٧ .

(٣) قال العلامة المجلسي - ره - : قوله عليه السلام : «فستة أيام» لعله إشارة إلى اختلاف أحواله عليه السلام في غيبته ، فستة أيام لم يطلع على ولادته إلا خاص الخاص من أهاليه عليه السلام ، ثم بعد ستة أشهر أطلع عليه غيرهم من الخواص ، ثم بعد ست سنين عند وفاة والده عليه السلام ظهر أمره لكثير من الخلق . أو إشارة إلى أنه بعد إمامته لم يطلع على خبره إلى ستة أيام أحد ، ثم بعد ستة أشهر انتشر أمره ، وبعد ست سنين ظهر وانتشر أمر السفراء .

(٣٢)

باب

ما أخبر به أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

١ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالَا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الرَّبِيعِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، عَنْ أُمِّ هَانِيَاءَ قَالَتْ : لَقِيتُ أَبَا جَعْفَرِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَسَأَلْتَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾^(١) فَقَالَ : إِمَامٌ يَخْنُسُ فِي زَمَانِهِ عِنْدَ انْقِضَاءِ مِنْ عِلْمِهِ سِتَّةَ سِتِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ثُمَّ يَبْدُو كَالشَّهَابِ الْوَقَادِ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ فَإِنْ أَدْرَكَتْ ذَلِكَ قَرَّتْ عَيْنَاكَ .

٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْفَامِيُّ ؛ وَعَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَاذَوِيهِ الْمُؤَدَّبُ ؛ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مَسْرُورٍ ؛ وَجَعْفَرُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرِ الْقَصْبَانِيِّ .

وَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْكُوفِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي جَدِّي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرِ الْقَصْبَانِيِّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ هَلَالِ الضَّبِّيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام : إِنَّ شِيعَتَكَ بِالْعِرَاقِ كَثِيرُونَ فَوَاللَّهِ مَا فِي أَهْلِ بَيْتِكَ

(١) سورة التكوير ؛ الآية : ١٦ . والخنس - كركع - الكواكب كلها أو السيارة أو النجوم الخمسة ، وكنس الظبي يكنس دخل في كناسه وهو مستتره في الشجر لأنه يكنس الرمل حتى يصل ، جمع كنس وكنس كركع ، والجواري الكنس هي الخنس لأنها تكنس في المغيب كالظباء في الكنس ، أو هي كل النجوم لأنها تبدل وليلاً وتخفى نهاراً أو الملائكة أو بقر الوحش وظباؤه (القاموس) .

مثلك فكيف لا تخرج ؟ فقال : يا عبد الله بن عطاء قد أمكنت الحشو^(١) من أذنك ، والله ما أنا بصاحبكم ، قلت : فمن صاحبنا ؟ قال : انظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم .

٣ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمَّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا سعد ابن عبد الله قال : حدَّثني موسى بن عمر بن يزيد الصقيل ، عن عليِّ بن أسباط ، عن عليِّ بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾^(٢) فقال : هذه نزلت في القائم ، يقول : إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرُونَ أين هو فمن يأتيكم بإمام ظاهر ، يأتيكم بأخبار السماء والأرض وحلال الله جلَّ وعزَّ وحرامه ، ثم قال عليه السلام : والله ما جاء تأويل هذه الآية ولا بدُّ أن يجيء تأويلها .

٤ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمَّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا سعد بن عبد الله عن محمَّد بن عيسى بن عبيد ، عن محمَّد بن الفضيل عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ الله تبارك وتعالى أرسل محمَّداً عليه السلام إلى الجنِّ والإنس ، وجعل من بعده الاثنى عشر وصياً ، منهم من مضى ومنهم من بقي ، وكل وصيٍّ جرت فيه سنة من الأوصياء الذين بعد محمَّد عليه السلام على سنة أوصياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح .

٥ - حدَّثنا محمَّد بن موسى بن المتوكِّل رضي الله عنه قال : حدَّثنا عليُّ ابن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن عبد الله بن حماد الأنصاري ؛ ومحمَّد بن سنان جميعاً ، عن أبي الجارود زياد بن المنذر ، عن أبي جعفر محمَّد بن عليِّ الباقر قال : قال لي : يا أبا الجارود إذا دارت الفلك ، وقال النَّاس : مات القائم أو هلك ، بأيِّ واد سلك ، وقال الطالب : أني يكون

(١) الحشو : فضل الكلام .

(٢) سورة الملك ؛ الآية : ٣٠ .

ذلك وقد بليت عظامه فعند ذلك فارجوه ، فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً على الثلج (١) .

٦ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمَحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُودَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ أَرْبَعُ سِنِينَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ : سِنَةٌ مِنْ مُوسَى وَسِنَةٌ مِنْ عَيْسَى ، وَسِنَةٌ مِنْ يُوسُفَ ، وَسِنَةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَأَمَّا مِنْ مُوسَى : فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ ، وَأَمَّا مِنْ يُوسُفَ فَالْحَبْسُ ، وَأَمَّا مِنْ عَيْسَى فَيُقَالُ : إِنَّهُ مَاتَ ، وَلَمْ يَمُتْ ، وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالسَّيْفُ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ الْهَمْدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُودَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِثْلِ ذَلِكَ .

٧ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَصَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ [الكليني] قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيِّ الْقَزْوِينِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدِ الْحَنَاطِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ الثَّقَفِيِّ الطَّحَّانِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لِي مَبْتَدَأًا : يَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَ إِنَّ فِي الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَبَهًا مِنْ خَمْسَةِ مِنَ الرُّسُلِ : يُونُسُ بْنُ مَتَى ، وَيُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ ، وَمُوسَى وَعَيْسَى ، وَمُحَمَّدٌ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ :

فَأَمَّا شَبَهُهُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَى : فَرَجُوعُهُ مِنْ غَيْبَتِهِ وَهُوَ شَابٌّ بَعْدَ كِبَرِ السَّنِّ ، وَأَمَّا شَبَهُهُ مِنْ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ : فَالغَيْبَةُ مِنْ خَاصَّتِهِ وَعَامَّتِهِ ، وَاخْتِفَاؤُهُ مِنْ إِخْوَتِهِ وَإِشْكَالِ أَمْرِهِ عَلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ مَعَ قَرْبِ الْمَسَافَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ وَأَهْلِهِ وَشِيعَتِهِ . وَأَمَّا شَبَهُهُ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَوَامُ خَوْفِهِ ، وَطَوْلُ غَيْبَتِهِ ، وَخَفَاءُ وِلَادَتِهِ ، وَتَعَبُ شِيعَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِمَّا لَقُوا مِنَ الْأَذَى وَالْهَوَانِ إِلَى أَنْ أُذِنَ

(١) الحبو : أن يمشي على يديه وركبتيه .

الله عزَّ وجلَّ في ظهوره ونصره وأيده على عدوِّه . وأمَّا شبهه من عيسى عليه السلام :
 باختلاف من اختلف فيه ، حتَّى قالت طائفة منهم : ما ولد ، وقالت طائفة :
 مات ، وقالت طائفة : قتل وصلب . وأمَّا شبهه من جدِّه المصطفى عليه السلام
 فخروجه بالسيف ، وقتله أعداء الله وأعداء رسوله عليه السلام ، والجبارين
 والطواغيت ، وأنه ينصر بالسيف والرُّعب ، وأنه لا تردُّ له راية .

وإنَّ من علامات خروجه : خروج السفينائيِّ من الشام ، وخروج اليمانيِّ
 [من اليمن] وصيحة من السماء في شهر رمضان ، ومناد ينادي من السماء
 باسمه واسم أبيه .

٨ - حدَّثنا محمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال :
 حدَّثنا محمَّد بن الحسن الصفَّار قال : حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن عيسى ؛
 ومحمَّد بن الحسين بن أبي الخطَّاب والهيثم بن أبي مسروق النهديِّ ، عن
 الحسن بن محبوب السَّراد ، عن عليِّ بن رثاب عن أبي حمزة الثماليِّ ، عن
 أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنَّ أقرب النَّاس إلى الله عزَّ وجلَّ
 وأعلمهم به وأرفهم بالنَّاس محمَّد عليه السلام والأئمَّة ، فادخلوا أين دخلوا وفارقوا
 من فارقوا - عني بذلك حسيناً وولده - فإنَّ الحقَّ فيهم وهم الأوصياء ومنهم
 الأئمَّة فأينما رأيتموهم فاتبعوهم وإن أصبحتم يوماً لا ترون منهم أحداً
 فاستغيثوا بالله عزَّ وجلَّ ، وانظروا السنَّة التي كنتم عليها وآتبعوها ، وأحبوا من
 كنتم تحبون وأبغضوا من كنتم تبغضون ، فما أسرع ما يأتيكم الفرج .

٩ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمَّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا سعد
 بن عبد الله قال : حدَّثنا محمَّد بن الحسين بن أبي الخطَّاب ؛ ومحمَّد بن
 عيسى ، عن محمَّد بن أبي عمير ، عن جميل بن درَّاج ، عن محمَّد بن مسلم
 قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ما أجاب رسول الله عليه السلام أحدٌ قبل عليِّ بن أبي
 طالب وخديجة ولقد مكث رسول الله عليه السلام بمكة ثلاث سنين مختفياً خائفاً
 يترقب ، ويخاف قومه والنَّاس - والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة
 إليه - .

١٠ - حدَّثنا محمَّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدَّثنا أبو

عليّ محمّد بن همّام ، عن جعفر بن محمّد بن مالك قال : حدّثني الحسن ابن محمّد بن سماعة قال : حدّثنا أحمد بن الحارث ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عن أبيه أبي جعفر الباقر قال : إذا قام القائم عليه السلام قال : « فررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربّي حكماً وجعلني من المرسلين » .

١١ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد ابن أبي عبد الله الكوفيّ قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة [عن أبيه] عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : في صاحب هذا الأمر سنة من موسى ، وسنة من عيسى ، وسنة من يوسف ، وسنة من محمّد عليه السلام :

فأمّا من موسى فخائف يترقّب ، وأمّا من عيسى فيقال فيه ما [قد] قيل في عيسى ، وأمّا من يوسف : فالسجن والغيبة ، وأمّا من محمّد عليه السلام فالقيام بسيرته وتبين آثاره ثمّ يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر فلا يزال يقتل أعداء الله حتّى يرضى الله عزّ وجلّ ، قلت : وكيف يعلم أنّ الله تعالى قد رضي ؟ قال : يلقي الله عزّ وجلّ في قلبه الرّحمة .

١٢ - حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو عمرو الكشيّ قال : حدّثنا محمّد بن مسعود قال : حدّثنا عليّ بن محمّد القميّ ، عن محمّد بن أحمد بن يحيى ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن أبي أحمد الأزديّ ، عن ضريس الكناسيّ قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ صاحب هذا الأمر فيه سنة من يوسف ابن أمة سوداء ، يصلح الله عزّ وجلّ أمره في ليلة واحدة .

١٣ - وبهذا الإسناد ، عن محمّد بن مسعود قال : حدّثنا جبرائيل بن أحمد قال : حدّثنا موسى بن جعفر بن وهب البغداديّ ؛ ويعقوب بن يزيد ، عن سليمان بن الحسن ، عن سعد بن أبي خلف الزّمام ^(١) ، عن معروف بن خربوذ قال : قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام : أخبرني عنكم ؟ قال : نحن بمنزلة

(١) هو سعد بن أبي خلف الزهري مولا هم الزّمام ثقة من أصحاب الكاظم عليه السلام .

النجوم إذا خفي نجم بدا نجم [منّا] أمنّ وأمان وسلم وإسلام ، وفاتح ومفتاح ، حتى إذا استوى بنو عبد المطلب فلم يُدرى أيّ من أيّ ، أظهر الله عزّ وجلّ [لكم] صاحبكم فاحمدوا الله عزّ وجلّ وهو يخيّر الصعب والدّلّول ، فقلت : جعلت فداك فأيهما يختار ؟ قال : يختار الصعب على الدّلّول .

١٤ - وبهذا الإسناد ، عن محمّد بن مسعود ، عن نصر بن الصباح ، عن جعفر بن سهيل قال : حدّثني أبو عبد الله أخو أبي عليّ الكابليّ ، عن القابوسيّ ، عن نصر بن السنديّ ، عن الخليل بن عمرو ، عن عليّ بن الحسين الفزاريّ ، عن إبراهيم بن عطية عن أمّ هانئ الثقفية قالت : غدوت على سيدي محمّد بن عليّ الباقر فقلت له : يا سيدي آية في كتاب الله عزّ وجلّ عرضت بقلبي فأقلقتني وأسهرت ليلي ، قال : فسلي يا أمّ هانئ قالت : قلت : يا سيدي قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ﴾ قال : نعم المسألة سألتني يا أمّ هانئ هذا مولود في آخر الزّمان هو المهديّ من هذه العترة ، تكون له حيرة وغيبة يضلّ فيها أقوام ، ويهتدي فيها أقوام ، فيا طوبى لك إن أدركته ، ويا طوبى لمن أدركه .

١٥ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ ، عن أبيه ، عن المغيرة ، عن المفضل بن صالح ، عن جابر^(١) ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال : يأتي على النّاس زمان يغيب عنهم إمامهم ، فيا طوبى للثّابتين على أمرنا في ذلك الزّمان ، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثّواب أن يناديهم البارئ جلّ جلاله فيقول : عبادي وإمائي ! آتمتم بسرّي وصدّقتم بغيبتي ، فأبشروا بحسن الثّواب مني ، فأنتم عبادي وإمائي حقاً منكم أتقبّل ، وعنكم أعفو ، ولكم أغفر ، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي ، قال جابر : فقلت : يا ابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزّمان ؟ قال : حفظ اللّسان ولزوم البيت .

١٦ - حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام رضي الله عنه قال : حدّثنا

محمّد بن يعقوب الكلينيّ قال : حدّثنا القاسم بن العلاء قال : حدّثني إسماعيل بن عليّ القزوينيّ قال : حدّثني عليّ بن إسماعيل ، عن عاصم بن حميد الحنّاط ، عن محمّد بن مسلم الثقفيّ قال : سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر يقول : القائم منّا منصور بالرّعب ، مؤيّد بالنصر تطوي له الأرض وتظهر له الكنوز ، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر الله عزّ وجلّ به دينه على الدّين كلّه ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا قد عمر ، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصليّ خلفه ، قال : قلت : يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟ قال : إذا تشبّه الرّجال بالنساء ، والنساء بالرّجال ، واكتفى الرّجال بالرّجال ، والنساء بالنساء ، وركب ذوات الفروج السروج ، وقُبلت شهادات الرّؤر ، وردّت شهادات العدول ، واستخفّ النّاس بالدماء وارتكاب الرّنا وأكل الرّبا ، واتّقي الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخروج السفينيّ من الشام ، واليمانيّ من اليمن ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمّد عليه السلام بين الرّكن والمقام ، اسمه محمّد بن الحسن النفس الزكيّة ، وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحقّ فيه وفي شيعته ، فعند ذلك خرج قائمنا ، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة ، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً . وأوّل ما ينطق به هذه الآية ﴿بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾^(١) ثمّ يقول : أنا بقية الله في أرضه وخليفته وحجّته عليكم فلا يسلم عليه مسلّم إلّا قال : السلام عليك يا بقية الله في أرضه ، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج ، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عزّ وجلّ من صنم [ووثن] وغيره إلّا وقعت فيه نارٌ فاحترق . وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به .

١٧ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدّثنا أبو القاسم قال : كتبت من كتاب أحمد الدّهان ، عن القاسم بن حمزة ، عن ابن أبي عمير قال : أخبرني أبو إسماعيل السّراج عن خيثمة الجعفيّ قال : حدّثني أبو أيّوب المخزوميّ قال : ذكر أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر سيرَ الخلفاء الاثني

عشر الرّاشدين [صلوات الله عليهم] فلما بلغ آخرهم قال : الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه [عليك] بسته والقرآن الكريم .

هذا آخر الجزء الأوّل من كتاب [إ] كمال الدّين وإتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة تصنيف الشيخ الفقيه [الصدوق] أبي جعفر محمّد بن عليّ الحسين بن موسى بن بابويه القميّ رضي الله عنه .

ويتلوه الجزء الثاني أوّله باب ما روي عن الصّادق جعفر بن محمّد من النصّ على القائم عليه السلام .

الجزء الثاني بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

(٣٣)

بساب

ما روى عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من النص على القائم عليه السلام وذكر غيبته ، وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

قال [الشيخ الفقيه] أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي [الفقيه] مصنف هذا الكتاب - رحمه الله - .

١ - حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه ، قال : حدثنا أبي ، عن أيوب بن نوح ، عن محمد بن سنان ، عن صفوان بن مهران ، عن الصادق جعفر بن محمد أنه قال : من أقر بجميع الأئمة وجحد المهدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمداً ﷺ نبوته ، فليل له : يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع ، يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته .

٢ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله عن الحسن بن علي الزينوني ؛ ومحمد بن أحمد بن أبي قتادة ، عن أحمد بن هلال ، عن أمية بن علي ، عن أبي الهيثم بن أبي حبة عن أبي

عبد الله عليه السلام قال : إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متواليّة : محمّد ، وعليّ ، والحسن ، والرّابع القائم .

٣ - حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو عليّ محمّد بن همّام قال : حدّثنا أحمد بن مابنذاذ قال : أخبرنا أحمد بن هلال قال : حدّثني أميّة بن عليّ القيسيّ ، عن أبي الهيثم التميميّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا توالّت ثلاثة أسماء : محمّد ، وعليّ ، والحسن ، كان رابعهم قائمهم .

٤ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد الدّقاق رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ ، عن موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ ، عن المفضّل بن عمر قال : دخلت على سيّدي جعفر بن محمّد ، فقلت : يا سيّدي لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك ؟ فقال لي : يا مفضّل : الإمام من بعدي ابني موسى والخلف المأمول المنتظر «م ح م د» ابن الحسن بن عليّ بن محمّد عليّ بن موسى .

٥ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ قال : حدّثنا أبي ، عن جدّي أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه محمّد بن خالد ، عن محمّد بن سنان ؛ وأبي عليّ الزّراد جميعاً ، عن إبراهيم الكرخيّ قال : دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق وإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر وهو غلامٌ ، فقمت إليه فقبلته وجلست فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا إبراهيم أما إنّه [لـ] صاحبك من بعدي ، أما ليهلكنّ فيه أقوام ويسعد [فيه] آخرون ، فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب ، أما ليخرجنّ الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه ، سميّ جدّه ، ووارث علمه وأحكامه وفضائله ، [و] معدن الإمامة ، ورأس الحكمة ، يقتله جبار بني فلان ، بعد عجائب طريفة حسداً له ، ولكنّ الله [عزّ وجلّ] بالغ أمره ولو كره المشركون . يخرج الله من صلبه تكملة اثني عشر إماماً مهديّاً ، اختصهم الله بكرامته وأحلّهم دار قدسه المنتظر للثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله عليه وآله وسلّم يذبّ عنه .

قال : فدخّل رجل من موالي بني أميّة ، فانقطع الكلام فعدت إلى أبي

عبد الله عليه السلام إحدى عشرة مرةً أريد منه أن يستتمَّ الكلام فما قدرت على ذلك ، فلَمَّا كان قابل السنة الثانية دخلت عليه وهو جالسٌ فقال : يا إبراهيم هو المفرج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد ، وبلاء طويل ، وجزع وخوف ، فطوبى لمن أدرك ذلك الزَّمان . حسبك يا إبراهيم . قال إبراهيم : فما رجعت بشيء أسرُّ من هذا قلبي ولا أفرُّ لعيني .

٦ - حدَّثنا محمَّد بن عليٍّ ماجيلويه ؛ ومحمَّد بن موسى بن المتوكِّل رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار ، عن محمَّد بن الحسن الصفار ، عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القميِّ ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران قال : كنت أنا وأبو بصير ومحمَّد بن عمران مولى أبي جعفر عليه السلام في منزل بمكة ، فقال محمد بن عمران : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نحن اثنا عشر مهدياً فقال له أبو بصير : تالله لقد سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نحن اثنا عشر مهدياً فقال له أبو بصير : تالله لقد سمعت ذلك من أبي عبد الله عليه السلام؟ فحلف مرةً أو مرَّتين أنه سمع ذلك منه . فقال أبو بصير : لكني سمعته من أبي جعفر عليه السلام .

وحدَّثنا بمثل هذا الحديث محمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمَّد بن الحسن الصفار ، عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القميِّ ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران مثله سواء .

٧ - حدَّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدَّثنا أبي ، عن محمَّد بن الحسين بن يزيد الزيات ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن ابن سماعة ، عن عليِّ بن الحسن رباط ، عن أبيه ، عن المفضل بن عمر قال : قال الصادق جعفر بن محمَّد : إنَّ الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا . فقيل له : يا ابن رسول الله ومن الأربعة عشر؟ فقال : محمَّد وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين ، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويطهر الأرض من كلِّ جور وظلم .

٨ - حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله قال : حدَّثنا

محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ (١) ، فقال عليه السلام : الآيات هم الأئمة ، والآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف ، وإن آمنت بمن تقدّمه من آبائه .

٩ - حدّثنا أحمد بن الحسن القطان ؛ وعليّ بن أحمد بن محمد بن الدقاق ؛ وعليّ بن عبد الله الورّاق ؛ وعبد الله محمد الصايغ ؛ ومحمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنهم قالوا : حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطان قال : حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال : حدّثنا تميم بن بهلول قال : حدّثنا عبد الله بن أبي الهذيل (٢) : وسألته عن الإمامة فيمن تجب ؟ وما علامة من تجب له الإمامة ؟ فقال لي : إنّ الدليل على ذلك والحجّة على المؤمنين والقائم في أمور المسلمين والناطق بالقرآن والعالم بالأحكام أخو نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخليفته على أمته ووصيه عليهم ، ووليه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى المفروض الطاعة يقول الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٣) ، وقال جلّ ذكره : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٤) المدعوّ إليه بالولاية ، المثبت له الإمامة يوم غدیر خم ، بقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الله جلّ جلاله : «ألست أولى بكم من أنفسكم» ؟ قالوا : بلى ، قال : فمن كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأعن من أعانته ذاك عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين ، وأفضل الوصيّين وخير الخلق أجمعين بعد رسول ربّ العالمين ، وبعده الحسن ثمّ

(١) سورة الأنعام ؛ الآية : ١٥٨ .

(٢) عبد الله بن أبي الهذيل أبو المغيرة الكوفي عامي من التابعين يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وخباب الأثر وغيرهم من الصحابة .

(٣) سورة النساء ؛ الآية : ٥٩ .

(٤) سورة المائدة ؛ الآية : ٥٥ .

الحسين سبطا رسول الله ﷺ إنا خيرة النساء ، ثم علي بن الحسين ؛ ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم ابن الحسن بن علي صلوات الله عليهم إلى يومنا هذا واحد بعد واحد ، إنهم عترة الرسول ﷺ معروفون بالوصية والإمامة في كل عصر وزمان ، وكل وقت وأوان ، وإنهم العروة الوثقى ، وأئمة الهدى ، والحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وإن كل من خالفهم ضال مضل تارك للحق والهدى ، وإنهم المعبرون عن القرآن ، والناطقون عن الرسول ﷺ بالبيان ، وإن من مات ولا يعرفهم مات ميتة جاهلية ، وإن فيهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد ، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر ، وطول السجود وقيام الليل ، واجتناب المحارم ، وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة ، وحسن الجوار . ثم قال تميم بن بهلول : حدثني أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن جعفر بن محمد في الإمامة بمثله سواء .

١٠ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أقرب ما يكون العباد من الله عز وجل وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله عز وجل ، فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه ، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجج الله [عنهم وبيناته] فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً ، وإن أشد ما يكون غضب الله تعالى على أعدائه إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم ، وقد علم أن أوليائه لا يرتابون ، ولو علم أنهم يرتابون لما غيب عنهم حجته طرفة عين ، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس .

١١ - وبهذا الإسناد قال : قال المفضل بن عمر : سمعت الصادق جعفر بن محمد يقول : من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه ، لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف .

١٢ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق رضي الله عنه قال : حدثنا

محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن سهل بن زياد الأدمي ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد العزيز العبدي ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال : قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : من أقر بالأئمة من آبائي وولدي وجد المهدى من ولدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجد محمداً عليه السلام نبوته . فقلت : يا سيدي ومن المهدى من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ، ولا يحل لكم تسميته .

١٣ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال : حدثنا أبو عبد الله العاصمي ، عن الحسين ابن القاسم بن أيوب^(١) ، عن الحسن بن محمد سماعة ، عن ثابت الصائغ^(٢) عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : منّا اثنا عشر مهدياً مضى ستة وبقي ستة ، يصنع الله بالسادس ما أحب .

١٤ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال : حدثنا أبو عبد الله العاصمي ، عن الحسين ابن القاسم بن أيوب ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن وهيب ، عن ذريح ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : منّا اثنا عشر مهدياً .

١٥ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال : حدثنا جعفر بن عبد الله قال : حدثني عثمان ابن عيسى ، عن سماعة بن مهران قال : كنت أنا وأبو بصير ومحمد بن عمران مولى أبي جعفر في منزل بمكة فقال محمد بن عمران : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نحن اثنا عشر محدثون فقال أبو بصير : والله لقد سمعت ذلك من أبي عبد الله فحلف مرتين أنه سمعه منه .

١٦ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن

(١) هو الحسين بن القاسم بن محمد بن أيوب بن شمون أبو عبد الله الكاتب وكان أبوه من أجله أصحابنا (جش) .

(٢) هو ثابت بن شريح أبو إسماعيل الصائغ الأنباري مولى الأزدي ثقة .

خالد البرقيّ ، عن محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أقرب ما يكون العباد من الله عزّ وجلّ وأرضى ما يكون عنهم إذا فقدوا حجّة الله ، فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه ، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجج الله عزّ وجلّ ولا بيّناته ، فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً ، وإنّ أشدّ ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجّته فلم يظهر لهم ، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون ، ولو علم أنّهم يرتابون ما غيّب عنهم حجّته طرفة عين ، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس .

١٧ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميريّ جميعاً ، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى ، عن الحسن بن محبوب عن محمّد بن النعمان قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : أقرب ما يكون العبد إلى الله عزّ وجلّ وأرضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حجّة الله فلم يظهر لهم ، وحجب عنهم فلم يعلموا بمكانه ، وهم في ذلك يعلمون أنّه لا تبطل حجج الله ولا بيّناته عندها فليتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً ، وإنّ أشدّ ما يكون الله غضباً على أعدائه إذا أفقدهم حجّته فلم يظهر لهم ، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون ، ولو علم أنّهم يرتابون [لـ] ما أفقدهم حجّته طرفة عين .

١٨ - حدّثنا أبي [ومحمّد بن الحسن] رضي الله عنهما قالا [أ] : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا المعلّى بن محمّد البصريّ ، عن محمّد بن جمهور ، وغيره ، عن [محمّد] بن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : في القائم سنّة من موسى بن عمران عليه السلام ، فقلت : وما سنّة موسى بن عمران ، فقال : خفاء مولده ، وغيبته عن قومه . فقلت : وكم غاب موسى بن عمران عليه السلام عن قومه وأهله ، فقال : ثماني وعشرين سنة .

١٩ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطار قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن غير واحد من أصحابنا ، عن داوود بن كثير الرّقيّ ، عن أبي

عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١) قال : من أقرَّ بقيام القائم أنه حق .

٢٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الدَّقَاقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ^(٢) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ قَالَ : سَأَلْتُ الصَّادِقَ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فَقَالَ : الْمُتَّقُونَ شِيعَةُ عَلِيِّ عليه السلام ، وَالْغَيْبُ فَهُوَ الْحِجَّةُ الْغَائِبُ .

وشاهد ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لَلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^(٣) .

٢١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ سَدِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ : إِنَّ فِي الْقَائِمِ شِبْهَ مِنْ يَوْسُفَ عليه السلام قُلْتُ : كَأَنَّكَ تَذَكَّرُ خَبْرَهُ أَوْ غَيْبَتَهُ ؟ فَقَالَ لِي : مَا تَنْكُرُ مِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ ، إِنَّ إِخْوَةَ يَوْسُفَ كَانُوا أَسْبَاطًا أَوْلَادِ أَنْبِيَاءَ ، تَاجَرُوا يَوْسُفَ وَبَايَعُوهُ وَهَمَّ إِخْوَتُهُ وَهُوَ أَخُوهُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى قَالَ لَهُمْ : «أَنَا يَوْسُفُ» فَمَا تَنْكُرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يَرِيدُ أَنْ يَسْتَرْحِجَّتَهُ ، لَقَدْ كَانَ يَوْسُفَ عليه السلام إِلَيْهِ مَلِكُ مِصْرَ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةَ ثَمَانِيَةِ عَشْرِ يَوْمًا فَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْرِفَهُ مَكَانَهُ لَقَدَّرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَاللَّهُ لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ وَوَلَدُهُ عِنْدَ الْبَشَارَةِ مَسِيرَةَ تِسْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَى مِصْرَ ، فَمَا تَنْكُرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَفْعَلُ بِحِجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيَوْسُفَ أَنْ يَكُونَ يَسِيرُ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَيَطُأُ بَسْطَهُمْ وَهَمَّ لَا يَعْرِفُونَهُ ، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْرِفَهُمْ بِنَفْسِهِ كَمَا أْذَنَ لِيَوْسُفَ حَتَّى قَالَ لَهُمْ ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ٢ .

(٢) هو علي بن أبي حمزة - سالم - البطائني .

(٣) سورة يونس ؛ الآية : ٢٠ .

بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا إنك لأنت يوسف * قال أنا يوسف وهذا أخي ﴿١﴾ .

٢٢ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدثنا أبي ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن أبي عمير ، عن صفوان بن مهران الجمال قال : قال الصادق جعفر بن محمد : أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم : ما لله في آل محمد حاجة ، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٢٣ - حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : حدثنا حمدان بن سليمان ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن حيان السراج ، عن السيد ابن محمد الحميري - في حديث طويل - يقول فيه : قلت للصادق جعفر بن محمد : يا ابن رسول الله قد روي لنا أخباراً عن آبائك في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال عليه السلام : إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي ، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وآخرهم القائم بالحق ، بقية الله في الأرض ، وصاحب الزمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٢٤ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى الكلابي ، عن خالد بن نجيج ، عن زرارة بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن للقائم غيبة قبل أن يقوم ، قلت له : ولم ؟ قال : يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - : ثم قال : يا زرارة وهو المنتظر ، وهو الذي يشك الناس في ولادته ، منهم من يقول : هو حمل ، ومنهم من يقول : هو غائب ، ومنهم من يقول : ما ولد ، ومنهم من يقول : ولد قبل وفاة أبيه

سنتين . غير أن الله تبارك وتعالى يحب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبتلون .

قال زرارة : فقلت : جعلت فداك فإن أدركت ذلك الزمان فأبى شيء أعمل قال : يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء : «اللهم عرفني نفسك ، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك ، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجبتك ، اللهم عرفني حجبتك فإنك إن لم تعرفني حجبتك ضللت عن ديني» .

ثم قال : يا زرارة لا بد من قتل غلام بالمدينة ، قلت : جعلت فداك أليس يقتله جيش السفيناني؟ قال : لا ، ولكن يقتله جيش بني فلان ، يخرج حتى يدخل المدينة فلا يدري الناس في أي شيء دخل ، فيأخذ الغلام فيقتله ، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله عز وجل فعند ذلك فتوقعوا الفرج .

وحدثنا بهذا الحديث محمد بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا أبو علي محمد بن همام قال : حدثنا أحمد بن محمد النوفلي قال : حدثني أحمد بن هلال ، عن عثمان بن عيسى الكلابي ، عن خالد بن نجیح ، عن زرارة بن أعين ، عن الصادق جعفر بن محمد .

وحدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن علي بن محمد الحجال ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة بن أعين ، عن الصادق جعفر بن محمد أنه قال : إن للقائم غيبة قبل أن يقوم - وذكر الحديث مثله سواء - .

٢٥ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم قال : حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد ، عن صالح بن محمد ، عن هانئ التمار قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتنق الله عبداً وليتمسك بدينه .

٢٦ - حدثنا إسحاق بن عيسى ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن محمد عيسى ، عن علي

بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن داوود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان عليُّ بن أبي طالب عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غيبته لم يعلم بها أحدٌ .

٢٧ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمَّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا سعد بن عبد الله قال : حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن عيسى ؛ وعليُّ بن إسماعيل ابن عيسى ، عن محمَّد بن عمرو بن سعيد الزيات [عن الجريري] عن عبد الحميد بن أبي الديلم الطائي قال : قال [لي] أبو عبد الله عليه السلام : يا عبد الحميد بن أبي الديلم إنَّ الله تبارك وتعالى رسلاً مستعلنين ورسلاً مستخفين فإذا سألته بحقَّ المستعلنين فسله بحقَّ المستخفين .

٢٨ - حدَّثنا محمَّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله ؛ ومحمَّد بن الحسن الصقار جميعاً قالا : حدَّثنا محمَّد بن الحسين ابن أبي الخطاب ؛ ومحمَّد بن عيسى بن عبيد قالا : حدَّثنا صفوان بن يحيى ، عن عبد الله بن مسكان ، عن محمَّد بن عليِّ الحلبيِّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اكتبتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر أمره وعليُّ عليه السلام معه وخديجة ثمَّ أمره الله عزَّ وجلَّ أن يصدع بما أمر به ^(١) فظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأظهر أمره .

وفي خبر آخر أنَّه عليه السلام كان مختفياً بمكة ثلاث سنين .

٢٩ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمَّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميريُّ ، ومحمَّد بن يحيى العطار ؛ وأحمد بن إدريس جميعاً ، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى ؛ ومحمَّد بن الحسين بن أبي الخطاب ؛ وإبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليِّ بن رثاب ، عن عبيد الله بن عليِّ الحلبيِّ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة بعد ما جاءه الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة منها ثلاث سنين مختفياً خائفاً لا يظهر حتى

(١) في قوله تعالى ﴿فاصدع بما تؤمن وأعرض عن المشركين﴾ ، سورة الحجر ؛

أمره الله عزَّ وجلَّ أن يصدع بما أمره به ، فأظهر حينئذ الدَّعوة .

٣٠- حَدَّثَنَا جماعة من أصحابنا قالوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن هَمَّام قال : حَدَّثَنَا جعفر بن مُحَمَّد بن مالك الفزارِيُّ قال : حَدَّثَنِي جعفر بن إِسْمَاعِيل الهاشميُّ قال : سمعت خالي مُحَمَّد بن عليَّ يروي عن عبد الرَّحْمَنِ بن حَمَّاد ، عن عمر بن سالم صاحب السابريِّ^(١) قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ﴿أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾^(١) قال : أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفرعها أمير المؤمنين عليه السلام ، والحسن والحسين ثمرها ، وتسعة من ولد الحسين أغصانها ، والشعبة ورقها ، والله إنَّ الرَّجُل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة . قلت : قوله عزَّ وجلَّ : ﴿تؤتي أكلها كلَّ حين بإذن ربِّها﴾ قال : ما يخرج من علم الإمام إليكم في كلِّ سنة من حجٍّ وعمرة .

٣١- حَدَّثَنَا عليُّ بن أحمد بن مُحَمَّد بن عمران رضي الله عنه قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عبد الله الكوفيُّ قال : حَدَّثَنَا موسى بن عمران النخعيُّ ، عن عمِّه الحسين بن يزيد النوفليِّ ، عن الحسن بن عليِّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن سنن الأنبياء بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم من أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة^(٢) .

قال أبو بصير : فقلت : يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت ؟ فقال : يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى ، ذلك ابن سيِّدة الإماء ، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ، ثمَّ يظهره الله عزَّ وجلَّ فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها ، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربِّها ، ولا تبقى في الأرض بقعة عبَّد فيها غير الله عزَّ وجلَّ إلا عبَّد الله فيها ، ويكون الدِّين كلِّه لله ولو كره المشركون .

٣٢- حَدَّثَنَا أبي رضي الله عنه قال : حَدَّثَنَا عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن مُحَمَّد بن الفضل ، عن أبيه ، عن منصور قال : قال أبو عبد الله

(١) سورة إبراهيم ؛ الآية : ٢٤ .

(٢) القذة : ريش السهم .

عليه السلام: يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد [إ] يأس ، لا والله [لا يأتيكم] حتى تميزوا ، لا والله [لا يأتيكم] حتى تمحصوا ، ولا والله [لا يأتيكم] حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد .

٣٣ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن الحسين ، عن عثمان عيسى ، عن خالد بن نجیح ، عن زرارة بن أعين قال : سمعت الصادق جعفر بن محمد يقول : إن للغلام غيبة قبل أن يقوم ، قلت : ولم ذاك جعلت فذاك ؟ فقال : يخاف - وأشار بيده إلى بطنه وعنقه - ثم قال عليه السلام : وهو المنتظر الذي يشكُّ الناس في ولادته فمنهم من يقول : إذا مات أبوه ، مات ولا عقب له . ومنهم من يقول : قد ولد قبل وفاة أبيه بستين . لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يحبُّ أن يمتحن خلقه فعند ذلك يرتاب المبلطون .

٣٤ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن ؛ ومحمد بن المتوكل ؛ ومحمد بن عليٍّ ماجيلويه ؛ وأحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنهم قالوا : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاريُّ الكوفيُّ ، عن إسحاق بن محمد الصيرفيِّ ، عن يحيى بن المثنى العطار ، عن عبد الله بن بكير ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه .

٣٥ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميريُّ ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن صالح بن محمد ، عن هانئ التمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة ، المتمسك فيها بدينه كالخارط^(١) للقتاد ، ثمَّ قال - هكذا بيده - ثمَّ قال : [إنَّ] لصاحب هذا الأمر غيبة فليتنق الله عبداً وليتمسك بدينه .

٣٦ - حدثنا أبي ، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميريُّ ؛ وأحمد بن إدريس جميعاً

(١) الخارط : من يضرب بيده على أعلى الغصن ثم يمدّها إلى الأسفل ليسقط ورقه . والقتاد شجر له شوك .

قالوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَسَاوِرِ ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عَمْرِو الْجَعْفِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : سَمِعْتَهُ يَقُولُ : إِيَّاكُمْ التَّنْوِيهِ ^(١) ، أَمَا وَاللَّهِ لِيَغَيَّبَنَّ إِمَامَكُمْ سَنِيئاً مِنْ دَهْرِكُمْ ، وَلْتَمَحَّصَنَّ حَتَّى يَقَالَ : مَاتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ ، وَلْتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عَيُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَلْتَكْفَأَنَّ كَمَا تَكْفَأُ السَّفِينُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ ^(٢) وَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ وَأَيْدِيَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ ، وَلْتَرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرِي أَيُّ مِنْ أَيٍّ ، قَالَ : فَبَكَيْتَ ، فَقَالَ [لِي] : مَا يَبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ فَقُلْتَ : وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ تَقُولُ : اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرِي أَيُّ مِنْ أَيٍّ فَكَيْفَ نَصْنَعُ ؟ قَالَ : فَانظُرْ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةً فِي الصَّفَةِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَرَى هَذِهِ الشَّمْسَ ؟ قُلْتَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لِأَمْرِنَا أَبِينِ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ .

٣٧ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيْعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصْمِّ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْقَلَانِسِيِّ ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سِيَابَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا بَقَيْتُمْ بِلَا إِمَامٍ هَدَى وَلَا عَلِمَ ، يَتَبَرَّأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَمَيِّزُونَ وَتَمَحَّصُونَ وَتَغْرَبِلُونَ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ اخْتِلَافُ السَّفِينِ وَإِمَارَةٌ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَقَتْلٌ وَخُلْعٌ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ .

٣٨ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى ؛ وَيَعْقُوبَ بْنَ يَزِيدَ جَمِيعاً ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنْ رَجُلٍ - وَاسْمُهُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : قَالَ : إِذَا أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ لَا تَرَى إِمَاماً

(١) التَّنْوِيهِ : الرفع والتشهير والدعوة . يعني لا تشهروا أنفسكم .

(٢) لتكفأَنَّ على بناء المجهول من المخاطب أو الغائب من قولهم كفأت الاناء إذا كبيتته ، كناية عن اضطرابهم وتزلزلهم في الدين من شدة الفتن (المرأة) .

تأتمُّ به فأحب من كنت تحبُّ وأبغض من كنت تبغض حتى يظهره الله عزَّ وجلَّ .

٣٩ - حدَّثنا محمَّد بن موسى بن المتوكِّل رضي الله عنه قال : حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميريُّ ، عن أحمد بن عيسى ؛ ومحمَّد بن عيسى بن عبيد^(١) ، عن الحسن بن محبوب ، عن يونس بن يعقوب ، عمَّن أئبته ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : كيف أنتم إذا بقيتم دهرًا من عمركم لا تعرفون إمامكم ؟ قيل له : فإذا كان ذلك فكيف نصنع ؟ قال : تمسَّكوا بالأمر الأوَّل حتى يستبين لكم^(٢) .

٤٠ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا محمَّد بن الحسن الصفَّار ، عن العباس بن معروف ، عن عليِّ بن مهزيار ، عن الحسن بن محبوب ، عن حماد بن عيسى ، عن إسحاق بن جرير ، عن عبد الله بن سنان قال : دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال : فكيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ، ولا علمًا يُرى ، ولا ينجو منها إلا من دعا دعاء الغريق ، فقال له أبي : إذا وقع هذا ليلاً فكيف نصنع ؟ فقال : أمَّا أنت فلا تذكره ، فإذا كان ذلك فتمسَّكوا بما في أيديكم حتى يتَّضح لكم الأمر .

٤١ - حدَّثنا جعفر بن عليِّ بن الحسن بن عليِّ بن عبد الله بن المغيرة الكوفيُّ رضي الله عنه قال : حدَّثني جدِّي الحسن بن عليِّ ، عن العباس بن عامر القصباني ، عن عمر بن أبان الكلبيِّ ، عن أبان بن تغلب قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يأتي على النَّاس زمان يصيبهم فيه سبطة^(١) يأرز العلم فيها بين المسجدين كما تآرز الحيَّة في جحرها ، يعني بين مكَّة والمدينة ، «فبينما هم كذلك إذا أطلع الله عزَّ وجلَّ لهم نجمهم ، قال : قلت : وما السبطة ؟

(١) أي تمسَّكوا بما تعلمون من دينكم وإمامكم ولا تتزلزلوا وتتحيروا وترتدوا ، أو لا تؤمنوا بمن يدعي أنه الحجة حتى يستبين لكم .

(٢) من القاموس أسبط : سكت فرقاً . وبالأرض : ألصق وامتد من الضرب . وفي نومه : غمض . وعن الأمر تغايى وانبسط ، ووقع فلم يقدر أن يتحرك .

قال : الفترة والغيبة لإمامكم ؛ قال : قلت : فكيف نصنع فيما بين ذلك ؟ فقال : كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله لكم نجمكم .

٤٢ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمَحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنِ الْمَفْضَلِ بْنِ عَمْرِو قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَفْسِيرِ جَابِرٍ فَقَالَ : لَا تَحَدَّثْ بِهِ السَّفَلُ فَيَذِيعُوهُ ، أَمَا تَقْرَأُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذَا نَفَرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ ^(١) إِنَّ مِنَّا إِمَامًا مُسْتَتْرًا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً فَظَهَرَ وَأَمَرَ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

٤٣ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمَحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ (رَضِيَ) قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ؛ وَمَحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدِ الْيَقِطِينِيِّ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ خَالِهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : إِنْ كَانَ كَوْنٌ - لَا أَرَانِي اللَّهَ يَوْمَكَ - فَمَنْ أَنتُمْ ؟ فَأَوْمَأَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ : فَإِنْ مَضَى مُوسَى فَإِلَى مَنْ ؟ قَالَ : إِلَى وَلَدِهِ ، قُلْتُ : فَإِنْ مَضَى وَلَدُهُ وَتَرَكَ أَخًا كَبِيرًا وَابْنًا صَغِيرًا فَمَنْ أَنتُمْ ؟ قَالَ : بَوْلَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا أَبَدًا ، قُلْتُ : فَإِنْ أَنَا لَمْ أَعْرِفْهُ وَلَمْ أَعْرِفْ مَوْضِعَهُ فَمَا أَصْنَعُ ؟ قَالَ : تَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَلَّى مِنْ بَقِيٍّ مِنْ حُجَجِكَ مِنْ وَلَدِ الْإِمَامِ الْمَاضِي» فَإِنَّ ذَلِكَ يَجْزِيكَ .

٤٤ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغِيبُ عَنْهُمْ إِمَامَهُمْ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا يَصْنَعُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ؟ قَالَ : يَتَمَسَّكُونَ بِالْأَمْرِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ .

٤٥ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ

عنه قال : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ كَلْثُومٍ قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَالَلٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : يَكُونُ بَعْدَ الْحَسَنِ تِسْعَةُ أُمَّةٍ ، تَأْسَعُهُمْ قَائِمُهُمْ .

٤٦ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْعِيَّاشِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَجَاعٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ سَنَنٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، سَنَّةٌ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ، وَسَنَّةٌ مِنْ عَيْسَى ، وَسَنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ ، وَسَنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ :

فَأَمَّا سَنَّةُ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ ، وَأَمَّا سَنَّةُ مِنْ عَيْسَى فَيُقَالُ فِيهِ مَا قِيلَ فِي عَيْسَى ، وَأَمَّا سَنَّةُ مِنْ يُوسُفَ فَالْأَسْتِرُ يَجْعَلُ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ حِجَابًا ، يَرُونَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ ، وَأَمَّا سَنَّةُ مِنْ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَهْتَدِي بِهِدَاهِ وَيَسِيرُ بِسِيرَتِهِ .

٤٧ - وبهذا الإسناد ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : حَدَّثَنِي جَبْرَائِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ^(١) قَالَ : حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ وَهْبِ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبَانَ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْمَغِيرَةِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ يَكُونُ النَّاسُ فِي حَالٍ لَا يَعْرِفُونَ الْإِمَامَ ؟ فَقَالَ : قَدْ كَانَ يُقَالُ ذَلِكَ ، قُلْتُ : فَكَيْفَ يَصْنَعُونَ ؟ قَالَ : يَتَعَلَّقُونَ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَهُمُ الْآخِرُ .

٤٨ - وبهذا الإسناد ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ

(١) جبرائيل بن أحمد الفاريابي أبو محمد كان مقيماً بكش ، كثير الرواية عن العلاء بالعراق وقم وخراسان ، (منهج المقال) .

مَأْوَكُمْ غوراً فمن يَأْتِيكُمْ بماء معين ﴿١﴾ ، قال : أرأيتم إن غاب عنكم إمامكم فمن يَأْتِيكُمْ بإمام جديد .

٤٩ - وبهذا الإسناد ، عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال : حَدَّثَنِي الحسن بن محمد الصيرفيُّ قال : حَدَّثَنِي يحيى بن المثنى العطار ، عن عبد الله بن بكير ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : يفقد الناس إمامهم ، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه .

٥٠ - وبهذا الإسناد ، عن محمد بن مسعود قال : وجدت بخط جبرائيل ابن أحمد: حَدَّثَنِي العبيدي محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ،

عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ستصيبيكم شبهة فتبكون بلا علم يرى ، ولا إمام هدى ، ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق ، قلت : كيف دعاء الغريق ؟ قال : يقول : «يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» فقلت : «يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك» قال : إن الله عز وجل مقلب القلوب والأبصار ولكن قل كما أقول لك : «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» .

٥١ - حَدَّثَنَا محمد بن علي بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني قال : حَدَّثَنَا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي قال : حَدَّثَنَا أحمد بن طاهر [القمي] قال : حَدَّثَنَا محمد بن بحر بن سهل الشيباني^(٢) قال : أخبرنا علي بن الحارث ، عن سعيد بن منصور الجواشني^(٣) قال : أخبرنا أحمد بن علي البديلي قال : أخبرنا أبي ، عن سدير الصيرفي قال : دخلت أنا والمفضل بن عمر ، وأبو بصير ، وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيري^(٤) مطوق

(١) سورة الملك ؛ الآية : ٣٠ .

(٢) محمد بن بحر بن سهل من أهل سجستان ، قيل : في مذهبه ارتفاع وحديثه قريب من السلامة (جش) .

(٣) علي بن حارث مهمل ، وسعيد بن منصور الجواشني من رؤساء الزيدية .

(٤) المسح - بكسر الميم - : الكساء من الشعر .

بلا جيب ، مقصّر الكمّين ، وهو يبكي بكاء الواله الثكلي ، ذات الكبد الحرّى ، قد نال الحزن من وجنتيه ، وشاع التغيير في عارضيه ، وأبلى الدُموع محجريه^(١) وهو يقول : سيدي غيبتك نفت رقادي ، وضيقّت عليّ مهادي ، وابتزّت منّي راحة فؤادي سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد ، فما أحسُّ بدمعة ترقى في عيني وأنين يفتر من صدري^(٢) عن دوارج الرّزايا وسوالف البلايا إلاّ مثل بعيني عن غواير أعظمها وأفضعها ، وبواقى أشدها وأنكرها^(٣) ونوائب مخلوطة بغضبك ، ونوازل معجونة بسخطك .

قال سدير : فاستطارت عقولنا ولهاً ، وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل ، والحادث الغائل^(٤) ، وظنّنا أنّه سمت لمكروهة قارعة ، أو حلّت به من الدهر بائقة ، فقلنا : لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك من آية حادثة تستنزف دمعتك^(٥) وتستمطر عبرتك ؟ وآية حالة حتمت عليك هذا المأتم ؟ .

قال : فزفر^(٦) الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه ، واشتدّ عنها خوفه ، قال : ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرّزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خصّ الله به محمّداً والأئمّة من بعده ، وتأمّلت منه مولد قائمنا وغيبته «إبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم ، وخلعهم ربة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدّس ذكره : ﴿وكلّ إنسان أزمانه طائرته في عنقه﴾^(٧) - يعني

(١) المحجر - كمجلس ومنبر - من العين ما دار بها وبدا من البرقع .

(٢) يفتر أي يخرج يفتر وضعف .

(٣) الغواير جمع غابر : نقيض الماضي . والغواير والبواقى في قبال الدوارج والسوالف في المستثنى منه .

(٤) الغائل : المهلك والغوائل . الدواهي .

(٥) استنزف الدمع : استنزله أو استخرجه كله .

(٦) زفر الرجل : اخرج نفسه مع مدهأياه . والزفرة : التنفس مع مد النفس .

(٧) سورة الإسراء : الآية : ١٣ .

الولاية - فأخذتني الرقة ، واستولت عليّ الأحزان فقلنا : يا ابن رسول الله كرمنا وفضلنا بإشراكك إيانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك .

قال : إن الله تبارك وتعالى أدار للقائم منا ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرسل قدر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام ، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام ، وقدر إبطاءه تقدير إبطاء نوح عليه السلام ، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام - دليلاً على عمره ، فقلنا له : اكشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني .

قال عليه السلام : أمّا مولد موسى عليه السلام فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده أمر باحضار الكهنة فدلّوه على نسبه وأنه يكون من بني إسرائيل ، ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود ، وتعذّر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ الله تبارك وتعالى إياه ، وكذلك بنو أمية وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملكهم وملك الأمراء والجبابرة منهم على يد القائم منا ناصبونا العداوة ، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول ﷺ وإيادته نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم ، ويأبى الله عز وجل أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون .

وأما غيبة عيسى عليه السلام : فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قُتل فكذبهم الله جلّ ذكره بقوله : ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ (١) ، كذلك غيبة القائم فإن الأمة ستنكرها لطولها ، فمن قائل يهذي بأنه لم يلد ؛ وقائل يقول : إنه يتعدى إلى ثلاثة عشر وصاعداً ، وقائل يعصي الله عز وجل بقوله : إن روح القائم ينطق في هيكلي غيره .

وأما إبطاء نوح عليه السلام : فإنه لما استنزلت العقوبة على قومه من السماء بعث الله عز وجل الروح الأمين عليه السلام بسبع نويات ، فقال : يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى يقول لك : إن هؤلاء خلائقي وعبادي ولست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك

فإنِّي مثيبك عليه وأغرس هذه النوى فإنَّ لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص ، فبشِّر بذلك من تبعك من المؤمنين .

فلَمَّا نبتت الأشجار وتَأزَّرت وتسوّقت وتغصّنت وأثمرت وزها التمر عليها^(١) بعد زمان طويل استنجز من الله سبحانه وتعالى العِدّة ، فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ، ويؤكِّد الحجّة على قومه ، فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتدَّ منهم ثلاثمائة رجلٍ وقالوا : لو كان ما يدّعيه نوح حقًّا لما وقع في وعد ربّه خلف .

ثمَّ إنَّ الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كلِّ مرّة يغرسها مرّة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرّات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ، ترتدُّ منه طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيّف وسبعين رجلاً فأوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك إليه ، وقال : يا نوح الآن أسفر الصبح عن اللّيل لعينك حين صرح الحقُّ عن محضه وصفى [الأمر والإيمان] من الكدر بارتداد كلِّ من كانت طينته خبيثة ، فلو أنّي أهلك الكفّار . وأبقيت من قد ارتدَّ من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدّقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك ، واعتصموا بحبل نبوتك بأن استخلفهم في الأرض وأمكّن لهم دينهم وأبدّل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشكِّ من قلوبهم ، وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الخوف بالأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدّوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق ، وسنوح الضلالة فلو أنّهم تسنّموا مني الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلك أعداءهم لنشقوا روائح صفاته ولاستحكمت سرائر نفاقهم تأبّدت حبال ضلالة قلوبهم ، ولكاشفوا إخوانهم بالعدواة ، وحاربوهم على طلب الرئاسة ، والتفرّد بالأمر والنهي ، وكيف يكون التمكين في الدّين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب كلاً ﴿فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾^(٢) .

(١) الازر : الاحاطة ، والقوة ، والضعف .

(٢) سورة هود ؛ الآية : ٥٠ اقتباس وفي الآية «واصنع الآية» .

قال الصادق عليه السلام: وكذلك القائم فإنه تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر في عهد القائم عليه السلام.

قال المفضل: فقلت: يا ابن رسول الله فإن [هذه] النواصب تزعم أن هذه الآية^(١) نزلت في أبي بكر وعمر، وعثمان، وعلي عليه السلام فقال: لا يهدي الله قلوب الناصبة. متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكناً بانتشار الأمن في الأمة، وذهاب الخوف من قلوبهم، وارتفاع الشك من صدورهم في عهد واحد من هؤلاء، وفي عهد علي عليه السلام مع ارتداد الأتباع المسلمين والفتن التي تشور في أيامهم، والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم، ثم تلا الصادق عليه السلام «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا»^(٢).

وأما العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام - فإن الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوة قدرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوّل عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلا لعلّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام، وليقطع بذلك حجّة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجّة.

٥٢- حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد بن جعفر بن مسعود؛ وحيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي جميعاً، عن محمد مسعود العياشي قال: حدّثني علي بن محمد ابن شجاع، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن علي ابن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد في قول الله

(١) أي قوله «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم - الآية».

(٢) سورة يوسف؛ الآية: ١١١.

عزَّ وجلَّ : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾^(١) يعني خروج القائم المنتظر منا ، ثم قال عليه السلام : يا أبا بصير طوبى لشبيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته ، والمطيعين له في ظهوره ، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

٥٥ - حدَّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويُّ السمرقنديُّ رضي الله عنه قال : حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه محمد بن مسعود العيَّاشيِّ ، عن جعفر بن أحمد ، عن العمركيِّ بن عليِّ البوفكيِّ^(٢) ، عن الحسن بن عليِّ بن فضال ، عن مروان بن مسلم ، عن أبي بصير قال : قال الصادق جعفر بن محمد : طوبى لمن تمسَّك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية ، فقلت له جعلت فداك وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة أصلها في دار عليِّ بن أبي طالب عليه السلام وليس من مؤمن إلَّا وفي داره غصنٌ من أغصانها ، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾^(٣) .

٥٦ - حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن محمد بن عمران الدِّقاق قال : حدَّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفيُّ قال : حدَّثنا موسى بن عمران النخعيُّ ، عن عمِّه الحسين بن يزيد النوفليِّ ، عن عليِّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قلت للصادق جعفر بن محمد يا ابن رسول الله إنِّي سمعت من أهلك عليه السلام أنه قال : يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً فقال : إنَّما قال : اثنا عشر مهدياً ، ولم يقل : اثنا عشر إماماً ، ولكنَّهم قوم من شيعتنا يدعون النَّاسَ إلى موالاةنا ومعرفة حقنا .

٥٧ - حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن محمد بن عمران الدِّقاق رضي الله عنه قال : حدَّثنا حمزة بن القاسم العلويُّ العباسيُّ^(٤) قال : حدَّثنا جعفر بن محمد

(١) سورة الأنعام ؛ الآية : ١٥٨ .

(٢) العمركيُّ بن علي بن محمد البوفكي شيخ من أصحابنا ثقة (خلاصة) وبوفك قرية بنيسابور .

(٣) سورة الرعد ؛ الآية : ٢٩ .

(٤) حمزة بن القاسم من أحفاد أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب الشهيد بطف جليل القدر من أصحابنا كثير الحديث .

بن مالك الكوفيُّ الفزارِيُّ قال : حدَّثنا محمَّد بن الحسين بن زيد الزِّيَّات قال : حدَّثنا محمَّد بن زياد الأزديُّ ، عن المفضَّل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمَّد قال : سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِذَا ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾^(١) ما هذه الكلمات ؟ قال : هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربِّه فتاب الله عليه وهو أنه قال : «أسألك بحقَّ محمَّد وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين إلَّا تبت عليٍّ» فتاب الله عليه إنَّه هو التَّوَاب الرَّحِيم ، فقلت له : يا ابن رسول الله فما يعني عزَّ وجلَّ بقوله «فأتمهنَّ» ؟ قال : يعني فأتمهنَّ إلى القائم اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين .

قال المفضَّل : فقلت : يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾^(٢) قال : يعني بذلك الإمامة ، جعلها الله تعالى في عقب الحسين إلى يوم القيامة ، قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله ﷺ وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنَّة ؟ فقال عليه السلام : إنَّ موسى وهارون كانا نبيّين مرسلين وأخوين فجعل الله عزَّ وجلَّ النبوَّة في صلب هارون دون صلب موسى ، ولم يكن لأحد أن يقول : لم فعل الله ذلك ، وإنَّ الإمامة خلافة الله عزَّ وجلَّ في أرضه وليس لأحد أن يقول : لم جعله الله في صلب الحسين دون صلب الحسن ، لأنَّ الله تبارك وتعالى هو الحكيم في أفعاله ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾^(٣) .

(٣٤)

باب

ما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر في النص
على القائم عليه السلام وغيبته ، وأنه الثاني عشر من الأئمة

١ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمَّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا سعد

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ١٢٤ .

(٢) سورة الزخرف ؛ الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الأنبياء ؛ الآية : ٢٣ .

بن عبد الله ، عن الحسن بن عيسى بن محمد بن عليّ بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه محمد بن عليّ ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر قال : إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم أحدٌ عنها ، يا بنيّ : إنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به ، إنّما هي محنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه ، ولو علم أبائكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا لا تبعوه . فقلت : يا سيّدي وما الخامس من ولد السابع ؟ فقال : يا بنيّ عقولكم تضعف عن ذلك وأحلامكم تضيق عن حملة ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه .

٢ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا الحسن بن موسى الخشاب ، عن العباس بن عامر القصبانيّ^(١) قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر يقول : صاحب هذا الأمر من يقول النّاس : لم يولد بعد .

٣ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن موسى بن القاسم ، عن معاوية بن وهب البجليّ ؛ وأبي قتادة عليّ بن محمد بن حفص ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر قال : قلت : ما تأويل قول الله عزّ وجلّ : ﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ﴾^(٢) فقال : إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون .

٤ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن خالد البرقيّ ، عن عليّ بن حسنّان ، عن داوود بن كثير الرقيّ قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عن صاحب هذا الأمر قال : هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله ، الموتور بأبيه عليه السلام .

(١) عباس بن عامر بن رباح أبو الفضل الثقفي القصبانيّ عنونه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الكاظم عليه السلام وأخرى في باب من لم يرو عنهم .

(٢) سورة الملك ؛ الآية : ٣٠ .

٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ السَّنْدِيِّ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنْتَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ ؟ فَقَالَ : أَنَا الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يَطْهَرُ الْأَرْضَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جُورًا وَظُلْمًا هُوَ الْخَامِسُ مِنْ وَلَدِي لَهُ غَيْبَةٌ يَطُولُ أَمْدُهَا عَلَى نَفْسِهِ ، يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَثْبِتُ فِيهَا آخَرُونَ .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : طُوبَى لَشِيعَتِنَا ، الْمُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِنَا فِي غَيْبَةِ قَائِمِنَا ، الثَّابِتِينَ عَلَى مَوَالَاتِنَا وَالْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِنَا ، أَوْلَئِكَ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُمْ ، قَدْ رَضُوا بِنَا أُمَّةً ، وَرَضِينَا بِهِمْ شِيعَةً ، فَطُوبَى لَهُمْ ، طُوبَى لَهُمْ ، وَهُمْ وَاللَّهُ مَعَنَا فِي دَرَجَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : إحدى العلل التي من أجلها وقعت الغيبة الخوف كما ذكر في الحديث ، وقد كان موسى بن جعفر في ظهوره كاتماً لأمره وكان شيعته لا يختلفون إليه ولا يجسرون على الإشارة خوفاً من طاغية زمانه ، حتى أن هشام بن الحكم لما سئل في مجلس يحيى بن خالد عن الدلالة على الإمام أخبر بها ، فلما قيل له : «من هذا الموصوف» ؟ قال : صاحب القصر أمير المؤمنين هارون الرشيد ، وكان هو خلف الستر قد سمع كلامه ، فقال : أعطانا والله من جراب النورة فلما علم هشام أنه قد أتى هرب وطلب فلم يقدر عليه وخرج إلى الكوفة ومات بها عند بعض الشيعة ، فلم يكف الطلب عنه حتى وضع ميتاً بالكناسة وكتبت رقعة ووضعت معه : «هذا هشام بن الحكم الذي يطلبه أمير المؤمنين» حتى نظر إليه القاضي والعدول وصاحب المعونة والعامل ، فحينئذ كف الطاغية عن الطلب عنه .

ذكر كلام هشام بن الحكم رضي الله عنه في هذا

المجلس وما آل إليه أمره

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ الْهَمْدَانِيُّ ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَاتَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

أبي عمير قال : أخبرني عليُّ الأسواريُّ قال : كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلمون من كلِّ فرقة وملة يوم الأحد ، فيتناظرون في أديانهم ، يحتجُّ بعضهم على بعض ، فبلغ ذلك الرُّشيد ، فقال ليحيى بن خالد : يا عبَّاسيُّ ما هذا المجلس الَّذي بلغني في منزلك يحضره المتكلمون ؟ قال : يا أمير المؤمنين ما شيء ممَّا رفعتني به أمير المؤمنين وبلغ بي من الكرامة والرِّفعة أحسن موقِعاً عندي من هذا المجلس ، فإنَّه يحضره كلُّ قوم مع اختلاف مذاهبهم ، فيحتجُّ بعضهم على بعض ويُعرف المحقُّ منهم ، ويتبيَّن لنا فساد كلِّ مذهب من مذاهبهم .

فقال له الرُّشيد : أنا أحبُّ أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم على أن لا يعلموا بحضوري فيحتشموني ولا يظهروا مذاهبهم ، قال : ذلك إلى أمير المؤمنين متى شاء ، قال : فضع يدك على رأسي أن لا تُعلمهم بحضوري ، ففعل [ذلك] وبلغ الخبر المعتزلة ، فتشاوروا بينهم وعزموا على أن لا يكلموا هشاماً إلا في الإمامة لعلمهم بمذهب الرُّشيد وإنكاره على من قال بالإمامة . قال : فحضروا ، وحضر هشام ، وحضر عبد الله بن يزيد الإباضيُّ وكان من أصدق النَّاس^(١) لهشام بن الحكم ، وكان يشاركه في التجارة ، فلَمَّا دخل هشام سلَّم على عبد الله بن يزيد من بينهم ، فقال يحيى بن خالد لعبد الله بن يزيد : يا عبد الله كَلِّم هشاماً فيما اختلفتم فيه من الإمامة .

فقال هشام : أيُّها الوزير ليس لهم علينا جوابٌ ولا مسألة إنَّ هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل ، ثمَّ فارقونا بلا علم ولا معرفة ، فلا حين كانوا معنا عرفوا الحقَّ ، ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا ، فليس لهم علينا مسألة ولا جواب .

فقال بيان - وكان من الحروريَّة - : أنا أسألك يا هشام ، أخبرني عن أصحاب عليِّ يوم حكّموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين ؟ قال هشام : كانوا ثلاثة أصناف : صنفٌ مؤمنون ، وصنفٌ مشركون ، وصنفٌ ضلال ، فأما

(١) من الصداقة . والإباض - بكسر الهمزة - ومنه الإباضية فرقة من الخوارج أصحاب عبد الله بن أباض التميمي (الصحاح) .

المؤمنون فمن قال مثل قولي : إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .
ومعاوية لا يصلح لها ، فأمنوا بما قال الله عزَّ وجلَّ في عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وأقرُّوا به .

وأما المشركون فقوم قالوا : عليٌّ إمام ، ومعاوية يصلح لها ، فأشركوا إذ
أدخلوا معاوية مع عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وأما الضلال : فقوم خرجوا على الحمية والعصية للقبائل والعشائر
[ف] لم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهال .

قال : فأصحاب معاوية ما كانوا ؟ قال : كانوا ثلاثة أصناف : صنف
كافرون ، وصنف مشركون ، وصنف ضلال .

فأما الكافرون : فالذين قالوا : إِنَّ معاوية إمام ، وعليٌّ لا يصلح لها ،
فكفروا من جهتين إذ جحدوا إماماً من الله عزَّ وجلَّ ، ونصبوا إماماً ليس من
الله .

وأما المشركون : فقوم قالوا : معاوية إمام ، وعليٌّ يصلح لها ، فأشركوا
معاوية مع عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وأما الضلال : فعلى سبيل أولئك خرجوا للحمية والعصية للقبائل
والعشائر . فانقطع بيان عند ذلك .

فقال ضرار : وأنا أسألك يا هشام في هذا ؟ فقال هشام : أخطأت
قال : ولم ؟ قال : لأنكم كلَّكم مجتمعون على دفع إمامة صاحبي ، وقد
سألني هذا عن مسألة وليس لكم أن تشنوا بالمسألة عليَّ حتى أسألك يا ضرار
عن مذهبك في هذا الباب ؟ قال ضرار : فسل ، قال : أتقول : إِنَّ الله عزَّ
وجلَّ عدلٌ لا يجور ؟ قال : نعم هو عدلٌ لا يجور تبارك وتعالى ، قال : فلو كلَّف
الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله ، وكلَّف الأعمى قراءة
المصاحف والكتب أترأه كان يكون عادلاً أم جائراً ؟ قال ضرار : ما كان الله
ليفعل ذلك ، قال هشام : قد علمتُ أن الله لا يفعل ذلك ولكن ذلك على
سبيل الجدل والخصومة ، أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائراً إذا كلَّفه
تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه ؟ قال : لو فعل ذلك لكان جائراً .

قال : فأخبرني عن الله عزَّ وجلَّ كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم ؟ قال : بلى ، قال : فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين ، أو كلفهم ما لا دليل لهم على وجوده فيكون بمنزلة من كلف الأعمى قراءة الكتب والمقعد المشي إلى المسجد والجهاد ؟ قال : فسكت ضرار ساعة ، ثم قال : لا بدَّ من دليل وليس بصاحبك ، قال : فتبسم هشام وقال : تشيع شطرك^(١) وصرت إلى الحقِّ ضرورة ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية ، قال ضرار: فإني أرجع القول عليك في هذا، قال: هات، قال ضرار لهشام: كيف تعقد الإمامة؟ قال هشام: كما عقد الله عزَّ وجلَّ النبوة، قال : فهو إداً نبياً ، قال هشام : لا لأنَّ النبوة يعقدها أهل السماء ، والإمامة يعقدها أهل الأرض ، فعقد النبوة بالملائكة ، وعقد الإمامة بالنبِيِّ والعقدان جميعاً بأمر الله جلَّ جلاله ، قال : فما الدليل على ذلك ؟ قال هشام : الإضطراب في هذا ، قال ضرار : وكيف ذلك ؟ قال هشام : لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه : إما أن يكون الله عزَّ وجلَّ رفع التكليف عن الخلق بعد الرُّسول ﷺ ، فلم يكلفهم ولم يأمرهم ولم ينههم فصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها ، أفتقول هذا يا ضرار إنَّ التكليف عن النَّاس مرفوعٌ بعد الرُّسول ﷺ ؟ قال : لا أقول هذا ، قال هشام : فالوجه الثاني ينبغي أن يكون النَّاس المكلفون قد استحالوا بعد الرُّسول ﷺ علماء في مثل حدِّ الرُّسول في العلم حتَّى لا يحتاج أحدٌ إلى أحد ، فيكونوا كلهم قد استغنوا بأنفسهم ، وأصابوا الحقَّ الذي لا اختلاف فيه ، أفتقول هذا إنَّ النَّاس استحالوا علماء حتَّى صاروا في مثل حدِّ الرُّسول في العلم بالدين حتَّى لا يحتاج أحدٌ إلى أحدٍ مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في إصابة الحقِّ ؟ قال : لا أقول هذا ولكنهم يحتاجون إلى غيرهم .

قال : فبقي الوجه الثالث وهو أنه لا بدَّ لهم من عالم يقيمه الرُّسول لهم لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف ، معصوم من الذُّنوب ، مبرراً ، من الخطايا ، يحتاج [النَّاس] إليه ولا يحتاج إلى أحد ، قال : فما الدليل عليه ؟ قال هشام : ثمان دلالات أربع في نعت نسبه ، وأربع في نعت نفسه .

فأما الأربع التي في نعت نسبه : فإنه يكون معروف الجنس ، معروف القبيلة ، معروف البيت ، وأن يكون من صاحب الملة والدعوة إليه إشارة ، فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملة والدعوة الذي ينادى باسمه في كل يوم خمس مرّات على الصوامع «أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله» فتصل دعوته إلى كل برّ وفاجر وعالم وجاهل ، مقرّ ومنكر ، في شرق الأرض وغربها ولو جاز أن تكون الحجّة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده ، ولجاز أن يطلبه في أجناس من هذا الخلق من العجم وغيرهم ، ولكان من حيث أراد الله عزّ وجلّ أن يكون صلاح يكون فساد ولا يجوز هذا في حكمة الله جلّ جلاله وعدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد ، فلمّا لم يجز ذلك إلّا في هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة والدعوة ، فلم يجز أن يكون من هذا الجنس إلّا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملة وهي قريش ، ولمّا لم يجز أن يكون من هذا الجنس إلّا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلّا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة ، ولمّا كثر أهل هذا البيت وتشاجروا في الإمامة لعلوها وشرفها أدعاها كل واحد منهم فلم يجز إلّا أن يكون من صاحب الملة والدعوة إشارة إليه بعينه واسمه ونسبه كيلا يطمع فيها غيره .

وأما الأربع التي في نعت نفسه : فإن يكون أعلم الناس كلّهم بفرائض الله وسننه وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل ، وأن يكون معصوماً من الذنوب كلّها ، وأن يكون أشجع الناس ، وأن يكون أسخى الناس .

فقال عبد الله بن يزيد الإباضي : من أين قلت : إنّه أعلم الناس ؟ قال : لأنّه إن لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعه وسننه لم يؤمن عليه أن يقرب الحدود ، فمنّ وجب عليه القطع حدّه ، ومن وجب عليه الحدّ قطعه ، فلا يقيم لله عزّ وجلّ حداً على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً .

قال : فمن أين قلت : إنّه معصوم من الذنوب ؟ قال : لأنّه إن لم يكن

معصوماً من الذُّنوب دخل في الخطأ ، فلا يؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه ، ولا يحتجُّ الله بمثل هذا على خلقه .

قال : فمن أين قلت : إنه أشجع النَّاس ؟ قال : لأنَّه فئة للمسلمين الذي يرجعون إليه في الحروب ، وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ومن يولِّهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيِّزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله﴾^(١) فإن لم يكن شجاعاً فرَّ فيبوء بغضب من الله ، ولا يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله عزَّ وجلَّ حجَّة الله على خلقه .

قال : [ف] من أين قلت إنَّه أسخى النَّاس ؟ قال : لأنَّه خازن المسلمين فإن لم يكن سخياً تآقت نفسه إلى أموالهم^(٢) فأخذها فكان خائناً ، ولا يجوز أن يحتجَّ الله على خلقه بخائن .

فعند ذلك قال ضرار : فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت ؟ فقال : صاحب القصر أمير المؤمنين . وكان هارون الرَّشيد قد سمع الكلام كلَّه ، فقال عند ذلك : أعطانا والله من جراب النورة ، ويحك يا جعفر - وكان جعفر بن يحيى جالساً معه في الستر - من يعني بهذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين يعني به موسى بن جعفر ، قال : ما عنى بها غير أهلها ، ثمَّ عضَّ على شفتيه وقال : مثل هذا حيٌّ ويبقى لي ملكي ساعة واحدة ؟ ! فوالله للسان هذا أبلغ في قلوب النَّاس من مائة ألف سيف ، وعلم يحيى أنَّ هشاماً قد أتى^(٣) فدخل الستر فقال : يا عَبَّاسِيَّ ويحك من هذا الرَّجل فقال : يا أمير المؤمنين حسبك تُكفي تُكفي ، ثمَّ خرج إلى هشام فغمزه : فعلم هشام أنَّه قد أتى فقام يريدهم أنَّه يبول أو يقضي حاجة فلبس نعليه وانسلَّ ومر ببيته وأمرهم بالتوازي وهرب ومرَّ من فوره نحو الكوفة فوافى الكوفة ونزل على بشير النَّبال - وكان من حملة الحديث من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام - فأخبره الخبر ، ثمَّ اعتلَّ علَّة شديدة فقال له البشير : آتيك بطبيب؟ قال : لا أنا ميت ، فلمَّا حضره الموت قال

(١) سورة الأنفال ؛ الآية : ١٦ .

(٢) أي اشتاقت ونازعت نفسه إليه .

(٣) يعني وقع في الهلكة .

لبشير : إذا فرغت من جهازي فاحملني في جوف الليل وضعني بالكناسة
واكتب رقعة وقل : هذا هشام بن الحكم الذي يطلبه أمير المؤمنين ، مات
حتف أنفه .

وكان هارون قد بعث إلى إخوانه وأصحابه فأخذ الخلق به ، فلما أصبح
أهل الكوفة رأوه ، وحضر القاضي وصاحب المعونة ، والعامل والمعدّلون
بالكوفة ، وكتب إلى الرّشيد بذلك ، فقال : الحمد لله الذي كفانا أمره فحلي
عمّن كان أخذ به .

٦ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدّثنا
عليّ ابن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن أبي أحمد محمّد بن زياد الأزديّ
قال : سألت سيدي موسى بن جعفر عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وأسبغ عليكم
نعمة ظاهرة وباطنة ﴾^(١) فقال عليه السلام : النعمة الظاهرة الإمام الظاهر ، والباطنة
الإمام الغائب ، فقلت له : ويكون في الأئمة من يغيب ؟ قال : نعم يغيب عن
أبصار الناس شخصه ، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره ، وهو الثاني عشر
منا ، يسهّل الله له كلّ عسير ، ويذلّل له كلّ صعب ، ويظهر له كنوز الأرض ،
ويقرب له كلّ بعيد ، ويبير به كلّ جبار عنيد ويهلك على يده كلّ شيطان
مريد ، ذلك ابن سيّدة الإماء الذي تخفى على الناس ولادته ، ولا يحلّ لهم
تسميته حتّى يظهره الله عزّ وجلّ فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً
وظلماً .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : لم أسمع هذا الحديث إلا من
أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه بهمدان عند منصرفي في
حجّ بيت الله الحرام ، وكان رجلاً ثقة ديناً فاضلاً رحمة الله عليه ورضوانه .

(١) سورة لقمان ؛ الآية : ٢٠ .

(٣٥)

باب

ما روى عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام في النص على القائم وفي غيبته عليه السلام وأنه الثاني عشر

١ - حدَّثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن أيوب بن نوح قال : قلت للرَّضا عليه السلام : إنا لندرجو أن تكون صاحب هذا الأمر وأن يرده الله عزَّ وجلَّ إليك من غير سيف ، فقد بويع لك وضربت الدرَّاهم باسمك ، فقال : مامنَّا أحدٌ اختلفت إليه الكتب ، وسئل عن المسائل وأشارت إليه الأصابع ، وحملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه حتَّى يبعث الله عزَّ وجلَّ لهذا الأمر رجلاً خفيَّ المولد والمنشأ غير خفيٍّ في نسبه .

٢ - حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله قال : حدَّثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزارئيُّ ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن الرِّيَّان بن الصلت قال : سمعته يقول : سئل أبو الحسن الرِّضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال : لا يرى جسمه ولا يسمَّى باسمه .

٣ - حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميريُّ ، عن أحمد بن هلال العبرتائيُّ ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرِّضا عليه السلام قال : قال لي : لا بدُّ من فتنة صماء صيلم^(١) يسقط فيها كلُّ بطانة ووليعة^(٢) وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي ، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض وكلُّ حرِّى وحرَّان ، وكلُّ حزين ولهفان .

(١) الصيلم : الأمر الشديد والداهية . والفتنة الصماء هي التي لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها في دهائها لأن الأسم لا يسمع الإستغاثة ولا يقلع عما يفعله ، وقيل : هي كالحية الصماء التي لا تقبل الرقى (النهاية) .

(٢) بطانة الرجل صاحب سره ، ووليعة : خاصته .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَبِي وَأُمِّي سَمِيَّ جَدِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَبِيهِي وَشَبِيهَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَلَيْهِ جُيُوبُ النُّورِ ، يَتَوَقَّدُ مِنْ شِعَاعِ ضِيَاءِ الْقُدْسِ يَحْزَنُ لِمَوْتِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، كَمَنْ مِنْ حَرَّى مُؤْمِنَةٌ ، وَكَمَنْ مِنْ مُؤْمِنٍ مَتَأَسَّفٌ حَرَّانٌ حَزِينٌ عِنْدَ فَقْدَانِ الْمَاءِ الْمَعِينِ ، كَأَنِّي بِهِمْ آيِسٌ مَا كَانُوا قَدْ نُوذُوا نِدَاءً يَسْمَعُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُ مِنْ قُرْبٍ ، يَكُونُ رَحْمَةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَعَذَاباً عَلَى الْكَافِرِينَ .

٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْرَانَ ، عَنْ خَالِهِ أَحْمَدِ بْنِ زَكَرِيَّا قَالَ : قَالَ لِي الرَّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيْنَ مَنْزِلُكَ بِيغْدَادَ ؟ قُلْتُ : الْكَرْخُ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُ أَسْلَمَ مَوْضِعٌ وَلَا بَدَّ مِنْ فِتْنَةِ صَمَاءَ صَيْلِمَ تَسْقُطُ فِيهَا كُلُّ وِلِيْجَةٍ وَبِطَانَةٍ ، وَذَلِكَ عِنْدَ فَقْدَانِ الشَّيْعَةِ الثَّلَاثِ مِنْ وَلَدِي .

٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا دِينَ لِمَنْ لَا وِرْعَ لَهُ ، وَلَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ ، إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَعْمَلَكُمُ بِالتَّقِيَّةِ . فَقِيلَ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مَتَى ؟ قَالَ : إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وَهُوَ يَوْمُ خُرُوجِ قَائِمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَمَنْ تَرَكَ التَّقِيَّةَ قَبْلَ خُرُوجِ قَائِمِنَا فَلَيْسَ مِنَّا فَقِيلَ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ الْقَائِمُ مِنْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ؟ قَالَ الرَّابِعُ مِنْ وَلَدِي ابْنُ سَيِّدَةِ الْأَمَاءِ ، يَطْهَرُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ جُورٍ ، وَيُقَدِّسُهَا مِنْ كُلِّ ظَلَمٍ ، [وَهُوَ] الَّذِي يَشْكُ النَّاسَ فِي وِلَادَتِهِ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْغَيْبَةِ قَبْلَ خُرُوجِهِ ، فَإِذَا خَرَجَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِهِ ، وَوَضَعَ مِيزَانَ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ فَلَا يَظْلَمُ أَحَدٌ أَحَدًا ، وَهُوَ الَّذِي تَطْوِي لَهُ الْأَرْضَ وَلَا يَكُونُ لَهُ ظِلٌّ ، وَهُوَ الَّذِي يَنَادِي مَنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ يَسْمَعُهُ جَمِيعُ أَهْلِ الْأَرْضِ بِالذُّعَاءِ إِلَيْهِ يَقُولُ : أَلَا إِنَّ حُجَّةَ اللَّهِ قَدْ ظَهَرَ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ ، فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَفِيهِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (١)

٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ دَعْبَلَ بْنَ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيَّ يَقُولُ : انشَدت مولاي الرُّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَصِيدَتِي الَّتِي أَوْلَّهَا :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي :

خروج إمام لامحالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميّز فينا كلَّ حقٍّ وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ شديداً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَقَالَ لِي : يَا خَزَاعِيُّ نَطَقَ رُوحُ الْقُدْسِ عَلَى لِسَانِكَ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَهَلْ تَدْرِي مِنْ هَذَا الْإِمَامِ وَمَتَى يَقُومُ ؟ فَقُلْتُ : لَا يَا مُوَلَايَ إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ بِخُرُوجِ إِمَامٍ مِنْكُمْ يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنَ الْفَسَادِ وَيَمَلِّأُهَا عَدْلًا [كما ملئت جوراً] .

فقال : يا دعبل الإمام بعدي محمدٌ ابني . وبعد محمد ابنه علي ، وبعد علي ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره ، لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

وأما « متى » فإخبار عن الوقت ؛ فقد حدّثني أبي ، عن أبيه عن آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى يَخْرُجُ الْقَائِمُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِثْلُهُ مِثْلُ السَّاعَةِ الَّتِي ﴿ لَا يَجْلِيهَا لَوْقُهَا إِلَّا هُوَ نَقَلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ (١) .

ولدعبل بن علي رضي الله عنه خبر آخر أحببت إيراده على أثر هذا الحديث الذي مضى .

حدّثنا أحمد بن إبراهيم بن هاشم رضي الله عنه ، عن أبيه ، عن جدّه إبراهيم بن هاشم ، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : دخل دعبل بن

عليّ الخزاعيّ رضي الله عنه على أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقال له : يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي^(١) أن لا أنشدها أحداً قبلك ، فقال عليه السلام هاتها ، فأنشدها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما بلغ إلى قوله :

أرى فيهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيهم صفرات
بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام : صدقت يا خزاعيّ . فلما بلغ إلى قوله :

إذا وتروا مدؤوا إلى واتريهم أكفأ عن الأوتار منقبضات
جعل أبو الحسن عليه السلام كفيه وهو يقول : أجل والله منقبضات ،
فلما بلغ إلى قوله :

لقد خفت في الدنيا وإيام سعيها وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي
قال له الرضا عليه السلام : أمنك الله يوم الفرع الأكبر .
فلما انتهى إلى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمّنه الرحمن في الغرفات
قال له الرضا عليه السلام : أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين ، بهما تمام
قصيدتك ؟ فقال : بلى يا ابن رسول الله ، فقال عليه السلام :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقد في الأحشاء بالحرقات^(٢)
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الهمم والكربات

فقال دعبل : يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو ؟ فقال

(١) أي حلفت أو نذرت وجعلت على نفسي كذا وكذا .
(٢) وفي نسخ أخرى : « ألحت على الأحشاء بالزفرات » .

الرُّضَا عليه السلام : قبري ، ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري في غربتي ، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له .

ثم نهض الرُّضَا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاده القصيدة وأمره أن لا يبرح من موضعه فدخل الدار فلما كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار رضوية ، فقال له يقول لك مولاي : إجعلها في نفقتك ، فقال دعبل : والله ما لهذا جئت ، ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل إليّ ورد الصرة وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرك به ويتشرف ، فأنفذ إليه الرضا عليه السلام جبة خزّمع الصرة وقال للخادم : قل له : يقول لك [مولاي] : خذ هذه الصرة فإنك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها ، فأخذ دعبل الصرة والجبة وانصرف ، وسار من مرو في قافلة ، فلما بلغ ميان قوهان^(١) وقع عليهم اللصوص ، وأخذوا القافلة بأسرها وكتفوا أهلها ، وكان دعبل فيمن كتف ، وملك اللصوص القافلة ، وجعلوا يقسمونها بينهم ، فقال رجل من القوم متمثلاً بقول دعبل من قصيدته :

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات

فسمعه دعبل فقال له : لمن هذا البيت ؟ فقال له : لرجل من خزاعة يُقال له : دعبل بن عليّ ، فقال له : أنا دعبل بن عليّ قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت ، فوثب الرجل إلى رئيسهم وكان يصلي على رأس تلّ وكان من الشيعة فأخبره فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل قال له : أنت دعبل ؟ فقال : نعم ، فقال له : أنشد القصيدة ، فأنشدتها فحلّ كتافه وكتاف جميع أهل القافلة^(٢) ، وردّ إليهم جميع ما أخذ منهم لكرامة دعبل وسار دعبل حتى وصل إلى قمّ فسأله أهل قمّ أن ينشدهم فأمرهم أن يجتمعوا في مسجد الجامع ، فلما اجتمعوا صعد دعبل المنبر فأنشدهم القصيدة ، فوصله الناس من المال والخلع بشيء كثير ، واتصل بهم خبر الجبة ، فسألوه أن يبيعها منهم بألف

(١) قوهان قرية بقرب نيسابور .

(٢) الكتاف : حبل يشد به .

دينار ، فامتنع من ذلك ، فقالوا له : فبعنا شيئاً منها بألف دينار ، فامتنع من ذلك ، فلما خرج من رستاق البلد لحق به قومٌ من أحداث العرب فأخذوا الجبّة منه ، فرجع دعبل إلى قم فسألهم ردّ الجبّة عليه ، فامتنع الأحداث من ذلك ، وعصوا المشايخ في أمرها وقالوا لدعبل : لا سبيل لك إلى الجبّة ، فخذ ثمنها ألف دينار ، فأبى عليهم ، فلما يئس من ردّ الجبّة عليه سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها فأجابوه إلى ذلك فأعطوه بعضها ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار وانصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان له في منزله ، فباع المائة دينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها من الشيعة كلّ دينار بمائة درهم فحصل في يده عشرة آلاف درهم ، فتذكّر قول الرضا عليه السلام : « إنك ستحتاج إليها » ، وكانت له جارية لها من قلبه محلٌّ فرمدت رمداً عظيماً فأدخل أهل الطبّ عليها ، فنظروا إليها فقالوا : أما العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت ، وأما اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ونرجو أن تسلم ، فاغتمّ دعبل لذلك غمّاً شديداً ، وجزع عليها جزعاً عظيماً .

ثمّ إنّه ذكر ما معه من فضلة الجبّة فمسحها على عيني الجارية وعصبتها بعصابة منها من أوّل الليل ، فأصبحت وعيناها أصحّ ممّا كانتا [وكأنّه ليس لها أثر مرض قطّ] ببركة [مولانا] أبي الحسن الرضا عليه السلام (١) .

* * *

٧ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الرّيان بن الصلت قال : قلت

(١) لدعبل وقصيدته هذه حكايات ، وقيل : إنه كتب هذه القصيدة على ثوب وأحرم فيه وأمر أن يجعل في جملة أكفانه وتوفى سنة ٢٤٦ بشوش .

وقيل : إن ابنه رآه في المنام فسأل عن حاله فذكر أنه على سوء حال مشقة لبعض أفعاله فلقى رسول الله (ص) فقال له : أنت دعبل ؟ قال : نعم ، قال : فانشدني ما قلت في أولادي فأنشده قوله :

لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكت * وآل أحمد مظلومون قد قهروا
مشردون نفوا عن عقرب دارهم * كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر
فقال له : أحسنت فشفع (ص) فيه وأعطاه ثيابه ، فأمن ونجا . « غفاري » .

للرضا عليه السلام : أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال : أنا صاحب هذا الأمر ولكنني لست بالذي أملاها عدلاً كما ملئت جوراً ، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني ، وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان ، قوياً في بدنه حتى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ، يكون معه عصا موسى ، وخاتم سليمان عليه السلام . ذاك الرابع من ولدي ، يغيبه الله في ستره ما شاء ، ثم يظهره فيملاً [به] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

(٣٦)

باب

ما روى عن أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد في النص على

القائم وغيبته ، وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

١ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقاق رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن هارون الصوفي قال : حدّثنا أبو تراب عبد الله موسى الروياني قال : حدّثنا عبد العظيم بن عبد الله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام [الحسيني] قال : دخلت على سيدي محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهديّ أو غيره فابتدأني فقال لي : يا أبا القاسم إن القائم منّا هو المهديّ الذي يجب أن ينتظر في غيبته ، ويطاع في ظهوره ، وهو الثالث من ولدي ، والذي بعث محمداً عليه السلام بالنبوة وخصنا بالإمامة إنّه لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وإنّ الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة ، كما أصلح أمر كليمه موسى عليه السلام إذ ذهب ليقبس لأهله ناراً فرجع وهو رسولٌ نبيّ ، ثمّ قال عليه السلام : أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرّج .

٢ - حدّثنا محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفيّ ، عن سهل بن زياد الأدميّ ، عن عبد

العظيم بن عبد الله الحسيني قال : قلت لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام : إني لأرجو أن يكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فقال عليه السلام : يا أبا القاسم : ما منّا إلا وهو قائم بأمر الله عز وجل ، وهاد إلى دين الله ، ولكن القائم الذي يطهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود ، ويملاها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفى على الناس ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ، ويحرم عليهم تسميته ، وهو سمي رسول الله ﷺ وكنيته ، وهو الذي تطوي له الأرض ، ويدل له كل صعب [و] يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر : ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، من أقاصي الأرض ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير ^(١) ﴾ ، فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره ، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل .

قال عبد العظيم : فقلت له : يا سيدي وكيف يعلم أن الله عز وجل قد رضي ؟ قال : يلقي في قلبه الرّحمة ، فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما .

٣ - حدّثنا عبد الواحد بن محمد العبدوس العطار رضي الله عنه قال : حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : حدّثنا حمدان بن سليمان قال : حدّثنا الصقر بن أبي دلف قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول : إنّ الإمام بعدي إني علي ، أمره أمري ، وقوله قولتي ، وطاعته طاعتي ، والإمام بعده ابنه الحسن ، أمره أمر أبيه ، وقوله قول أبيه ، وطاعته طاعة أبيه ، ثمّ سكّت . فقلت له : يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن ؟ فبكي عليه بكاءً شديداً ، ثمّ قال : إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر . فقلت له : يا ابن رسول الله لم سمّي القائم ؟ قال : لأنّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته . فقلت له : ولم سمّي

المنتظر؟ قال: لأن له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون.

(٣٧)

باب

ما روى عن أبي الحسن علي بن محمد الهادي في النص على القائم عليه السلام وغيبته، وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

١ - حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق؛ وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهما قالا: حدثنا محمد بن هارون الصوفي قال: حدثنا أبو تراب عبد الله بن موسى الروياني، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: دخلت على سيدي علي بن محمد عليه السلام فلما بصرتي قال لي: مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً قال: فقلت له: يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضياً ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إني أقول: إن الله تبارك وتعالى واحد، ليس كمثلته شيء، خارج عن الحدين حد الإبطال وحد التشبيه، وإنه ليس بجسم ولا صورة، ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسم الأجسام، ومصور الصور، وخالق الأعراض والجواهر، ورب كل شيء ومالكة وجاعله ومحدثه، وإن محمداً عليه السلام عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة، وإن شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة.

وأقول: إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم أنت يا مولاي. فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده؟ قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟ قال: لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قال: فقلت: أقررت وأقول: إن وليهم ولي

الله ، وعدوهم عدو الله ، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله .
وأقول : إن المعراج حق ، والمساءلة في القبر حق ، وإن الجنة حق ، والنار
حق ، والصراط حق ، والميزان حق ، « وإن الساعة آتية لا ريب فيها . وإن
الله يبعث من في القبور » . وأقول : إن الفرائض الواجبة بعد الولاية : الصلاة
والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فقال علي بن محمد عليه السلام : يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي
ارتضاه لعباده فاثبت عليه ، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا و [في]
الآخرة .

٢ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ،
عن محمد بن عمر الكاتب ، عن علي بن محمد الصيمري^(١) ، عن علي بن
مهزيار قال : كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج ،
فكتب إلي : إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج .

٣ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا
محمد بن عبد الله بن أبي غانم القزويني قال : حدثني إبراهيم بن محمد بن
فارس قال : كنت أنا [ونوح] وأيوب بن نوح في طريق مكة فنزلنا على وادي
زباله فجلسنا نتحدث فجرى ذكر ما نحن فيه وبعد الأمر علينا فقال أيوب بن
نوح : كتبت في هذه السنة أذكر شيئاً من هذا ، فكتب إلي : إذا رفع علمكم
من بين أظهركم فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم^(٢) .

٤ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله

(١) علي بن محمد بن زياد الصيمري هو صهر جعفر بن محمود الوزير على ابنة أم أحمد
وكان رجلاً من وجوه الشيعة وثقاتهم ومقدمات في الكتابة والأدب والعلم والمعرفة كما في
اثبات الوصية ص ٢٤٠ طبع النجف .

(٢) قال العلامة المجلسي - رحمه الله - : « توقع الفرج من تحت الأقدام كناية عن قرب
وتيسر حصوله ، فان من كانت قدماءه على شيء فهو أقرب الأشياء به وبأخذه إذا
رفعهما ، فعلى الاولين المعنى أنه لا بد أن تكونوا في تلك الازمات متوقعين للفرج
كذلك » .

قال : حدّثنا أبو جعفر محمد بن أحمد العلويّ ، عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفريّ قال : سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول : الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : ولم جعلني الله فداك ؟ فقال : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ قال : قولوا : الحجّة من آل محمد عليهم السلام .

٥ - حدّثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثني الحسن بن موسى الخشاب ، عن إسحاق بن محمد بن أيوب قال : سمعت أبا الحسن عليّ بن محمد [بن عليّ بن موسى] عليهم السلام يقول : صاحب هذا الأمر من يقول للناس : لم يولد بعد .

٦ - وحدّثنا بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن إسحاق ، عن محمد بن معقل ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن إسحاق بن محمد بن أيوب ، عن أبي الحسن عليّ بن محمد عليهم السلام أنّه قال : صاحب هذا الأمر من يقول للناس : إنه لم يولد بعد .

٧ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم عن أبيه ، عن عليّ بن صدقة ، عن عليّ بن عبد الغفار قال : لمّا مات أبو جعفر الثاني عليه السلام كتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام يسألونه عن الأمر ، فكتب عليه السلام : الأمر لي ما دمت حيّاً ، فإذا نزلت بي مقادير الله عزّ وجلّ آتاكم الله الخلف منّي وأنى لكم بالخلف بعد الخلف .

٨ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم قال : حدّثني عبد الله بن أحمد الموصليّ ، عن الصقر بن أبي دلف قال : لمّا حمل المتوكّل سيّدنا أبي الحسن عليه السلام جئت لأسأل عن خبره قال : فنظر إليّ حاجب المتوكّل فأمر أن أدخل إليه فأدخلت إليه ، فقال : يا صقر ماشأنك ، فقلت : خير أيّها الاستاذ فقال : اقعد ، قال الصقر : فأخذني ما تقدّم وما تأخر وقلت : أخطأت في المجيء قال : فوحي الناس عنه^(١) ، ثمّ قال : ما شأنك وفيم جئت ؟ قلت : لخبرما ، قال : لعلك

(١) وفي المعاني « فأوجىء الناس عنه » بصيغة المجهول وأوجأ فلاناً عنه أي دفعه ونجاه .

جئت تسأل عن خبر مولاك؟ فقلت له: ومن مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين، فقال: اسكت مولاك هو الحق لا تتحشمني فإنني على مذهبك، فقلت: الحمد لله، فقال: أتحب أن تراه؟ فقلت: نعم، فقال: اجلس حتى يخرج صاحب البريد، قال: فجلست فلما خرج قال: لغلام له: خذ بيد الصقر فأدخله إلى الحجرة التي فيها العلويُّ المحبوس وخل بينه وبينه، قال: فأدخلني الحجرة وأومأ إلى بيت، فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير وبجذاه قبر محفور، قال: فسلمت فرداً [علي السلام] ثم أمرني بالجلوس فجلست، ثم قال لي: يا صقر ما أتى بك؟ قلت: يا سيدي جئت أعرف خبرك، قال: ثم نظرت إلى القبر وبكيت، فنظر إلي وقال: يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء فقلت: الحمد لله. ثم قلت: يا سيدي حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا أعرف معناه، قال: فما هو؟ قوله: عليه السلام والرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» ما معناه؟

فقال: نعم الأيام نحن، بناقامت السماوات والأرض، فالسبت: اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأحد أمير المؤمنين، والاثنين الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد [الصادق]، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسن، والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصابة الحق، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فهذا معنى الأيام ولا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة، ثم قال عليه السلام: ودع واخرج فلا آمن عليك.

١٠ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد الموصلي قال: حدثنا الصقر بن أبي دلف قال: سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إن الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

(٣٨)

باب

ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام من
وقوع الغيبة بابنه القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر
من الأئمة عليهم السلام

١ - حدَّثنا عليُّ بن عبد الله الورَّاق قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله ، عن
أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعريِّ قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن
عليٍّ عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف [من] بعده ، فقال لي مبتدئاً : يا
أحمد بن إسحاق إنَّ الله تبارك وتعالى لم يخلُ الأرض منذ خلق آدم عليه السلام
يخلِّيها إلى أن تقوم الساعة من حجةٍ لله على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل
الأرض ، وبه ينزل الغيث ، وبه يخرج بركات الأرض .

قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك ؟
فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ، ثم خرج وعلى عاتقه غلامٌ كأن وجهه
القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين ، فقال : يا أحمد بن إسحاق لولا
كرامتك على الله عزَّ وجلَّ وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا ، إنَّه
سميُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنيته ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً
وظلماً .

يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ، ومثله مثل
ذي القرنين ، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله عزَّ وجلَّ
على القول بإمامته ووقفه [فيها] للدُّعاء بتعجيل فرجه .

فقال أحمد بن إسحاق : فقلت له : يا مولاي فهل من علامة يطمئنُّ
إليها قلبي ؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربيٍّ فصيحٍ فقال : أنا بقيّة الله في
أرضه ، والمنتقم من أعدائه ، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق .

فقال أحمد بن إسحاق : فخرجت مسروراً فرحاً ، فلما كان من الغد
عدت إليه فقلت له : يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت [به] عليَّ

فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذوي القرنين ؟ فقال : طول الغيبة يا أحمد ، قلت : يا ابن رسول الله وإنّ غيبته لتطول ؟ قال : إي وربّي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ولا يبقى إلّا من أخذ الله عزّ وجلّ عهده لولايتنا ، وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروحٍ منه .

يا أحمد بن إسحاق : هذا أمر من أمر الله ، وسرّ من سرّ الله ، وغيب من غيب الله ، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : لم أسمع بهذا الحديث إلّا من عليّ بن عبد الله الورّاق وجدته بخطه مثبتاً فسألته عنه فرواه لي عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن إسحاق رضي الله عنه كما ذكرته .

ما روى من حديث الخضر عليه السلام

١ - حدّثني محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد العزيز بن يحيى البصريّ قال : حدّثنا محمد بن عطية قال : حدّثنا هشام ابن جعفر ، عن حمّاد ، عن عبد الله بن سليمان^(١) قال : قرأت في بعض كتب الله عزّ وجلّ أنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجةً على عباده ولم يجعله نبياً ، فمكّن الله له في الأرض وآتاه من كلّ شيء سبباً ، فوصفت له عين الحياة وقيل له : من شرب منها لم يمت حتى يسمع الصيحة وإنّه خرج في طلبها حتى انتهى إلى موضع فيه ثلاثمائة وستون عيناً وكان الخضر على مقدّمته^(٢) ، وكان من أحبّ الناس إليه فأعطاه حوتاً مالحاً ، وأعطى كلّ

(١) عبد الله بن سليمان مشترك بين خمسة ولم يوثق أحد منهم والخبر - كما ترى - مقطوع أي غير مروى عن المعصوم عليه السلام .

(٢) يعني على مقدمة عسكري ذي القرنين وهو غريب لأن الخضر إذا كان معاصراً لموسى عليه السلام فكان على التقريب ١٥٠٠ عام قبل الميلاد ، وذو القرنين سواء كان إسكندر أو كورش كان بعد موسى عليه السلام بقرون كثيرة ، فإن إسكندر في عام ٣٣٠ قبل الميلاد وكورش ٥٥٠ قبل الميلاد فلعل المراد بذي القرنين رجل آخر غيرهما هذا ، وقد نقل ابن قتيبة في معارفه عن وهب بن منبه قال : «ذو القرنين هو رجل من الإسكندرية

واحد من أصحابه حوتاً مالحاً ، وقال لهم : ليغسل كلُّ رجلٍ منكم حوته عند كلِّ عين ، فانطلق الخضر عليه السلام إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت في الماء حيي وانساب في الماء ، فلما رأى الخضر عليه السلام ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة فرمى بثيابه وسقط في الماء فجعل يرتمس فيه ويشرب منه فرجع كلُّ واحد منهم إلى ذي القرنين ومعه حوته ، ورجع الخضر وليس معه الحوت فسأله عن قصته فأخبره فقال له : أشربت من ذلك الماء ؟ قال : نعم ، قال : أنت صاحبها وأنت الذي خلقت لهذا العين فأبشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور .

٢ - حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن عبد الله بن أبي عبد الله البرقيُّ قال : حدَّثنا أبي ، عن جدِّه أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران وغيره ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : خرج أبو جعفر محمد بن عليِّ الباقر عليه السلام بالمدينة فضجَّر واتكأ على جدار من جدرانها متفكراً إذ أقبل رجلٌ فقال له : يا أبا جعفر على م حزنك ؟ على الدنيا فرزق [الله عزَّ وجلَّ] حاضر يشترك فيه البرُّ والفاجر ، أم على الآخرة فوعد صادق يحكم فيه ملك قادر ، قال أبو جعفر عليه السلام : ما على هذا حزني إنما حزني على فتنة ابن الزبير ، فقال له الرجل : فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه ، أم هل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه ؟ وهل رأيت أحداً استجار الله فلم يجره ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : لا ، فولَّى الرجل ، فقيل : من هو ذلك ؟ فقال أبو جعفر : هذا هو الخضر عليه السلام .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : جاء هذا الحديث هكذا ، وقد روى في خبر آخر أن ذلك كان مع عليِّ بن الحسين عليه السلام .

اسمه الإسكندروس وكان حلم حليماً رأى فيه أنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها ، فقص رؤياه على قومه ، فسمّوه ذا القرنين وكان في الفترة بعد عيسى عليه السلام . انتهى . وعلى أي حال تاريخ ذي القرنين والخضر في غاية التشويه والوهم والإضطراب ونحن لا نقول في حقهما إلا ما قاله القرآن أو ما وافقه من الأخبار ونترك الزوائد لأهلها «غفاري» .

٣- حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ؛ حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالَا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَيْدِ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ صَفْوَانَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ الْمَوْضِعَ بِالْبَكَاءِ (١) ، وَدَهَشَ النَّاسُ كَيَوْمِ قُبُضِ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ بَاكٌ وَهُوَ مُسْرِعٌ مُسْتَرْجِعٌ ، وَهُوَ يَقُولُ : الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلاَفَةُ النَّبُوَّةِ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ كُنْتُ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَامًا ، وَأَخْلَصَهُمْ إِيْمَانًا ، وَأَشَدَّهُمْ يَقِينًا ، وَأَخَوْفَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَعْظَمَهُمْ عَنَاءً ، وَأَحْوَطَهُمْ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَأَمْنَهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ ، وَأَفْضَلَهُمْ مَنَاقِبَ ، وَأَكْرَمَهُمْ سَوَابِقَ ، وَأَرْفَعَهُمْ دَرَجَةً ، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَشْبَهَهُمْ بِهِ هَدِيًّا وَنَطْقًا وَسَمْتًا وَفِعْلًا (٢) ، وَأَشْرَفَهُمْ مَنَزَلَةً ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ ، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَنِ رَسُولِهِ ﷺ وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، قَوِيَتْ حِينَ ضَعُفَ أَصْحَابُهُ ، وَبَرَزَتْ حِينَ اسْتَكْبَانُوا ، وَنَهَضَتْ حِينَ وَهِنُوا ، وَلِزِمَتْ مِنْهَا جَاهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ هَمَّ أَصْحَابُهُ ، كُنْتُ خَلِيفَتَهُ حَقًّا لَمْ تُنَازَعْ وَلَمْ تُضْرَعْ بِرِغْمِ الْمُنَافِقِينَ ، وَغَيْظِ الْكَافِرِينَ ، وَكِرْهِ الْحَاسِدِينَ ، وَضُغْنِ الْفَاسِقِينَ .

فَقَمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُوا ، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعَتَعُوا (٣) ، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ إِذْ وَقَفُوا ، وَلَوْ اتَّبَعُوكَ لَهَدُوا ، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا ، وَأَعْلَاهُمْ قَوْتًا وَأَقْلَهُمْ كَلَامًا ، وَأَصْوَبَهُمْ مَنْطِقًا ، وَأَكْبَرَهُمْ رَأْيًا ، وَأَشْجَعَهُمْ قَلْبًا ، وَأَشَدَّهُمْ يَقِينًا ، وَأَحْسَنَهُمْ عَمَلًا ، وَأَعْرَفَهُمْ بِالْأُمُورِ .

كنت والله للدين يعسوباً [أولاً حين تفرق الناس وآخرأ حين فشلوا] وكنت بالمؤمنين أبأ رحيماً ، إذ صاروا عليك عيالاً ، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا ، وحفظت ما أضعاعوا ، ورعيت ما أهملوا ، وشمّرت إذ خنعوا ،

(١) ارتج : أي اضطرب .

(٢) الهدي : الطريق والسيرة .

(٣) التعتة : التردد في الكلام من حصر أوعي .

وعلوت إذ هلعوا ، وصبرت إذ جزعوا ، وأدركت إذ تخلّفوا ، ونالوا بك ما لم يحتسبوا .

كنت على الكافرين عذاباً صَبّاً ، وللمؤمنين غيثاً وخصباً ، فطرت والله بنعمائها ، وفزت بحبائنها ، وأحرزت سوابقها وذهبت بفضائلها ، لم تفلل حجّتك ، ولم يزغ قلبك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك [ولم تخن] .

كنت كالجبل [الذي] لا تحرّكه العواصف ، ولا تزيله القواصف . وكنت كما قال النبي ﷺ : ضعيفاً في بدنك ، قوياً في أمر الله عزّ وجلّ متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند الله عزّ وجلّ ، كبيراً في الأرض ، جليلاً عند المؤمنين ، لم يكن لأحد فيك مهمز ، ولا لقائل فيك مغمز ، ولا لأحد فيك مطمع ، ولا لأحد عندك هواده^(١) ، الضعيف الدليل عندك قويّ عزيز حتى تأخذ له بحقّه ، والقويّ العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحقّ ، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء ، شأنك الحقّ والصدق والرفق وقولك حكم وحتم ، وأمرك حلم وحزم ، ورأيك علم وعزم فيما فعلت ، وقد نهج السبيل ، وسهل العسير ، وأطفئت النيران واعتدل بك الدّين ، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون ، وقوي بك الإيمان ، وثبت بك الإسلام والمؤمنون ، وسبقت سبقاً بعيداً ، وأتعبت من بعدك تعباً شديداً فجللت عن البكاء ، وعظمت رزيتك في السماء ، وهذت مصيبتك الأنام فإنّا لله وإنا إليه راجعون . رضينا من الله عزّ وجلّ قضاءه ، وسلّمنا لله أمره ، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً .

كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً [وقنة راسياً] وعلى الكافرين غلظة وغيظاً ، فألحقك الله بنبيّه ولا حرمنّا أجرك ولا أضلّنا بعدك . وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكى وأبكى أصحاب رسول الله ﷺ ، ثمّ طلبوه فلم يصادفوه .

(١) المهمز : العيب والوقية ، والمغمز : المطعن ، والعيب أيضاً . والهواده : اللين والرفق والرخصة والمحابة أي لا تأخذك عند وجوب حدّ الله على أحد محابة ورفق .

٤ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيُّ الْعَمْرِيُّ السَّمْرَقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ قَالَ : سَمِعْتُ ؟ أبا الحسن عليَّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول : إِنَّ الْخَضَرَ عليه السلام شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَنْفِخَ فِي الصُّورِ ، وَإِنَّهُ لِيَأْتِينَا فَيَسَلِّمُ فَنَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا نَرَى شَخْصَهُ ، وَأَنَّهُ لِيَحْضُرَ حَيْثُ مَا ذَكَرَ ، فَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ لِيَحْضُرَ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ فَيَقْضِي جَمِيعَ الْمَنَاسِكِ ، وَيَقِفُ بِعَرْفَةِ فَيُؤَمِّنُ عَلَيَّ دَعَاءَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسَيُؤَنِّسُ اللَّهُ بِهِ وَحْشَةً قَائِمَنَا فِي غَيْبَتِهِ وَيَصِلُ بِهِ وَحَدَّثَهُ .

٥ - وبهذا الإسناد قال : قال أبو الحسن عليُّ بن موسى الرضا عليه السلام : لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم جَاءَ الْخَضَرَ عليه السلام فَوَقَفَ عَلَيَّ بَابَ الْبَيْتِ وَفِيهِ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَدْ سَجَى بِثُوبِهِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، إِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ ، وَعِزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ ، وَدِرْكَاءً مِنْ كُلِّ فَائِتٍ ، فَتَوَكَّلُوا عَلَيَّ ، وَتَّقُوا بِهِ ، وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : هَذَا أَخِي الْخَضَرَ عليه السلام جَاءَ يَعْزِيكُمْ بِنَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وآله وسلم .

٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ مَوْسَى الرَّضَا عليه السلام قَالَ : لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَتَاهُمْ آتٌ فَوَقَفَ عَلَيَّ بَابَ الْبَيْتِ فَعَزَّاهُمْ بِهِ ، وَأَهْلَ الْبَيْتِ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ وَلَا يَرَوْنَهُ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام : هَذَا هُوَ الْخَضَرَ عليه السلام أَتَاكُمْ يَعْزِيكُمْ بِنَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان اسم الخضر خضرويه بن قابيل بن آدم عليه السلام ، ويقال له : خضرون أيضاً ويقال له : جعدا ، وإنه إنما سمي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فاهتزت خضراء فسمي الخضر لذلك وهو أطول الادميين عمراً ، والصحيح أن اسمه بليا بن ملكان بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح . وقد

أخرجت الخبر في ذلك مسنداً في كتاب « علل الشرائع والأحكام والأسباب » .

٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدَ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ كَاسِبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونِ الْمَكِّيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ - يَقُولُ فِي آخِرِهِ : لَمَاتَوْفِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَاءَتِ التَّعْزِيَةُ جَاءَهُمْ آتٌ يَسْمَعُونَ حِسَّهُ وَلَا يَرُونَ شَخْصَهُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » إِنَّ فِي اللَّهِ عِزَاءً مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ ، وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ ، وَدِرْكَأً مِنْ كُلِّ فَائِتٍ فَبِاللَّهِ فَتَقُوا ، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا ، فَإِنَّ الْمَصَابَ مِنْ حُرْمِ الثَّوَابِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ تَدْرُونَ مِنْ هَذَا ؟ [قَالُوا : لَا ، قَالَ :] هَذَا هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : إن أكثر المخالفين يسلّمون لنا حديث الخضر عليه السلام يعتقدون فيه أنه حيٌّ غائب عن الأبصار ، وأنه حيث ذكر حضر ، ولا ينكرون طول حياته ، ولا يحملون حديثه على عقولهم ويدفعون كون القائم عليه السلام طول حياته في غيبته ، وعندهم أن قدرة الله عز وجل تتناول إبقاءه إلى يوم النسخ في الصور ، وإبقاء إبليس مع لعنته إلى يوم الوقت المعلوم في غيبته . وأنها لا تتناول إبقاء حجة الله على عباده مدة طويلة في غيبته مع ورود الأخبار الصحيحة بالنص عليه بعينه واسمه ونسبه عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله ﷺ عن الأئمة عليهم السلام .

ما روي من حديث ذي القرنين

- حَدَّثَنَا أَبُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ وَنَاصَحَ اللَّهُ فَنَاصَحَهُ اللَّهُ ، أَمْرٌ قَوْمَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ

فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً ، ثم رجع إليهم فضربوه على قرنه الآخر ، وفيكم من هو على سنته .

٢ - حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن البزاز قال : حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق بن يسار المدني ، عن عمرو بن ثابت ، عن سماك بن حارث ، عن رجل من بني أسد قال : سألت رجلاً علياً عليه السلام : أرايت ذا القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب ؟ قال : سخر الله له السحاب ، ومد له في الأسباب ، وبسط له النور ، فكان الليل والنهار عليه سواء .

٣ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدثنا أبي ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمد بن أورمة قال : حدثني القاسم بن عروة ، عن يزيد الأرجني ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبع بن نباتة قال : قام ابن الكوا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو على المنبر فقال له : يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أني كان أوملك ؟ وأخبرني عن قرنيه أذهب كانا أوفضة ؟ فقال له عليه السلام : لم يكن نبياً ولا ملكاً ولا كان قرناه من ذهب ولا فضة ولكنه كان عبداً أحب الله فأحبه الله ، ونصح لله فنصحه الله ، وإنما سمي ذا القرنين لأنه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ، ثم عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر وفيكم مثله .

٤ - حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثني محمد بن نصير قال : حدثنا محمد بن عيسى [عن حماد بن عيسى] عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله عز وجل حجة علي عباده فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه ، فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً حتى قيل : مات أو هلك بأي وإسلك ، ثم ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر ، وفيكم من هو على سنته ، وإن الله عز وجل مكن لذي القرنين في الأرض ، وجعل له من كل شيء سبباً ، وبلغ

المغرب والمشرق ، وإنَّ الله تبارك وتعالى سيَجري سَنَّتَه في القائم من ولدي فيبلغه شرق الأرض وغربها حتَّى لا يبقى منهلاً ولا موضعاً من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلّا وطئه ، ويظهر الله عزَّ وجلَّ له كنوز الأرض ومعادنها ، وينصره بالرُّعب ، فيملاً الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .
وممَّا روي من سياق حديث ذي القرنين .

٥ - حدَّثنا به محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدَّثنا عبد العزيز بن يحيى بن سعيد البصريُّ قال : حدَّثنا محمد بن عطية قال : حدَّثنا عبد الله بن عمر [و] بن سعيد البصريُّ قال : حدَّثنا هشام بن جعفر بن حمّاد ، عن عبد الله بن سليمان وكان قارئاً للكتب قال : قرأت في بعض كتب الله عزَّ وجلَّ إنَّ ذا القرنين كان رجلاً من أهل الإسكندرية وأمه عجوز من عجائزهم وليس لها ولدٌ غيره يقال له : إسكندروس ، وكان له أدب وخلق وعفة من وقت ما كان غلاماً إلى أن بلغ رجلاً ، وكان [قد] رأى في المنام كأنه دنا من الشمس حتَّى أخذ بقربنها في شرقها وغربها فلَمَّا قصَّ رؤياه على قومه سمّوه ذا القرنين ، فلَمَّا رأى هذه الرُّؤيا بعدت همّته وعلا صوته وعزَّ في قومه .

وكان أوّل ما اجتمع عليه أمره أن قال : أسلمت لله عزَّ وجلَّ ، ثمَّ دعا قومه إلى الإسلام فأسلموا هيبة له ، ثمَّ أمرهم أن يبنوا له مسجداً فأجابوه إلى ذلك فأمر أن يجعلوا طولُه أربعمائة ذراع ، وعرضه مائتي ذراع ، وعرض حائطه اثنين وعشرين ذراعاً ، وعلوّه ألى السماء مائة ذراع ، فقالوا له : ياذا القرنين كيف لك بخشب يبلغ ما بين الحائطين ؟ فقال لهم : إذا فرغتم من بِنان الحائطين فاكبسوه بالتراب حتَّى يستوي الكبس مع حيطان المسجد فإذا فرغتم من ذلك فرضتم على كلِّ رجل من المؤمنين على قدره من الذهب والفضة ، ثمَّ قطعتموه مثل قلامة الظفر ، وخلطتموه مع ذلك الكبس وعملتم له خشباً من نحاس وصفائح من نحاس تذيبون ذلك وأنتم متمكّنون من العمل كيف شئتم على أرض مستوية ، فإذا فرغتم من ذلك دعوتم المساكين لنقل ذلك التراب ، فيسارعون فيه من أجل ما فيه من الذهب والفضة .

فبنوا المسجد وأخرج المساكين ذلك التراب وقد استقلَّ السقف بما فيه

واستغنى ، فجنّدهم أربعة أجناد في كلّ جند عشرة آلاف ، ثمّ نشرهم في البلاد ، وحدث نفسه بالمسير ، واجتمع إليه قومه فقالوا له : ياذا القرنين نشدك بالله ألاّ تؤثر علينا بنفسك غيرنا ، فنحن أحقّ برؤيتك وفينا كان مسقط رأسك ، وبيننا نشأت وربيت ، وهذه أموالنا وأنفسنا فأنت الحاكم فيها ، وهذه أمك عجوز كبيرة ، وهي أعظم خلق الله عليك حقّاً ، فليس ينبغي لك أن تعصيتها وتخالفها ، فقال لهم : والله إنّ القول لقولكم وإنّ الرأى لرأيكم ولكنني بمنزلة المأخوذ بقلبه وسمعه وبصره ، يقاد ويدفع من خلفه ، لا يدري اين يؤخذ به وما يراد به ولكن هلمّوا يا معشر قومي فادخلوا هذا المسجد وأسلموا عن آخركم ولا تخالفوا عليّ فتهلكوا .

ثمّ دعا دهقان^(١) الإسكندرية فقال له : اعمر مسجدي وعزّ عني أمي ، فلمّا رأى الدهقان جزع أمه وطول بكائها احتال لها ليعزيها بما أصاب الناس قبلها وبعدها من المصائب والبلاء ، فصنع عيداً عظيماً ثمّ أذن مؤذنه يا أيّها الناس إنّ الدهقان يؤذّنكم لتحضروا يوم كذا وكذا ، فلمّا كان ذلك اليوم أذن مؤذنه اسرعوا واحذروا أن لا يحضر هذا العيد إلّا رجل قد عمري من البلايا والمصائب ، فاحتبس الناس كلّهم وقالوا : ليس فينا أحد عريّ من البلاء ما منّا أحدٌ إلّا وقد أصيب ببلاء أو يموت حميم ، فسمعت أمّ ذي القرنين هذا فأعجبها ولم تدر ما يريد الدهقان ، ثمّ إنّ الدهقان بعث منادياً ينادي فقال : يا أيّها الناس إنّ الدهقان قد أمركم أن تحضروه يوم كذا وكذا ولا يحضره إلّا رجل قد ابتلي وأصيب وفجع ولا يحضره أحدٌ عريّ من البلاء فإنّه لاخير فيمن لا يصيبه البلاء ، فلمّا فعل ذلك ، قال الناس : هذا رجل قد كان بخل ثمّ ندم فاستحيا فتدارك أمره ومحا عيبه ، فلمّا اجتمع الناس خطبهم :

فقال : يا أيّها الناس إنّني لم أجمعكم لما دعوتكم له ولكني جمعتمكم لأكلّمكم في ذي القرنين وفيما فجعنا به من فقدته وفراقه فاذكروا آدم عليه السلام فإنّ الله عزّ وجلّ خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته ، وأكرمه بكرامة لم يكرم بها أحداً ثمّ ابتلاه بأعظم بليّة كانت في الدّنيا وذلك

(١) الدهقان : رئيس القرية ومقدم أصحاب الزراعة .

الخروج من الجنة وهي المصيبة التي لا جبر لها ، ثم ابتلى إبراهيم عليه السلام ، بعده بالحريق وابتلى ابنه بالذبح ، ويعقوب بالحزن والبكاء ، ويوسف بالرق ، وأيوب بالسقم ، ويحيى بالذبح ، وزكريا بالقتل ، وعيسى بالأسر وخلقاً من خلق الله كثيراً لا يحصيهم إلا الله عز وجل .

فلما فرغ من هذا الكلام قال لهم : انطلقوا فعزوا أم الإسكندروس لننظر كيف صبرها فإنها أعظم مصيبة في ابنها ، فلما دخلوا عليها قالوا لها : هل حضرت الجمع اليوم وسمعت الكلام ؟ قالت لهم : ماخفي عني من أمركم شيء ولا سقط عني من كلامكم شيء ، وما كان فيكم أحد أعظم مصيبة باسكندروس مني ، ولقد صبرني الله تعالى وأرضاني وربط على قلبي ، وإني لأرجو أن يكون أجري على قدر ذلك ، وأرجو لكم من الأجر بقدر ما رزيتم من فقد أحيكم وأن تؤجروا على قدر ما نويتم في أمه وأرجو أن يغفر الله لي ولكم ويرحمني وإياكم ، فلما رأوا حسن عزائها وصبرها انصرفوا عنها وتركوها ، وانطلق ذو القرنين يسير على وجهه حتى أمعن في البلاد يؤم في المغرب ، وجنوده يومئذ المساكين ، فأوحى الله جل جلاله إليه ياذا القرنين أنت حجتي على جميع الخلائق ما بين الخافقين من مطلع الشمس إلى مغربها ، وحجتي عليهم ، وهذا تأويل رؤياك .

فقال ذو القرنين : يا إلهي إنك قد ندبتني لأمر عظيم لا يقدر قدره غيرك ، فأخبرني عن هذه الأمة بأي قوة أكابرههم ؟ وبأي عدد أغلبهم ، وبأي حيلة أكيدهم ، وبأي صبر أقاسيهم ، وبأي لسان أكلمهم ، وكيف لي بأن أعرف لغاتهم ، وبأي سمع أعي كلامهم ، وبأي بصر أنفذهم وبأي حجة أخاصمهم ، وبأي قلب أعقل عنهم ، وبأي حكمة أدبر أمورهم وبأي حلم أصابهم ، وبأي قسط أعدل فيهم ، وبأي معرفة أفصل بينهم ، وبأي علم أتقن أمورهم ، وبأي عقل أحصيهم ، وبأي جند أقاتلهم ؟ فإنه ليس عندي مما ذكرت شيء يا رب ، فقووني عليهم فإنك الرب الرحيم الذي لا تكلف نفساً ألا وسعها ، ولا تحملها إلا طاقتها .

فأوحى الله جل جلاله إليه أني سأطوقك ما حملتك ، وأشرح لك فهمك فنفقه كل شيء ، وأشرح لك صدرك فتسمع كل شيء ، وأطلق لسانك بكل

شيء ، وأفتح لك سمعك فتعي كل شيء ، وأكشف لك عن بصرك فتنفذ كل شيء ، وأحصي لك فلا يفوتك شيء ، وأحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء ، وأشدُّ [لك] ظهرك فلا يهولك شيء ، وألبسك الهيبة فلا يروّعك شيء ، وأسدّد لك رأيك فتصيب كل شيء ، وأسخر لك جسدك فتحسن كل شيء ، وأسخر لك النور والظلمة وأجعلها جندين من جنودك النور يهديك ، والظلمة تحوطك ، وتُحوشُ عليك الأمم^(١) من ورائك .

فانطلق ذو القرنين برسالة ربه عزَّ وجلَّ ، وأيده الله تعالى بما وعده فمرَّ بمغرب الشمس فلا يمرُّ بأمة من الأمم إلَّا دعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ فإن أجابوه قبل منهم وإن لم يجيبوه أغشاهم الظلمة ، فأظلمت مدينتهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم ومنازلهم ، وأغشيت أبصارهم ، ودخلت في أفواههم وأنافهم وأذنانهم وأجوافهم ، فلا يزالون فيها متحيّرين حتى يستجيبوا لله عزَّ وجلَّ ويعجّوا إليه حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها الأمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه ففعل بهم ما فعل بمن مرَّ به [من] قبلهم حتى فرغ ممّا بينه وبين المغرب ووجد جمعاً وعدداً لا يحصّيهم إلَّا الله وبأساً وقوّة لا يطيقه إلَّا الله عزَّ وجلَّ ، والسنة مختلفة وأهواء متشّتة وقلوباً متفرّقة ، ثمّ مشى على الظلمة ثمانية أيام وثمان ليال وأصحابه ينظرونه حتى انتهى إلى الجبل الذي هو محيط بالأرض كلّها فإذا هو بملك من الملائكة قابض على الجبل وهو يقول : سبحان ربّي من الآن إلى منتهى الدّهر ، سبحان ربّي من أوّل الدّنيا إلى آخرها ، سبحان ربّي من موضع كفيّ إلى عرش ربّي ، سبحان ربّي من منتهى الظلمة إلى النور ، فلمّا سمع ذلك ذو القرنين خرَّ ساجداً ، فلم يرفع رأسه حتى قوّاه الله تعالى وأعانه على النظر إلى ذلك الملك ، فقال له الملك : كيف قويت يا ابن آدم على أن تبلغ إلى هذا الموضع ولم يبلغه أحدٌ من ولد آدم قبلك ؟ قال ذو القرنين : قوّاني على ذلك الذي قوّاك على قبض هذا الجبل وهو محيط بالأرض ، قال له الملك : صدقت قال له ذو القرنين : فأخبرني عنك أيّها الملك ؟ قال : إنّي موكل بهذا الجبل وهو محيط بالأرض كلّها ، ولولا هذا الجبل لأنكفأت الأرض بأهلها ، وليس على وجه الأرض

(١) حاش الصيد : جاء من حوالبه ليصرفه إلى الحباله (القاموس) .

جبل أعظم منه ، وهو أول جبل أثبتته الله عز وجل ، فأرأسه ملصق بسماء الدنيا وأسفله في الأرض السابعة السفلى وهو محيط بها كالحلقة ، وليس على وجه الأرض مدينة إلا ولها عرق إلى هذا الجبل ، فإذا أراد الله عز وجل أن يزلزل مدينة أوحى إليّ فحرّكت العرق الذي [متصل] إليها فزلزلها .

فلما أراد ذو القرنين الرجوع قال للملك : أوصني ، قال الملك : لا يهمنك رزق غدٍ ، ولا تؤخر عمل اليوم لغد ، ولا تحزن على ما فاتك ، وعليك بالرّفق ، ولا تكن جبّاراً متكبراً .

ثم إن ذا القرنين رجع إلى أصحابه ، ثم عطف بهم نحو المشرق يستقرىء ما بينه وبين المشرق من الأمم فيفعل بهم مثل ما فعل بأمم المغرب قبلهم حتى إذا فرغ [م] ما بين المشرق والمغرب عطف نحو الرّدم الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فإذا هو بأمة « لا يكادون يفقهون قولاً » وإذا [ما] بينه وبين الرّدم مشحون من أمة يقال لها : يأجوج ومأجوج أشباه البهائم يأكلون ويشربون ويتوالدون وهم ذكور وإناث ، وفيهم مشابه من الناس الوجوه والأجساد والخلقة ، ولكنهم قد نقصوا في الأبدان نقصاً شديداً وهم في طول الغلمان ، ليس منهم أنثى ولا ذكر يجاوز طوله خمسة أشبار ، وهم على مقدار واحد في الخلق والصورة ، عراة حفاة لا يغزلون ولا يلبسون ولا يتحدثون ، عليهم وبرّ كوبر الإبل يواريهم ويستترهم من الحرّ والبرد^(١) ، ولكل واحد منهم أذنان إحداهما ذات شعر والأخرى ذات وبر ، ظاهرها وباطنهما ، ولهم مخالب في موضع الأظفار ، وأضراس وأنياب كأضراس السباع وأنيابها . وإذا نام أحدهم افترش إحدى أذنيه والتحف بالأخرى فتسعه لحافاً ، وهم يرزقون تين البحر^(٢) في كل عام يقذفه إليهم السحاب فيعيشون به عيشاً خصباً ويصلحون عليه ويستمطرونه في إبانته^(٣) كما يستمطر الناس المطر في إبان المطر ، وإذا قذفوا به خصبوا وسمنوا وتوالدوا وكثروا وأكلوا منه حولاً كاملاً

(١) المروى عن أئمتنا عليهم السلام أنهم اقوام وحشية غير متمدين ، بل يعيشون كالبهائم .

(٢) التين : نوع من الحيات .

(٣) إبانته : أي وقته . وفي بعض النسخ « في أيام المطر » .

إلى مثله من العام المقبل ، ولا يأكلون معه شيئاً غيره ، وهم لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل الذي خلقهم ، وإذا أخطأهم التنين قحطوا وأجدبوا وجاعوا وانقطع النسل والولد ، وهم يتسافدون كما تتسافد البهائم^(١) على ظهر الطريق وحيث ما التقوا ، وإذا أخطأهم التنين جاعوا وساحوا في البلاد ، فلا يدعون شيئاً أتوا عليه إلا أفسدوه وأكلوه ، فهم أشدُّ فساداً فيما أتوا عليه من الأرض من الجراد والبرد والآفات كلها ، وإذا أقبلوا من أرض إلى أرض جلا أهلها عنها وخلوها ، وليس يُغلبون ولا يُدفعون حتى لا يجد أحدٌ من خلق الله تعالى موضعاً لقدمه ، ولا يخلو للانسان قدر مجلسه ، ولا يدري أحدٌ من خلق الله أين أولهم وآخرهم ، ولا يستطيع أحدٌ من خلق الله أن ينظر إليهم ولا يدنو منهم نجاسةً وقذراً وسوء حلية ، فبهذا غلبوا ولهم حسٌّ وحنين^(٢) ، إذا أقبلوا إلى الأرض يسمع حسّهم من مسيرة مائة فرسخ لكشرتهم ، كما يسمع حسُّ الرِّيح البعيدة ، أو حسُّ المطر البعيد ولهم همهمة إذا وقعوا في البلاد كههممة النحل إلا أنه أشدُّ وأعلا صوتاً ، يملأ الأرض حتى لا يكاد أحدٌ أن يسمع من أجل ذلك الهميم شيئاً ، وإذا أقبلوا إلى أرض حاشوا وحوشها كلها وسباعها حتى لا يبقى فيها شيء منها ، وذلك لأنهم يملأونها ما بين أقطارها ولا يتخلف وراءهم من ساكن الأرض شيء فيه روح إلا اجتلبوه من قبل أنهم أكثر من كل شيء ، فأمرهم أعجب من العجب وليس منهم أحدٌ إلا وقد عرف متى يموت وذلك من قبل أنه لا يموت منهم ذكر حتى يولد له ألف ولد ولا تموت منهم أنثى حتى تلد ألف ولد ، فبذلك عرفوا آجالهم ، فإذا ولد ذلك الألف برزوا للموت ، وتركوا طلب ما كانوا فيه من المعيشة والحياة ، فهذه قصتهم من يوم خلقهم الله عز وجل إلى يوم يفنيهم .

ثم أنهم جعلوا في زمان ذي القرنين يدورون أرضاً أرضاً من الأرضين ، وأمة أمة من الأمم وهم إذا توجهوا لوجه لم يعدلوا عنه أبداً ولا ينصرفون يميناً ولا شمالاً ولا يلتفتون .

فلما أحست تلك الأمم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذي القرنين وذو

(١) السفاد : النكاح .

(٢) الحس والحسيس : الصوت الخفي . والحنين : الصوت الجلي .

القرنين يومئذ نازلاً في ناحيتهم فاجتمعوا إليه وقالوا : يا ذا القرنين إنه قد بلغنا ما آتاك الله من الملك والسلطان ، وما ألبسك الله من الهيبة ، وما أيدك به من جنود أهل الأرض ومن النور والظلمة ، وإنا جيران يأجوج ومأجوج ، وليس بيننا وبينهم سوى هذه الجبال ، وليس لهم إلينا طريق إلا هذين الصدفين ولو ينسلون أجلونا عن بلادنا لكثرتهم حتى لا يكون لنا فيها قرار ، وهم خلق من خلق الله كثير فيهم مشابه من الإنس وهم أشباه البهائم ، يأكلون من العشب ، ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها السباع ، ويأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله تعالى ، وليس [مما خلق الله] جل جلاله خلق ينمونماهم وزيادتهم فلا نشك أنهم يملأون الأرض ويجلون أهلها منها ويفسدون فيها ، ونحن نخشى كل وقت أن يطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين ، وقد آتاك الله عز وجل من الحيلة والقوة ما لم يؤت أحداً من العالمين ، « فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً * قال ما مكّني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً * أتوني زير الحديد » .

قالوا : ومن أين لنا من الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل الذي تريد أن تعمل قال : إني سأدلكم على معدن الحديد والنحاس ، فضرب لهم في جبلين حتى فتقهما فاستخرج لهم منهما معدنين من الحديد والنحاس ، قالوا : فبأي قوة نقطع الحديد والنحاس ؟ فاستخرج لهم معدناً آخر من تحت الأرض يقال له : السامور وهو أشد بياضاً من الثلج^(١) وليس شيء منه يوضع على شيء إلا ذاب تحته فصنع لهم منه أداة يعملون بها - وبه قطع سليمان بن داود عليه السلام أساطين بيت المقدس وصخوره جاءت بها الشياطين من تلك المعادن - فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به فأوقدوا على الحديد حتى صنعوا منه زبراً مثال الصخور ، فجعل حجارته من حديد ، ثم أذاب النحاس فجعله كالطين لتلك الحجارة ، ثم بنى وقاس ما بين الصدفين فوجده ثلاثة أميال فحفر له أساساً حتى كاد أن يبلغ الماء وجعل عرضه ميلاً وجعل حشوه زبر الحديد ، وأذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة من نحاس وأخرى

(١) في بعض النسخ « وهو أشد شيء بياضاً » . والسامور : الالماس المعروف اليوم .

من حديد حتى ساوى الرّدم بطول الصّدفين ، فصار كأنه بُرد حبرة من صفرة النحاس وحمرة وسواد الحديد ، فيأجوج ومأجوج يتتابونه في كلّ سنة مرّة ، وذلك أنّهم يسيحون في بلادهم حتى إذا وقعوا إلى ذلك الرّدم حبسهم ، فرجعوا يسيحون في بلادهم ، فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة وتجيء أشراتها فإذا جاء أشراتها وهو قيام القائم عليه السلام فتفتح الله عزّ وجلّ لهم ، وذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كلّ حدب ينسلون ﴾ (١) .

فلما فرغ ذو القرنين من عمل السدّ انطلق على وجهه ، فبينما هو يسير وجنوده إذ مرّ على شيخ يصليّ فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من صلاته فقال له ذو القرنين : كيف لم يروعك ما حضرك من الجنود ؟ قال : كنت أناجي من هو أكثر جنوداً منك وأعزُّ سلطاناً وأشدُّ قوّة ، ولو صرفت وجهي إليك ما أدركت حاجتي قبله . فقال له ذو القرنين : فهل لك أن تنطلق معي فأواسيك بنفسي وأستعين بك على بعض أموري ؟ قال : نعم إن ضمنّت لي أربعاً : نعيماً لا يزول ، وصحّة لا سقم فيها ، وشباباً لا هرم فيه ، وحياة لا موت فيها . فقال له ذو القرنين : أيُّ مخلوق يقدر على هذه الخصال ؟ فقال الشيخ : فأنّي مع من يقدر على هذه الخصال ويملكها وإياك .

ثمّ مرّ برجل عالم فقال لذي القرنين : أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله تعالى قائمين ، وعن شيئين جاريين ، وشيئين مختلفين ، وشيئين متباغضين ؟ فقال ذو القرنين : أمّا الشيطان القائم فالسما والارض ، وأمّا الشيطان الجاريان فالشمس والقمر ، وأمّا الشيطان المختلفان فالليل والنهار ، وأمّا الشيطان المتباغضان فالموت والحياة ، فقال : انطلق فإنك عالم .

فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتى مرّ بشيخ يقلّب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال له : أخبرني أيّها الشيخ لأيّ شيء تقلّب هذه الجماجم ؟ قال : لأعرف الشريف عن الوضيع فما عرفت ، فإني لأقلّبها منذ

عشرين سنة ، فانطلق ذو القرنين وتركه وقال : ما أراك عنيت بهذا أحداً غيري .

فبينما هو يسير إذ وقع إلى الأمة العالمة الذين هم من قوم موسى الذين « يهدون بالحق وبه يعدلون » فوجد أمة مقسطة عادلة يقسمون بالسوية ، ويحكمون بالعدل ، ويتواسون ويتراحمون ، حالهم واحدة ، وكلمتهم واحدة ، وقلوبهم مؤتلفة ، وطريقتهم مستقيمة ، وسيرتهم جميلة ، وقبور موتاهم في أفنيتهم وعلى أبواب دورهم وبيوتهم ، وليس لبيوتهم أبواب وليس عليهم أمراء ، وليس بينهم قضاة ، وليس فيهم أغنياء ولا ملوك ولا أشرف ، ولا يتفاوتون ولا يتفاضلون ولا يختلفون ولا يتنازعون ولا يستبّون ولا يقتلون ، ولا تصيهم الآفات .

فلما رأى ذلك من أمرهم ملئ منهم عجباً ، فقال : أيها القوم أخبروني خبركم فإني قد درت الأرض شرقها وغربها وبرّها وبحرها وسهلها وجبلها ونورها وظلمتها فلم ألق مثلكم ، فأخبروني ما بال قبور موتاكم على أفنيتكم وعلى أبواب بيوتكم ؟ قالوا : فعلنا ذلك عمداً لئلا ننسى الموت ، ولا يخرج ذكره من قلوبنا .

قال : فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب ؟ فقالوا : لأنه ليس فينا لص ولا ظنين ، وليس فينا إلا الأمين ، قال : فما بالكم ليس عليكم أمراء قالوا : لأننا لا نتظالم ، قال : فما بالكم ليس بينكم حكام ؟ قالوا : لأننا لا نختصم ، قال : فما بالكم ليس فيكم ملوك ؟ قالوا : لأننا لا نتكاثر ، قال : فما بالكم ليس فيكم أشرف ؟ قالوا : لأننا لا تتنافس ، قال : فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون ، قالوا : من قبل أنا متواسون متراحمون ، قال : فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون ؟ قالوا : من قبل ألفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا ، قال : فما بالكم لا تستبّون ولا تقتلون ؟ قالوا : من قبل أننا غلبنا طبائعنا بالعزم ، وسسنا أنفسنا بالحلم ، قال : فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة ؟ قالوا : من قبل أننا لا نتكاذب ولا نتخادع ، ولا يغتاب بعضنا بعضاً ، قال : فأخبروني لم ليس فيكم مسكين ولا فقير ؟ قالوا : من قبل أننا نقسم بالسوية ، قال : فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ ؟ قالوا : من قبل

الذُّلَّ والتواضع ، قال : فلمَ جعلكم الله أطول النَّاسِ أعماراً ؟ قالوا : من قبل أنا نتعاطى الحقَّ ونحكم بالعدل ، قال : فما بالكم لا تقحطون ؟ قالوا : من قبل أنا لا نغفل عن الاستغفار ، قال : فما بالكم لا تحزنون ؟ قالوا : من قبل أنا وطننا أنفسنا على البلاء وحرصنا عليه فعزينا أنفسنا^(١) ، قال : فما بالكم لا تصيبكم الآفات ؟ قالوا : من قبل أنا لا نتوكَّل على غير الله [جلَّ جلاله] ولا نستمطر بالأَنْواء^(٢) والنجوم ، قال : فحدِّثوني أيها القوم أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون ؟ قالوا : وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم ، ويواسون فقيرهم ، ويعفون عمَّن ظلمهم ، ويحسنون إلى من أساء إليهم ، ويستغفرون لمسيئهم ، ويصلون أرحامهم ، ويؤدُّون أماناتهم ، ويصدقون ولا يكذبون ، فأصلح الله بذلك أمرهم .

فأقام عندهم ذو القرنين حتَّى قبض ولم يكن له فيهم عمر ، وكان قد بلغه السنّ ، وأدركه الكبر ، وكان عدَّة ماسار في البلاد من يوم بعثه الله عزَّ وجلَّ إلى يوم قبضه الله خمسمائة عام .

رجعنا إلى ذكر ما روى عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام بالنص على ابنه القائم صاحب الزمان عليه السلام

٢ - حدَّثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي قال : حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه محمد بن مسعود العيَّاشي قال : حدَّثنا آدم بن محمد البلخي^(١) قال : حدَّثني عليُّ بن الحسين بن

(١) عزَّى تعزية - الرجل - : سلاه .

(٢) النوء : النجم جمعه أنواء . والأنواء ثمان وعشرون منزلة ، ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ويسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر وتطلع اخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق فتتضي جميعها مع انقضاء السنة . وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر ، وينسونه اليها ، فيقولون : مطرنا بنوء كذا . وانما سمي نؤاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالشرق . ونوء نؤاً أي نهض وطلع . (النهاية) .

(١) هو آدم بن محمد القلانسي من أهل بلخ ، يقول بالتفويض (صه) .

هارون الدقاق قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن عبد الله بن قاسم بن إبراهيم بن مالك الأشتر قال : حدّثني يعقوب بن منقوش قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار ، وعن يمينه بيت عليه ستر مُسبل ، فقلت له : [يا سيدي من صاحب هذا الأمر ؟ فقال : ارفع الستر ، فرفعته فخرج إلينا غلامٌ خماسيٌّ له عشر أو ثمان أو نحو ذلك ، واضح الجبين ، أبيض الوجه ، دري المقلتين ، شثن الكفين ، معطوف الرُكبتين ، في خدّه الأيمن خالٌ ، وفي رأسه ذؤابة ، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام قال لي : هذا صاحبكم ، ثم وثب فقال له : يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم ، فدخل البيت وأنا أنظر إليه ، ثم قال لي : يا يعقوب انظر من في البيت ، فدخلت فما رأيت أحداً .

٣ - حدّثنا عليّ بن عبد الله الوراق قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثني موسى بن جعفر بن وهب البغداديّ أنّه خرج من أبي محمد عليه السلام توقيع : « زعموا أنّهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل وقد كذب الله عزّ وجلّ قولهم والحمد لله » .

٤ - حدّثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن يعقوب الكلينيّ قال : حدّثني علان الرّازيّ قال : أخبرني بعض أصحابنا أنّه لما حملت جارية أبي محمد عليه السلام قال : ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي .

٥ - حدّثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدّثنا أحمد بن عليّ بن كلثوم قال : حدّثنا عليّ بن أحمد الرّازيّ قال : خرج بعض إخواني من أهل الرّي مرتاداً بعد مضيّ أبي محمد عليه السلام فبينما هو في مسجد الكوفة مغموماً متفكراً فيما خرج له يبحث حصا المسجد بيده فظهرت له حصاة فيها مكتوب محمد ، قال الرّجل : فنظرت إلى الحصاة فإذا فيها كتابة ثابتة مخلوقة غير منقوشة .

٦ - حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدّثني

أبي ، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاربي قال : حدّثني محمد بن أحمد المدائني ، عن أبي غانم قال : سمعت أبا محمد الحسن بن عليّ عليه السلام يقول : في سنة مائتين وستين تفرق شيعتي .

ففيها قبض أبو محمد عليه السلام وتفرقت الشيعة وأنصاره ، فمنهم من انتمى إلى جعفر ومنهم من تاه و [منهم من] شك ، ومنهم من وقف على تحيّرهِ ، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزّ وجلّ .

٧ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود العياشيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن عليّ بن كلثوم ، عن عليّ بن أحمد الرّازيّ ، عن أحمد بن إسحاق بن سعد قال : سمعت أبا محمد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام يقول : الحمد لله الذي لم يخرجني من الدّنيا حتّى أراني الخلف من بعدي ، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلفاً وخُلفاً ، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته ، ثمّ يظهره فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٨ - حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا موسى بن جعفر بن وهب البغداديّ قال : سمعت أبا محمد الحسن بن عليّ عليه السلام يقول : كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني ، أما إنّ المقرّ بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله ثمّ أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله ، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع أنبياء الله لأنّ طاعة آخرنا كطاعة أولنا ، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا . أما إنّ لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه الله عزّ وجلّ .

٩ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثني أبو عليّ بن همام قال : سمعت محمد بن عثمان العمريّ - قدّس الله روحه - يقول : سمعت أبي يقول : سئل أبو محمد الحسن بن عليّ عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام : « أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه إلى يوم القيامة وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة »

فقال عليه السلام : إنَّ هذا حقٌّ كما أنَّ النهار حقٌّ . فقيل له : يا ابن رسول الله فمن الحجَّة والإمام بعدك ؟ فقال : ابني محمد ، هو الإمام والحجَّة بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليَّة . أما إنَّ له غيبة يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ، ويكذَّب فيها الوقتون ، ثمَّ يخرج فكأنِّي أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة .

(٣٩)

باب

فيمين أنكر القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

١ - حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات .

٢ - حدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمد بن الحسن الصفار ، والحسن بن متيل الدقاق ؛ وعبد الله بن جعفر الحميريُّ جميعاً قالوا : حدَّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطَّاب ؛ ويعقوب بن يزيد ؛ وإبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن محمد بن أبي عمير ؛ وصفوان بن يحيى جميعاً ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات .

٣ - حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى ، عن إسماعيل بن مهرا ن ، عن محمد بن سعيد ، عن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : من عرف الأئمة ولم يعرف الإمام الذي في زمانه أمؤمن هو ؟ قال لا ، قلت : أمسلم هو ؟ قال : نعم .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : الإسلام هو إقرار بالشهادتين ، وهو الذي به تحقن الدماء والأموال والثواب على الإيمان ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من شهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسول الله فقد حقن ما له ودمه إلاَّ بحقِّهما ، وحسابه على الله عزَّ وجلَّ . »

٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ زِيَادِ الْأَدْمِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَجْجُوبٍ . عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَقْرَبَ بِالْأَثْمَةِ مِنْ آبَائِي وَوَلَدِي ، وَجَدَّ الْمَهْدِيِّ مِنْ وَلَدِي كَانَ كَمَنْ أَقْرَبَ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَدَّ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي : وَمَنْ الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِكَ ؟ قَالَ : الْخَامِسُ مِنْ وَلَدِ السَّابِعِ ، يَغِيبُ عَنْهُمْ شَخْصَهُ وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ تَسْمِيَتُهُ .

٥ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ ، عَنْ صَفْوَانَ [بْنِ مَهْرَانَ] ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ أَقْرَبَ بِجَمِيعِ الْأَثْمَةِ ، وَجَدَّ الْمَهْدِيِّ كَانَ كَمَنْ أَقْرَبَ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَدَّ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبُوَّتُهُ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَنْ الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِكَ ؟ قَالَ : الْخَامِسُ مِنْ وَلَدِ السَّابِعِ ، يَغِيبُ عَنْكُمْ شَخْصَهُ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ تَسْمِيَتُهُ .

٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ دُوسِ النَّيسَابُورِيِّ الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَتِيْبَةَ النَّيسَابُورِيِّ ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سَلِيمَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْقَائِمُ مِنْ وَلَدِي اسْمُهُ اسْمِي ، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي ، وَشِمَائِلُهُ شِمَائِلِي ، وَسُنَّتُهُ سُنَّتِي ، يَقِيمُ النَّاسَ عَلَى مِلَّتِي وَشَرِيعَتِي ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، مِنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانِي ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ فِي غَيْبَتِهِ فَقَدْ أَنْكَرَنِي ، وَمَنْ كَذَّبَهُ فَقَدْ كَذَّبَنِي ، وَمَنْ صَدَّقَهُ فَقَدْ صَدَّقَنِي ، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو الْمَكْذِبِينَ لِي فِي أَمْرِهِ ، وَالْجَاهِدِينَ لِقَوْلِي فِي شَأْنِهِ ، وَالْمُضِلِّينَ لِأُمَّتِي عَنْ طَرِيقَتِهِ ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ .

٧ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ

الرَّحْمَنُ بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام - في حديث طويل - يقول في آخره : كيف يهتدي من لم يبصر ؟ وكيف يبصر من لم يُنذر ، اتبعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وأقرُّوا بما نزل من عند الله عزَّ وجلَّ ، واتبِعوا آثار الهدى فإنَّها علامات الأمانة والتقى ، واعلموا أنَّه لو أنكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام وأقرَّ بمن سواه من الرُّسل عليهم السلام لم يؤمن ، أقصدوا الطريق بالتماس المنار ، والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم ، وتؤمنوا بالله ربكم .

٨ - حدَّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيُّ رضي الله عنه قال : حدَّثنا عليُّ ابن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني .

٩ - حدَّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدَّثنا أبي ، عن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن غير واحد ، عن مروان بن مسلم قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : الإمام عَلَمٌ فيما بين الله عزَّ وجلَّ وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً .

١٠ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن الحسن بن عليِّ بن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن محمد بن مروان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليَّة ، ولا يعذر النَّاسُ حتَّى يعرفوا إمامهم .

١١ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن ؛ ومحمد بن موسى بن المتوكِّل رضي الله عنهم قالوا : حدَّثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميريُّ جميعاً ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي سعيد المكاربيِّ ، عن عمَّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليَّة كفر وشرك وضلالة .

١٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدِ النَّوْفَلِيِّ ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ مِنْ وَلَدِي فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ [ف] مَاتَ [فَقَدَمَات] مِيتَةً جَاهِلِيَّةً .

١٣ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلَوِيِّ السَّمُرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا ، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَالْأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِكَ بَعْدِي حُجَجُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ ، وَأَعْلَامُهُ فِي بَرِّيَّتِهِ ، مَنْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْكُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي ، وَمَنْ عَصَى وَاحِدًا مِنْكُمْ فَقَدْ عَصَانِي ، وَمَنْ جَفَا وَاحِدًا مِنْكُمْ فَقَدْ جَفَانِي ، وَمَنْ وَصَلَكُمْ فَقَدْ وَصَلَنِي وَمَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَانِي ، وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَانِي لِأَنَّكُمْ مِنِّي ، خُلِقْتُمْ مِنْ طِينَتِي وَأَنَا مِنْكُمْ .

١٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ الْعُلَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَدَامَةَ التَّرْمِذِيُّ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : مَنْ شَكَّ فِي أَرْبَعَةٍ فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدُهَا : مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَوَانٍ بِشَخْصِهِ وَنَعْتِهِ .

١٥ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ؛ وَيَعْقُوبَ بْنَ يَزِيدٍ ؛ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ هَاشِمٍ جَمِيعًا ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَدِينَةَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ سَلْمَانَ وَمِنْ أَبِي ذَرٍّ وَمِنْ الْمُقَدَّادِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ، ثُمَّ عَرَضَهُ

على جابر وابن عباس فقالا : صدقوا وبرّوا ، وقد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله ﷺ ، وإن سلمان قال : يا رسول الله إنك قلت : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية من هذا الإمام ؟ قال : من أوصيائي يا سلمان ، فمن مات من أمّتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهلية ، فإن جهله وعاداه فهو مشرك ، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدواً فهو جاهل وليس بمشرك .

(٤٠)

باب

ما روي في أن الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام

١ - حدّثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا : حدّثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن عن الحسين بن ثوير أبي فاختة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام أبداً ، إنها جرت من علي بن الحسين عليهما السلام كما قال الله جلّ جلاله : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ (١) ولا تكون بعد علي بن الحسين إلّا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب .

٢ - حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار ، عن يعقوب بن يزيد ؛ ومحمد بن عيسى بن عبيد ، عن الحسين بن الحسن الفارسي ، عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ، إنّما تجري في الأعقاب وأعقاب الأعقاب .

٣ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن

محمد بن سنان ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أبي الله عز وجل أن يجعلها (يعني الإمامة) في أخوين بعد الحسن والحسين عليه السلام .

٤ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي سلام ، عن سورة بن كليب ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ ^(١) إنها في الحسين عليه السلام تنتقل من ولد إلى ولد ، لا ترجع إلى أخ ولا عم .

٥ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن أبي جعفر محمد بن جعفر ، [عن أبيه - خ] عن عبد الحميد بن نصر ، عن أبي إسماعيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليه السلام أبداً ، إنما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب .

٦ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لَمَّا ولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام أخبرها أبوها عليه السلام أن أمته ستقتله من بعده ، قالت : ولا حاجة لي فيه ، فقال : إن الله عز وجل قد أخبرني أن يجعل الأئمة من ولده ، قالت : قد رضيت يا رسول الله .

٧ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ؛ ومحمد بن عيسى بن عبيد جميعاً ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن عيسى بن عبد الله العلوي العمري ^(٢) ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك إن كان كونٌ - ولا أراني الله يومك - فبمن أئمتُّ ؟ قال : فأوماً إلى موسى عليه السلام ، قلت : فإن

(١) سورة الزخرف ؛ الآية : ٢٨ .

(٢) هو عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

مضى موسى عليه السلام فبمن أئتم؟ قال : بولده ، قلت : فإن مضى ولده وترك أخاً كبيراً وابتناً صغيراً فيمن أئتم؟ قال : بولده ، ثم هكذا أبداً ، قلت : فإن أنا لم أعرفه ولم أعرف موضعه فما أصنع؟ قال : تقول : « اللهم إني أتولى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي فإن ذلك يجزيك .

٨ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال : حدثنا الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما أن حملت فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله عز وجل قد وهب لك غلاماً اسمه الحسين ، تقتله أمتي ، قالت : فلا حاجة لي فيه ، فقال : إن الله عز وجل قد وعدني فيه عدة ، قالت : وما وعدك؟ قال : وعدني أن يجعل الإمامة من بعده في ولده ، فقالت ، رضيت .

٩ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني قال : حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن هشام بن سالم قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : الحسن أفضل أم الحسين؟ فقال : الحسن أفضل من الحسين . [قال :] قلت : فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى أحب أن يجعل سنة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين عليه السلام ، ألا ترى أنهما كانا شريكين في النبوة كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة وإن الله عز وجل جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى وإن كان موسى أفضل من هارون عليه السلام ، قلت : فهل يكون إمامان في وقت واحد؟ قال : لا إلا أن يكون أحدهما صامتاً مأموماً لصاحبه ، والآخر ناطقاً إماماً لصاحبه ، فأما أن يكونا إمامين ناطقين في وقت واحد فلا .

قلت : فهل تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليه السلام؟ قال : لا إنما هي جارية في عقب الحسين عليه السلام كما قال الله عز وجل : ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ ثم هي جارية في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة .

١٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَبِئْرٍ مَعَطَّةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ ^(١) فَقَالَ : الْبِئْرُ الْمَعَطَّةُ الْإِمَامُ الصَّامِتُ ، وَالْقَصْرُ الْمَشِيدُ الْإِمَامُ النَّاطِقُ .

(٤١)

باب

ما روى في نرجس أم القائم عليهما السلام واسمها مليكة بنت
يشوعا بن قيصر الملك

١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمِ النُّوفَلِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى الوَشَاءُ البَغْدَادِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرِ القَمِّيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرِ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : وَرَدَتْ كَرْبَلَا سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، قَالَ : وَزَرْتُ قَبْرَ غَرِيبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ انْكَفَأْتُ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ مَتَوَجِّهَةً إِلَى مَقَابِرِ قَرِيشٍ فِي وَقْتٍ قَدْ تَضَرَّمَتْ الْهَوَاجِرُ وَتَوَقَّدَتْ السَّمَائِمُ ، فَلَمَّا وَصَلْتُ مِنْهَا إِلَى مَشْهَدِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتَشَقَّتْ نَسِيمَ تَرْبَتِهِ الْمَغْمُورَةَ مِنَ الرَّحْمَةِ ، الْمَحْفُوفَةَ بِحَدَائِقِ الْغُفْرَانِ أَكْبَيْتُ عَلَيْهَا بِعِبْرَاتٍ مُتَقَاطِرَةٍ ، وَزَفْرَاتٍ مُتَتَابِعَةٍ وَقَدْ حَجَبَ الدَّمْعُ طَرْفِيَّ عَنِ النَّظَرِ فَلَمَّا رَقَاتِ الْعَبْرَةَ وَانْقَطَعَ النَّحِيبُ فَتَحْتُ بِبَصْرِي فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ قَدْ انْحَنَى صَلْبُهُ ، وَتَقَوَّسَ مِنْكَبَاهُ ، وَثَعْنَتْ جَبْهَتُهُ وَرَاحَتَاهُ ، وَهُوَ يَقُولُ لِأَخْرَمِ مَعَهُ عِنْدَ الْقَبْرِ : يَا ابْنَ أَخِي لَقَدْ نَالَ عَمَّكَ شَرَفًا بِمَا حَمَلَهُ السَّيِّدَانِ مِنْ غَوَامِضِ الْغُيُوبِ وَشَرَائِفِ الْعُلُومِ الَّتِي لَمْ يَحْمَلْ مِثْلَهَا إِلَّا سَلْمَانُ ، وَقَدْ أَشْرَفَ عَمَّكَ عَلَيَّ اسْتِكْمَالِ الْمُدَّةِ وَانْقِضَاءِ الْعُمُرِ ، وَلَيْسَ يَجِدُ فِي أَهْلِ الْوَلَايَةِ رَجُلًا يُفْضِي إِلَيْهِ بِسَرِّهِ ، قُلْتُ : يَا نَفْسُ لَا يَزَالُ الْعِنَاءُ وَالْمَشَقَّةُ يَنَالَانِ مِنْكَ بِاتْعَابِي الْخَفِّ وَالْحَافِرِ ^(٢) فِي طَلْبِ

(١) سورة الحج ؛ الآية : ٤٥ . وعلي بن أبي حمزة البطائني أحد عمد الواقفة كذاب متهم ملعون .

(٢) كناية عن البعير والفرس .

العلم ، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدلُّ على علمٍ جسيمٍ وأثرٍ عظيمٍ ، فقلت : أيها الشيخ ومن السيّدان ؟ قال : النجمان المغيّبان في الثرى بسرٍّ من رأى ، فقلت : إني أقسم بالموالاة وشرف محلِّ هذين السيّدين من الإمامة والوراثة إني خاطب علمهما ، وطالب آثارهما ، وباذل من نفسي الأيمان المؤكّدة على حفظ أسرارهما ، قال : إن كنت صادقاً فيما تقول فأحضر ما صحبتك من الآثار عن نقلة أخبارهم ، فلمّا فتش الكتب وتصفّح الروايات منها قال : صدقت أنا بشر بن سليمان النخّاس من ولد أبي أيوب الأنصاريّ أحد موالى أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام وجارهما بسرٍّ من رأى ، قلت : فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما قال : كان مولانا أبو الحسن عليّ بن محمد العسكريّ عليه السلام فقّهني في أمر الرّقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلّا بإذنه . فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتّى كملت معرفتي فيه فأحسنت الفرق [فيما] بين الحلال والحرام .

فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسرٍّ من رأى وقد مضى هويٌّ من اللّيل إذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن عليّ بن محمد عليهما السلام يدعوني إليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيتّه يحدث ابنه أبا محمد وأخته حكيمه من وراء الستر ، فلمّا جلست قال : يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلفٌ عن سلف ، فأنتم ثقاتنا أهل البيت وإني مزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها شأو الشيعة في الموالاة بها : بسرٍّ أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمة ، فكتب كتاباً ملصقاً بخطّ روميّ ولغة روميّة ، وطبع عليه بخاتمه ، وأخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال : خذها وتوجّه بها إلى بغداد ، واحضر معبر الفرات ضحوة كذا ، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجوّاري منها فستحلق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشراذم من فتيان العراق ، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخّاس عامّة نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا ، لابسة حريرتين صفيقتين ، تمتنع من السفور ولمس المعترض ، والانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتأمّل مكاشفها من وراء الستر الرّقيق فيضربها النخّاس فتصرخ صرخة روميّة ، فاعلم أنّها تقول : واهتك ستره ، فيقول بعض المبتاعين عليّ بثلاثمائة دينار

فقد زادني العفاف فيها رغبة ، فتقول بالعربية : لو برزت في زيِّ سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك ، فيقول النخاس : فما الحيلة ولا بدُّ من بيعك ، فتقول الجارية : وما العجلة ولا بدُّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي [إليه و] إلى أمانته وديانته ، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له : إنَّ معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة روميَّة وخطُّ روميّ ، ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاءه فناولها لتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيته ، فأنا وكيهه في ابتاعها منك .

قال بشر بن سليمان النخاس : فامتثلت جميع ما حدَّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية ، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً ، وقالت لعمر بن يزيد النخاس : بعني من صاحب هذا الكتاب ، وحلفت بالمرحجة المغلظة^(١) إنَّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها ، فما زلت أشأحه في ثمنها حتى استقرَّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابيه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشستقة الصفراء ، فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة ، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبتها وهي تلمسه وتضعه على خدِّها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنِّها ، فقلت : تعجباً منها أتلمسين كتاباً ولا تعرفين صاحبه ؟ قالت : أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحلِّ أولاد الأنبياء أعزني سمعك وفرِّغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم ، وأمِّي من ولد الحواريين تنسب إلي وصيِّ المسيح شمعون ، أنبئك العجب العجيب إنَّ جدِّي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الاخطار سبعمائة رجل وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف ، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مسوغاً من أصناف الجواهر إلى صحن القصر فرفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعد ابن أخيه وأحدت به الصلبان وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار

(١) المرحجة : اليمين الذي يضيِّق المجال على الحالف ولا يبقى له مندوحة عن برِّ قسمه . والمغلظة : المؤكدة .

الإنجيل تسافلت الصليبان من الأعالي فلصقت بالأرض ، وتقوّضت الأعمدة فانهارت إلى القرار ، وخرّ الصاعد من العرش مغشياً عليه ، فتغيّرت ألوان الأساقفة ، وارتعدت فرائصهم ، فقال كبيرهم لجديّ : أيها الملك أعفنا من ملاقاته هذه النحوس الدّالة على زوال هذا الدّين المسيحي والمذهب الملكاني (١) ، فتطيّر جدّيّ من ذلك تطييراً شديداً ، وقال للأساقفة : أقيموا هذه الأعمدة ، وارفعوا الصليبان ، واحضروا أخا هذا المدبّر العاثر المنكوس جدّه لأزوّج منه هذه الصبيّة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده ، فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأوّل ، وتفرّق الناس وقام جدّيّ قيصر مغتماً ودخل قصره وارخيت الستور فأريت في تلك الليلة كأنّ المسيح والشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّيّ ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علواً (٢) وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدّيّ نصب فيه عرشه ، فدخل عليهم محمداً عليه السلام مع فتية وعدّة من بنيه فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول : يا روح الله إنّي جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا ، وأوماً بيده إلى أبي محمد صاحب هذا الكتاب ، فنظر المسيح إلى شمعون فقال له : قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله عليه السلام قال : قد فعلت ، فصعد ذلك المنبر وخطب محمد عليه السلام وزوجني وشهد المسيح عليه السلام وشهد بنو محمد عليه السلام والحواريون ، فلمّا استيقظت من نومي أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدّيّ مخافة القتل ، فكنت أسرّها في نفسي ولا أبديها لهم ، وضرب صدري بمحبّة أبي محمد حتّى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسي ودقّ شخصي ومرضت مرضاً شديداً فما بقي من مدائن الرّوم طبيب إلاّ أحضره جدّيّ وسأله عن دوائيّ فلمّا برّح به اليأس (٣) قال : يا قرّة عيني فهل تخطر ببالك شهوة فازودكها في هذه الدّنيا؟ فقلت : يا جدّيّ أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارى

(١) الملكانية أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها . ومعظم الروم ملكانية قالوا :

إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح (الملل والنحل) .

(٢) يباري السماء : أي يعارضها .

(٣) برح به الأمر تبريحاً : جهده وأضرّ به .

المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومننتهم بالخلاص لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء ، فلما فعل ذلك جدّي تجلّدت في إظهار الصّحة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام فسراً بذلك جدّي وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم ، فرأيت أيضاً بعد أربع ليال كأنّ سيّدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان فتقول لي مريم : هذه سيّدة النساء أمّ زوجك أبي محمد ﷺ ، فأتلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي ، فقالت لي سيّدة النساء ﷺ : إن ابن أبا محمد لا يزورك وأنت مشرّكة بالله وعلى مذهب النصارى وهذه أختي مريم تبرا إلى الله تعالى من دينك فإن ملت إلى رضا الله عزّ وجلّ ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد أيّك فتقولني : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن - أبي - محمداً رسول الله ، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمّنتي سيّدة النساء إلى صدرها فطيّبت لي نفسي ، وقالت : الآن توقّعي زيارة أبي محمد إيتك فإنني منفضته إليك ، فانتبّهت وأنا أقول : واشوقاه إلى لقاء أبي محمد ، فلما كانت اللّيلة القابلة جاءني أبو محمد ﷺ في منامي فرأيته كأنّي أقول له : جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك ؟ قال : ما كان تأخيري عنك إلاّ لشركك وأذ قد اسلمت فإنني زائرُك في كلّ ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان ، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية .

قال بشر : فقلت لها : وكيف وقعت في الأسر فقالت : أخبرني أبو محمد ليلة من اللّياالي أنّ جدك سيسرب جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ، ثمّ يتبعهم فعليك باللّحاق بهم متنكّرة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا ، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت وما شعر أحد [بي] بأنّي ابنة ملك الرّوم إلى هذه الغاية سواك ، وذلك باطلاعي إيتك عليه ، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته ، وقلت : نرجس ، فقال : اسم الجوّاري ، فقلت : العجب إنك روميّة ولسانك عربيّ ؟ قالت : بلغ من ولوع جدّي وحمله إيّاي على تعلّم الآداب أن أوعز^(١) إلى إمراة ترجمان له في الاختلاف

(١) أوعز إليه في كذا : أمره أن يتصرف فيه .

إليّ ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمرّ عليها لساني واستقام .

قال بشر : فلمّا انكفأت بها إلى سرّ من رأى^(١) دخلت علي مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها : كيف أراك الله عزّ الإسلام وذلّ النصرانيّة ، وشرف أهل بيت محمد عليه السلام؟ قالت : كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به منّي ؟ قال : فأني أريد أن أكرمك فأيتما أحبّ إليك عشرة آلاف درهم ؟ أم بشرى لك فيها شرف الأبد ؟ قالت : بل البشري ، قال عليه السلام : فأبشري بولد يملك الدّنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، قالت : ممّن ؟ قال عليه السلام : ممّن خطبك رسول الله له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرّوميّة ، قالت : من المسيح ووصيّيه ؟ قال : فممّن زوجك المسيح ووصيّيه ، قالت : من ابنك أبي محمد ؟ قال : فهل تعرفينه ؟ قالت : وهلّ خلوت ليلة من زيارته إيّاي منذ اللّيلة التي أسلمت فيها على يد سيّدة النساء امه .

فقال أبو الحسن عليه السلام : يا كافور ادع لي أختي حكيمة ، فلمّا دخلت عليه قال عليه السلام لها : هاهيه فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً ، فقال لها مولانا : يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنّها زوجة أبي محمد وأمّ القائم عليه السلام .

(٤٢)

باب

ما روي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجة الله ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم

١ - حدّثنا محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن رزق الله قال :

(١) انكفأت : أي رجعت .

حدّثني موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : حدّثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قالت : بعث إليّ أبو محمد الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال : يا عمّة إجعلي إفطارك [هذه] الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة في أرضه ، قالت : فقلت له : ومن أمّه ؟ قال لي : نرجس ، قلت له : جعلني الله فداك ما بها أثر ، فقال : هو ما أقول لك ، قالت : فجئت ، فلما سلّمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي : يا سيّدتي [وسيّدة أهلي] كيف أمسيت ؟ فقلت : بل أنت سيّدتي وسيّدة أهلي ، قالت : فأنكرت قولي وقالت : ما هذا يا عمّة ؟ قالت : فقلت لها : يا بنيّة إنّ الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة قالت : فخرّجت واستحيت .

فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت ، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثمّ جلست معقّبة ، ثمّ اضطجعت ثمّ انتبعت فزعة وهي راقدة ، ثمّ قامت فصلّت ونامت .

قالت حكيمة : وخرجت أتفقّد الفجر فإذا أنا بالفجر الأوّل كذنب السرحان وهي نائمة فدخلتني الشكوك ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام المجلس فقال : لا تعجلي يا عمّة فهالك الأمر قد قرب ، قالت : فجلست وقرأت الم سجدة ويسّ ، فبينما أنا كذلك إذ انتبعت فزعة فوثبت إليها فقلت : اسم الله عليك ، ثمّ قلت لها : أتحمّسين شيئاً ؟ قالت : نعم يا عمّة ، فقلت لها : اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك ، قالت : فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبعت بحسّ سيّدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده فضمّمته إليّ فإذا أنا به نظيفٌ فصاح بي أبو محمد عليه السلام إليّ ابني يا عمّة فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثمّ أدلى لسانه في فيه وأمرّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله ، ثمّ قال : تكلم يا بنيّ فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده

لا شريك له ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ، ثم أحجم (١) .

ثم قال أبو محمد عليه السلام : يا عمّة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وائتني به ، فذهبت به فسلم عليها ورددته فوضعتة في المجلس ثم قال : يا عمّة إذا كان يوم السابع فأتينا قالت حكيمة : فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام وكشفت الستر لأنفق سيدي عليه السلام أره ، فقلت : جعلت فداك ما فعل سيدي ؟ فقال : يا عمّة استودعناه الذي استودعته أم موسى موسى عليه السلام .

قالت حكيمة : فلما كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست فقال : هلمّي إليّ ابني ، فجئت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقه ففعل به كفعلته الأولى ، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلاً ، ثم قال : تكلم يا بني ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتى وقف على أبيه عليه السلام ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمنن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ (٢) قال موسى : فسألت عقبه الخادم عن هذه ، فقالت : صدقت حكيمة .

٢ - حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، قال : حدّثنا محمد بن إسماعيل قال : حدّثني محمد بن إبراهيم الكوفي قال : حدّثنا محمد بن عبد الله الطهوي قال : قصدت حكيمة بنت محمد عليه السلام بعد مضيّ أبو محمد عليه السلام أسألها عن الحجّة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها فقالت لي : إجلس فجلست ، ثم قالت : يا محمد إن الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجّة ناطقة أو صامتة ، ولم

(١) أي سكت . أحجم عنه أي كف ونكص هية .

(٢) سورة القصص ؛ الآية : ٥ .

يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيهاً لهما أن يكون في الأرض عديهما إلا أن الله تبارك وتعالى خصَّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن عليهما السلام كما خصَّ ولد هارون على ولد موسى عليهما السلام وإن كان موسى حجة على هارون ، والفضل لولده إلى يوم القيامة ، ولا بدَّ للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون ، كيلا يكون للخلق على الله حجة ، وإن الحيرة لا بدَّ واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن عليهما السلام ، فقلت : يا مولاتي هل كان للحسن عليهما السلام ولد؟ فبسمت ثم قلت : إذا لم يكن للحسن عليهما السلام عقب فمن الحجة من بعده وقد أخبرتك أنه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ، فقلت : يا سيدي حدثيني بولادة مولاي وغيبته عليهما السلام ، قالت : نعم كانت لي جارية يقال لها : نرجس فرارني ابن أخي فأقبل يحدق النظر إليها ، فقلت له : يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك ؟ فقال لها : لا يا عمّة ولكني أتعجب منها فقلت : وما أعجبك [منها] ؟ فقال عليهما السلام : سيخرج منها ولد كريم على الله عزَّ وجلَّ الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فقلت : فأرسلها إليك يا سيدي ؟ فقال : استأذني في ذلك أبي عليهما السلام ، فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عليهما السلام فسلمت وجلست فبدأني عليهما السلام وقال : يا حكيمة أبعثي نرجس إلى ابني أبي محمد قالت : فقلت : يا سيدي على هذا قصدتك على أن أستأذني في ذلك ، فقال لي : يا مباركة إنَّ الله تبارك وتعالى أحبُّ أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً ، قالت حكيمة : فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها وهبتها لأبي محمد عليهما السلام وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً ، ثم مضى إلى والده عليهما السلام ووجهت بها معه .

قالت حكيمة : فمضى أبو الحسن عليهما السلام وجلس أبو محمد عليهما السلام مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءني نرجس يوماً تخلع خفي ، فقالت : يا مولاتي ناوليني خفك ، فقلت : بل أنت سيدي ومولاتي والله لا أذفع إليك خفي لتخلعيه ولا لتخدميني بل أنا أخدمك على بصري ، فسمع أبو محمد عليهما السلام ذلك فقال : جزاك الله يا عمّة خيراً ، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت : ناوليني ثيابي لأنصرف فقال عليهما السلام : لا يا

عمّتا بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّ وجلّ الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها، فقلت: ممّن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها، قالت: فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثر حبل، فعدت إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلت فتبسّم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأنّ مثلها مثل أم موسى عليها السلام لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحدٌ إلى وقت ولادتها، لأنّ فرعون كان يشقُّ بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام، وهذا نظير موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها فقالت: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا، قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب حتى إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضمّمتها إلى صدري وسمّيت عليها فصاح [إليّ] أبو محمد عليه السلام وقال: اقرأها عليها ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر [بي] الأمر الذي أخبرك به مولاي فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ وسلّم عليّ.

قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد عليه السلام تعجبي من أمر الله عزّ وجلّ إنّ الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً، ويجعلنا حجة في أرضه كباراً فلم يستمّ الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام وأنا صارخة، فقال لي: ارجعي يا عمّة فإنك ستجديها في مكانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصري وإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً لوجهه، جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه، وهو يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له] وأنّ جدّي محمداً رسول الله وأنّ أبي أمير المؤمنين، ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه. ثمّ قال: اللهمّ أنجز لي ما وعدتني وأتمم لي أمري وثبت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً».

فصاح بي أبو محمد عليه السلام فقال: يا عمّة تناوليه وهاتيه، فتناولته وأتيت

به نحوه ، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام مني [والطيير ترفرف على رأسه] وناوله لسانه فشرب منه ، ثم قال : امضي به إلى أمه لترضعه وردّيه إليّ قالت : فتناولته أمه فأرضعته ، فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطيير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له : احمله واحفظه وردّه إلينا في كل أربعين يوماً ، فتناولته الطير وطار به في جو السماء وأتبعه سائر الطير ، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول : « استودعك الله الذي أودعته أم موسى موسى » فبكت نرجس فقال لها : اسكتي فإن الرضاع محرّم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمه وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن ﴾ (١) .

قالت حكيمة : فقلت : وما هذا الطير ؟ قال : هذا روح القدس الموكّل بالأئمة عليهم يوفّقهم ويسدّدهم ويربّيهم بالعلم .

قالت حكيمة : فلما كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجه إليّ ابن أخي عليه السلام فدعاني ، فدخلت عليه فإذا أنا بالصبيّ متحرّك يمشي بين يديه ، فقلت : يا سيدي هذا ابن سنتين ؟ فتبسّم عليه السلام ، ثم قال : إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون يخلاف ما ينشؤ غيرهم ، وإن الصبيّ منّا إذا كان أتى عليه شهرٌ كان كمن أتى عليه سنة ، وإن الصبيّ منّا ليتكلّم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّ وجلّ ، [و] عند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءً .

قالت حكيمة : فلم أزل أرى ذلك الصبيّ في كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضيّ أبي محمد عليه السلام بأيام قلائل فلم أعرفه ، فقلت لابن أخي عليه السلام من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه ؟ فقال لي : هذا ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي .

قالت حكيمة : فمضى أبو محمد عليه السلام بعد ذلك بأيام قلائل ، وافترق الناس كما ترى ووالله إنّي لأراه صباحاً ومساءً وإنّه لينبئني عمّا تسألون عنه

(١) سورة القصص ؛ الآية : ١٣ .

(٢) فيه غرابة لأن كل من رآه عليه السلام في أيام أبيه رآه وهو صبي .

فأخبركم ، ووالله إنِّي لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به وإنَّه ليرد عليَّ الأمر فيخرج إليَّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي . وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليَّ وأمرني أن أخبرك بالحق .

قال محمد بن عبد الله : فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطَّلع عليها أحدٌ إلاَّ الله عزَّ وجلَّ ، فعلمت أنَّ ذلك صدق وعدل من الله عزَّ وجلَّ ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أطلعه على ما لم يطَّلع عليه أحدٌ من خلقه .

٣ - حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال : حدَّثنا الحسين بن محمد بن عامر ، عن معلَّى بن محمد البصريِّ قال : خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزُّبيرى : « هذا جزء من افتري على الله تبارك وتعالى في أوليائه ، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب ، فكيف رأى قدرة الله عزَّ وجلَّ » وولد له ولدٌ وسماه « م ح م د » سنة ستِّ وخمسين ومائتين .

٤ - حدَّثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمد بن يعقوب الكلينيُّ قال : حدَّثنا عليُّ بن محمد قال : ولد الصاحب عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين .

٥ - حدَّثنا محمد بن عليٍّ ماجيلويه ، وأحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنهما قال : حدَّثنا محمد بن يحيى العطار ، قال : حدَّثنا الحسين بن عليٍّ النيسابوريُّ ، عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام ، عن السياريِّ قال : حدَّثتني نسيم ومارية قالتا : إنَّه لما سقط صاحب الزَّمان عليه السلام بطن أمه جاثياً على ركبتيه ، رافعاً سبَّابتيه إلى السماء ، ثمَّ عطس فقال : الحمد لله ربَّ العالمين وصلى الله على محمد وآله ، زعمت الظلمة أنَّ حجة الله داخضة لو أذن لنا في الكلام لزال الشكُّ .

قال إبراهيم بن محمد بن عبد الله : وحدَّثتني نسيم خادم أبي محمد عليه السلام قالت : قال لي صاحب الزَّمان عليه السلام وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة ، فعطست عنده فقال لي : يرحمك الله ، قالت : نسيم ففرحت بذلك فقال لي عليه السلام : ألاَّ أبشرك في العطاس فقلت : بلى [يا مولاي] فقال : هو أمان من الموت ثلاثة أيام .

٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا جِيلُوِيهِ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ ؛ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارِ قَالَ : حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ رِيَّاحِ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْعَمْرِيِّ قَالَ : لَمَّا وَلَدَ السَّيِّدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ابْعَثُوا إِلَيَّ أَبِي عَمْرٍو (١) ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَصَارَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : إِشْتَرِ عَشْرَةَ آلَافٍ رَطْلٍ خَبِزَ ، وَعَشْرَةَ آلَافٍ رَطْلٍ لَحْمٍ وَفَرَّقَهُ - أَحْسَبُهُ قَالَ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ - وَعَقَّ عَنْهُ بِكَذَا وَكَذَا شَاةً .

٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا جِيلُوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْخِيزَرَانِيُّ عَنْ جَارِيَةٍ لَهُ كَانَ أَهْدَاهَا لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا أَغَارَ جَعْفَرُ الْكَذَّابُ عَلَى الدَّارِ جَاءَتْهُ فَارَّةً مِنْ جَعْفَرٍ ، فَتَزَوَّجَ بِهَا ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : فَحَدَّثَنِي أَنَّهَا حَضَرَتْ وِلَادَةَ السَّيِّدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَنَّ اسْمَ أُمِّ السَّيِّدِ صَقِيلٌ ، وَأَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَهَا بِمَا يَجْرِي عَلَى عِيَالِهِ ، فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهَا أَنْ يَجْعَلَ مِنْبَتَهَا قَبْلَهُ ، فَمَاتَتْ فِي حَيَاةِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) وَعَلَى قَبْرِهَا لَوْحٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ هَذَا قَبْرُ أُمِّ مُحَمَّدٍ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَسَمِعْتُ هَذِهِ الْجَارِيَةَ تَذَكُرُ أَنَّهُ لَمَّا وَلَدَ السَّيِّدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَتْ لَهُ نُورًا سَاطِعًا قَدْ ظَهَرَ مِنْهُ وَبَلَغَ أَفْقَ السَّمَاءِ ، وَرَأَتْ طَيِّورًا بَيْضَاءَ تَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ وَتَمْسَحُ أَجْنِحَتَهَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَسَائِرِ جَسَدِهِ ، ثُمَّ تَطِيرُ ، فَأَخْبَرْنَا أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ فَضَحِكَ ، ثُمَّ قَالَ : تِلْكَ مَلَائِكَةٌ نَزَلَتْ لِلتَّبَرُّكِ بِهَذَا الْمَوْلُودِ وَهِيَ أَنْصَارُهُ إِذَا خَرَجَ .

٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ ، عَنْ أَبِي غَانِمِ الْخَادِمِ قَالَ : وَلَدَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَدٌ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا ، فَعَرَضَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ يَوْمَ الثَّلَاثِ ، وَقَالَ : هَذَا صَاحِبِكُمْ مِنْ بَعْدِي ، وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ ، وَهُوَ الْقَائِمُ الَّذِي إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ بِالْإِنْتِظَارِ ، فَإِذَا امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ جُورًا وَظُلْمًا خَرَجَ فَمَلَأَهَا قِسْطًا وَعَدْلًا .

(١) يعني عثمان بن سعيد .

(٢) موتها قبل وفاة أبي محمد مخالف لما سيجيء في الباب الآتي (باب ذكر من شاهد القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ) ولم أجد في غيره من الأحاديث أو التواريخ وفاتها قبل أبي

٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْفَرَجِ الْمُؤَدَّنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هَارُونَ - رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا - يَقُولُ : رَأَيْتُ صَاحِبَ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ مَوْلَدُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .

١٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ لِي بَعْضَ مَنْ سَمَّاهُ لِي بِشَاةٍ مَذْبُوحَةٍ ، وَقَالَ : هَذِهِ مِنْ عَقِيْقَةِ ابْنِي مُحَمَّدٍ .

١١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا جِيلُوْبِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْمَنْدَرِ ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ قَالَ : جَاءَنِي يَوْمًا فَقَالَ لِي : الْبِشَارَةُ وَلَدُ الْبَارِحَةِ فِي الدَّارِ مَوْلُودٌ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمْرٌ بِكْتَمَانِهِ ، قُلْتَ : وَمَا اسْمُهُ ؟ قَالَ ، سَمِّيَ بِمُحَمَّدٍ وَكُنِّيَ بِجَعْفَرٍ .

١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ زَكَرِيَّا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيلَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ أُسَيْدٍ قَالَ : وَوَلَدَ الْخَلْفِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَأُمُّهُ رِيحَانَةٌ ، وَيُقَالُ لَهَا : نَرْجِسُ ، وَيُقَالُ : صَقِيلُ ، وَيُقَالُ : سَوْسَنٌ إِلَّا أَنَّهُ قِيلَ : لِسَبَبِ الْحَمْلِ صَقِيلٌ^(١) وَكَانَ مَوْلَدُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَثْمَانَ لِيَالِ خُلُودٍ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَوَكِيلَهُ عَثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ ، فَلَمَّا مَاتَ عَثْمَانُ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ ، وَأَوْصَى أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ ، وَأَوْصَى أَبُو الْقَاسِمِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ السَّمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالَ : فَلَمَّا حَضَرَتِ السَّمَرِيُّ الْوَفَاةَ سَأَلَ أَنْ يُوصِيَهُ فَقَالَ : لِلَّهِ أَمْرٌ هُوَ بِالْغَنَةِ ، فَالْغِيْبَةُ التَّامَّةُ هِيَ الَّتِي وَقَعَتْ بَعْدَ مَضِيِّ السَّمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

١٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

(١) إِنَّمَا سَمِّيَتْ صَقِيلًا أَوْ صَقِيلًا لِمَا اعْتَرَاهَا مِنَ النُّورِ وَالْجَلَاءِ بِسَبَبِ الْحَمْلِ الْمُنُورِ .

حدَّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا بمدينة السلام قال : حدَّثنا أبو عبد الله بن خليلان قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن غياث بن أسيد قال : شهدت محمد بن عثمان العمريّ قدّس الله روحه يقول : لمّا ولد الخلف المهديّ عليه السلام سطع نور من فوق رأسه إلى أعنان السماء ، ثمّ سقط لوجهه ساجداً لربّه تعالى ذكره ثمّ رفع رأسه وهو يقول «أشهد الله أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولي العلم قائماً بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم إنّ الدّين عند الله الإسلام» قال : وكان مولده يوم الجمعة .

١٤ - وبهذا الإسناد ، عن محمد بن عثمان العمريّ - قدّس الله روحه - أنّه قال : ولد السيّد عليه السلام مختوناً ، وسمعت حكيمه تقول : لم ير بأمه دمٌ في نفاسها ، وهكذا سبيل أمّهات الأئمّة عليهم السلام .

١٥ - حدَّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال : حدَّثنا عليّ بن محمد بن قتيبة النيسابوريّ ، عن حمدان بن سليمان ، عن محمد بن الحسين بن [يـ] زيد ، عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزديّ قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : - لمّا ولد الرضا عليه السلام - : إنّ ابني هذا ولد مختوناً طاهراً مطهراً ، وليس من الأئمّة أحدٌ يولد إلاّ مختوناً طاهراً مطهراً ، ولكن سنمّر موسى عليه لإصابة السنّة واتباع الحنيفيّة .

١٦ - حدَّثنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن مهران الأبيّ الأزديّ العروضيّ بمرّو قال : حدَّثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق القميّ قال : لمّا ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد عن مولانا أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام إلى جدّي أحمد بن إسحاق كتاب فإذا فيه مكتوبٌ بخطّ يده عليه السلام الذي كان تردّ به التوقيعات عليه ، وفيه « ولد لنا مولودٌ فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً ، فإنّا لم نظهر عليه إلاّ الأقرب لقرابته والوليّ لولايته أحببنا إعلامك ليسرّك الله به ، مثل ما سرّنا به ، والسلام .

(٤٣)

باب

ذكر من هنا أبا محمد الحسن بن علي (ع) بولادة ابنه القائم عليه السلام .

١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الْعَلَوِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَسْرًا مِنْ رَأْيِ فَهَنَاتِهِ بَوْلَادَةَ ابْنِهِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٤٤)

باب

ذكر من شاهد القائم (ع) ورآه وكلمه .

١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْفَرَجِ الْمُؤَدَّنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هَارُونَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا يَقُولُ : رَأَيْتُ صَاحِبَ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَجْهَهُ يَضِيءُ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَرَأَيْتُ عَلَى سِرَّتِهِ شَعْرًا يَجْرِي كَالْحَطِّطِ ، وَكَشَفْتُ الثَّوْبَ عَنْهُ فَوَجَدْتَهُ مَخْتُونًا ، فَسَأَلْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : هَكَذَا وَلَدٌ ، وَهَكَذَا وَلَدْنَا ، وَلَكِنَّا سَمَرُ الْمَوْسَى عَلَيْهِ لِبَابَةِ السَّنَةِ .

٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا جِيلُوهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالَ : حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي مَعَاوِيَةَ بْنُ حَكِيمٍ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ الْعَمْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالُوا : عَرَضَ عَلَيْنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَحْنُ فِي مَنْزِلِهِ وَكُنَّا أَرْبَعِينَ رَجُلًا فَقَالَ : هَذَا إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي ، وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ ، أَطِيعُوهُ وَلَا تَتَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدِي فِي أَدْيَانِكُمْ فَتَهْلِكُوا ، أَمَا إِنَّكُمْ لَا تَرُونَهُ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، قَالُوا : فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَمَا مَضَتْ إِلَّا أَيَّامٌ قَلِيلٌ حَتَّى مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

جعفر الحميري قال : قلت لمحمد بن عثمان العمري رضي الله عنه : إني أسألك سؤال إبراهيم ربّه جلّ جلاله حين قال له : ﴿ ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ (١) فأخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيته ؟ قال : نعم وله رقبة مثل ذي - وأشار بيده إلى عنقه - .

٤ - حدّثنا عليّ بن أحمد الدقاق ؛ ومحمد بن محمد بن عصام الكليني ؛ وعليّ بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم قالوا : حدّثنا محمد بن يعقوب الكليني قال : حدّثني عليّ بن محمد قال : حدّثني محمد (٢) والحسن إنا عليّ بن إبراهيم في سنة تسع وسبعين ومائتين قالوا : حدّثنا محمد بن عليّ بن عبد الرحمن العبدئي - من عبد قيس - عن ضوء بن عليّ العجليّ ، عن رجل من أهل فارس سمّاه قال : أتيت سرّاً من رأى فلزمت باب أبي محمد عليه السلام فدعاني من غير أن أستأذن ، فلمّا دخلت قال لي : يا أبا فلان كيف حالك ؟ ثمّ قال لي : اقعدي يا فلان ، ثمّ سألتني عن رجل ونساء من أهلي ، ثمّ قال لي : ما الذي أقدمك عليّ ؟ قلت رغبة في خدمتك ، قال لي : فقال : إلزم الدار ، قال : فكنت في الدار مع الخدم ، ثمّ صرت أشتري لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليه من غير إذن إذا كان في دار الرجال ، فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت فناداني : مكانك لا تبرح ، فلم أجدس أخرج ولا أدخل ، فخرجت عليّ جارية ومعها شيء مغطى ، ثمّ ناداني أدخل ، فدخلت ونادى الجارية فرجعت فقال لها : اكشفي عمّا معك ، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه وكشفت عن بطنه ، فإذا شعر نابت من لبتّه إلى سرّته ، أخضر ليس بأسود ، فقال : هذا صاحبكم ، ثمّ أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتّى مضى أبو محمد عليه السلام ، قال ضوء بن عليّ : فقلت للفارسيّ : كم كنت تقدّر له من السنين ؟ فقال : سنتين ، قال العبدئيّ : فقلت لضوء : كم تقدّر له الآن في وقتنا ؟ قال : أربع

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٦ .

(٢) الظاهر هو محمد بن عليّ بن إبراهيم الهمداني روى عن أبيه عن جده عن الرضا (ع) وكان وكيل الناحية وكذلك ابنه القاسم وأبوه عليّ وجده إبراهيم بن محمد (منهج المقال) .

عشرة سنة، قال أبو عليّ وأبو عبد الله : ونحن نقدّر له الآن إحدى وعشرين سنة .

٥ - حدّثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه محمد بن مسعود العياشيّ قال : حدّثنا آدم بن محمد البلخيّ قال : حدّثني عليّ بن الحسن بن هارون الدقاق قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن إبراهيم بن الأشتر قال : حدّثنا يعقوب بن منقوش قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت وعليه ستر مسبل ، فقلت له : يا سيّدي من صاحب هذا الأمر؟ فقال : ارفع الستر فرفعته فخرج إلينا غلامٌ خماسيّ له عشر أو ثمان أو نحو ذلك ، واضح الجبين ، أبيض الوجه ، درّيّ المقلتين ، معطوف الركبتيّين ^(١) ، في خده الأيمن خال ، وفي رأسه ذوابة ، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام ثمّ قال لي : هذا هو صاحبكم ، ثمّ وثب فقال له : يا بنيّ أدخل إلى الوقت المعلوم ، فدخل البيت وأنا أنظر إليه ، ثمّ قال لي : يا يعقوب انظر إلى من في البيت ؟ فدخلت فما رأيت أحداً .

٦ - حدّثنا أبو بكر محمد بن عليّ بن حاتم النوفليّ رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو الحسين عبد الله بن محمد بن جعفر القصبانيّ البغداديّ قال : حدّثنا محمد بن جعفر الفارسيّ الملقّب بابن جرموز قال : حدّثنا محمد بن إسماعيل بن بلال بن ميمون قال : حدّثنا الأزهريّ مسرور بن العاص قال : حدّثني مسلم بن الفضل قال : أتيت أبا سعيد غانم بن سعيد الهنديّ بالكوفة فجلست ، فلمّا طالت مجالستي إياه سألته عن حاله ، وقد كان وقع إليّ من خبره ، فقال : كنت ببلد الهند بمدينة يقال لها : قشмир الدّاخلة ونحن أربعون رجلاً .

(١) درى المقلتين « المراد به شدة بياض العين أو تلالؤ جميع الحدقة ، معطوف الركبتيّين « أي كانتا مائلتين إلى القدام لعظهما وغلظهما كما أن شثن الكفين غلظهما أي يميلان إلى الغلظ والقصر .

ح وحدثنا أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن علان الكليني قال : حدثني علي بن قيس ، عن غانم أبي سعيد الهندي . ح قال علان الكليني : وحدثني جماعة ، عن محمد بن محمد الأشعري ، عن غانم ، ثم قال : كنت عند ملك الهند في قشيمر الداخلة ونحن أربعون رجلاً نقعد حول كرسي الملك وقد قرأنا التوراة والإنجيل والزبور يفرع إلينا في العلم فتذاكرنا يوماً محمداً عليه السلام وقلنا : نجده في كتبنا فاتفقنا على أن أخرج في طلبه وأبحث عنه ، فخرجت ومعني مال فقطع علي الترك وشلحوني^(١) فوقعت إلى كابل وخرجت من كابل إلى بلخ والأمير بها ابن أبي شور فأتيته وعرفته ما خرجت له فجمع الفقهاء والعلماء لمناظرتي ، فسألتهم عن محمد عليه السلام فقال : هو نبينا محمد بن عبد الله عليه السلام وقد مات ، فقلت : ومن كان خليفته ؟ فقالوا : أبو بكر فقلت : انسبوه لي ، فنسبوه إلى قريش ، فقلت : ليس هذا بنبي إن النبي الذي نجده في كتبنا خليفته ابن عمه وزوج ابنته وأبو ولده ، فقالوا للأمير : إن هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر فمَرُّ بضرب عنقه ، فقلت لهم : أنا متمسك بدين ولا أدعه إلا ببيان .

فدعا الأمير الحسين بن إسكيب^(٢) وقال له : حسين ناظر ، فقال : العلماء والفقهاء : حولك فمرهم بمناظرته ، فقال له : ناظره كما أقول لك واخبل به وألطف له ، فقال : فخلا بي الحسين وسألته عن محمد عليه السلام فقال : هو كما قالوه لك غير أن خليفته ابن عمه علي بن أبي طالب وهو زوج ابنته فاطمة وأبو ولده الحسن والحسين ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله ، وصرت إلى الأمير فأسلمت فمضى بي إلى الحسين ففقهني فقلت له : إننا نجد في كتبنا أنه لا يمضي خليفة إلا عن خليفة ، فمن كان خليفة علي عليه السلام ؟ قال : الحسن ، ثم الحسين ، ثم سمي الأئمة واحداً واحداً حتى

(١) التخليج : التعرية .

(٢) بالسين غير المعجمة والكاف المكسورة والياء المنقطة تحتها نقطتين والباء المنقطة قال العلامة : هو من أصحاب أبي محمد العسكري ثقة ثبت عالم متكلم مصنف الكتب وله كتب ذكرناها في كتابنا الكبير (صه) .

بلغ الحسن بن عليٍّ ثمَّ قال لي : تحتاج أن تطلب خليفة الحسن وتَسأل عنه ، فخرجت في الطلب .

قال محمد بن محمد : ووافي معنا بغداد فذكر لنا أنه كان معه رفيق قد صحبه على هذا الأمر فكره بعض أخلاقه ففارقه .

قال : فبينما أنا يوماً قد تمسّحت^(١) في الصرّة وأنا مفكّر فيما خرجت له إذ أتاني آت وقال لي : أجب مولاك ، فلم يزل يخترق بي المحالَّ حتّى أدخلني داراً وبستاناً ، وإذا بمولاي عليه السلام قاعدٌ ، فلَمّا نظر إليّ كَلَمَنِي بالهنديّة وسَلَّمَ عليّ ، وأخبرني عن اسمي وسألني عن الأربعين رجلاً بأسمائهم عن اسم رجل رجل ، ثمَّ قال لي : تريد الحجَّ مع أهلِّ قم في هذه السنة ؟ فلا تحجَّ في هذه السنة وانصرف إلى خراسان وحجَّ من قابل . قال : ورمى إليّ بصرّة وقال : اجعل هذه في نفقتك ولا تدخل في بغداد إلى دار أحد ولا تخبر بشيء ممّا رأيت .

قال محمد : فانصرفنا من العقبة ولم يقض لنا الحجَّ ، وخرج غانم إلى خراسان وانصرف من قابل حاجاً ، فبعث إلينا بالطفاف ولم يدخل قمَّ وحجَّ وانصرف إلى خراسان فمات - رحمه الله - بها .

قال محمد بن شاذان عن الكابليّ : وقد كنت رأيتُه عند أبي سعيد فذكر أنّه خرج من كابل مرتاداً أو طالباً وأنّه وجد صحّة هذا الدّين في الإنجيل وبه اهتدى .

فحدّثني محمد بن شاذان بنيسابور قال : بلغني أنّه قد وصل فترصّدت له حتّى لقيته فسألته عن خبره فذكر أنّه لم يزل في الطلب وأنّه أقام بالمدينة فكان لا يذكره لأحد إلّا زجره . فلقي شيخاً من بني هاشم وهو يحيى بن محمد العريضيّ فقال له : إنّ الذي تطلبه بصرياء . قال : فقصدت صرياء فجئت إلى دهليز مرشوش ، وطرحت نفسي على الدُّكّان فخرج إليّ غلام أسود فزجرني وانتهرني وقال لي : قم من هذا المكان وانصرف فقلت : لا

(١) أي توضأت . والصرّة : نهران ببغداد كبرى وصغرى . وفي بعض النسخ « الفرات » مكان « الصرّة » .

أفعل ، فدخل الدَّارَ ثُمَّ خرج إليَّ وقال : ادخل فدخلت فإذا مولاي عليه السلام قاعد بوسط الدَّارِ ، فلَمَّا نظر إليَّ سَمَّاني باسم لي لم يعرفه أحدٌ إلا أهلي بكابل ، وأخبرني بأشياء ، فقلت له : إنَّ نفقتي قد ذهبت فمر لي ، فقال لي : أما إنَّها ستذهب منك بكذبك ، وأعطاني ، نفقة فضاع مني ما كانت معي وسلم ما أعطاني ، ثُمَّ انصرفت السنة الثانية فلم أجد في الدَّارِ أحدًا .

٧ - حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله قال : حدَّثنا جعفر بن محمد بن مالك الكوفيُّ ، عن إسحاق بن محمد الصيرفي ، عن يحيى المثنى العطار ، عن عبد الله بن بكير ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : يفقد النَّاسُ إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه .

٨ - حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكِّل رضي الله عنه قال : حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميريُّ ، عن محمد بن عثمان العمريُّ رضي الله عنه قال : سمعته يقول : والله إنَّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلَّ سنة فيرى النَّاسَ ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه .

٩ - حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكِّل رضي الله عنه قال : حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميريُّ قال : سألت محمد بن عثمان العمريُّ رضي الله عنه فقلت له : أرايت صاحب هذا الأمر؟ فقال : نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول : « اللّهُمَّ أنجز لي ما وعدتني » .

١٠ - حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكِّل رضي الله عنه قال : حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميريُّ قال : سمعت محمد بن عثمان العمريُّ رضي الله عنه يقول : رأيت صلوات الله عليه متعلِّقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول : « اللّهُمَّ انتقم لي من اعدائي » .

١١ - حدَّثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسعود قال : حدَّثنا أبو النضر محمد بن مسعود قال : حدَّثنا آدم بن محمد البلخيُّ قال : حدَّثنا علي بن الحسن الدقاق قال : حدَّثني إبراهيم بن محمد العلويُّ قال : حدَّثني نسيم خادمة أبي محمد عليه السلام قالت : دخلت

على صاحب هذا الأمر عليه السلام بعد مولده ليلة فغطست عنده قال لي : يرحمك الله قالت نسيم : ففرحت [بذلك] فقال لي عليه السلام : ألا أبشرك في العطاس ؟ قلت : بلى ، قال : هو أمان من الموت ثلاثة أيام .

١٢ - وبهذا الإسناد ، عن إبراهيم بن محمد العلوي قال : حدثني طريف أبو نصر قال : دخلت على صاحب الزمان عليه السلام فقال : علي بالصندل الأحمر فأتيته به ، ثم قال : أتعرفني ؟ قلت : نعم ، فقال : من أنا ؟ فقلت : أنت سيدي وابن سيدي ، فقال : ليس عن هذا سألتك ، قال طريف : فقلت : جعلني الله فداك فبين لي قال : أنا خاتم الأوصياء ، وبني يدفع الله عز وجل البلاء عن أهلي وشيعتي .

١٣ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا جعفر بن معروف قال : كتب إلي أبو عبد الله البلخي ، حدثني عبد الله السوري قال : صرت إلى بستان بني عامر ، فرأيت غلماناً يلعبون في غدير ماء وفتى جالساً على مصلى واضعاً كفه على فيه ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا « م ح م د » ابن الحسن عليه السلام وكان في صورة أبيه عليه السلام .

١٤ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال : كنت مع أحمد بن إسحاق عند العمري رضي الله عنه فقلت للعمري : إني أسألك عن مسألة كما قال الله عز وجل في قصة إبراهيم : ﴿ أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ : هل رأيت صاحبي ؟ فقال لي : نعم وله عنق مثل ذي وأوماً بيديه جميعاً إلى عنقه ، قال : قلت : فالأسم ؟ قال : إياك أن تبحث عن هذا فإن عند القوم أن هذا النسل قد انقطع .

١٥ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا جعفر بن معروف ، عن أبي عبد الله البلخي ، عن محمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر الكبير مولى الرضا عليه السلام قال : خرج صاحب الزمان على جعفر الكذاب من

موضع لم يعلم به عندما نازع في الميراث بعد مضيّ أبي محمد عليه السلام، فقال له : يا جعفر مالك تعرض في حقوقي ؟ فتحيّر جعفر وبهت ، ثمّ غاب عنه ، فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره ، فلما ماتت الجدّة أمّ الحسن أمرت أن تدفن في الدّار ، فإزعمهم وقال : هي داري لا تدفن فيها ، فخرج عليه السلام فقال : يا جعفر أدارك هي ؟ ، ثمّ غاب عنه فلم يره بعد ذلك .

١٦ - حدّثنا محمد بن محمد الخزاعيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو عليّ الأسديّ ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفيّ أنّه ذكر عدد من انتهى إليه ممّن وقف على معجزات صاحب الزّمان عليه السلام ورآه من الوكلاء ببغداد : العمرّيّ وابنه ، وحاجز ، والبلالي ، والعطّار . ومن الكوفة : العاصميّ . ومن أهل الأهواز : محمد بن إبراهيم بن مهزيار . ومن أهل قمّ : أحمد بن إسحاق . ومن أهل همدان : محمد بن صالح . ومن أهل الرّيّ : البسامي ، والأسديّ - يعني نفسه - . ومن أهل آذربيجان : القاسم بن العلاء . ومن أهل نيسابور : محمد بن شاذان .

ومن غير الوكلاء من أهل بغداد : أبو القاسم بن أبي حليس ، وأبو عبد الله الكنديّ ، وأبو عبد الله الجنيدّيّ ، وهارون القزّاز ، والنيليّ ، وأبو القاسم بن ديبس ، وأبو عبد الله بن فروخ ، ومسرور الطّبّاخ مولى أبي الحسن عليه السلام ، وأحمد ومحمد ابنا الحسن ، وإسحاق الكاتب من بني نبيخت ، وصاحب النواء ، وصاحب الصرّة المختومة . ومن همدان : محمد بن كشمرد ، وجعفر بن حمدان ، ومحمد بن هارون بن عمران . ومن الدّينور : حسن بن هارون ، وأحمد بن أخية وأبو الحسن . ومن إصفهان ابن بادشالة . ومن الصيمرة : زيدان . ومن قمّ : الحسن بن النضر ، ومحمد بن محمد ، وعليّ بن محمد بن إسحاق ، وأبوه ، والحسن بن يعقوب . ومن أهل الرّيّ : القاسم بن موسى وابنه ، وأبو محمد بن هارون . وصاحب الحصاة ، وعليّ بن محمد ، ومحمد بن محمد الكلينيّ ، وأبو جعفر الرّفاء . ومن قزوین : مرداس ، وعليّ بن أحمد . ومن فاقتز : رجلان . ومن شهرزور : ابن الخال . ومن فارس : المحروج . ومن مرو : صاحب الألف دينار ، وصاحب المال والرّقعة البيضاء ، وأبو ثابت . ومن نيسابور : محمد بن شعيب

ابن صالح . ومن اليمن الفضل بن يزيد ، والحسن ابنه ، والجعفرِيُّ ، وابن الأعجميِّ والشمشاطيُّ . ومن مصر : صاحب المولودين ، وصاحب المال بمكة وأبورجاء . ومن نصيبين : أبو محمد بن الوجناء . ومن الأهواز الحصيني .

١٧ - حدَّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيُّ رضي الله عنه قال : حدَّثنا عليُّ بن أحمد الكوفيُّ المعروف بأبي القاسم الخديجيُّ قال : حدَّثنا سليمان بن إبراهيم الرُّقيُّ قال : حدَّثنا أبو محمد الحسن بن وجناء النصيبيُّ قال : كنت ساجداً تحت الميزان في رابع أربع وخمسين حجَّة بعد العتمة ، وأنا أتضرَّع في الدُّعاء إذ حرَّكني محرِّكٌ فقال : قم يا حسن بن وجناء ، قال : فقمتم فإذا جارية صفراء نحيفة البدن تقول : إنَّها من أبناء أربعين فما فوقها ، فمشيت بين يديَّ وأنا لا أسألها عن شيء حتَّى أتت بي إلى دار خديجة عليها السلام وفيها بيت بابه في وسط الحائط وله درج ساج يرتقى ، فصعدت الجارية وجاءني النداء : اصعد يا حسن ، فصعدت فوقفت بالباب ، فقال لي صاحب الزَّمان عليه السلام : يا حسن أتراك خفيت عليَّ والله ما من وقت في حجِّك إلَّا وأنا معك فيه ، ثمَّ جعل يعدُّ عليَّ أوقاتي ، فوقعت [مغشياً] على وجهي ، فحسست بيدٍ قد وقعت عليَّ فقمتم ، فقال لي : يا حسن الزم دار جعفر بن محمد عليه السلام ، ولا يهمنك طعامك ولا شرابك ولا ما يستر عورتك ، ثمَّ دفع إليَّ دفترًا فيه دعاء الفرج وصلاة عليه فقال : بهذا فادع ، وهكذا صلَّ عليَّ ، ولا تعطه إلَّا محبِّي أوليائي فإنَّ الله جلَّ جلاله موفِّقك فقلت : يا مولاي لا أراك بعدها ؟ فقال : يا حسن إذا شاء الله ، قال : فانصرفت من حجَّتي ولزمت دار جعفر بن محمد عليه السلام فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلَّا لثلاث خصال : لتجديد وضوء أو لنوم أو لوقت الإفطار ، وأدخل بيتي وقت الإفطار فأصيب رباعياً مملوءاً ماءً ورغيفاً على رأسه وعليه ما تشتهي نفسي بالنهار ، فأكل ذلك فهو كفاية لي ، وكسوة الشتاء في وقت الشتاء ، وكسوة الصيف في وقت الصيف ، وأنِّي لأدخل الماء بالنهار فأرش البيت وأدع الكوز فارغاً فأوتى بالطعام ولا حاجة لي إليه فأتصدق به ليلاً كيلاً يعلم بي من معي .

١٨ - حدَّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيُّ رضي الله عنه قال :

حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْخَدِيجِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَزْدِيُّ قَالَ :
بينما أنا في الطواف قد طفت ستاً وأنا أريد أن أطوف السابع فإذا أنا بحلقة عن
يمين الكعبة وشابُّ حسن الوجه طيب الرائحة هيوب مع هيئته متقربٌ إلى
النَّاسِ يتكلَّم فلم أر أحسن من كلامه ولا أعذب من نطقه وحسن جلوسه
فذهبت أكلِّمه فزبرني النَّاسُ فسألت بعضهم من هذا ؟ فقالوا : هذا ابن
رسول الله يظهر في كلِّ سنة يوماً لخواصِّه يحدثهم ، فقلت : يا سيِّدي
مسترشداً أتيتك فأرشدني هداك الله ، فناولني عليه السلام حصاة فحوَّلت وجهي فقال
لي بعض جلسائه : ما الذي دفع إليك ؟ فقلت : حصاة وكشفت عنها فإذا أنا
بسبيكة ذهب ، فذهبت فإذا أنا به عليه السلام قد لحقني فقال : لي ثبتت عليك
الحجَّة ، وظهر لك الحقُّ وذهب عنك العمى ، أتعرفني ؟ فقلت : لا
فقال عليه السلام : أنا المهديُّ [و] أنا قائم الزَّمان ، أنا الذي أملاها عدلاً كما
ملئت جوراً ، إنَّ الأرض لا تخلو من حجَّة ولا يبقى النَّاسُ في فترة وهذه أمانة
لا تحدِّث بها إلا إخوانك من أهل الحقِّ .

١٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ قَالَ : قَدِمْتُ مَدِينَةَ
الرَّسُولِ ﷺ فَبَحِثْتُ عَنْ أَخْبَارِ آلِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَخِيرِ عليه السلام
فَلَمْ أَقْعِ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا فَرَحَلْتُ مِنْهَا إِلَى مَكَّةَ مُسْتَبِحِّحًا عَنْ ذَلِكَ ، فَبَيْنَمَا أَنَا
فِي الطَّوَّافِ أَذْ تَرَاءَى لِي فَتَى أَسْمَرَ اللَّوْنِ ، رَائِعِ الْحَسَنِ ، جَمِيلِ الْمُخِيلَةِ ،
يَطِيلُ التَّوَسُّمَ فِيَّ ، فَعَدْتُ إِلَيْهِ مُؤَمَّلًا مِنْهُ عِرْفَانًا مَا قَصَدْتُ لَهُ ، فَلَمَّا قَرَبْتُ مِنْهُ
سَلَّمْتُ ، فَأَحْسَنَ الْإِجَابَةَ ، ثُمَّ قَالَ : مِنْ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتِ ؟ قُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ الْعِرَاقِ ، قَالَ : مِنْ أَيِّ الْعِرَاقِ ؟ قُلْتُ : مِنَ الْأَهْوَازِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا
بِلِقَائِكَ هَلْ تَعْرِفُ بِهَا جَعْفَرَ بْنَ حَمْدَانَ الْحَصِينِيَّ ، قُلْتُ : دَعِيَ فَأَجَابَ ،
قَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا كَانَ أَطْوَلَ لَيْلَةٍ وَأَجْزَلَ نَيْلَةٍ ، فَهَلْ تَعْرِفُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ
مَهْزِيَارٍ قُلْتُ : أَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْزِيَارٍ فَعَانَقَنِي مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا
إِسْحَاقَ مَا فَعَلْتَ بِالْعَلَامَةِ الَّتِي وَشَجْتَ ^(١) بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام ؟

(١) في النهاية في حديث علي عليه السلام « ووشج بينها وبين أزواجها » أي خلط وألف
يقال : وشج الله بينهما توشيجاً .

فقلت : لعلك تريد الخاتم الذي آثرني الله به من الطيب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام؟ فقال : ما أردت سواه ، فأخرجته إليه ، فلما نظر إليه استعبر وقبله ، ثم قرأ كتابته فكانت « يا الله يا محمد يا علي » ثم ، قال : بأبي يداً طالما جلت فيها .

وتراخي بنافنون الأحاديث - إلى أن قال لي - : يا أبا إسحاق أخبرني عن عظيم ما توخيت بعد الحج؟ قلت : وأبيك ما توخيت إلا ما سأستعلمك مكنونه ، قال : سل عما شئت فأني شارح لك إن شاء الله؟ قلت : هل تعرف من أخبار آل أبي محمد الحسن عليه السلام شيئاً؟ قال لي : وأيم الله إني لأعرف الضوء بجبين محمد وموسى ابني الحسن بن علي عليه السلام ثم إني لرسولهما إليك قاصداً لإنبائك أمرهما فإن أحببت لقاءهما والاكتحال بالتبرك بهما فارتحل معي إلى الطائف وليكن ذلك في خفية من رجالك واكتام .

قال إبراهيم : فشخصت معه إلى الطائف أتخلل رملة فرملة حتى أخذ في بعض مخارج الفلاة فبدت لنا خيمة شعر ، قد أشرفت على أكمة رمل تتلألاً تلك البقاع منها تلألؤاً ، فبدرني ألى الإذن ، ودخل مسلماً عليهما وأعلمهما بمكاني فخرج علي أحدهما وهو الأكبر سنّاً « م ح م د » ابن الحسن عليه السلام وهو غلام أمرد ناصع اللون ، واضح الجبين ، أبلج الحاجب ، مسنون الخدين ، أفتى الأنف ، أشمُّ أروع كأنه غصن بان ، وكأن صفحة غرته كوكب دري ، بخذه الأيمن خال كأنه فتاة مسك على بياض الفضة وإذا برأسه وفرة سحماء^(١) سبطة تطالع شحمة أذنه ، له سمت ما رأت العيون أقصد منه ولا أعرف حسناً وسكينة وحياء .

فلما مثل لي أسرعرت إلى تلقّيه فأكبيت عليه ألثم كل جارحة منه ، فقال

(١) الناصع الخالص . والبلجة : نفاوه ما بين الحاجبين ، يقال : رجل أبلج بين البلج إذا لم يكن مقروناً . والمسنون : المملس . ورجل مسنون الوجه إذا كان في وجهه وأنفه طول . والشمم . إرتفاع في قصبه الأنف مع استواء أعلاه ، فإن كان فيها احديداب فهو القنى . والوفرة : الشعرة إلى شحمة الأذن . والسحماء : السوداء . وشعر سبط أي مترسل غير جعد ، والسمت : هيئة أهل الخير (الصحاح) .

لي : مرحباً بك يا أبا إسحاق لقد كانت الأيام تعديني وشك لفائك والمعاتب بيني وبينك على تشاحظ اندار وتراخي المزار^(١) ، تتخيل لي صورتك حتى كأننا لم نخل طرفة عين من طيب المحادثة ، وخيال المشاهدة ، وأنا أحمد الله ربّي وليّ الحمد على ما قيّض من التلاقي ورفّه من كربة التنازع^(٢) والأستشراف عن أحوالها متقدّمها ومتأخّرها .

فقلت : بأبي أنت وأمي ما زلت أفحص عن أمرك بلداً فبلداً منذ استأثر الله بسيدي أبي محمد عليه السلام فاستغلق عليّ ذلك حتى منّ الله عليّ بمن أرشدني إليك ودلّني عليك ، والشكر لله على ما أوزعني فيك من كريم اليد والطول ، ثمّ نسب نفسه وأخاه موسى^(٣) واعتزل بي ناحية ، ثمّ قال : إنّ أبي عليه السلام عهد إليّ أن لا أوطن من الأرض إلاّ أخفاها وأقصاها إسراراً لأمرّي ، وتحصيناً لمحليّ لمكائد أهل الضلال والمردة من أحداث الأمم الضوال ، فنبذني إلى عالية الرّمال ، وجبت صرائم الأرض^(٤) ينظرني الغاية التي عندها يحل الأمر وينجلي الهلع^(٥) .

وكان عليه السلام أنبط لي^(٦) من خزائن الحكم ، وكوامن العلوم ما أن أشعت إليك منه جزءاً أغناك عن الجملة .

[واعلم] يا أبا إسحاق إنّ قال عليه السلام : يا بنيّ إنّ الله جلّ ثناؤه لم يكن ليخلّي أطباق أرضه وأهل الجدّ في طاعته وعبادته بلا حجة يستعلي بها ، وإمام

(١) الوشك - بالفتح والضم - : السرعة .

(٢) التقيّض : التيسير والتسهيل ، والتنازع : التساوق من قولهم نازعت النفس إلى كذا أي اشتاقت .

(٣) هذا خلاف ما أجمعت عليه الشيعة الإمامية من أنه ليس لأبي محمد ولد إلاّ القائم عليه وعلى آبائه السلام . فتأمل .

(٤) « العالية » : كل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرهما إلى تهامة العالية ، وما كان دون ذلك السافلة . (المراد) .

(٥) الهلع : الجزع .

(٦) أنبط الحفار : بلغ الماء . نبع . والمراد أظهر وأفشى .

يؤتمُّ به ، ويقتدى بسبيل سنّته ومنهاج قصده ، وأرجو يا بنيّ أن تكون أحد من أعدّه الله لنشر الحقِّ ووطء الباطل وإعلاء الدّين ، وإطفاء الضلال ، فعليك يا بنيّ بلزوم خوافي الأرض ، وتتبع أفاصيها ، فإنّ لكلّ وليّ لأوليائه الله عزّ وجلّ عدواً مقارعاً وضدّاً منازعاً افتراضاً لمجاهدة أهل النفاق وخلاعة أولي الإلحاد والعناد فلا يوحشّنك ذلك .

واعلم إنّ قلوب أهل الطاعة والإخلاص نُزِعَ إليك^(١) مثل الطير إلى أوكارها وهم معشر يطلعون بمخائل الذلّة والاستكانة ، وهم عند الله برة أعزّاء ، يبرزون بأنفس مختلّة محتاجة ، وهم أهل القناعة والاعتصام ، استنبطوا الدّين فوازروه على مجاهدة الأضداد ، خصّهم الله باحتمال الضيم في الدّنيا^(٢) ليشملهم باتّساع العزّ في دار القرار ، وجبلهم على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى ، وكرامة حسن العقبي .

فاقتبس يا بنيّ نور الصبر على موارد أمورك تُفْز بدرك الصنع في مصادرها ، واستشعر العزّ فيما ينوبك تحظ بما تحمد غبه إن شاء الله ، وكأنّك يا بنيّ بتأييد نصر الله [و] قد آن ، وتيسير الفلج وعلو الكعب [و] قد حان^(٣) ؛ ، وكأنّك بالرايات الصفر والأعلام البيض تخفق على أثناء أعطافك^(٤) ما بين الحطيم وزمزم ، وكأنّك بترادف البيعة وتصافي الولاء يتناظم عليك الدّر في مثاني العقود، وتصافق^(٥) الأكفّ على جنبات الحجر الأسود ، تلوذ بفنائك من ملأ براهيم الله من طهارة الولادة ونفاسة التربة ، مقدّسة قلوبهم من

(١) نزع - كركع - أي مشتاقون إليك . وقد يُقرأ « ترع » بالتحريك والترع - محرّكة - : الإسراع إلى الشيء والإمتلاء . في القاموس : ترع - كفرح - فهو ترع ، وفلان اقتحم الأمور مرحاً ونشاطاً فهو تريع .

(٢) الضيم . الظلم .

(٣) علو الكعب : كناية عن الغلبة والعز والشرف .

(٤) أثناء الشيء : قواه وطاقاته ، والمراد الأعطاف جوانبها . والخفق : الاضطراب وخفقت الراية تحرّكت واضطربت .

(٥) التصافق : ضرب اليد على اليد عند البيعة من صفقت له بالبيع أي ضربت بيدي على يده . والجنبات : الأطراف .

دس النفاق ، مهذبة أفئدتهم من رجس الشقاق ، لينة عرائكهم للدين^(١) ، خشنة ضرائبهم عن العدوان ، واضحة بالقبول أوجههم ، نضرة بالفضل عيدانهم^(٢) يدينون بدين الحق وأهله ، فإذا اشتدت أركانهم ، وتقومت أعمادهم فدت بمكانفتهم^(٣) طبقات الأمم إلى إمام ، إذ تبعتك في ظلال شجرة دوحة تشعبت أفنان غصونها على حافات بحيرة الطبرية^(٤) فعندها يتلألأ صبح الحق وينجلي ظلام الباطل ، ويقصم الله بك الطغيان ، ويعيد معالم الإيمان ، يظهر بك استقامة الآفاق وسلام الرفاق ، يودُّ الطفل في المهد لو استطاع إليك نهوضاً ، ونواشط الوحش لو تجد نحوك مجازاً ، تهتزُّ بك^(٥) أطراف الدنيا بهجة ، وتشر عليك أغصان العزّ نضرة ، وتستقرُّ بواني الحق في قرارها ، وتؤوب شوارد الدين^(٦) إلى أوكارها ، تتهاطل عليك سحائب الظفر ، فتخنق كلَّ عدوٍّ ، وتنصر كلَّ وليٍّ ، فلا يبقى على وجه الأرض جبار قاسط ولا جاحد غامط ، ولا شانيء مبغض ، ولا معاند كاشح^(٧) ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه إنَّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلِّ شيء قدرًا .

ثمَّ قال : يا أبا إسحاق ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً إلا عن أهل التصديق والأخوة الصادقة في الدين ، إذا بدت لك إمارات الظهور والتمكّن فلا تبطىء بإخوانك عنا وباهر المسارعة إلى منار اليقين وضياء الدين تلق رشداً إن شاء الله .

-
- (١) العرائك جمع عريكة وهي الطبيعة . وكذا الضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة .
 (٢) العيدان - بالفتح - الطوال من النخل .
 (٣) فدَّ يَفِد - كفر يفر - : عدا وركض . والمكانفة : المعاونة . والاعماد : جمع عمود من غير قياس .
 (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة والأفنان : الأغصان . وبتق النخل بسوقاً : طال . والحافات : الجوانب .
 (٥) الناشط : الثور الوحشي يخرج من أرض إلى أرض . وتهتز : أي تتحرك .
 (٦) بواني الحق : أسسها . وآب يؤب أوباً فهو آيب أي راجع . وشرد البعير أي نفر فهو شارد ، والوكر : عش الطائر ، جمعها أوكار . وتهاطل السحاب أي تتابع بالمطر .
 (٧) الغامط : الحاقر للحق ، وغمط العافية لم يشكرها ، وغمط أهله بطر بالنعمة .
 .. والشانيء العائب . والكاشح : الذي يضمرك للعداوة «لسان» .

قال إبراهيم بن مهزيار : فمكثت عنده حيناً أقتبس ما أودّي إليهم من موضحات الأعلام ونيرات الأحكام ، وأروّي نبات الصدور من نضارة ما أدخره الله في طبائعه من لطائف الحكم وطرائف فواضل القسم حتى خفت إضاعة مخلّفي بالأهواز لتراخي اللقاء عنهم فاستأذنته بالفقول ، وأعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوخّش لفرقته والتجرّع للظّعن عن محالّه^(١) ، فأذن وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخراً عند الله ولعقبي وقرابتي إن شاء الله .

فلما أزف ارتحالي وتهياً اعتزام نفسي غدوت عليه مودّعاً ومجدّداً للعهد وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد على خمسين ألف درهم وسألته أن يتفضّل بالأمر بقبوله منّي ، فابتسم وقال : يا أبا إسحاق استعن به على منصرفك فإن الشّقة قذفة وفلوات الأرض أمامك جمّة^(٢) ولا تحزن لاعراضنا عنه ، فإننا قد أحدثنا لك شكره ونشره وربضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنّة فبارك الله فيما خوّلك وأدام لك مانولك^(٣) وكتب لك أحسن ثواب المحسنين وأكرم آثار الطائعين ، فإنّ الفضل له ومنه ، وأسأل الله أن يرّدك إلى أصحابك بأوفر الحظّ من سلامة الأوبة وأكناف الغبطة بلين المنصرف ولا أوعث الله لك سبيلاً^(٤) ، ولا حير لك دليلاً ، وأستودعه نفسك وديعة لا تضيع ولا تزول بمنّه ولطفه إن شاء الله .

يا أبا إسحاق : قنعنا بعوائد إحسانه وفوائد امتنانه ، وصان أنفسنا عن معاونة الأولياء لنا عن الإخلاص في النية ، وإمحاض النصيحة ، والمحافظة على ما هو أنقى وأتقى وأرفع ذكراً .

(١) الفقول : الرجوع من السفر والظّعن : السير والارتحال .

(٢) الشّقة - بالضم والكسر - : البعد والناحية يقصدها المسافر ، والسفر البعيد والمشقة .
(القاموس) .

(٣) ربضت الشاة : أقامت في مريضها . وربضه بالمكان تريضاً ثبته فيه ، والدواب : ألواها في المريض ، وخوّله الشيء : أعطاه إياه متفضلاً ، أو ملكه إياه ، ونوّله تنويلاً أعطاه نوالاً ، ونوّله معروفه أعطاه إياه .

(٤) الأوبة : الرجوع ، والأكناف بفتحها جمع الكنف - محرّكة - وهو الحرز والستر والجانب والظل والناحية . ووعث الطريق : تعسر سلوكه ، والوعث : الطريق العسر ، والوعثاء : المشقة .

قال : فأقفلت عنه حامداً الله عزَّ وجلَّ على ما هداني وأرشدني ، عالماً بأنَّ الله لم يكن ليعطل أرضه ولا يخلِّيها من حجة واضحة ، وإمام قائم ، وألقيت هذا الخبر المأثور والنسب المشهور توخيّاً للزيادة في بصائر أهل اليقين ، وتعريفاً لهم ما منَّ الله عزَّ وجلَّ به من إنشاء الدرّية الطيبة والتربة الزكّية ، وقصدت أداء الأمانة والتسليم لما استبان ليضعف الله عزَّ وجلَّ الملة الهادية ، والطريقة المستقيمة المرضية قوة عزم وتأييد نيّة ، وشدة أزر ، واعتقاد عصمة ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

٢٠ - وسمعنا شيخاً من أصحاب الحديث يقال له : أحمد بن فارس الأديب يقول : سمعت بهمدان حكاية حكيتها كما سمعتها لبعض إخواني فسألني أن أثبتها له بخطي ولم أجد إلى مخالفته سبيلاً ، وقد كتبها .

وعهدتها على من حكاها :

وذلك أن بهمدان ناساً يعرفون ببني راشد وهم كلّهم يتشيّعون ومذهبهم مذهب أهل الإمامة ، فسألته عن سبب تشيّعهم من بين أهل همدان ؟ فقال لي شيخ منهم - رأيت فيه صلاحاً وسمتاً - : إن سبب ذلك أن جدنا الذي نتسب إليه خرج حاجاً فقال : إنّه لما صدر من الحجّ وساروا منازل في البادية قال : فنشطت في النزول والمشي فمشيت طويلاً حتى أعيتت ونعست فقلت في نفسي : أنام نومة تريحني ، فإذا جاء أواخر القافلة قمت ، قال : فما انتبهت إلا بحرّ الشمس ولم أر أحداً فتوحّشت ولم أر طريقاً ولا أثراً ، فتوكّلت على الله عزَّ وجلَّ وقلت : أسير حيث وجّهني ، ومشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضراء كأنها قريبة عهد من غيث ، وإذا تربتها أطيب تربة ، ونظرت في سواء تلك الأرض إلى قصر يلوح كأنه سيف ، فقلت : ليت شعري ما هذا القصر الذي لم أعهده ولم أسمع به فقصدته ، فلما بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين ، فسلمت عليهما فردّأً جميلاً وقالا : إجلس فقد أراد الله بك خيراً ، فقام أحدهما ودخل واحتبس غير بعيد ، ثمّ خرج فقال : قم فادخل ، فدخلت قصرأً لم أر بناءً أحسن من بنائه ولا أضوء منه ، فتقدّم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه ، ثمّ قال لي : ادخل ، فدخلت البيت فإذا فتى جالس في وسط البيت وقد علّق فوق رأسه من السقف سيفاً طويلاً تكاد

ظبته تمسُّ رأسه^(١) ، والفتى [كأنه] بدر يلوح في ظلام ، فسلمت فردَّ السلام بألطف كلام وأحسنه ، ثم قال لي : أتدري من أنا؟ فقلت : لا والله ، فقال : أنا القائم من آل محمَّد عليه السلام الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف - وأشار إليه - فأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

فسقطت على وجهي ، وتعفرت ، فقال : لا تفعل ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها : همدان ، فقلت : صدقت يا سيدي ومولاي ، قال : فتحبُّ أن تؤوب إلى أهلك؟ فقلت : نعم يا سيدي وأبشّره بما أتاح الله عزَّ وجلَّ لي ، فأوماً إلي الخادم فأخذ بيدي وناولني صرةً وخرج ومشى معي خطوات ، فنظرت إلى أطلال وأشجار ومنارة مسجد ، فقال : أتعرف هذا البلد؟ فقلت : إنَّ بقرب بلدنا بلدة تعرف بأسد آباز وهي تشبهها ، قال : فقال : هذه أسد آباز إمض راشداً ، فالتفت فلم أره .

فدخلت أسد آباز وإذا في الصرة أربعون أو خمسون ديناراً ، فوردت همدان وجمعت أهلي وبشّرتهم بما يسره الله عزَّ وجلَّ لي ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير .

٢١ - حدَّثنا محمَّد بن عليّ بن محمَّد بن حاتم النوفليّ المعروف بالكرمانيّ قال : حدَّثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغداديّ قال : حدَّثنا أحمد بن طاهر القميّ قال : حدَّثنا محمَّد بن بحر بن سهل الشيبانيّ قال : حدَّثنا أحمد بن مسرور ، عن سعد بن عبد الله القميّ قال : كنت إمراً لهجاً بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم ودقائقها ، كلفاً باشتظار ما يصحُّ لي من حقائقها ، مغرماً^(٢) بحفظ مشتبهها ومستغلقيها ، شحيحاً على ما أظفر به من معضلاتها ومشكلاتها ، متعصباً لمذهب الإمامية ، راغباً عن الأمن والسلامة في انتظار التنازع والتخاصم والتعدّي إلى التباغض والتشاتم ، معيياً للفرق ذوي الخلاف ، كاشفاً عن مثالب أئمتهم ، هتاكاً لحجب قادتهم ، إلى أن بليت بأشدَّ النواصب منازعة ، وأطولهم مخاصمة ، وأكثرهم جدلاً ، وأشنعهم سؤالاً وأثبتهم على الباطل قدماً .

(١) ظبة السيف - بالضم مخففاً - : طرفه ، وحد السيف والسنان .

(٢) «لهجاً» أي حريصاً . «كلفاً» أي مولعاً . «مغرماً» أي مجباً مشتاقاً .

فقال ذات يوم - وأنا أنظره - : تَبَّأَ لَكَ ولأصحابك يا سعد إنكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما ، وتجحدون من رسول الله ولايتهما وإمامتهما ، هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته ، أما علمتم أن رسول الله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلاّ علماً منه أن الخلافة له من بعده وأنه هو المقلد لأمر التأويل والملقى إليه أزمّة الأمة ، وعليه المعوّل في شعب الصدع ، ولمّ الشعث ، وسدّ الخلل ، وإقامة الحدود ، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك^(١) ، وكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته ، إذ ليس من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة إلى مكان يستخفي فيه ، ولما رأينا النبيّ متوجّهاً إلى الانجحار ولم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحد استبان لنا قصد رسول الله بأبي بكر للغار للعلّة التي شرحناها ، وإنما أبات عليّاً على فراشه لما لم يكن يكثرث به ، ولم يحفل به لاستثقاله^(٢) ، ولعلمه بأنه إن قتل لم يتعدّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها .

قال سعد : فأوردت عليه أجوبة شتى ، فما زال يعقب كلّ واحد منها بالنقض والردّ عليّ ، ثمّ قال : يا سعد ودونكما أخرى بمثلها تخطم أنوف الروافض^(٣) ، ألستم تزعمون أن الصديق المبرأ من دنس الشكوك والفراروق المحامي عن بيضة الإسلام كانا يسرّان النفاق ، واستدللتم بليلة العقبة ، أخبرني عن الصديق والفراروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟ قال سعد : فاحتلت لدفع هذه المسألة عني خوفاً من الإلزام وحذراً من أنني إن أقررت له بطوعهما للإسلام احتجّ بأن بدء النفاق ونشأه في القلب لا يكون إلاّ عند هبوب روائح القهر والغلبة ، وإظهار البأس الشديد في حمل المرء على من ليس ينقاد إليه قلبه نحو قول الله تعالى : ﴿ فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾^(٤) وإن قلت : أسلما كرهاً

(١) تسريب الجيوش : بعثها قطعة قطعة .

(٢) ما أكثرث له أي ما أبالي . وما حفله وما حفل به أي ما بالى به ولا أهتم له .

(٣) خطمه : أي ضرب أنفه .

(٤) سورة المؤمن ؛ الآية : ٨٥ .

كان يقصدني بالطعن إذ لم تكن ثمة سيوف منتضاه^(١) كانت تريهما البأس .
 قال سعد : فصدرت عنه مزوراً^(٢) قد انتفخت أحشائي من الغضب
 وتقطع كبدي من الكرب وكنت قد اتخذت طوماراً وأثبت فيه نيفاً وأربعين
 مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً على أن أسأل عنها خبير أهل
 بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمد عليه السلام فارتحلت خلفه وقد كان
 قاصداً نحو مولانا بسرّ من رأى فلحقته في بعض المنازل فلما تصافحنا قال :
 بخير لحاقلك بي ، قلت : الشوق ثم العادة في الأسئلة قال : قد تكافينا على
 هذه الخطة الواحدة ، فقد برّح بي القرم^(٣) إلى لقاء مولانا أبي محمد عليه السلام وأنا
 أريد أن أسأله عن معاضل في التأويل ومشاكل في التزويل فدونكها الصحبة
 المباركة فإنها تقف بك على ضفة بحر^(٤) لا تنقضي عجائبه ، ولا تفنى
 غرائبه ، وهو إمامنا .

فوردنا سرّ من رأى فانتهينا منها إلى باب سيّدنا فاستأذنا فخرج علينا
 الأذن بالدخول عليه وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطاه بكساء
 طبريّ فيه مائة وستون صرة من الدنانير والدراهم ، على كل صرة منها ختم
 صاحبها .

قال سعد : فما شبّهت وجه مولانا أبي محمد عليه السلام حين غشينا نور وجهه
 إلا ببدر قد استوفى من ليليه أربعاً بعد عشر ، وعلى فخذه الأيمن غلام
 يناسب المشتري في الحلقة والمنظر ، على رأسه فرق بين وفرتين كأنه ألف بين
 واوين ، وبين يدي مولانا رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب
 الفصوص المركبة عليها ، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة ، ويده
 قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض شيئاً قبض الغلام على أصابعه ، فكان
 مولانا يدحرج الرمانة بين يديه ويشغله بردها كيلا يصدّه عن كتابة ما أراد
 فسلمنا عليه فألطف في الجواب وأوماً إلينا بالجلوس فلما فرغ من كتابة البياض

(١) إنتضى السيف : سله .

(٢) الأزورار عن الشيء : العدول عنه .

(٣) الخطة - بالضم - شبه القصة والأمر والجهل (ق) والقرم - محرّكة - : شدة شهوة اللحم
 وكثر استعمالها .

(٤) ضفة البحر : ساحله : وفي بعض النسخ «ثقف بك» .

الذي كان بيده ، أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طيِّ كسائه فوضعه بين يديه فنظر الهاديُّ عليه السلام إلى الغلام وقال له : يا بنيِّ فضِّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك ، فقال : يا مولاي أيجوز أن أمدَّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب أهلها بأحرمها ؟ فقال مولاي : يا بن إسحاق استخرج ما في الجراب ليميّز ما بين الحلال والحرام منها ، فأول صرّة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام : «هذه لفلان بن فلان ، من محلّة كذا بقم ، يشتمل على اثنين وستين ديناراً ، فيها من ثمن حجيرة باعها صاحبها وكانت إرثاً له عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً ، ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً ، وفيها من أجره الحوانيت ثلاثة دنانير» فقال مولانا : صدقت يا بنيِّ دلَّ الرَّجُل على الحرام منها ، فقال عليه السلام : «فتش عن دينار رازيِّ السّكّة ، تاريخه سنة كذا ، قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشة ، وقراضة آملية وزنها ربع دينار ، والعلّة في تحريمها أنّ صاحب هذه الصرّة وزن في شهر كذا من سنة كذا علي حائك من جيرانه من الغزل منّا وربع منّ فأنت علي ذلك مدّة وفي أثنائها قيض لذلك الغزل سارق ، فأخبر به الحائك صاحبه فكذّبه واستردّ منه بدل ذلك منّا ونصف منّ غزلاً أدقّ مما كان دفعه إليه واتخذ من ذلك ثوباً ، كان هذا الدّينار مع القراضة ثمنه» فلمّا فتح رأس الصرّة صادف رقعة في وسط الدّنانير باسم من أخبر عنه ومقدارها علي حسب ما قال ، واستخرج الدّينار والقراضة بتلك العلامة .

ثمّ أخرج صرّة أخرى فقال الغلام : «هذه لفلان بن فلان ، من محلّة كذا بقم تشتمل علي خمسين ديناراً لا يحلُّ لنا لمسها» . قال : وكيف ذاك ؟ قال : «لأنّها من ثمن حنطة حاف صاحبها علي أكاره في المقاسمة ، وذلك أنّه قبض حصّته منها بكيل واف وكان ما حصّ الأكار بكيل بخس» فقال مولانا : صدقت يا بنيِّ .

ثمّ قال : يا أحمد بن إسحاق احملها بأجمعها لتردّها أو توصي بردّها علي أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها ، واثنا بشوب العجوز ، قال أحمد : وكان ذلك الثوب في حقيبة لي فنسيته^(١) .

(١) الحقيبة : ما يجعل في مؤخر القتب أو السرج من الخرج .

فلما انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إليّ مولانا أبو محمد عليه السلام فقال : ما جاء بك يا سعد ؟ فقلت : شوّفتي أحمد بن إسحاق على لقاء مولانا . قال : والمسائل التي أردت أن تسأله عنها ؟ قلت : على حالها يا مولاي قال : فسل قرّة عيني - وأوماً إلى الغلام - فقال لي الغلام : سل عمّا بدا لك منها ، فقلت له : مولانا وابن مولانا إنّنا روينا عنكم أن رسول الله جعل طلاق نساءه بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتى أرسل يوم الجمل إلى عائشة : إنّك قد أرهجت على الإسلام^(١) وأهله بفتنتك ، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك ، فإن كفت عني غربك^(٢) وإلا طلقتك ، ونساء رسول الله عليه السلام قد كان طلاقهنّ وفاته ، قال : ما الطلاق ؟ قلت : تخلية السبيل ، قال : فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله عليه السلام قد خلّيت لهنّ السبيل فلم لا يحلّ لهنّ الأزواج ؟ قلت : لأنّ الله تبارك وتعالى حرّم الأزواج عليهنّ ، قال : كيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ ؟ قلت : فأخبرني يا بن مولاي عن معنى الطلاق الذي فوّض رسول الله عليه السلام حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : إنّ الله تقدّس اسمه عظم شأن نساء النبيّ عليه السلام فخصهنّ بشرف الأمّهات ، فقال رسول الله : يا أبا الحسن إنّ هذا الشرف باق لهنّ ما دمن الله على الطاعة ، فأيتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أئمة المؤمنين .

قلت : فأخبرني عن الفاحشة المبيّنة التي إذا أتت المرأة بها في عدّتها حلّ للزوج أن يخرجها من بيته ؟ قال : الفاحشة المبيّنة هي السحق دون الزنا فإنّ المرأة إذا زنت وأقيم عليها الحدّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزوّج بها لأجل الحدّ وإذا سحقت وجب عليها الرّجم والرّجم خزي ومن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه ، ومن أخزاه فقد أبعدته ، ومن أبعدته فليس لأحد أن يقربه .

قلت : فأخبرني يا ابن رسول الله عن أمر الله لنبيه موسى عليه السلام ﴿فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى﴾^(٣) فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت

(١) الأرهاج : إثارة الغبار .

(٢) الغرب - بتقديم الغين المعجمة على الراء - : الحدّة .

(٣) سورة طه ؛ الآية : ١٢ .

من إهاب الميتة ، فقال : عليه السلام من قال ذلك فقد افتري على موسى واستجهله في نبوته^(١) لأنه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين إمّا أن تكون صلاة موسى فيهما جائزة أو غير جائزة ، فإن كانت صلواته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة ، وإن كانت مقدّسة مطهّرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة وإن كانت صلواته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنه لم يعرف الحلال من الحرام وما علم ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجز ، وهذا كفر .

قلت : فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال : إن موسى ناجى ربّه بالواد المقدّس فقال : يا ربّ إنّي قد أخلصت لك المحبّة منّي ، وغسلت قلبي عمّن سواك - وكان شديد الحبّ لأهله - فقال الله تعالى : ﴿اخلع نعليك﴾ أي أنزع حبّ أهلِكَ من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة ، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً .

قلت : فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل «كهيعص» قال : هذه الحروف من أنباء الغيب ، أطلع الله عليها عبده زكريّا ، ثمّ قصّها على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك أن زكريّا سأل ربّه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرائيل فعلمه إيّاها ، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن سري عنه همّه ، وانجلى كربّه ، وإذا ذكر الحسين خنقته العبرة ، ووقعت عليه البهرة^(٢) ، فقال ذات يوم : يا إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي ، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتشور زفرتي ؟ فأنبأه الله تعالى عن قصّته ، وقال : «كهيعص» «فالكاف» اسم كربلاء . و «الهاء» هلاك العترة . و «الياء» يزيد ، وهو ظالم الحسين عليه السلام . و «العين» عطشه . و «الصاد» صبره .

فلما سمع ذلك زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ومنع فيها النّاس من الدّخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت نديته «إلهي أتفجّع خير خلقك بولده إلهي أتزل بلوى هذه الرّزية بفنائهِ ، إلهي أتلّس عليّاً وفاطمة

(١) إن موسى عليه السلام لم يكن نبياً حينذاك فتأمل .

(٢) البهر : تابع النفس وانقطاعه كما يحصل بعد الإعياء والعدو الشديد .

ثياب هذه المصيبة ، إلهي أتحلُّ كربة هذه الفجيرة بساحتها» ؟ ! ثمَّ كان يقول : «اللَّهُمَّ ارزُقني ولدًا تقرُّ به عيني على الكبر ، واجعله وارثاً وصياً ، واجعل محلّه مني محلَّ الحسين ، فإذا رزقتني فافتني بحبّه ، ثمَّ فجّعي به كما تفجّع محمّداً حبيبك بولده» فرزقه الله يحيى وفجّعه به . وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك ، وله قصّة طويلة .

قلت : فأخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم ، قال : مصلحٌ أو مفسدٌ ؟ قلت : مصلحٌ ، قال : فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحدٌ ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد ؟ قلت : بلى ، قال : فهي العلة ، وأوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك أخبرني عن الرُّسل الذين اصطفاهم الله تعالى وأنزل عليهم الكتاب وأيدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأمم وأهدى إلى الاختيار منهم مثل موسى وعيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا هما بالاختيار أن يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنّه مؤمن ، قلت : لا ، فقال : هذا موسى كلّم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكريه لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن لا يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم ، فوَقعت خيرته على المنافقين ، قال الله تعالى : ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا - إلى قوله - لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم﴾^(١) فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنُّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور وما تكنُّ الضمائر وتتصرّف عليه السرائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أردوا أهل الصلاح .

ثمَّ قال مولانا : يا سعد وحين ادّعى خصمك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار إلّا علماً منه أنّ الخلافة له من بعده وأنّه هو المقلدُ أمور التأويل والملقى إليه أزيمة الأمة وعليه المعول في لمّ الشعب وسدّ الخلل وإقامة الحدود ، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر ،

فكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته إذا لم يكن من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرِّ مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي فيه وإنما آيات علياً على فراشه لما لم يكن يكثرث له ولم يحفل به لاستثقاله إياه وعلمه أنه إن قُتل لم يتعدّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها . فهلاً نقضت عليه دعواه بقولك أليس قال رسول الله ﷺ : « الخلافة بعدي ثلاثون سنة » فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم فكان لا يجد بُدّاً من قوله لك : بلى ، قلت : فكيف تقول حينئذ : أليس كما علم رسول الله أن الخلافة من بعده لأبي بكر علم أنّها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعليّ فكان أيضاً لا يجد بُدّاً من قوله لك : نعم ، ثم كنت تقول له : فكان الواجب على رسول الله ﷺ أن يخرجهم جميعاً [على الترتيب] إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ولا يستخفّ بقدر هؤلاء الثلاثة بتركة إياهم وتخصيصه أبا بكر وإخراجه مع نفسه دونهم .

ولمّا قال : أخبرني عن الصديق الفاروق أسلماً طوعاً أو كرهاً؟ لم لم تقل له : بل أسلماً طمعاً وذلك بأنهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عمّا كانوا يجدون في التوراة وفي سائر الكتب المتقدّمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصة محمّد ﷺ ومن عواقب أمره ، فكانت اليهود تذكر أنّ محمّداً يسلّط على العرب كما كان بختنصر سلّط على بني إسرائيل ولا بدّ له من الظفر بالعرب كما ظفر بختنصر ببني إسرائيل غير أنّه كاذب في دعواه أنّه نبيّ . فأتيا محمّداً فساعداه على شهادة ألاّ إله إلاّ الله وبايعاه طمعاً في أن ينال كل واحد منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت أموره واستتبّت (١) أحواله فلمّا آيسا من ذلك تلثما وصعدا العقبة مع عدّة من أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه فدفع الله تعالى كيدهم وردّهم بغیظهم لم ينالوا خيراً كما أتى طلحة والزبير علياً ﷺ فبايعاه وطمع كل واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد ، فلمّا آيسا نكثا بيعته وخرجا عليه فصرع الله كل واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين .

(١) استتب له الأمر : أي استقام .

قال سعد : ثمَّ قام مولانا الحسن بن عليّ الهادي عليه السلام للصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً فقلت : ما أبطأك وأبكاك ؟ قال : قد فقدت الثوب الذي سألتني مولاي إحضاره ، قلت : لا عليك فأخبره ، فدخل عليه مسرعاً وانصرف من عنده متبسماً وهو يصلي على محمّد وآل محمّد ، فقلت : ما الخبر ؟ قال : وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا يصلي عليه .

قال سعد : فحمدنا الله تعالى على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا أياماً ، فلا نرى الغلام بين يديه ، فلمّا كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا وانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال : يا ابن رسول الله قد دنت الرّحلة واشتدّ المحنة ، فحنّ نسأل الله تعالى أن يصليّ على المصطفى جدّك وعلى المرتضى أبيك وعلى سيّدة النساء أمك وعلى سيّدي شباب أهل الجنّة عمك وأبيك وعلى الأئمة الطاهرين من بعدهما آبائك ، وأن يصليّ عليك وعلى ولدك ونرغب إلى الله أن يعليّ كعبك ويكبّ عدوك ، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك .

قال : فلمّا قال هذه الكلمات استعبر مولانا حتّى استهلّت دموعه وتقاطرت عبراته ثمَّ قال : يا ابن إسحاق لا تكلف في دعائك شططاً فإنّك ملاق الله تعالى في صدرك هذا فخرٌ أحمد مغشياً عليه ، فلمّا أفاق قال : سألتك بالله وبحرمة جدّك إلّا شرّفتني بخرقه أجعلها كفنّاً ، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال : خذها ولا تنفق على نفسك غيرها ، فإنّك لن تعدم ما سألت ، وإنّ الله تبارك وتعالى لن يضيع أجر من أحسن عملاً .

قال سعد : فلمّا انصرفنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا من حلوان على ثلاثة فراسخ حُمّ أحمد بن إسحاق وثارت به علة صعبة أيس من حياته فيها ، فلمّا وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطناً بها ، ثمَّ قال : تفرّقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي ، فانصرفنا عنه ورجع كلُّ واحد منّا إلى مرقده . قال سعد : فلمّا حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتنني فكرة ففتحت عيني فإذا أنا بكافور الخادم (خادم

مولانا أبي محمد عليه السلام وهو يقول : أحسن الله بالخير عزاكم ، وجبر بالمحبوب رزيتكم ، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه ، فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلاً عند سيّدكم . ثم غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والعيول حتى قضينا حقّه ، وفرغنا من أمره - رحمه الله - .

٢٣ - حدّثنا أبو الحسن عليّ بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : وجدت في كتاب أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أحمد الطوال ، عن أبيه ، عن الحسن بن عليّ الطبريّ ، عن أبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ بن إبراهيم بن مهزيار قال : سمعت أبي يقول : سمعت جدّي عليّ بن إبراهيم بن مهزيار يقول : كنت نائماً في مرقدي إذ رأيت في ما يرى النائم قائلاً يقول لي : حجّ فإنك تلقى صاحب زمانك ، قال عليّ بن إبراهيم : فانتبهت وأنا فرح مسرور ، فما زلت في الصلاة حتى انفجر عمود الصبح وفرغت من صلاتي وخرجت أسأل عن الحجّ فوجدت فرقة تريد الخروج ، فبادرت مع أوّل من خرج ، فما زلت كذلك حتى خرجوا وخرجت بخروجهم أريد الكوفة ، فلمّا وافيتها نزلت عن راحلتي وسلّمت متاعي إلى ثقات إخواني وخرجت أسأل عن آل أبي محمّد عليه السلام ، فما زلت كذلك فلم أجد أثراً ، ولا سمعت خبراً ، وخرجت في أوّل من خرج أريد المدينة ، فلمّا دخلتها لم أتمالك أن نزلت عن راحلتي وسلّمت رحلي إلى ثقات إخواني وخرجت أسأل عن الخبر وأقفو الأثر ، فلا خبراً سمعت ، ولا أثراً وجدت ، فلم أزل كذلك إلى أن نفر الناس إلى مكّة ، وخرجت مع من خرج ، حتى وافيت مكّة ، ونزلت فاستوثقت من رحلي وخرجت أسأل عن آل أبي محمّد عليه السلام فلم أسمع خبراً ولا وجدت أثراً ، فما زلت بين الإياس والرّجاء متفكّراً في أمرى وعائباً على نفسي ، وقد جنّ الليل . فقلت : أرقب إلى أن يخلولي وجه الكعبة لأطوف بها وأسأل الله عزّ وجلّ أن يعرفني أملي فيها فيبينما أنا كذلك وقد خلا لي وجه الكعبة إذ قمت إلى الطواف ، فإذا أنا بفتى مليح الوجه ، طيّب الرائحة ، مّترز ببردة ، مّتشح بأخرى ، وقد عطف بردائه على عاتقه فرعته ، فالتفت إليّ فقال : ممّن الرّجل ؟ فقلت : من الأهواز ، فقال :

أتعرف بها ابن الخصيب ! فقلت : رحمه الله دعني فأجاب ، فقال : رحمه الله لقد كان بالنهار صائماً وبالليل قائماً وللقرآن تالياً ولنا موالياً ، فقال : أتعرف بها عليّ بن إبراهيم بن مهزيار ؟ فقلت : أنا عليّ ، فقال : أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن . أتعرف الصريحين ؟ قلت : نعم قال : ومن هما ؟ قلت : محمد وموسى . ثم قال : ما فعلت العلامة التي بينك وبين أبي محمد عليه السلام فقلت : معي ، فقال : أخرجها إليّ ، فأخرجتها إليه خاتماً حسناً على فصّه «محمد وعليّ» فلمّا رأى ذلك بكى [ملياً ورنّاً شجياً ، فأقبل يبكي بكاءً] طويلاً وهو يقول :
رحمك الله يا أبا محمد فلقد كنت إماماً عادلاً ، ابن أئمة وأبا إمام ، أسكنك الله الفردوس الأعلى مع آبائك عليهم السلام .

ثم قال : يا أبا الحسن صر إلى رحلك وكن على أهبة من كفايتك حتى إذا ذهب الثلث من الليل وبقي الثلثان فالحق بنا فإنك ترى منّاك [إن شاء الله] . قال ابن مهزيار : فصررت إلى رحلي أطيل التفكير حتى إذا هجم الوقت ، فقممت إلى رحلي وأصلحته ، وقدمت راحلتي وحملتها وصررت في متنها حتى لحقت الشعب فإذا أنا بالفتى هناك يقول : أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن طوبى لك فقد أذن لك ، فسار وسرت بسيره حتى جاز بي عرفات ومنى ، وصررت في أسفل ذروة جبل الطائف ، فقال لي : يا أبا الحسن إنزل وخذ في أهبة الصلاة ، فنزل ونزلت حتى فرغ وفرغت ، ثم قال لي : خذ في صلاة الفجر وأوجز ، فأوجزت فيها وسلّم وعقر وجهه في التراب ، ثم ركب وأمرني بالركوب فركبت ، ثم سار وسرت بسيره حتى علا الذروة فقال : المح هل ترى شيئاً ؟ فلمحت فرأيت بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء ، فقلت : يا سيدي أرى بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء ، فقال لي : هل ترى في أعلاها شيئاً ؟ فلمحت فإذا أنا بكثيب من رمل فوقه بيت من شعري توقد نوراً ، فقال لي : هل رأيت شيئاً ؟ فقلت : أرى كذا وكذا ، فقال لي : يا ابن مهزيار طب نفساً وقرّ عيناً فإنّ هناك أمل كل مؤمل ، ثم قال لي : انطلق بنا ، فسار وسرت حتى صار في أسفل الذروة ، ثم قال : إنزل فهنا يذل لك كل صعب ؛ فنزل ونزلت حتى قال لي : يا ابن مهزيار خلّ عن زمام الرّاحلة ، فقلت : على من أخلفها وليس هنا أحدٌ ؟ فقال : إنّ هذا حرم لا يدخله إلّا وليّ ، ولا يخرج منه إلّا وليّ ، فخلّيت عن الرّاحلة ، فسار وسرت فلمّا دنا من الجباء سبقني

وقال لي : قف هناك إلى أن يؤذن لك ، فما كان إلا هنيهة فخرج إليّ وهو يقول : طوبى لك قد أعطيت سؤالك ، قال : فدخلت عليه صلوات الله عليه وهو جالس على نمط عليه نطع أديم^(١) أحمر متكىء على مسورة أديم ، فسلمت عليه وردّ عليّ السلام ولمحتة فرأيت وجهه مثل فلقة القمر ، لا بالخرق ولا بالبزق ، ولا بالطويل الشامخ ، ولا بالقصير اللاصق ، ممدود القامة ، صلت الجبين ، أزجّ الحاجبين^(٢) ، أدعج العينين ، أفنى الأنف سهل الخدين ، على خدّه الأيمن خال . فلما أن بصرت به حار عقلي في نعته وصفته ، فقال لي : يا ابن مهزيار كيف خلّفت إخوانك في العراق ؟ قلت : في ضنك عيش وهناة ، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيبان^(٣) فقال : قاتلهم الله أنى يؤفكون ، كأنى بالقوم قد قتلوا في ديارهم وأخذهم أمر ربهم ليلاً ونهاراً ، فقلت : متى يكون ذلك يا بن رسول الله ؟ قال : إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لا خلاف لهم والله ورسوله منهم براء ، وظهرت الحمرة في السماء ثلاثاً فيها أعمدة اللّجين تتلألأ نوراً ويخرج السروسي^(٤) من إرمينية وأذربيجان يريد وراء الرّي الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر ، لزيق جبل طالقان ، فيكون بينه وبين المروزيّ وقعة صيلمانية^(٥) ، يشيب فيها الصغير ، ويهرم منها الكبير ، ويظهر القتل بينهما ، فعندها توقّعا خرجوا خروجه إلى الزّوراء^(٦) ، فلا يلبث بها حتى يوافي باهات ، ثمّ يوافي واسط العراق ، فيقيم بها سنة أو دونها ، ثمّ يخرج إلى كوفان فيكون بينهم وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغريّ وقعة شديدة تذهل منها العقول ، فعندها يكون بوار

(١) النمط : ضرب من البسط ويمكن أن يكون معرب نمد ، والمسورة : متكأ من آدم .

(٢) الدعج : سواد العين ، وقيل : شدة سواد العين في شدة بياضها . والأزج : الأذق .

(٣) الهناة : الشر والفساد . والشيبان : اسم شيطان ، وقبيلة من الجن ، والذكر من النحل .

(٤) نفيسة في جبل نفوسه بإفريقية وأهلها خوارج إباضية ، ليس بها جامع لا منبر ولا في قرية من قراها وهي نحو من ثلاثمائة قرية لم يتفقوا على رجل يقدمونه للصلاة (المراصد) .

(٥) الصيلم : الأمر الشديد ووقعه صيلمة أي مستأصلة .

(٦) الزوراء : دجلة بغداد وموضع بالمدينة قرب المسجد . كما في القاموس .

الفتنين ، وعلى الله حصاد الباقيين .

ثم تلا قوله تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أْتَيْهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ﴾^(١) فقلت : سيدي يا ابن رسول الله ما الأمر؟ قال : نحن أمر الله وجنوده ، قلت : سيدي يا ابن رسول الله حان الوقت؟ قال : «واقتربت الساعة وأنشأ القمر» .

٢٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَلَوِيُّ الرَّقِّيُّ الْعَرِضِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْعَقِيقِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو نَعِيمٍ الْأَنْصَارِيُّ الزَّيْدِيُّ قَالَ : كُنْتُ بِمَكَّةَ عِنْدَ الْمُسْتَجَارِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُقَصِّرَةِ وَفِيهِمُ الْمُحَمَّدِيُّ وَعَلَّانُ الْكَلْبِيُّ وَأَبُو الْهَثِيمِ الدِّينَارِيُّ وَأَبُو جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ الْهَمْدَانِيُّ ، وَكَانُوا زَهَاءَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مَخْلُصٌ عِلْمَتُهُ غَيْرُ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ الْعَقِيقِيِّ ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا شَابٌّ مِنَ الطَّوَافِ عَلَيْهِ إِزَارَانُ مُحْرَمٌ [بِهِمَا] ، وَفِي يَدِهِ نَعْلَانُ فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ قَمْنَا جَمِيعاً هَيْبَةً لَهُ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا قَامَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَعَدَ وَالتفت يميناً وشمالاً ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دَعَاءِ الْإِلْحَاحِ ؟ قُلْنَا : وَمَا كَانَ يَقُولُ ؟ قَالَ : كَانَ يَقُولُ :

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي بِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ ، وَبِهِ تَقُومُ الْأَرْضُ ، وَبِهِ تَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَبِهِ تَجْمَعُ بَيْنَ الْمْتَفَرِّقِ ، وَبِهِ تَفْرُقُ بَيْنَ الْمُجْتَمِعِ ، وَبِهِ أَحْصَيْتَ عِدَدَ الرَّمَالِ وَزَنَةَ الْجِبَالِ وَكَيْلَ الْبِحَارِ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَمْرِي فَرْجاً وَمَخْرَجاً» .

ثم نهض فدخل الطواف ، فقمنا لقيامه حين انصرف ، وأنسينا أن نقول له : من هو؟ فلما كان من الغد في ذلك الوقت خرج علينا من الطواف فقمنا كقيامنا الأول بالأمس ثم جلس في مجلسه متوسطاً ، ثم نظر يميناً وشمالاً قال : أتدرون ما كان أمير المؤمنين ﷺ يقول بعد صلاة الفريضة؟ قلنا : وما

كان يقول ؟ قال : كان يقول :

«اللَّهُمَّ إِيكَ رَفَعْتَ الْأَصْوَاتَ [وَدَعَيْتَ الدَّعَوَاتَ] وَلِكَ عُنْتُ الْوَجْوهَ ،
وَلِكَ خَضَعْتُ الرَّقَابَ وَإِيكَ التَّحَاكِمَ فِي الْأَعْمَالِ ، يَا خَيْرَ مَسْئُولٍ وَخَيْرَ مَنْ
أَعْطَى ، يَا صَادِقَ يَا بَارِيَّ ، يَا مَنْ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ ، يَا مَنْ أَمَرَ بِالْدُّعَاءِ
وَتَكْفَلُ بِالْإِجَابَةِ ، يَا مَنْ قَالَ : «ادْعُونِي أَسْتَجِيبَ لَكُمْ» يَا مَنْ قَالَ : ﴿وَإِذَا
سَأَلْتَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي
وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ . يَا مَنْ قَالَ : ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَيَّ
أَنْفُسَهُمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ﴾ .

ثُمَّ نَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا بَعْدَ هَذَا الدُّعَاءِ فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا كَانَ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي سَجْدَةِ الشُّكْرِ ؟ قُلْنَا : وَمَا كَانَ يَقُولُ ؟ قَالَ : كَانَ
يَقُولُ :

«يَا مَنْ لَا يَزِيدُهُ الْإِحْسَانَ إِلَّا وَجُودًا وَكِرْمًا ، يَا مَنْ لَهُ خَزَائِنُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا مَنْ لَهُ خَزَائِنُ مَا دَقَّ وَجَلَّ ، لَا تَمْنَعُكَ إِسَاءَتِي مِنْ
إِحْسَانِكَ إِلَيَّ ، إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَفْعَلَ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْجُودِ
وَالْكَرَمِ وَالْعَفْوِ ، يَا رَبَّاهُ ، يَا اللَّهَ افْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى الْعُقُوبَةِ
وَقَدْ اسْتَحَقَّقْتَهَا ، لَا حِجَّةَ لِي وَلَا عِذْرَ عِنْدَكَ ، أَبُوءُ إِلَيْكَ بِذُنُوبِي كُلِّهَا ،
وَأَعْتَرَفْتُ بِهَا كَيْ تَعْفُو عَنِّي وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي ، بَوَّأْتُ إِلَيْكَ بِكُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ ،
وَبِكُلِّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُهَا ، وَبِكُلِّ سَيِّئَةٍ عَمَلْتُهَا ، يَا رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ
عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ» .

وَقَامَ فَدَخَلَ الطَّوَافَ فَقَمِنَا لِقِيَامِهِ وَعَادَ مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْوَقْتِ فَقَمِنَا لِاسْتِقْبَالِهِ
كَفَعَلْنَا فِيمَا مَضَى فَجَلَسَ مَتَوَسِّطًا وَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا فَقَالَ : كَانَ عَلِيُّ بْنُ
الْحُسَيْنِ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي سَجُودِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى
الْحِجْرِ نَحْوَ الْمِيزَابِ - :

«عَبِيدُكَ بِفَنَائِكَ ، مَسْكِينُكَ بِبَابِكَ أَسْأَلُكَ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ سِوَاكَ ، ثُمَّ
نَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا وَنَظَرَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ بْنُ

القاسم أنت على خير إن شاء الله ، وقام فدخل الطواف فما بقي أحد منا إلا وقد تعلم ما ذكر من الدعاء و [١] نسينا أن نتذكر أمره إلا في آخر يوم ، فقال لنا المحمودي : يا قوم أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا والله صاحب الزمان عليه السلام ، فقلنا : وكيف ذلك يا أبا علي فذكر أنه مكث يدعو ربه عز وجل ويسأله أن يريره صاحب الأمر سبع سنين قال : فيينا أنا يوماً في عشية عرفة فإذا بهذا الرجل بعينه فدعا بدعاء وعيته فسألته ممن هو ؟ فقال : من الناس ، فقلت : من أي الناس من عربها أو موالها ؟ فقال : من عربها ، فقلت : من أي عربها ؟ فقال : من أشرفها وأشمخها ، فقلت : ومن هم ؟ فقال بنو هاشم ، فقلت : من أي بني هاشم ؟ فقال : من أعلاها ذروة وأسناها رفعة ، فقلت : وممن هم ؟ فقال : ممن فلق الهام ، وأطعم الطعام ، وصلى بالليل والناس نيام ، فقلت : إنه علوي فأحبيته على العلوية ، ثم افتقدته من بين يدي ، فلم أدر كيف مضى في السماء أم في الأرض ، فسألت القوم الذين كانوا حوله أتعرفون هذا العلوي ؟ فقالوا : نعم يحجُّ معنا كل سنة ماشياً ، فقلت : سبحان الله والله ما أرى به أثر مشي ، ثم انصرفت إلى المزدلفة كثيراً حزيناً على فراقه وبت في ليلتي تلك فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد رأيت طلبتك ؟ فقلت : ومن ذلك يا سيدي ؟ فقال : الذي رأيته في عشيتك فهو صاحب زمانكم .

فلما سمعنا ذلك منه عاتبناه على ألا يكون أعلمنا ذلك ، فذكر أنه كان ناسياً أمره إلى وقت ما حدثنا .

وحدثنا بهذا الحديث عمّار بن الحسين بن إسحاق الأسروشي ^(١) رضي الله عنه بجبل بوتك من أرض فرغانة قال : حدثني أبو العباس أحمد بن الخضر قال : حدثني أبو الحسين محمد بن عبد الله الإسكافي قال : حدثني سليم ، عن أبي نعيم الأنصاري قال : كنت بالمستجار بمكة أنا وجماعة من المقصرة فيهم المحمودي وعلان الكليني وذكر الحديث مثله سواء .

وحدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن محمد بن حاتم قال :

(١) في اللباب : الأسروشي بضم الألف وسكون السين المهملة نسبة إلى أسروشة وهي بلدة كبيرة وراء سمرقند من سيحون خرج منها جماعة من العلماء في كل فن - الخ .

حدَّثنا أبو الحسين عبيد الله بن محمّد بن جعفر القصباني البغداديّ قال : حدَّثني أبو محمّد عليّ بن محمّد بن أحمد بن الحسين الماذرائي قال : حدَّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ المنقذيّ الحسينيّ بمكّة قال : كنت جالساً بالمستجار وجماعة من المقصّرة وفيهم المحموديّ وأبو الهيثم الدّيناريّ وأبو جعفر الأحول ، وعلان الكلينيّ ، والحسن بن وحناء ، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً ، وذكر الحديث مثله سواء .

٢٥ - حدَّثنا أبو الحسن عليّ بن الحسن بن [عليّ بن] محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت أبا الحسين بن وحناء يقول : حدَّثنا أبي ، عن جدّه أنّه كان في دار الحسن بن عليّ عليه السلام فكبستنا الخيل وفيهم جعفر بن عليّ الكذاب واشتغلوا بالنهب والغارة وكانت همّتي في مولاي القائم عليه السلام قال : فإذا [أنا] به عليه السلام قد أقبل وخرج عليهم من الباب وأنا أنظر إليه وهو عليه السلام ابن ستّ سنين فلم يره أحدٌ حتّى غاب .

ووجدت مثبتاً في بعض الكتب المصنّفة في التواريخ ولم أسمعهُ إلاّ عن محمّد بن الحسين بن عبّاد أنّه قال : مات أبو محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام يوم جمعة مع صلاة الغداة ، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة إلى المدينة ، وذلك في شهر ربيع الأوّل لثمان خلون منه سنة ستّين ومائتين من الهجرة ، ولم يحضر [ه] في ذلك الوقت إلاّ صقيل الجارية ، وعقيد الخادم ومَن علم الله عزّ وجلّ غيرهما ، قال عقيد : فدعا بماء قد أُغلي بالمصطكي فجئنا به إليه فقال : أبدأ بالصلاة هيّئوني فجئنا به وبسطنا في حجره المنديل فأخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرّةً ومسح على رأسه وقدميه مسحاً وصلى الصبح على فراشه وأخذ القدح ليشرّب فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد فأخذت صقيل القدح من يده ، ومضى من ساعته صلوات الله عليه ودفن في داره بسرّ من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما فصار إلى كرامة الله جلّ جلاله وقد كمل عمره تسعاً وعشرين سنة .

قال : وقال لي عبّاد في هذا الحديث : قدمت أمّ أبي محمّد عليه السلام من المدينة واسمها «حديث» حين اتّصل بها الخبر إلى سرّ من رأى فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر ومطالبته إيّاها بميراثه وسعايته بها إلى

السلطان وكشفه ما أمر الله عزَّ وجلَّ بستره فأدَّعت عند ذلك صقيل أنها حامل فحملت إلى دار المعتمد فجعل نساء المعتمد وخدمه ونساء الموفق وخدمه ، ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في كلِّ وقت . ويراعون إلى أن دهمهم أمر الصغار وموت عبيد الله بن يحيى بن خاقان بغتة ، وخروجهم من سرِّ من رأى وأمر صاحب الرِّنج بالبصرة وغيره ذلك فشغلهم ذلك عنها .

وقال أبو الحسن عليُّ بن محمَّد حَبَاب^(١) حدَّثني أبو الأديان قال : قال عقيد الخادم وقال أبو محمَّد بن خيرويه التستريُّ وقال حاجز الوشاء كلَّهم حكوا عن عقيد الخادم ، وقال أبو سهل بن نوبخت : قال عقيد الخادم : ولد وليُّ الله الحجَّة ابن الحسن بن عليِّ بن محمَّد بن عليِّ بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ليلة الجمعة غرَّة شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين من الهجرة ، ويكنى أبا القاسم ويقال : أبو جعفر ، ولقبه المهديُّ وهو حجَّة الله عزَّ وجلَّ في أرضه علي جميع خلقه ، وأمّه صقيل الجارية ، ومولوده بسرِّ من رأى في درب الرِّاضة وقد اختلف النَّاس في ولادته ، فمنهم من أظهر ، ومنهم من كتم ، ومنهم من نهى عن ذكر خبره ، ومنهم من أبدى ذكره والله أعلم به .

وحَدَّث أبو الأديان قال : كنت أخدم الحسن بن عليِّ بن محمَّد بن عليِّ بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب عليهم السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه في علته التي توفي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتاباً وقال : إمض بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل ألى سرِّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواقعة في داري وتجذني على المغتسل . قال أبو الأديان : فقلت : يا سيدي فإذا كان ذلك فمن ؟ قال : من طالبك بجوابات كتي فهو القائم من بعدي ، فقلت : زدني ، فقال : من يصلي عليَّ فهو القائم بعدي ، فقلت : زدني ، فقال : من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي ، ثمَّ منعتني هيبتة أن أسأله عمَّا في الهميان .

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرِّ من رأى يوم

(١) في بعض النسخ «قال أبو الحسن محمد بن علي بن حباب» وفي بعضها «خشاب» .

الخامس عشر كما ذكر لي عليه السلام، فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل وإذا أنا بجعفر بن عليٍّ أخيه بباب الدَّارِ والشيعة من حوله يعزُّونه ويهنِّونه ، فقلت في نفسي : إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة ، لأنِّي كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوستق ويلعب بالطنبور ، فتقدَّمت فعزَّيت وهنَّيت فلم يسألني عن شيء ، ثمَّ خرج عقيد فقال : يا سيدي قد كَفَنَ أخوك فقم وصل عليه فدخل جعفر بن عليٍّ والشيعة من حوله يقدمهم السَّمَانَ والحسن بن عليٍّ قتيل المعتصم المعروف بسلمة .

فلَمَّا صرنا في الدَّارِ إذا نحن بالحسن بن عليٍّ صلوات الله عليه على نعشه مكفَّنًا فتقدَّم جعفر بن عليٍّ ليصليَّ على أخيه ، فلَمَّا همَّ بالتكبير خرج صبيُّ بوجهه سمرة ، بشعره ققط ، بأسنانه تفلج ، فجبذ برداء جعفر بن عليٍّ وقال : تأخِّر يا عمَّ فأنا أحقُّ بالصلاة على أبي ، فتأخَّر جعفر ، وقد اربدَّ وجهه واصفرَّ^(١) .

فتقدَّم الصبيُّ وصلى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام . ثمَّ قال : يا بصريُّ هات جوابات الكتب التي معك ، فدفعتها إليه ، فقلت في نفسي : هذه بيَّتتان بقي الهميان ، ثمَّ خرجت إلى جعفر بن عليٍّ وهو يزفر ، فقال له حاجز الوشاء : يا سيدي من الصبيِّ لنقيم الحجَّة عليه ؟ فقال : والله ما رأيته قطُّ ولا أعرفه . فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن عليٍّ عليه السلام فعرفوا موته فقالوا : فمن [نعزي] ؟ فأشار الناس إلى جعفر بن عليٍّ فسلموا عليه وعزُّوه وهنَّوه وقالوا : إن معنا كتباً ومالاً ، فتقول ممَّن الكتب ؟ وكم المال ؟ فقام ينفض أثوابه ويقول : تريدون ممَّا أن نعلم الغيب ، قال : فخرج الخادم فقال : معكم كتب فلان وفلان [وفلان] وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلَّية ، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا : الَّذي وجَّه بك لأخذ ذلك هو الإمام ، فدخل جعفر بن عليٍّ على المعتمد وكشف له ذلك ، فوجَّه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل فطالبوها بالصبيِّ فأنكرته وأدعت حبلاً بها لتعطيَّ حال الصبيِّ فسُلِّمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي ، وبغتهم موت عبد الله بن يحيى بن خاقان فجاء ، وخروج صاحب الزنج

(١) اربدَّ وجهه : أي تغير إلى الغبرة .

بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية ، فخرجت عن أيديهم ، والحمد لله ربّ العالمين .

٢٦ - حدّثنا أبو العباس بن الحسين بن عبد الله بن محمّد بن مهران الأبّي العروضيّ رضي الله عنه بمرو قال : حدّثنا [أبو] الحسين [بن] زيد بن عبد الله البغداديّ قال : حدّثنا أبو الحسن عليّ بن سنان الموصليّ قال : حدّثني أبي قال : لمّا قبض سيّدنا أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ صلوات الله عليهما وفد من قمّ والجبال وفودٌ بالأموال التي كانت تحمل على الرّسم والعادة ، ولم يكن عندهم خبر وفاة الحسن عليه السلام ، فلمّا أن وصلوا إلى سرّ من رأى سألوا عن سيّدنا الحسن بن عليّ عليه السلام ، فقيل لهم : إنّهُ قد فقد ، فقالوا : ومن وارثه ؟ قالوا : أخوه جعفر بن عليّ فسألوا عنه فقيل لهم إنّهُ قد خرج متزّهاً وركب زورقاً في الدّجلة يشرب ومعه المغنون ، قال : فتشاور القوم فقالوا : هذه ليست من صفة الإمام ، وقال بعضهم لبعض : امضوا بنا حتّى نردّ هذه الأموال على أصحابها .

فقال أبو العباس محمّد بن جعفر الحميريّ القميّ : قفوا بنا حتّى ينصرف هذا الرّجل ونختبر أمره بالصّحة .

قال : فلما انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه وقالوا : يا سيّدنا نحن من أهل قمّ ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها وكنا نحمل إلى سيّدنا أبي محمّد الحسن بن عليّ الأموال فقال : وأين هي ؟ قالوا : معنا ، قال : احملوها إليّ ، قالوا : لا ، إنّ لهذه الأموال خيراً طريفاً ، فقال : وما هو ؟ قالوا : إنّ هذه الأموال تجمع ويكون فيها من عامّة الشيعة الدّينار والدّيناران ، ثمّ يجعلونها في كيس ويختمون عليه وكنا إذا وردنا بالمال على سيّدنا أبي محمّد عليه السلام يقول : جملة المال كذا وكذا ديناراً ، من عند فلان كذا ومن عند فلان كذا حتّى يأتي أسماء النّاس كلّهم ويقول ما على الخواتيم من نقش ، فقال جعفر : كذبتم تقولون على أخي ما لا يفعله ، هذا علم الغيب ولا يعلمه إلّا الله .

قال : فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض فقال

لهم : احملوا هذا المال إليّ ، قالوا : إنّنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب المال ولا نسلمّ المال إلّا بالعلامات التي كُنّا نعرفها من سيّدنا الحسن بن عليّ عليه السلام فإن كنت الإمام فبرهن لنا وإلّا رددناها إلى أصحابها ، يرون فيها رأيهم .

قال : فدخل جعفر على الخليفة - وكان بسرّ من رأى - فاستعدى عليهم ، فلمّا حضروا قال الخليفة : احملوا هذا المال إلى جعفر ، قالوا : أصلح الله أمير المؤمنين إنّنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الأموال وهي وداعة لجماعة وأمرونا بأن لا نسلمّها إلّا بعلامة ودلالة ، وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام .

فقال الخليفة ، فما كانت العلامة التي كانت مع أبي محمّد . قال القوم : كان يصف لنا الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي ؟ فإذا فعل ذلك سلّمناها إليه ، وقد وفدنا إليه مراراً فكانت هذه علامتنا معه ودالّتنا ، وقد مات ، فإن يكن هذا الرّجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يقيمه لنا أخوه ، وإلّا رددناها إلى أصحابها .

فقال جعفر : يا أمير المؤمنين إنّ هؤلاء قوم كذّابون يكذبون على أخي وهذا علم الغيب فقال الخليفة : القوم رسل وما على الرّسول إلّا البلاغ المبين . قال : فبهت جعفر ولم يرد جواباً ، فقال القوم : يتطوّل أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يبذّر قناحتي نخرج من هذه البلدة ، قال : فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها ، فلمّا أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن الناس وجهاً ، كأنه خادم ، فنادى يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان أجيئوا مولاكم ، قال : فقالوا : أنت مولانا ، قال : معاذ الله : أنا عبد مولاكم فسيروا إليه ، قالوا : فسرنا [إليه] معه حتّى دخلنا دار مولانا الحسن بن عليّ عليه السلام ، فإذا ولده القائم سيّدنا عليه السلام قاعد على سرير كأنه فلقة قمر ، عليه ثياب خضر ، فسلمنا عليه ، فردّ علينا السلام ، ثمّ قال : جملة المال كذا وكذا ديناراً ، حمل فلان كذا ، [وحمل] فلان كذا ، ولم يزل يصف حتّى وصف الجميع .

ثمّ وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدوابّ ، فخررنا سجداً لله عزّ وجلّ شكراً لما عرفنا ، وقبلنا الأرض بين يديه ، وسألناه عمّا أردنا

فأجاب ، فحملنا إليه الأموال ، وأمرنا القائم عليه السلام أن لا نحمل إلى سرٍّ من رأى بعدها شيئاً من المال ، فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً يحمل إليه الأموال ويخرج من عنده التوقيعات ، قالوا : فانصرفنا من عنده وودع إلى أبي العباس محمد بن جعفر القميّ الحميريّ شيئاً من الحنوط والكفن فقال له : أعظم الله أجرك في نفسك ، قال : فما بلغ أبو العباس عقبة همدان حتى توفي رحمه الله .

وكنا بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد إلى النواب المنصوبين بها ويخرج من عندهم التوقيعات .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : هذا الخبر يدلُّ على أنَّ الخليفة كان يعرف هذا الأمر كيف هو [وأين هو] وأين موضعه ، فلهذا كَفَّ عن القوم عمّا معهم من الأموال ، وودع جعفر الكذاب عن مطالبتهم ولم يأمرهم بتسليمها إليه إلاَّ أنه كان يحبُّ أن يخفى هذا الأمر ولا ينشر لئلاَّ يهتدي إليه الناس فيعرفونه ، وقد كان جعفر الكذاب حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لما توفي الحسن بن عليّ عليه السلام وقال : يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخي الحسن ومنزلته . فقال الخليفة : اعلم أنَّ منزلة أخيك لم تكن بنا إنما كانت بالله عزَّ وجلَّ ونحن كنا نجتهد في حطِّ منزلته والوضع منه ، وكان الله عزَّ وجلَّ يأبى إلاَّ أن يزيد كلَّ يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمِّ^(١) والعلم والعبادة ، فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا ، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئاً .

(٤٤)

باب

عَلَّةُ الْغِيْبَةِ

١ - حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكِّل رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن سعيد بن غزوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

(١) السمِّ - بفتح المهملة - : هيئة أهل الخير .

صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على [هذا] الخلق لثلاً يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج .

٢ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ ؛ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : يَبِيعُ الْقَائِمُ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لِأَحَدٍ .

٣ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ يَعْقُوبِ بْنِ يَزِيدٍ ؛ وَالْحَسَنِ بْنِ ظَرِيفٍ جَمِيعاً ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : يَقُومُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ .

٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : كَأَنِّي بِالشَّيْخَةِ عِنْدَ فَقْدِهِمُ الثَّلَاثِ مِنْ وَلَدِي كَالنَّعْمِ يَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا يَجِدُونَهُ ، قُلْتُ لَهُ : وَلَمْ ذَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِأَنَّ إِمَامَهُمْ يَغِيبُ عَنْهُمْ ، فَقُلْتُ : وَلَمْ ؟ قَالَ : لِثَلَاثِ يَكُونُ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا قَامَ بِالسَّيْفِ .

٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَطَّارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الْكَشْبِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : حَدَّثَنَا جَبْرَائِيلُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ تَغِيبُ وِلَادَتُهُ عَنْ هَذَا الْخَلْقِ كَيْلَا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ وَيُصَلِّحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ [وَاحِدَةً] .

٦ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ ؛ وَحَيْدَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّمَرْقَنْدِيِّ جَمِيعاً قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ : حَدَّثَنَا جَبْرَائِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّيْرَفِيِّ ، عَنْ حَنَّانِ بْنِ

سدیر ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ للقائم منَّا غيبة يطول أمدھا ، فقلت له : يا ابن رسول الله ولم ذلك ؟ قال : لأنَّ الله عزَّ وجلَّ أبقى إلَّا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم ، وإنه لا بدُّ له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم ، قال الله تعالى : ﴿لَتَرْكِبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾^(١) أي سنن من كان قبلكم .

٧- وبهذا الإسناد ، عن محمّد بن مسعود قال : حدّثني عبد الله بن محمّد بن خالد قال : حدّثني أحمد بن هلال ، عن عثمان بن عيسى الرّوآسيّ ، عن خالد بن نجیح الجوّاز ، عن زرارة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا زرارة لا بدُّ للقائم من غيبة ؟ قلت : ولم ، قال : يخاف على نفسه - وأوماً بيده إلى بطنه - .

٨- وبهذا الإسناد ، عن محمّد بن مسعود قال : حدّثني محمّد بن إبراهيم الرّوآق قال : حدّثنا حمدان بن أحمد القلانسيّ ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنَّ للقائم غيبة قبل أن يقوم ، قال : قلت : ولم ؟ قال : يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - . قال زرارة : يعني القتل .

١٠- حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن عبد الله البرقيّ ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : للقائم غيبة قبل قيامه ، قلت : ولم ؟ قال : يخاف على نفسه الذّبح .

١١- حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال : حدّثني عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ قال : حدّثنا حمدان بن سليمان النيسابوريّ قال : حدّثني أحمد بن عبد الله بن جعفر المدائنيّ ، عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ قال : سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول : إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدُّ منها يرتاب فيها كلُّ مبطل ، فقلت : ولم جعلت فداك ؟ قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم ؟ قلت : فما وجه

الحكمة في غيبته ؟ قال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره ، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما .

يا ابن الفضل : إنّ هذا الأمر أمر من [أمر] الله تعالى وسراً من سرّ الله ، وغيب من غيب الله ، ومتى علمنا أنه عزّ وجلّ حكيم صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف .

(٤٥)

باب

ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام

١ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ رضي الله عنه قال : حدّثني جعفر بن محمّد بن مسعود وحيدر بن محمّد السمرقنديّ قالا : حدّثنا أبو النضر محمّد بن مسعود قال : حدّثنا آدم بن محمّد البلخيّ قال : حدّثنا عليّ ابن الحسن الدقاق ؛ وإبراهيم بن محمّد قالا : سمعنا عليّ بن عاصم الكوفيّ يقول : خرج في توقيعات صاحب الزّمان : «ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس»^(١) .

حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثني محمّد بن صالح الهمدانيّ قال : كتبت إلى صاحب الزّمان عليه السلام : إنّ أهل بيتي يؤذونني ويقرّعونني^(٢) بالحديث الذي روي عن آبائك عليهم السلام أنّهم قالوا : قوامنا

(١) قال علي بن عيسى الأربلي (ره) : من العجب أن الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد رحمهما الله قالا : أنه لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته ، ثم يقولان : إن اسمه اسم النبي وكنيته كنيته عليه السلام . وهما يظنان أنّهما لم يذكر اسم ولا كنيته ، وهذا عجيب . والذي أراه أن المنع من ذلك إنما كان في وقت الخوف عليه والطلب له والسؤال عنه ، فأما الآن فلا ، والله أعلم انتهى .

(٢) التقرّيع : التعنيف (الصّحاح) .

وخذأنا شرار خلق الله ، فكتب عليه السلام : «ويحكم أما تقرأون ما قال عز وجل : ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾^(١) ونحن والله القرى التي بارك الله فيها وأنتم القرى الظاهرة .

قال عبد الله بن جعفر : وحدثنا بهذا الحديث علي بن محمد الكليني ، عن محمد بن صالح ، عن صاحب الزمان عليه السلام .

٣ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : سمعت أبا علي محمد بن همام يقول : سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول : خرج توقيع بخط أعرفه «من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله» قال أبو علي محمد بن همام : وكتبت أسأله عن الفرج متى يكون ؟ فخرج إلي «كذب الوقاتون» .

٤ - حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني ، عن إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد [ت في] التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام :

أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا ، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة ، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام .

أما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام .

أما الفقاع فشربه حرام ، ولا بأس بالشلماب^(٢) ، وأما أموالكم فلا قبلها إلا لتطهروا ، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتاني الله خير مما آتاكم .

(١) سورة سبأ ؛ الآية : ١٨ .

(٢) شراب يتخذ من الشليم وهو الزوان الذي يكون في البر ، قال أبو حنيفة : الشليم حب صغار مستطيل أحمر قائم كأنه في خلقة سوس الحنطة ولا يسكر ولكنه يمر الطعام إمراراً .

وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره ، وكذب الوقاتون .

وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال .

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم .

وأما محمّد بن عثمان العمريّ - رضي الله عنه وعن أبيه من قبل - فإنه ثقتي وكتابه كتابي .

وأما محمّد بن عليّ بن مهزيار الأهوازيّ فسيصلح الله له قلبه ويزيل عنه شكّه .

وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلاّ لما طاب وطهر ، وثمر المغنّية حرام .

وأما محمّد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت .

وأما أبو الخطّاب محمّد بن أبي زينب الأجدع فمعلون وأصحابه ملعونون فلا تجالس أهل مقاتلتهم فإنّي بريء وآبائي عليهم السلام منهم براء .

وأما المتلبّسون بأموالنا فمن استحلّ منها شيئاً فأكله فأثمّما يأكل النيران .

وأما الخمس فقد أبيع لشيعتنا وجعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث .

وأما ندامة قوم قد شكّوا في دين الله عزّ وجلّ على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال ، ولا حاجة في صلة الشاكّين .

وأما علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبدّ لكم تسؤكم﴾^(١) إنّ لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلاّ وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإنّي أخرج حين أخرج ، ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي .

وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالاتنفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب ، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، فأغلقوا باب السؤال عما لا يعينكم ، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم ، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ، فإن ذلك فرجكم والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من أتبع الهدى .

٥ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، عن سعد بن عبد الله ، عن علي بن محمد الرازي المعروف بعلان الكليني قال : حدثني محمد بن شاذان بن نعيم النيسابوري قال : اجتمع عندي مال للغريم عليه السلام خمسمائة درهم ، ينقص منها عشرين درهماً فأنتفت أن أبعث بها ناقصة هذا المقدار ، فأتمتها من عندي وبعثت بها إلى محمد بن جعفر^(١) ولم أكتب مالي فيها فأنفذ إلي محمد بن جعفر القبض ، وفيه «وصلت خمسمائة درهم ، لك منها عشرون درهماً» .

٦ - حدثني أبي رضي الله عنه ، قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن إسحاق بن يعقوب قال : سمعت الشيخ العمري رضي الله عنه يقول : صحبت رجلاً من أهل السواد ومعه مال للغريم عليه السلام فأنفذه فرداً عليه ، وقيل له : أخرج حقك ولد عمك منه وهو أربعمائة درهم ، فبقي الرجل متحيراً باهتاً متعجباً ونظر في حساب المال وكانت في يده ضيعة لولد عمه قد كان رد عليهم بعضها وزوى عنهم بعضها فإذا الذي نض لهم من ذلك المال أربعمائة درهم ، كما قال عليه السلام ، فأخرجه وأنفذ الباقي فقبل .

حدثني أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبد الله ، عن علي بن محمد الرازي قال : حدثني جماعة من أصحابنا أنه^(٢) بعث إلى أبي عبد الله بن الجنيد وهو بواسط غلاماً وأمر ببيعه ، فباعه وقبض ثمنه ، فلما عير الدنانير نقصت من التعبير ثمانية عشر قيراطاً وحبّة ، فوزن من عنده ثمانية عشر قيراطاً وحبّة وأنفذها فرداً عليه ديناراً وزنه ثمانية عشر قيراطاً وحبّة .

(١) هو محمد بن جعفر الأسدي أبو الحسين الرازي أحد الأبواب كما في «الفهرست» .

(٢) يعني صاحب الأمر عليه السلام .

٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّازِيِّ الْمَعْرُوفِ بِعَلَّانِ الْكَلِينِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَبْرَائِيلِ الْأَهْوَازِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدِ ابْنِي الْفَرَجِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ أَنَّهُ وَرَدَ الْعِرَاقَ شَاكًّا مُرْتَادًا ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ « قَلَّ لِلْمَهْزِيَارِيِّ قَدْ فَهَمْنَا مَا حَكَيْتَهُ عَنْ مَوَالِينَا بِنَاحِيَتِكُمْ فَقُلْ لَهُمْ : أَمَا سَمِعْتُمْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ هَلْ أَمْرٌ إِلَّا بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَوْ لَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لَكُمْ مَعَاوِلَ تَأْوُونَ إِلَيْهَا وَأَعْلَامًا تَهْتَدُونَ بِهَا مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَنْ ظَهَرَ الْمَاضِي [أَبُو مُحَمَّدٍ] صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، كُلَّمَا غَابَ عِلْمٌ بَدَأَ عِلْمٌ ، وَإِذَا أَفْلَجَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ ، فَلَمَّا قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ السَّبَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ كَلَّا مَا كَانَ ذَلِكَ وَلَا يَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَيُظْهَرَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ كَارَهُونَ .

يا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ لَا يَدْخُلُكَ الشُّكُّ فِيمَا قَدِمْتَ لَهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَخْلِي الْأَرْضَ مِنْ حِجَّةٍ ، أَلَيْسَ قَالَ لَكَ أَبُوكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ : أَحْضِرِ السَّاعَةَ مِنْ يَعْبَرُ هَذِهِ الدَّنَانِيرَ الَّتِي عِنْدِي ، فَلَمَّا أَبْطِءَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَخَافَ الشَّيْخَ عَلَى نَفْسِهِ الْوَحَا^(١) قَالَ لَكَ : عَيْبُهَا عَلَى نَفْسِكَ وَأَخْرَجَ إِلَيْكَ كَيْسًا كَبِيرًا وَعِنْدَكَ بِالْحَضْرَةِ ثَلَاثَةَ أَكْيَاسٍ وَصِرَّةً فِيهَا دَنَانِيرٌ مُخْتَلِفَةٌ النِّقْدَ فَعَيْبَتْهَا وَخَتَمَ الشَّيْخُ بِخَاتَمِهِ وَقَالَ لَكَ : اخْتَمِ مَعَ خَاتَمِي ، فَإِنْ أَعَشُ فَأَنَا أَحَقُّ بِهَا ، وَإِنْ أُمْتُ فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ أَوْلًا ثُمَّ فِيَّ ، فَخَلَصْنِي وَكُنْ عِنْدَ ظَنِّي بِكَ . أَخْرَجَ رَحِمَكَ اللَّهُ الدَّنَانِيرَ الَّتِي اسْتَفْضَلْتَهَا مِنْ بَيْنِ النِّقْدِينَ مِنْ حَسَابِنَا وَهِيَ بَضْعَةٌ عَشْرَ دِينَارًا وَاسْتَرَدَّ مِنْ قَبْلِكَ فَإِنَّ الزَّمَانَ أَصْعَبُ مِمَّا كَانَ ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

قال مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : وَقَدِمْتَ الْعَسْكَرَ زَائِرًا فَقَصِدْتَ النَّاحِيَةَ فَلَقَيْتَنِي امْرَأَةً وَقَالَتْ : أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَتْ لِي : انصرف فإنَّكَ لَا تَصِلُ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَارْجِعِ اللَّيْلَةَ فَإِنَّ الْبَابَ مَفْتُوحٌ لَكَ فَادْخُلِ الدَّارَ ، وَاقْصِدِ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ السَّرَاجُ ، فَفَعَلْتُ وَقَصِدْتُ الْبَابَ فِإِذَا هُوَ

(١) الوحا : السرعة والبدار ، والمعنى أنه خاف على نفسه سرعة الموت .

مفتوح فدخلت الدار وقصدت البيت الذي وصفته فينا أنا بين القبرين أنتحب وأبكي إذ سمعت صوتاً وهو يقول : يا محمد اتق الله وتب من كل ما أنت عليه^(١) فقد قلدت أمراً عظيماً .

٩ - وحَدَّثنا مُحَمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، عن سعد بن عبد الله ، عن عليّ بن مُحَمَّد الرَّازِيّ ، عن نصر بن الصباح البلخيّ قال : كان بمرور كاتب كان للخوزستانيّ - سمّاه نصر - واجتمع عنده ألف دينار للناحية فاستشارني ، فقلت : أبعث بها إلى الحاجزيّ ، فقال : هو في عنقك إن سألتني الله عزَّ وجلَّ عنه يوم القيامة ، فقلت : نعم قال نصر : ففارقته على ذلك ، ثمَّ انصرفت إليه بعد سنتين فلقيته فسألته عن المال ، فذكر أنه بعث من المال بمائتي دينار إلى الحاجزيّ فورد عليه وصولها والدعاء له ، وكتب إليه كان المال ألف دينار فبعثت بمائتي دينار فإن أحببت أن تعامل أحداً فعامل الأسدّي بالرّي .

قال نصر وورد عليّ نعي حاجز فجزعت من ذلك جزعاً شديداً واغتممت له^(١) فقلت له : ولم تغتم وتجزع وقد منَّ الله عليك بداليتين قد أخبرك بمبلغ المال وقد نعي إليك حاجزاً مبتدئاً .

١٠ - حَدَّثنا أبي رضي الله عنه قال : حَدَّثنا سعد بن عبد الله ، عن عليّ بن مُحَمَّد الرَّازِيّ قال : حَدَّثني نصر بن الصباح قال : أنفذ رجلٌ من أهل بلخ خمسة دنانير إلى حاجز وكتب رقعة وغير فيها اسمه ، فخرج إليه الوصول باسمه ونسبه والدعاء له .

١١ - حَدَّثنا أبي رضي الله عنه ، عن أبي حامد المراغيّ عن مُحَمَّد بن شاذان بن نعيم ، قال : بعث رجلٌ من أهل بلخ بمال ورقعة ليس فيها كتابة قد خطَّ فيها بإصبعه كما تدور من غير كتابة ، وقال للرَّسول : إحمل هذا المال فمن أخبرك بقصته وأجاب عن الرُّقعة فأوصل إليه المال ، فصار الرَّجل إلى العسكر وقد قصد جعفرأ وأخبره الخبر ، فقال له جعفر : تقرُّ بالبداء ؟ قال الرَّجل : نعم ، قال له : فإنَّ صاحبك قد بدا له وأمرك أن تعطيني المال ،

(١) يعني من الوكالة وقد تقدم أنه من وكلاء الناحية .

فقال له الرسول : لا يقنعني هذا الجواب فخرج من عنده وجعل يدور على أصحابنا ، فخرجت إليه رقعة قال : هذا مال قد كان غرَّ به^(١) وكان فوق صندوق فدخل اللصوص البيت وأخذوا ما في الصندوق وسلم المال ورددت عليه الرقعة وقد كتب فيها كما تدور وسألت الدعاء فعل الله بك وفعل .

١٢ - حدَّثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن الصالح قال : كتبت أسأله الدعاء لباداشاله وقد حبسه ابن عبد العزيز ، وأستأذن في جارية لي أستولدها ، فخرج «استولدها ويفعل الله ما يشاء ، والمحبوس يخلصه الله» فاستولدت الجارية فولدت فماتت ، وخلي عن المحبوس يوم خرج إلي التوقيع .

قال : وحدَّثني أبو جعفر ولد لي مولود فكتبت أستأذن في تطهيره يوم السابع أو الثامن ، فلم يكتب شيئاً فمات المولود يوم الثامن ، ثم كتبت أخبر بموته فورد «سيخلف عليك غيره وغيره فسمه أحمد ومن بعد أحمد جعفرًا» فجاء كما قال عليه السلام : قال : وتزوَّجت بامرأة سرًّا ، فلمَّا وطئتها علقت وجاءت بابنة فاغتممت وضاق صدري فكتبت أشكو ذلك ، فورد «ستكفها» فعاشت أربع سنين ثم ماتت ، فورد : «إنَّ الله ذو أناة وأنتم تستعجلون» .

قال : ولمَّا ورد نعي ابن هلال لعنه الله^(٢) جاءني الشيخ فقال لي : أخرج الكيس الذي عندك ، فأخرجته إليه فأخرج إلي رقعة فيها : «وأما ما ذكرت من أمر الصوفي المتصنِّع - يعني الهلالي - فبتر الله عمره» ثم خرج من بعد موته «فقد قصدنا فصبرنا عليه فبتر الله تعالى عمره بدعوتنا»^(٣) .

١٣ - حدَّثني أبي رضي الله عنه قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله ، عن علان الكليني عن الحسن بن الفضل اليماني قال : قصدت سرًّا من رأى فخرجت إلي صرَّة فيها دنانير وثوبان فرددتها وقلت في نفسي : أنا عندهم بهذه

(١) التفرير : حمل النفس على الخطر .

(٢) يعني أحمد بن هلال العبرثاني . والمراد بالشيخ أبو القاسم الحسن بن روح كما يظهر من كتاب الاحتجاج .

(٣) البتر بتقديم الموحدة على المثناة : القطع .

المنزلة فأخذتني العزة ، ثم ندمت بعد ذلك ، فكتبت رقعة أعتذر من ذلك وأستغفر ، ودخلت الخلاء وأنا أحدث نفسي وأقول : والله لئن ردت إلي الصرة لم أحلها ولم أنفقها حتى أحملها إلى والذي فهو أعلم بها مني ! قال : ولم يشر علي من قبضها مني بشيء ولم ينهني عن ذلك . فخرج إليه «أخطأت إذ لم تعلمه أنا ربما فعلنا ذلك بموالينا وربما يسألونا ذلك يتبركون به» . وخرج إلي «أخطأت بردك برنا ، فإذا استغفرت الله عز وجل فإله يغفر لك . فأما إذا كانت عزيمتك وعقد نيتك أن لا تحدث فيها حدثاً ولا تنفقها في طريقك فقد صرفناها عنك وأما الثوبان فلا بدّ منهما لتحرم فيهما» .

قال : وكتبت في معنيين وأردت أن أكتب في معنى ثالث فقلت في نفسي : لعله يكره ذلك ، فخرج إليّ الجواب للمعنيين والمعنى الثالث الذي طويته ولم أكتبه .

قال : وسألت طيباً فبعث إليّ بطيب في خرقة بيضاء فكانت معي في المحمل ، فنفرت ناقتي بعسفان^(١) وسقط محملي وتبدد ما كان فيه ، فجمعت المتاع وافتقدت الصرة واجتهدت في طلبها ، حتى قال لي بعض من معنا ما تطلب ؟ فقلت : صرة كانت معي قال : وما كان فيها ؟ قلت نفقتي قال : قد رأيت من حملها ، فلم أزل أسأل عنها حتى أيست منها ، فلما وافيت مكة حللت عييتي وفتحتها فإذا أول ما بدر عليّ منها الصرة وإنما كانت خارجاً في المحمل ، فسقطت حين تبدد المتاع .

قال : وضاق صدري ببغداد في مقامي ، وقلت في نفسي : أخاف أن لا أحجّ في هذه السنة ولا أنصرف إلى منزلي وقصدت أبا جعفر أقتضيه جواب رقعة كنت كتبتها ، فقال لي : صر إلى المسجد الذي في مكان كذا وكذا ، فإنه يجيئك رجل يخبرك بما تحتاج إليه فقصدت المسجد وأنا فيه إذ دخل عليّ رجل فلما نظر إليّ سلم وضحك ، وقال لي : أبشر فإنك ستحجّ في هذه السنة ، وتنصرف إلى أهلك سالماً إن شاء الله تعالى .

قال : وقصدت ابن وجناء أسأله أن يكتري لي ويرتاد عديلاً فرأيته كارهاً

(١) عسفان كعثمان : موضع على مرحلتين من مكة .

ثم لقيته بعد أيام فقال لي : أنا في طلبك منذ أيام قد كتب إليّ وأمرني أن أكتري لك وأرتاد لك عديلاً ابتداءً ، فحدّثني الحسن أنه وقف في هذه السنة على عشر دلالات والحمد لله ربّ العالمين .

١٤ - حدّثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبد الله ، عن عليّ بن محمّد الشمشاطيّ رسول جعفر بن إبراهيم اليمانيّ قال : كنت مقيماً ببغداد ، وتهبّأت قافلة اليمانيّين للخروج فكتبت أستأذن في الخروج معها فخرج «لا تخرج معها فما لك في الخروج خيرة وأقم بالكوفة» فخرجت القافلة وخرجت عليها بنو حنظلة فاجتاحوها^(١) . قال : وكتبت أستأذن في ركوب الماء ، فخرج «لا تفعل» فما خرجت سفينة في تلك السنة إلا خرجت عليها البوارج^(٢) فقطعوا عليها .

قال : وخرجت زائراً إلى العسكر فأنا في المسجد [الجامع] مع المغرب إذ دخل عليّ غلامٌ فقال لي : قم ، فقلت : من أنا وإلى أين أقوم ؟ فقال لي : أنت عليّ بن محمّد رسول جعفر بن إبراهيم اليمانيّ ، قم إلى المنزل ، قال : وما كان علم أحدٍ من أصحابنا بموافاتي^(٣) ، قال : فقامت إلى منزله واستأذنت في أن أزور من داخل فأذن لي .

١٥ - حدّثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبد الله ، عن علّان الكلينيّ ، عن الأعلم المصريّ ، عن أبي رجاء المصريّ قال : خرجت في الطلب بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام بستين لم أقف فيهما على شيء ، فلما كان في الثالثة كنت بالمدينة في طلب ولد لأبي محمّد عليه السلام بصرياء ، وقد سألتني أبو غانم أن أتعشى عنده ، وأنا قاعدٌ مفكّر في نفسي وأقول : لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين ، فإذا هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه وهو يقول : «يا نصر بن عبد ربّه قل لأهل مصر : آمنتم برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث رأيتموه ؟» قال نصر : ولم أكن أعرف اسم أبي وذلك أتى ولدت بالمداين فحملني

(١) إجتاح الشيء : استأصله ، والجاتحة : الآفة .

(٢) جمع البارجة وهي سفينة كبيرة للقتال .

(٣) وافيت القوم : أتيتهم .

النوفليُّ وقد مات أبي ، فنشأت بها ، فلمّا سمعت الصوت قمت مبادراً ولم أنصرف إلى أبي غانم وأخذت طريق مصر .

قال : وكتب رجلان من أهل مصر في ولدين لهما فورد «أما أنت يا فلان فأجرك الله ودعا للآخر فمات ابن المعزى» .

١٦ - قال : وحَدَّثني أبو محمَّد الوجنائيُّ قال : اضطرب أمر البلد وثارَت فتنة فزمت على المقام ببغداد [فأقمت] ثمانين يوماً ، فجاء شيخ ، وقال لي : انصرف إلى بلدك ، فخرجت من بغداد وأنا كاره ، فلمّا وافيت سرّاً من رأى وأردت المقام بها لما ورد عليّ من اضطراب البلد ، فخرجت فما وافيت المنزل حتّى تلقاني الشيخ ومعه كتاب من أهلي يخبروني بسكون البلد ويسألوني القدوم .

١٧ - حدَّثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمّد بن هارون قال : كانت للغريم عليه السلام خمسمائة دينار فأنا ليلة ببغداد وبها ريح وظلمة وقد فزعت فزعاً شديداً وفكرت فيما عليّ ولي ، وقلت في نفسي : حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين ديناراً وقد جعلتها للغريم عليه السلام بخمسمائة دينار ، قال : فجاءني من يتسلّم مني الحوانيت وما كتبت إليه في شيء من ذلك من قبل أن أطلق به لساني ولا أخبرت به أحداً .

١٨ - حدَّثني أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبد الله قال : حدَّثني أبو القاسم ابن أبي حليس قال : كنت أزور الحسين عليه السلام في النصف من شعبان فلمّا كان سنة من السنين وردت العسكر قبل شعبان وهممت أن لا أزور في شعبان ، فلمّا دخل شعبان قلت : لا أدع زيارة كنت أزورها فخرجت زائراً وكنت إذا وردت العسكر أعلمتهم برقعة أو برسالة ، فلمّا كان في هذه الدفعة قلت لأبي القاسم الحسن بن أحمد الوكيل : لا تعلمهم بقدمي فإنّي أريد أن أجعلها زورة خالصة قال : فجاءني أبو القاسم وهو يتبسّم وقال : بعث إليّ بهذين الدينارين وقيل لي : ادفعهما إلى الحليسيّ وقل له : من كان في حاجة الله عزّ وجلّ كان الله في حاجته ، قال : واعتللت بسرّاً من رأى علة شديدة أشفقت منها فأطليت مستعدّاً للموت ، فبعث إليّ بستوقة فيها بنفسجين وأمرت بأخذه ، فما فرغت حتّى أفقت من علّتي والحمد لله ربّ العالمين .

قال : ومات لي غريم فكتبت أستأذن في الخروج إلى ورثته بواسطة
وقلت : أصير إليهم حدثان موته لعلّي أصل إلى حقّي فلم يؤذن لي ، ثمّ
كتبت ثانية فلم يؤذن لي ، ثمّ كتبت ثانية فلم يؤذن لي ، فلمّا كان بعد سنتين
كتب إليّ ابتداء «صر إليهم» فخرجت إليهم فوصل إليّ حقّي .

قال أبو القاسم : وأوصل أبو رميس عشرة دنانير إلى حاجز فسني حاجز
أن يوصلها ، فكتب إليه «تبعك بدنانير أبو رميس» ابتداء .

قال : وكتب هارون بن موسى بن الفرات في أشياء وخطاً بالقلم بغير
مداد يسأل الدّعاء لابني أخيه وكانا محبوسين ، فورد عليه جواب كتابه وفيه
دعاء للمحبوسين باسمهما .

قال : وكتب رجلٌ من ربهض حميد يسأل الدّعاء في حمل له فورد عليه
«الدّعاء في الحمل قبل الأربعة أشهر وستلذ انثى» . فجاء كما قال عليه السلام .

قال : وكتب محمّد بن محمّد البصريّ يسأل في أن يكفّي أمر بناته ،
وأن يرزق الحجّ ويردّ عليه ماله ، فورد عليه الجواب بما سأل ، فحجّ من سنته
ومات من بناته أربع وكان له ستّ ، وردّ عليه ماله .

قال : وكتب محمّد بن يزاد يسأل الدّعاء لوالديه ، فورد «غفر الله لك
ولو لديك ولأختك المتوفّاة الملقبة كلكي ، وكانت هذه امرأةً صالحةً متزوّجةً
بجوّار^(١) .

وكتبت في إنفاذ خمسين ديناراً لقوم مؤمنين منها عشرة دنانير لابنة عمّ
لي لم تكن من الإيمان على شيء ، فجعلت اسمها آخر الرّقعة والفصول ،
ألتمس بذلك الدّلالة في ترك الدّعاء فخرج في فصول المؤمنين تقبّل الله منهم
وأحسن إليهم وأثابك ولم يدع لابنة عمّي شيء .

قال : وأنفذت أيضاً دنانير لقوم مؤمنين فأعطاني رجلٌ يقال له : محمّد
بن سعيد دنانير فأنفذتها باسم أبيه متعمداً ولم يكن من دين الله على شيء ،
فخرج الوصول من عنوان اسمه محمّد .

قال : وحملت في هذه السنة التي ظهرت لي فيها هذه الدلالة ألف دينار ، بعث بهذا أبو جعفر ومعني أبو الحسين محمد بن محمد بن خلف وإسحاق بن الجنيد ، فحمل أبو الحسين الخروج إلى الدور واكثرنا ثلاثة أحمره ، فلما بلغت القاطول^(١) لم نجد حميراً فقلت لأبي الحسين : احمل الخرج الذي فيه المال واخرج مع القافلة حتى أتخلف في طلب حمار لإسحاق بن الجنيد يركبه فإنه شيخ ؛ فاكترت له حماراً ولحقت بأبي الحسين في الحير - حير سر من رأى - وأنا أسامره^(٢) وأقول له : أحمد الله على ما أنت عليه ، فقال : وددت أن هذا العمل دام لي ، فوافيت سر من رأى وأوصلت ما معنا ، فأخذة الوكيل بحضرتي ووضعته في منديل وبعث به مع غلام أسود ، فلما كان العصر جاءني برزيمة^(٣) خفيفة ، ولما أصبحنا خلا بي أبو القاسم وتقدم أبو الحسين وإسحاق ، فقال أبو القاسم للغلام الذي حمل الرزيمة جاءني بهذه الدراهم وقال لي : ادفعها إلى الرسول الذي حمل الرزيمة ، فأخذتها منه ، فلما خرجت من باب الدار قال لي أبو الحسين من قبل أن أنطق أو يعلم أن معي شيئاً : لما كنت معك في الحير تمنيت أن يجئني منه دراهم أتبرك بها ، وكذلك عام أول حيث كنت معك بالعسكر . فقلت له : خذها فقد آتاك الله ، والحمد لله رب العالمين .

قال : وكتب محمد بن كشمرد يسأل الدعاء أن يجعل ابنه أحمد من أم ولدته في حل ، فخرج : «والصقري أحل الله له ذلك» فأعلم عنه أن كنيته أبو الصقر .

قال : وحدثني علي بن قيس ، عن غانم أبي سعيد الهندي ، وجماعة ، عن محمد بن محمد الأشعري ، عن غانم قال : كنت أكون مع ملك الهند بقشمير الداخلة ونحن أربعون رجلاً نقعد حول كرسي الملك وقد قرأنا التوراة والإنجيل والزبور ، ويفزع إلينا في العلم فتذاكرنا يوماً أمر محمد عليه السلام وقلنا : نجده في كتبنا واتفقنا على أن أخرج في طلبه وأبحث عنه ، فخرجت ومعني

(١) القاطول موضع على دجلة .

(٢) المسامرة : المحادثة بالليل .

(٣) تصغير «رزمة» وهي بالكسر ما شد في ثوب واحد . و «جاءني» أي أبو الحسن .

مال ، فقطع عليّ الترك وشلحوني فوقعت إلى كابل وخرجت من كابل إلى بلخ والأمير بها ابن أبي شور فأتيته وعرفته ما خرجت له فجمع الفقهاء والعلماء لمناظرتي فسألتهم عن محمد عليه السلام ، فقالوا : هو نبينا محمد بن عبد الله وقد مات ، فقلت : ومن كان خليفته ؟ فقالوا : أبو بكر ، فقلت : أنسبوه لي فنسبوه إلى قريش ، فقلت : ليس هذا بنبيّ إنّ النبيّ الذي نجده في كتبنا خليفته ابن عمّه وزوج ابنته وأبو ولده ، فقالوا للأمير : إنّ هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر مر يضرب عنقه ، فقلت لهم : أنا متمسك بدين لا أدعه إلّا بيان ، فدعا الأمير الحسين بن إسكيب وقال له : ناظر الرجل فقال له : العلماء والفقهاء حولك فمرهم بمناظرته ، فقال له : ناظره كما أقول لك واخجل به وألطف له ، فقال : فخلا بي الحسين فسألته عن محمد عليه السلام فقال : هو كما قالوه لك غير أنّ خليفته ابن عمّه عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب ، - ومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب - وهوزوج ابنته فاطمة ، وأبو ولديه : الحسن والحسين ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله . وصرت إلى الأمير فأسلمت ، فمضى بي إلى الحسين ففقهني ، فقلت : إنّنا نجد في كتبنا أنّه لا يمضي خليفة إلّا عن خليفة ، فمن كان خليفة عليّ ؟ قال : الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ سمى الأئمة حتّى بلغ إلى الحسن عليه السلام .

ثمّ قال : تحتاج أن تطلب خليفة الحسن وتسال عنه فخرجت في الطلب . فقال محمد بن محمد : فوافي معنا بغداد ، فذكر لنا أنّه كان معه رفيق قد صحبه على هذا الأمر فكره بعض أخلاقه ففارقه ، قال : فبينما أنا ذات يوم وقد تمسّحت في الصراة^(١) وأنا مفكّر فيما خرجت له إذا أتاني وقال لي : أجب مولاك ، فلم يزل يخرق بي المحالّ حتّى أدخلني داراً وبستاناً ، فإذا مولاي عليه السلام قاعدٌ فلما نظر إليّ كلّمني بالهنديّة وسلّم عليّ وأخبرني باسمي وسألني عن الأربعين رجلاً بأسمائهم عن اسم رجل رجل ؛ ثمّ قال لي : تريد الحجّ مع أهل قمّ في هذه السنة فلا تحجّ في هذه السنة وانصرف إلى خراسان وحجّ من قابل ،

(١) تقدم سابقاً أنّها اسم نهرين بالعراق وهما العظمى والصغرى .

قال : ورمى إليَّ بصرة وقال : اجعل هذه في نفقتك ولا تدخل في بغداد إلى دار أحد ولا تخبر بشيء مما رأيت .

قال محمد : فانصرفنا من العقبة ولم يقض لنا الحج ، وخرج غانم إلى خراسان وانصرف من قابل حاجاً وبعث إلينا بأطاف ولم يدخل قم وحجج وانصرف إلى خراسان فمات بها - رحمه الله - .

قال محمد بن شاذان ، عن الكابليّ : وقد كنت رأيت عند أبي سعيد فذكر أنه خرج من كابل مرتاداً طالباً وإنه وجد صحّة هذا الدّين في الإنجيل وبه اهتدى . فحدّثني محمد بن شاذان بنيسابور قال : بلغني أنّه قد وصل^(١) فترصدت له حتّى لقيته فسألته عن خبره فذكر أنّه لم يزل في الطلب وأنّه أقام بالمدينة فكان لا يذكره لأحد إلاّ زجره فلقي شيخاً من بني هاشم وهو يحيى بن محمد العريضيّ فقال له : إنّ الذي تطلبه بصرياء ، قال : فقصدت صرياء وجئت إلى دهليز مرشوش فطرحت نفسي على الدّكان فخرج إليّ غلام أسود فزجرني وانتهرني وقال لي : قم من هذا المكان وانصرف ، فقلت : لا أفعل فدخل الدّار ثمّ خرج إليّ وقال : ادخل ، فدخلت فإذا مولاي عليه السلام قاعدٌ وسط الدّار فلما نظر إليّ سمّاني باسم لم يعرفه أحدٌ إلاّ أهلي بكابل وأجرى لي أشياء ، فقلت له : إنّ نفقتي قد ذهبت فمر لي بنفقة ، فقال لي : أما إنّها ستذهب منك بكذبك وأعطاني نفقة فضاع منّي ما كان معي وسلم ما أعطاني ، ثمّ انصرفت السنة الثانية ولم أجد في الدّار أحدًا .

١٩ - حدّثني أبي رضي الله عنه قال : حدّثني سعد بن عبد الله قال : حدّثني عليّ بن محمد بن إسحاق الأشعريّ قال : كانت لي زوجة من الموالي قد كنت هجرتها دهرًا فجاءتني فقالت : إنّ كنت قد طلقنتي فأعلمني ، فقلت لها : لم أطلقك ونلت منها في هذا اليوم فكتبت إليّ بعد أشهر تدّعي أنّها حامل ، فكتبت في أمرها وفي دار كان صهري أوصى بها للغريم عليه السلام أسأل أن يباع منّي وأن ينجم عليّ ثمنها فورد الجواب في الدّار «قد أعطيت ما سألت» وكفّ عن ذكر المرأة والحمل ، فكتبت إليّ المرأة بعد ذلك تعلمني أنّها كتبت

(١) يعني إلى الحضرة عليه السلام .

بباطل وأن الحمل لا أصل له ، والحمد لله رب العالمين .

٢٠ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْمَتْبَلِيُّ قَالَ : جَاءَنِي أَبُو جَعْفَرٍ فَمَضَى بِي إِلَى الْعَبَّاسِيَّةِ وَأَدْخَلَنِي خَرِبَةَ وَأَخْرَجَ كِتَابًا فَقَرَأَهُ عَلَيَّ فَإِذَا فِيهِ شَرْحٌ جَمِيعٌ مَا حَدَّثَ عَلِيَّ الدَّارُ فِيهِ «أَنَّ فِلَانَةَ - يَعْنِي أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ - تَوَّخَذَ بِشَعْرِهَا وَتَخْرُجُ مِنَ الدَّارِ وَيَحْدُرُ بِهَا إِلَى بَغْدَادَ ، فَتَقْعُدُ بَيْنَ يَدَيْ السُّلْطَانِ - وَأَشْيَاءُ مِمَّا يَحْدُثُ» ثُمَّ قَالَ لِي : احْفَظْ ، ثُمَّ مَزَّقَ الْكِتَابَ وَذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْدُثَ مَا حَدَّثَ بِمَدَّةٍ .

٢١ - قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْمَرْوَزِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو قَالَ : خَرَجْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَأُمُّ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَيَاةِ وَمَعِيَ جَمَاعَةٌ ، فَوَافَيْنَا الْعَسْكَرَ فَكَتَبَ أَصْحَابِي يَسْتَأْذِنُونَ فِي الزِّيَارَةِ مِنْ دَاخِلِ بِاسْمِ رَجُلٍ رَجُلٌ ، فَقُلْتُ : لَا تَتَّبِعُوا اسْمِي فَإِنِّي لَا أَسْتَأْذِنُ فَتَرَكُوا اسْمِي فَخَرَجَ الْإِذْنَ «أَدْخَلُوا وَمَنْ أَبِي أَنْ يَسْتَأْذِنَ» .

٢٢ - قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ : كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ الزُّحَجِيُّ فِي أَشْيَاءَ وَكَتَبَ فِي مَوْلُودٍ وَلَدَ لَهُ يَسْأَلُ أَنْ يَسْمَى ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْجَوَابُ فِيمَا سَأَلَ وَلَمْ يَكْتُبْ إِلَيْهِ فِي الْمَوْلُودِ شَيْءٌ ، فَمَاتَ الْوَلَدُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

قال : وجرى بين قوم من أصحابنا مجتمعين على كلام في مجلس فكتب إلى رجل منهم شرح ما جرى في المجلس .

٢٣ - قَالَ : وَحَدَّثَنِي الْعَاصِمِيُّ أَنَّ رَجُلًا تَفَكَّرَ فِي رَجُلٍ يُوَصِّلُ إِلَيْهِ مَا وَجِبَ لِلْغَرِيمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَضَاقَ بِهِ صَدْرُهُ ، فَسَمِعَ هَاتِفًا يَهْتَفُ بِهِ : «أَوْصِلْ مَا مَعَكَ إِلَى حَاجِزٍ» .

قال : وخرج أبو محمد السروي إلى سر من رأى ومعه مال فخرج إليه ابتداء «فليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا شك ورد ما معك إلى حاجز» .

٢٤ - قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : بَعَثْنَا مَعَ ثِقَةٍ مِنْ ثِقَاتِ إِخْوَانِنَا إِلَى الْعَسْكَرِ شَيْئًا فَعَمِدَ الرَّجُلُ فَدَسَّ فِيمَا مَعَهُ رُقْعَةً مِنْ غَيْرِ عَلَمْنَا فَرَدَّتْ عَلَيْهِ الرُّقْعَةُ مِنْ غَيْرِ جَوَابٍ .

قال أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الكندي قال : قال لي أبو طاهر البلالي : التوقيع الذي خرج إلي من أبي محمد عليه السلام فعلقوه في الخلف بعده وديعة في بيتك ، فقلت له : أحب أن تنسخ لي من لفظ التوقيع ما فيه ، فأخبر أبا طاهر بمقالتي فقال له : جئني به حتى يسقط الإسناد بيني وبينه ، فخرج إلي من أبي محمد عليه السلام قبل مضيّه بستين يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إلي بعد مضيّه بثلاثة أيام يخبرني بذلك فلعن الله من جحد أولياء الله حقوقهم وحمل الناس على أكتافهم ، والحمد لله كثيراً .

٢٥ - قال : وكتب جعفر بن حمدان : فخرجت إليه هذه المسائل : «استحللت بجارية وشرطت عليها أن لا أطلب ولدها ولا ألزمها منزلي ، فلما أتى لذلك مدة قالت لي : قد حبلى ، فقلت لها : كيف ولا أعلم أنني طلبت منك الولد ؟ ثم غبت وانصرفت وقد أتت بولد ذكر فلم أنكره ولا قطعت عنها الإجراء والنفقة ، ولي ضيعة قد كنت قبل أن تصير إلي هذه المرأة سببتها على وصاياي وعلى سائر ولدي على أن الأمر في الزيادة والنقصان منه إلي أيام حياتي ، وقد أتت هذه بهذا الولد ، فلم أحقه في الوقت المتقدم المؤبد ، وأوصيت إن حدث بي حدث الموت أن يجري عليه ما دام صغيراً فإذا كبر أعطيت من هذه الضيعة جملة مائتي دينار غير مؤبد ولا يكون له ولا لعقبه بعد إعطائه ذلك في الوقف شيء ، فأريك أعزك الله في إرشادي فيما عملته وفي هذا الولد بما أمثله والدعاء لي بالعافية وخير الدنيا والآخرة» ؟ .

جوابها : «وأما الرجل الذي استحلَّ بالجارية وشرط عليها أن لا يطلب ولدها فسبحان من لا شريك له في قدرته ، شرطه على الجارية شرط على الله عز وجل هذا ما لا يؤمن أن يكون ، وحيث عرف في هذا الشك وليس يعرف الوقت الذي أتاها فيه فليس ذلك بموجب البراءة في ولده ، وأما إعطاء المائتي دينار وإخراجه [إياه وعقبه] من الوقف فالمال ماله فعل فيه ما أراد» . قال أبو الحسين : حسب الحساب قبل المولود فجاء الولد مستويًا .

وقال : وجدت في نسخة أبي الحسن الهمداني : أتاني - أبقاك الله - كتابك والكتاب الذي أنفدته وروى هذا التوقيع الحسن بن علي بن إبراهيم ، عن السياري .

٢٦ - وكتب علي بن محمد الصيمري رضي الله عنه يسأل كفناً فورد «إنه يحتاج إليه سنة ثمانين أو إحدى وثمانين». فمات رحمه الله في الوقت الذي حدّه وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهر .

٢٧ - حدّثنا علي بن أحمد بن مهزيار قال : حدّثني أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي قال : حدّثنا أحمد بن إبراهيم قال : دخلت على حكيمة^(١) بنت محمد بن علي الرضا أخت أبي الحسن العسكري عليه السلام في سنة اثنين وثمانين بالمدينة فكلمتها من وراء الحجاب وسألتها عن دينها فسَمّت لي من يأتّم به ، ثمّ قالت : فلان بن الحسن عليه السلام فسَمّته ، فقلت لها : جعلني الله فداك معاينة أو خبراً ؟ فقالت : خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمّه ، فقلت لها : فأين المولود ؟ فقالت : مستور ، فقلت : فألى من تفزع الشيعة ؟ فقالت : إلى الجدّة أم أبي محمد عليه السلام فقلت لها : أقتدي بمن وصيّته إلى المرأة ؟ فقالت : اقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام إن الحسين بن علي عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر ، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين من علم ينسب إلى زينب بنت علي تستراً على علي بن الحسين ، ثمّ قالت : إنكم قوم أصحاب أخبار ، أما رويتم أنّ التاسع من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة .

٢٨ - وحدّثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه قال : كنت أحمل الأموال التي تجعل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه فيقبضها مني ، فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الرّوحي رضي الله عنه وكنت أطلبه بالقبوض فشكا ذلك إلى أبي جعفر العمري رضي الله عنه فأمرني أن لا أطلبه بالقبض ، وقال : كلّما وصل إلى أبي القاسم وصل إليّ ، قال : فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أطلبه بالقبوض .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : الدّلالة في هذا الحديث هي

(١) وفي نسخة أخرى «حليمة» وفي بعضها «خديجة» .

في المعرفة بمبلغ ما يحمل إليه والاستغناء عن القبوض ولا يكون ذلك إلا من أمر الله عز وجل .

٢٩ - وحدثنا أبو جعفر محمد بن عليّ الأسود رضي الله عنه أن أبا جعفر العمريّ حفر لنفسه قبراً وسوّاه بالساج ، فسألته عن ذلك ، فقال : للنّاس أسباب ، ثمّ سألته بعد ذلك فقال : قد أمرت أن أجمع أمري . فمات بعد ذلك بشهرين رضي الله عنه .

٣٠ - وحدثنا أبو جعفر محمد بن عليّ الأسود رضي الله عنه قال : دفعت إليّ امرأة سنة من السنين ثوباً وقالت : إحمله إلى العمريّ رضي الله عنه ، فحملته مع ثياب كثيرة ، فلما وافيت بغداد أمرني بتسليم ذلك كلّه إلى محمد بن العباس القميّ ، فسلمته ذلك كلّه ما خلا ثوب المرأة . فوجه إليّ العمريّ رضي الله عنه وقال : ثوب المرأة سلّمه إليه ، فذكرت بعد ذلك أن امرأة سلّمت إليّ ثوباً وطلبتّه فلم أجده ، فقال لي : لا تغتمّ فإنك ستجده فوجدته بعد ذلك ، ولم يكن مع العمريّ رضي الله عنه نسخة ما كان معي .

٣١ - وحدثنا أبو جعفر محمد بن عليّ الأسود رضي الله عنه قال : سألتني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه رضي الله عنه بعد موت محمد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه أن أسأل أبا القاسم الرّوحيّ أن يسأل مولانا صاحب الزّمان عليه السلام أن يدعو الله عز وجلّ أن يرزقه ولداً ذكراً قال : فسألته فأنهى ذلك ، ثمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا لعليّ بن الحسين وأنّه سيولد له ولدٌ مبارك ينفع [الله] به وبعده أولاد .

قال أبو جعفر محمد بن عليّ الأسود رضي الله عنه وسألته في أمر نفسي أن يدعو الله لي أن يرزقني ولداً ذكراً فلم يجبني إليه وقال : ليس إلى هذا سبيل ، قال : فولد لعليّ بن الحسين رضي الله عنه محمد بن عليّ وبعده أولاد ، ولم يولد لي شيء .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : كان أبو جعفر محمد بن عليّ الأسود رضي الله عنه كثيراً ما يقول لي - إذا رأني اختلف إلى مجلس شيخنا

محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، وأرغب في كتب العلم وحفظه - : ليس بعجب أن تكون لك هذه الرّغبة في العلم ، وأنت وُلدت بدعاء الإمام عليه السلام .

٣٢ - حدّثنا أبو الحسين صالح بن شعيب الطالقانيّ رضي الله عنه في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة قال : حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلّد قال : حضرت بغداد عند المشايخ رضي الله عنهم فقال الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمد السمرّيّ قدّس الله روحه ابتداء منه : «رحم الله عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ» قال : فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنّه توفيّ ذلك اليوم ، ومضى أبو الحسن السمرّيّ رضي الله عنه بعد ذلك في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

٣٣ - أخبرنا محمد بن عليّ بن متّيل ، عن عمّه جعفر بن محمد بن متّيل قال : لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمرّيّ السّمان رضي الله عنه الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسأله وأحدّثه ، وأبو القاسم الحسين بن روح ، فالتفت إليّ ثمّ قال لي : قد أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح قال : فقمّت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحولت عند رجله .

٣٤ - وأخبرنا محمد بن عليّ بن متّيل قال : كانت امرأة يقال لها : زينب من أهل آبة ، وكانت امرأة محمد بن عبدل الّبيّ معها ثلاثمائة دينار فصارت إلى عمّي جعفر بن محمد بن متّيل وقالت : أحبُّ أن أسلم هذا المال من يد أبي القاسم بن روح قال : فأنفذني معها أترجم عنها ، فلمّا دخلت على أبي القاسم رضي الله عنه أقبل يكلمها بلسان أبيّ فصيح فقال لها : «زينب : جونا ، خويذا ، كوايذا ، جون استه» ومعناه كيف أنت ؟ وكيف كنت ؟ وما خبر صبيانك ؟ قال : فاستغنت عن الترجمة ، وسلّمت المال ورجعت .

٣٥ - وأخبرنا محمد بن عليّ بن متّيل قال : قال عمّي جعفر بن محمد بن متّيل : دعاني أبو جعفر محمد بن عثمان السّمان المعروف بالعمريّ رضي

الله عنه فأخرج إليّ ثوبيات مُعلّمة وصرّة فيها دراهم ، فقال لي : يحتاج أن تصير بنفسك إلى واسط في هذا الوقت وتدفع ما دفعت إليك إلى أوّل رجل يلقاك عند صعودك من المركب إلى الشط بواسط ، قال : فتداخمني من ذلك غمّ شديد ، وقلت مثلي يرسل في هذا الأمر ويحمل هذا الشيء الوتح؟ (١) .

قال : فخرجت إلى واسط وصعدت من المركب فأوّل رجل لقيني سألته عن الحسن بن محمّد بن قطة الصيدلاني^(٢) وكيل الوقف بواسط فقال : أنا هو ، من أنت ؟ فقلت : أنا جعفر بن محمّد بن متيل ، قال : فعرفني باسمي وسلّم عليّ وسلّمت عليه ، وتعانقتنا ، فقلت له : أبو جعفر العمريّ يقرأ عليك السلام ودفع إليّ هذه الثوبيات وهذه الصرّة لأسلّمها إليك ، فقال : الحمد لله فإنّ محمّد بن عبد الله الحائريّ قد مات وخرجت لإصلاح كفنه ، فحلّ الثياب وإذا فيها ما يحتاج إليه من حبر وثياب وكافور في الصرّة ، وكري الحمالين والحفّار ، قال : فشيعنا جنازته وانصرفت .

٣٦- وأخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى العلويّ ابن أخي طاهر ببغداد طرف سوق القطن في داره ، قال : قدم أبو الحسن عليّ بن أحمد ابن عليّ العقيقيّ ببغداد في سنة ثمان وتسعين ومائتين إلى عليّ بن عيسى بن الجراح وهو يومئذ وزير في أمر ضيعة له ، فسأله . فقال له : إن أهل بيتك في هذا البلد كثيرٌ فإنّ ذهبنا نعطي كلّما سألونا طال ذلك . - أو كما قال - فقال له العقيقيّ : فإنّي أسأل من في يده قضاء حاجتني ، فقال له عليّ بن عيسى : من هو ؟ فقال : الله عزّ وجلّ ، وخرج مغضباً ، قال : فخرجت وأنا أقول : في الله عزاء من كلّ هالك ، ودرك من كلّ مصيبة .

قال : فانصرفت فجاءني الرّسول من عند الحسين بن روح رضي الله عنه وأرضاه فشكوت إليه فذهب من عندي فأبلغه فجاءني الرّسول بمائة درهم عدداً ووزناً ومنديل وشيء من حنوط وأكفان ، وقال لي : مولاك يقرئك السلام ويقول لك : إذا أهّمك أمر أو غمّ فامسح بهذا المنديل وجهك ، فإنّ هذا

(١) الوتح - بالتحريك - وككتف - : القليل النافعة من الشيء .

(٢) الصيدلان قرية من قرى واسط .

منديل مولاك عليه السلام، وخذ هذه الدراهم وهذا الحنوط وهذه الأكفان وستقضي حاجتك في ليلتك هذه ، وإذا قدمت إلى مصر يموت محمد بن إسماعيل من قبلك بعشرة أيام ، ثم تموت بعده فيكون هذا كفنك وهذا حنوطك وهذا جهازك .

قال : فأخذت ذلك وحفظته وانصرف الرسول وإذا أنا بالمشاعل على بابي والباب يدق ، فقلت لغلامي «خير» : يا خير انظر إني شيء هوذا ؟ فقال خير : هذا غلام حميد بن محمد الكاتب ابن عم الوزير فأدخله إلي فقال لي : قد طلبك الوزير ويقول لك مولاي حميد : اركب إلي ، قال : فركبت [وجبت الشوارع والدروب] وجمت إلى شارع الرزازين فإذا بحميد قاعد ينتظرنى ، فلما رأني أخذ بيدي وركبنا فدخلنا على الوزير ، فقال لي الوزير : يا شيخ قد قضى الله حاجتك واعتذر إلي ودفع إلي الكتب مكتوبة مختومة قد فرغ منها ، قال : فأخذت ذلك وخرجت .

قال أبو محمد الحسن بن محمد فحدثنا أبو الحسن علي بن أحمد العقيقي رحمه الله بنصيين بهذا وقال لي : ما خرج هذا الحنوط إلا لعمتي فلانة لم يسمها ، وقد نعت إلي نفسي ولقد قال لي الحسين بن روح رضي الله عنه : إني أملك الضيعة وقد كتب لي بالذي أردت ، فمتمت إليه وقبلت رأسه وعينيه ، وقلت : يا سيدي أرني الأكفان والحنوط والدراهم ، قال : فأخرج إلي الأكفان وإذا فيها برد حبرة مسهم^(١) من نسيج اليمن وثلاثة أثواب مروية وعمامة ، وإذا الحنوط في خريطة وأخرج إلي الدراهم فعددتها مائة درهم [و] وزنها مائة درهم ، فقلت : يا سيدي : هب لي منها درهماً أصوغه خاتماً ، قال : وكيف يكون ذلك خذ من عندي ما شئت ، فقلت : أريد من هذه وألححت عليه ، وقبلت رأسه وعينيه ، فأعطاني درهماً فشددته في منديل وجعلته في كمي ، فلما صرت إلى الخان فتحت زنفيلجة معي وجعلت المنديل في الزنفيلجة وقيد الدرهم مشدود وجعلت كتبي ودفاتري فوقه ، وأقمت أياماً ، ثم جئت أطلب الدرهم فإذا الصرة مصرورة بحالها ولا شيء فيها ،

فأخذني شبه الوسواس فصرت إلى باب العققيّ فقلت لغلامه خير : أريد الدُّخول إلى الشيخ ، فأدخلني إليه فقال لي : ما لك ؟ فقلت : يا سيدي الدرهم الذي أعطيتني إياه ما أصبته في الصرة فدعا بالزنفيلجة وأخرج الدرهم فإذا هي مائة درهم عدداً ووزناً ، ولم يكن معي أحدٌ أتهمه . فسألته في رده إليّ فأبى ، ثم خرج إلى مصر وأخذ الضيعة ، ثم مات قبله محمد بن إسماعيل بعشرة أيام [كما قيل] ثم توفي رضي الله عنه وكفن في الأكفان التي دفعت إليه .

حدَّثنا عليُّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمد بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن جعفر الحميريّ قال : حدَّثني محمد بن جعفر قال : حدَّثني أحمد بن إبراهيم قال : دخلت على حكيمة بنت محمد ابن عليّ الرضا ، أخت أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام . في سنة اثنتين وستين ومائتين فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسَمّت لي من تأتمّ بهم ، ثم قالت : والحجة ابن الحسن بن عليّ فسَمّته ، فقلت لها : جعلني الله فداك معاينة أو خبراً ؟ فقالت خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمّه ، فقلت لها : فأين الولد ؟ فقالت : مستور ، فقلت : إلى من تفرّغ الشيعة ؟ فقالت [لي] إلى الجدة أمّ أبي محمد عليه السلام فقلت لها : أقتدي بمن وصيّته إلى امرأة ؟ فقالت : اقتداء بالحسين بن عليّ عليه السلام فإنّ الحسين بن عليّ عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت عليّ في الظاهر فكان ما يخرج عن عليّ بن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب سترأ على عليّ بن الحسين عليه السلام ، ثم قالت : إنكم قوم أصحاب أخبار أما رويتم أنّ التاسع من ولد الحسين بن عليّ عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة .

٣٧ - حدَّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضي الله عنه قال :

كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه مع جماعة فيهم عليّ بن عيسى القصريّ فقام إليه رجلٌ فقال له : إني أريد أن أسألك عن شيء ، فقال له : سل عمّا بدا لك ، فقال الرجل : أخبرني عن الحسين بن عليّ عليه السلام أهو وليُّ الله ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني ، عن قاتله أهو عدوُّ الله ؟ قال : نعم ، قال الرجل : فهل يجوز أن يسلّط الله عزّ وجلّ عدوّه على

وليه؟ فقال له أبو القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه: أفهم عني ما أقول لك أعلم أن الله عز وجل لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ولا يشافهم بالكلام، ولكنه جل جلاله يبعث إليهم رسلاً من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم، فلما جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم: أنتم بشرٌ مثلنا ولا نقبل منكم حتى تأتوننا بشيء نعجز أن تأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار، فغرق جميع من طغى وتمرد، ومنهم من ألقى في النار فكانت برداً وسلاماً، ومنهم من أخرج من الحجر الصلداً ناقةً وأجرى من ضرعها لبناً، ومنهم من فلق له البحر، وفجر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأكمة والأبرص وأحى الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، ومنهم من انشق له القمر، وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك.

فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق عن أمرهم وعن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله عز وجل ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه ﷺ مع هذه القدرة والمعجزات في حالة غالبين وفي أخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين وفي أخرى مقهورين ولو جعلهم الله عز وجل في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عز وجل ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار ولكنه عز وجل جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم ﷺ إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبده ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبية، أو عاند أو خالف وعصى وجحد بما أتت به الرسل والأنبياء ﷺ «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة».

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه فعدت إلى الشيخ أبي

القاسم بن روح قدّس الله روحه من الغد وأنا أقول في نفسي : أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه ، فابتدأني فقال لي : يا محمّد بن إبراهيم لأنّ آخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوى بي الرّيح في مكان سحيق أحبّ إليّ من أن أقول في دين الله عزّ وجلّ برأبي أو من عند نفسي ، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجّة صلوات الله عليه وسلامه .

٣٨ - حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي قال : حدّثنا محمّد بن شاذان بن نعيم الشاذانيّ قال : اجتمعت عندي خمسمائة درهم ينقص عشرين درهماً فوزنت من عندي عشرين درهماً ودفعتهما إلى أبي الحسين الأسديّ رضي الله عنه ولم أعرفه أمر العشرين ، فورد الجواب «لقد وصلت الخمسمائة درهم التي لك فيها عشرون درهماً» .

قال محمّد بن شاذان : أنفذت بعد ذلك مالاً ولم أفسّر لمن هو ، فورد الجواب «وصل كذا وكذا ، منه لفلان كذا ولفلان كذا» .

قال : وقال أبو العباس الكوفيّ : حمل رجلٌ مالاً ليوصله وأحبّ أن يقف على الدّلالة ، فوَقَّعَ عَلَيْهِ «إن استرشدت أرشدت وإن طلبت وجدت ، يقول لك مولاك : إحمل ما معك» قال الرّجل : فأخرجت ممّا معي ستّة دنانير بلا وزن وحملت الباقي ، فخرج التوقيع «يا فلان ردّ الستّة دنانير التي أخرجتها بلا وزن ووزنها ستّة دنانير وخمسة دوانيق وحبّة ونصف» قال الرّجل : فوزنت الدّنانير فإذا هي كما قال عَلَيْهِ .

٣٩ - حدّثنا أبو محمّد عمّار بن الحسين بن إسحاق الأسروشنّي رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو العباس أحمد بن الخضر بن أبي صالح الخجنديّ رضي الله عنه أنّه خرج إليه من صاحب الزّمان عَلَيْهِ توقيع بعد أن كان أغري بالفحص والطلب وسار عن وطنه ليتبيّن له ما يعمل عليه .

وكان نسخة التوقيع «من بحث فقد طلب ، ومن طلب فقد دلّ ، ومن دلّ فقد أشاط ، ومن أشاط فقد أشرك» قال : فكفّ عن الطلب ورجع .

وحكي عن أبي القاسم بن روح - قدّس الله روحه - أنّه قال في الحديث

الَّذِي رَوَى فِي أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ أَسْلَمَ بِحَسَابِ الْجُمْلِ وَعَقَدَ بِيَدِهِ ثَلَاثَةَ وَسْتَيْنَ أَنْ مَعْنَاهُ إِلَهُ أَحَدٍ جَوَادٌ .

٤٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْقَاضِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَامِدِ الْكَاتِبِ قَالَ : كَانَ بِقَمِ رَجُلٌ بَزَّازٌ مُؤْمِنٌ وَلَهُ شَرِيكٌ مَرَجِيٌّ فَوَقَعَ بَيْنَهُمَا ثُوبٌ نَفِيسٌ فَقَالَ الْمُؤْمِنُ : يَصْلِحُ هَذَا الثُّوبُ لِمَوْلَايَ ، فَقَالَ لَهُ شَرِيكُهُ : لَسْتُ أَعْرِفُ مَوْلَاكَ ، وَلَكِنْ أَفْعَلُ بِالثُّوبِ مَا تَحِبُّ ، فَلَمَّا وَصَلَ الثُّوبُ إِلَيْهِ شَقَّهُ بِالسَّيْفِ بِنَصْفَيْنِ طَوِيلًا فَأَخَذَ نِصْفَهُ وَرَدَّ النِّصْفَ ، وَقَالَ : لَا حَاجَةَ لَنَا فِي مَالِ الْمَرَجِيِّ .

٤١ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ : وَخَرَجَ التَّوْقِيعُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ الْعَمْرِيِّ فِي التَّعْزِيَةِ بِأَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي فَصْلِ مِنَ الْكِتَابِ «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» تَسْلِيمًا لِأَمْرِهِ وَرِضَاءً بِقَضَائِهِ ، عَاشَ أَبُوكَ سَعِيدًا وَمَاتَ حَمِيدًا فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَأَلْحَقَهُ بِأَوْلِيَائِهِ وَمَوَالِيهِ عَلَيْهِمُ ، فَلَمْ يَزَلْ مُجْتَهِدًا فِي أَمْرِهِمْ ، سَاعِيًا فِيمَا يَقْرِبُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَيْهِمْ ، نَصَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَأَقَالَهُ عَشْرَتَهُ .

وفي فصل آخر : «أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء ، وورزئت وورزئنا وأوحشك فراقه وأوحشنا ، فسره الله في منقلبه ، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله عزَّ وجلَّ ولدًا مثلك يخلفه من بعده ، ويقوم مقامه بأمره ، ويترحمَّ عليه ، وأقول : الحمد لله ، فإنَّ الأَنْفُسَ طَيِّبَةً بِمَكَانِكَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيكَ وَعِنْدَكَ ، أَعَانَكَ اللَّهُ وَقَوَّأَكَ وَعَضَدَكَ وَوَفَّقَكَ ، وَكَانَ اللَّهُ لَكَ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَرَاعِيًا وَكَافِيًا وَمَعِينًا» .

توقيع من صاحب الزمان عليه السلام

كان خرج إلى العمريِّ وابنه رضي الله عنهما رواه سعد بن عبد الله .

٤٢ - قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَجَدْتُهُ مُثْبِتًا عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ «وَفَّقَكُمَا اللَّهُ لَطَاعَتِهِ ، وَثَبَّتَكُمَا عَلَى دِينِهِ ، وَأَسْعَدَكُمَا بِمَرْضَاتِهِ» ، انْتَهَى إِلَيْنَا مَا ذَكَرْتُمَا أَنَّ الْمِيثَمِيَّ أَخْبَرَكُمَا عَنِ الْمَخْتَارِ وَمَنَاظَرْتَهُ مِنْ لَقِي

واحتجاجه بأنه لا خلف غير جعفر بن عليّ وتصديقه إياه وفهمت جميع ما كتبتما به ممّا قال أصحابكما عنه وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء ، ومن الضلالة بعد الهدى ، ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن^(١) ، فإنه عزّ وجلّ يقول : ﴿ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون﴾^(٢) ، كيف يتساقطون في الفتنة ، ويترددون في الحيرة ، ويأخذون يميناً وشمالاً ، فارقوا دينهم ، أم ارتابوا ، أم عاندوا الحقّ ، أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة ، أو علموا ذلك فتناسوا ما يعلمون إن الأرض لا تخلو من حجةٍ إما ظاهراً وإما مغموراً .

أو لم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبيهم ﷺ واحداً بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله عزّ وجلّ إلى الماضي - يعني الحسن بن عليّ عليه السلام - فقام مقام آبائه عليهم السلام يهدي إلى الحقّ وإلى طريق مستقيم ، كانوا نوراً ساطعاً ، وشهاباً لامعاً ، وقمرأ زاهراً ، ثم اختار الله عزّ وجلّ له ما عنده فمضى على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل على عهد عهده ، ووصيه أوصى بها إلى وصي ستره الله عزّ وجلّ بأمره إلى غاية وأخفى مكانه بمشيئته للقضاء السابق والقدر النافذ ، وفينا موضعه ، ولنا فضله ، ولو قد أذن الله عزّ وجلّ فيما قد منعه عنه وأزال عنه ما قد جرى من حكمه لأراهم الحقّ ظاهراً بأحسن حلية ، وأبين دلالة ، وأوضح علامة ، ولأبان على نفسه وقام بحجّته ولكن أقدار الله عزّ وجلّ لا تغالب وإرادته لا تردّ وتوفيقه لا يسبق ، فليدعوا عنهم اتباع الهوى وليقيموا على أصلهم الذي كانوا عليه ، ولا يبحثوا عمّا ستر عنهم فيأثموا ، ولا يكشفوا ستر الله عزّ وجلّ فيندموا ، وليعلموا أن الحقّ معنا وفينا ، لا يقول ذلك سوانا إلاّ كذاب مفتر ، ولا يدّعيه غيرنا إلاّ ضالّ غويّ ، فليقتصروا منّا على هذه الجملة دون التفسير ، ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله تعالى .

الدعاء في غيبة القائم عليه السلام

٤٣ - حدّثنا أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتّب قال : حدّثنا أبو عليّ

(١) أي مهلكاتها . أوبقه : أهلكه .

(٢) سورة الروم ؛ الآية : ٢ .

بن همام بهذا الدعاء ، وذكر أن الشيخ العمري قدس الله روحه أملاه عليه وأمره أن يدعوه وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام .

«اللهم عرّفني نفسك ، فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك ، اللهم عرّفني نبيك فإنك إن لم تعرّفني نبيك لم أعرف حجّتك ، اللهم عرّفني حجّتك فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني ، اللهم لا تمتني ميتة جاهليّة ، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، اللهم فكما هديتني بولاية من فرضت طاعته عليّ من ولاية أمرك بعد رسولك صلواتك عليه وآله حتّى واليت ولاة أمرك أمير المؤمنين والحسن والحسين وعليّاً ومحمّداً وجعفرأً وموسى وعليّاً ومحمّداً وعليّاً والحسن والحجّة القائم المهديّ صلوات الله عليهم أجمعين ، اللهم فثبّنتي على دينك واستعملني بطاعتك ، ولين قلبي لوليّ أمرك ، واعفني ممّا امتحنت به خلقك ، وثبّنتي على طاعة وليّ أمرك الذي سترته عن خلقك ، فبإذنك غاب عن بريّتك ، وأمرك ينتظر وأنت العالم غير معلّم بالوقت الذي فيه صلاح وليّك في الإذن بإظهار أمره وكشف ستره ، فصبرني على ذلك حتّى لا أحبّ تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت ، ولا أكشف عمّا سترته ، ولا أبحث عمّا كتّمته ، ولا أنازعك في تدبيرك ، ولا أقول : لم وكيف ؟ وما بال وليّ الأمر لا يظهر ؟ وقد امتلأت الأرض من الجور ؟ . وأفوض أموري كلّها إليك» .

اللهمّ إنّي أسألك أن تُريني وليّ أمرك ظاهراً نافذاً لأمرك مع علمي بأنّ لك السلطان والقدرة والبرهان والحجّة والمشيئة والإرادة والحوال والقوّة ، فافعل ذلك بي وبجميع المؤمنين حتّى ننظر إلى وليّك صلواتك عليه وآله ظاهر المقالة ، واضح الدلالة ، هادياً من الضلالة ، شافياً من الجهالة ، أبرز يا ربّ مشاهدته ، وثبّت قواعده ، واجعلنا ممّن تقرّ عينه برؤيته ، وأقمنا بخدمته ، وتوفّنا على ملته ، واحشرنا في زمرته .

اللهمّ أعدّه من شرّ جميع ما خلقت وبرأت وذرات وأنشأت وصوّرت واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به ، واحفظ فيه رسولك ووصيّ رسولك . اللهمّ ومدّ في عمره ، وزد في أجله وأعنه على ما أوليته واسترعيته ، وزد في

كرامتك له فإنه الهادي والمهتدي والقائم المهدي ، الطاهر التقى النقي الركي المرضي ، الصابر المجتهد الشكور .

اللهم ولا تسلبنا اليقين لطول الأمد في غيبته وانقطاع خبره عنا ، ولا تُسننا ذكره وانتظاره والإيمان وقوة اليقين في ظهوره والدعاء له والصلاة عليه حتى لا يقطننا طول غيبته من ظهوره وقيامه ، ويكون يقيننا في ذلك كيقيننا في قيام رسولك صلواتك عليه وآله ، وما جاء به من وحيك وتنزيلك ، وقو قلوبنا على الإيمان به حتى تسلك بنا على يده منهاج الهدى والحجة العظمى ، والطريقة الوسطى ، وقونا على طاعته ، وثبتنا على متابعتة واجعلنا في حزنه وأعوانه وأنصاره ، والرأضين بفعله ولا تسلبنا ذلك في حياتنا ولا عند وفاتنا حتى تتوفانا ونحن على ذلك غير شاكين ولا ناكثين ولا مرتابين ولا مكذبين .

اللهم عجل فرجه وأيده بالنصر ، وانصر ناصريه ، واخذل خاذليه ، ودمر على من نصب له وكذب به ، وأظهر به الحق ، وأمت به الباطل ، وأنقذ به عبادك المؤمنين من الدل ، وانعش به البلاد ، واقتل به جبابرة الكفر ، واقصم به رؤوس الضلالة ، وذلل به الجبارين والكافرين ، وأبر^(١) به المنافقين والناكثين وجميع المخالفين والملحددين في مشارق الأرض ومغاربها ، وبرها وبحرها ، وسهلها وجبلها ، حتى لا تدع منهم دياراً ولا تبقي لهم آثاراً ، وتطهر منهم بلادك ، واشف منهم صدور عبادك ، وجدد به ما امتحن من دينك^(٢) ، وأصلح به ما بدّل من حكمك ، وغُير من سنتك حتى يعود دينك به وعلى يديه غصاً^(٤) جديداً صحيحاً لا عوج فيه ولا بدعة معه حتى تطفىء نيران الكافرين ، فإنه عبدك الذي استخلصته لنفسك وارتضيته لئصرة نبيك ، واصطفيته بعلمك ، وعصمته من الذنوب وبرأته من العيوب ، وأطلعت على الغيوب ، وأنعمت عليه وطهرته من الرجس ونقيته من الدنس .

اللهم فصل عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين ، وعلى شيعتهم

(١) نعشه الله أي رفعه ، وانتعش العائر : نهض من عثرته .

(٢) أباره أي أهلكه ، والمبير : المهلك . وفي بعض النسخ «أفن» .

(٣) أي ما زال وذهب منه .

(٤) الغص : الطري .

المنتجبين، وبلغهم من آمالهم أفضل ما يأملون ، واجعل ذلك منا خالصاً من كل شك وشبهة ورياء وسمعة حتى لا نريد به غيرك ولا نطلب به إلا وجهك .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِينَا ، وَغِيْبَةَ وَلِيِّنَا ، وَشِدَّةَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا ، وَوُقُوعَ الْفِتَنِ [بِنَا] ، وَتَظَاهِرَ الْأَعْدَاءِ [عَلَيْنَا] ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا ، وَقَلَّةَ عِدَدِنَا .

اللَّهُمَّ فَافْرَجْ ذَلِكَ بَفَتْحِ مَنْكَ تَعَجَّلْهُ ، وَنَصِرْ مَنْكَ تَعَزَّهِ ، وَإِمَامِ عَدْلِ تَظَهَّرْهُ إِلَهَ الْحَقِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذِنَ لَوْلِيكَ فِي إِظْهَارِ عَدْلِكَ فِي عِبَادِكَ ، وَقَتْلِ أَعْدَائِكَ فِي بِلَادِكَ حَتَّى لَا تَدَعَ لِلْجُورِ يَا رَبِّ دَعَامَةَ إِلَّا قَصَمْتَهَا وَلَا بَنِيَّةَ إِلَّا أَفْنَيْتَهَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا أَوْهَيْتَهَا ، وَلَا رَكْنًا إِلَّا هَدَدْتَهُ (١) وَلَا حَدًّا إِلَّا فَالْتَهُ ، وَلَا سِلَاحًا إِلَّا أَكَلْتَهُ (٢) وَلَا رَايَةَ إِلَّا نَكَسْتَهَا ، وَلَا شَجَاعًا إِلَّا قَتَلْتَهُ ، وَلَا جَيْشًا إِلَّا خَذَلْتَهُ ، وَارْمِهِمْ يَا رَبِّ بِحَجْرِكَ الدَّامِغِ ، وَاضْرِبِهِمْ بِسَيْفِكَ الْقَاطِعِ ، وَبِيَأْسِكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ ، وَعَذِّبْ أَعْدَاءَكَ وَأَعْدَاءَ دِينِكَ وَأَعْدَاءَ رَسُولِكَ بِيَدِ وَلِيِّكَ وَأَيْدِي عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ .

اللَّهُمَّ اكْفِ وَلِيَّكَ وَحِجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ هَوْلَ عَدُوِّهِ وَكَيْدَ مَنْ كَادَهُ ، وَامْكُرْ مِنْ مَكْرِهِ ، وَاجْعَلْ دَائِرَةَ السُّوءِ عَلَى مَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا ، وَاقْطَعْ عَنْهُ مَادَّتَهُمْ ، وَارْعَبْ لَهُ قُلُوبَهُمْ ، وَزَلْزِلْ لَهُ أَقْدَامَهُمْ ، وَخَذِمْ جِهْرَةَ وَبَغْتَةَ ، وَشَدِّدْ عَلَيْهِمْ عِقَابَكَ ، وَاخْزِهِمْ فِي عِبَادِكَ ، وَالْعَنْهُمْ فِي بِلَادِكَ ، وَأَسْكَنْهُمْ أَسْفَلَ نَارِكَ ، وَأَحْطِ بِهِمْ أَشَدَّ عَذَابِكَ ، وَأَصْلِهِمْ نَارًا وَاحِشَ قُبُورِ مَوْتَاهُمْ نَارًا ، وَأَصْلِهِمْ حَرًّا نَارِكَ ، فَإِنَّهُمْ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ وَأَذَلُّوا عِبَادَكَ .

اللَّهُمَّ وَأَحْيِ بَوْلِيَّكَ الْقُرْآنَ ، وَأَرْنَا نُورَهُ سَرْمَدًا لَا ظِلْمَةَ فِيهِ ، وَأَحْيِ بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ ، وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الْوُغْرَةَ (٣) ، وَاجْمَعْ بِهِ الْأَهْوَاءَ الْمَخْتَلِفَةَ عَلَى الْحَقِّ ، وَأَقِمْ بِهِ الْحُدُودَ الْمَعْطَّلَةَ وَالْأَحْكَامَ الْمَهْمَلَةَ حَتَّى لَا يَبْقَى حَقٌّ إِلَّا

(٤) الهدية : الهدم والكسر .

(٥) الحد : السيف . والفعل :: الكسر والثلمة . والكلل - بفتح الكاف - بمعناه .

(١) الوغرة - بالتسكين - : شدة توقد الحر . وفي صدره على وعر أي ضغن والضغن الحقد والعداوة .

ظهر ، ولا عدلٌ إلا زهر ، واجعلنا يا ربَّ من أعوانه ومقوِّي سلطانه
والمؤتمرين لأمره والرَّاضين بفعله ، والمسلِّمين لأحكامه ، وممَّن لا حاجة له
به إلى التقيَّة من خلقك ، أنت يا ربَّ الَّذي تكشف السوء وتجيب المضطرَّ إذا
دعاك ، وتنجي من الكرب العظيم ، فاكشف يا ربَّ الضرَّ عن وليِّك ، واجعله
خليفة في أرضك كما ضمنت له .

اللَّهُمَّ ولا تجعلني من خصماء آل محمَّد ، ولا تجعلني من أعداء آل
محمَّد ، ولا تجعلني من أهل الحق والغيظ على آل محمَّد ، فأني أعوذ بك
من ذلك فأعذني ، وأستجير بك فأجرني .

اللَّهُمَّ صلِّ على محمَّد وآل محمَّد ، واجعلني بهم فائزاً عندك في الدنيا
والآخرة ومن المقرِّبين» .

٤٤ - حدَّثنا أبو محمَّد الحسن بن أحمد المكتَّب قال : كنت بمدينة
السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ عليُّ بن محمَّد السمرِّي - قدس الله
روحه - فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته :

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم يا عليُّ بن محمَّد السمرِّي أعظم الله أجر
إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستَّة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى
أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا بعد إذن
الله عزَّ وجلَّ وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً ،
وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ، ألا فمن ادَّعى المشاهدة قبل خروج
السفيانيِّ والصيحة فهو كاذب مفتر ، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العليِّ
العظيم» .

قال : فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلمَّا كان اليوم السادس
عدنا إليه وهو يجود بنفسه ، فقليل له : من وصيِّك من بعدك ؟ فقال : لله أمر
هو بالغه . ومضى رضي الله عنه ، فهذا آخر كلام سُمع منه .

٤٥ - حدَّثنا أبو جعفر محمَّد بن عليِّ بن أحمد بن برزخ بن عبد الله بن
منصور بن يونس بن برزخ صاحب الصادق عليه السلام قال : سمعت محمَّد بن
الحسن الصيرفيَّ الدورقيَّ المقيم بأرض بلخ يقول : أردت الخروج إلى الحجِّ

وكان معي مالٌ بعضه ذهب وبعضه فضّة ، فجعلت ما كان معي من الذهب سبائك وما كان معي من الفضّة نقراً وكان قد دُفع ذلك المال إليّ لأسلمه من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح - قدّس الله روحه - قال : فلما نزلت سرخس ضربت خيمتي على موضع فيه رمل ، فجعلت أُميّز تلك السبائك والنقر فسقطت سبيكة من تلك السبائك مني وغاضت في الرَّمْل وأنا لا أعلم قال : فلما دخلت همدان ميّزت تلك السبائك والنقر مرّةً أخرى اهتماماً مني بحفظها ففقدت منها سبيكة وزنها مائة مثقال وثلاثة مثاقيل - أو قال : ثلاثة وتسعون مثقالاً - قال : فسبكت مكانها من مالي بوزنها سبيكة وجعلتها بين السبائك ، فلما وردت مدينة السلام قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح - قدّس الله روحه - وسلّمت إليه ما كان معي من السبائك والنقر ، فمدّ يده من بين [تلك] السبائك إلى السبيكة التي كنت سبكتها من مالي بدلاً ممّا ضاع مني فرمى بها إليّ وقال لي : ليست هذه السبيكة لنا وسبكتنا ضيعتها بسرخس حيث ضربت خيمتك في الرَّمْل فارجع إلى مكانك وانزل حيث نزلت واطلب السبيكة هناك تحت الرَّمْل فإنّك ستجدها وستعود إلى ههنا فلا تراني .

قال : فرجعت إلى سرخس ونزلت حيث كنت نزلت ، فوجدت السبيكة تحت الرَّمْل وقد نبت عليها الحشيش ، فأخذت السبيكة وانصرفت إلى بلدي ، فلما كان بعد ذلك حججت ومعى السبيكة فدخلت مدينة السلام وقد كان الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه مضى ، ولاتيت أبا الحسن عليّ بن محمّد السمريّ رضي الله عنه فسلمت السبيكة إليه .

٤٦ - وحدثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن أحمد البزرجيّ قال : رأيت بسرّ من رأى رجلاً شاباً في المسجد المعروف بمسجد زبيدة في شارع السوق وذكر أنّه هاشميّ من ولد موسى بن عيسى لم يذكر أبو جعفر اسمه وكنت أصليّ فلما سلّمت قال لي : أنت قمّيّ أو رازيّ؟ فقلت : أنا قمّيّ مجاور بالكوفة في مسجد أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي : أتعرف دار موسى بن عيسى التي بالكوفة؟ فقلت : نعم ، فقال : أنا من ولده قال : كان لي أبٌ وله أخوان وكان أكبر الأخوين ذامال ولم يكن للصغير مالٌ ، فدخل على أخيه الكبير فسرق منه ستمائة دينار، فقال الأخ الكبير: أدخل على الحسن بن عليّ بن محمّد

ابن الرضا عليه السلام وأسأله أن يلطف للصغير لعله يرث مالي فإنه حلو الكلام، فلما كان وقت السحر بدالي في الدُّخول على الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام قلت : أدخل على أشناس التركي صاحب السلطان فأشكو إليه ، قال : فدخلت على أشناس التركي وبين يديه نردٌ يلعب به ، فجلست أنتظر فراغه ، فجاءني رسول الحسن بن علي عليه السلام فقال لي : أجب ، فقمت معه فلما دخلت على الحسن بن علي عليه السلام قال لي : كان لك إلينا أول الليل حاجة ، ثم بدا لك عنها وقت السحر ، إذهب فإن الكيس الذي أخذ من مالك قد رد ولا تشك أخاك وأحسن إليه وأعطه فإن لم تفعل فابعثه إلينا لنعطيه فلما خرج تلقاه غلامٌ بوجود الكيس .

قال أبو جعفر البرزجي : فلما كان من الغد حملني الهاشمي إلى منزله وأضافني ثم صاح بجارية وقال : يا غزال - أو يا زلال - فإذا أنا بجارية مسنة فقال لها : يا جارية حدثي مولاك بحديث الميل والمولود ، فقالت : كان لنا طفل وجع ، فقالت لي مولاتي : امضي إلى دار الحسن بن علي عليه السلام فقولي لحكيمة : تعطينا شيئاً نستشفى به لمولودنا هذا ، فلما مضيت وقلت كما قال لي مولاي قالت حكيمة : إئتوني بالميل الذي كحل به المولود الذي ولد البارحة - تعني ابن الحسن بن علي عليه السلام - فأتيت بميل فدفعته إلي وحملته إلى مولاتي فكحلت به المولود فعوفي ، وبقي عندنا وكنا نستشفى به ثم فقدناه .

قال أبو جعفر البرزجي : فلقيت في مسجد الكوفة أبا الحسن بن برهون البرسي فحدثته بهذا الحديث عن هذا الهاشمي فقال : قد حدثني هذا الهاشمي بهذه الحكاية كما ذكرتها حذو النعل بالنعل سواء من غير زيادة ولا نقصان .

٤٧ - حدثنا الحسين بن علي بن محمد القمي المعروف بأبي علي البغدادي قال : كنت ببخارى ، فدفع إلي المعروف بابن جاوشير عشرة سبائك ذهباً ورنني أن أسلمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح - قدس الله روحه - فحملتها معي فلما بلغت أمويه^(١) ضاعت مني سيكة

(١) ويقال : أمويه - بالفتح وتشديد الميم وسكون الواو وفتح الباء - وهي مدينة آمل المعروفة : مدينة بطبرستان .

من تلك السبائك ولم أعلم بذلك حتى دخلت مدينة السلام ، فأخرجت السبائك لأسلمها فوجدتها قد نقصت واحدة فاشترت سبيكة مكانها بوزنها وأضفتها إلى التسع السبائك .

ثم دخلت على الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح - قدس الله روحه - ووضعت السبائك بين يديه فقال لي : خذ تلك السبيكة التي اشتريتها - وأشار إليها بيده - وقال : إن السبيكة التي ضيعتها قد وصلت إلينا وهوذا هي ، ثم أخرج إلي تلك السبيكة التي كانت ضاعت مني بأموية فنظرت إليها فعرفتها .

قال الحسين بن علي بن محمد المعروف بأبي علي البغدادي ورأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة فسألتني عن وكيل مولانا عليه السلام من هو؟ فأخبرها بعض القميين أنه أبو القاسم الحسين بن روح وأشار إليها فدخلت عليه وأنا عنده ، فقالت له أيها الشيخ أي شيء معي؟ فقال : ما معك فألقيه في الدجلة ثم اثني حتى أخبرك ، قال : فذهبت المرأة وحملت ما كان معها فألقته في الدجلة ، ثم رجعت ودخلت إلى أبي القاسم الرُّوحِيّ - قدس الله روحه - فقال أبو القاسم لمملوكة له : أخرجني إلي الحق ، فأخرجت إليه حقة فقال للمرأة : هذه الحقة التي كانت معك ورميت بها في الدجلة أخبرك بما فيها أو تخبريني؟ فقالت له : بل أخبرني أنت ، فقال : في هذه الحقة زوج سوار ذهب ، وحلقة كبيرة فيها جوهرة ، وحلقتان صغيرتان فيهما جواهر ، وخاتمان أحدهما فيروزج والأخر عقيق ، فكان الأمر كما ذكر ، لم يغادر منه شيئاً . ثم فتح الحقة فعرض علي ما فيها فنظرت المرأة إليه ، فقالت : هذا الذي حملته بعينه ورميت به في الدجلة ، فغشي علي وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلالة .

ثم قال الحسين لي بعدما حدثني بهذا الحديث : أشهد عند الله عز وجل يوم القيامة بما حدثت به أنه كما ذكرته لم أزد فيه ولم أنقص منه ، وحلف بالأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم لقد صدق فيما حدثت به وما زاد فيه وما نقص منه .

٤٨ - حدثنا أبو الفرج محمد بن المظفر بن نفيس المصري الفقيه قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الداودي ، عن أبيه قال : كنت عند أبي

القاسم الحسين بن روح - قدّس الله روحه - فسأله رجلٌ ما معنى قول العباس للنبيّ ﷺ : «إِنَّ عَمَّكَ أبا طَالِبٍ قَدْ أَسْلَمَ بِحَسَابِ الْجُمَلِ - وَعَقَدَ بِيَدِهِ ثَلَاثَةَ وَسْتِينَ -» فقال : عني بذلك إله أحدُ جوادُ .

وتفسير ذلك أَنَّ الألفَ واحدٌ ، والألامَ ثلاثون ، والهَاءُ خمسة ، والألفَ واحد ، والحاءُ ثمانية ، والدَّالُ أربعة ، والجيمُ ثلاثة ، والواو ستة ، والألفَ واحد ، والدَّالُ أربعة . فذلك ثلاثة وستون .

٤٩ - حدّثنا محمّد بن أحمد الشيبانيُّ : وعليُّ بن أحمد بن محمّد الدِّقّاق ؛ والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب ؛ وعليُّ بن عبد الله الورّاق رضي الله عنهم قالوا : حدّثنا أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسديُّ رضي الله عنه قال : كان فيما ورد عليّ من الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان - قدّس الله روحه - في جواب مسائلي إلى صاحب الزّمان ﷺ :

«أما ما سألت عنه في الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها فلئن كان كما يقولون إنّ الشمس تطلع بين قرني الشيطان وتغرب بين قرني الشيطان فما أرغم أنف الشيطان أفضل من الصلاة ، فصلّها وأرغم أنف الشيطان .

وأما ما سألت عنه من أمر الوقف على ناحيتنا وما يجعل لنا ثمّ يحتاج إليه صاحبه ، فكلُّ ما لم يسلم فصاحبه فيه بالخيار ، وكلُّ ما سلّم فلا خيار فيه لصاحبه ، إحتاج إليه صاحبه أو لم يحتج ، افتقر إليه أو استغنى عنه .

وأما ما سألت عنه من أمر من يستحلُّ ما في يده من أموالنا ويتصرّف فيه تصرّفه في ماله من غير أمرنا ، فمن فعل ذلك فهو ملعونٌ ونحن خصمائه يوم القيامة فقد قال النبيّ ﷺ : «المستحلُّ من عترتي ما حرّم الله ملعونٌ على لساني ولسان كلّ نبيٍّ» فمن ظلمنا كان من جملة الظالمين ، وكان لعنة الله عليه لقوله تعالى : ﴿أَلَا لعنة الله على الظالمين﴾ .

وأما ما سألت عنه من أمر المولود الذي تنبت غلفته بعدما يختن هل يختن مرّةً أخرى ؟ فإنّه يجب أن يقطع غلفته فإنّ الأرض تضجُّ إلى الله عزّ وجلّ من بول الأغلف أربعين صباحاً^(١) .

(١) الأغلف بالغين المعجمة ؛ والأقلف بالقاف بمعنى وهو الصبي الذي لم يختن .

وأما ما سألت عنه من أمر المصلي والنار والصورة والسراج بين يديه هل تجوز صلاته فإنَّ النَّاسَ اختلفوا في ذلك قِيلَ ، فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام أو عبدة النيران أن يصلي والنار والصورة والسراج بين يديه ، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأصنام والنيران .

وأما ما سألت عنه من أمر الضياع التي لناحيتنا هل يجوز القيام بعمارتهما وأداء الخراج منها وصرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية احتساباً للأجر وتقرباً إلينا فلا يحلُّ لأحد أن يتصرّف من مال غيره بغير إذنه فكيف يحلُّ ذلك في مالنا ، من فعل شيئاً من ذلك من غير أمرنا فقد استحلَّ منا ما حرم عليه ، ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً .

وأما ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لناحيتنا ضيعة ويسلمها من قيم يقوم بها ويعمرها ويؤدّي من دخلها خراجها ومؤنتها ويجعل ما يبقى من الدّخل لناحيتنا ، فإنَّ ذلك لمن جعله صاحب الضيعة قيماً عليها ، إنّما لا يجوز ذلك لغيره .

وأما ما سألت عنه من أمر الثمار من أموالنا يمرُّ بها المارُّ فيتناول منه ويأكله هل يجوز ذلك له ؟ فإنه يحلُّ له أكله ويحرم عليه حمله .

٥٠ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أصلحك الله ما أيسر ما يدخل به العبد النار ؟ قال : من أكل من مال اليتيم درهماً - ونحن اليتيم .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : معنى اليتيم هو المنقطع القرين في هذا الموضع ، فسَمِّي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا المعنى يتيماً ، وكذلك كلُّ إمام بعده يتيماً بهذا المعنى ، والآية في أكل أموال اليتامى ظلماً فيهم نزلت ، وجرت من بعدهم في سائر الأيتام ، والدُّرّة اليتيمة إنّما سمّيت يتيمة لأنها منقطعة القرين .

٥١ - حدّثنا أبو جعفر محمّد بن محمّد الخزاعيّ رضي الله عنه قال :

حدَّثنا أبو عليّ بن أبي الحسين الأسدّيّ ، عن أبيه رضي الله عنه قال : ورد عليّ توقيع من الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ - قدّس الله روحه - ابتداء لم يتقدّمه سؤال «بسم الله الرّحمن الرّحيم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين على من استحلّ من مالنا درهماً» قال أبو الحسين الأسدّيّ رضي الله عنه : فوقع في نفسي أنّ ذلك فيمن استحلّ من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحلّ له . وقلت في نفسي : إنّ ذلك في جميع من استحلّ محرماً ، فأبّي فضل في ذلك للحجّة عليه السلام على غيره ؟ قال : فوالذي بعث محمّداً بالحقّ لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما وقع في نفسي :

«بسم الله الرّحمن الرّحيم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً» .

قال أبو جعفر بن محمّد الخزاعيّ : أخرج إلينا أبو عليّ بن أبي الحسين الأسدّيّ هذا التوقيع حتى نظرنا إليه وقرأناه .

٥٢ - حدَّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكلينيّ رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمّد بن يعقوب الكلينيّ ، عن محمّد بن يحيى العطار ، عن محمّد بن عيسى بن عبد اليقطينيّ قال : كتبت إلى عليّ بن محمّد بن عليّ عليه السلام : رجل جعل لك - جعلني الله فداك - شيئاً من ماله ، ثمّ احتاج إليه يأخذه لنفسه أو يبعث به إليك ؟ قال : هو بالخيار في ذلك ما لم يخرج عن يده ولو وصل إلينا لرأينا أن نواسيه به وقد احتاج إليه .

(٤٦)

باب

ما جاء في التعمير

١ - حدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمد بن الحسن الصّفّار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسمائة سنة . منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يبعث ، وألف سنة إلّا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم ، وسبعمائة

عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء^(١) فمَصَّر الأمصار وأسكن ولده البلدان .

ثُمَّ إِنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَهُ وَهُوَ فِي الشَّمْسِ فَقَالَ لَهُ :
السَّلَامُ عَلَيْكَ ، فَرَدَّ الْجَوَابَ ، فَقَالَ لَهُ : مَا جَاءَ بِكَ يَا مَلِكَ الْمَوْتِ ؟ فَقَالَ :
جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ ، فَقَالَ لَهُ : تَدْعُنِي أَخْرَجَ مِنَ الشَّمْسِ إِلَى الظِّلِّ ؟ فَقَالَ
لَهُ : نَعَمْ ، فَتَحَوَّلَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَلِكَ الْمَوْتِ كَأَنَّ مَا مَرَّ بِي مِنَ
الدُّنْيَا مِثْلَ تَحَوُّلِي مِنَ الشَّمْسِ إِلَى الظِّلِّ ، فَاْمَضْ لِمَا أَمَرْتَ بِهِ ، قَالَ : فَاقْبِضْ
رُوحَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا جِيلُوهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَرُومَةَ
قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جَنَاحٍ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : كَانَتْ أَعْمَارُ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ ، ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ .

٣ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ
يَحْيَى الْعَطَّارُ جَمِيعًا قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ التَّمِيمِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : عَاشَ أَبُو الْبَشَرِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تِسْعِمِائَةَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ،
وَعَاشَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفِي سَنَةً وَأَرْبَعِمِائَةَ سَنَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَعَاشَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِائَةً وَخَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَعَاشَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً وَعِشْرِينَ
سَنَةً ، وَعَاشَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَعَاشَ يَعْقُوبُ بْنُ
إِسْحَاقَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَعَاشَ يَوْسُفَ بْنُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً وَعِشْرِينَ
سَنَةً ، وَعَاشَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً وَسِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَعَاشَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً
وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَعَاشَ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً سَنَةً مِنْهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً مَلِكُهُ ،
وَعَاشَ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبْعِمِائَةَ وَإِثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً .

٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَشَارِ الْقَزْوِينِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا
أَبُو الْفَرَجِ الْمُظْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكُوفِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا

محمد بن إسماعيل البرمكي قال : حدّثنا الحسن بن محمد بن صالح البرزاز قال : سمعت الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول : إنّ ابني هو القائم من بعدي وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد ، فلا يثبت على القول به إلاّ من كتب الله عزّ وجلّ في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه .

٥ - حدّثنا محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن حمزة بن حرمان ، عن أبيه حرمان بن أعين ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : في القائم سنة من نوح عليه السلام وهي طول العمر .

٦ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال في حديث يذكر فيه قصة داوود عليه السلام : إنّّه خرج يقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر إلاّ جاوبته ، فأنهى إلى جبل فإذا على ذلك الجبل نبيّ عابد يقال له : حزقيل ، فلما سمع دويّ الجبال وأصوات السباع والطير علم أنّه داوود عليه السلام ، فقال داوود عليه السلام : يا حزقيل تاذن لي فأصعد إليك ؟ قال : لا ، فبكى داوود فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا حزقيل لا تعبّر داوود سلني العافية ، قال : فأخذ حزقيل بيد داوود عليه السلام ورفع له ، فقال داوود : يا حزقيل هل هممت بخطيئة قطّ ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك العجب بما أنت فيه من عبادة الله ؟ قال : لا ، قال : فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذاتها ؟ قال : بلى ربما عرض ذلك بقلبي ، قال : فما كنت تصنع إذا كان ذلك ؟ قال : أدخل إلى هذا الشعب فأعتبر بما فيه ، قال : فدخل داوود عليه السلام الشعب فإذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام فانية وإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داوود عليه السلام فإذا فيها أنا أروى بن سلم ، ملكت ألف سنة ، وبنيت ألف مدينة ، واقتضت ألف بكر ، فكان آخر عمري أن صار التراب فراشي ، والحجارة وسادتي ، والديدان والحيات جيرانني ، فمن رأني فلا يغترّ بالدنيا .

باب

حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم عليه السلام

١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى الْجَلُودِيُّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مَعَاذٍ قَالَ : حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَرْقَمٍ ، عَنْ أَبِي سَيَّارِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ ، عَنِ النَّزَالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ : خَطَبَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَحَمَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : سَلُونِي أَيُّهَا النَّاسُ قَبْلَ أَنْ تَفْقُدُونِي - ثَلَاثًا - فَقَامَ إِلَيْهِ صَعْصَعَةُ بْنُ صَوْحَانَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى يَخْرُجُ الدَّجَالُ ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَقْعَدَ فَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ كَلَامَكَ وَعَلِمَ مَا أَرَدْتَ ، وَاللَّهِ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهُ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَلَكِنْ لِدَلِكِ عِلْمَاتٍ وَهَيْئَاتٍ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَحَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : احْفَظْ فَإِنَّ عِلْمَاتَهُ ذَلِكَ : إِذَا أَمَاتَ النَّاسُ الصَّلَاةَ ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ وَاسْتَحَلُّوا الْكُذْبَ ، وَأَكَلُوا الرُّبَا ، وَأَخَذُوا الرُّشَا ، وَشَيَّدُوا الْبِنْيَانَ ، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا ، وَاسْتَعْمَلُوا السُّفَهَاءَ ، وَشَاوَرُوا النِّسَاءَ ، وَقَطَعُوا الْأَرْحَامَ ، وَاتَّبَعُوا الْأَهْوَاءَ وَاسْتَخَفُّوا بِالْذَّمِّ ، وَكَانَ الْحَلْمُ ضَعْفًا ، وَالظُّلْمُ فَخْرًا ، وَكَانَ الْأَمْرَاءُ فَجْرَةً ، وَالْوُزَرَاءُ ظُلْمَةً ، وَالْعُرَفَاءُ خَوْنَةً ^(١) ، وَالقُرَّاءُ فَسِقَةً ، وَظَهَرَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ ، وَاسْتَعْلَنَ الْفُجُورُ ، وَقَوْلُ الْبُهْتَانِ ، وَالْإِثْمُ وَالطُّغْيَانُ ، وَحُلِّيَتِ الْمَصَاحِفُ ، وَزَخِرَتْ الْمَسَاجِدُ ، وَطَوَّلَتِ الْمَنَارَاتُ ، وَأَكْرَمَتِ الْأَشْرَارُ ، وَازْدَحَمَتِ الصَّفُوفُ ، وَاخْتَلَفَتِ الْقُلُوبُ ، وَنَقَضَتِ الْعُهُودُ ، وَاقْتَرَبَ الْمَوْعُودُ ، وَشَارَكَ النِّسَاءَ أَزْوَاجَهُنَّ فِي التِّجَارَةِ حَرِصًا عَلَى الدُّنْيَا ، وَعَلَتِ أَصْوَاتُ الْفِسَاقِ وَاسْتَمَعَ مِنْهُمْ ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ ، وَاتَّقَى الْفَاجِرُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَصَدَّقَ الْكَاذِبُ ، وَاتَّمَنَى الْخَائِنُ . وَاتَّخَذَتِ الْقِيَانُ

(١) المراد بالعرفاء هنا جمع عريف وهو العالم بالشيء والذي يعرف أصحابه والقيم بأمر القوم والنقيب .

والمعازف^(١) ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، وركب ذوات الفروج السروج ، وتشبه النساء بالرِّجال ، والرِّجال بالنساء ، وشهد الشاهد من غير أن يُستشهد ، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حقِّ عرفه وتُفقه لغير الدين ، وآثروا عمل الدُّنيا على الآخرة ، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الدُّناب ، وقلوبهم أتن من الجيف وأمرٌ من الصبر ، فعند ذلك أَلُوْحَا أَلُوْحَا^(٢) ، ثمَّ العجل العجل ، خير المساكن يومئذ بيت المقدس ، وليأتينَّ زمانٌ يتمنى أحدهم أنَّه من سكانه .

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين من الدَّجال ؟ فقال : ألا إنَّ الدَّجال صائد بن الصيد ، فالشقي من صدِّقه . والسعيد من كذَّبه ، يخرج من بلدة يقال لها إصفهان ، من قرية تعرف باليهودية ، عينه اليمنى ممسوحة ، والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح ، فيها علقمة كأنها ممزوجة بالدم ، بين عينيه مكتوب كافر ، يقرؤه كلُّ كاتبٍ وأمِّي ، يخوض البحار وتسير معه الشمس ، بين يديه جبل من دخان ، وخلفه جبل أبيض يُرى الناس أنَّه طعام ، يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار أقرم ، خطوة حماره ميلٌ ، تطوي له الأرض منهالاً منهالاً ، لا يمرُّ بماء إلا غار إلى يوم القيامة ، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجنِّ والإنس والشياطين يقول : إلَيَّ أوليائي « أنا الذي خلق فسوَّى وقدَّر فهدى ، أنا ربكم الأعلى » . وكذب عدوُّ الله ، إنه أعور يطعم الطعام ، ويمشي في الأسواق ، وإنَّ ربكم عزَّ وجلَّ ليس بأعور ، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ألا وإنَّ أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزُّنا ، وأصحاب الطيالسة الخضسر ، يقتله الله عزَّ وجلَّ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام خلفه ألا إنَّ بعد ذلك الطامة الكبرى .

قلنا : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : خروج دابة [من] الأرض من

(١) جمع قنية : الإماء المغنيات .

(٢) الوحا الوحا يعني السرعة السرعة ، البدار البدار .

عند الصفا ، معها خاتم سليمان بن داود ، وعصى موسى عليه السلام ، يضع الخاتم على وجهه كل مؤمن فينطبع فيه : هذا مؤمن حقاً ، ويضعه على وجهه كل كافر فينكتب هذا كافر حقاً ، حتى أن المؤمن لينادي : الويل لك يا كافر ، وإن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن ، وددت أني اليوم كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً .

ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جلّ جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة ، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع « ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » .

ثم قال عليه السلام : لا تسألوني عما يكون بعد هذا فإنه عهدٌ عهده إليّ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أخبر به غير عترتي .

قال النزال بن سبرة : فقلت لصعصعة بن صوحان : يا صعصعة ما عني أمير المؤمنين عليه السلام بهذا ؟ فقال صعصعة : يا ابن سبرة إن الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام هو الثاني عشر من العترة ، التاسع من ولد الحسين بن علي عليه السلام ، وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهر الأرض ، ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحدٌ أحداً .

فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أن حبيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين .

وحدّثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عثمان بن الفضل العقيليّ الفقيه قال : حدّثنا أبو عمر [و] محمد بن جعفر بن المظفر ؛ وعبدالله بن محمد بن عبد الرحمن الرّازي ، وأبو سعيد عبدالله بن محمّد بن موسى بن كعب الصيدانيّ : وأبو الحسن محمّد بن عبدالله بن صبيح الجوهريّ قالوا : حدّثنا أبو يعلى بن أحمد بن المثنى الموصلّي ، عن عبد الأعلى بن حمّاد النرسّي ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث مثله سواء .

٢ - حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمر بن عثمان بن الفضل العقيليّ الفقيه بهذا الإسناد عن مشايخه ، عن أبي يعلى الموصلّي ، عن عبد الأعلى بن

حمّا النرسيّ، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر قال: إنّ رسول الله ﷺ صلى ذات يوم بأصحابه الفجر، ثمّ قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟ فقال رسول الله ﷺ: يا أمّ عبد الله استأذني لي على عبد الله، فقالت يا أبا القاسم وما تصنع بعبد الله فوالله إنّهُ لمجهود في عقله يحدث في ثوبه وإنّه ليراودني على الأمر العظيم، فقال: استأذني عليه، فقالت: أعلى ذمتك، قال: نعم، فقالت: أدخل، فدخل فإذا هو في قطيفة له يهينم فيها^(١)، فقالت أمّه: اسكت واجلس هذا محمّد قد أتاك فسكت وجلس فقال النبيُّ ﷺ: ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو، ثمّ قال له النبيُّ ﷺ: ما ترى؟ قال: أرى حقاً وباطلاً، وأرى عرشاً على الماء؟ فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله، فقال: بل تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله، فما جعلك الله بذلك أحقّ مني.

فلما كان اليوم الثاني صلى ﷺ بأصحابه الفجر، ثمّ نهض فنهضوا معه حتى طرق الباب فقالت أمّه: ادخل، فإذا هو في نخلة يغرد فيها^(٢)، فقالت له أمّه: اسكت وانزل هذا محمد قد أتاك فسكت، فقال النبيُّ ﷺ: ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو.

فلما كان في اليوم الثالث صلى النبيُّ ﷺ بأصحابه الفجر، ثمّ نهض ونهض القوم معه حتى أتى ذلك المكان فإذا هو في غنم له ينعق بها، فقالت له أمّه: اسكت واجلس هذا محمّد قد أتاك، فسكت وجلس وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدُّخان فقرأها بهم النبيُّ ﷺ في صلاة الغداة، ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله؟ فقال: بل تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله فما جعلك الله بذلك أحقّ مني.

فقال النبيُّ ﷺ: إني قد خبأت لك خبيثاً فما هو؟ فقال: الدُّخ

(١) الهينمة: الصوت الخفي والكلام الذي لا يفهم.

(٢) الغرد - بالتحريك - التطريب في الصوت والغناء.

الدُّخ^(١) فقال النبي ﷺ : إخسأ فإنك لن تعدو أجلك ، ولن تبلغ أملك ولن تنال إلا ما قَدَّر لك .

ثم قال لأصحابه : أيها الناس ما بعث الله عزَّ وجلَّ نبياً إلا وقد أُنذر قومه الدَّجَال ، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أخره إلى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من أمره فإن ربكم ليس بأعور ، إنَّه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل ، يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء ، أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب ، يدخل آفاق الأرض كلها إلا مكة ولايتها ، والمدينة ولايتها^(٢) .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : إنَّ أهل العناد والجحود يصدِّقون بمثل هذا الخبر ويروونه في الدَّجَال وغيبته وطول بقائه المدَّة الطويلة وخروجه في آخر الزَّمان ، ولا يصدِّقون بأمر القائم عليه السلام ، وأنه يغيب مدَّة طويلة ، ثم يظهر فيملاأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، مع نصِّ النبي ﷺ والأئمة بعده عليه باسمه وغيبته ونسبه ، وإخبارهم بطول غيبته إرادة لأطفاء نور الله عزَّ وجلَّ وإبطالاً لأمر وليِّ الله ، وبأبي الله إلا أن يتمَّ نوره ولو كره المشركون ، وأكثر ما يحتجُّون به في دفعهم لأمر الحجة عليه السلام أنهم يقولون : لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها .

وهكذا يقول من يجحد نبوة نبينا ﷺ من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى والمجوس أنه ما صحَّ عندنا شيء ممَّا تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها ، فتعتقد ببطلان أمره لهذه الجهة ، ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما تقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم ، ويقولون أيضاً : ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحدٌ في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزَّمان ، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزَّمان .

فنقول لهم : أتصدِّقون على أن الدَّجَال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً

(١) يعني الدخان ، وخبأت أي سترت .

(٢) لابتا المدينة : حرتها ، واللابة : الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها .

يتجاوز عمر أهل الزمان ، وكذلك إبليس اللعين ولا تصدقون بمثل ذلك لقائم آل محمد عليه السلام مع النصوص الواردة فيه بالغيبة وطول العمر والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله عز وجل وما روي في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب ومع ما صحَّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال : « كلُّ ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذَّة بالقذَّة » .

وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عز وجل وحججه عليهم السلام معمرّون ، أما نوح عليه السلام فإنه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة ، ونطق القرآن بأنه ﴿ لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾ .

وقد روي في الخبر الذي قد أسنده في هذا الكتاب أن في القائم عليه السلام سنة من نوح عليه السلام وهي طول العمر فكيف يدفع أمره ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول ، بل لزم الإقرار بها لأنها رويت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وهكذا يلزم الإقرار بالقائم عليه السلام من طريق السمع وفي موجب أي عقل من العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ، هل وقع التصديق بذلك إلا من طريق السمع ، فلم لا يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام أيضاً من طريق السمع وكيف يصدّقون ما يرد من الأخبار عن وهب بن المنبه ، وعن كعب الأحبار في المحالات التي لا يصحُّ شيء منها في قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا في موجب العقول ، ولا يصدّقون بما يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام في القائم وغيبته وظهوره بعد شك أكثر الناس في أمره وارتدادهم عن القول به ، كما تنطق به الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام هل هذا إلا مكابرة في دفع الحقّ وجحوده .

وكيف لا يقولون : إنّه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم ولا جنس أشهر من جنس القائم صلى الله عليه وآله وسلم لأنه مذكور في الشرق والغرب على السنة المقرّين به وألسنة المنكرين له ، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام مع الروايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه أخبر

بوقوعها به ﷺ بطلت نبوته لأنه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم تقع به ، ومتى صحَّ كذبه في شيء لم يكن نبياً وكيف يصدِّق ﷺ فيما أخبر به في أمر عمّار بن ياسر رضي الله عنه أنه تقتله الفئة الباغية وفي أمير المؤمنين ﷺ أنه تخضب لحيته من دم رأسه ، وفي الحسن بن عليّ ﷺ أنه مقتول بالسّم ، وفي الحسين بن عليّ ﷺ أنه مقتول بالسيف ؟ ولا يصدِّق فيما أخبر به من أمر القائم ووقوع الغيبة به والتعيين عليه باسمه ونسبه ؟! بلى هو ﷺ صادق في جميع أقواله ، مصيب في جميع أحواله ، ولا يصحُّ إيمان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى ويسلم له في جميع الأمور تسليماً ، ولا بخالطه شكٌّ ولا إرتياب ، وهذا هو الإسلام ، والإسلام هو الإستسلام والإنقياد . « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » .

ومن أعجب العجائب أن مخالفينا يروون أن عيسى بن مريم ﷺ مرَّ بأرض كربلاء فرأى عدّة من الطباء هناك مجتمعين ، فأقبلت إليه وهي تبكي وأنه جلس وجلس الحواريون فبكى وبكى الحواريون ، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى ، فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يُبكيك ؟ قال : أتعلمون أيّ أرض هذه ؟ قالوا : لا ، قال : هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرّسول أحمد وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيهة أمي ، ويلحد فيها ، هي أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، وهذه الطباء تكلمني وتقول : إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المستشهد المبارك ، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض ، ثمَّ ضرب بيده إلى بعر تلك الطباء فشمها فقال : اللهمَّ أبقيها أبداً حتى يشمّها أبوه فيكون له عزاء وسلوة ، وإنها بقيت إلى أيام أمير المؤمنين ﷺ حتى شمّها وبكى وأخبر بقصتها لما مرَّ بكربلاء .

فيصدّقون بأنَّ بعر تلك الطباء يبقى زيادة على خمسمائة سنة لم تغيره الأمطار والرّياح ومرور الأيام والليالي والسنين عليه ، ولا يصدّقون بأنَّ القائم من آل محمّد ﷺ يبقى حتى يخرج بالسيف فيبير أعداء الله عزَّ وجلَّ ويظهر دين الله . مع الأخبار الواردة عن النبيِّ والأئمة صلوات الله عليهم بالنصِّ عليه

باسمه ونسبه وغيبته المدّة الطويلة ، وجرى سنن الأولين فيه بالتعمير ، هل هذا إلا عناد وجحود للحقّ؟ [نعوذ بالله من الخذلان] .

(٤٨)

باب

حديث الطباء بأرض نينوى

في سياق هذا الحديث على جهته ولفظه

١ - حدّثنا أحمد بن الحسن بن القطان وكان شيخاً لأصحاب الحديث ببلد الرّي يُعرف بأبي عليّ بن عبد ربّه قال : حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال : حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال : حدّثنا تميم بن بهلول قال : حدّثنا عليّ بن عاصم ، عن الحصين بن عبد الرحمن ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفّين ، فلما نزل بنينوى وهو شطّ الفرات قال بأعلى صوته : يا ابن عباس أتعرف هذا الموضوع؟ قال : قلت : ما أعرفه يا أمير المؤمنين ، فقال : لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي بكبائي ، قال : فبكي طويلاً حتّى اخضلت لحيته^(١) وسالت الدّموع على صدره وبكىنا معه وهو يقول : أوه أوه مالي ولآل أبي سفيان مالي ولآل حرب : حزب الشيطان وأولياء الكفر؟! صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم ، ثمّ دعا بماء فتوضّأ وضوء الصلاة فصلّى ما شاء الله أن يصلّي .

ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل إلا أنّه نعى عند انقضاء صلاته ساعة ، ثمّ انتبه فقال : يا ابن عباس ، فقلت : ها أنا ذا ، فقال : ألا أخبرك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟ فقلت : نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين ، قال : رأيت كأنّي برجال بيض قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض ، قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع ، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة ، ثمّ رأيت هذه النخيل قد ضربت بأغصانها إلى الأرض ، فرأيتها

(١) أخضلت لحيته : أي ابتلت بالدموع .

تضطرب بدم عبيط ، وكأني بالحسين نجلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه ، يستغيث فلا يغاث ، وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون : صبراً آل الرسول فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس ، وهذه الجنة يا أبا عبدالله إليك مشتاق ، ثم يعزوني ويقولون : يا أبا الحسن أبشر فقد أقر الله عينك به يوم القيامة ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ثم انتبهت .

هكذا والذي نفس علي بيده لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم عليه السلام ، أنني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا وهذه أرض كرب وبلاء ، يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً كلهم من ولدي وولد فاطمة عليها السلام ، وأنها لفي السماوات معروفة ، تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس ، ثم قال لي : يا ابن عباس أطلب لي حولها بحر الطباء ، فوالله ما كذبت ولا كذبت قط وهي مصفرة ، لونها لون الزعفران .

قال ابن عباس : فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي ، فقال علي عليه السلام : صدق الله ورسوله ثم قام يهرول إليها فحملها وشمها وقال : هي هي بعينها ، تعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعاد ؟ هذه قد شمها عيسى بن مريم عليه السلام وذلك أنه مر بها ومعه الحواريون فرأى هذه الطباء مجتمعة فأقبلت إليه الطباء وهي تبكي فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون ، فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى ، فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يُبكيك ؟ قال : أتعلمون أي أرض هذه ؟ قالوا : لا ، قال : هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيهة أُمي ويلحد فيها وهي أطيب من المسك وهي طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، فهذه الطباء تكلمني وتقول : إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك ، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض ، ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران^(١) فشمها

(١) جمع الصوار - ككتاب - وهو القطيع من البعر أو المسك . وقال في القاموس :

فقال : هذه بعر الأطباء على هذه الطيب لمكان حشيشها ، اللهم أبقيها أبداً حتى يشمها أبوه فتكون له عزاء وسلوة . قال : فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرت لطول زمنها هذه أرض كرب وبلاء .

وقال بأعلى صوته : يا رب عيسى بن مريم لا تبارك في قتلته والحامل عليه والمعين عليه والخاذل له .

ثم بكى بكاء طويلاً وبكىنا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً ، ثم أفاق فأخذ البعر فصراً في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك ، ثم قال : يا ابن عباس إذا رأيتها تفجر دماً عبيطاً فاعلم أن أبا عبدالله قد قتل ودفن بها .

قال ابن عباس : فوالله لقد كنت أحفظها أكثر من حفظي لبعض ما افترض الله عليّ . أنا لا أحلها من طرف كمي ، فبينما أنا في البيت نائم إذ انتبعت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً وكان كمي قد امتلأت دماً عبيطاً ، فجلست وأنا أبكي وقلت : قتل والله الحسين والله ما كذبت عليّ قط في حديث حدثني ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك لأن رسول الله ﷺ كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره ، ففزعت وخرجت وذلك [كان] عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين فيها أثر عين ، ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها كاسفة ، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط ، فجلست وأنا باك وقلت : قتل والله الحسين ، فسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول :

اصبروا آل الرسول قُتل الفرخ النحول^(١)
نزل الروح الأمين بكاء وعبويل

ثم بكى بأعلى صوته وبكى وأثبت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم ويوم عاشوراء لعشر مضين منه فوجدته يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك ، فحدثت بهذا الحديث أولئك الذين كانوا معه فقالوا : والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة لا ندري ما هو ، فكنا نرى أنه الخضر صلوات الله

الصور : النخل الصغار . والصيران : المجتمع . والمراد بالصيران هنا المجتمع من أبعاد الأطباء .

(١) النحول : الهزال . وفي بعض النسخ « المحول » .

عليه وعلى الحسين ، لعن الله قاتله والمشيع عليه .

وقد روى : أن حباة الوالبيّة لقيت أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من الأئمة عليهم السلام وأنها بقيت إلى أيام الرضا عليه السلام فلم ينكر من أمرها طول العمر فكيف ينكر القائم عليه السلام .

(٤٩)

باب

في سياق حديث حباة الوالبيّة ما :

١ - حدّثنا عليُّ بن أحمد الدَّقَاق رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن يعقوب قال : حدّثنا عليُّ بن محمّد ، عن أبي عليٍّ محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أحمد بن قاسم العجليّ ، عن أحمد بن يحيى المعروف ببرد ، عن محمّد بن خداهي ، عن عبدالله بن أيّوب ، عن عبدالله بن هشام ، عن عبد الكريم بن عمر الخثعميّ ، عن حباة الوالبيّة قالت : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درّة يضرب بها بيّاع الجريّ والممار ماهي والزّمار والطافي ويقول لهم : يا بيّاعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان ، فقام إليه فرات بن الأحنف فقال له : يا أمير المؤمنين فما جند بني مروان ؟ [قالت :] فقال له : أقوام حلّقوا اللّحاء وفتلوا الشوارب ، فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه ثمّ اتبعته فلم أزل أقفوا أثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت له : يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله ؟ فقال لي : ايتيني بتلك الحصاة - وأشار بيده إلى حصاة - فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ، ثمّ قال لي : يا حباة إذا ادّعى مدّع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنّه إمام مفترض الطاعة ، والإمام لا يعزب عنه شيء يريد .

قالت : ثمّ انصرفت حتّى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجئت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه ، فقال لي : يا حباة الوالبيّة ! فقلت : نعم يا مولاي : فقال : هاتي ما معك ، قلت : فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام .

قالت : ثمّ أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد الرّسول صلّى الله عليه وآله فقرب

ورحب بي ثم قال لي : إن في الدلالة دليلاً على ما تريدين ، أفتريدين دلالة الإمامة ؟ فقلت : نعم يا سيدي ، فقال : هاتي ما معك ، فناولته الحصاة ، فطبع لي فيها ، قالت : ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلي أن أعيتت وأنا أعدُّ يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة فرأيتُه راكعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة ، فبيست من الدلالة فأوما إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي ، فقلت : يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي ؟ قال : أما ما مضى فنعم ، وأما ما بقي فلا ، قالت : ثم قال لي : هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا عبدالله عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم عاشت حباة الوالبيه بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبدالله بن هشام .

٢ - حدَّثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمد بن يعقوب الكليني قال : حدَّثنا علي بن محمد قال : حدَّثنا محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام : أن حباة الوالبيه دعا لها علي بن الحسين فردَّ الله عليها شبابها فأشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها ، ولها يومئذ مائة سنة وثلاث عشرة سنة .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : فإذا جاز أن يردَّ الله على حباة الوالبيه شبابها وقد بلغت مائة سنة وثلاث عشرة سنة وتبقى حتى تلقى الرضا عليه السلام وبعده تسعة أشهر بدعاء علي بن الحسين عليه السلام ، فكيف لا يجوز أن يكون نفس الإمام المنتظر عليه السلام أن يدفع الله عز وجلَّ عنه الهرم ويحفظ عليه شبابه ويبقيه حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، مع الأخبار الصحيحة بذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام .

ومخالفونا روي أن أبا الدنيا المعروف بمعمر المغربي واسمه علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن مؤيد لما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان له قريباً من ثلاثمائة سنة ، وأنه خدم بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأن الملوك أشخصوه إليهم وسألوه عن علَّة طول عمره واستخبروه عما شاهد فأخبر

أنه شرب من ماء الحيوان فلذلك طال عمره ، وأنه بقي إلى أيام المقتدر ، وأنه لم يصحَّ لهم موته إلى وقتنا هذا ، ولا ينكرون أمره فكيف ينكرون أمر القائم عليه السلام لطول عمره .

(٥٠)

باب

سياق حديث معمر المغربي

أبي الدنيا علي بن عثمان بن الخطاب بن مرة بن مؤيد

١ - حدَّثنا أبو سعيد عبدالله بن محمّد بن عبد الوهّاب بن نصر السجزيّ قال : حدَّثنا أبو بكر محمّد بن الفتح الرّقي ؛ وأبو الحسن عليّ بن الحسن بن الأشكي ختن أبي بكر قالوا : لقينا بمكة رجلاً من أهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من أصحاب الحديث ممّن كان حضر الموسم في تلك السنة وهي سنة تسع وثلاثمائة فرأينا رجلاً أسود الرّأس واللّحية كأنه شنُّ بال^(١) ، وحوله جماعة هم أولاده وأولاد أولاده ومشايخ من أهل بلده ، وذكروا أنّهم من أقصى بلاد المغرب بقرب باهرت العليا وشهدوا هؤلاء المشايخ أنّهم سمعوا آباءهم حكوا عن آباءهم وأجدادهم أنّهم عهدوا هذا الشيخ المعروف بأبي الدّنيا معمر واسمه عليّ بن عثمان بن خطّاب بن مرة بن مؤيد وذكروا أنّه همدانيّ ، وأنّ أصله من صنعاء اليمن فقلنا له : أنت رأيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال بيده ففتح عينيه وقد كان وقع حاجباه عليهما ففتحهما كأنهما سراجان ، فقال : رأيت به عينيّ هاتين وكنت خادماً له ، وكنت معه في وقعة صفّين ، وهذه الشجّة من دابة عليّ عليه السلام ، وأرانا أثرها على حاجبه الأيمن ، وشهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته وأسباطه بطول العمر ، وأنّهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة .

وكذا سمعنا من آبائنا وأجدادنا ، ثمّ إنّنا فاتحناه وسألناه عن قصته وحاله وسبب طول عمره فوجدناه ثابت العقل ، يفهم ما يقال له ويجيب عنه بلبّ

(١) أي القرية الخلقة الصغيرة .

وعقل ، فذكر أنه كان له والدٌ قد نظر في كتب الأوائل وقرأها وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان وأنها تجري في الظلمات ، وأنه من شرب منها طال عمره ، فحملة الحرص على دخول الظلمات فتحمل وتزود حسب ما قدر أنه يكتفي به في مسيره ، وأخرجني معه وأخرج معنا خادمين باذلين وعدة جمال لبون [عليها] روايا وزاد وأنا يؤمئذ ابن ثلاث عشرة سنة ، فسار بنا إلى أن وافينا طرف الظلمات ، ثم دخلنا الظلمات فسرنا فيها نحو ستة أيام ولياليها ، وكنا نميز بين الليل والنهار بأن النهار كان يكون أضوء قليلاً وأقل ظلمة من الليل ، فزلنا بين جبال وأودية ودكوات^(١) ، وقد كان والدي رضي الله عنه يطوف في تلك البقعة في طلب النهر لأنه وجد في الكتب التي قرأها أن مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع ، فأقمنا في تلك البقعة أياماً حتى فنى الماء الذي كان معنا واستقينا جمالنا ، ولولا أن جمالنا كانت لبونا لهلكنا وتلفنا عطشاً ، وكان والدي يطوف في تلك البقعة فيطلب النهر ويأمرنا أن نوقد ناراً ليهتدي بضوئها إذا أراد الرجوع إلينا ، فمكثنا في تلك البقعة نحو خمسة أيام والوالدي يطلب النهر فلا يجده وبعد الإياس عزم على الإنصراف حذراً على التلف لفناء الزاد والماء ، والخدم الذين كانوا معنا ضجروا فأوجسوا التلف على أنفسهم وألحوا على والدي بالخروج من الظلمات فقامت يوماً من الرّحل لحاجتي فتباعدت من الرّحل قدر رميه سهم فعثرت بنهر ماء أبيض اللون ، عذب لذيذ ، لا بالصغير من الأنهار ولا بالكبير ، ويجري جريانا لينا فدنوت منه وغرفت منه بيدي غرفتين أو ثلاثة فوجدته عذباً بارداً لذيذاً ، فبادرت مسرعاً إلى الرّحل وبشّرت الخدم بأنّي قد وجدت الماء ، فحملوا ما كان معنا من القرب والأدوات لنملاها ، ولم أعلم أنّ والدي في طلب ذلك النهر ، وكان سروري بوجود الماء ، لما كنا عدنا الماء وفنى ما كان معنا ، وكان والدي في ذلك الوقت غائباً عن الرّحل مشغولاً بالطلب فجهدنا وطفنا ساعة هوية على أن نجد النهر ، فلم نهتد إليه حتى أنّ الخدم كذبوني وقالوا لي : لم تصدق ، فلما انصرفت إلى الرّحل وانصرف والدي أخبرته بالقصة فقال لي : يا بنيّ الذي أخرجني إلى هذا المكان وتحمل الخطر كان لذلك النهر ولم أرزق أنا

(١) الدك : ما استوى من الرمل كالدكة والمستوى من المكان ، والتل والجبل .

وأنت رزقته وسوف يطول عمرك حتى تملّ الحياة ، ورحلنا منصرفين وعدنا إلى أوطاننا وبلدنا وعاش والدي بعد ذلك سنّيات ثم توفي رضي الله عنه .

فلما بلغ سنّي قريبا من ثلاثين سنة وكان [قد] اتصل بنا وفاة النبي ﷺ ووفاة الخليفتين بعده خرجت حاجاً فلحقت آخر أيام عثمان فمال قلبي من بين جماعة أصحاب النبي ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فأقمت معه ، أخدمته وشهدت معه وقائع وفي وقعة صفين أصابتنني هذه الشجّة من دأبته ، فما زلت مقيماً معه إلى أن مضى لسبيله رضي الله عنه ، فألح عليّ أولاده وحرمه أن أقيم عندهم فلم أقم وانصرفت إلى بلدي .

وخرجت أيام بني مروان حاجاً وانصرفت مع أهل بلدي إلى هذه الغاية ما خرجت في سفر إلا ما كان [إلى] الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري فيشخصوني إلى حضرتهم ليروني ويسألوني عن سبب طول عمري وعمّا شاهدت وكنت أتمنى وأشتهي أن أحجّ حجّة أخرى فحملني هؤلاء حفدتي وأسباطي الذين ترونهم حولي .

وذكر أنه قد سقطت أسنانه مرّتين أو ثلاثة ، فسألناه أن يحدثنا بما سمعه من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فذكر أنه لم يكن له حرص ولا همّة في العلم في وقت صحبته لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، والصحابة أيضاً كانوا متوافرين فمن فرط ميلي إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ومحبتّي له لم أشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته ، والذي كنت أتذكره ممّا كنت سمعته منه قد سمعه منّي عالم كثير من الناس ببلاد المغرب ومصر والحجاز ، وقد انقرضوا وتفانوا وهؤلاء أهل بيتي وحفدتي قد دوّنوه فأخرجوا إلينا النسخة ، فأخذ يملي علينا من حفظه :

٢ - حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عثمان بن خطّاب بن مرّة بن مؤيّد الهمدانيّ المعروف بأبي الدّنيا معمر المغربيّ رضي الله عنه حيّاً وميتاً قال : حدّثنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من أحبّ أهل اليمن فقد أحبّني ، ومن أبغض أهل اليمن فقد أبغضني .

٣ - وحدّثنا أبو الدّنيا معمر المغربيّ قال : حدّثنا عليّ بن أبي

طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أعان ملهوفاً كتب الله له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات .

ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سعى في حاجة أخيه المؤمن - الله عز وجل فيها رضاء وله فيها صلاح - فكأنما خدم الله عز وجل ألف سنة لم يقع في معصيته طرفة عين .

٤ - وحدَّثنا أبو الدنيا معمر المغربيُّ قال : سمعت عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يقول : أصاب النبيُّ صلى الله عليه وسلم جوع شديدٌ وهو في منزل فاطمة عليها السلام ، قال عليُّ عليه السلام : فقال لي النبيُّ صلى الله عليه وسلم : يا عليُّ هات المائدة فقدَّمت المائدة وعليها خبز ولحم مشويٌّ .

٥ - وحدَّثنا أبو الدنيا معمر المغربيُّ قال : سمعت أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يقول : جرحت في وقعة خيبر خمساً وعشرين جراحة فجئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلمَّا رأى ما بي من الجراحة بكى وأخذ من دموع عينيه فجعلها على الجراحات فاسترحت من ساعتى ،

٦ - وحدَّثنا أبو الدنيا معمر المغربيُّ قال : حدَّثني عليُّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مرَّةً فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأها ثلاث مرَّات فكأنما قرأ القرآن كله .

٧ - وحدَّثنا أبو الدنيا معمر المغربيُّ قال : سمعت عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت أرعى الغنم فإذا أنا بدئب على قارعة الطريق . فقلت له . ما تصنع ههنا : فقال لي : وأنت ما تصنع ههنا ؟ قلت : أرعى الغنم ، قال لي مرَّةً - أو قال ذا الطريق - قال : فسقت الغنم فلمَّا توسط الدَّئب الغنم إذا أنا بالدَّئب قد شدَّ على شاة فقتلها ، قال : فجئت حتَّى أخذت بقفاه فذبحته وجعلته على يدي وجعلت أسوق الغنم فما سرت غير بعيد إذا أنا بثلاثة أملاك : جبرائيل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام فلمَّا رأوني قالوا : هذا محمَّد بارك الله فيه فاحتملوني وأضجعوني وشقوا جوفي بسكين كان معهم وأخرجوا قلبي من موضعه وغسلوا

جوفي بماء بارد كان معهم في قارورة حتى نقي من الدَّم ، ثم ردّوا قلبي إلى موضعه وأمرُوا أيديهم إلى جوفي ، فالتحم الشقُّ بإذن الله عزَّ وجلَّ فما أحسست بسكّين ولا وجع ، قال : وخرجت أعدو إلى أمي - يعني حلّيمة داية النبي ﷺ - فقالت لي : أين الغنم ؟ فخبّرتها بالخبر فقالت : سوف يكون لك في الجنة منزلة عظيمة .

٨ - وحدّثنا أبو سعيد عبدالله بن محمّد بن عبد الوهّاب قال : ذكر أبو بكر محمّد بن الفتح الرقيُّ ؛ وأبو الحسن عليُّ بن الحسين الأشكّي أنّ السلطان بمكة لما بلغه خبر أبي الدنيا تعرّض له وقال : لا بدّ أن أخرجك معي إلى بغداد إلى حضرة أمير المؤمنين المقتدر فإنّي أخشى أن يعتب عليّ إن لم أخرجك ، فسأله الحاجُّ من أهل المغرب وأهل مصر والشام أن يعفيه ولا يُشخصه فإنّه شيخٌ ضعيفٌ ولا يؤمن ما يحدث عليه ، فأعفاه .

قال أبو سعيد : ولو أنّي حضرت الموسم في تلك السنة لشاهدته ، وخبّره كان مستفيضاً شائعاً في الأمصار ، وكتب عنه هذه الأحاديث المصريون والشاميون والبغداديون ومن سائر الأمصار ممّن حضر الموسم وبلغه خبر هذا الشيخ وأحبّ أن يلقاه ويكتب عنه هذه الأحاديث نفعنا الله وإياهم بها .

٩ - وأخبرني أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبدالله بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيما أجازته لي ممّا صحّ عندي من حديثه ؛ وصحّ عندي هذا الحديث برواية الشريف أبي عبد الله محمّد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : حججت في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وفيها حجّ نصر القشوري صاحب المقتدر بالله ومعه عبدالله بن حمدان المكنى بأبي الهيجاء فدخلت مدينة الرسول ﷺ في ذي القعدة فأصبت قافلة المصريين وفيها أبو بكر محمّد بن عليّ الماذرائي ومعه رجل من أهل المغرب وذكر أنّه رأى [رجلاً من] أصحاب رسول الله ﷺ فاجتمع عليه النَّاس وازدحموا وجعلوا يتمسّحون به وكادوا يأتون على نفسه فأمر عمّي أبو القاسم طاهر بن يحيى رضي الله عنه فتياه وغلماناه ، فقال : أفرجوا عنه النَّاس ففعلوا وأخذوه

فأدخلوه إلى دار ابن أبي سهل الطقي وكان عمي نازلها ، فأدخل وأذن للناس فدخلوا وكان معه خمسة نفر [و] ذكروا أنهم أولاد أولاده فيهم شيخ له نيف وثمانون سنة فسألناه عنه ، فقال : هذا ابن ابني ، وآخر له سبعون سنة فقال : هذا ابن ابني ، وإثنان لهما ستون سنة أو خمسون سنة أو نحوها وآخر له سبع عشرة سنة ، فقال : هذا ابن ابن ابني ولم يكن معه فيهم أصغر منه ، وكان إذا رأيته قلت : هذا ابن ثلاثين سنة أو أربعين سنة ، أسود الرأس واللحية ، شاب نحيف الجسم أدم ، ربع من الرجال خفيف العارضين ، [هو] إلى القصر أقرب ، قال أبو محمد العلوي : فحدثنا هذا الرجل واسمه علي بن عثمان بن الخطاب بن مرة بن مؤيد بجميع ما كتبناه عنه وسمعنا من لفظه ، وما رأيناه من بياض عنفقه^(١) بعد أسوداها ورجوع سوادها بعد بياضها عند شبعه من الطعام .

وقال أبو محمد العلوي رضي الله عنه : ولولا أنه حدث جماعة من أهل المدينة من الأشراف والحاج من أهل مدينة السلام وغيرهم من جميع الآفاق ، ما حدثت عنه بما سمعت وسماعي منه بالمدينة وبمكة في دار السهميين في دار المعرفة بالمكبرية وهي دار علي بن عيسى بن الجراح وسمعت منه في مضرب القشوري ومضرب الماذرائي عند باب الصفا ، وأراد القشوري أن يحمله وولده إلى مدينة السلام إلى المقتدر ، فجاء أهل مكة فقالوا : أيد الله الأستاذ إننا روينا في الأخبار المأثورة عن السلف أن المعمر المغربي إذا دخل مدينة السلام فنت وخربت وزال الملك فلا تحمله وردّه إلى المغرب . فسألنا مشايخ أهل المغرب ومصر فقالوا : لم نزل نسمع به من آبائنا ومشايخنا يذكرون اسم هذا الرجل ، واسم البلدة التي هو مقيم فيها طنجة^(٢) وذكروا أنه كان يحدثهم بأحاديث قد ذكرنا بعضها في كتابنا هذا .

قال أبو محمد العلوي [رضي الله عنه] : فحدثنا هذا الشيخ أعني علي بن عثمان المغربي ببدء خروجه من بلدة حضرموت ، وذكر أن أباه خرج

(١) العنفقة ، الشعر الذي في الشفة السفلى ، وقيل : الشعر الذي بينها وبين الذقن (النهاية) .

(٢) بلدة بساحل بحر المغرب (ق) .

هو وعمّه محمّد وخرجا به معهما يريدون الحجّ وزيارة النبي ﷺ فخرجوا من بلادهم من حضرموت وساروا أياماً ، ثمّ أخطأوا الطريق وتاهوا في المحجّة فأقاموا ثائمين ثلاثة أيّام وثلاث ليال على غير محجّة فيناهم كذلك إذا وقعوا على جبال رمل يُقال لها : رمل عالج : متصل برمل إرم ذات العماد .

قال : فينما نحن كذلك إذا نظرنا إلى أثر قدم طويل فجعلنا نسير على أثرها ، فأشرفنا على واد وإذا برجلين قاعدين على بشر أو على عين ، قال : فلمّا نظرا إلينا قام أحدهما فأخذ دلوّاً فأدلاه فاستقى فيه من تلك العين أو البئر ، واستقبلنا وجاء إلى أبي فنأوله الدلو فقال أبي : قد أمسينا ننيخ^(١) على هذا الماء ونفطر إن شاء الله ، فصار إلى عمّي وقال له : اشرب فردّ عليه كما ردّ عليه أبي ، فناولني وقال لي : اشرب فشربت فقال لي : هنيئاً لك إنك ستلقى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخبره أيّها الغلام بخبرنا وقل له : الخضر وإلياس يقرئانك السلام ، وستعمر حتى تلقى المهديّ وعيسى بن مريم عليهما السلام فإذا لقيتهما فأقرئهما منّا السلام ، ثمّ قالوا : ما يكونان هذان منك ؟ فقلت : أبي وعمّي ، فقالوا : أمّا عمّك فلا يبلغ مكّة ، وأمّا أنت وأبوك فستبلغان ويموت أبوك وتعمّر أنت ولستم تلحقون النبي ﷺ لأنّه قد قرب أجله .

ثمّ مرّاً فوالله ما أدري أين مرّاً في السماء أو في الأرض فنظرنا فإذا لا بئر ولا عين ولا ماء ، فسرنا متعجّبين من ذلك إلى أن رجعنا إلى نجران فاعتلّ عمّي ومات بها وأتممت أنا وأبي حجّنا ووصلنا إلى المدينة فاعتلّ أبي ومات ، وأوصى بي إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذني وكنت معه أيام أبي بكر وعمر وعثمان وأيام خلافته حتى قتله ابن ملجم لعنه الله .

وذكر أنّه لمّا حوصر عثمان بن عفّان في داره دعاني فدفع إليّ كتاباً ونجيباً وأمرني بالخروج إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان غائباً بينبع في ضياعه وأمّواله فأخذت الكتاب وسرت حتى إذا كنت بموضع يقال له : جدار أبي عباية فسمعت قرآناً فإذا أنا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام يسير مقبلاً من بينبع وهو يقول : ﴿ أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ فلما نظر

إِلَيَّ قَالَ : يَا أَبَا الدُّنْيَا مَا وراءك ؟ قلت : هذا كتاب أمير المؤمنين عثمان ، فأخذه فقرأه فإذا فيه :

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي * وإلاً فأدركني ولما أمزق
 فإذا قرأه قال : برُّ سرٍّ^(١) فدخل إلى المدينة ساعة قتل عثمان بن عفان
 فمال عليه السلام إلى حديقة بني النجار وعلم الناس بمكانه فجاؤوا إليه ركضاً وقد
 كانوا عازمين على أن يبايعوا طلحة بن عبيدالله ، فلما نظروا إليه ارفضوا إليه
 ارفضاض الغنم يشدُّ عليها السبع ، فبايعه طلحة ثم الزبير ، ثم بايع
 المهاجرون والأنصار فأقمت معه أخدمه فحضرت معه الجمل وصفين فكنت
 بين الصفين واقفاً عن يمينه إذا سقط سوطه من يده ، فأكبت أخذه وأدفعه إليه
 وكان لجام دابته حديداً مزججاً^(٢) فرفع الفرس رأسه فشجني هذه الشجة التي
 في صدغي ، فدعاني أمير المؤمنين عليه السلام ففعل فيها وأخذ حفنة من تراب^(٣)
 فتركه عليها فوالله ما وجدت لها ألماً ولا وجعاً ، ثم أقمت معه عليه السلام وصحبت
 الحسن بن علي عليه السلام حتى ضرب بساباط المدائن ، ثم بقيت معه بالمدينة
 أخدمه وأخدم الحسين عليه السلام حتى مات الحسن عليه السلام مسموماً ، سمته جعدة
 بنت الأشعث بن قيس الكندي لعنها الله دساً من معاوية .

ثم خرجت مع الحسين بن علي عليه السلام حتى حضرت كربلاء وقتل عليه السلام
 وخرجت هارباً من بني أمية ، وأنا مقيم بالمغرب أنتظر خروج المهدي
 وعيسى بن مريم عليه السلام .

قال أبو محمد العلوي رضي الله عنه : ومن عجيب ما رأيت من هذا
 الشيخ علي بن عثمان وهو في دار عمي طاهر بن يحيى رضي الله عنه وهو
 يحدث بهذه الأعاجيب وبدء خروجه فنظرت عنفقه قد احمرت ثم أبيضت
 فجعلت أنظر إلى ذلك لأنه لم يكن في لحيته ولا في رأسه ولا في عنفقه
 بياض ، قال : فنظر إلى نظري إلى لحيته وإلى عنفقه وقال : أما ترون أن

(١) رجل بر سر أي يبر ويسر (الصحيح) .

(٢) المزجج : المرقع المملود . وفي بعض النسخ « مدمجاً » أي مستحكما .

(٣) الحفنة هي ملء الكف .

هذا يصيبني إذا جعت وإذا شبعت رجعت إلى سوادها ، فدعا عمي بطعام فأخرج من داره ثلاث موائد فوضعت واحدة بين يدي الشيخ وكنت أنا أحد من جلس عليها فجلست معه ووضعت المائدتان في وسط الدار وقال عمي للجماعة : بحقي عليكم إلا أكلتم وتحرمتم بطعامنا ، فأكل قوم وامتنع قوم ، وجلس عمي عن يمين الشيخ يأكل ويلقي بين يديه فأكل أكل شاب وعمي يحلف عليه وأنا أنظر إلى عنقته تسود حتى عادت إلى سوادها وشبع .

١٠ - فحدّثنا عليُّ بن عثمان بن الخطّاب قال : حدّثني عليُّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحبَّ أهل اليمن فقد أحبّني ومن أبغضهم فقد أبغضني .

(٥١)

باب

حديث عبيد بن شرية الجرهمي

١ - وحدّثنا أبو سعيد عبدالله بن محمّد بن عبد الوهّاب السجزيُّ قال : وجدت في كتاب لأخي أبي الحسن بخطّه يقول : سمعت بعض أهل العلم وممن قرأ الكتب وسمع الأخبار أنّ عبيد بن شرية الجرهمي وهو معروف عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة ، فأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحسن إسلامه وعمر بعد ما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى قدم على معاوية في أيام تغلبه وملكه ، فقال له معاوية : أخبرني يا عبيد عما رأيت وسمعت ومن أدركت وكيف رأيت الدّهر ؟

فقال : أمّا الدّهر فرأيت ليلاً يشبه ليلاً ، ونهاراً يشبه نهاراً ، ومولوداً يولد ، وميتاً يموت ، ولم أدرك أهل زمان إلا وهم يذمّون زمانهم ، وأدركت من قد عاش ألف سنة فحدّثني عمّن كان قبله قد عاش ألفي سنة^(١) .

وأما ما سمعت فإنّه حدّثني ملك من ملوك حمير أنّ بعض الملوك التّابعة^(٢) ممّن قد دانت له البلاد ، وكان يقال له : ذو سرح كان أعطى

(١) راجع مكالمته مع معاوية كتاب « المعمرون » لأبي حاتم السجستاني ص ٥٠ .

(٢) ملوك التّابعة هم بنو حمير كانوا باليمن ، وإنما سموا تّابعة لأنه يتبع بعضهم بعضاً ، =

الملك في عنفوان شبابه ، وكان حسن السيرة في أهل مملكته ، سخياً فيهم مطاعاً فملكهم سبعمائة سنة ، وكان كثيراً يخرج في خاصته إلى الصيد والنزهة ، فخرج يوماً في بعض متزّهه فأتى على حيتين إحداهما بيضاء كأنها سبيكة فضة والأخرى سوداء كأنها حُمَمَة^(٣) وهما تقتتلان وقد غلبت السوداء على البيضاء ، فكادت تأتي على نفسها ، فأمر الملك بالسوداء فقتلت ، وأمر بالبيضاء فاحتملت حتى إنتهى بها إلى عين من ماء نقيٍّ عليها شجرة فأمر فصبَّ الماء عليها وسقيت حتى رجعت إليها نفسها ، فأفاقت فخلّي سبيلها فانسابت الحيّة فمضت لسبيلها ، ومكث الملك يومئذ في متصيده ونزهته فلما أمسى رجع إلى منزله وجلس على سريره في موضع لا يصل إليه حاجب ولا أحدٌ ، فبينا هو كذلك إذ رأى شاباً أخذ بعضادتي الباب وبه من الشباب والجمال شيء لا يوصف ، فسلم عليه ، فدعر منه الملك فقال له : من أنت ؟ ومن أذن لك في الدُخول إليّ في هذا الموضع الذي لا يصل إليّ فيه حاجبٌ ولا غيره ؟ فقال له الفتى : لا تُرع أيها الملك إنني لست بأنسي ولكنني فتى من الجنّ أتيتك لأجازيك ببلائك الحسن الجميل عندي ، قال الملك : وما بلائي عندك ؟ قال : أنا الحيّة التي أحييتني في يومك هذا والأسود الذي قتلته وخلصتني منه كان غلاماً لنا تمرّد علينا ، وقد قتل من أهل بيتي عدّة ، كان إذا خلا بواحد منّا قتله ، فقتلت عدوّي وأحييتني فجتك لأكافيك ببلائك عندي ، ونحن أيها الملك الجنّ لا الجنّ قال له الملك : وما الفرق بين الجنّ والجنّ ، ثم انقطع الحديث من الأصل الذي كتبه فلم يكن هناك تمامه .

(٥٢)

باب

حديث الربيع بن الضبع الفزاري

١ - حدّثنا أحمد بن أحمد بن يحيى المكتب قال : حدّثنا أبو الطيب

كلما هلك واحد منهم قام بعده واحد آخر ولم يكونوا يسمون الملك منهم بتبع حتى يملك اليمن .

(١) اللحم : الرماد والفحم وكل ما احترق من النار ، الواحدة حممة . (الصحاح) .

أحمد بن محمد الوراق قال : حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزدي العماني بجميع أخباره وكتبه التي صنفها ووجدنا في أخباره أنه قال : لما وفد الناس على عبد الملك بن مروان قدم فيمن قدم عليه الربيع بن ضبع الفزاري - وكان أحد المعمرين - ومعه ابن ابنه وهب بن عبد الله بن الربيع شيخاً فانياً قد سقط حاجباه على عينيه وقد عصبهما ، فلما رآه الأذن وكانوا يأذنون الناس على أسنانهم ، قال له : ادخل أيها الشيخ ، فدخل يدبُّ على العصا يقيم بها صلبه وكشحيه على ركبتيه فلما رآه عبد الملك رقَّ له وقال له : اجلس أيها الشيخ ، فقال : يا أمير المؤمنين أجلس الشيخ وجده على الباب ؟ قال : فأنت إذن من ولد الربيع بن ضبع ؟ قال : نعم أنا وهب بن عبد الله بن الربيع ، فقال للأذن ارجع فأدخل الربيع ، فخرج الأذن فلم يعرفه حتى نادى : أين الربيع ؟ قال : ها أنا ذا ، فقام يهرول في مشيته فلما دخل على عبد الملك سلم فقال عبد الملك لجلسائه : ويلكم إنه لأشبه الرجلين ، يا ربيع أخبرني عما أدركت من العمر والذي رأيت من الخطوب الماضية ؟ قال : أنا الذي أقول :

ها أنا ذا أمّل الخلود وقد أدرك عمري ومولدي حُجراً
أنا امرء القيس قد سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا

فقال عبد الملك : قد رويت هذا من شعرك وأنا صبي . قال : وأنا أقول :

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب اللذّاذة والفتاء

قال عبد الملك : وقد رويت هذا أيضاً وأنا غلام يا ربيع لقد طلبك جدُّ غير عاشر^(١) ، فضّل لي عمرك ؟ فقال : عشت مائتي سنة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ومائة وعشرين سنة في الجاهليّة وستين سنة في الإسلام .

قال : أخبرني عن الفتية في قريش المتواطىء الأسماء ، قال : سل عن

(١) الجد - بالفتح - : الحظ والبخت والغناء .

أيهم شئت قال : أخبرني ، عن عبدالله بن عباس قال : فهم وعلم وعطاء وحلم ومقري ضخم .

قال : فأخبرني عن عبدالله بن عمر ، قال : حلم وعلم وطول وكظم وبُعد من الظلم .

قال : فأخبرني ، عن عبدالله بن جعفر ؟ قال : ريحانة طيب ريحها ، لئن مسّها قليل على المسلمين ضررها .

قال : فأخبرني عن عبدالله بن الزبير ؟ قال : جبل وعر ينحدر منه الصخر . قال : لله درك ما أخبرك بهم ؟ قال : قرب جوارى وكثر إستخباري .

(٥٣)

باب

حديث شق الكاهن

١ - حدّثنا أحمد بن يحيى المكتّب رضي الله عنه قال ؛ : حدّثنا أبو الطيب أحمد بن محمد الوراق قال : حدّثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ العمانيّ قال : حدّثنا أحمد بن عيسى أبو بشير العقيليّ ، عن أبي حاتم ، عن أبي قبيصة ، عن ابن الكلبيّ ، عن أبيه قال : سمعت شيوخاً من بجيلة ما رأيت على سروهم^(١) ولا حسن هيئتهم ، يخبرون أنه عاش شق الكاهن ثلاثمائة سنة فلما حضرته الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا : أوصنا فقد آن أن يفوتنا بك الدهر ، فقال : تواصلوا ولا تقاطعوا ، وتقابلوا ولا تدابروا ، وبلّوا الأرحام واحفظوا الدّمام ، وسوّدوا الحليم ، وأجلّوا الكريم ، ووقروا ذا الشّيبة وأذلّوا اللّثيم ، وتجنّبوا الهزل في مواضع الجدّ ، ولا تكذّروا الإنعام بالمنّ ، واعفوا إذا قدرتم ، وهادنوا إذا عجزتم ، وأحسنوا إذا كويدتم واسمعوا من مشايخكم ، واستبقوا دواعي الصّلاح عند إحن العداوة فإنّ بلوغ الغاية في

(١) السرو - بفتح السين المهملة وسكون الراء والواو آخرأ - : المروءة في شرف .

النكاية جرح بطيء الإندمال ، وإياكم والظعن في الأنساب ، لا تفحصوا عن مساويكم ، ولا تودعوا عقابكم غير مساويكم^(١) فإنها وصمة فادحة وقضأة فاضحة^(٢) ، الرفق الرفق لا الخرق فإن الخرق مندمة في العواقب ، مكسبة للعواتب ، الصبر أنفذ عتاب ، والقناعة خير مال والناس أتباع الطمع ، وقرائن الهلع ، ومطايا الجزع ، وروح الذلّ التخاذل ، ولا تزالون ناظرين بعيون نائمة ما اتصل الرجاء بأموالكم والخوف بمحالكم .

ثم قال : يا لها نصيحة زلت عن عذبة فصيحة إذا كان وعاؤها وكيعاً ومعدنها منيعاً ، ثم مات .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : إن مخالفتنا يروون مثل هذه الأحاديث ويصدقونها ، ويروون حديث شداد بن عاد بن إرم وأنه عمر تسعمائة سنة ، ويروون صفة الجنة وأنها مغيبة عن الناس فلا ترى وأنها في الأرض . ولا يصدقون بقائم آل محمد ﷺ ويكذبون بالأخبار التي رويت فيه جحوداً للحقّ وعناداً لأهله .

(٥٤)

باب

حديث شداد بن عاد بن أرم

وصفة أرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد

١ - أخبرنا محمد بن هارون الزنجاني فيما كتب إليّ قال : حدّثنا معاذ أبو المثنى العبدي^(٣) قال : حدّثنا عبدالله بن محمد بن أسماء قال : حدّثنا جويرية ، عن سفيان ، عن منصور عن أبي وائل قال : إن رجلاً يقال له :

(١) العقيلة : الكريمة أي لا تزوجوا بناتكم إلا ممن يساويكم في الشرف .

(٢) الوصمة : العار والعيب ، والفادح : الثقل وقضأة فاضحة أي عيب وفساد وتقضأوا منه أن يزوجه أي استخسوا حسبه .

(٣) هو معاذ بن معاذ العبدي قاضي البصرة عامي وثقة ابن معين وأبو حاتم وعبدالله هو ابن أخ جويرية وثقة أبو حاتم . وعمه جويرية وثقه أحمد (تهذيب التهذيب) .

عبدالله بن قلابه خرج في طلب إبل له قد شردت فبينما هو في صحاري عدن في تلك الفلوات إذ هو وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال ، فلما دنا منها ظنَّ أنَّ فيها من يسأله عن إبله فلم ير داخلًا ولا خارجًا ، فنزل عن ناقته وعقلها وسلَّ سيفه ودخل من باب الحصن ، فإذا هو ببابين عظيمين لم يُر في الدنيا بناء أعظم منهما ولا أطول ، وإذا خشبها من أطيب عود وعليها نجوم من ياقوت أصفر وياقوت أحمر ، ضوءها قد ملأ المكان ، فلما رأى ذلك أعجبه ففتح أحد البابين ودخل فإذا هو بمدينة لم ير الرَّاؤون مثلها قطُّ ، وإذا هو بقصور ، كلُّ قصر منها معلقٌ تحته أعمدة من زبرجد وياقوت ، وفوق كلِّ قصر منها غرف ، وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد ، وعلى كلِّ باب من أبواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب ، قد نُصِّدت عليه اليواقيت ، وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران ، فلما رأى ذلك أعجبه ولم ير هناك أحداً فأفرغه ذلك .

ثمَّ نظر إلى الأزقة فإذا في كلِّ زقاق منها أشجار قد أثمرت ، تحتها أنهار تجري ، فقال : هذه الجنة التي وصف الله عزَّ وجلَّ لعباده في الدنيا والحمد لله الذي أدخلني الجنة ، فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها ومن ياقوتها لأنه كان مثبتاً في أبوابها وجدرانها ، وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران مثنوراً بمنزلة الرَّمْل في تلك القصور والغرف كلها ، فأخذ منها ما أراد وخرج حتى أتى ناقته وركبها ، ثمَّ سار يقفو أثر ناقته حتى رجع إلى اليمن وأظهر ما كان معه وأعلم النَّاس أمره ، وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفراً وتغيَّر من طول ما مرَّ عليه من الليالي والأيام ، فشاع خبره وبلغ معاوية بن أبي سفيان ، فأرسل رسولاً إلى صاحب صنعاء وكتب بإشخاصه ، حتى قدم على معاوية فخلا به وسأله عما عين فقصَّ عليه أمر المدينة وما رأى فيها وعرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران ، فقال : والله ما أعطى سليمان بن داود مثل هذه المدينة ، فبعث معاوية إلى كعب الأحبار فدعاه وقال له : يا أبا إسحاق هل بلغك أنَّ في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها من الزبرجد

والياقوت وحصاء قصورها وغرفها اللؤلؤ ، وأنهارها في الأزقة تجري تحت الأشجار .

قال كعب : أما هذه المدينة فصاحبها شداد بن عاد الذي بناها وأما المدينة فهي إرم ذات العماد وهي التي وصف الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه محمد ﷺ وذكر أنه لم يخلق مثلها في البلاد .

قال معاوية : حدثنا بحديثها فقال : إن عاداً الأولى - وليس بعاد قوم هود عليه السلام - كان له إبنان سمي أحدهما شديداً والآخر شداداً فهلك عاد وبقي وملكا وتجبراً وأطاعهما الناس في الشرق والغرب ، فمات شديد وبقي شداد فملك وحده ولم ينازعه أحد .

وكان مولعاً بقراءة الكتب ، وكان كلما سمع بذكر الجنة وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد واللؤلؤ رغب أن يفعل مثل ذلك في الدنيا عتواً على الله عز وجل فجعل على صنعتهما مائة رجل تحت كل واحد منهم ألف من الأعوان ، فقال : إنطلقوا إلى أطيب فلاة في الأرض وأوسعها ، فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ ، واصنعوا تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصوراً ، وعلى القصور غرفاً ، وفوق الغرف غرفاً ، واغرسوا تحت القصور في أزقتها أصناف الثمار كلها وأجروا فيها الأنهار حتى تكون تحت أشجارها ، فإني قرأت في الكتب صفة الجنة وأنا أحب أن أجعل مثلها في الدنيا .

قالوا له : كيف تقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا أن نبني مدينة كما وصفت ؟ .

قال شداد : ألا تعلمون أن ملك الدنيا بيدي ؟ قالوا : بلى ، قال : فانطلقوا إلى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة فوكلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون إليه ، وخذوا ما تجدونه في أيدي الناس من الذهب والفضة .

فكتبوا إلى كل ملك في الشرق والغرب فجعلوا يجمعون أنواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة في مدة ثلاثمائة سنة ، وعمر شداد تسعمائة

سنة فلما أتوه وأخبروه بفراغهم منها قال : انطلقوا فاجعلوا عليها حصناً ، واجعلوا حول الحصن ألف قصر ، عند كل قصر ألف عَلم ، يكون في كل قصر من تلك القصور وزيرٌ من وزرائي فرجعوا وعملوا ذلك كله له ، ثم أتوه فأخبروه بالفراغ منها كما أمرهم به ، فأمر الناس بالتجهيز إلى إرم ذات العماد فأقاموا في جهازهم إليها عشر سنين .

ثم سار الملك يريد إرم فلما كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عزَّ وجلَّ عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعاً وما دخل إرم ولا أحدٌ ممن كان معه ، فهذه صفة إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد .

وإني لأجد في الكتب أن رجلاً يدخلها ويرى ما فيها ثم يخرج ويحدث الناس بما يرى فلا يصدَّق ، وسيدخلها أهل الدِّين في آخر الزَّمان .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : إذا جاز أن يكون في الأرض جنة مغيبة عن أعين الناس لا يهتدي إلى مكانها أحدٌ من الناس ولا يعلمون بها ويعتقدون صحَّة كونها من طريق الأخبار ، فكيف لا يقبلون من طريق الأخبار كون القائم عليه السلام الآن في غيبته ، وإذا جاز أن يعمر شدَّاد بن عاد تسعمائة سنة فكيف لا يجوز أن يعمر القائم عليه السلام مثلها أو أكثر منها .

والخبر في شدَّاد بن عاد عن أبي وائل ، والأخبار في القائم عليه السلام عن النبيِّ والأئمة صلوات الله عليهم فهل ذلك إلا مكابرة في جحود الحق .

ووجدت في كتاب المعمرين أنه حكى عن هشام بن سعيد الرِّحال قال : إننا وجدنا حجراً بالإسكندرية مكتوباً فيه أنا شدَّاد بن عاد وأنا الذي شيَّدت العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وجنَّدت الأجناد ، وشدَّدت بساعدي الواد فبنيتهنَّ إذ لا شيب ولا موت ، وإذ الحجارة في اللِّين مثل الطين ، وكترت كترًا في البحر على إثني عشر منزلاً لم يخرج حتى تخرجه أمة محمد .

وعاش أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية الأسلمي مائتين وأربع عشرة سنة وقال في ذلك :

لقد عمرت حتى ملّ أهلي ثوائي عندهم وسئمت عمري
وَحَقَّ لِمَنْ أَتَى مَائَتِينَ عَامًا عليه وأربع من بعد عشر
يملُّ من الثواء وصبح يوم يغاديه وليلاً بعد يسري
فأبلى جدتي وتركْتُ شِلْوًا^(١) وباح بما أجنُّ ضميرَ صَدْرِي

وعاش أبو زيد واسمه البدر بن حرمة الطائي وكان نصرانياً خمسين ومائة سنة .

وعاش نصر بن دهمان بن [بصار بن بكر بن] سليم بن أشجع بن الريث بن غطفان مائة وتسعين سنة حتى سقطت أسنانه وخرق عقله وبيض رأسه فحزب قومه أمر^(٢) فاحتاجوا فيه إلى رأيه ، ودعوا الله عز وجل أن يرد إليه عقله وشبابه ، فعاد إليه عقله وشبابه واسود شعره .

فقال فيه سلمة بن الخرشب الأنماري من أنمار بن بغيض ، ويقال : بل عياض مرداس السلمي :

لنصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين حولا ثم قوم فانصاتا^(٣)
وعاد سواد الرأس بعد بياضه وراجع شرح الشباب الذي فاتا
وراجع عقلاً عند ما فات عقله ولكنه من بعد ذا كله ماتا
وعاش سويد بن حذاق العبدي مائتي سنة .

حتى متى الجعشم في الأحياء ليس بلذي أيدٍ ولا غناء
هيهات ما للموت من دواء

(١) الشلو- بالكسر- : بقية الشيء ، والمشلى من الرجال : الخفيف اللحم .

(٢) حزبه أمر : أي نزل به مهم أو أصابه غم .

(٣) الهنيدة : المائة من الإبل وغيرها ، وقال أبو عبيدة : هي إسم لكل مائة . وانصات الرجل إذا أجاب .

(٤) شرح الشباب أوله أو نضارته .

وعاش ثعلبة بن كعب بن زيد بن عبد الأشهل الأوسي مائتي سنة ،
فقال :

لقد صاحبت أقواماً فأمسوا خُفَاءً ما يُجَاب لهم دعاء
مضوا قصد السبيل وخلفوني فطال عليّ بعدهم الثواء
فأصبحت الغداة رهين بيتي وأخلفني من الموت الرجاء

وعاش رداءة بن كعب بن ذهل بن قيس النخعي ثلاثمائة سنة ، وقال :
لم يَبَقَ يا خذلة من لداتي أبو بنين لا ولا بنات (١)
ولا عقيم غير ذي سبات (٢) إلا يعدُّ اليومَ في الأموات
هل مشترٍ أبيعهُ حياتي

وعاش عدي بن حاتم طيء عشرين ومائة سنة .

وعاش أماباة بن قيس بن الحارث بن شيان الكندي ستين ومائة سنة .
وعاش عميرة بن هاجر بن عمير بن عبد العزى بن قُمير سبعين ومائة سنة
وقال :

بليتُ وأفناني الزمَانُ وأصبَحْتُ هُنَيْدَةً قد ابقيت من بعدها عشرا
وأصبحتُ مثلَ الفَرخِ لا أنا مَيِّتٌ فأسلى ولا حيٌّ فأصِدِرُ لي أمرا
وقد عِشْتُ دهرًا ما تجنُّ عشيرتي لها مَيِّتًا حتى أخطَّ به قبرا

وعاش العرّام بن منذر بن زُبيد بن قيس بن حارثة بن لأم دهرًا طويلًا في
الجاهلية ، وأدرك عمر بن عبد العزيز وأدخل عليه وقد اختلفت ترقوتاه وسقط
حاجباه فقيل له : ما أدركت ؟ فقال :

ووالله ما أدري أأدركتُ أمةً على عهد ذي القرنين أم كنتُ أقدمًا
متى تخلعاً مني القميص تبينًا جآجىء (٣) لم يُكسِن لحمًا ولا دما
وعاش سيف بن وهب بن جذيمة الطائي مائتي سنة وقال :
ألا إنني عاجلاً ذاهبٌ فلا تحسبوا أنني كاذبٌ

(١) لدة الرجل : تربه والجمع لدات .

(٢) السبات : النوم والراحة .

(٣) جآجىء جمع جؤجؤ وهو الصدر ، وقيل : عظامه ، وهو المراد هنا .

لَبَسْتُ شِبَابِي فَأَفْنَيْتُهُ وَأَدْرَكَنِي الْقَدَرُ الْغَالِبُ
وَجِصْمٌ دَفَعْتُ وَمَوْلَى نَفَعْتُ حَتَّى يَثُوبَ لَهُ ثَائِبُ

وعاش أروطاة بن دشهبة المزني عشرين ومائة سنة ، فكان يكنى أبا الوليد ، فقال له عبد الملك بن مروان : ما بقي من شعرك يا أروطاة ؟ قال : يا أمير المؤمنين إنني لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، ولا يجيئني الشعراء إلا على أحد هذه الخصال على أنني أقول :

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ
وَمَا بَقِيَ الْمَنِيَّةَ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدِ
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكْرُهُ حَتَّى تَوَفِّي نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ

فارتاع عبد الملك ، فقال : يا أروطاة . فقال أروطاة : يا أمير المؤمنين إنني أكنى أبا الوليد .

وعاش عبيد بن الأبرص^(١) ثلاثمائة سنة فقال :

فَنَيْتُ وَأَفْنَانِي الزَّمَانُ وَأَصْبَحْتُ لِدَاتِي بَنُو نَعَشٍ وَزُهْرُ الْفَرَاقِدِ^(٢)
ثُمَّ أَخَذَهُ النِّعْمَانُ بْنُ الْمَنْذَرِ يَوْمَ بُوْسِهِ فَقَتَلَهُ .

وعاش شريح بن هانيء عشرين ومائة سنة حتى قتل في زمن الحجاج بن يوسف فقال في كبره وضعفه :

أَصْبَحْتُ ذَا بَثٍّ أَقَاسِي الْكِبْرَا قَدْ عِشْتُ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ أَعْصَرَا
ثُمَّتَ أَدْرَكْتَ النَّبِيَّ الْمُنْذِرَا وَبَعْدَهُ صَدِيقَهُ وَعَمْرَا
وَيَوْمَ مَهْرَانَ وَيَوْمَ تَسْتَرَا وَالْجَمْعُ فِي صِفِّينَهُمُ وَالنَّهْرَا^(٣)

هيهات ما أطول هذا عمرا

(١) هو عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر من بني سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد قتله

المنذر بن ماء السماء وهو أحد فحول الشعر الجاهلي .

(٢) الفراقد جمع فرقد ، وهو النجم الذي يهتدى به .

(٣) يوم مهران ويوم تستر يومان من أيام المسلمين المشهورة في تاريخ الفتوحات الإسلامية

ببلاد الفرس .

وعاش رجلاً من بني ضَبَّة يقال له : المسجاح بن سباع الضَّبِّي دهرًا طويلاً فقال :

لقد طوّفت في الأفاق حتى بليت وقد أنى لي لو أبيضد
وأفنانني ولو يفنى نهاراً وليلاً كلما يمضي يعودُ
وشهرٌ مُستهلٌ بعد شهر وحولٌ بعده حولٌ جديد

وعاش لقمان العادي الكبير^(٢) خمسمائة وستين سنة ، وعاش عمر سبعة أنسر [عاش] كلُّ نسر منها ثمانين عاماً ، وكان من بقية عادِ الأولى .

وروى أنه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة ، وكان من وفد عاد الذين بعثهم قومهم إلى الحرم ليستسقوا لهم ، وكان أعطي عمر سبعة أنسر وكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل الذي هو في أصله فيعيش النسر منها ما عاش ، فإذا مات أخذ آخر ، فربّاه حتى كان آخرها لبُد ، وكان أطولها عمراً ، فقليل فيه : « طال الأبد على لبِد » .

وقد قيل فيه أشعار معروفة ، وأعطي من القوة والسمع والبصر على قدر ذلك وله أحاديث كثيرة .

وعاش زهير بن جناب بن هُبَل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رُفيدة بن ثور بن كلب الكلبي ثلاثمائة سنة .

وعاش مزيقيا واسمه عمر بن عامر وهو ماء السماء لأنه كان حياة أينما نزل كمثل ماء السماء ، وإنما سمي مزيقيا لأنه عاش ثمانمائة سنة ، أربعمائة سوقة ، وأربعمائة ملكاً ، وكان يلبس كلَّ يوم حلتين ، ثم يأمر بهما فيمزقان حتى لا يلبسهما أحداً غيره .

وعاش هُبَل بن عبدالله بن كنانة ستمائة سنة .

(٢) هو غير لقمان الذي عاصر داوود النبي عليه السلام .

وعاش أبو الطحمان القيني^(١) مائة وخمسين سنة .

وعاش مستوغر بن ربيعة بن كعب بن زيد مائة بن تميم ثلاثمائة وثلاثين سنة ، ثم أدرك الإسلام فلم يسلم وله شعر معروف .

وعاش دويد بن زيد بن نهد أربعمائة سنة وخمسين سنة فقال في ذلك :

ألقى عليّ الدهر رجلاً ويداً والدَّهر ما أصلح يوماً أفسداً
يُفسد ما أصلحه اليوم غداً

وجمع بنيه حين حضرته الوفاة فقال : « يا بنيّ أوصيكم بالناس شراً لا تقبلوا لهم معذرة ، ولا تقبلوا لهم عثرة . . . » .

وعاش تيم الله بن ثعلبة بن عكاية مائتي سنة .

وعاش ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة مائتين وأربعين سنة وأدرك الإسلام فلم يسلم .

وعاش معدي كرب الحميريّ من آل ذي يزن مائتين وخمسين سنة .

وعاش شرية بن عبدالله الجعفي ثلاثمائة سنة فقدم على عمر بن الخطاب بالمدينة فقال : لقد رأيت هذا الوادي الذي أتم فيه وما به قطرة ولا هضبة^(٢) ولا شجرة ، ولقد أدركت أخريات قومي يشهدون شهادتكم هذه - يعني لا إله إلا الله - ومعه ابن له يتهادى قد خرف ، ف قيل له : يا شرية هذا ابنك قد خرف وبك بقية ؟ فقال : والله ما تزوّجت أمّه حتى أتت عليّ سبعون سنة ولكنني تزوّجتها عنيفة ستيّرةً إن رضيت رأيت ما تقرُّ به عيني وإن سخطت تأتت لي حتى أَرْضى ، وإن ابني هذا تزوّج امرأةً بذية فاحشة إن رأى ما تقرُّ به عينه تعرّضت له حتى يسخط وإن سخط تلغبتّه حتى يهلك .

حدّثنا أبو سعيد عبدالله بن عبد الوهاب بن نصر السّجزيّ قال : سمعت

(١) اسمه حنظلة بن الشرقي وهو من بني كنانة بن القين وفي « المعمرين » عاش مائتي سنة . وقد يظهر من القاموس كونه شاعراً .

(٢) الهضبة : المطرة . وفي رواية « قصبة » .

أبا الحسن أحمد بن محمد بن عبدالله بن حمزة بن زيد الشعراني من ولد عمّار بن ياسر رضي الله عنه يقول : حكى لي أبو القاسم محمّد بن القاسم المصري : أنّ أبا الجيش حمادويه بن أحمد بن طولون كان قد فتح الله عليه من كنوز مصر ما لم يرزق أحد قبله ، فغزى بالهرمين^(١) فأشار إليه جلساؤه وحاشيته وبطانته بأن لا يتعرّض لهدم الأهرام فإنّه ما تعرّض لهذه أحد فطال عمره ، فألحّ في ذلك وأمر ألفاً من الفعلة أن يطلبوا الباب ، فكانوا يعملون سنة حوالية حتى ضجروا وكّلوا ، فلمّا همّوا بالإنصراف بعد الإياس منه وترك العمل وجدوا سرباً فقدّروا أنّه الباب الذي يطلبونه ، فلمّا بلغوا آخره وجدوا بلاطة قائمة^(٢) من مرمر فقدّروا أنّها الباب فاحتالوا فيها إلى أن قلعوها وأخرجوها [قال محمّد بن المظفر وجدوا من ورائها بناءً منضمّاً لا يقدرها عليه فأخرجوها ثمّ نظّفوها] فإذا عليها كتابة باليونانية ، فجمعوا حكماء مصر وعلماءها من سائر الأديان ، فلم يهتدوا لها .

وكان [في القوم] رجلٌ يعرف بأبي عبدالله المدنيّ أحد حفّاظ الدنيا وعلمائها فقال لأبي الجيش حمادويه بن أحمد : أعرف في بلد الحبشة أسقفاً قد عمر وأتى عليه ثلاثمائة وستون سنة يعرف هذا الخطّ ، وقد كان عزم على أن يعلمنيه فلحصرني على علم العرب لم أقم عنده وهو باق ، فكتب أبو الجيش إلى ملك الحبشة يسأله أن يحمل هذا الأسقف إليه ، فأجابته أنّ هذا شيخ قد طعن في السنّ وقد حطمه الزّمان وإنّما يحفظه هذا الهواء وهذا الأقليم ، ويخاف عليه إن نقل إلى هواء آخر وإقليم آخر ولحقته حركة وتعب ومشقة السفر أن يتلف ، وفي بقائه لنا شرف وفرح وسكينة ، فإن كان لكم شيء يقرأه أو يفسّره أو مسألة تسألونه فاكتب لي بذلك ، فحملت البلاطة في قارب^(٣) إلى بلد أسوان من الصعيد الأعلى ، وحملت من أسوان على العجلة

(١) الهرمان - بالتحريك - : بناءان أوليان بمصر بناهما إدريس لحفظ العلوم فيهما عن الطومان . أو بناء سنان بن المششل ، أو بناء الأوائل لما علموا بالطوفان من جهة النجوم وفيها كل طب وسحر وطلسم . وهناك أهرام صغار كثيرة . (القاموس) .
 (٢) البلاط : الحجارة المفروشة في الدار .
 (٣) أي سفينة صغيرة .

إلى بلد الحبشة وهي قريبة من الأسوان ، فلَمَّا وصلت قرأها الأسقف وفسَّر ما كان فيها بالحبشية ، ثمَّ نقلت إلى العربية فإذا فيها مكتوب :

أنا الرِّيان بن دومغ ، فسئل أبو عبدالله المدنيُّ عن الرِّيان من كان ؟ فقال : هو والد العزيز الملك الذي كان في زمان يوسف النبي ﷺ واسمه الوليد بن الرِّيان بن دومغ . وكان عمر العزيز سبعمائة سنة ، وعمر الرِّيان والده ألف وسبعمائة سنة وعمر دومغ ثلاثة آلاف سنة .

فإذا فيها : أنا الرِّيان بن دومغ خرجتُ في طلب علم النيل الأعظم لأعلم فيضه ومنبعه إذ كنت أرى مفيضه فخرجت ومعني من صحبني أربعة آلاف رجل فسرت ثمانين سنة إلى أن انتهيت إلى الظلمات والبحر المحيط بالدُّنيا فرأيت النيل يقطع البحر المحيط ويعبر فيه ولم يكن لي منفذ ، وتماوت أصحابي^(١) وبقيت في أربعة آلاف رجل فخشيت على ملكي ، فرجعت إلى مصر وبنيت الأهرام والبرانيِّ وبنيت الهرمين وأودعتهما كنوزي وذخائري ، وقلت في ذلك :

وأدرك علمي بعض ما هو كائن	ولا علم لي بالغيب والله أعلم
وأتقنت ما حاولت إتقان صنعه	وأحكمته والله أقوى وأحكم
وحاولت علم النيل من بدء فيضه	فأعجزني والمرء بالعجز ملجم
ثمانين شاهوراً قطعت مسايحاً	وحولي بنو حجر وجيش عرمرم ^(٢)
إلى أن قطعت الإنس والجنَّ كلَّهم	وعارضني لُج من البحر مُظلم
فأيقنت أن لا منفذ بعد منزلي	لذي همّة بعدي ولا متقدم
فأبْتُ إلى ملكي وأرسيت ثاويّاً	بمصر وللايام بؤس وأنعم
أنا صاحب الأهرام في مصر كلَّها	وباني برانيتها بها والمقدم
تركت بها آثار كفي وحكمتي	على الدَّهر لا تبلى ولا تنهدم
وفيهما كنوز جمّة وعجائب	وللدَّهر أمر مرّة وتجهم
سيفتح أقبالي وبسدي عجائبي	وليُّ لرَبِّي آخر الدَّهر ينجم

(١) تماوت . تظاهر أنه مات وأظهر التخافت والتضاعف .

(٢) العرمرم : الجيش الكثير .

بأكناف بيت الله تبدو أموره فلا بد أن يعلو ويسمو به السم
ثمان وتسع واثنتان وأربع وتسعون أخرى من قتيل وملجم
ومن بعد هذا كرّ تسعون تسعة وتلك البراني تستخرّ وتهدم
وتبدى كنوزي كلها غير أنني أرى كلّ هذا أن يفرّقها الدّم
زبرت مقالي في صخور قطعها ستبقى وأفنى بعدها ثمّ أعدم

فحينئذ قال أبو الجيش حمادويه بن أحمد : هذا شيء ليس لأحد فيه
حيلة إلاّ القائم من آل محمد عليه السلام وردّت البلاطة كما كانت مكانها .

ثمّ إنّ أبا الجيش بعد ذلك بسنة قتله طاهر الخادم [ذبحه] على فراشة
وهو سكران ، ومن ذلك الوقت عرف خبر الهرمين ومن بناهما ، أصحّ ما يقال
من خبر النيل والهرمين .

وعاش ضبيرة بن [سعيد بن] سعد بن سهم القرشيّ مائة وثمانين سنة ،
وأدرك الإسلام فهلك فجأة .

وعاش لبيد بن ربيعة الجعفريّ مائة وأربعين سنة وأدرك الإسلام
فأسلم ، فلما بلغ سبعون سنة من عمره أنشأ يقول في ذلك :

كأنّي وقد جاوزت سبعين حجّة خلعت بها عن منكبّي ردائيها
فلما بلغ سبعاً وسبعين سنة أنشأ يقول :

باتت تشكّي إليّ النفس مجهشة وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فان تزيدي ثلاثاً تبلغي أملاً وفي الثلاث وفاء للثمانينا
فلما بلغ تسعين سنة أنشأ يقول :

كأنّي وقد جاوزت تسعين حجّة خلعت بها عني عذار لثامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى وكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنني أرمى بنبل رأيتها ولكنني أرمى بغير سهام
فلما بلغ مائة وعشرين سنة أنشأ يقول :

قد عشت دهرأ قبل مجرى داحس لو كان للنفس اللّجوج خلود
فلما بلغ مائة وأربعين سنة أنشأ يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف ليبد
غلب الرجال وكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود
يوماً إذا يأتي عليّ وليلة وكلاهما بعد المضيّ يعود

فلما حضرته الوفاة قال لابنه : يا بنيّ إنّ أباك لم يمت ولكنه فني فإذا
قبض أبوك فأغمضه وأقبل به القبلة وسجّه بثوبه ، ولا أعلمنّ ما صرخت عليه
صارخة أو بكت عليه باكية ، وانظر جفتي التي كنت أضيف بها فأجد
صنعتهما ، ثمّ احملها إلى مسجدك وإلى من كان يغشاني عليها فإذا قال
الإمام : « سلام عليكم » فقدّمها إليهم يأكلون منها فإذا فرغوا فقل : احضروا
جنازة أخيكم ليبد بن ربيعة فقد قبضه الله عزّ وجلّ ثمّ أنشأ يقول :

وإذا دفنت أباك فاجد عل فوقه خشباً وطنينا
وصفائحاً صمّاً روا شنها تسدّدن الغصونا
ليقين حرّ الوجه سف ساف التراب ولن يقينا

وقد ورد في الخبر في حديث ليبد بن ربيعة في أمر الجفنة غير هذا ،
ذكروا أنّ ليبد بن ربيعة جعل على نفسه أنّ كلّما هبت الشمال أن ينحر جزوراً
فيملاً الجفنة التي حكوا عنها في أوّل حديثه .

فلما ولي الوليد بن عقبة بن أبي معيط الكوفة خطب الناس فحمد الله عزّ
وجلّ وأثنى عليه وصلى على النبيّ ﷺ ثمّ قال : أيّها الناس قد علمتم حال
ليبد بن ربيعة الجعفريّ وشرفه ومروءته ، وما جعل على نفسه كلّما هبت
الشمال أن ينحر جزوراً فأعينوا أبا عقيل على مروءته ، ثمّ نزل وبعث إليه
بخمسة من الجزر ، ثمّ أنشأ يقول فيها :

أرى الجزار يشحد شفرتيه إذا هبّت رياح أبي عقيل
طويل الباع أبلج جعفريّ كريم الجدّ كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفريّ بما لديه على العلات والمال القليل

وقد ذكروا أنّ الجزر كانت عشرين ، فلما أتته قال : جزى الله الأمير
خيراً قد عرف أنّي لا أقول الشعر ولكن أخرجي يا بنية ، فخرجت إليه بنية له

خماسية ، فقال لها : أجيبي الأمير ، فأقبلت وأدبرت ، ثم قالت : نعم وأنشأت تقول :

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا
 طويل الباع أبلج عشمياً أعان على مروته لبيدا
 بأمثال الهضاب كأن ركباً عليها من بني حام قعودا
 أبا وهب جزاك الله خيراً نحرناها وأطعمنا التريدا
 فعد إنَّ الكريم له معاد وعهدي يا بن أروى أن تعودا

فقال لها : أحسنت يا بنية لولا أنك سألت ، قالت : إن الملوك لا يُستحيا من مسألتهم ، قال : وأنت يا بنية أشعر .

وعاش ذو الأصبغ العدواني واسمه حُرثان بن الحارث بن محرث بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن الظرب بن عثمان ثلاثمائة سنة .

وعاش جعفر بن قبط ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام .

وعاش عامر بن الظرب العدواني ثلاثمائة سنة .

وعاش محصن بن عتبان بن ظالم بن عمرو بن قطيعة بن الحارث بن

سلمة بن مازن الزبيدي مائتين وخمسين سنة ، وقال في ذلك :

ألا يا سلم إني لست منكم ولكني امرءٌ قوتي سغوب^(١)
 دعاني الدأعيان فقلت : هيا فقالا : كل من يدعى يُجيب
 ألا يا سلم أعياني قيامي وأعيتني المكاسب والذهوب
 وصرت رذية^(٢) في البيت كلا تأدّي بي الأبعاد والقريب
 كذاك الدهر والأيام خون^(٣) لها في كل سائمة نصيب

وعاش عوف بن كنانة الكلبي ثلاثمائة سنة فلما حضرته الوفاة جمع بنيه

فأوصاهم وهو عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن ثور بن كلب فقال :

يا بني احفظوا وصيتي فإنكم إن حفظتموها سدتكم قومكم من بعدي :

(١) السغب : الجوع وفي رواية « ولكني امرء قومي سغوب » .

(٢) الرذية من أثقله المرض والضعف من كل شيء (القاموس) .

(٣) جمع الخوان : ما يؤكل عليه الطعام .

إلهكم فاتقوه ، ولا تحزنوا ولا تخونوا ، ولا تثيروا السباع من مراضها فتندموا وجاوزوا الناس بالكف عن مساوئهم فتسلموا وتصلحوا ، وعفوا عن الطلب إليهم ولا تستقلوا ، والزمو الصمت إلا من حقَّ تحمدوا ، وابدلوا لهم المحبة تسلّم لكم الصدور ، ولا تحرموهم المنافع فيظهروا الشكاة ، وتكونوا منهم في ستر ينعم بالكم ، ولا تكثروا مجالستهم فيستخفّ بكم ، وإذا نزلت بكم معضلة فاصبروا لها ، والبسوا للذهر أثوابه فإنّ لسان الصدق مع المسكنة خير من سوء الذّكر مع الميسرة ، ووطنوا أنفسكم على المذلة لمن تذلل لكم فإنّ أقرب الوسائل المؤدّة ، وإنّ أتعب النشب البغضة ، وعليكم بالوفاء ، وتكّبوا العذر يأمن سربكم ، [وأصيخوا للعدل] وأحيوا الحساب بترك الكذب فإنّ آفة المروءة الكذب والخلف ، لا تعلموا الناس إقتاركم فتهونوا عليهم وتخملوا ، وإياكم والغربة فإنّها ذلّة ، ولا تضعوا الكرائم إلا عند الأكفاء وابتغوا لأنفسكم المعالي ، ولا يخلجنكم جمال النساء عن الصّحة فإنّ نكاح الكرائم مدارج الشرف ، واخضعوا لقومكم ، ولا تبغوا عليهم لتسالوا المنافس ، ولا تخالفوهم فيما اجتمعوا عليه فإنّ الخلاف يزرى بالرئيس المطاع ، وليكن معروفكم لغير قومكم من بعدهم ، ولا توحشوا أنفسيتكم من أهلها فإنّ إيحاشها إخماد النّار ودفح الحقوق ، وارفضوا النائم بينكم [تسلّموا] ، وكونوا أعواناً عند الملمات تغلبوا ، واحذروا النجعة^(١) إلا في منفعة لا تصابوا ، وأكرموا الجار يخصب جنابكم ، وآثروا حقّ الضعيف على أنفسكم ، والزمو مع السفهاء الحلم تقلّ همومكم ، وإياكم والفرقة فإنّها ذلّة ، ولا تكلفوا أنفسكم فوق طاقتها إلا المضطر فإنّكم إن تلاموا عند إتّضاح العذر وبكم قوّة خير من أن تعاونوا في الإضطراب منكم إليهم بالمعذرة ، وجدّوا ولا تفرطوا فإنّ الجدّ مانع الضيم ، ولتكن كلمتكم واحدة تعزّوا ويرهف حدّكم ولا تبدلوا الوجوه لغير مكرميها فتكلحوها ولا تجشّموها أهل الدّناءة فتقصروا بها ولا تحاسدوا فتبوروا ، واجتنبوا البخل فإنّه داء ، وابتغوا المعالي بالجود والأدب ومصافاة أهل الفضل والحباء وابتاعوا المحبة بالبذل ، ووقّروا

(١) النجعة وزان الرقعة طلب الكلاء في موضعه . وفي رواية « واحذروا النجعة التي في المنعة » .

أهل الفضل ، وخذوا عن أهل التجارب ، ولا يمنعكم من معروف صغره فإنَّ له ثواباً ، ولا تحقروا الرِّجال فتزدروا ، فإنَّما المرء بأصغريه ذكاء قلبه ولسان يعبر عنه ، وإذا خوَّفتم داهيةً فعليكم بالثبَّت قبل العجلة ، والتمسوا بالتوَدُّد المنزلة عند الملوك ، فإنَّهم من وضعوه اتضع ، ومن رفعوه ارتفع ، وتبَّلوا تسم إليكم الأبصار ، وتواضعوا بالوقار ليحبَّكم ربِّكم ، ثمَّ قال :

وما كلُّ ذي لبِّ بمؤتيك نصحه ولا كلُّ مؤت نصحه بلبيب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد فحقُّ له من طاعة بنصيب

وعاش صيفيُّ بن رياح بن أكثم أحد بني أسد بن عمر بن تميم مائتين وسبعين سنة وكان يقول : لك على أخيك سلطان في كلِّ حال إلا في القتال ، فإذا أخذ الرِّجل السلاح فلا سلطان لك عليه ، وكفى بالمشرفية واعظاً^(١) ، وترك الفخر أبقي للثناء ، وأسرع الجرم عقوبة البغي ، وشرُّ النصرة التعدي ، وألم الأخلاق أضيقتها ، ومن سوء الأدب كثرة العتاب ، وأقرع الأرض بالعصاء . - فذهبت مثلاً^(٢) .

لذي الحلم قبل اليوم ما نقرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما
وعاش عبَّاد بن شدَّاد اليربوعيُّ : مائة وخمسين سنة .

وعاش أكثم بن صيفي أحد بني أسد بن عمرو بن تميم ثلاثمائة وستين سنة وقال بعضهم مائة وتسعين سنة وأدرك الإسلام فاختلف في إسلامه إلا أنَّ أكثرهم لا يشكُّ في أنه لم يسلم فقال في ذلك :

وإنَّ امرءاً قد عاش تسعين حجَّة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
خلت مائتان غير ستٍّ وأربع وذلك من عدِّ الليالي قلائل
وقال محمَّد بن سلمة : أقبل أكثم بن صيفي يريد الإسلام فقتله ابنه عطشاً فسمعت أنَّ هذه الآية نزلت فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمَّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾^(٣) ولم تكن العرب تقدِّم

(١) المشرفية : سيوف جيدة تنسب إلى مشارف الشام .

(٢) القرع - بالفتح - : الضرب ، والمراد أن ينه الإنسان صاحبه عند خطئه .

(٣) سورة النساء ؛ الآية : ٩٩ .

عليه أحداً في الحكمة ، وأنه لما سمع برسول الله ﷺ بعث ابنه حليساً فقال : يا بني إني أعظك بكلمات فخذ بهن من حين تخرج من عندي إلى أن ترجع إلي ، ائت نصيبك في شهر رجب فلا تستحلّه فيستحل منك ، فإن الحرام ليس يُحرّم نفسه وإنما يحرمه أهله ، ولا تمرّن بقوم إلا نزلت عند أعزهم وأحدث عقداً مع شريفهم ، وإياك والدليل فإنه أذل نفسه ولو أعزها لأعزه قومه فإذا قدمت على هذا الرجل فإنني قد عرفته وعرفت نسبه وهو في بيت قريش وأعز العرب وهو أحد رجلين إما ذو نفس أراد ملكاً ، فخرج للملك بعزه فوقه وشرّفه وقم بين يديه ولا تجلس إلا بإذنه حيث يأمرك ويشير إليك فإنه إن كان ذلك كان أدفع لشره عنك وأقرب لخيره منك ، فإن كان نبياً فإن الله لا يحسّ فيتوهم ولا ينظر فيتجسّم ، وإنما يأخذ الخيرة حيث يعلم لا يخطيء فيستعبت إنما أمره على ما يحب وإن كان نبياً فسجد أمره كلّ صالحاً وخبره كلّ صادقاً ، وستجده متواضعاً في نفسه متذلاً لربه ، فذل له فلا تحدثن أمراً دوني ، فإن الرسول إذا أحدث الأمر من عنده خرج من يدي الذي أرسله ، واحفظ ما يقول لك إذا ردك إلي فإنك لو توهمت أو نسيت جشمتني رسولا غيرك .

وكتب معه باسمك اللهم من العبد إلى العبد ؛ أما بعد : فأبلغنا ما بلغك فقد أتانا عنك خبر لا ندري ما أصله ، فإن كنت أريت فأرنا ، وإن كنت علّمت فعلمنا وأشركنا في كنزك والسلام .

فكتب إليه رسول الله ﷺ فيما ذكروا : « من محمّد رسول الله إلي أكثم بن صيفي : أحمد الله إليك إن الله تعالى أمرني أن أقول : لا إله إلا الله ، وأمر الناس بقولها ، والخلق خلق الله عز وجل والأمر كلّ الله خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم وإليه المصير ، أدبتكم بأداب المرسلين ولتسألن عن النبأ العظيم ولتعلمن نبأه بعد حين » .

فلما جاءه كتاب رسول الله ﷺ قال لابنه : يا بني ماذا رأيت ؟ قال : رأيت يأمر بمكارم الأخلاق وينهي عن ملامتها ، فجمع أكثم بن صيفي إليه بني تميم ثم قال : يا بني تميم لا تحضروني سفيهاً فإن من يسمع يخل ، ولكل

إنسان رأي في نفسه ، وإن السفيه واهن الرأي وإن كان قويّ البدن ولا خير فيمن لا عقل له .

يا بني تميم كبرت سنّي ودخلتني ذلّة الكبر فإذا رأيتم منّي حسناً فأتوه ، وإذا أنكرتم منّي شيئاً فقوموني بالحقّ أستقم له ، إن ابني قد جاءني وقد شافه هذا الرّجل فرآه يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، ويأخذ بمحاسن الأخلاق ، وينهي عن ملائمتها ، ويدعو إلى أن يعبد الله وحده ، وتخلع الأوثان ويترك الحلف بالنيران . ويذكر أنّه رسول الله ، وأنّ قبله رسلاً لهم كتب ، وقد علمت رسولاً قبله كان يأمر بعبادة الله عزّ وجلّ وحده ، إنّ أحقّ الناس بمعاونة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ومساعدته على أمره أنتم ، فإن يكن الذي يدعو إليه حقّاً فهو لكم ، وإن يك باطلاً كنتم أحقّ من كفّ عنه وستر عليه .

وقد كان أسقف نجران يحدث بصفته ، ولقد كان سفيان بن مجاشع قبله يحدث به وسمى ابنه محمّداً ، وقد علم ذوو الرأي منكم أنّ الفضل فيما يدعو إليه ويأمر به ، فكونوا في أمره أوّلاً ولا تكونوا أخيراً ، اتبعوه تشرفوا ، وتكونوا سنام العرب ، وأتوه طائعين من قبل أن تأتوه كارهين ، فإنّي أرى أمراً ما هو بالهويّنا لا يترك مصعداً إلاّ صعّده ولا منصوباً إلاّ بلّغه ، إنّ هذا الذي يدعو إليه لو لم يكن ديناً لكان في الأخلاق حسناً ، أطيعوني واتبعوا أمري أسأل لكم ما لا ينزع منكم أبداً ، إنكم أصبحتم أكثر العرب عدداً ، وأوسعهم بلداً ، وإنّي لأرى أمراً لا يتبعه ذليل إلاّ عزّ ، ولا يتركه عزيز إلاّ ذلّ ، اتبعوه مع عزّكم تزدادوا عزّاً ، ولا يكن أحدٌ مثلكم ، إنّ الأوّل لم يدع لآخر شيئاً ، وإنّ هذا أمر لما هو بعده من سبق إليه فهو الباقي ، واقتدى به الثاني ، فأصرموا أمركم فإنّ الصريمة قوّة ، والإحتياط عجز .

فقال مالك بن نويرة : خرف شيخكم . فقال أكثم : ويل للشجّي من الخليّ (٢) أراكم سكوتاً وإنّ آفة الموعظة الإعراض عنها .

(١) الصريمة : العزيمة في الشيء . والصرم القطع .

(٢) الخليّ : الخالي من الهم والحزن خلاف الشجّي والمثل معروف والمعنى أني في هم عظيم لهذا الأمر الذي أدعوكم إليه وأنتم فارغون غافلون فويل لي منكم . (البحار) .

ويملك يا مالك إنك هالك ، إنَّ الحقَّ إذا قام وقع القائم معه وجعل الصرعى قياماً فإياك أن تكون منهم ، أما إذا سبقتموني بأمركم فقبّروا بعيري أركبه ، فدعا براحلته فركبها فقبّعه بنوه وبنو أخيه ، فقال : لهفي على أمر لن أدركه ولم يسبقني .

وكتبت طيء إلى أكنم وكانوا أخواله ، وقال آخرون : كتبت بنو مرّة وهم أخواله أن أحدث إلينا ما نعيش به فكتب :

أما بعد : فإني أوصيكم بتقوى الله وصلّة الرّحم فإنها تثبت أصلها وتنبت فرعها وأنهاكم عن معصية الله وقطيعة الرّحم فإنها لا يثبت لها أصل ولا ينبت لها فرع ، وإيّاكم ونكاح الحمقاء فإن مباحعتها قدر ، وولدها ضياع ، وعليكم بالإبل فأكرموا فإنها حصون العرب ولا تضعوا رقابها إلا في حقها فإن فيها مهر الكريمة ورقوء الدّم^(١) وبألبانها يتحف الكبير ، ويغذى الصغير ، ولو كلّفت الإبل الطحن لطحنت ، ولن يهلك أمرء عرف قدره ، والعُدم عُدم العقل^(٢) والمرء الصالح لا يعدم [من] المال ، وربّ رجل خير من مائة ، ومن رضي بالقسم طابت معيشته ، آفة الرّأي الهوى ، والعادة أملك بالأدب ، والحاجة مع المحبّة خير من الغنى مع البغضة ، والدنيا دُول فما كان لك منها أتاك على ضعفك وإن قصرت في طلبه ، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوّتك ، وسوء حمل الفاقة تضع الشرف ، والحسد داء ليس له دواء ، والشّماتة تعقب ، ومن برّ يوماً برّبّه ، واللّومة مع السفاهة ، ودعامة العقل الحلم ، وجماع الأمر الصبر وخير الأمور مغبّة العفو ، وأبقى المودّة حسن التعاهد ، ومن يزر غباً يزدد حباً .

وصية أكنم بن صيفي عند موته : جمع أكنم بنيه عند موته فقال : يا بنيّ إنّه قد أتى عليّ دهر طويل وأنا مزودكم من نفسي قبل الممات :

أوصيكم بتقوى الله وصلّة الرّحم ، وعليكم بالبرّ فإنّه ينمي عليه العدد

(١) رقأ الدم : جف وسكن ، والرقوء - كصبور - : ما يوضع على الدم ليرقئه والمعنى أنها تعطى في الديات فتحقن بها الدماء .

(٢) العدم - بالضم وبضمّتين وبالتحريك الفقدان وغلب على فقدان المال .

ولا يبید علیه أصل ولا یهتصر فرع ، وأنهاکم عن معصية الله وقطیعة الرّحم فإنّه لا یثبت علیها أصل ولا ینبت علیها فرع ، کفوا ألسنتکم فإنّ مقتل الرّجل بین فکّیه ، إنّ قول الحقّ لم یدع لی صديقاً ، انظروا أعناق الإبل ولا تضعوها إلّا فی حقّها فإنّ فیها مهر الکریمة ورقوء الدّم ، وایاکم ونکاح الحمقاء فإنّ نکاحها قدر وولدها ضیاع ، الإقتصاد فی السفر أبقى للجمام ، من لم یأس علی ما فاته ودّع بدنه ، من قنع بما هو فیهِ قرّت عینه ، التقدّم قبل التندّم ، أن أصبح عند رأس الأمر أحبّ إليّ من أن أصبح عند ذنبه ، لم یهلك امرء عرف قدره ، العجز عند البلاء آفة التجمّل لم یهلك من مالک ما وعظک ، ویل لعالم أمن من جهله ، الوحشة ذهاب الأعلام ، یتشابه الأمر إذا أقبل ، فإذا أدبر عرفه الکیس والأحمق ، البطر عند الرّخاء حمق ، وفي طلب المعالي یكون العزّ ، ولا تغضبوا من الیسیر فإنّه یجنی الكثير ، لا تجیبوا فیما لم تُسألوا عنه ، ولا تضحکوا ممّا لا یضحک منه ، تباروا فی الدّنيا ولا تباغضوا ، الحسد فی القرب فإنّه من یجتمع یتقعقع عمدته^(١) یتقرّب بعضکم من بعض فی المودّة ، لا تتکلوا علی القرابة فتقاطعوا ، فإنّ القرب من قرب نفسه ، وعلیکم بالمال فأصلحوه فإنّه لا یصلح الأموال إلّا بإصلاحکم ، ولا یتکلن أحدکم علی مال أخیه یری فیهِ قضاء حاجته فإنّه من فعل ذلك کالقابض علی الماء ، ومن استغنی کرم علی أهله ، وأکرموا الخیل ، نعم لهو الحرّة المغزل ، وحيلة من لا حيلة له الصبر .

وعاش قرده بن ثعلبة بن نفاثة السلوليّ مائة وثلاثین سنة فی الجاهلیّة ، ثمّ أدرك الإسلام فأسلم .

وعاش مصاد بن جناب بن مرارة من بني عمرو بن یربوع بن حنظلة بن زید بن مناة أربعین ومائة سنة .

وعاش قسّ بن ساعدة الأیاديّ ستمائة سنة وهو الذي یقول :

هل الغیث مُعطي الأمن عند نزوله بحالِ مسيء فی الأمور ومُحسن

(١) الققععة : حکایة صوت السلاح ، وقععت عمدتهم تقععت : وارتحلوا . یعنی إذا اجتمعوا وتقاربوا وقع بینهم الشر فتفرقوا .

وما قد تولى وهو قد فات ذاهباً فهل ينفعني ليتني ولو انني وكذلك يقول لبيد :

وأخلف قساً ليتني ولو انني وأعياء على لقمان حكم التدبر وعاش الحارث بن كعب المذحجي ستين ومائة سنة .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمرين قد رواها مخالفونا أيضاً من طريق محمد بن السائب الكلبي ، ومحمد بن إسحاق بن بشار وعوانة بن الحكم وعيسى بن زيد بن آب ، والهيثم بن عدي الطائي ، وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : كلما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حدو النعل بالنعل والقدة بالقدة .

وقد صحَّ هذا التعمير فيمن تقدم وصحَّت الغيات الواقعة بحجج الله ﷺ فيما مضى من القرون .

فكيف السبيل إلى إنكار القائم ﷺ لغيته وطول عمره مع الأخبار الواردة فيه عن النبي ﷺ وعن الأئمة عليهم السلام ، وهي التي قد ذكرناها في هذا الكتاب بأسانيدها .

حدَّثنا عليُّ بن أحمد الدَّقَّاق رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمِّه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : كلما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله حدو النعل بالنعل والقدة بالقدة .

حدَّثنا أحمد بن الحسن القطَّان قال : حدَّثنا الحسن بن عليِّ السكري قال : حدَّثنا محمد بن زكريا ، عن جعفر بن محمد بن عمارة ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدِّه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق نبياً وبشيراً لتركبنَّ أمّتي سنن من كان قبلها حدو النعل بالنعل حتى لو أن حية من بني إسرائيل دخلت في جحر لدخلت في هذه الأمة حية مثلها .

حدَّثنا الشريف أبو الحسن عليُّ بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن

محمّد بن عبيدالله رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو عليّ الحسن بن ركام قال : حدّثنا أحمد بن محمد النوفليّ قال : حدّثني أحمد بن هلال ، عن عثمان بن عيسى الكلابيّ ، عن خالد بن نجيج ، عن حمزة بن حرمان ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول : في القائم من سنن من الأنبياء عليهم السلام ، سنّة من نوح ، وسنّة من إبراهيم ، وسنّة من موسى ، وسنّة من عيسى ، وسنّة من أيوب ، وسنّة من محمّد صلوات الله عليهم .

وأما من نوح عليه السلام فطول العمر ، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من موسى فالخوف والغيبة ، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه ، وأما من أيوب عليه السلام فالفرج بعد البلوى ، وأما من محمّد صلوات الله عليه وآله فالخروج بالسيف .

فمتى صحّ التعمير لمن تقدّم عصرنا وصحّ الخبر بأنّ السنّة بذلك جارية في القائم عليه السلام الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام لم يجز إلا أن يعتقد أنّه لوبقي في غيبته ما بقي لم يكن القائم غيره ، وإنّه لو لم يبق من الدّنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً كما روي عن النبي صلوات الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام بعده .

ولا يحصل لنا الإسلام إلا بالتسليم لهم فيما يرد ويصحّ عنهم ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم .

وما في الأزمنة المتقدّمة من أهل الدّين والزهد والورع إلا مغيبين لأشخاصهم مستترين لأمرهم ، يظهرون عند الإمكان والأمن ويغيبون عند العجز والخوف وهذا سبيل الدّنيا من ابتدائها إلى وقتنا هذا ، فكيف صار أمر القائم عليه السلام في غيبته من دون جميع الأمور منكرراً إلا لما في نفوس الجاحدين من الكفر والضلال وعداوة الدّين وأهله وبغض النبيّ والأئمة بعده عليهم السلام .

[حدّثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدّثنا الحسن بن عليّ السكري قال : حدّثنا محمّد بن زكريّا قال : [فقد بلغني أنّ ملكاً من ملوك الهند كان كثير الجند واسع المملكة مهيباً في أنفس الناس ، مظفراً على الأعداء ، وكان

مع ذلك عظيم النّهمة^(١) في شهوات الدُّنيا ولذّاتها وملاهيها ، مؤثراً لهواه ، مطيعاً له ، وكان أحبّ النَّاس إليه وأنصحهم له في نفسه من زين له حاله وحسّن رأيه ، وأبغض النَّاس إليه وأغشّهم له في نفسه من أمره بغيرها وترك أمره فيها ، وكان قد أصاب الملك فيها في حداثة سنّه وعنفوان شبابه وكان له رأي أصيل ولسان بليغ ومعرفة بتدبير النَّاس وضبطهم ، فعرف النَّاس ذلك منه فانقادوا له ، وخضع له كلُّ صعب وذلول ، واجتمع له سكر الشباب وسكر السُّلطان ، والشّهوة والعجب ، ثمّ قوّى ذلك ما أصاب من الظفر على من ناصبه والقهر لأهل مملكته ، وانقياد النَّاس له ، فاستطال على النَّاس واحتقرهم ، ثمّ ازداد عجباً برأيه ونفسه لما مدحه النَّاس وزينوا أمره عنده ، فكان لا همّة له إلّا الدُّنيا وكأنّ الدُّنيا له مؤاتية ، لا يريد منها شيئاً إلّا ناله ، غير أنه كان مثناً^(٢) لا يولد له ذكرٌ ، وقد كان الدِّين فشا في أرضه قبل ملكه وكثر أهله ، فزَيّن له الشَّيطان عداوة الدِّين وأهله وأضرَّ بأهل الدِّين فأقصاهم مخافة على ملكه وقرب أهل الأوثان ، وصنع لهم أصناماً من ذهب وفضّة ، وفضّلهم وشرفّهم ، وسجد لأصنامهم .

فلما رأى النَّاس ذلك منه سارعوا إلى عبادة الأوثان والاستخفاف بأهل الدِّين ، ثمّ إنّ الملك سأل يوماً عن رجل من أهل بلاده كانت له منه منزلة حسنة ومكانة رفيعة وكان أراد ليستعين به على بعض أموره ويحبّه ويكرمه ، فقيل له : أيّها الملك إنّهُ قد خلع الدُّنيا وخلا منها ولحق بالنِّسّاك فتقل ذلك على الملك ، وشقّ عليه ، ثمّ إنّهُ أرسل إليه فأتى به ، فلمّا نظر إليه في زيّ النِّسّاك وتخشّعهم زبره وشتمه^(٣) وقال له : بينا أنت من عبيدي وعيون أهل مملكتي ووجوههم وأشرفهم إذ فضحت نفسك وضيّعت أهلك ومالك واتبعت أهل البطالة والخسارة حتى صرت ضحكته ومثلاً ، وقد كنت أعددتك لهممّ أموري ، والإستعانة بك على ما ينبني ، فقال له : أيّها الملك إنّهُ إن لم يكن

(١) النّهمة - بفتح النون - بلوغ الهمّة والشّهوة في الشيء .

(٢) المثنّات : التي اعتادت أن تلد الإناث وكذلك الرجل لأنهما يستويان في مفعال . ويقابله المذكر وهي التي تلد الذكور كثيراً .

(٣) النِّسّاك : العباد : وزبره أي زجره .

لي عليك حقٌ فلعقلك عليك حقٌ ، فاستمع قولِي بغير غضب ، ثم ائمر بما بدا لك بعد الفهم والتثبت ، فإنَّ الغضب عدوُّ العقل ، ولذلك يحول بين صاحبه وبين الفهم ، قال له الملك : قل ما بدا لك .

قال النَّاسكُ : فإنِّي أسألك أيُّها الملك أفي ذنبي على نفسي عتبت عليَّ أم في ذنب منِّي إليك سالف ؟

قال الملك : إنَّ ذنبك إلى نفسك أعظم الذُّنوب عندي ، وليس كلما أراد رجل من رعيتي أن يهلك نفسه أخلِّي بينه وبين ذلك ، ولكنِّي أعدُّ إهلاكه نفسه كإهلاكه لغيره ممَّن أنا وليُّه والحاكم عليه وله ، فأنا أحكم عليك لنفسك وأخذ لها منك إذ ضيَّعت أنت ذلك ، فقال له النَّاسكُ : أراك أيُّها الملك لا تأخذني إلاَّ بحجَّة ولا نفاذ لحجَّة إلاَّ عند قاض ، وليس عليك من النَّاس قاض ، لكن عندك قضاة وأنت لأحكامهم منفذ ، وأنا ببعضهم راض ، ومن بعضهم مشفق .

قال الملك : وما أولئك القضاة ؟ قال : أمَّا الذي أرضى قضاة فعقلك ، وأمَّا الذي أنا مشفق منه فهوأك ، قال الملك : قل ما بدا لك وأصدقني خبرك ومتى كان هذا رأيك ؟ ومن أغواك ؟ قال : أمَّا خبري فإنِّي كنت سمعت كلمة في حادثة سنِّي وقعت في قلبي فصارت كالحبَّة المزروعة ، ثمَّ لم تزل تنمو حتى صارت شجرة إلى ما ترى ، وذلك ؟ أنِّي [كنت] قد سمعت قائلاً يقول : يحسب الجاهل الأمر الذي هو لا شيء شيئاً والأمر الذي هو الشيء لا شيء ، ومن لم يرفض الأمر الذي هو لا شيء لم ينل الأمر الذي هو الشيء ، ومن لم يبصر الأمر الذي هو الشيء لم تطب نفسه برفض الأمر الذي هو لا شيء ، والشيء هو الآخرة ، واللاشيء هو الدُّنيا ، فكان لهذه الكلمة عندي قرار لأنِّي وجدت الدُّنيا حياتها موتاً وغناها فقراً ، وفرحها ترحاً ، وصحَّتها سقمًا ، وقوتها ضعفاً ، وعزُّها ذلاً ، وكيف لا تكون حياتها موتاً ، وإنما يحيى فيها صاحبها ليموت ، وهو من الموت على يقين ، ومن الحياة على قلعة ، وكيف لا يكون غناؤها فقراً وليس يصيب أحدٌ منها شيئاً إلاَّ احتاج لذلك الشيء إلى شيء آخر يصلحه وإلى أشياء لا بدُّ له منها .

ومثل ذلك أن الرَّجل ربما يحتاج إلى دابةٍ فإذا أصابها احتاج إلى علفها

وَقِيمَهَا وَمَرَبَطُهَا^(١) وَأَدْوَاتِهَا ، ثُمَّ احْتِاجَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ يَصْلُحُهُ وَإِلَى أَشْيَاءَ لَا بَدَّ لَهُ مِنْهَا ، فَمَتَى تَنْقُضِي حَاجَةَ مَنْ هُوَ كَذَلِكَ وَفَاقَتَهُ ؟ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ فَرِحَهَا تَرَحُّاً وَهِيَ مَرَصِدَةٌ لِكُلِّ مَنْ أَصَابَ مِنْهَا قُوَّةَ عَيْنٍ أَنْ يَرَى مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ بَعِينَهُ أَوْعَافَهُ مِنَ الْحُزَنِ ، إِنْ رَأَى سُرُوراً فِي وَلَدِهِ فَمَا يَنْتَظِرُ مِنَ الْأَحْزَانِ فِي مَوْتِهِ وَسَقَمِهِ وَجَايِحَةَ إِنْ أَصَابَتْهُ أَعْظَمُ مِنْ سُرُورِهِ بِهِ ، وَإِنْ رَأَى السَّرُورَ فِي مَالٍ فَمَا يَتَخَوَّفُ مِنَ التَّلْفِ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ أَعْظَمُ مِنْ سُرُورِهِ بِالْمَالِ ، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَأَحَقُّ النَّاسِ بِأَنْ لَا يَتَلَبَّسَ بِشَيْءٍ مِنْهَا لِمَنْ عَرَفَ هَذَا مِنْهَا . وَكَيْفَ لَا يَكُونُ صِحَّتُهَا سَقِماً وَإِنَّمَا صِحَّتُهَا مِنْ أَخْلَاطِهَا وَأَصْحُ أَخْلَاطِهَا وَأَقْرَبُهَا مِنَ الْحَيَاةِ الدَّمِّ ، وَأَظْهَرَ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ دِماً أَخْلَقَ مَا يَكُونُ صَاحِبَهُ بِمَوْتِ الْفَجْأَةِ ، وَالذَّبْحَةُ وَالطَّاعُونَ^(٢) وَالْأَكْلَةُ وَالْبِرْسَامُ ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ قُوَّتُهَا ضَعِفاً وَإِنَّمَا تَجْمَعُ الْقُوَى فِيهَا مَا يَضُرُّهُ وَيُوقِئُهُ ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ عَزُّهَا ذِلاًً وَلَمْ يُرْ فِيهَا عَزُّ قَطُّ إِلَّا أَوْرَثَ أَهْلَهُ ذِلاًً طَوِيلًا ، غَيْرَ أَنَّ أَيَّامَ الْعَزِّ قَصِيرَةٌ ، وَأَيَّامَ الذُّلِّ طَوِيلَةٌ ، فَأَحَقُّ النَّاسِ بِذَمِّ الدُّنْيَا لِمَنْ بَسَطَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصَابَ حَاجَتَهُ مِنْهَا فَهُوَ يَتَوَقَّعُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَسَاعَةً وَطَرْفَةَ عَيْنٍ أَنْ يُعْدَى عَلَيْهِ مَا لَهُ فَيَجْتَاخُ ، وَعَلَى حَمِيمِهِ فَيَخْطِفُ وَعَلَى جَمْعِهِ فَيَنْهَبُ ، وَأَنْ يُؤْتَى بِنِيَانِهِ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَيَهْدَمُ ، وَأَنْ يَدْبُ الْمَوْتَ إِلَى حَشْدِهِ فَيَسْتَأْصِلُ ، وَيَفْجَعُ بِكُلِّ مَا هُوَ بِهِ ضَنِينٌ .

فَأَذْمُ إِلَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الدُّنْيَا الْأَخْذَةَ مَا تَعْطِي ، وَالْمُورِثَةَ بَعْدَ ذَلِكَ التَّبَعَةَ ، السَّلَابَةَ لِمَنْ تَكْسُو ، وَالْمُورِثَةَ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَرَى ، الْمَوَاضِعَةَ لِمَنْ تَرْفَعُ ، وَالْمُورِثَةَ بَعْدَ ذَلِكَ الْجِزْعَ ، التَّارِكَةَ لِمَنْ يَعْشَقُهَا ، وَالْمُورِثَةَ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّقْوَةَ ، الْمَغْوِيَةَ لِمَنْ أَطَاعَهَا وَاعْتَرَّبَهَا ، الْغَدَّارَةَ بِمَنْ ائْتَمَّنَهَا وَرَكْنَ إِلَيْهَا ، هِيَ الْمَرْكَبُ الْقَمُوصُ وَالصَّاحِبُ الْخَوْزُونُ ، وَالطَّرِيقُ الزَّلِقُ ، وَالْمَهْبِطُ الْمَهْوِيُّ ، هِيَ الْمَكْرَمَةُ الَّتِي لَا تَكْرَمُ أَحَدًا إِلَّا أَهَانَتْهُ ، الْمَحْبُوبَةُ الَّتِي لَا تَحِبُّ

(١) المربط - بفتح الباء وكسرهما - موضع ربط الدواب .

(٢) الذبحة - بضم الذال وفتح الباء ، والعامية تسكن الباء - : ورم حار في العضلات من جانب الحلقوم التي بها يكون البلع . وقال العلامة : وقد يطلق الذبحة على الإختناق . والشيخ لا يفرق بينهما ، وقيل هي ورم اللوزتين (بحر الجواهر) .

أحداً ، الملزومة التي لا تلزم أحداً ، يوفى لها وتغدر ، ويصدق لها وتكذب ، وينجز لها وتخلف ، هي المِعْوَجَة لمن استقام بها ، المتلاعبة بمن استمكنت منه ، بينا هي تطعمه إذ حوَّلته مأكولاً ، وبينا هي تخدمه إذ جعلته خادماً ، وبينا هي تضحكه إذ ضحكت منه ، وبينا هي تشتمه إذ شتمت منه وبينا هي تبكيه إذ بكى عليه ، وبينا هي قد بسطت يده بالعطيّة إذ بسطتها بالمسألة ، وبينا هو فيها عزيز إذ أذلته وبينا هو فيها مكرم إذ أهانته ، وبينا هو فيها معظّم إذ صار محقوراً ، وبينا هو رفيعٌ إذ وضعته ، وبينا هي له مطيعة إذ عصته ، وبينا هو فيها مسرورٌ إذ أحزنته ، وبينا هو فيها شبعان إذ أجاعته ، وبينا هو فيها حيٌّ إذ أماتته .

فأفّ لها من دار إذ كان هذا فعالها ، وهذه صفتها ، تضع التاج على رأسه غدوة وتعفرّ خدّه بالتراب عشيّة ، وتحلّي الأيدي بأسورة الذهب عشيّة ، وتجعلها في الأغلال غدوة ، وتقعّد الرّجل على السرير غدوة ، وترمي به في السّجن عشيّة ، تفرش له الدّيباج عشيّة ، وتفرش له التّراب غدوة ، وتجمع له الملاهي والمعازف غدوة ، وتجمع عليه النّوائح والنّوادر عشيّة ، تحبّب إلى أهله قربه عشيّة ، وتحبّب إليهم بعده غدوة ، تطيب ريحه غدوة وتنتن ريحه عشيّة ، فهو متوقّع لسطواتها ، غير ناج من فنتتها وبلائها ، تمتّع نفسه من أحاديثها وعينه من أعاجيبها ، ويده مملوءة من جمعها ثمّ تصيح الكفّ صفرًا ، والعين هامدة ، ذهب ما ذهب ، وهوى ما هوى ، وباد ما باد ، وهلك ما هلك ، تجد في كلّ من كلّ خلفاً ، وترضى بكلّ من كلّ بدلاً ، تسكن دار كلّ قرن قرناً ، وتطعم سور كلّ قوم قومًا ، تقعّد الأراذل مكان الأفاضل ، والعجزة مكان الحزمة تنقل أقواماً من الجذب إلى الخصب^(١) ، ومن الرّجلة إلى المركب ومن البؤس إلى النّعمة ، ومن الشّدّة إلى الرّخاء ، ومن الشّقاء إلى الخفض والدّعة حتى إذا غمستهم في ذلك انقلبت بهم فسلبتهم الخصب ، ونزعت منهم القوّة . فعادوا إلى أبأس البؤس ، وأفقر الفقر ، وأجذب الجذب .

فأمّا قولك أيّها الملك في إضاعة الأهل وتركهم فإني لم أضيّعهم ، ولم

(١) الجذب : القحط ، مقابل الخصب .

أتركهم بل وصلتهم وانقطعت إليهم ، ولكني كنت وأنا أنظر بعين مسحورة لا أعرف بها الأهل من الغرباء ولا الأعداء من الأولياء ، فلما انجلى عني السحر استبدلت بالعين المسحورة عيناً صحيحة ، واستبنت الأعداء من الأولياء والأقرباء من الغرباء ، فإذا الذين كنت أعدّهم أهلين وأصدقاء وإخواناً وخطاء إنما هم سباع ضارية^(١) لا همّة لهم إلا أن تأكلني وتأكل بي ، غير أن اختلاف منازلهم في ذلك على قدر القوّة ، فمنهم كالأسد في شدّة السورة^(٢) ومنهم كالذئب في الغارة والنهبة ، ومنهم كالكلب في الهرير والبصبة ، ومنهم كالثعلب في الحيلة والسرقة ، فالطرق واحدة والقلوب مختلفة .

فلو أنك أيها الملك في عظيم ما أنت فيه من ملكك ، وكثرة من تبعك من أهلك وجنودك وحاشيتك وأهل طاعتك ، نظرت في أمرك عرفت أنك فريدٌ وحيدٌ ، ليس معك أحدٌ من جميع أهل الأرض ، وذلك أنك قد عرفت أن عمّة الأمم عدوُّك ، وأن هذه الأمة التي أوتيت الملك عليها كثيرة الحسد من أهل العداوة والغش لك الذين هم أشدّ عداوة لك من السباع الضارية ، وأشدّ حنقاً عليك من كل الأمم الغريبة ، وإذا صرت إلى أهل طاعتك ومعونتك وقربتك وجدت لهم قوماً يعملون عملاً بأجر معلوم ، يحرصون مع ذلك أن ينقصوك من العمل فيزدادوك من الأجر ، وإذا صرت إلى أهل خاصتك وقربتك صرت إلى قوم جعلت كدك وكدحك^(٣) ومهناك وكسبك لهم ، فأنت تؤدّي إليهم كل يوم الضريبة ، وليس كلهم وإن وزعت بينهم جميع كدك عنك براض فإن أنت حبست عنهم ذلك فليس منهم البتة راض ، أفلا ترى أنك أيها الملك وحيد لا أهل لك ولا مال .

فأما أنا فإن لي أهلاً ومالاً وإخواناً وأخوات وأولياء ، لا يأكلوني ، ولا يأكلون بي ؛ يحبّوني وأحبّهم ، فلا يفقد الحب بيننا ، ينصحوني وأنصحهم فلا غش بيننا ، ويصدقوني وأصدقهم فلا تكاذب بيننا ، ويوالوني وأواليهم فلا

(١) الضاري من الكلاب ما لهج بالصيد وتعود أكله .

(٢) السورة - بالفتح - : الحدة .

(٣) الكد : السعي والجد . والكدح في العمل : المجاهدة فيه .

عداوة بيننا ، ينصروني وأنصرهم فلا تخاذل بيننا ، يطلبون الخير الذي إن طلبته معهم لم يخافوا أن أغلبهم عليه أو أستأثر به دونهم ، فلا فساد بيننا ولا تحاسد ، يعملون لي وأعمل لهم بأجور لا تنفذ ولا يزال العمل قائماً بيننا ، هم هداتي إن ضللت ، ونور بصري إن عميت ، وحصني إن أتيت ، ومجني إن رُميت^(١) وأعواني إذا فزعت ، وقد تنزَّهنا عن البيوت والمخاني فلا نريدها وتركنا الدُّخائر والمكاسب لأهل الدُّنيا فلا تكاثر بيننا ، ولا تباغي ، ولا تباغض ، ولا تفسد ، ولا تحاسد ، ولا تقاطع ، فهؤلاء أهلي أيها الملك وإخواني وأقربائي وأحبائي ، أحببتهم وانقطعت إليهم ، وتركت الذين كنت أنظر إليهم بالعين المسحورة لما عرفتهم ، والتمست السَّلامة منهم .

فهذه الدُّنيا أيها الملك التي أخبرتك أنها لا شيء فهذا نسبها وحسبها ومصيرها إلى ما قد سمعت ، وقد رفضتها لما عرفتها ، وأبصرت الأمر الذي هو الشيء فإن كنت تحبُّ أيها الملك أن أصف لك ما أعرف من أمر الآخرة التي هي الشيء فاستعدِّ إلى السَّماع ؛ تسمع غير ما كنت تسمع به من الأشياء .

فلم يزد الملك عليه إلا أن قال له ؛ كذبت لم تصب شيئاً ، ولم تظفر إلا بالشِّقاء والعناء ، فاخرج ولا تقيمنَّ في شيء من مملكتي ، فإنك فاسد مفسد .

وولد للملك في تلك الأيام بعد إياسه من الذُّكور غلامٌ لم ير النَّاس مولوداً مثله قطُّ حسناً وجمالاً وضياء ، فبلغ السَّرور من الملك مبلغاً عظيماً كاد أن يشرف منه على هلاك نفسه من الفرح ، وزعم أنَّ الأوثان التي كان يعبدها هي التي وهبت له الغلام ، فقسَّم عامة ما كان في بيوت أمواله على بيوت أوثانه ، وأمر النَّاس بالأكل والشرب سنة وسمَّى الغلام يوداسف وجمع العلماء والمنجِّمين لتقويم ميلاده ، فرفع المنجِّمون إليه أنهم يجدون الغلام يبلغ من الشرف والمنزلة ما لا يبلغه أحدٌ قطُّ في أرض الهند ، واتفقوا على ذلك

(١) المجن : الترس وكل ما وقى من السلاح .

(٢) وفي نسخة أخرى : يوداسف بالباء الموحدة وهو اسم رئيس الديانة البوذية .

جميعاً ، غير أن رجلاً قال : ما أظنُّ الشرف والمنزلة والفضل الذي وجدناه يبلغه هذا الغلام إلا شرف الآخرة ولا أحسبه إلا أن يكون إماماً في الدين والنسك وذا فضيلة في درجات الآخرة لأنني أرى الشرف الذي يبلغه ليس يشبه شيئاً من شرف الدنيا وهو شبيه بشرف الآخرة . فوقع ذلك القول من الملك موقعاً كاد أن ينغصه سروره بالغلام ، وكان المنجم الذي أخبره بذلك من أوثق المنجمين في نفسه وأعلمهم وأصدقهم عنده ، وأمر الملك للغلام بمدينة فأخلاها وتخير له من الطَّوْرَة^(١) والخدم كلَّ ثقة ، وتقدّم إليهم أن لا يذكر فيما بينهم موت ولا آخرة ولا حزن ولا مرض ولا فناء حتى تعاد ذلك ألسنتهم وتنساه قلوبهم ، وأمرهم إذا بلغ الغلام أن لا ينطقوا عنده بذكر شيء مما يتخوفونه عليه خشية أن يقع في قلبه منه شيء فيكون ذلك داعية إلى اهتمامه بالدين والنسك ، وأن يتحفظوا ويتحرّزوا من ذلك ، ويتفقد بعضهم من بعض .

وزداد الملك عند ذلك حقناً على النسك مخافة على ابنه .

وكان لذلك الملك وزير قد كفل أمره وحمل عنه مؤونة سلطانه ، وكان لا يخونه ولا يكذبه ولا يكتمه ، ولا يؤثر عليه ، ولا يتوانى في شيء من عمله ، ولا يضيّعه ، وكان الوزير مع ذلك رجلاً لطيفاً طلقاً معروفاً بالخير ، يحبه الناس ويرضون به إلا أحبّاء الملك وأقرباءه كانوا يحسدونه ، ويبغون عليه ، ويستقلون بمكانه .

ثم إنَّ الملك خرج ذات يوم إلى الصّيد ومعه ذلك الوزير فأتى به في شعب من الشعاب على رجل قد أصابته زمانة شديدة في رجله ، ملقى في أصل شجرة لا يستطيع براحاً فسأله الوزير عن شأنه فأخبره أن السباع أصابته ، فرق له الوزير فقال له الرَّجُل : ضمّني إليك واحمليني إلى منزلك فإنك تجد عندي منفعة ، فقال الوزير : إني لفاعل وإن لم أجد عندك منفعة ، ولكن يا هذا ما المنفعة التي تعدنيها ، هل تعمل عملاً أو تحسن شيئاً ؟ فقال الرَّجُل :

(١) جمع الظئر : المرضعة .

نعم أنا أرتق الكلام^(١) فقال : وكيف ترتق الكلام قال : إذا كان فيه فتق أرتقه حتى لا يجيء من قبله فساد ، فلم ير الوزير قوله شيئاً ، وأمر بحمله إلى منزله وأمر له بما يصلحه حتى إذ كان بعد ذلك احتال أحبباء الملك للوزير وضربوا له الأمور ظهراً وبطناً فأجمع رأيهم على أن دسّوا رجلاً منهم إلى الملك ، فقال له أيها الملك إن هذا الوزير يطمع في ملكك أن يغلب عليه من بعدك فهو يصانع الناس على ذلك ، ويعمل عليه دائماً ، فإن أردت أن تعلم صدق ذلك فأخبره أنه قد بدا لك أن ترفض الملك ونلحق بالنسك ، فإنك ستري من فرحه بذلك ما تعرف به أمره ، وكان القوم قد عرفوا من الوزير رقه عند ذكر فناء الدنيا والموت وليناً للنسك وحباً لهم فعملوا فيه من الوجه الذي ظنوا أنهم يظفرون بحاجتهم منه ، فقال الملك : لئن أنا هجمت منه على هذا لم أسأل عما سواه ، فلما أن دخل عليه الوزير قال له الملك : إنك قد عرفت حرصي على الدنيا وطلب الملك وإني قد ذكرت ما مضى من ذلك فلم أجد معي منه طائلاً ، وقد عرفت أن الذي بقي منه كالذي مضى فإنه يوشك أن ينقضي ذلك كله بأجمعه فلا يصير في يدي منه شيء ، وأنا أريد أن أعمل في حال الآخرة عملاً قوياً على قدر ما كان من عملي في الدنيا ، وقد بدا لي أن الحق بالنسك وأخلي هذا العمل لأهله فما رأيك ؟ قال : فرق الوزير لذلك رقة شديدة حتى عرف الملك ذلك منه ، ثم قال : أيها الملك إن الباقي وإن كان عزيزاً لأهل أن يطلب ، وإن الفاني وإن استمكنت منه لأهل أن يرفض ، ونعم الرأي رأيت ، وإني لأرجو أن يجمع الله لك مع الدنيا شرف الآخرة ، قال : فكبر ذلك على الملك ووقع منه كل موقع ولم يبدله شيئاً غير أن الوزير عرف الثقل في وجهه فانصرف إلى أهله كثيراً حزينا لا يدري من أين أتى ولا من دهاه ولا يدري ما دواء الملك فيما استنكر عليه فسهر لذلك عامّة الليل ، ثم ذكر الرجل الذي زعم أنه يرتق الكلام فأرسل إليه فأتي به فقال له : إنك كنت ذكرت لي ذكراً من رتق الكلام فقال الرجل أجل فهل احتجت إلى شيء من ذلك ؟ فقال الوزير : نعم أخبرك أنني صحبت هذا الملك قبل ملكه ومنذ صار ملكاً فلم أستنكر فيما بيني وبينه قط لما يعرفه من نصيحتي وشفقتي

(١) رتق الفتق : أصلحه . يقال : هوراتق أي مصلح الأمر .

وإثاري إياه على نفسي وعلى جميع الناس ، حتى إذا كان هذا اليوم استنكرته إستنكاراً شديداً لا أظنُّ لي خيراً عنده بعده ، فقال له الرّاتق : هل لذلك سبب أو علّة ، قال الوزير : نعم دعاني أمس وقال لي كذا وكذا وكذا فقلت له كذا وكذا ، فقال : من ههنا جاء الفتق وأنا أرتقه إن شاء الله .

إعلم أنّ الملك قد ظنَّ أنّك تحبُّ أن يتخلّى هو عن ملكه وتخلّفه أنت فيه فإذا كان عند الصّبح فاطرح عنك ثيابك وحليتك والبس أوضع ما تجده من زيِّ النّسّاك وأشهره ، ثمّ احلق رأسك وامض على وجهك إلى باب الملك فإنّ الملك سيدعوك ويسألك عن الذي صنعت فقل له : هذا الذي دعوتني إليه ولا ينبغي لأحد أن يشير على صاحبه بشيء إلاّ واساه فيه وصبر عليه ، وما أظنُّ الذي دعوتني إليه إلاّ خيراً ممّا نحن فيه ، فقم إذا بدا لك ، ففعل الوزير ذلك فتخلّى عن نفس الملك ما كان فيها عليه .

ثمّ أمر الملك بنفي النّسّاك من جميع بلاده وتوعّدهم بالقتل ، فجدّوا في الهرب والاستخفاء ، ثمّ إنّ الملك خرج ذات يوم متصيّداً فوق بصره على شخصين من بعيد فأرسل إليهما فأتي بهما فإذا هما ناسكان فقال لهما : ما بالكما لم تخرجا من بلادتي قالا : قد أتتنا رسلك ونحن على سبيل الخروج ، قال : ولم خرجتما راجلين ، قالا : لأنّا قوم ضعفاء ليس لنا دوابٌ ولا زاد ولا نستطيع الخروج إلاّ التقصير ، قال الملك إنّ من خاف الموت أسرع بغير دابّة ولا زاد ، فقالا له : إنّنا لا نخاف الموت بل لا ننظر قرّة عين في شيء من الأشياء إلاّ فيه .

قال الملك : وكيف لا تخافان الموت وقد زعمتما أنّ رسلنا لما أتتكم وأنتم على سبيل الخروج أفليس هذا هو الهرب من الموت ؟ قالا : إنّ الهرب من الموت ليس من الفرق^(١) فلا تظنّ أنّا فرقناك ولكنّا هربنا من أن نعينك على أنفسنا ، فأسف الملك وأمر بهما أن يحرقا بالنّار ، وأذن في أهل مملكته بأخذ النّسّاك وتحريقهم بالنّار فتجرّد رؤساء عبدة الأوثان في طلبهم وأخذوا منهم بشراً كثيراً وأحرقوهم بالنّار ، فمن ثمّ صار التحريق سنّة باقية في أرض

(١) الفرق - محرّكة - : الخوف .

الهند ، وبقي في جميع تلك الأرض قوم قليل من النَّسَّاك كرهوا الخروج من البلاد ، واختاروا الغيبة والاستخفاء ليكونوا دعاة وهداة لمن وصلوا إلى كلامهم .

فنبت ابن الملك أحسن نبات في جسمه وعقله وعلمه ورأيه ، ولكنَّه لم يؤخذ بشيء من الآداب إلَّا بما يحتاج إليه الملوك ممَّا ليس فيه ذكر موت ولا زوال ولا فناء وأوتي الغلام من العلم والحفظ شيئاً كان عند النَّاس من العجائب ، وكان أبوه لا يدري أيفرح بما أُوتي ابنه من ذلك أو يحزن له لما يتخوَّف عليه أن يدعوه ذلك إلى ما قيل فيه .

فلمَّا فطن الغلام بحصرهم إيَّاه في المدينة ومنعهم إيَّاه من الخروج والنظر والإستماع وتحفُّظهم عليه إرتاب لذلك وسكت عنه وقال في نفسه هؤلاء أعلم بما يصلحني ممِّي حتى إذا إزداد بالسَّن والتجربة علماً قال : ما أرى لهؤلاء عليّ فضلاً وما أنا بحقيق أن أقلِّدهم أمرى ، فأراد أن يكلم أباه إذا دخل عليه ويسأله عن سبب حصره إيَّاه ، ثمَّ قال : ما هذا الأمر إلَّا من قبله وما كان ليطلعني عليه ولكنِّي حقيق أن ألتمس علم ذلك من حيث أرجو إدراكه ، وكان في خدمه رجل كان ألطفهم به وأرأفهم به ، وكان الغلام إليه مستأنساً فطمع الغلام في إصابة الخبر من قبل ذلك الرَّجل فازدادله ملاطفة وبه استيناساً ، ثمَّ إنَّ الغلام واضعه الكلام في بعض الليل باللَّين وأخبره أنَّه بمنزلة والده وأولى النَّاس به ، ثمَّ أخذه بالترغيب والترهيب وقال له : إنِّي لأظنُّ هذا الملك صائر لي بعد والدي وأنت فيه صائر أحد رجلين إمَّا أعظم النَّاس مني منزلة وإمَّا أسوأ النَّاس حالاً ، قال له الحاضن^(١) وبأيِّ شيء أتخوَّف في ملكك سوء الحال ؟ قال : بأن تكتمني اليوم أمراً أفهمه غداً من غيرك ، فأنتقم منك بأشدِّ ما أقدر عليك ، فعرف الحاضن منه الصِّدق وطمع منه في الوفاء فأفشى إليه خبره ، والذي قال المنجمون لأبيه ، والذي حدَّر أبوه من ذلك ، فشكر له الغلام ذلك وأطبق عليه حتَّى إذا دخل عليه أبوه .

(١) الحاضن فاعل من حضنه أي جعله في حضنه - والحضن ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما - أي الحافظ والمؤدب .

قال : يا أبة إني وإن كنت صبيّاً فقد رأيت في نفسي واختلاف حالي
أذكر من ذلك ما أذكر وأعرف بما لا أذكر منه ما أعرف وأنا أعرف أنني لم أكن
على هذا المثال وأنك لم تكن على هذه الحال ، ولا أنت كائن عليها إلى
الأبد وسيغيّركَ الدّهر عن حالك هذه ، فلئن كنت أردت أن تخفي عني أمر
الزوال فما خفي عليّ ذلك ، ولئن كنت حبستني عن الخروج وحلّت بيني
وبين الناس لكيلا تتوق نفسي إلى غير ما أنا فيه لقد تركتني بحصرك إياي ،
وإن نفسي لقلقة ممّا تحول بيني وبينه حتّى ما لي همٌّ غيره ، ولا أردت سواه ،
حتى لا يطمئنّ قلبي إلى شيء ممّا أنا فيه ولا أنتفع به ولا آلفه ، فخلّ عني
وأعلمني بما تكره من ذلك وتحذره حتّى أجتنبه وأوثر موافقتك ورضاك على ما
سواهما .

فلمّا سمع الملك ذلك من ابنه علم أنّه قد علم ما الذي يكرهه وأنّه من
حبسه وحصره لا يزيده إلّا إغراء وحرصاً على ما يحال بينه وبينه ، فقال : يا
بني ما أردت بحصري إياك إلّا أن أنحي عنك الأذى ، فلا ترى إلّا ما يوافقك
ولا تسمع إلّا ما يسرك ، فأما إذا كان هواك في غير ذلك فإنّ أثر الأشياء عندي
ما رضيت وهويت .

ثمّ أمر الملك أصحابه أن يركبوه في أحسن زينة وأن ينحّوا عن طريقه
كلّ منظر قبيح ، وأن يعدّوا له المعازف والملاهي ففعلوا ذلك ، فجعل بعد
ركبته تلك يكثر الرُّكوب ، فمرّ ذات يوم على طريق قد غفلوا عنه فأتى على
رجلين من السّؤال أحدهما قد تورّم وذهب لحمه ، واصفرّ جلده ، وذهب ماء
وجهه ، وسمج منظره ، والآخر أعمى يقوده قائد ، فلمّا رأى ذلك اقشعرّ منهما
وسأل عنهما ف قيل له : إنّ هذا المورّم من سقم باطن ، وهذا الأعمى من
زمانة ، فقال ابن الملك : وإنّ هذا البلاء ليصيب غير واحد ؟ قالوا : نعم
فقال : هل يأمن أحدٌ من نفسه أن يصيبه مثل هذا ؟ قالوا : لا ، وانصرف
يومئذ مهموماً ثقيلاً محزوناً باكياً مستخفّاً بما هو فيه من ملكه وملك أبيه فلبث
بذلك أيّاماً .

ثمّ ركب ركبة فأتى في مسيره على شيخ كبير قد انحنى من الكبر ،

وتبدل خلقه وابيض شعره ، وأسود لونه ، وتقلص جلده^(١) وقصر خطوه ، فعجب منه وسأل عنه فقالوا : هذا الهرم ، فقال : وفي كم يبلغ الرجل ما أرى ؟ قالوا : في مائة سنة أو نحو ذلك ، وقال : فما وراء ذلك ؟ قالوا : الموت ، قال : فما يخلى بين الرجل وبين ما يريد من المدة ؟ قالوا : لا وليصيرن إلى هذا في قليل من الأيام ، فقال : الشهر ثلاثون يوماً والسنة إثنا عشر شهراً وانقضاء العمر مائة سنة فما أسرع اليوم في الشهر ، وما أسرع الشهر في السنة ، وما أسرع السنة في العمر ، فانصرف الغلام وهذا كلامه يبدأه ويعيده مكرراً له .

ثم سهر ليلته كلها وكان له قلب حي ذكي وعقل لا يستطيع معه نسياناً ولا غفلة فعلاه الحزن والإهتمام فانصرف نفسه عن الدنيا وشهواتها وكان في ذلك يداري أباه ويتلطف عنده وهو مع ذلك قد أصغى بسمعه إلى كل متكلم بكلمة طمع أن يسمع شيئاً يدل على غير ما هو فيه ، وخلا بحاضنه الذي كان أفضى إليه بسرّه ، فقال له : هل تعرف من الناس أحداً شأنه غير شأننا هذا ، قال : نعم قد كان قوم يقال لهم : النّسّاك رفضوا الدنيا وطلبوا الآخرة ، ولهم كلام ، وعلم لا يُدرى ما هو ، غير أنّ النّاس عادوهم وأبغضوهم وحرّقوهم ونفاهم الملك عن هذه الأرض ، فلا يعلم اليوم ببلادنا منهم أحدٌ فإنّهم قد غيّبوا أشخاصهم ينتظرون الفرج ، وهذه سنة في أولياء الله قديمة يتعاطونها في دول الباطل ، فاغصّ لذلك الخبر فؤاده ، وطال به اهتمامه ، وصار كالرجل الملتمس ضالته التي لا بدّ له منها ، وذاع خبره في آفاق الأرض وشهر بتفكره وجماله وكماله وفهمه وعقله وزهادته في الدنيا وهوانها عليه . فبلغ ذلك رجلاً من النّسّاك يقال له : بلوهر ، بأرض يقال لها : سرنديب ، كان رجلاً ناسكاً حكيماً فركب البحر حتى أتى أرض سولابط ثم عمّد إلى باب ابن الملك فلزمه وطرح عنه زيّ النّسّاك وليس زيّ التّجار وتردّد إلى باب ابن الملك حتى عرف الأهل والأحباء والدّاخلين إليه ، فلما استبان له لطف الحاضن بابن الملك ، وحسن منزلته منه أطاف به بلوهر حتى أصاب منه خلوة ، فقال له : إنّي رجل من تجّار سرنديب ، قدمت منذ أيام ، ومعني سلعة عظيمة نفيسة

(١) تقلص : أي انضم وانزوى .

الثمن ، عظيمة القدر ، فأردت الثقة لنفسي فعليك وقع إختياري ، وسلعتي خيرٌ من الكبريت الأحمر ، وهي تبصّر العميان ، وتسمع الصّم ، وتداوي الأسقام ، وتقوي من الضّعف ، وتعصم من الجنون ، وتصر على العدو ، ولم أر بهذا أحداً هو أحقُّ بها من هذا الفتى فإن رأيت أن تذكر له ذلك ذكرته فإن كان له فيها حاجة أدخلتني عليه ، فإنه لم يخف عنه فضل سلعتي لو قد نظر إليها ، قال الحاضن للحكيم : إنك لتقول شيئاً ما سمعنا به من أحد قبلك ولا أرى بك بأساً وما مثلي يذكر ما لا يدري ما هو ، فاعرض عليّ سلعتك أنظر إليها فإن رأيت شيئاً ينبغي لي أن أذكره ذكرته ، قال له بلوهر : إني رجل طيب وإني لأرى في بصرك ضعفاً فأخاف إن نظرت إلى سلعتي أن يلتمع بصرك ، ولكن ابن الملك صحيح البصر حدث السنّ ولست أخاف عليه أن ينظر إلى سلعتي فإن رأى ما يعجبه كانت له مبدولة على ما يحبّ وإن كان غير ذلك لم تدخل عليه مؤونة ولا منقصة ، وهذا أمرٌ عظيم لا يسعك أن تحرمه إياه أو تطويه دونه ، فانطلق الحاضن إلى ابن الملك فأخبره خبر الرجل فأحسّ قلب ابن الملك بأنّه قد وجد حاجته ، فقال : عجل إدخال الرجل عليّ ليلاً وليكن ذلك في سرٍّ وكتمان ، فإن مثل هذا لا يتهاون به .

فأمر الحاضن بلوهر بالتهيؤ للدخول عليه ، فحمل معه سفظاً في كتب له ، فقال الحاضن : ما هذا السّفط ؟ قال بلوهر : في هذا السّفط سلعتي فإذا شئت فأدخلني عليه ، فانطلق به حتّى أدخله عليه فلمّا دخل عليه بلوهر سلّم عليه وحيّاه وأحسن ابن الملك إجابته ، وانصرف الحاضن ، وقعد الحكيم عند الملك فأول ما قال له بلوهر : رأيتك يا ابن الملك زدتني في التحيّة على ما تصنع بغلمانك وأشرف أهل بلادك ؟ قال ابن الملك : ذلك لعظيم ما رجوت عندك ، قال بلوهر : لئن فعلت ذلك بي فقد كان رجلاً من الملوك في بعض الآفاق يعرف بالخير ويرجى فيينا هو يسير يوماً في موكبه إذ عرض له في مسيره رجلان ماشيان ، لباسهما الخلقان ، وعليهما أثر البؤس والضرّ ، فلمّا نظر إليهما الملك لم يتمالك أن وقع على الأرض فحيّاهما وصافحهما ، فلمّا رأى ذلك وزراؤه اشتدّ جزعهم ممّا صنع الملك فأتوا أحاً له وكان جرياً عليه فقالوا له : إن الملك أزرى بنفسه ، وفضح أهل مملكته ، وخرّ عن دابة

لإنسانين ذنبيين ، فعاتبه على ذلك كيلا يعود ، ولمه على ما صنع ، ففعل ذلك أخ الملك فأجابه الملك بجواب لا يُدري ما حاله منه أساخط عليه الملك أم راض عنه ، فانصرف إلى منزله حتى إذا كان بعد أيام أمر الملك منادياً وكان يسمى منادي الموت فنادي في فناء داره ، وكانت تلك سنتهم فيمن أرادوا قتله ، فقامت النوائح والنوادي في دار أخ الملك ولبس ثياب الموتى وانتهى إلى باب الملك وهو يبكي بكاء شديداً وتنف شعره ، فلما بلغ ذلك الملك دعا به ، فلما أذن له الملك دخل عليه ووقع على الأرض ونادى بالويل والثبور ورفع يده بالتضرع فقال له الملك : اقترب أيها السفيه أنت تجزع من مناد نادى على بابك بأمر مخلوق وليس بأمر خالق ، وأنا أخوك وقد تعلم أنه ليس لك إلهي ذنب أفتلك عليه ، ثم أنتم تلوهموني على وقوعي إلى الأرض حين نظرت إلى منادي ربي إلهي وأنا أعرف منكم بذنوبي ، فاذهب فإني قد علمت أنه إنما استفزك وزرائي وسيعلمون خطاهم .

ثم أمر بأربعة توابيت فصُنعت له من خشب فطلى تابوتين منها بالذهب وتابوتين بالقار ، فلما فرغ منها ملأ تابوتي القار ذهباً وياقوتاً وزبرجداً ، وملأ تابوتي الذهب جيفاً ودماً وعذرة وشعراً ، ثم جمع الوزراء والأشراف الذين ظن أنهم أنكروا صنيعه بالرجلين الضعيفين الناسكين فعرض عليهم التوابيت الأربعة وأمرهم بتقويمها فقالوا : أمّا في ظاهر الأمر وما رأينا ومبلغ علمنا فإن تابوتي الذهب لا ثمن لهما لفضلهما وتابوتي القار لا ثمن لهما لردالتهما ، فقال الملك : أجل هذا لعلمكم بالأشياء ومبلغ رأيكم فيها ، ثم أمر بتابوتي القار فنزعت عنهما صفايحهما فأضاء البيت بما فيهما من الجواهر فقال : هذان مثل الرجلين الذين ازدريتم لباسهما وظاهرهما وهما مملوءان علماً وحكمة وصدقاً وبراً وسائر مناقب الخير الذي هو أفضل من الياقوت واللؤلؤ والجوهر والذهب .

ثم أمر بتابوتي الذهب فنزع عنهما أثوابهما فاقشعر القوم من سوء منظرهما وتأدوا بريحهما وتنهما ، فقال الملك : وهذا مثل القوم المتزئين بظاهر الكسوة واللباس وأجوافهما مملوءة جهالة وعمى وكذباً وجوراً وسائر أنواع الشر التي هي أظنع وأشنع وأقدر من الجيف .

قال القوم للملك : قد فُقِّهنا وأتَعظنا أيها الملك .

ثمَّ قال بلوهر : هذا مثلك يا ابن الملك فيما تلقَّيتني به من التحيَّة والبشر فانصب يوذاسف - ابن الملك - وكان متكئاً ، ثمَّ قال : زدني مثلاً قال الحكيم : إنَّ الزَّارع خرج ببذره الطَّيب ليبذره ، فلَمَّا ملاً كَفَّيه ونثره وقع بعضه على حافة الطَّريق فلم يلبث أن التقطه الطير ووقع بعضه على صفاة قد أصابها ندى وطن ، فمكث حتَّى اهترَّ . فلَمَّا صارت عروقه إلى بيس الصفاة مات وبيس ، ووقع بعضه بأرض ذات شوك فنبت حتَّى سنبل ، وكاد أن يثمر فغمَّه الشوك فأبطله ، وأمَّا ما كان منه وقع في الأرض الطيبة وإن كان قليلاً فإنَّه سلم وطاب وزكى ، فالزَّارع حامل الحكمة ، وأمَّا البذر فنون الكلام ، وأمَّا ما وقع منه على حافة الطَّريق فالتقطه الطير فما لا يجاوز السَّمع منه حتَّى يمرَّ صفحاً ، وأمَّا ما وقع على الصخرة في الندى فيبس حين بلغت عروقه الصفاة فما استحلاه صاحبه حتَّى سمعه بفراغ قلبه وعرفه بفهمه ولم يفقه بحصافة ولا نيَّة ، وأمَّا ما نبت منه وكاد أن يثمر فغمَّه الشوك فأهلكه فما وعاه صاحبه حتَّى إذا كان عند العمل به حفَّته الشَّهوات فأهلكته ، وأمَّا ما زكى وطاب وسلم منه وانتفع به فما رآه البصر ووعاه الحفظ ، وأنفذه العزم بقمع الشَّهوات وتطهير القلوب من دنسها .

قال ابن الملك : إنِّي أرجو أن يكون ما تبذره أيها الحكيم ما يزكو ويسلم ويطيب ، فاضرب لي مثل الدُّنيا وغرور أهلها بها .

قال بلوهر : بلغنا أنَّ رجلاً حمل عليه فيل مغتلم^(١) فانطلق مولياً هارباً واتبعه الفيل حتَّى غشيه فاضطرَّه إلى بثر فتدلَّى فيها وتعلَّق بغصنين نابتين على شفير البئر وقعت قدماه على رؤوس حيَّات ، فلَمَّا تبَيَّن له أنه متعلَّق بالغصنين فإذا في أصلهما جردان يقرضان الغصنين ، أحدهما أبيض والآخر أسود ، فلَمَّا نظر إلى تحت قدميه ، فإذا رؤوس أربع أفاع قد طلعت من جحرهنَّ ، فلَمَّا نظر إلى قعر البئر إذا بتنين فاغر فاه^(٢) نحوه يريد التقامه ، فلَمَّا رفع رأسه إلى أعلا الغصنين إذا عليهما شيء من عسل النحل فيطعم من ذلك العسل ،

(١) أي شديد الشهوة اغتلم الشراب : اشتدت سورتة .

(٢) الفاغر : الفاتح فاه .

فألهاه ما طعم منه ، وما نال من لذة العسل وحلاوته عن التفكير في أمر الأفاعي اللواتي لا يدري متى يبادرنه وألهاه عن التين الذي لا يدري كيف مصيره بعد وقوعه في لهواته .

أما البثر فالذُّنيا مملوءة آفات وبلايا وشروراً ، وأما الغصنان فالعمر ، وأما الجرذان فالليل والنهار يسرعان في الأجل ، وأما الأفاعي الأربعة فالأخلاق الأربعة التي هي السموم القاتلة من المرّة والبلغم والريح والدّم التي لا يدري صاحبها متى تهيج به ، وأما التين الفاغر فاه ليلتقمه فالموت الرّاصد الطالب ، أما العسل الذي اغترّ به المغرور فما ينال الناس من لذة الدُّنيا وشهواتها ونعيمها ودعتها من لذة المطعم والمشرب والشّم واللمس والسّمع والبصر .

قال ابن الملك : إنّ هذا المثل عجيب وإنّ هذا التشبيه حقّ ، فزدني مثلاً للدُّنيا وصاحبها المغرور بها المتهاون بما ينفعه فيها ؟

قال بلوهر : زعموا أنّ رجلاً كان له ثلاثة قرناء ، وكان قد آثر أحدهم على النّاس جميعاً ، ويركب الأهوال والأخطار بسببه ويغرّر بنفسه له ، ويشغل ليله ونهاره في حاجته ، وكان القرين الثاني دون الأوّل منزلة وهو على ذلك حبيب إليه أمير عنده ، يكرمه ويلاطفه ويخدمه ويطيعه ويبدل له ولا يغفل عنه ، وكان القرين الثالث مجفوّاً محقوراً مستقلاً ، ليس له من ودّه وماله إلّا أقلّه . حتى إذا نزل بالرجل الأمر الذي يحتاج فيه إلى قرنائهِ الثلاثة ، فأتاه زبانية الملك ليذهبوا به ، ففزع إلى قرينه الأوّل فقال له : قد عرفت إشاري إياك وبدل نفسي لك ، وهذا اليوم يوم حاجتي إليك فماذا عندك ؟ قال : ما أنا لك بصاحب وإنّ لي أصحاباً يشغلوني عنك ، هم اليوم أولى بي منك ولكن لعلي أزوّدك ثوبين لتنتفع بهما .

ثمّ فزع إلى قرينه الثاني ذي المحبّة واللّطف ، فقال له : قد عرفت كرامتي إياك ولطفي بك وحرصني على مسرّتك ، وهذا يوم حاجتي إليك فماذا عندك ؟ فقال : إنّ أمر نفسي يشغلني عنك وعن أمرك ، فاعمد لشأنك ، واعلم أنّه قد انقطع الذي بيني وبينك وأنّ طريقي غير طريقيك إلّا أنّي لعلي أخطو معك خطوات يسيرة لا تنتفع بها ، ثمّ أنصرف إلى ما هو أهمُّ إليّ منك .

ثم فرغ إلى قرينه الثالث الذي كان يحقره ويعصيه ولا يلتفت إليه أيام رخائه فقال له : إني منك لمستحٍ ولكن الحاجة اضطررتني إليك فماذا لي عندك ؟ قال : لك عندي المواساة ، والمحافظة عليك ، وقلة الغفلة عنك ، فابشر وقرّ عيناً فإنني صاحبك الذي لا يخذلك ولا يسلمك ، فلا يهمنك قلة ما أسلفتني واصطنعت إليّ ، فإنني قد كنت أحفظ لك ذلك وأوفره عليك كله ، ثم لم أرض لك بعد ذلك حتى اتجرت لك به فربحت أرباحاً كثيرة ، فلك اليوم عندي من ذلك أضعاف ما وضعت عندي منه فأبشر ، وإني أرجو أن يكون في ذلك رضى الملك عنك اليوم وفرجاً ممّا أنت فيه فقال الرجل عند ذلك : ما أدري على أيّ الأمرين أنا أشدّ حسرة عليه على ما فرطت في القرين الصالح أم على ما اجتهدت فيه من المحبة لقرين السوء ؟ .

قال بلوهر : فالقرين الأوّل هو المال ، والقرين الثاني هو الأهل والولد ، والقرين الثالث هو العمل الصالح .

قال ابن الملك : إنّ هذا هو الحقّ المبين فزدني مثلاً للدنيا وغرورها وصاحبها المغرور بها ، المطمئن إليها .

قال بلوهر : كان أهل مدينة يأتون الرجل الغريب الجاهل بأمرهم فيملكونه عليهم سنة فلا يشك أنّ ملكه دائمٌ عليهم لجهالته بهم فإذا انقضت السنة أخرجوه من مدينتهم عرياناً مجرداً سلبياً ، فيقع في بلاء وشقاء لم يحدث به نفسه ، فصار ما مضى عليه من ملكه وبالاً وخزياً ومصيبة وأذى ، ثمّ إنّ أهل تلك المدينة أخذوا رجلاً آخر فملكوه عليهم فلما رأى الرجل غربته فيهم لم يستأنس بهم وطلب رجلاً من أهل أرضه خبيراً بأمرهم حتى وجده فأفضى إليه بسرّ القوم وأشار إليه أن ينظر إلى الأموال التي في يديه فيخرج منها ما استطاع الأوّل فالأوّل حتى يحرزه في المكان الذي يخرجونه إليه فإذا أخرج القوم صار إلى الكفاية والسعة بما قدّم وأحرز ، ففعل ما قال له الرجل ولم يضيع وصيته .

قال بلوهر : وإني لأرجو أن تكون أنت ذلك الرجل يا ابن الملك الذي لم يستأنس بالغرباء ولم يغترّ بالسّلطان ، وأنا الرجل الذي طلبت ولك عندي الدلالة والمعرفة والمعونة .

قال ابن الملك : صدقت أيها الحكيم أنا ذلك الرجل وأنت طلبتي التي كنت طلبتها فصف لي أمر الآخرة تاماً ، فأما الدنيا فلعمري لقد صدقت ولقد رأيت منها ما يدلني على فئائها ويزهدني فيها ، ولم يزل أمرها حقيراً عندي .

قال بلوهر : إن الزهادة في الدنيا يا ابن الملك مفتاح الرغبة في الآخرة ، ومن طلب الآخرة فأصاب بابها دخل ملكوتها وكيف لا تزهد في الدنيا يا ابن الملك وقد آتاك الله من العقل ما آتاك ، وقد ترى أن الدنيا كلها وإن كثرت إنما يجمعها أهلها لهذه الأجساد الفانية ، والجسد لا قوام له ، ولا إمتناع به ، فالحرُّ يذيبه ، والبرد يجمده ، والسّموم يتخلّله ، والماء يغرقه ، والشمس تحرقه ، والهواء يسقمه ، والسّباع تفترسه والطيّر تنقره ، والحديد يقطعه ، والصّدام يحطمه ، ثمّ هو معجون بطينة من ألوان الأسقام والأوجاع والأمراض ، فهو مرتتهن بها ، مترقّب لها ، وجل منها ، غير طامع في السّلامة منها ، ثمّ هو مقارن الآفات السّبع التي لا يتخلّص منها ذو جسد وهي الجوع والظّمأ والحرُّ والبرد والوجع والخوف والموت .

فأمّا ما سألت عنه من أمر الآخرة ، فإنّي أرجو أن تجد ما تحسبه بعيداً قريباً وما كنت تحسبه عسيراً يسيراً ، وما كنت تحسبه قليلاً كثيراً .

قال ابن الملك : أيها الحكيم رأيت القوم الذين كان والدي حرّقهم بالنّار ونفاهم أهم أصحابك ؟ قال بلوهر : نعم ، قال : فإنه بلغني أنّ النّاس اجتمعوا على عداوتهم وسوء الثّناء عليهم ، قال بلوهر : نعم قد كان ذلك ، قال : فما سبب ذلك أيها الحكيم قال بلوهر : أمّا قولك يا ابن الملك في سوء الثّناء عليهم فما عسى أن يقولوا فيمن يصدق ولا يكذب ، ويعلم ولا يجهل ، ويكفّ ولا يؤذي ، ويصليّ ولا ينام ، ويصوم ولا يفرط ويبتلى فيصبر ، ويتفكّر فيعتبر ، ويطيب نفسه عن الأموال والأهلين ، ولا يخافهم الناس على أموالهم وأهلهم .

قال ابن الملك : فكيف اتّفق النّاس على عداوتهم وهم بينهم مختلفون ؟ قال بلوهر : مثلهم في ذلك مثل كلاب اجتمعوا على جيفة تنهشها ويهار بعضها بعضاً ، مختلفة الألوان والأجناس فيينا هي تقبل على الجيفة إذ

دنى رجل منهم فترك بعضهنّ بعضاً وأقبلن على الرّجل فيهرن عليه جميعاً متعاويات عليه وليس للرّجل في جيفتهنّ حاجة ، ولا أراد أن ينازعهنّ فيها ، ولكنهنّ عرفن غربته منهنّ فاستوحشن منه واستأنسن ببعضهنّ ببعض وإن كنّ مختلفات متعاديات فيما بينهنّ من قبل أن يرد الرّجل عليهنّ .

قال بلوهر : فمثل الجيفة متاع الدُّنيا ومثل صنوف الكلاب ضرور الرّجال الذين يقتلون على الدُّنيا ويهرقون دماءهم وينفقون لها أموالهم ، ومثل الرّجل الذي اجتمعت عليه الكلاب ولا حاجة له في جيفتهنّ كمثل صاحب الدّين الذي رفض الدُّنيا وخرج منها ، فليس ينازع فيها أهلها ولا يمنع ذلك النّاس من أن يعادونه لغربته عندهم ، فإن عجبت فاعجب من النّاس أنّهم لا همّة لهم إلاّ الدُّنيا وجمعها والتكاثر والتفاخر والتغالب عليها حتّى إذا رأوا من قد تركها في أيديهم وتخلّى عنها كانوا له أشدّ حنقاً منهم للذي يشاحهم عليها ، فأى حجة يا ابن الملك أدحض من تعاون المختلفين على من لا حجة لهم عليه ؟ قال ابن الملك : إعمد لحاجتي ، قال بلوهر : إنّ الطيب الرّفيق إذ رأى الجسد قد أهلكته الأخلاط الفاسدة فأراد أن يقوّيه ويسمنه لم يغذّه بالطّعام الذي يكون منه اللّحم والدّم والقوّة لأنّه يعلم أنّه متى أدخل الطّعام على الأخلاط الفاسدة أضرّ بالجسد ولم ينفعه ولم يقوّه ، ولكن يبدأ بالأدوية والحمية من الطّعام ، فإذا أذهب من جسده الأخلاط الفاسدة أقبل عليه بما يصلحه من الطّعام ، فحينئذ يجد طعم الطّعام ويسمن ويقوى ويحمل الثقل بمشيئة الله عزّ وجلّ .

وقال ابن الملك أيّها الحكيم : أخبرني ماذا تصيب من الطّعام والشّراب ؟

قال الحكيم : زعموا أنّ ملكاً من الملوك كان عظيم الملك كثير الجند والأموال وأنّه بدا له أن يغزو ملكاً آخر ليزداد ملكاً إلى ملكه ومالاً إلى ماله ، فسار إليه بالجنود والعدد والعدّة ، والنساء والأولاد والأثقال ، فأقبلوا نحوه فظهروا عليه واستباحوا عسكره فهرب وساق إمرأته وأولاده صغاراً فألجأه الطّلب عند المساء إلى أجمّة على شاطئ النّهر فدخلها مع أهله وولده وسيب دوابّه مخافة أن تدلّ عليه بصهيلها فباتوا في الأجمّة وهم يسمعون وقع حوافر

الخيل من كلِّ جانب فأصبح الرَّجل لا يطيق براحاً ، وأما النهر فلا يستطيع عبوره ، وأما الفضاء فلا يستطيع الخروج إليه لمكان العدوِّ ، فهم في مكان ضيقٍ قد أذاهم البرد وأهجرهم الخوف وطواهم الجوع ، وليس لهم طعام ولا معهم زاد ولا إدام ، وأولاده صغار جياع يبكون من الضَّرِّ الذي قد أصابهم فمكث بذلك يومين ، ثمَّ إنَّ أحد بنيه مات فألقوه في النَّهر فمكث بعد ذلك يوماً آخر فقال الرَّجل لامرأته : إنَّا مشرفون على الهلاك جميعاً وإن بقي بعضنا وهلك بعضنا كان خيراً من أن نهلك جميعاً وقد رأيت أن أعجل ذبحَ صبيٍّ من هؤلاء الصبيان فنجعله قوتاً لنا ولأولادنا إلى أن يأتي الله عزَّ وجلَّ بالفرج فإنَّ آخرنا ذلك هزل الصَّبيان حتى لا يشبع لحومهم ونضعف حتى لا نستطيع الحركة إن وجدنا إلى ذلك سيلا ، وطاوعته إمرأته فذبح بعض أولاده ووضعوه بينهم ينهشونه ، فما ظنك يا ابن الملك بذلك المضطرِّ؟ أكلَ الكلب المستكثر يأكل؟ أم أكل المضطرُّ المستقلُّ؟ قال ابن الملك : بل أكل المستقل ، قال الحكيم : كذلك أكلي وشربي يا ابن الملك في الدُّنيا .

فقال له ابن الملك : رأيت هذا الذي تدعوني إليه أيها الحكيم أهو شيءٌ نظر النَّاس فيه بعقولهم وألبابهم حتى اختاروه على ما سواه لأنفسهم أم دعاهم الله إليه فأجابوا ، قال الحكيم : علا هذا الأمر ولطف عن أن يكون من أهل الأرض أو برأيهم دبَّروه ، ولو كان من أهل الأرض لدعوا إلى عملها وزيتها وحفظها ودعتها ونعيمها ولدَّتْها ولهوها ولعبها وشهواتها ، ولكنه أمر غريب ودعوة من الله عزَّ وجلَّ ساطعة ، وهدى مستقيم ، ناقضٌ على أهل الدُّنيا أعمالهم ، مخالف لهم ، عائب عليهم ، وطاعن ناقل لهم عن أهوائهم ، داع لهم إلى طاعة ربِّهم ، وإنَّ ذلك لبيِّن لمن تنبَّه ، مكتوم عنده عن غير أهله حتى يظهر الله الحقَّ بعد خفائه ويجعل كلمته العليا وكلمة الذين جهلوا السفلى .

قال ابن الملك : صدقت أيها الحكيم . ثمَّ قال الحكيم : إنَّ من النَّاس من تفكَّر قبل مجيئ الرُّسل ﷺ فأصاب ، ومنهم من دعت الرُّسل بعد مجيئها فأجاب وأنت يا ابن الملك ممَّن تفكَّر بعقله فأصاب .

قال ابن الملك : فهل تعلم أحداً من النَّاس يدعو إلى التَّزهيد في الدُّنيا

غيركم؟ قال الحكيم: أما في بلادكم هذه فلا، وأما في سائر الأمم ففيهم قوم ينتحلون الدين بألستهم ولم يستحقوه بأعمالهم، فاختلف سبيلنا وسبيلهم، قال ابن الملك: كيف صرتم أولى بالحق منهم وإنما أتاكم هذا الأمر الغريب من حيث أتاهم؟ قال الحكيم: الحق كله جاء من عند الله عز وجل وإنه تبارك وتعالى دعا العباد إليه قبله قوم بحقه وشروطه حتى أدوه إلى أهله كما أمروا، لم يظلموا ولم يخطئوا ولم يضيعوا وقبله آخرون فلم يقوموا بحقه وشروطه، ولم يؤدوه إلى أهله. ولم يكن لهم فيه عزيمة، ولا على العمل به نية ضمير، فضيعوه واستثقلوه فالمضيق لا يكون مثل الحافظ، والمفسد لا يكون كالمصلح، والصابر لا يكون كالجازع، فمن ههنا كنا نحن أحق به منهم وأولى.

ثم قال الحكيم: إنه ليس يجري على لسان أحد منهم من الدين والتزهيد والدعاء إلى الآخرة إلا وقد أخذ ذلك عن أصل الحق الذي عنه أخذنا، ولكنّه فرق بيننا وبينهم أحداثهم التي أحدثوا وابتغواهم الدنيا وإخلادهم إليها، وذلك أن هذه الدعوة لم تزل تأتي وتظهر في الأرض مع أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم في القرون الماضية على السنة مختلفة متفرقة، وكان أهل دعوة الحق أمرهم مستقيم، وطريقهم واضح، ودعوتهم بيّنة، لا فرقة بينهم ولا اختلاف، فكانت الرسل ﷺ إذا بلغوا رسالات ربهم، واحتجوا الله تبارك وتعالى على عباده بحجته وإقامة معالم الدين وأحكامه، قبضهم الله عز وجل إليه عند انقضاء آجالهم ومنتهى مدتهم، ومكثت الأمة من الأمم بعد نبيها برهة من دهرها لا تغير ولا تبدل ثم صار الناس بعد ذلك يحدثون الأحداث ويتبعون الشهوات، ويضيعون العلم، فكان العالم البالغ المستبصر منهم يخفي شخصه ولا يظهر علمه، فيعرفونه باسمه ولا يهتدون إلى مكانه ولا يبقى منهم إلا الخسيس من أهل العلم، يستخف به أهل الجهل والباطل، فيخمل العلم ويظهر الجهل، ويتناسل القرون فلا يعرفون إلا الجهل والباطل، ويزداد الجهل استعلاء وكثرة، والعلماء خمولا وقلة، فحولوا معالم الله تبارك وتعالى عن وجوهها، وتركوا قصد سبيلها، وهم مع ذلك مقرؤون بتزييله، متبعون شبهه إبتغاء تأويله، متعلقون بصفته،

تاركون لحقيقته ، نابذون لأحكامه فكلُّ صفة جاءت الرُّسل تدعوا إليها فنحن لهم موافقون في تلك الصِّفة ، مخالفون لهم في أحكامهم وسيرتهم ، ولسنا نخالفهم في شيء إلاّ ولنا عليهم الحجّة الواضحة والبيّنة العادلة من نعت ما في أيديهم من الكتب المنزلة من الله عزَّ وجلَّ فكلُّ متكلم منهم يتكلم بشيء من الحكمة فهي لنا وهي بيننا وبينهم تشهد لنا عليهم بأنّها توافق صفتنا وسيرتنا وحكمنا ، وتشهد عليهم بأنّها مخالفة لستّهم وأعمالهم ، فليسوا يعرفون من الكتاب إلاّ وصفه ، ولا من الدِّين إلاّ اسمه ، فليسوا بأهل الكتاب حقيقة حتى يقيموه .

قال ابن الملك : فما بال الأنبياء والرُّسل ﷺ يأتون في زمان دون زمان ؟ قال الحكيم : إنّما مثل ذلك كمثل ملك كانت له أرض موات لا عمران فيها ، فلمّا أراد أن يقبل عليها بعمارته أرسل إليها رجلاً جلدأ أميناً ناصحاً ، ثمّ أمره أن يعمر تلك الأرض وأن يغرس فيها صنوف الشجر وأنواع الزُّرع ، ثمّ سمى له الملك ألواناً من الغرس معلومة ، وأنواعاً من الزُّرع معروفة ، ثمّ أمره أن لا يعدو ما سمى له وأن لا يحدث فيها من قبله شيئاً لم يكن أمره به سيّده ، وأمره أن يخرج لها نهراً ويسدّها عليها حائطاً ، ويمنعها من أن يفسدها مفسدٌ ، فجاء الرُّسول الذي أرسله الملك إلى تلك الأرض فأحيها بعد موتها وعمّرها بعد خرابها ، وغرس فيها وزرع من الصنوف التي أمره بها ، ثمّ ساق الماء إليها ، حتى نبت الغرس واتصل الزُّرع ، ثمّ لم يلبث قليلاً حتى مات قيّمها ، وأقام بعده من يقوم مقامه وخلف من بعده خلف خالفوا من أقامه القيّم بعده وعلبوه على أمره ، فأخربوا العمران ، وطمّوا الأنهار ، فبيس الغرس ، وهلك الزُّرع ، فلمّا بلغ الملك خلافتهم على القيّم بعد رسوله وخراب أرضه أرسل إليها رسولاً آخر يحييها ويعيدها ويصلحها كما كانت في منزلتها الأولى ، وكذلك الأنبياء والرُّسل ﷺ يبعث الله عزَّ وجلَّ منهم الواحد بعد الواحد فيصلح أمر النَّاس بعد فساده .

قال ابن الملك : أيخصُّ الأنبياء والرُّسل ﷺ إذا جاءت بما يبعث به أم تعم ؟

قال بلوهر : إنّ الأنبياء والرُّسل إذا جاءت تدعوا عامّة النَّاس فمن

أطاعهم كان منهم ، ومن عصاهم لم يكن منهم ، وما تخلو الأرض قطُّ من أن يكون لله عزَّ وجلَّ فيها مطاع من أنبيائه ورسله ومن أوصيائه ، وإنما مثل ذلك مثل طائر كان في ساحل البحر يقال له قدم يبيض بيضاً كثيراً وكان شديد الحبِّ للفراخ وكثرتها ، وكان يأتي عليه زمان يتعذَّر عليه فيه ما يريده من ذلك ، فلا يجد بدأ من اتخاذ أرض أخرى حتى يذهب ذلك الزَّمان فيأخذ بيضه مخافة عليه من أن يهلك من شفقتة فيفرِّقه في أعشاش الطير فتحضن الطير بيضته مع بيضتها وتخرج فراخه مع فراخها . فإذا طال مكث فراخ قدم مع فراخ الطَّير ألَّفها بعض فراخ الطير واستأنس بها فإذا كان الزَّمان الذي ينصرف فيه قدم إلى مكانه مرَّ بأعشاش الطير وأوَّكارها بالليل فأسمع فراخه وغيرها صوته فإذا سمعت فراخه صوته تبعته وتبع فراخه ما كان ألَّفها من فراخ سائر الطير ولم يجبه ما لم يكن من فراخه ولا ما لم يكن ألَّف فراخه وكان قدم يضمُّ إليه من أجابه من الفِراخ حبًّا لفراخه ، وكذلك الأنبياء إنما يستعرضون النَّاس جميعاً بدعائهم فيجيبهم أهل الحكمة والعقل لمعرفةهم بفضل الحكمة ، فمثل الطير الذي دعا بصوته مثل الأنبياء والرُّسل التي تعمُّ النَّاس بدعائهم ، ومثل البيض المتفرِّق في أعشاش الطير مثل الحكمة ، ومثل سائر فراخ الطير التي ألَّفت مع فراخ قدم مثل من أجاب الحكماء قبل مجيء الرُّسل ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل لأنبيائه ورسله من الفضل والرَّأي ما لم يجعل لغيرهم من النَّاس ، وأعطاهم من الحجج والنور والضيء ما لم يعط غيرهم ، وذلك لما يريد من بلوغ رسالته ومواقع حججه ، وكانت الرُّسل إذا جاءت وأظهرت دعوتها أجابهم من النَّاس أيضاً من لم يكن أجاب الحكماء وذلك لما جعل الله عزَّ وجلَّ على دعوتهم من الضياء والبرهان .

قال ابن الملك : أفرايت ما يأتي به الرُّسل والأنبياء إذ زعمت أنه ليس بكلام النَّاس ، وكلام الله عزَّ وجلَّ هو كلام وكلام ملائكته كلام ، قال الحكيم : أما رأيت النَّاس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدُّوابِّ والطَّير ما يريدون من تقدُّمها وتأخُّرها وإقبالها وإدبارها لم يجدوا الدُّوابِّ والطَّير تحمل كلامهم الذي هو كلامهم ، فوضعوا من النقر والصَّفير والزجر ما يبلغوا به حاجتهم وما عرفوا أنها تطيق حملة ، وكذلك العباد يعجزون يعلموا كلام الله

عزَّ وجلَّ وكلام ملائكته على كنهه وكماله ولطفه وصفته فصار ما تراجع النَّاس بينهم من الأصوات التي سمعوا بها الحكمة شبيهاً بما وضع النَّاس للدَّوابِّ ، والطير ولم يمنع ذلك الصوت مكان الحكمة المخبرة في تلك الأصوات من أن تكون الحكمة واضحة بينهم ، قويّة منيرة شريفة عظيمة ، ولم يمنعها من وقوع معانيها على مواقعها وبلوغ ما احتجَّ به الله عزَّ وجلَّ على العباد فيها وكان الصوت للحكمة جسداً ومسكناً ، وكانت الحكمة للصوت نفساً وروحاً ، ولا طاقة للناس أن ينفذوا غور كلام الحكمة ، ولا يحيطوا به بعقولهم ، فمن قبل ذلك تفاضلت العلماء في علمهم ، فلا يزال عالم يأخذ علمه من عالم حتى يرجع العلم إلى الله عزَّ وجلَّ الذي جاء من عنده ، وكذلك العلماء قد يصيبون من الحكمة والعلم ما ينجيهم من الجهل ، ولكن لكلِّ ذي فضل فضله ، كما أنَّ الناس ينالون من ضوء الشمس ما ينتفعون به في معائشهم وأبدانهم ولا يقدرّون أن ينفذوها بأبصارهم فهي كالعين الغزيرة ، الظاهر مجراها ، المكنون عنصرها ، فالناس قد يجيئون بما ظهر لهم من مائتها ، ولا يدركون غورها وهي كالنجوم الزَّاهرة التي يهتدى بها الناس ، ولا يعلمون مساقطها ، فالحكمة أشرف وأرفع وأعظم ممَّا وصفناها به كلّه ، هي مفتاح باب كلِّ خير يرتجى ، والنجاة من كلِّ شرٍّ يتقى ، وهي شراب الحياة التي من شرب منه لم يمت أبداً ، والشفاء للسقم الذي من استشفى به لم يسقم أبداً ، والطريق المستقيم الذي من سلكه لم يضلَّ أبداً ، هي جبل الله المتين الذي لا يخلقه طول التكرار ، من تمسَّك به انجلى عنه العمى ، ومن اعتصم به فاز واهتدى ، وأخذ بالعروة الوثقى .

قال ابن الملك : فما بال هذه الحكمة التي وصفت بما وصفت من الفضل والشرف والارتفاع والقوَّة والمنفعة والكمال والبرهان لا ينتفع بها الناس كلَّهم جميعاً ؟ .

قال الحكيم : إنَّما مثل الحكمة كمثل الشمس الطالعة على جميع النَّاس الأبيض والأسود منهم ، والصَّغير والكبير ، فمن أراد الإنتفاع بها لم تمنعه ولم يحل بينه وبينها من أقربهم وأبعدهم ، ومن لم يرد الانتفاع بها فلا حجة له عليها ، ولا تمنع الشمس على النَّاس جميعاً ، ولا يحول بين النَّاس

وبين الانتفاع بها ، وكذلك الحكمة وحالها بين الناس إلى يوم القيامة ، والحكمة قد عمت الناس جميعاً إلا أن الناس يتفاضلون في ذلك ، والشمس ظاهرة إذ طلعت على الأبصار الناظرة فرقت بين الناس على ثلاثة منازل فمنهم الصحيح البصر الذي ينفعه الضوء ويقوى على النظر ، ومنهم الأعمى القريب من الضوء الذي لو طلعت عليه شمس أو شمس لم تغن عنه شيئاً ، ومنهم المريض البصر الذي لا يعدُّ في العميان ولا في أصحاب البصر ، كذلك الحكمة هي شمس القلوب إذا طلعت تفرق على ثلاث منازل : منزل لأهل البصر الذين يعقلون الحكمة فيكونون من أهلها ، ويعملون بها ، ومنزل لأهل العمى الذين تنبو الحكمة عن قلوبهم لإنكارهم الحكمة وتركهم قبولها كما ينبو ضوء الشمس عن العميان ، ومنزل لأهل مرض القلوب الذين يقصر علمهم ويضعف عملهم ويستوي فيهم السئى والحسن ، والحق والباطل ، وإن أكثر من تطلع عليه الشمس وهي الحكمة ممن يعمى عنها .

قال ابن الملك : فهل يسمع الرجل الحكمة فلا يجيب إليها حتى يلبث زماناً ناكباً عنها ، ثم يجيب ويراجعها ؟ قال بلوهر : نعم هذا أكثر حالات الناس في الحكمة .

قال ابن الملك : ترى والدي سمع شيئاً من هذا الكلام قط ؟ قال بلوهر : لا أراه سمع سماعاً صحيحاً رسخ في قلبه ولا كلمه فيه ناصح شفيق .

قال ابن الملك : وكيف ترك ذلك الحكماء منه طول دهرهم ؟ قال بلوهر : تركوه لعلمهم بمواضع كلامهم ، فربما تركوا ذلك ممن هو أحسن إنصافاً وألين عريكة وأحسن استماعاً من أبيك حتى أن الرجل ليعاشر الرجل طول عمره وبينهما الإستيناس والمودة والمفاوضة ، ولا يفرق بينهما شيء إلا الدّين والحكمة ، وهو متفجع عليه ، متوجع له ، ثم لا يفضي إليه أسرار الحكمة إذا لم يره لها موضعاً .

وقد بلغنا أن ملكاً من الملوك كان عاقلاً قريباً من الناس ، مصلحاً لأموالهم ، حسن النظر والإنصاف لهم ، وكان له وزيرٌ صدق صالح يعينه على

الإصلاح ويكفيه مؤونته ويشاوره في أموره ، وكان الوزير أديباً عاقلاً ، له دين وورع ونزاهة على الدنيا^(١) ، وكان قد لقي أهل الدين ، وسمع كلامهم ، وعرف فضلهم ، فأجابهم وانقطع إليهم بإخائه وودّه ، وكانت له من الملك منزلة حسنة وخاصّة ، وكان الملك لا يكتمه شيئاً من أمره ، وكان الوزير أيضاً له بتلك المنزلة ، إلا أنه لم يكن ليطلعه على أمر الدين ، ولا يفاوضه أسرار الحكمة ، فعاشا بذلك زماناً طويلاً ، وكان الوزير كلما دخل على الملك سجد الأصنام وعظّمها وأخذ شيئاً في طريق الجهالة والضلالة تقيّة له فأشفق الوزير على الملك من ذلك واهتمّ به واستشار في ذلك أصحابه وإخوانه فقالوا له : انظر لنفسك وأصحابك فإن رأيت موضعاً للكلام فكلمه وفاوضه وإلا فإنك إنّما تعينه على نفسك ، وتهيجه على أهل دينك ، فإنّ السّلطان لا يُغترّ به ، ولا تؤمن سطوته ، فلم يزل الوزير على اهتمامه به مصافياً له ، رفيقاً به رجاء أن يجد فرصة فينصحه أو يجد للكلام موضعاً يفاوضه ، وكان الملك مع ضلّالته متواضعاً سهلاً قريباً ، حسن السيرة في رعيته ، حريصاً على إصلاحهم ، متفقداً لأموارهم ، فاصطحب الوزير [مع] الملك على هذا برهة من زمانه .

ثمّ إنّ الملك قال للوزير ذات ليلة من الليالي بعدما هدأت العيون : هل لك أن تركب فنسير في المدينة فننظر إلى حال النّاس وآثار الأمطار التي أصابتهم في هذه الأيام ؟ فقال الوزير : نعم فركبا جميعاً يجولان في نواحي المدينة فمرّا في بعض الطريق على مزبلة تشبه الجبل ، فنظر الملك إلى ضوء النّار تبدو في ناحية المزبلة ، فقال للوزير : إنّ لهذه لقصة فانزل بنا نمشي حتى ندنو منها فنعلم خبرها ، ففعلا ذلك فلمّا إنتهيا إلى مخرج الضوء وجدا نقباً شبيهاً بالغار ، وفيه مسكين من المساكين ثمّ نظرا في الغار من حيث لا يراهما الرّجل فإذا الرّجل مشوّه الخلق ، عليه ثياب خلقان من خلقان المزبلة ، متكئ على متكأ قد هيّأه من الزبل ، وبين يديه إبريق فخار ، فيه شراب وفي يده طنبور ، يضرب بيده وإمراته في مثل خلقه ولباسه قائمة بين يديه تسقيه إذا استسقى منها ، وترقص له إذا ضرب ، وتحييّه بتحيّة الملوك

(١) وفي نسخة أخرى « وزهادة عن الدنيا » .

كلما شرب ، وهو يسميها سيّدة النّساء ، وهما يصفان أنفسهما بالحسن والجمال وبينهما من السّرور والضّحك والطّرب ما لا يوصف ، فقام الملك على رجله ملياً والوزير ينظر كذلك ويتعجّبان من لذّتهما وإعجابهما بما هما فيه ، ثمّ انصرف الملك والوزير فقال الملك : ما أعلمني وإياك أصابنا الدّهر من اللذّة والسّرور والفرح مثل ما أصاب هذين اللّيلة مع أنّي أظنهما يصنعان كلّ ليلة مثل هذا ، فاغتنم الوزير ذلك منه ، ووجد فرصة فقال له : أخاف أيّها الملك أن يكون دنيانا هذه من الغرور ويكون ملكك وما نحن فيه من البهجة والسّرور في أعين من يعرف الملكوت الدّائم مثل هذه المزبلة ، ومثل هذين الشخصين اللّذين رأيناهما ، وتكون مساكننا وما شيّدنا منها عند من يرجو مساكن السّعادة وثواب الآخرة مثل هذا الغار في أعيننا ، وتكون أجسادنا عند من يعرف الطهارة والنّضارة والحسن والصّحة مثل جسد هذا المشوّه الخلق في أعيننا ، ويكون تعجّبهم عن إعجابنا بما نحن فيه كتعجبنا من إعجاب هذين الشخصين بما هما فيه .

قال الملك وهل تعرف لهذه الصّفة أهلاً؟ قال الوزير : نعم ، قال الملك : من هم؟ قال الوزير : أهل الدّين الذي عرفوا ملك الآخرة ونعيمها فطلبوه ، قال الملك : وما ملك الآخرة؟ قال الوزير هو النعيم الذي لا يؤس بعده ، والغنى الذي لا فقر بعده ، والفرح الذي لا ترح بعده ، والصّحة التي لا سقم بعدها ، والرّضى الذي لا سخط بعده ، والأمن الذي لا خوف بعده ، والحياة التي لا موت بعدها ، والملك الذي لا زوال له ، هي دار البقاء ، ودار الحيوان ، التي لا إنقطاع لها ، ولا تغيّر فيها ، رفع الله عزّ وجلّ عن ساكنيها فيها السقم والهزم والشقاء والنّصب والمرض والجوع والظّمأ والموت ، فهذه صفة ملك الآخرة وخبرها أيّها الملك .

قال الملك : وهل تدركون إلى هذه الدّار مطلباً وإلى دخولها سبيلاً؟ قال الوزير : نعم هي مهية لمن طلبها من وجه مطلبها ، ومن أتاها من بابها ظفر بها ، قال الملك : ما منعك أن تخبرني بهذا قبل اليوم؟ قال الوزير : منعي من ذلك إجلالك والهية لسطانك ، قال الملك : لئن كان هذا الأمر الذي وصفت يقيناً فلا ينبغي لنا أن نضيّعه ولا نترك العمل به في إصابته ،

ولكننا نجتهد حتى يصح لنا خبره ، قال الوزير : أفتأمرني أيها الملك أن أواظب عليك في ذكره والتكرير له ؟ قال الملك : بل أمرك أن لا تقطع عني ذكره ليلاً ولا نهاراً ، ولا تريحني ولا تمسك عني ذكره فإن هذا أمرٌ عجيب لا يتهاون به ، ولا يغفل عن مثله ، وكان سبيل ذلك الملك والوزير إلى النجاة .

قال ابن الملك : ما أنا بشاغل نفسي بشيء من هذه الأمور عن هذا السبيل ولقد حدثت نفسي بالهرب معك في جوف الليل حيث بدا لك أن تذهب .

قال بلوهر : وكيف تستطيع الذهاب معي والصبر على صحبتي وليس لي جحر يأويني ، ولا دابة تحملني ، ولا أملك ذهباً ، ولا فضة ، ولا أدخر غذاء العشاء ، ولا يكون عندي فضل ثوب ، ولا أستقر ببلدة إلا قليلاً حتى أتحوّل عنها ولا اتزوّد من أرض إلى أرض أخرى رغيفاً أبداً .

قال ابن الملك : إنني أرجو أن يقويني الذي قوأك ، قال بلوهر : أما إنك إن أبيت إلا صحبتي كنت خليقاً أن تكون كالغني الذي صاهر الفقير .

قال يوذاسف : وكيف كان ذلك ؟ قال بلوهر : زعموا أن فتى كان من أولاد الأغنياء فأراد أبوه أن يزوجه ابنة عم له ذات جمال ومال ، فلم يوافق ذلك الفتى ولم يطلع أباه على كراهته حتى خرج من عنده متوجّهاً إلى أرض أخرى ، فمرّ في طريقه على جاربه عليها ثياب خلقان لها ، قائمة على باب بيت من بيوت المساكين فأعجبه الجارية ، فقال لها : من أنت أيها الجارية ؟ قالت : أنا ابنة شيخ كبير في هذا البيت ، فنادى الفتى الشيخ فخرج إليه فقال له : هل تزوجني ابنتك هذه ؟ قال : ما أنت بمتزوج لبنات الفقراء وأنت فتى من الأغنياء ، قال : أعجبتني هذه الجارية ولقد خرجت هارباً من امرأة ذات حسب ومال أرادوا مني تزويجها ، فكرهتها فزوّجني ابنتك فإنك واجد عندي خيراً إن شاء الله .

قال الشيخ : كيف أزوّجك ابنتي ونحن لا تطيب أنفسنا أن تنقلها عنا ، ولا أحسب مع ذلك أن أهلك يرضون أن تنقلها إليهم ، قال الفتى : فنحن معكم في منزلكم هذا ، قال الشيخ : إن صدقت فيما تقول فاطرح عنك زيّك

وحليتك هذه ، قال : ففعل الفتى ذلك وأخذ أطماراً رثةً من أطمارهم فلبسها وقعد معهم ، فسأله الشيخ عن شأنه وعرض له بالحديث حتى فتش عقله فعرف أنه صحيح العقل وأنه لم يحمله على ما صنع السّفه ، فقال له الشيخ : أما إذا اخترتنا ورضيت بنا فقم معي إلى هذا السّرب فادخله فإذا خلف منزله بيوت ومساكن لم ير مثلها قطّ سعةً وحسناً ، وله خزائن من كلّ ما يحتاج إليه . ثمّ دفع إليه مفاتيحه وقال له : إنّ كلّ ما ههنا لك فاصنع به ما أحببت ، فنعم الفتى أنت وأصاب الفتى ما كان يريده .

قال يوذاسف : إنّي لأرجو أن أكون أنا صاحب هذا المثل إنّ الشيخ فتش عقل هذا الغلام حتى وثق به ، فلعلّك تطوّل بي على تفتيش عقلي فأعلمني ما عندك في ذلك ، قال الحكيم لو كان هذا الأمر إليّ لاكتفيت منك بأدنى المشافهة ولكن فوق رأسي سنّة قد سنّها أئمة الهدى في بلوغ الغاية في التوفيق ، وعلم ما في الصّدور فأنا أخاف إن خالفت السنّة أن أكون قد أحدثت بدعة ، وأنا منصرف عنك الليلة وحاضر بابك في كلّ ليلة ، ففكر في نفسك بهذا واتّعظ به ، وليحضرك فهمك وثبتّ ولا تعجل بالتصديق لما يورده عليك همّك حتى تعلمه بعد التؤدة والأناة عليك بالاحتراس في ذلك أن يغلبك الهوى والميل إلى الشبهة والعمى ، واجتهد في المسائل التي تظنّ أنّ فيها شبهة ، ثمّ كلّمني فيها وأعلمني رأيك في الخروج إذا أردت ، وافترقا على هذا تلك الليلة .

ثمّ عاد الحكيم إليه فسلمّ عليه ودعا له ، ثمّ جلس فكان من دعائه أن قال : أسأل الله الأوّل الذي لم يكن قبله شيء ، والآخر الذي لا يبقى معه شيء ، والباقي الذي لا منتهى له ، والواحد الفرد الصمد الذي ليس معه غيره ، والقاهر الذي لا شريك له ، البديع الذي لا خالق معه ، القادر الذي ليس له ضدّ ، الصمد الذي ليس له ندّ ، الملك الذي ليس معه أحد أن يجعلك ملكاً عدلاً ، إماماً في الهدى ، قائداً إلى التقوى ، ومبصّراً من العمى ، وزاهداً في الدّنيا ، ومحجّباً لذوي النهى ، ومبغضاً لأهل الرّدى حتى يفضي بنا وبك إلى ما وعد الله أوليائه على السنة أنبيائه من جنّته ورضوانه ، فإن رغبتنا إلى الله في ذلك ساطعة ، ورهبتنا منه باطنة ، وأبصارنا إليه شاخصة

وأعناقنا له خاضعة ، وأمورنا إليه صائرة .

فرق ابن الملك لذلك الدعاء رقة شديدة ، وازداد في الخير رغبة ، وقال متعجباً من قوله : أيها الحكيم أعلمني كم أتى لك من العمر ؟ فقال : إثنتا عشرة سنة ، فارتاع لذلك ، وقال : ابن إثنتي عشرة سنة طفل وأنت مع ما أرى من التكهل لابن ستين سنة . قال الحكيم ، أما المولد فقد راهق الستين سنة ، ولكنك سألتني عن العمر وإنما العمر الحياة ، ولا حياة إلا في الدّين والعمل به ، والتخلّي من الدّنيا ولم يكن ذلك لي إلا من إثنتي عشرة سنة ، فأما قبل ذلك فإنني كنت ميتاً ولست أعتدّ في عمري بأيام الموت ، قال ابن الملك : كيف تجعل الأكل والشارب والمتقلب ميتاً ؟ قال الحكيم : لأنه شارك الموتى في العمى والصمّ والبكم وضعف الحياة وقلة الغنى ، فلما شاركهم في الصفة وافقهم في الإسم .

قال ابن الملك : لئن كنت لا تعدّ حياة ولا غبطة ما ينبغي لك أن تعدّ ما يتوقّع من الموت موتاً ، ولا تراه مكروهاً ، قال الحكيم : تغيري في الدّخول عليك بنفسي يا ابن الملك مع علمي لسطوة أبيك على أهل ديني يدلك على أنني [لا أرى الموت موتاً] ولا أرى هذه الحياة حياة ، ولا ما أتوقّع من الموت مكروهاً ، فكيف يرغب في الحياة من قد ترك حظّه منها ، أو يهرب من الموت من قد أمارت نفسه بيده ، أو لا ترى يا ابن الملك أن صاحب الدّين قد رفض في الدّنيا من أهله وماله وما لا يرغب في الحياة إلا له واحتمل من نصب العبادة ما لا يريحه منه إلا الموت ، فما حاجة من لا يتمتع بلذّة الحياة إلى الحياة ؟ أو مهرب من لا راحة له إلا في الموت من الموت .

قال ابن الملك : صدقت أيها الحكيم فهل يسرّك أن ينزل بك الموت من غد ؟ قال الحكيم : بل يسرّني أن ينزل بي الليلة دون غد فإنه من عرف السيّء والحسن وعرف ثوابهما من الله عزّ وجلّ ترك السيّء مخافة عقابه ، وعمل بالحسن رجاء ثوابه ، ومن كان موقناً بالله وحده مصدّقاً بوعدّه فإنه يحبّ الموت لما يرجو بعد الموت من الرّخاء ويزهد في الحياة لما يخاف على نفسه من شهوات الدّنيا والمعصية لله فيها فهو يحبّ الموت مبادرة من ذلك ، فقال ابن الملك : إن هذا لخليق . أن يبادر الهلكة لما يرجو في ذلك من النجاة

فاضرب لي مثل أمّتنا هذه وعكوفها على أصنامها .

قال الحكيم : إنّ رجلاً كان له بستان يعمره ويحسن القيام عليه إذ رأى في بستانه ذات يوم عصفوراً واقفاً على شجرة من شجر البستان يصيب من ثمرها ، فغاضه ذلك فنصب فخاً فصاده ، فلما همّ بذبحه أنطقه الله عزّ وجلّ بقدرته ، فقال لصاحب البستان : إنّك تهتمّ بذبحي وليس فيّ ما يشبعك من جوع ولا يقوِّيك من ضعف فهل لك في خير ممّا هممت به ؟ قال الرّجل : ما هو ؟ قال العصفور : تخلّي سبيلي وأعلمك ثلاث كلمات إن أنت حفظتهنّ كنّ خيراً لك من أهل ومال هو لك ، قال : قد فعلت فأخبرني بهنّ ، قال العصفور : احفظ عنيّ ما أقول لك : لا تأس على ما فاتك ولا تصدّقنّ بما لا يكون ، ولا تطلبنّ ما لا تطيق ، فلما قضى الكلمات خلّى سبيله ، فطار فوقف على بعض الأشجار ، ثمّ قال للرّجل : لو تعلم ما فاتك منّي لعلمت أنّك قد فاتك منّي عظيم جسيم من الأمر ، فقال الرّجل وما ذاك ؟ قال العصفور : لو كنت مضيت على ما هممت به من ذبحي لاستخرجت من حوصلي درةً كبيضة الورّة فكان لك في ذلك غنى الدّهر ، فلما سمع الرّجل منه ذلك أسرّ في نفسه ندماً على ما فاته ، وقال : دع عنك ما مضى ، وهلمّ أنطلق بك إلى منزلي فأحسن صحبتك وأكرم مثواك ، فقال له العصفور : أيّها الجاهل ما أراك حفظني إذا ظفرت بي ، ولا انتفعت بالكلمات التي افتديت بها منك نفسي ، ألم أعهد إليك ألاّ تأس على ما فاتك ولا تصدّق ما لا يكون ، ولا تطلب ما لا يدرك ؟ أما أنت متفجّع على ما فاتك وتلمس مني رجعتي إليك وتطلب ما لا تدرك وتصدّق أنّ في حوصلي درةً كبيضة الورّة ، وجميعي أصغر من بيضها ، وقد كنت عهدت إليك أن لا تصدّق بما لا يكون وأنّ أمتكم صنعوا أصنامهم بأيديهم ثمّ زعموا أنّها هي التي خلقتهم وحفظوها من أن تسرق مخافة عليها وزعموا أنّها هي التي تحفظهم ، وأنفقوا عليها من مكاسبهم وأموالهم ، وزعموا أنّها هي التي ترزقهم فطلبوا من ذلك ما لا يدرك وصدّقوا بما لا يكون فلزمهم منه ما لزم صاحب البستان .

قال ابن الملك : صدقت أمّا الأصنام فإنّي لم أزل عارفاً بأمرها ، زاهداً فيها ، آيساً من خيرها ، فأخبرني بالذي تدعوني إليه والذي ارتضيته لنفسك ما هو ؟ .

قال بلوهر : جماع الدّين أمران أحدهما معرفة الله عزّ وجلّ والآخر العمل برضوانه ، قال ابن الملك : وكيف معرفة الله عزّ وجلّ ؟

قال الحكيم : أدعوك إلى أن تعلم أن الله واحد ليس له شريك ، لم يزل فرداً ربّاً ، وما سواه مربوبٌ ، وأنه خالقٌ وما سواه مخلوقٌ ، وأنه قديمٌ وما سواه محدثٌ ، وأنه صانعٌ وما سواه مصنوعٌ ، وأنه مدبّرٌ ، وأنه باقٌ وما سواه فانٌ ، وأنه عزيزٌ وما سواه ذليلٌ ، وأنه لا ينام ولا يغفل ولا يأكل ولا يشرب ولا يضعف ولا يغلب ولا يضجر ، ولا يعجزه شيءٌ ، لم تمتنع منه السماوات والأرض والهواء والبرُّ والبحر ، وأنه كوّن الأشياء لا من شيء ، وأنه لم يزل ولا يزال ، ولا تحدث فيه الحوادث ، ولا تغيّر الأحوال ، ولا تبدّل الأزمان ، ولا يتغيّر من حال إلى حال ، ولا يخلو منه مكان ، ولا يشتغل به مكان ، ولا يكون من مكان أقرب منه إلى مكان ، ولا يغيب عنه شيءٌ ، عالمٌ لا يخفى عليه شيءٌ ، قديرٌ لا يفوته شيءٌ ، وأن تعرفه بالرأفة والرّحمة والعدل ، وأن له ثواباً أعدّه لمن أطاعه ، وعذاباً أعدّه لمن عصاه ، وأن تعمل لله برضاه وتجتنب سخطه .

قال ابن الملك : فما رضي الواحد الخالق من الأعمال ؟ قال الحكيم ؟ يا ابن الملك رضاه أن تطيعه ولا تعصيه ، وأن تأتي إلى غيرك ما تحبُّ أن يؤتى إليك ، وتكفّ عن غيرك ما تحبُّ أن يكفّ عنك في مثله ، فإن ذلك عدل وفي العدل رضاه ، وفي إتباع آثار أنبياء الله ورسله بأن لا تعدو سنّتهم .

قال ابن الملك : زدني أيّها الحكيم تزيهداً في الدُّنيا وأخبرني بحالها . قال الحكيم : إنّي لما رأيت الدُّنيا دار تصرّف وزوال وتقلّب من حال إلى حال ، ورأيت أهلها فيها أغراضاً للمصائب ، ورهائن للمتالف ، ورأيت صحّة بعدها سقمًا ، وشباباً بعده هرمًا ، وغنى بعده فقرًا ، وفرحًا بعده حزنًا ، وعزًّا بعده ذلًّا ، ورخاء بعده شدّة ، وأمنًا بعده خوفًا ، وحياة بعدها مماتًا ، ورأيت أعماراً قصيرة ، وحتوفاً راصدة^(١) وسهاماً قاصدة ، وأبداناً ضعيفة مستسلمة غير ممتنعة ولا حصينة ، عرفت أن الدُّنيا منقطعة بالية فانية ، وعرفت

(١) الحتف : الموت من غير قتل والجمع حتوف . والراصد : المراقب .

بما ظهر لي منها ما غاب عني منها ، وعرفت بظاھرھا باطنھا ، وغامضھا بواضحھا ، وسرھا بعلانيتها ، وصدورها بورودھا ، فحذرتها لما عرفتها ، وفررت منها لما أبصرتها ، بينا ترى المرء فيها مغتبطاً مجبوراً^(١) وملكاً مسروراً في خفض ودعة ونعمة وسعة ، في بهجة من شبابه ، وحدائه من سنه ، وغبطة من ملكه ، وبهاء من سلطانه ، وصحة من بدنه إذا انقلبت الدنيا به أسراً ما كان فيها نفساً ، وأقراً ما كان فيها عيناً ، فأخرجته من ملكها وغبطتها وخفضها ودعتها وبهجتها ، فأبدلته بالعزّ ذلاً ، وبالفرح ترحاً ، والسرور حزناً ، وبالنعمة بؤساً ، وبالغنى فقراً ، وبالسعة ضيقاً ، وبالشباب هرمًا ، وبالشرف ضعة ، وبالحياة موتاً ، فدلته في حفرة ضيقة شديدة الوحشة ، وحيداً فريداً غريباً قد فارق الأحبة وفارقوه ، وخذله إخوانه فلم يجد عندهم منعاً وغرّه أعداؤه فلم يجد عندهم دفاعاً ، وصار عزّه وملكه وأهله وماله نهية من بعده ، كأن لم يكن في الدنيا ولم يذكر فيها ساعة قطُّ ولم يكن له فيها خطرٌ ، ولم يملك من الأرض حظاً قطُّ ، فلا تتخذها يا ابن الملك داراً ، ولا تتخذنَّ فيها عقدة^(٢) ولا عقاراً ، فاف لها وتف .

قال ابن الملك : أف لها ولمن يغتر بها إذا كان هذا حالها . ورق ابن الملك وقال : زدني أيها الحكيم من حديثك فإنه شفاء لما في صدري .

قال الحكيم : إن العمر قصير ، والليل والنهار يسرعان فيه ، والإرتحال من الدنيا حثيث قريب ، وإنه وإن طال العمر فيها فإن الموت نازل ، والظاعن لا محالة راحل فيصير ما جمع فيها مفرقاً ، وما عمل فيها متبراً ، وما شيّد فيها خراباً ، ويصير اسمه مجهولاً ، وذكره منسياً ، وحسبه خاملاً ، وجسده بالياً ، وشرفه وضيعاً ، ونعمته وبالاً ، وكسبه خساراً ، ويورث سلطانه ، ويستذلُّ عقبه ، ويستباح حريمه ، وتنقض عهوده ، وتخفّر ذمته ، وتدرس آثاره ؛ ويوزع ماله ، ويطوى رحله ، ويفرح عدوه ويبيد ملكه ، ويورث تاجه ، ويخلف على سريره ، ويخرج من مساكنه مسلوباً مخذولاً فيذهب به إلى

(٢) أي مسروراً ، والحبر - بفتح الحاء وكسرها - السرور والجمع حبور وأخبار .

(١) العقدة : الضيقة وهي المتاع والعقار .

قبره ، فيدلى في حفرته في وحدة وغربة وظلمة ووحشة ومسكنة وذلة ، قد فارق الأحبة وأسلمته العصبية فلا تؤنس وحشته أبداً ، ولا تردُّ غربته أبداً ، واعلم أنه يحقُّ على المرء اللبيب من سياسة نفسه خاصة كسياسة الإمام العادل الحازم الذي يؤدّب العامة ، ويستصلح الرعيّة ، ويأمرهم بما يصلحهم ، وينهاهم عمّا يفسدهم ، ثم يعاقب من عصاه منهم ، ويكرم من أطاعه منهم ، فكذلك للرّجل اللبيب أن يؤدّب نفسه في جميع أخلاقها وأهوائها وشهواتها وأن يحملها وإن كرهت على لزوم منافعها فيما أحببت وكرهت ؛ وعلى اجتناب مضارّها ، وأن يجعل لنفسه عن نفسه ثواباً وعقاباً من مكانها من السّرور إذا أحسنت ، ومن مكانها من الغمّ إذا أساءت ، ومما يحقُّ على ذي العقل النظر فيما ورد عليه من أموره ، والأخذ بصوابها ، وينهي نفسه عن اخطائها ، وأن يحتقر عمله ونفسه في رأيه لكيلا يدخله عجب ، فإن الله عزّ وجلّ قد مدح أهل العقل وذمّ أهل العجب ، ومن لا عقل له ؛ وبالعقل يدرك كلّ خير بإذن الله تبارك وتعالى وبالجهل تهلك النفوس ، وإنّ من أوثق الثقات عند ذوي الألباب ما أدركته عقولهم ، وبلغته تجاربهم ، ونالته أبصارهم في الترك للأهواء والشهوات ، وليس ذو العقل بجدير أن يرفض ما قوي على حفظه من العمل احتقاراً له إذا لم يقدر على ما هو أكثر منه ، وإنّما هذا من أسلحة الشيطان الغامضة التي لا يبصرها إلّا من تدبّرها ، ولا يسلم منها إلّا من عصمه الله منها ، ومن رأس أسلحته سلاحان أحدهما إنكار العقل أن يوقع في قلب الإنسان العاقل أنّه لا عقل له ولا بصر ولا منفعة له في عقله وبصره ، ويريد أن يصدّه عن محبّة العلم وطلبه ، ويزيّن له الاشتغال بغيره من ملاهي الدّنيا ، فإن اتّبعه الإنسان من هذا الوجه فهو ظفره ، وإن عصاه وغلبه فزع إلى السّلاح الآخر وهو أن يجعل الإنسان إذا عمل شيئاً وأبصر عرض له بأشياء لا يبصرها ليغمّه ويضجره بما لا يعلم حتّى يبغض إليه ما هو فيه بتضعيف عقله عنده ، وبما يأتيه من الشبهة ، ويقول : أأست ترى أنك لا تستكمل هذا الأمر ولا تطيقه أبداً فبم تعني نفسك وتشقيها فيما لا طاقة لك به ، فبهذا السلاح صرع كثيراً من النّاس ، فاحترس من أن تدع إكتساب علم ما تعلمه وأن تخدع عمّا اكتسبت منه ، فإنك في دار قد استحوذ على أكثر

أهلها الشيطان بألوان حيله ووجوه ضلّالته ، ومنهم من قد ضرب على سمعه وعقله وقلبه فتركه لا يعلم شيئاً ، ولا يسأل عن علم ما يجهل منه كالبهيمة ، وإنّ لعامتهم أدياناً مختلفة فمنهم المجتهدون في الضلالة حتى أنّ بعضهم ليستحل دم بعض وأموالهم ، ويموّه ضلّالتهم بأشياء من الحقّ ليلبس عليهم دينهم ، ويزيّنه لضعيفهم ، ويصدّمهم عن الدّين القيم ، فالشيطان وجنوده دائبون في إهلاك النّاس ، وتضليلهم لا يسأمون ، ولا يفترون ولا يحصي عددهم إلّا الله ، ولا يستطيع دفع مكائدهم إلّا بعون من الله عزّ وجلّ والاعتصام بدينه ، فنسأل الله توفيقاً لطاعته ونصراً على عدوّنا ، فإنّه لا حول ولا قوّة إلّا بالله .

قال ابن الملك ؛ صف لي الله سبحانه وتعالى حتى كأني أراه ، قال : إنّ الله تقدّس ذكره لا يوصف بالرؤية ، ولا يبلغ بالعقول كنه صفته ، ولا تبلغ الألسن كنه مدحته ، ولا يحيط العباد من علمه إلّا بما علّمهم منه على السنة أنبيائه عليهم السلام بما وصف به نفسه ، ولا تدرك الأوهام عظم ربوبيّته ، هو أعلى من ذلك وأجلّ وأعزّ وأعظم وأمنع وألطف ، فباح للعباد من علمه بما أحبّ ، وأظهرهم من صفته على ما أراد ، ودلّهم على معرفته ومعرفة ربوبيّته بإحداث ما لم يكن ، وإعدام ما أحدث .

قال ابن الملك : وما الحجّة ؟ قال : إذا رأيت شيئاً مصنوعاً غاب عنك صانعه علمت بعقلك أنّ له صانعاً ، فكذلك السّماء والأرض وما بينهما ، فأيّ حجّة أقوى من ذلك .

قال ابن الملك : فأخبرني أيّها الحكيم أبقدر من الله عزّ وجلّ يصيب النّاس ما يصيبهم من الأسقام والأوجاع والفقر والمكاره أو بغير قدر .

قال بلوهر : لا بل بقدر ، قال : فأخبرني عن أعمالهم السيّئة ، قال : إنّ الله عزّ وجلّ من سيّء أعمالهم بريء ولكنه عزّ وجلّ أوجب الثواب العظيم لمن أطاعه والعقاب الشديد لمن عصاه .

قال : فأخبرني من أعدل النّاس ، ومن أجورهم ، ومن أكيسهم ومن أحمقهم ، ومن أشقاهم ومن أسعدهم ؟ قال : أعدلهم أنصفهم من نفسه

وأجورهم من كان جوره عنده عدلاً وعدل أهل العدل عنده جوراً ، وأما أكيسهم فمن أخذ لآخرته أهبتها^(١) وأحمقهم من كان الدنيا همّة ، والخطايا عمله ، وأسعدهم من ختم عاقبة عمله بخير ، وأشقاهم من ختم له بما يسخط الله عزّ وجلّ .

ثمّ قال : من دان النَّاس بما إن دين بمثله هلك فذلك المسخط لله المخالف لما يحب ، ومن دانهم بما إن دين بمثله صلح فذلك المطيع لله الموافق لما يحبُّ المجتنب لسخطه ، ثمّ قال : لا تستبجنَّ الحسن وإن كان في الفجّار ، ولا تستحسننَّ القبيح وإن كان في الأبرار .

ثمّ قال له : أخبرني أيُّ الناس أولى بالسَّعادة ؟ وأيهم أولى بالشقاوة ؟ قال بلوهر : أولاهم بالسَّعادة المطيع لله عزّ وجلّ في أوامره ، والمجتنب لنواهيه ، وأولاهم بالشقاوة العامل بمعصية الله ، التارك لطاعته ، المؤثر لشهوته على رضى الله عزّ وجلّ ، قال : فأَيُّ الناس أطوعهم الله عزّ وجلّ ؟ قال : أتبعهم لأمره ، وأقواهم في دينه وأبعدهم من العمل بالسيئات ، قال : فما الحسنات والسيئات ؟ قال : الحسنات صدق النيّة والعمل ، والقول الطيب ، والعمل الصالح ، والسيئات سوء النيّة ، وسوء العمل ، والقول السيء ، قال : فما صدق النيّة ؟ قال : الإقتصاد في الهمة ، قال : فما سوء القول ؟ قال : الكذب ، قال : فما سوء العمل ؟ قال : معصية الله عزّ وجلّ قال : أخبرني كيف الإقتصاد في الهمة ؟ قال : التذكّر لزوال الدُّنيا وانقطاع أمرها ، والكفّ عن الأمور التي فيها النّعمة والتبعة في الآخرة .

قال : فما السّخاء ؟ قال : إعطاء المال في سبيل الله عزّ وجلّ ، قال : فما الكرم ؟ قال : التقوى ، قال : فما البخل ؟ قال : منع الحقوق عن أهلها وأخذها من غير وجهها قال : فما الحرص ؟ قال : الإخلاد إلى الدُّنيا ، والطماح إلى الأمور التي فيها الفساد وثمرتها عقوبة الآخرة ، قال : فما الصدق ؟ قال : الطريقة في الدّين بأن لا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها ، قال : فما الحمق ؟ قال : الطمأنينة إلى الدُّنيا وترك ما يدوم ويبقى ، قال : فما الكذب ؟ قال : أن يكذب المرء نفسه فلا يزال بهواه شغفاً ولدينه مسوّفاً ،

(١) الابهة : العدة ، يقال : أخذ للسفر أهبته أي أسبابه .

قال : أي الرجال أكملهم في الصّلاح ؟ قال : أكملهم في العقل وأبصرهم بعواقب الأمور ، وأعلمهم بخصومه ، وأشدّهم منهم إحتراساً ، قال : أخبرني ما تلك العاقبة وما أولئك الخصماء الذين يعرفهم العاقل فيحترس منهم ؟ قال : العاقبة الآخرة والفناء الدّنيا ، قال : فما الخصماء ؟ قال : الحرص والغضب والحسد والحمية والشهوة والرّياء واللّجاجة .

قال : أي هؤلاء الذين عددت أقوى وأجدر أن يسلم منه ؟ قال : الحرص أقلّ رضاً وأفحش غضباً ، والغضب أجور سلطاناً وأقلّ شكراً وأكسب للبغضاء ، والحسد أسوأ الخيبة للنّية ، وأخلف للظنّ ، والحمية أشدّ لجاجة وأفظع معصية ، والحقد أطول توقداً وأقلّ رحمةً وأشدّ سطوةً ، والرّياء أشدّ خديعةً ، وأخفى اكتتاماً وأكذب ، واللّجاجة أعى خصومةً ، وأقطع معذرةً .

قال : أي مكائد الشيطان للنّاس في هلاكهم أبلغ ؟ قال : تعميته عليهم البرّ والإثم والثواب والعقاب وعواقب الأمور في إرتكاب الشّهوات ، قال : أخبرني بالقوّة التي قوى الله عزّ وجلّ بها العباد في تغالب تلك الأمور السيئة والأهواء المرديّة ؟ قال : العلم والعقل والعمل بهما ، وصبر النّفس عن شهواتها ، والرّجاء للثواب في الدّين ، وكثرة الذكر لفناء الدّنيا ، وقرب الأجل ، والإحتفاظ من أن ينقض ما يبقى بما يفني ، فاعتبار ماضي الأمور بعاقبتها والإحتفاظ بما لا يعرف إلّا عند ذوي العقول وكفّ النّفس عن العادة السيئة وحملها على العادة الحسنة ، والخلق المحمود ، وأن يكون أمل المرء بقدر عيشه حتى يبلغ غايته ، فإنّ ذلك هو القنوع وعمل الصبر والرّضا بالكفاف واللّزوم للقضاء والمعرفة بما في الشدّة من التعب وما في الإفراط من الإقتراف ، وحسن العزاء عمّا فات ، وطيب النّفس عنه وترك معالجة ما لا يتمّ ، والصّبر بالأمور التي إليها يرد ، وإختيار سبيل الرّشد على سبيل الغيّ ، وتوطين النّفس على أنه إن عمل خيراً أجزى به وإن عمل شراً أجزى به والمعرفة بالحقوق والحدود في التقوى وعمل النصيحة وكفّ النّفس عن اتّباع الهوى . وركوب الشّهوات ، وحمل الأمور على الرّأي والأخذ بالحزم والقوّة ، فإن أتاه البلاء أتاه وهو معذور غير ملوم .

قال ابن الملك : أي الأخلاق أكرم وأعزّ ؟ قال : التواضع ولين الكلمة

للإخوان في الله عزَّ وجلَّ ، قال : أيُّ العبادة أحسن ؟ قال : الوقار والمودة
 قال : فأخبرني أيُّ الشيم أفضل ؟ قال : حبُّ الصالحين ، قال : أيُّ الذكر
 أفضل ؟ قال : ما كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : فأبي
 الخصوم ألدُّ ؟ قال : إرتكاب الذُّنوب ، قال ابن الملك : أخبرني أيُّ الفضل
 أفضل ؟ قال : الرُّضا بالكفاف ، قال : أخبرني أيُّ الأدب أحسن ؟ قال :
 أدب الدِّين ، قال : أيُّ الشيء أجفا ؟ قال : السلطان العاتي ، والقلب
 القاسي ، قال : أيُّ شيء أبعد غاية ؟ قال : عين الحريص التي لا تشبع من
 الدُّنيا ، قال : أيُّ الأمور أخبث عاقبة ؟ قال : إلتماس رضى النَّاس في سخط
 الرُّب عزَّ وجلَّ ، قال : أيُّ شيء أسرع تقليباً ، قال : قلوب الملوك الذين
 يعملون للدُّنيا ، قال : فأخبرني أيُّ الفجور أفحش ؟ قال : إعطاء عهد الله
 والغدر فيه ، قال : فأبي شيء أسرع إنقطاعاً ، قال : مودة الفاسق ، قال :
 فأبي شيء أخون ؟ قال : لسان الكاذب ، قال : فأبي شيء أشدُّ إكتتاماً ؟
 قال : شرُّ المرآئي المخادع ، قال : فأبي شيء أشبه بأحوال الدُّنيا ، قال :
 أحلام النَّائم ، قال : أيُّ الرِّجال أفضل رضى ؟ قال : أحسنهم ظناً بالله عزَّ
 وجلَّ وأتقاهم وأقلَّهم غفلة عن ذكر الله وذكر الموت وانقطاع المدة . قال :
 أيُّ شيء من الدُّنيا أقرُّ للعين ؟ قال : الولد الأديب والزُّوجة الموافقة المواتية
 المعينة على أمر الآخرة ، قال : أيُّ الداء أزم في الدُّنيا ؟ قال : الولد السوء
 والزُّوجة السوء اللذين لا يجد منهما بدءاً ، قال : أيُّ الخفض أخفض ؟ قال :
 رضى المرء بحظه واستثناسه بالصالحين .

ثمَّ قال ابن الملك للحكيم : فرِّغ لي ذهنك فقد أردت مساءلتك عن
 أهمِّ الأشياء إليَّ بعد إذ بصَّرتني الله عزَّ وجلَّ من أمري ما كنت به جاهلاً ،
 ورزقتني من الدِّين ما كنت منه آيساً .

قال الحكيم : سل عمّا بدا لك ، قال ابن الملك : أرأيت من أوتي
 الملك طفلاً ودينه عبادة الأوثان وقد غذي بلذات الدُّنيا واعتادها ونشأ فيها إلى
 أن كان رجلاً وكهلاً ، لا ينتقل من حالته تلك في جهالته بالله تعالى ذكره
 وإعطائه نفسه شهواتها متجرِّداً لبلوغ الغاية فيما زين له من تلك الشَّهوات
 مشغلاً بها ، مؤثراً لها ، جريئاً عليها ، لا يرى الرُّشد إلَّا فيها ، ولا تزيده

الأيام إلا حباً لها واغتراراً بها . وعجباً وحباً لأهل ملته ورأيه .

وقد دعت بصيرته في ذلك إلى أن جهل أمر آخرته وأغفلها فاستخفَّ بها وسها عنها قساوة قلب وخبث نية وسوء رأي ، واشتدَّت عداوته لمن خالفه من أهل الدِّين والإستخفاء بالحقِّ والمغييبين لأشخاصهم إنتظاراً للفرج من ظلمه و عداوته هل يطمع له إن طال عمره في النزوع عمّا هو عليه ؟ والخروج منه إلى ما الفضل فيه بيّن والحجّة فيه واضحة ؟ والحظُّ جزيل من لزوم ما أبصر من الدِّين فيأتي ما يرجى له [به] مغفرة لما قد سلف من ذنوبه وحسن الثواب في مآبه .

قال الحكيم : قد عرفت هذه الصّفة ، وما دعاك إلى هذه المسألة .

قال ابن الملك : ما ذاك منك بمستنكر لفضل ما أوتيت من الفهم وخصصت به من العلم .

قال الحكيم : أمّا صاحب هذه الصّفة فالملك والذي دعاك إليه العناية بما سألت عنه ، والإهتمام به من أمره ، والشفقة عليه من عذاب ما أوعد الله عزّ وجلّ من كان على مثل رأيه وطبعه وهواه ، مع ما نويت من ثواب الله تعالى ذكره في أداء حقّ ما أوجب الله عليك له ، وأحسبك تريد بلوغ غاية العذر في التلطّف لإنفاذه وإخراجه عن عظيم الهول ودائم البلاء الذي لا انقطاع له من عذاب الله إلى السّلامة وراحة الأبد في ملكوت السماء .

قال ابن الملك : لم تجرم خرفاً عمّا أردت فأعلمني رأيك فيما عنيت من أمل الملك وحاله التي أتخوّف أن يدركه الموت عليها فتصيبه الحسرة والندامة حين لا أعني عنه شيئاً فاجعلني منه على يقين وفرّج عمّا أنا به مغموم شديد الإهتمام به فإني قليل الحيلة فيه .

قال الحكيم : أمّا رأينا فإننا لا نبعد مخلوقاً من رحمة الله خالقه عزّ وجلّ ولا نأيس له منها ما دام فيه الرّوح ، وإن كان عاتياً طاغياً ضالاً لما قد وصف ربّنا تبارك وتعالى به نفسه من التحنّ والرّأفة والرّحمة ودلّ عليه من الإيمان وما أمر به من الإستغفار والتوبة وفي هذا فضل الطمع لك في حاجتك إن شاء الله ، وزعموا أنّه كان في زمن من الأزمان ملك عظيم الصوت في العلم ،

رفيق سايس يحبُّ العدل في أمته والإصلاح لرعيته ، عاش بذلك زماناً بخير حال ، ثمَّ هلك فجزعت عليه أمته وكان بإمرأة له حمل فذكر المنجمون والكهنة أنه غلام وكان يدبر ملكهم من كان يلي ذلك في زمان ملكهم فاتفق الأمر كما ذكره المنجمون والكهنة وولد من ذلك الحمل غلام فأقاموا عند ميلاده سنة بالمعازف والملاهي والأشربة والأطعمة ، ثمَّ إنَّ أهل العلم منهم والفقهاء والرَّبَّانِيِّين قالوا لعامتهم : إنَّ هذا المولود إنَّما هو هبة من الله تعالى وقد جعلتم الشكر لغيره وإن كان هبة من غير الله عزَّ وجلَّ فقد أدَّيتم الحقَّ إلى من أعطاكموه واجتهدتم في الشكر لمن رزقكموه ، فقال لهم العامة : ما وهبه لنا إلَّا الله تبارك وتعالى ، ولا امتنَّ به علينا غيره ، قال العلماء : فإن كان الله عزَّ وجلَّ هو الذي وهبه لكم فقد أَرْضِيتم غير الذي أعطاكم وأسخطتم الله الذي وهبه لكم فقالت لهم الرَّعيَّة : فأشيروا لنا أيُّها الحكماء وأخبرونا أيُّها العلماء فنتبَّع قولكم ونتقبَّل نصيحتكم ، ومرونا بأمركم . قالت العلماء : فإنَّا نرى لكم أن تعدلوا عن إتبَّاع مرضاة الشيطان بالمعازف والملاهي والمسكر إلى إبتغاء مرضاة الله عزَّ وجلَّ وشكره على ما أنعم به عليكم أضعاف شكركم للشيطان حتَّى يغفر لكم ما كان منكم قالت الرَّعيَّة : لا تحمل أجسادنا كلَّ الذي قلتم وأمرتم به ، قالت العلماء : يا أولي الجهل كيف أطعتم من لا حقَّ له عليكم وتعصون من له الحقُّ الواجب عليكم وكيف قويتم على ما لا ينبغي وتضعفون عمَّا ينبغي؟! قالوا لهم : يا أئمة الحكماء عظمت فينا الشَّهوات وكثرت فينا اللَّذات فقوينا بما عظم فينا منها على العظيم من شكلها وضعفت منَّا النِّيَّات فعجزنا على حمل المثقلات فارضوا منَّا في الرُّجوع عن ذلك يوماً فيوماً ، ولا تكلفونا كلَّ هذا الثقل . قالوا لهم : يا معشر السفهاء ألستم أبناء الجهل وإخوان الضلال حين خفَّت عليكم الشَّقوة وثقلت عليكم السَّعادة ، قالوا لهم : أيُّها السَّادة الحكماء والقادة العلماء إنَّا نستجير من تعنيفكم إيَّانا بمغفرة الله عزَّ وجلَّ ونستتر من تعييركم لنا بعفوه فلا تؤنَّبونا^(١) ولا تعيِّرونا بضعفنا ولا تعيبوا الجهالة علينا فإنَّا إن أطعنا الله مع عفوه وحلمه وتضعيفه الحسنات واجتهدنا في عبادته مثل الذي بذلنا لهوانا من الباطل بلغنا حاجتنا وبلغ الله عزَّ

وجلّ بنا غايتنا ورحمنا كما خلقنا ، فلما قالوا ذلك أقرّ لهم علماؤهم ورضوا قولهم فصلّوا وصاموا وتعبّدوا وأعظموا الصدقات سنة كاملة ، فلما انقضى ذلك منهم قالت الكهنة : إنّ الذي صنعت هذه الأمة على هذا المولود يخبر أنّ هذا الملك يكون فاجراً ويكون باراً ، ويكون متجبّراً ويكون متواضعاً ويكون مسيئاً ويكون محسناً .

وقال المنجمون مثل ذلك ، فقيل لهم : كيف قلمت ذلك ؟ قال الكهنة : قلنا هذا من قبل اللهو والمعازف والباطل الذي صنع عليه ، وما صنع عليه من ضده بعد ذلك ، وقال المنجمون : قلنا ذلك من قبل إستقامة الزهرة والمشتري ، فنشأ الغلام بكبر لا توصف عظمته ، ومرح لا ينعت ، وعدوان لا يطاق ، فعسف وجار وظلم في الحكم وغشم وكان أحبّ الناس إليه من وافقه على ذلك وأبغض الناس إليه من خالفه في شيء من ذلك ، واغترّ بالشباب والصحة والقدرة والظفر والنظر فامتلاً سروراً وإعجاباً بما هو فيه ورأى كلما يحبّ وسمع كلما اشتهى حتى بلغ إثنين وثلاثين سنة ثمّ جمع نساء من بنات الملوك وصبيانا والجواري والمخدّرات وخيله المطهّمات العناق وألوان مراكبه الفاخرة ووصائفه وخدمته الذين يكونون في خدمته فأمرهم أن يلبسوا أجداً ثيابهم ويزيّنوا بأحسن زينتهم وأمر ببناء مجلس مقابل مطلع الشمس صفائح أرضه الذهب ، مفضّضاً بأنواع الجواهر ، طوله مائة وعشرون ذراعاً وعرضه ستون ذراعاً ، مزخرفاً سقفه وحيطانه ، قد زين بكرائم الحلّيّ وصنوف الجواهر واللؤلؤ النظيم وفاخره ، وجمر بضروب الأموال فأخرجت من الخزائن ونضّدت سماطين^(١) أمام مجلسه ، وأمر جنوده وأصحابه وقوّاده وكتابه وحجابه وعظماء أهل بلاده وعلماءهم فحضرُوا في أحسن هيئتهم وأجمل جمالهم وتسلّح فرسانه وركبت خيوله في عدّتهم ، ثمّ وقفوا على مراكزهم ومراتبهم صفوفاً وكراديس ، وإنما أراد بزعمه أن ينظر إلى منظر رفيع حسن تسرّب به نفسه وتقرّ به عينه ، ثمّ خرج فصعد إلى مجلسه فأشرف على مملكته فخرّوا له سجداً ، فقال لبعض غلمانته : قد نظرت في أهل مملكتي إلى منظر حسن وبقي أن أنظر إلى صورة وجهي فدعا بمرآة فنظر إلى وجهه فبينا هو يقلّب طرفه فيها إذ

(١) نضد المتاع - بشد الضاد وتخفيفها - ربه وضم بعضه إلى بعض متسقاً أو مركوماً والسماط : الشيء المصطف . وسماط الطريق جانباه .

لاحت له شعرة بيضاء من لحيته كغراب أبيض بين غريان سود ، واشتدَّ منها ذعره وفزعه^(١) وتغيَّر في عينه حاله وظهرت الكآبة والحزن في وجهه وتولَّى السَّرور عنه .

ثمَّ قال في نفسه : هذا حين نعى إليَّ شبابي ويبيِّن لي أنَّ ملكي في ذهاب وأوذنت بالنزول عن سرير ملكي ، ثمَّ قال : هذه مقدِّمة الموت ورسول البلى لم يحجبه عني حاجب ، ولم يمنعه عني حارس ، فنعى إليَّ نفسي وأذنتي بزوال ملكي فما أسرع هذا في تبديل بهجتي وذهاب سروري ، وهدم قوَّتي ، لم تمنعه مني الحصون ولم تدفعه عني الجنود ، هذا سالب الشباب والقوَّة ، وماحق العزُّ والثروة ، ومفرِّق الشَّمْل وقاسم التُّراث بين الأولياء والأعداء ؛ مفسد المعاش ، ومنغصُّ اللذات ومخرَّب العمارات ومشتَّت الجمع ، وواضع الرفيع ، ومذلُّ المنيع ، قد أناخت بي أثقاله^(٢) ونصب لي حباله .

ثمَّ نزل عن مجلسه حافياً ماشياً ، وقد صعد إليه محمولاً ، ثمَّ جمع إليه جنوده ودعا إليه ثقاته فقال : أيُّها الملاء ماذا صنعت فيكم [وماذا] أتيت إليكم منذ ملكتكم ووليت أموركم ؟ قالوا له : أيُّها الملك المحمود عظم بلاؤك عندنا وهذه أنفسنا مبدولة في طاعتك ، فمرنا بأمرك ، قال : طرفني عدوٌّ مخيف^(٣) لم تمنعوني منه حتى نزل بي وكنتم عدَّتي وثقاتي ، قالوا : أيُّها الملك أين هذا العدوُّ ؟ أيرى أم لا يرى ؟ قال : يرى بأثر ولا يرى عينه ، قالوا أيُّها الملك هذه عدَّتنا كما ترى وعندنا سكن وفينا ذوو الحجب والنهي ، فأرناه نكفك ما مثله يكفي ، قال : قد عظم الإغترار مني بكم ووضعت الثقة في غير موضعها حين اتَّخذتكم وجعلتكم لنفسي جُنَّةً ، وإنما بذلت لكم الأموال ورفعت شرفكم وجعلتكم البطانة دون غيركم لتحفظوني من الأعداء وتحرسوني منهم ، ثمَّ أيَّدتكم على ذلك بتشبيد البلدان وتحصين المدائن والثقة من

(١) الذعر : الخوف والفرع .

(٢) أناخ البلاء على فلان : أقام عليه ، وأناخ به الحاجة : أنزلها به . أناخ الجمل : أبركه .

(٣) طرق القوم : أتاهم ليلاً .

السَّلاح ونَحَيْتَ عنكم الهموم^(١) وفرَّعتكم للنَّجدة والإحتفاظ ، ولم أكن أخشى أن أراع معكم ولا أتخوَّف المنون على بنياني وأنتم عكوف مطيفون به فطُرت وأنتم حولي وآتيت وأنتم معي ، فلئن كان هذا ضعف منكم فما أخذت أمري بثقة وإن كانت غفلة منكم فما أنتم بأهل النَّصيحة ولا عليَّ بأهل الشَّفقة ، قالوا : أيها الملك أما شيء نطبق دفعه بالخيل والقوَّة فليس بواصل إليك إن شاء الله ونحن أحياء وأما ما لا يرى فقد غيَّب عنا علمه وعجزت قوَّتنا عنه .

قال : أليس اتخذتكم لتمنعوني من عدوِّي ، قالوا : بلى قال : فمن أيَّ عدوِّ تحفظوني من الذي يضرُّني أو من الذي لا يضرُّني ؟ قالوا : من الذي يضرُّك ؟ قال : أضمن كلُّ ضارٍّ لي أو من بعضهم ؟ قالوا : من كلِّ ضارٍّ ، قال : فإنَّ رسول البلى قد أتاني ينعي إليَّ نفسي وملكي ويزعم أنه يريد خراب ما عمرت وهدم ما بنيت وتفريق ما جمعت وفساد ما أصلحت وتبذير ما أحرزت وتبديل ما عملت وتوهين ما وثقت ، وزعم أن معه الشَّماتة من الأعداء وقد قرَّت بي أعينهم فإنه يريد أن يعطيهم منِّي شفاء صدورهم وذكر أنه سيهزم جيشي ويوحش أنسي ويذهب عزِّي ويؤتم ولدي ويفرِّق جموعي ، يفجع بي إخواني وأهلي وقرايتي ويقطع أوصالي ويسكن مساكني أعدائي ، قالوا : أيها الملك إنَّما نمنعك من النَّاس والسَّباع والهوامِّ ودوابِّ الأرض فأما البلى فلا طاقة لنا به ولا قوَّة لنا عليه ولا إمتناع لنا منه ، فقال : فهل من حيلة في دفع ذلك عنِّي ؟ قالوا : لا ، قال : فشيءٌ دون ذلك تطيقونه ، قالوا : وما هو ؟ قال : الأوجاع والأحزان والهموم ، قالوا : أيها الملك إنَّما قد قدَّر هذه الأشياء قويُّ لطيف وذلك يثور من الجسم والنفس وهو يصل إليك إذا لم يوصل ولا يحجب عنك وإن حجب قال : فأمر دون ذلك قالوا ، وما هو ؟ قال : ما قد سبق من القضاء . قالوا : أيها الملك ومن ذا غالب القضاء فلم يُغلب ؟ ومن ذا كابرُهُ فلم يُقهرْ ؟ وقد أصبت التوفيق والتسديد فماذا الذي تريد ، قال : أريد أصحاباً يدوم عهدهم ويفوا لي وتبقى لي أخوتهم ولا يحجبهم عنِّي الموت ولا يمنعهم البلى عن صحبتي ولا يستحيل بهم الإمتناع عن صحبتي ولا يفردونني إن مت ، ولا يسلموني إن عشت ، ويدفعون عنِّي وما عجزتم عنه ، من أمر الموت .

(١) نحاه عنه أي أبعده عنه وأزاله - والنَّجدة : الشجاعة والشدة والبأس .

قالوا : أيها الملك ومن هؤلاء الذين وصفت ، قال : هم الذين أفسدتهم باستصلاحكم ، قالوا : أيها الملك أفلا تصطنع عندنا وعندهم معروفاً فإن أخلاقك تامة ورأفتك عظيمة ؟ قال : إن في صحبتكم إياي السم القاتل ، والصمم والعمى في طاعتكم ، والبكم من موافقتكم ، قالوا : كيف ذاك أيها الملك ؟ قال : صارت صحبتكم إياي في الإستكثار وموافقتكم على الجمع ، وطاعتكم إياي في الإغتفال فبطأتموني عن المعاد ، وزيتتم لي الدنيا ، ولو نصحتموني ذكرتموني الموت ولو أشفقتهم عليّ ذكرتموني البلى ، وجمعتهم لي ما يبقى ، ولم تستكثروا لي ما يفنى ، فإن تلك المنفعة التي ادعيتموها ضرراً ، وتلك المودة عداوة ، وقد رددتها عليكم لا حاجة لي فيها منكم .

قالوا : أيها الملك الحكيم المحمود قد فهمنا مقالتك وفي أنفسنا إجابتك وليس لنا أن نحتج عليك فقد رأينا مكان الحجّة ، فسكوتنا عن حجّتنا فساداً لملكنا ، وهلاكاً لدنيانا وشماتة لعدونا ، وقد نزل بنا أمر عظيم بالذي تبدّل من رأيك وأجمع عليه أمرك ، قال : قولوا : آمين واذكروا ما بدا لكم غير مرعوبين فإنني كنت إلى اليوم مغلوباً بالحمية والأنفة وأنا اليوم غالب لهما ، وكنت إلى اليوم مقهوراً لهما وأنا اليوم قاهر لهما ، وكنت إلى اليوم ملكاً عليكم فقد صرت عليكم مملوكاً ، وأنا اليوم عتيق وأنتم من مملكتي طلقاء ، قالوا : أيها الملك ما الذي كنت مملوكاً إذ كنت علينا ملكاً ، قال : كنت مملوكاً لهواي مقهوراً بالجهل مستعبداً لشهواتي فقد قطعت تلك الطاعة عني ونبذتها خلف ظهري ، قالوا : فقل ما أجمعت عليه أيها الملك ؟ قال : القنوع والتخلّي لأخرتي وترك هذا الغرور ونبذ هذا الثقل عن ظهري والاستعداد للموت ، والتأهب للبلاء ، فإن رسوله عندي قد ذكر أنه قد أمر بملازمتي والإقامة معي حتى يأتيني الموت ، فقالوا : أيها الملك ومن هذا الرسول الذي قد أتاك ولم نره ، وهو مقدّمة الموت الذي لا نعرفه ، قال : أمّا الرسول فهذا البياض الذي يلوح بين السواد ، وقد صاح في جميعه بالزوال ، فأجابوا وأذعنوا ، وأمّا مقدّمة الموت فالبلى الذي هذا البياض طريقه .

قالوا : أيها الملك أفتدع مملكتك ؟ وتهمل رعيتك وكيف لا تخاف الإثم في تعطيل أمتك أأنت تعلم أن أعظم الأجر في إستصلاح الناس وأن رأس الصلاح الطاعة للأمة والجماعة ، فكيف لا تخاف من الإثم ، وفي هلاك

العامّة من الإثم فوق الذي ترجو من الأجر في صلاح الخاصة ، ألسنت تعلم أنّ أفضل العبادة العمل وأنّ أشدّ العمل السّياسة ، فإنّك أيها الملك [ما في يديك] عدل على رعيتك ، مستصلح لها بتدبيرك ، فإنّ لك من الأجر بقدر ما استصلحت ، ألسنت أيها الملك إذا خلّيت ما في يديك من صلاح أمتك فقد أردت فسادهم فقد حملت من الإثم فيهم أعظم مما أنت مصيب من الأجر في خاصة يديك .

ألسنت أيها الملك قد علمت أنّ العلماء قالوا : من أتلف نفساً فقد استوجب لنفسه الفساد ، ومن أصلحها فقد استوجب الصّلاح لبدنه ، وأيّ فساد أعظم من رفض هذه الرّعيّة التي أنت إمامها والإقامة في هذه الأمة التي أنت نظامها حاشا لك أيها الملك أن تخلع عنك لباس الملك الذي هو الوسيلة إلى شرف الدّنيا والآخرة ، قال : قد فهمت الذي ذكرتم وعقلت الذي وصفتم فإن كنت إنّما أطلب الملك عليكم للعدل فيكم والأجر من الله تعالى ذكره في استصلاحكم بغير أعوان يرفدونني ووزراء يكفونني فما عسيت أن أبلغ بالوحدة فيكم ألسنتم جميعاً نزعاً إلى الدّنيا وشهواتها ولدّاتها ولا آمن أن أخلد إلى الحال التي أرجو أن أدعها وأرفضها ، فإن فعلت ذلك أتاني الموت على غرّة ، فأنزلني عن سرير ملكي إلى بطن الأرض وكساني التراب بعد الدّيباج والمنسوج بالذهب ونفيس الجواهر ، وضمني إلى الضيق بعد السّعة ، وألبسني الهوان بعد الكرامة ، فأصير فريداً بنفسي ليس معي أحد منكم في الوحدة ، قد أخرجتموني من العمران وأسلمتموني إلى الخراب ، وخليتم بين لحمي وبين سباع الطير وحشرات الأرض فأكلت منّي النّملة فما فوقها من الهوام وصار جسدي دوداً وجيفة قذرة ، الذلّ لي حليف ، والعزّ مني غريب ، أشدّكم حباً إليّ أسرعكم إلى دفني ، والتخلية بيني وبين ما قدّمت من عملي وأسلفت من ذنوبي ، فيورثني ذلك الحسرة ، ويعقبني النّدامة ، وقد كنتم وعدتموني أن تمنعوني من عدوّي الضارّ فإذا أنتم لا منع عندكم ولا قوّة على ذلك لكم ولا سبيل ، أيها الملأ إنّني محتال لنفسي إذ جئتم بالخداع ، ونصبتم لي شرك الغرور^(١) .

(١) الشرك : آلة الصيد .

فقالوا : أيها الملك المحمود لسنا الذي كنّا كما أنّك لست الذي كنت ، وقد أبدلنا الذي أبدلك ، وغيرنا الذي غيرك ، فلا تردّ علينا توبتنا وبذل نصيحتنا ، قال : أنا مقيم فيكم ما فعلتم ذلك ومفارقكم إذا خالفتموه ، فأقام ذلك الملك في ملكه وأخذ جنوده بسيرته واجتهدوا في العبادة فخصبت بلادهم وغلّبوا عدوّهم وازداد ملكهم حتى هلك ذلك الملك ، وقد صار فيهم بهذه السيرة إثنتين وثلاثين سنة فكان جميع ما عاش أربعاً وستين سنة .

قال يوذاسف : قد سررت بهذا الحديث جداً ، فزدني من نحوه أزدد سروراً ولربّي شكراً .

قال الحكيم : زعموا أنّه كان ملك من الملوك الصّالحين وكان له جنود يخشون الله عزّ وجلّ ويعبدونه ، وكان في ملك أبيه شدّة من زمانهم والتفرّق فيما بينهم وينقص العدو من بلادهم ، وكان يحثّهم على تقوى الله عزّ وجلّ وخشيته والإستعانة به ومراقبته والفرع إليه ، فلمّا ملك ذلك الملك قهر عدوّه واستجمعت رعيّته وصلحت بلاده وانتظم له الملك ، فلمّا رأى ما فضل الله عزّ وجلّ به أترفه ذلك وأبطره وأطغاه حتّى ترك عبادة الله عزّ وجلّ وكفر نعمه ، وأسرع في قتل من عبد الله ؛ ودام ملكه وطالت مدّته حتّى ذهل النّاس عمّا كانوا عليه من الحقّ قبل ملكه ونشوه وأطاعوه فيما أمرهم به وأسرعوا إلى الضّلالة ، فلم يزل على ذلك فنشأ فيه الأولاد وصار لا يعبد الله عزّ وجلّ فيهم ولا يذكر بينهم اسمه ، ولا يحسبون أنّ لهم إلهاً غير الملك ، وكان ابن الملك قد عاهد الله عزّ وجلّ في حياة أبيه إن هو ملك يوماً أن يعمل بطاعة الله عزّ وجلّ بأمر لم يكن من قبله من الملوك يعملون به ولا يستطيعونه ، فلمّا ملك أنساه الملك رأيه الأوّل ونيتته التي كان عليها ، وسكر سكر صاحب الخمر ، فلم يكن يصحو ويفيق^(١) . وكان من أهل لطف الملك رجلٌ صالح أفضل أصحابه منزلة عنده ، فتوجّع له ممّا رأى من ضلّالته في دينه ونسيانه ما عاهد الله عليه ، وكان كلّما أراد أن يعظه تذكر عتوه وجبروته ولم يكن بقي من تلك الأُمَّة غيره وغير رجل آخر في ناحية أرض الملك لا يعرف مكانه ولا يدعى باسمه .

(١) صحا السكران : ذهب سكره وأفاق .

فدخل ذات يوم على الملك بجمجمة قد لَفَّها في ثيابه ، فلمَّا جلس عن يمين الملك انتزعها عن ثيابه فوضعها بين يديه ثمَّ وطَّها برجله فلم يزل يفرکہا^(١) بين يدي الملك وعلى بساطه حتى دنس مجلس الملك بما تحات من تلك الجمجمة ، فلمَّا رأى الملك ما صنع غضب من ذلك غضباً شديداً ، وشخصت إليه أبصار جلسائه واستعدَّت الحرس بأسياهم انتظاراً لأمره إيَّاهم بقتله ، والملك في ذلك مالك لغضبه ، وقد كانت الملوك في ذلك الزَّمان على جبروتهم وكفرهم ذوي أناة وتؤدَّة ، استصلاحاً للرَّعيَّة على عمارة أرضهم ليكون ذلك أعون للجلب وأدَّى للخراج ، فلم يزل الملك ساكناً على ذلك حتى قام من عنده ، فلفَّ تلك الجمجمة ثمَّ فعل ذلك في اليوم الثاني والثالث ، فلمَّا رأى أنَّ الملك لا يسأله عن تلك الجمجمة ، ولا يستنطقه عن شيء من شأنها أدخل مع تلك الجمجمة ميزاناً قليلاً من تراب فلما صنع بالجمجمة ما كان يصنع أخذ الميزان وجعل في إحدى كفتيه درهماً وفي الأخرى بوزنه تراباً ثمَّ جعل ذلك التراب في عين تلك الجمجمة ثمَّ أخذ قبضة من التراب فوضعها في موضع الفم من تلك الجمجمة .

فلمَّا رأى الملك ما صنع قلَّ صبره وبلغ مجهوده ، فقال لذلك الرَّجل : قد علمت أنَّك إنما اجترأت على ما صنعت لمكانك منِّي وإدلالك عليَّ ، وفضل منزلتك عندي ، ولعلَّك تريد بما صنعت أمراً ، فخرَّ الرَّجل للملك ساجداً وقبَّل قدميه وقال : أيُّها الملك أقبل عليَّ بعقلك كلِّه فإنَّ مثل الكلمة السَّهم إذا رمي به في أرض لينة ثبت فيها وإذا رمي به في الصِّفا لم يثبت ، ومثل الكلمة كمثَّل المطر إذا أصاب أرضاً طيبة مزروعة نبت فيها ، وإذا أصاب السِّباح لم يثبت ، وإنَّ أهواء النَّاس متفرِّقة ، والعقل والهوى يصطرعان في القلب ، فإنَّ غلب الهوى العقل عمل الرَّجل بالطيش والسَّفه ، وإن كان الهوى هو المغلوب لم يوجد في أمر الرَّجل سقطة ، فإنِّي لم أزل منذ كنت غلاماً أحبُّ العلم وأرغب فيه وأوثره على الأمور كلِّها ، فلم أدع علماً إلَّا بلغت منه أفضل مبلغ ، فبينما أنا ذات يوم أطوف بين القبور إذ قد بصرت بهذه الجمجمة بارزة من قبور الملوك ، فغاظني موقعها وفراقها جسدها غضباً للملوك ،

(١) فرك الثوب : دلکه ، الشيء عن الثوب أزاله وحكه حتى تفتت .

فضممتها إليّ وحملتها إلى منزلي فألبستها الدّيباج ونضحتها بماء الورد والطيب ووضعتها على الفرش وقلت : إن كانت من جماجم الملوك فيسؤثر فيها إكرامي إيّاها وترجع إلى جمالها وبهائها ، وإن كانت من جماجم المساكين فإنّ الكرامة لا تزيدها شيئاً ففعلت ذلك بها أيّاماً فلم أستنكر من هيئتها شيئاً ، فلما رأيت ذلك دعوت عبداً هو أهون عبيدي عندي فأهانها فإذا هي على حالة واحدة عند الإهانة والإكرام ، فلما رأيت ذلك أتيت الحكماء فسألتهم عنها فلم أجد عندهم علماً بها ، ثم علمت أنّ الملك منتهى العلم ومأوى الحلم فأتيتك خائفاً على نفسي ولم يكن لي أن أسألك عن شيء حتى تبدأني به وأحبّ أن تخبرني أيها الملك أجمجمة ملك هي أم جمجمة مسكين فإنها لما أعياني أمرها تفكرت في أمرها وفي عينها التي كانت لا يملأها شيء حتى لو قدرت على ما دون السّماء من شيء تطلعت إلى أن تتناول ما فوق السّماء ، فذهبت أنظر ما الذي يسدّها ويملأها فإذا وزن درهم من تراب قد سدّها وملأها ، ونظرت إلى فيها الذي لم يكن يملأه شيء فملأته قبضة من تراب ، فإن أخيراً نني أيها الملك أنّها جمجمة مسكين احتججت عليك بأنّي قد وجدتها وسط قبور الملوك ، ثم أجمع جماجم ملوك وجماجم مساكين فإن كان لجماجمكم عليها فضل ، فهو كما قلت ، وإن أخبرتني بأنّها من جماجم الملوك أنبأتك أنّ ذلك الملك الذي كانت هذه جمجمته قد كان من بهاء الملك وجماله وعزّته في مثل ما أنت فيه اليوم فحاشاك أيها الملك أن تصير إلى حال هذه الجمجمة فتوطأ بالإقدام وتخلط بالتراب ويأكلك الدود وتصيح بعد الكثرة قليلاً وبعد العزّة ذليلاً ، وتسعك حفرة طولها أدنى من أربعة أذرع ، ويورث ملكك وينقطع ذكرك ويفسد صنایعك ويهان من أكرمت ويكرم من أهنت وتستبشر أعداؤك ويضلّ أعوانك ويحول التراب دونك ، فإن دعوناك لم نسمع ، وإن أكرمناك لم تقبل ، وإن أهناك لم تغضب ، فيصير بنوك يتامى ونساؤك أيامى وأهلك يوشك أن يستبدلن أزواجاً غيرك .

فلما سمع الملك ذلك فزع قلبه وانسكبت عيناه يبكي ويعول ويدعو بالويل ، فلما رأى الرّجل ذلك علم أنّ قوله قد استمكن من الملك ، وقوله قد أنجع فيه زاده ذلك جرأة عليه وتكريراً لما قال ، فقال له الملك : جزاك الله عني خيراً وجزى من حولي من العظماء شراً ، لعمرى لقد علمت ما أردت

بمقالتك هذه وقد أبصرت أمرى فسمع الناس خبره فتوجّه أهل الفضل نحوه وختم له بالخير وبقي عليه إلى أن فارق الدنيا .

قال ابن الملك : زدني من هذا المثل ، قال الحكيم : زعموا أن ملكاً كان في أوّل الزّمان وكان حريصاً على أن يولد له وكان لا يدع شيئاً ممّا يعالج به النَّاس أنفسهم إلّا أتاه وصنعه ، فلمّا طال ذلك من أمره حملت إمراة له من نسائه فولدت له غلاماً فلما نشأ وترعرع^(١) خطا ذات يوم خطوة فقال : معاذكم تجفون ، ثمّ خطا أخرى فقال : تهرمون ، ثمّ خطا الثالثة فقال : ثمّ تموتون ، ثمّ عاد كهيئته يفعل كما يفعل الصّبي :

فدعا الملك العلماء والمنجمين فقال : أخبروني خبر ابني هذا فنظروا في شأنه وأمره فأعياهم أمره ، فلم يكن عندهم فيه علم ، فلمّا رأى الملك أنّه ليس عندهم فيه علم دفعه إلى المرضعات فأخذن في إرضاعه إلّا أن منجماً منهم قال : إنّه سيكون إماماً ، وجعل عليه حراساً لا يفارقونه حتّى إذا شبّ انسل يوماً من عند مرضعيه والحرس فأتى السّوق فإذا هو بجنازة فقال : ما هذا ؟ قالوا : إنساناً مات قال : ما أماته ؟ قالوا : كبر وفنيت أيامه ودنا أجله فمات ، قال : وكان صحيحاً حيّاً يمشي ويأكل ويشرب ؟ قالوا : نعم ، ثمّ مضى فإذا هو برجل شيخ كبير فقام ينظر إليه متعجباً منه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : رجلٌ شيخ كبير قد فنى شبابه وكبر ، قال : وكان صغيراً ثمّ شاب ؟ قالوا : نعم ، ثمّ مضى فإذا هو برجل مريض مستلق على ظهره ، فقام ينظر إليه ويتعجب منه ، فسألهم ما هذا ؟ قالوا : رجل مريض ، فقال : أو كان هذا صحيحاً ثمّ مرض ؟ قالوا : نعم ، قال : والله لئن كنتم صادقين فإنّ النَّاس لمجنونون .

فاتقد الغلام عند ذلك فطلب فإذا هو في السّوق فأتود فأخذوه وذهبوا به فأدخلوه البيت ، فلمّا دخل البيت استلقى على قفاه ينظر إلى خشب سقف البيت ويقول : كيف كان هذا ؟ قالوا : كانت شجرة ثمّ صارت خشباً ، ثمّ قطع ، ثمّ بني هذا البيت ، ثمّ جعل هذا الخشب عليه ، فبينا هو في كلامه إذ

(١) ترعرع الصبي : نشأ ونشأ .

أرسل الملك إلى الموكلين به : انظروا هل يتكلم أو يقول شيئاً ؟ قالوا : نعم وقد وقع في كلام ما نظنه إلا وسواساً ، فلما رأى الملك ذلك وسمع جميع ما لفظ به الغلام ، دعا العلماء فسألهم فلم يجد فيه عندهم علماً إلا الرجل الأوّل فأنكر قوله فقال بعضهم : أيها الملك لو زوجتَه ذهب عنه الذي ترى ، وأقبل وعقل وأبصر فبعث الملك في الأرض يطلب ويلتمس له امرأة فوجدت له امرأة من أحسن الناس وأجملهم فزوجها منه ، فلما أخذوا في وليمة عرسه أخذ اللاعبون يلعبون والزمارون يزمرون ، فلما سمع الغلام جلبتهم^(١) وأصواتهم قال : ما هذا ؟ قالوا : هؤلاء لعبون وزمارون جمعوا لعرسك ، فسكت الغلام ، فلما فرغوا من العرس وأمسا ، دعا الملك امرأة ابنه فقال لها : إنه لم يكن لي ولد غير هذا الغلام ، فإذا دخلت عليه فألظفي به واقربي منه وتحببي إليه ، فلما دخلت المرأة عليه أخذت تدنو منه وتتقرّب إليه ، فقال الغلام على رسلك فإنّ الليل طويل ، بارك الله فيك ، واصبري حتى نأكل ونشرب ، فدعا بالطعام فجعل يأكل ، فلما فرغ جعلت المرأة تشرب فلما أخذ الشراب منها نامت .

فقام الغلام فخرج من البيت ، وانسلّ من الحرس والبوابين حتى خرج وتردّد في المدينة ، فلقى غلام مثله من أهل المدينة فاتبعه وألقى ابن الملك عنه تلك الثياب التي كانت عليه ولبس ثياب الغلام ، وتنكّر جهده وخرجا جميعاً من المدينة فسارا ليلتهما حتى إذا قرب الصبح خشيا الطلب فكما ، فاتيت الجارية عند الصبح فوجدوها نائمة فسألوها أين زوجك ؟ قالت : كان عندي الساعة ، فطلب الغلام فلم يقدر عليه ، فلما أمسى الغلام وصاحبه سارا ثم جعلا يسيران الليل ويكمنان النهار حتى خرجا من سلطان أبيه ، ووقعا في ملك سلطان آخر .

وقد كان لذلك الملك الذي صار إلى سلطانه ابنة قد جعل لها أن لا يزوّجها أحداً إلا من هويته ورضيته ، وبنى لها غرفة عالية مشرفة على الطريق فهي فيها جالسة تنظر إلى كل من أقبل وأدبر ، فبينما هي كذلك إذ نظرت إلى

(١) جلب القوم : ضجوا واختلطت أصواتهم . والجلاب والمجلب - بشد اللام - : المصوت .

الغلام يطوف في السُّوق وصاحبه معه في خلقانه ، فأرسلت إلى أبيها إنني قد هويت رجلاً فإن كنت مزوجي أحداً من النَّاس فزوّجني منه وأتيت أمّ الجارية فقيل لها : إنّ ابنتك قد هويت رجلاً وهي تقول كذا وكذا ، فأقبلت إليها فرحة حتى تنظر إلى الغلام فأروها إياه فنزلت أمها مُسرعة حتى دخلت على الملك ، فقالت : إنّ ابنتك قد هويت رجلاً فأقبل الملك ينظر إليه ، ثمّ قال : أرونيه فأروه من بعد فأمر أن يلبس ثياباً أخرى ونزل فسأله واستنطقه وقال : من أنت ومن أين أنت ؟ قال الغلام : وما سؤالك عني أنا رجل من مساكين النَّاس ، فقال : إنّك لغريب ، وما يشبه لونك ألوان أهل هذه المدينة ، فقال الغلام : ما أنا بغريب ، فعالجه الملك أن يصدقه قصته فأبى ، فأمر الملك أناساً أن يحرسوه وينظروا أين يأخذ ، ولا يعلم بهم ، ثمّ رجع الملك إلى أهله فقال : رأيت رجلاً كأنه ابن ملك وماله حاجة فيما تراودونه عليه ، فبعث إليه فقيل له : إنّ الملك يدعوك ، فقال الغلام : وما أنا والملك يدعوني ومالي إليه حاجة وما يدري من أنا ، فانطلق به على كره منه حتّى دخل على الملك فأمر بكرسيٍّ فوضع له فجلس عليه ودعى الملك إمرأته وابنته فأجلسهما من وراء الحجاب خلفه فقال له الملك : دعوتك لخير ، إنّ لي ابنة قد رغبت فيك أريد أن أزوّجها منك فإن كنت مسكيناً فأغنيك ورفعتك وشرفناك ، قال الغلام : ما لي فيما تدعوني إليه حاجة ، فإن شئت ضربت لك مثلاً أيها الملك ؟ قال : فافعل .

قال الغلام : زعموا أنّ ملكاً من الملوك كان له ابن وكان لابنه أصدقاء صنعوا له طعاماً ودعوه إليه فخرج معهم فأكلوا وشربوا حتّى سكروا فناموا فاستيقظ ابن الملك في وسط الليل فذكر أهله فخرج عامداً إلى منزله ، ولم يوقظ أحداً منهم فبينما هو في مسيره إذ بلغ منه الشّراب فبصر بقبر على الطريق فظنّ أنّه مدخل بيته فدخله فإذا هو بريح الموتى فحسب ذلك لما كان به السكر أنّه رياح طيبة فإذا هو بعظام لا يحسبها إلّا فرشه الممهّدة ، فإذا هو بجسد قد مات حديثاً وقد أروح فحسبه أهله فقام إلى جانبه فاعتنقه وقبله وجعل يعبث به عامّة ليله فأفاق حين أفاق ونظر حين نظر فإذا هو على جسد ميّت وريح منتنة ، قد دنس ثيابه وجلده ، ونظر إلى القبر وما فيه من الموتى ،

فخرج وبه من السوء ما يختفي به من الناس أن ينظروا إليه متوجّهاً إلى باب المدينة ، فوجده مفتوحاً حتى أتى أهله فرأى أنه قد أنعم عليه حيث لم يلقه أحد ، فألقى عنه ثيابه تلك واغتسل ولبس لباساً أخرى وتطيّب .

عمرك الله أيها الملك أترأه راجعاً إلى ما كان فيه وهو يستطيع ؟ قال : لا ، قال : فإنّي أنا هو ، فالفتت الملك إلى إمرأته وابنته ، وقال لهما : قد أخبرتكما أنه ليس له فيما تدعونه رغبة ، قالت أمها : لقد قصرت في النعت لابنتي والوصف لها أيها الملك ولكنني خارجة إليه ومكلمة له ، فقال الملك للغلام : إن إمرأتي تريد أن تكلمك وتخرج إليك ولم تخرج إلى أحد قبلك ، فقال الغلام : لتخرج إن أحببت ، فخرج وجلست فقالت للغلام : تعال إلى ما قد ساق الله إليك من الخير والرّزق فازوجك ابنتي فإنك لو قد رأيتها وما قسم الله عزّ وجلّ لها من الجمال والهيئة لاغتبطت ، فنظر الغلام إلى الملك فقال : أفلا أضرب لك مثلاً ؟ قال : بلى .

قال : إن سرّاقاً تواعدوا أن يدخلوا خزانة الملك ليسرقوا ، فنقبوا حائط الخزانة فدخلوها فنظروا إلى متاع لم يروا مثله قطّ ، وإذا هم بقلة من ذهب مختومة بالذهب فقالوا : لا نجد شيئاً أعلى من هذه القلة هي ذهب مختومة بالذهب والذي فيها أفضل من الذي رأينا فاحتملوها ومضوا بها حتى دخلوا غيضة لا يأمن بعضهم بعضاً عليها ففتحوها فإذا في وسطها أفاع ، فوثن في وجوههم فقتلهم أجمعين .

عمرك الله أيها الملك أفترى أحداً علم بما أصابهم وما لقوه يدخل يده في تلك القلة وفيها من الأفاعي ؟ قال : لا ، قال : فإنّي أنا هو ، فقالت الجارية لأبيها : ائذن لي فأخرج إليه بنفسه وأكلمه فإنه لو قد نظر إليّ وإلى جمالي وحسني وهيئتي وما قسم الله عزّ وجلّ لي من الجمال لم يتمالك أن يجيب ، فقال الملك للغلام : إن ابنتي تريد أن تخرج إليك ولم تخرج إلى رجل قطّ . قال : لتخرج إن أحببت ، فخرجت عليه وهي أحسن الناس وجهاً وقدّاً وطرفاً وهيكلًا ، فسلمت على الغلام وقالت للغلام : هل رأيت مثلي قطّ أو أتمّ أو أجمل أو أكمل أو أحسن ؟ وقد هويتك وأحببتك ، فنظر الغلام إلى الملك ، فقال : أفلا أضرب لها مثلاً ؟ قال : بلى .

قال الغلام : زعموا أيها الملك أن ملكاً له ابنان فأسر أحدهما ملك آخر فحبسه في بيت وأمر أن لا يمرّ عليه أحد إلا رماه بحجر ، فمكث على ذلك حيناً ، ثم إن أخاه قال لأبيه ائذن لي فأنتقل إلى أخي فأفديه وأحتال له ؟ قال الملك : فانطلق وخذ معك ما شئت من مال ومتاع ودواب ، فاحتمل معه الزاد والراحلة وانطلق معه المغنيّات والنوائح فلما دنا من مدينة ذلك الملك أخبر الملك بقدمه فأمر الناس بالخروج إليه وأمر له بمنزل خارج المدينة فنزل الغلام في ذلك المنزل فلما جلس فيه ونشر متاعه وأمر غلمانه أن يبيعوا الناس ويساهلوه في بيعهم ويسامحوهم ففعلوا ذلك فلما رأى الناس قد شغلوا بالبيع انسل ودخل المدينة وقد علم أين سجن أخيه ثم أتى السجن فأخذ حصاة فرمى بها لينظر ما بقي من نفس أخيه ، فصاح حين أصابته الحصاة . وقال : قتلنتي ففرع الحرس عند ذلك وخرجوا إليه وسألوه لم صحت وما شأنك وما بدا لك وما رأيك تكلمت ونحن نعذبك منذ حين ويضربك ويرميك كل من يمرُّ بك بحجر ، ورمك هذا الرجل بحصاة فصحت منها ؟ فقال : إن الناس كانوا من أمري على جهالة ورماني هذا على علم فانصرف أخوه راجعاً إلى منزله ومتاعه ، وقال للناس : إذا كان غداً فأتوني أنشر عليكم بزازاً ومتاعاً لم تروا مثله قط فانصرفوا يومئذ حتى إذا كان من الغد غدوا عليه بأجمعهم فأمر بالبز فنشروا وأمر بالمغنيّات والنايحات وكل صنف معه ممّا يلهي به الناس فأخذوا في شأنهم فاشتغل الناس فأتى أخاه فقطع عنه أغلاله ، وقال : أنا أدويك فاخترسه وأخرجه من المدينة فجعل على جراحاته دواء كان معه حتى إذا وجد راحة أقامه على الطريق ، ثم قال له : انطلق فإنك ستجد سفينة قد سيرت لك في البحر ، فانطلق سائراً فوقع في جبّ فيه تنين وعلى الجبّ شجرة نابثة فنظر إلى الشجرة فإذا على رأسها اثنتا عشرة غولاً وفي أسفلها اثنا عشر سيفاً ، وتلك السيوف مسلولة معلقة فلم يزل يتحمّل ويحتال حتى أخذ بغصن من الشجرة فتعلّق به وتخلّص وسار حتى أتى البحر فوجد سفينة قد أعدت له إلى جانب الساحل فركب فيها حتى أتوا به أهله .

عمرك الله أيها الملك أترأه عائداً إلى ما قد عاين ولقي ، قال : لا ، قال : فإنّي أنا هو ، فيئسوا منه ، فجاء الغلام الذي صحبه من المدينة فسأره

وقال : اذكرني لها وانكحنيها فقال الغلام للملك إن هذا يقول إني أحب الملك أن ينكحنيها ، فقال : لا أفعل قال : أفلا أضرب لك مثلاً ؟ قال : بلى .

قال : إن رجلاً كان في قوم فركبوا سفينة فساروا في البحر ليالي وأياماً ثم انكسرت سفينتهم بقرب جزيرة في البحر فيها الغيلان فغرقوا كلهم سواه وألقاه البحر إلى الجزيرة ، وكانت الغيلان يشرفن من الجزيرة إلى البحر فأتى غولاً فهو يها ونكحها حتى إذا كان مع الصبح قتلته وقسمت أعضائه بين صواحباتها واتفق مثل ذلك لرجل آخر فأخذته ابنة ملك الغيلان فانطلقت به فبات معها ينكحها وقد علم الرجل ما لقي من كان قبله فليس ينام حذراً حتى إذا كان مع الصبح نامت الغول فانسَلَّ الرجل حتى أتى الساحل فإذا هو بسفينة فنادى أهلها واستغاث بهم فحملوه حتى أتوا به أهله فأصبحت الغيلان فأتوا الغولة التي باتت معه فقالوا لها : أين الرجل الذي بات معك ؟ قالت : إنه قد فرَّ مني ، فكذبوها وقالوا : أكلته واستأثرت به علينا فلنقتلنك إن لم تأتنا به فمرَّت في الماء حتى أتته في منزله ورحله فدخلت عليه وجلست عنده وقالت له : ما لقيت في سفرك هذا ، قال : لقيت بلاء خلصني الله منه وقصَّ عليها ذلك فقالت : وقد تخلّصت : قال : نعم فقالت : أنا الغولة وجئت لأخذك فقال لها : أنشدك الله أن لا تهلكيني فأني أدلك على مكان رجل ، قالت : إني أرحمك فانطلقا حتى إذا دخلا على الملك ، قالت : اسمع منّا أصلح الله الملك إني تزوّجت بهذا الرجل وهو من أحبّ الناس إليّ ، ثمّ إنّه كرهني وكره صحبتي فانظر في أمرنا فلما رآها الملك أعجبه جمالها فخلا بالرجل فسارّه وقال له : إني قد أحببت أن تتركها فأتزوّجها قال : نعم أصلح الله الملك ما تصلح إلّا لك فتزوّج بها الملك وبات معها حتى إذا كانت مع السحر ذبحته وقطعت أعضائه وحملته إلى صواحباتها أفترى أيها الملك أحداً يعلم بهذا ثمّ ينطلق إليه ؟ قال : لا ، قال الخاطب للغلام : فإني لا أفارقك ولا حاجة لي فيما أردت .

فخرجوا من عند الملك يعبدان الله جلّ جلاله ويسبحان في الأرض ، فهدى الله عزّ وجلّ بهما أناساً كثيراً وبلغ شأن الغلام وارتفع ذكره في الآفاق

فذكر والده ، وقال : لو بعثت إليه فاستنقذته ممّا هو فيه ، فبعث إليه رسولاً فأتاه فقال له : إنّ ابنك يقرئك السلام وقصّ عليه خبره وأمره فأتاه والده وأهله فاستنقذهم ممّا كانوا فيه .

ثمّ أنّ بلوهر رجع إلى منزله واختلف إلى يوداسف أيّاماً حتى عرف أنّه قد فتح له الباب ودّله على سبيل الصواب ، ثمّ تحوّل من تلك البلاد إلى غيرها وبقي يوداسف حزيناً مغتماً فمكث بذلك حتى بلغ وقت خروجه إلى النّسّاك لينادي بالحقّ ويدعو إليه أرسل الله عزّ وجلّ ملكاً من الملائكة فلما رأى منه خلوة ظهر له وقام بين يديه ، ثمّ قال له : لك الخير والسّلامة أنت إنسان بين البهائم الظالمين الفاسقين من الجهّال أتيتك بالتحية من الحقّ وإله الخلق بعثني إليك لأبشرك وأذكر لك ما غاب عنك من أمور دنياك وآخرتك ، فاقبل بشارتي ومشورتي ولا تغفل عن قولي ، اخلع عنك الدّنيا وانبد عنك شهواتها وازهد في الملك الرّائل ، والسّلطان الفاني الذي لا يدوم وعاقبته النّدم والحسرة ، واطلب الملك الذي لا يزول والفرح الذي لا ينقضي والرّاحة التي لا تتغيّر وكن صديقاً مقسطاً ، فإنّك تكون إمام النّاس تدعوهم إلى الجنة .

فلمّا سمع يوداسف كلامه خرّ بين يدي الله عزّ وجلّ ساجداً ، وقال : إنّني لأمر الله تعالى مطيع وإلى وصيّته منته فمرني بأمرك فإنّي لك حامدٌ ولمن بعثك إليّ شاكرٌ فإنّه رحماني ورؤف بي ولم يرفضني بين الأعداء فإنّي كنت بالذي أتيتني به مهتماً ، قال الملك : إنّني أرجع إليك بعد أيّام ، ثمّ أخرجك فنهياً لذلك ولا تغفل عنه ، فوطّن يوداسف نفسه على الخروج وجعل همّته كلّه فيه ولم يطلع على ذلك أحداً حتى إذا جاء وقت خروجه أتاه الملك في جوف الليل والنّاس نيام ، فقال له : قم فاخرج ولا تؤخّر ذلك ، فقام ولم يفش سرّه إلى أحد من النّاس غير وزيره فيبينا هو يريد الرّكوب إذا أتاه رجل شابّ جميل كان قد ملكهم بلاده فسجد له .

وقال : أين تذهب يا ابن الملك وقد أصابنا العسر أيّها المصلح الحكيم الكامل : وتركنا له وترك ملكك وبلادك ، أقم عندنا فإنّا كنّا منذ ولدت في رخاء وكرامة ولم تنزل بنا عاهة ولا مكروه ، فسكّته يوداسف وقال

له : امكث أنت في بلادك ودار أهل مملكتك فأما أنا فذاهب حيث بعثت وعامل ما أمرت به فإن أنت أعنتني كان لك في عملي نصيباً .

ثم إنه ركب فسار ما قضى الله له أن يسير ، ثم إنه نزل عن فرسه ووزيره يقود فرسه ويكي أشد البكاء ، ويقول ليوداسف : بأي وجه أستقبل أبويك ؟ وبما أجيئهما عنك وبأي عذاب أو موت يقتلاني ، وأنت كيف تطيق العسر والأذى الذي لم تتعوده وكيف لا تستوحش وأنت لم تكن وحدك يوماً قط ؟ وجسدك كيف يتحمل الجوع والظمأ والتقلب على الأرض والتراب ، فسكته وعزاه ووهب له فرسه والمنطقة فجعل يقبل قدميه ويقول : لا تدعني ورائك يا سيدي اذهب بي معك حيث خرجت فإنه لا كرامة لي بعدك وإنك إن تركتني ولم تذهب بي معك أخرج في الصحراء ولم أدخل مسكناً فيه إنسان أبداً ، فسكته أيضاً وعزاه وقال : لا تجعل في نفسك إلا خيراً فإنني باعث إلى الملك وموصيه فيك أن يكرمك ويحسن إليك .

ثم نزع عنه لباس الملك ودفعه إلى وزيره وقال له : إلبس ثيابي وأعطاه الياقوتة التي كان يجعلها في رأسه ، وقال له : انطلق بها معك وفرسي وإذا أتيت فاسجد له وأعطه هذه الياقوتة وأقرئه السلام ثم الأشراف وقل لهم : إنني لما نظرت فيما بين الباقي والزائل رغبت في الباقي وزهدت في الزائل ولما استبان لي أصلي وحسبي وفصلت بينهما وبين الأعداء والقرباء رفضت الأعداء والقرباء وانقطعت إلى أصلي وحسبي ، فأما والدي فإنه إذا أبصر الياقوتة طابت نفسه ، فإذا أبصر كسوتي عليك ذكرني وذكر حبي لك ومودتي إليك ، فمنعه ذلك أن يأتي إليك مكروهاً .

ثم رجع وزيره وتقدم يوداسف أمامه يمشي حتى بلغ فضاء واسعاً فرفع رأسه فرأى شجرة عظيمة على عين من ماء أحسن ما يكون من الشجر وأكثرها فرعاً وغصناً وأحلاها ثمراً ، وقد اجتمع إليها من الطير ما لا يعدد كثرة ، فسراً بذلك المنظر وفرح به ، وتقدم إليه حتى دنا منه ، وجعل يعبره في نفسه ويفسره فشبه الشجر بالبشرى التي دُعي إليها وعين الماء بالحكمة والعلم ، والطير بالناس الذين يجتمعون إليه ويقبلون منه الدين ، فبينا هو قائم إذا أتاه أربعة من الملائكة عليهم السلام يمشون بين يديه فاتبع آثارهم حتى رفعوه في جو

السماء وأوتي من العلم والحكمة ما عرف به الأولى والوسطى والأخرى ،
والذي هو كائن ، ثم أنزلوه إلى الأرض وقرنوا معه قريناً من الملائكة الأربعة
فمكث في تلك البلاد حيناً ثم إنّه أتى أرض سولابط فلما بلغ والده قدومه
خرج يسير هو والأشراف فأكرموه وقربوه ، واجتمع إليه أهل بلده مع ذوي
قربته وحشمه وقعدوا بين يديه وسلّموا عليه وكلمهم الكلام الكثير وفرش لهم
الأساس وقال لهم : اسمعوا إليّ بأسماعكم وفرغوا إليّ قلوبكم لاستماع
حكمة الله عزّ وجلّ التي هي نور الأنفس وثقوا بالعلم الذي هو الدليل على
سبيل الرّشاد ، وأيقظوا عقولكم وافهموا الفصل الذي بين الحقّ والباطل ،
والضلال والهدى .

واعلموا أنّ هذا هو دين الحقّ الذي أنزله الله عزّ وجلّ على الأنبياء
والرّسل عليهم السلام ، والقرون الأولى ، فخصّنا الله عزّ وجلّ به في هذا القرن
برحمته بنا ورأفته رحمته وتحنّته علينا وفيه خلاص من نار جهنّم إلاّ أنّه لا ينال
الإنسان ملكوت السّموات ولا يدخلها أحدٌ إلاّ بالإيمان وعمل الخير ،
فاجتهدوا فيه لتدركوا به الرّاحة الدائمة والحياة التي لا تنقطع أبداً ومن آمن
منكم بالدين فلا يكوننّ إيمانه طمعاً في الحياة رجاء لملك الأرض وطلب
مواهب الدّنيا ، وليكن إيمانكم بالدين طمعاً في ملكوت السّموات ورجاء
للخلاص وطلب النّجاة من الضلالة وبلوغ الراحة والفرج في الآخرة ، فإنّ
ملك الأرض وسلطانها زائل ، ولذاتها منقطعة ، فمن اغترّ بها هلك وافتضح ،
لو قد وقف على ديان الدين الذي لا يدين إلاّ بالحقّ ، فإنّ الموت مقرون مع
أجسادكم وهو يترصد أرواحكم أن يكبكبها مع الأجساد .

واعلموا أنّه كما أنّ الطير لا يقدر على الحياة والنّجاة من الأعداء من
اليوم إلى غد إلاّ بقوّة من البصر والجنّاحين والرّجلين ، فكذلك الإنسان لا
يقدر على الحياة والنّجاة إلاّ بالعمل والإيمان والعمل الصّالح وأفعال الخير
الكاملة ، فتفكّر أيّها الملك أنت والأشراف فيما تسمعون وافهموا واعتبروا ،
واعبروا البحر ما دامت السّفينة ، واقطعوا المفازة ما دام الدليل والظهر والزّاد ،
واسلكوا سبيلكم ما دام المصباح ، وأكثروا من كنوز البرّ مع النّسك ،
وشاركوهم في الخير والعمل الصّالح ، وأصلحوا التبع وكونوا لهم أعواناً ،

ومروهم بأعمالكم لينزلوا معكم ملكوت النور ، واقبلوا النور ، واحتفظوا بفرائضكم ، وإياكم أن تتوثقوا إلى أمانى الدنيا وشرب الخمر وشهوة النساء من كل ذميمة وقبيحة مهلكة للروح والجسد واتقوا الحمية والغضب والعداوة والنميمة ، وما لم ترضوه أن يؤتى إليكم فلا تأتوه إلى أحد ، وكونوا طاهري القلوب ، صادقي النيات لتكونوا على المنهاج إذا أتاكم الأجل .

ثم انتقل من أرض سولابط وسار في بلاد ومدائن كثيرة حتى أتى أرضاً تسمى قشمير فسار فيها وأحيا ميتها ومكث حتى أتاه الأجل الذي خلع الجسد ، وارتفع إلى النور ، ودعا قبل موته تلميذاً له اسمه أيابد الذي كان يخدمه ويقوم عليه ، وكان رجلاً كاملاً في الأمور كلها ، وأوصى إليه ، وقال : إنه قد دنا إرتفاعي عن الدنيا ، واحتفظوا بفرائضكم ، ولا تزيغوا عن الحق ، وخذوا بالتنسك ثم أمر أيابد أن يبني له مكاناً فبسطه هو رجله وهياً رأسه إلى المغرب ووجهه إلى المشرق ثم قضى نحبه .

قال مصنف هذا الكتاب : ليس هذا الحديث وما شاكلة من أخبار المعمرين وغيرهم مما أعتمده في أمر الغيبة ووقوعها ، لأن الغيبة إنما صحّت لي بما صحّ عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام من ذلك بالأخبار التي يمثلها صحّ الإسلام وشرائعه وأحكامه ، ولكني أرى الغيبة لكثير من أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم وكثير من الحجج بعدهم عليهم السلام وكثير من الملوك الصالحين من قبل الله تبارك وتعالى ، ولا أجد لها منكرًا من مخالفينا وجميعها في الصحة من طريق الرواية دون ما قد صحّ بالأخبار الكثيرة الواردة الصحيحة عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم في أمر القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وغيبته حتى يطول الأمد وتقسو القلوب ويقع اليأس من ظهوره ، ثم يطلعه الله وتشرق الأرض بنوره ويرتفع الظلم والجور بعدله ، فليس في التكذيب بذلك مع الإقرار بنظائره إلاّ القصد إلى إطفاء نور الله وإبطال دينه وبأبي الله إلاّ أن يتمّ نوره ويعلي كلمته ويحقّ الحق ويبطل الباطل ، ولو كره المخالفون المكذّبون بما وعد الله الصالحين على لسان خير النبيين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين .

ولإيرادي هذا الحديث وما يشاكلة في هذا الكتاب معنى آخر وهو أن

جميع أهل الوفاق والخلاف يميلون إلى مثله من الأحاديث فإذا ظفروا به من هذا الكتاب حرصوا على الوقوف على سائر ما فيه ، فهم بالوقوف عليه من بين منكر وناظر وشاك ومقرّ ، فالمقرّ يزداد به بصيرة ، والمنكر تتأكد عليه من الله الحجّة ، والواقف الشاك يدعو وقوفه بين الإقرار والإنكار إلى البحث والتنقيب^(١) إلى أمر الغائب وغيبته ، فترجى له الهداية لأنّ الصحيح من الأمور لا يزيده البحث والتنقيب^(٢) إلا تأكيداً كالذهب الذي كلما دخل النار إزداد صفاء وجودة .

وقد غيب الله تبارك وتعالى اسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى في أوائل سور من القرآن .

فقال عزّ وجلّ : ألم ، والمر ، والر ، والمص ، وكهيعص ، وحمعشق ، وطسم ، وطس ، ويس وما أشبه ذلك لعلتين أحدهما أنّ الكفار والمشركين كانت أعينهم في غطاء عن ذكر الله وهو النبي ﷺ بدليل قوله عزّ وجلّ ﴿ أنزل الله إليكم ذكراً * رسولاً ﴾^(٢) وكانوا لا يستطيعون للقرآن سمعاً فأنزل الله عزّ وجلّ أوائل سور منه اسم الأعظم بحروف مقطوعة هي من حروف كلامهم ولغتهم ولم تجر عاداتهم بذكرها مقطوعة فلما سمعوها تعجبوا منها ، وقالوا : نسمع ما بعدها تعجباً فاستمعوا إلى ما بعدها فتأكدت الحجّة على المنكرين وازداد أهل الإقرار به بصيرةً وتوقّف الباقون شكاً لا همّة لهم إلاّ البحث عمّا شكوا فيه ، وفي البحث الوصول إلى الحقّ .

والعلة الأخرى في إنزال أوائل هذه السور بالحروف المقطوعة ليخصّ بمعرفتها أهل العصمة والطهارة ، فيقيمون بها الدلائل ويظهرون بها المعجزات ، ولو عمّ الله تعالى بمعرفتها جميع الناس لكان في ذلك ضدّ الحكمة وفساد التدبير ، وكان لا يؤمن من غير المعصوم أن يدعو بها على نبيّ مرسل أو مؤمن ممتحن ، ثمّ لا يجوز أن يقع الإجابة بها مع وعده واتّصافه بأنّه لا يخلف الميعاد ، على أنّه يجوز أن يعطى المعرفة ببعضها من يجعله عبرةً لخلقه متى تعدّى فيها حدّه كبلعم بن باعورا حين أراد أن يدعو على كليم الله

(١) في بعض النسخ المصححة «التنقيب» التفتيش كما في النهاية .

(٢) سورة الطلاق ؛ الآيتان : ١١ - ١٢ .

موسى بن عمران عليه السلام فأنسى ما كان أوتي من الإسم ، فانسخ منها ، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾ ^(١) ، وإنما فعل عزَّ وجلَّ ذلك ليعلم النَّاس أنَّه ما اختصَّ بالفضل إلا من علم أنه مستحقُّ للفضل ، وأنه لو عمَّ لجاز منهم وقوع ما وقع من بلعم .

وإذا جاز أن يغيب الله عزَّ وجلَّ اسمه الأعظم في الحروف المقطوعة في كتابه الذي هو حجته وكلامه ، فكذلك جائز أن يغيب حجته في النَّاس عن عباده المؤمنين وغيرهم لعلمه عزَّ وجلَّ أنه متى أظهره وقع من أكثر النَّاس التعدي لحدود الله في شأنه فيستحقون بذلك القتل ، فإن قتلهم لم يجز وفي أصلابهم مؤمنون ، وإن لم يقتلهم لم يجز وقد استحقوا القتل .

فالحكمة للغيبة في مثل هذه الحالة موجبة ، فإذا تزيَّلوا ولم يبق في أصلابهم مؤمن أظهره الله عزَّ وجلَّ فحسف بأعدائه وأبادهم ^(٢) ، ألا ترى المحصنة إذا زنت وهي حلي لم ترحم حتى تضع ولدها وترضعه إلا أن يتكفل برضاعه رجلٌ من المسلمين ، فهذا سبيل من في صلبه مؤمن إذا وجب عليه القتل لم يُقتل حتى يزايله ، ولا يعلم ذلك إلا من يكون حجة من قبل علام الغيوب ، ولهذا لا يقيم الحدود إلا هو ، وهذه هي العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهدة أهل الخلاف خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

حدَّثنا جعفر بن محمَّد بن مسرور رضي الله عنه قال : حدَّثنا الحسين بن محمَّد بن عامر ، عن عمِّه عبدالله بن عامر ، عن محمَّد بن أبي عمير ، عمَّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفه في الأوَّل ؟ قال : لآية في كتاب الله تعالى : ﴿ لو تزيَّلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴾ ، قال : قلت : وما يعني بتزييلهم ؟ قال : ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين .

(١) سورة الأعراف ؛ الآية : ١٧٥ .

(٢) أباده : أي أهلكه .

وكذلك القائم عليه السلام لم يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله عز وجل فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عز وجل فقتلهم .

حدَّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال : حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه ، عن علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم الكرخي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام - أو قال له رجلٌ - : أصلحك الله ألم يكن علي عليه السلام قوياً في دين الله عز وجل ؟ قال : بلى ؟ قال : فكيف ظهر عليه القوم ، وكيف لم يدفعهم وما يمنعه من ذلك ؟ قال : آية في كتاب الله عز وجل منعتة ؟ قال : قلت : وآية آية هي ؟ قال : قوله عز وجل : ﴿ لو تزيّلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴾ إنه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الأبياء حتى يخرج الودائع فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله . وكذلك قاتمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتى تظهر ودائع الله عز وجل فإذا ظهرت ظهر على من يظهر فقتله .

حدَّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر السمرقندي رضي الله عنه قال : حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدَّثنا جبرائيل بن أحمد قال : حدَّثني محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ لو تزيّلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴾ ، لو أخرج الله عز وجل ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذب الذين كفروا .

* * *

وحدَّثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الفقيه الأسواري بإيلاق قال : حدَّثنا مكّي بن أحمد البرذعي قال : سمعت إسحاق بن إبراهيم الطرسوسي يقول - وكان قد أتى عليه سبع وتسعون سنة على باب يحيى بن منصور - قال : رأيت سربانك ملك الهند في بلدة تسمى « قَنُوج »^(١) فسألناه

(١) بفتح القاف وتشديد النون وآخره جيم ، موضع ببلاد الهند . (المراصد) .

كم أتى عليك من السنين؟ فقال: تسعمائة سنة وخمسة وعشرون سنة وهو مسلم وزعم أن النبي ﷺ أنفذ إليه عشرة من أصحابه فيهم حذيفة بن اليمان وعمرو بن العاص وأسامة بن زيد وأبو موسى الأشعري وصهيب الرومي وسفيانة وغيرهم يدعونهم إلى الإسلام فأجاب وأسلم وقبّل كتاب النبي ﷺ فقلت له: كيف تصلي مع هذا الضعف؟ فقال لي: قال الله تعالى: ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم - الآية﴾ . فقلت له: وما طعامك، فقال: أكل ماء اللحم والكراث، وسألته هل يخرج منك شيء فقال: في كل أسبوع مرة شيء يسير، قال: وسألته عن أسنانه: فقال أبدلتها عشرين مرة ورأيت [له] في اصطبله شيئاً من الدواب أكبر من الغيل يقال له: زند فيل، فقلت له: وما تصنع بهذا؟ قال: يحمل بها ثياب الخدم إلى القصار. ومملكته مسيرة أربع سنين في مثلها، ومدينته طولها خمسون فرسخاً في مثلها، وعلى كل باب منها عسكر في مائة ألف وعشرين ألفاً، إذا وقع في أحد من تلك الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا يستعان بغيرها وهو في وسط المدينة وسمعته يقول: دخلت المغرب فبلغت إلى الرمل - رمل العالج - وصرت إلى قوم موسى عليه السلام، فرأيت سطوح بيوتهم مستوية وبيدر الطعام^(١) خارج القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك وقبورهم في دورهم وبساتينهم من المدينة على فرسخين ليس فيهم شيخ ولا شيخة ولم أر فيهم علة ولا يعتلون إلى أن يموتوا، ولهم أسواق إذا أراد إنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه وأخذ ما يضييه وصاحبه غير حاضر، وإذا أرادوا الصلاة حضروا فصلّوا وانصرفوا، لا يكون بينهم خصومة أبداً ولا كلام يكره إلا ذكر الله عز وجلّ والصلاة وذكر الموت.

قال مصنف هذا الكتاب - رحمه الله - : فإذا كان جاز عند مخالفينا مثل هذه الحال لسربانك ملك الهند فينبغي أن لا يحيلوا مثل ذلك في حجة الله في التعمير ولا قوة إلا بالله .

(١) يعني الموضع الذي يجمع فيه الحصيد والقمح ويداس .

(٥٥)

باب

ما روى في ثواب المنتظر للفرج

حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَمْرِيُّ بْنُ عَلِيِّ الْبُوفَكِّيُّ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ مُوسَى النَّمِيرِيِّ^(١) ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ سِيَابَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ مُنْتَظِرًا لَهُ كَانَ كَمَنْ كَانَ فِي فِسْطَاطِ الْقَائِمِ عليه السلام .

٢ - وبهذا الإسناد ، عن ثعلبة ، عن عمر بن أبان ، عن عبد الحميد الواسطي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : قلت له أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا إنتظاراً لهذا الأمر ، فقال عليه السلام : يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله عز وجل لا يجعل الله له مخرجاً ؟ بلى والله ليجعلن الله له مخرجاً ، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا ؛ رحم الله عبداً أحيا أمرنا ، قال : قلت : فإن مات قبل أن أدرك القائم ؟ قال : القائل منكم أن لو أدركت قائم آل محمد نصرته ، كان كالمقارع بين يديه بسيفه ، لا بل كالشاهد معه .

٣ - وبهذا الإسناد ، عن محمد بن مسعود ، عن جعفر بن معروف قال : أخبرني محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن موسى بن بكر الواسطي ، عن أبي الحسن عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أفضل أعمال أمتي إنتظار الفرج من الله عز وجل .

٤ - وبهذا الإسناد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن محمد بن الفضيل^(٢) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن الفرج ؟ قال : إن الله عز وجل يقول : ﴿ إِنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾^(٣) .

(١) هو موسى بن أكيل النميري من أصحاب الصادق عليه السلام ثقة .

(٢) محمد بن الفضيل من أصحاب الرضا عليه السلام أزدى صيرفي ، يرمى بالغلو (صه) .

(٣) سورة الأعراف ؛ الآية : ٧١ .

٥ - وبهذا الإسناد ، عن محمد بن مسعود قال : حدّثني أبو صالح خلف بن حمّاد الكشيّ قال : حدّثنا سهل بن زياد^(١) قال : حدّثني محمد بن الحسين ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قال الرضا عليه السلام : ما أحسن الصبر وانتظار الفرّج أما سمعت قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وارقبوا إني معكم رقيب ﴾^(٢) ، ﴿ فانظروا إني معكم من المنتظرين ﴾ ، فعليكم بالصبر فإنّه إنما يجيء الفرّج على اليأس ، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم .

٦ - حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن أبي بصير ؛ ومحمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله .

٧ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال : حدّثنا حيدر بن محمد ؛ وجعفر بن محمد بن مسعود قالوا : حدّثنا محمد بن مسعود قال : حدّثنا القاسم بن هشام اللؤلؤيّ قال : حدّثنا الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمّار السابطيّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : العبادّة مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل أفضل ، أم العبادّة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام الظاهر منكم ؟ فقال : يا عمّار الصدقة والله في السرّ [في دولة الباطل] أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة ممّن يعبد الله عزّ وجلّ في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في دولة الحقّ ، وليس العبادّة مع الخوف وفي دولة الباطل مثل العبادّة مع الأمن في دولة الحقّ ، إعلموا أنّ من صلّى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتّمها كتب الله عزّ وجلّ له بها

(١) سهل بن زياد ضعيف في الحديث غير معتمد عليه وكان أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب وأخرجه من قم إلى الري . (جش) .

(٢) تمام الآية في سورة هود : ٩٤ ﴿ يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا إني معكم رقيب ﴾ .

خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية ، ومن صلى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتىها كتب الله عزَّ وجلَّ له بها عشر صلوات نوافل ، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة ، ويضاعف الله حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ودان الله عزَّ وجلَّ بالتقية على دينه وعلى إمامه وعلى نفسه وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ كريمٌ .

قال : فقلت : جعلت فداك قد رغبتني في العمل وحشتني عليه ولكني أحبُّ أن أعلم كيف صرنا اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحقِّ ونحن وهم على دين واحد وهو دين الله عزَّ وجلَّ ؟

فقال : إنكم سبقتموهم إلى الدُّخول في دين الله عزَّ وجلَّ وإلى الصلاة والصوم والحجِّ وإلى كلِّ فقه وخير وإلى عبادة الله سرّاً مع عدوكم مع الإمام المستتر مطيعون له ، صابرون معه ، منتظرون لدولة الحقِّ ، خائفون على إمامكم وأنفسكم من الملوك ، تنظرون إلى حقِّ إمامكم وحقكم في أيدي الظلمة قد منعوكم ذلك واضطُّروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوكم ، فبذلك ضاعف الله أعمالكم ، فهنيئاً لكم هنيئاً .

قال : فقلت له : جعلت فداك فما نتمنى إذاً أن نكون من أصحاب الإمام القائم في ظهور الحقِّ ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة الحقِّ ؟ فقال سبحانه الله : أما تجبّون أن يظهر الله عزَّ وجلَّ الحقَّ والعدل في البلاد ، ويحسن حال عامّة العباد ، ويجمع الله الكلمة ويؤلف بين قلوب مختلفة ولا يعصى الله عزَّ وجلَّ في أرضه ، ويقام حدود الله في خلقه ، ويردُّ الله الحقَّ إلى أهله فيظهوره حتى لا يُستخفى بشيء من الحقِّ مخافة أحد من الخلق ، أما والله يا عمّار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلّا كان أفضل عند الله عزَّ وجلَّ من كثير ممّن شهد بداراً وأحداً فأبشروا .

٨ - حدّثنا عليُّ بن أحمد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيُّ قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعيُّ ، عن الحسين بن يزيد

النوفليّ ، عن أبي إبراهيم الكوفيّ قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فكنت عنده إذ دخل عليه أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وهو غلام فقامت إليه وقبّلت رأسه وجلست فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا إبراهيم أما إنه صاحبك من بعدي ، أما ليهلكنّ فيه أقوام ويسعد آخرون ، فلعن الله قاتله ، وضاعف على روحه العذاب ، أما ليخرجنّ الله عزّ وجلّ من صلبه خير أهل الأرض في زمانه بعد عجائب تمرّ به حسداً له ، ولكن الله تعالى بالغ أمره ولو كره المشركون يخرج الله تبارك وتعالى من صلبه تكملة إثني عشر مهدياً ، اختصّهم الله بكرامته وأحلهم دار قدسه ، المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يذبّ عنه . فدخل رجل من موالي بني أمية فانقطع الكلام وعدت إلى أبي عبد الله عليه السلام خمس عشرة مرّة أريد استتمام الكلام فما قدرت على ذلك ، فلمّا كان من قابل دخلت عليه وهو جالس فقال لي : يا أبا إبراهيم هو المفرّج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد وبلاء طويل وجور ، فطوبى لمن أدرك ذلك الزّمان ، حسبك الله يا أبا إبراهيم قال أبو إبراهيم : فما رجعت بشيء أسرّ إليّ من هذا ولا أفرح لقلبي منه .

(٥٦)

باب

النهي عن تسمية القائم عليه السلام

حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثني سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رثاب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر .

٢ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا : حدّثنا سعد بن عبد الله عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن عليّ بن الحسن بن فضال ، عن الرّيان بن الصلت قال : سئل الرّضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال : لا يرى جسمه ، ولا يسمى باسمه .

حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا : حدّثنا سعد بن عبد الله عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمرو بن

شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سألت عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي فقال : يا ابن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه ؟ قال : أمّا اسمه فلا ، إنّ حبيبي وخليلي عهد إليّ أن لا أُحدّث باسمه حتى يبعثه الله عزّ وجلّ وهو مما استودع عزّ وجلّ رسوله في علمه .

٤ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن محمّد بن أحمد العلويّ ، عن أبي هاشم الجعفريّ قال : سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول : الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ قلت : ولم جعلني الله فداك ؟ قال : لأنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ فقال : قولوا : الحجّة من آل محمّد صلوات الله عليه وسلامه .

(٥٧)

باب

ما روى في علامات خروج القائم عليه السلام

١ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى عن محمد بن حكيم ، عن ميمون البان ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : خمس قبل قيام القائم عليه السلام : اليمانيّ والسفيانيّ والمناديّ ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكيّة .

٢ - حدّثنا محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار ، عن العباس بن معروف ، عن عليّ بن مهزيار ، عن عبد الله بن محمد الحجاج ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن شعيب الحذاء ، عن صالح مولى بني العذراء قال : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكيّة إلاّ خمس عشرة ليلة .

٣ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ ،

عن أحمد بن هلال ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أيوب الخزاز ؛
والعلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
إنَّ قَدَامَ القائم علامات تكون من الله عزَّ وجلَّ للمؤمنين ، قلت : وما
هي جعلني الله فداك ؟ قال : ذلك قول الله عزَّ وجلَّ « ولنبلوكنم » يعني
المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام ﴿ بشيء من الخوف والجوع ونقص من
الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾ ^(١) قال : يبلوهم شيء من
الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطنتهم ، والجوع بغلاء أسعارهم
﴿ ونقص من الأموال ﴾ قال : كساد التجارات وقلة الفضل . ونقص من
الأنفس قال : موت ذريع ^(٢) . ونقص من الثمرات قال : قلة ربيع ما يزرع .
﴿ وبشر الصابرين ﴾ عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام .

ثمَّ قال لي : يا محمد هذا تأويله إنَّ الله تعالى يقول : ﴿ وما يعلم
تأويله إلاَّ الله والرَّاسخون في العلم ﴾ ^(٣) .

٤ - حدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال :
حدَّثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن
سويد ، عن يحيى الحلبي عن الحارث بن المغيرة البصري ، عن ميمون
البان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاطه فرفع جانب الفسطاط
فقال : إنَّ أمرنا قد كان أبين من هذه الشمس ، ثمَّ قال : ينادي مناد من
السَّماء فلان بن فلان هو الإمام باسمه ، وينادي إبليس لعنه الله من الأرض كما
نادى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة .

٥ - وبهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى ،
عن عيسى بن أعين ، عن المعلبي بن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
إنَّ أمر السفيناني من الأمر المحتوم ، وخروجه في رجب .

٦ - وبهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ١٥٥ .

(٢) الذريع : السريع .

(٣) سورة آل عمران ؛ الآية : ٧ .

إبراهيم بن عمر ، عن أبي أيوب ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضي من شهر رمضان .

٧ - وبهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عمر بن حنظلة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قبل قيام القائم خمس علامات محتومات اليماني ، والسفياني ، والصيحة ، وقتل النفس الزكية ، والخسف بالبيداء .

٨ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن جعفر بن بشير ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ينادي منادٍ باسم القائم عليه السلام ، قلت : خاصٌّ أو عامٌّ ؟ قال : عامٌّ يسمع كلُّ قوم بلسانهم ، قلت ، فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه ؟ قال : لا يدعهم إبليس حتّى ينادي [في آخر الليل] ويشكك الناس .

٩ - حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثنا عمي محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن عليّ الكوفي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال أبي عليه السلام : قال : أمير المؤمنين عليه السلام : يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة ، وحش الوجه^(١) ، ضخم الهامة . بوجهه أثر جُدري إذا رأته حسبته أعور ، إسمه عثمان وأبوه عنبسة ، وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها .

١٠ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان عن عمر بن يزيد قال : قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام : إنك لورأيت السفياني لرأيت أخبث الناس ، أشقر أحمر

(١) وفي بعض النسخ « وحش الوجه » بالخاء المعجمة ، والوخش : الردي من كل شيء ، وردّال الناس وسقاطهم للواحد والجمع والمذكر والمؤنث . (القاموس) .

أزرق ، يقول : يا ربَّ ثاري ثمَّ النَّار ، وقد بلغ من خبثه أنه يدفن أمَّ ولد له وهي حيَّة مخافة أن تدلَّ عليه .

١١ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا محمد بن أبي القاسم ما جيلويه ، عن محمد بن عليِّ الكوفيِّ قال : حدَّثنا الحسين بن سفيان ، عن قتيبة بن محمد ، عن عبد الله بن أبي منصور البجليِّ قال : سألت أبا عبد الله عن اسم السفينانيِّ فقال : وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك كور الشام الخمس : دمشق ، وحمص ، وفلسطين ، والأردن ، وقنسرين ، فتوقَّعوا عند ذلك الفرَج ، قلت : يملك تسعة أشهر ؟ قال : لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً .

١٢ - حدَّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيُّ رضي الله عنه قال : حدَّثنا أحمد بن عليِّ الأنصاريُّ ، عن أبي الصلت الهرويِّ قال : قلت للرُّضا عليه السلام : ما علامات القائم منكم إذا خرج ؟ قال : علامته أن يكون شيخ السنِّ ، شابَّ المنظر حتَّى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها ، وإنَّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتَّى يأتيه أجله .

١٣ - حدَّثنا محمد بن عليِّ ماجيلويه رضي الله عنه ، عن عمِّه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن عليِّ الكوفيِّ ، عن أبيه ، عن أبي المغيرة ، عن المعلّى بن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صوت جبرئيل من السماء ، وصوت إبليس من الأرض ، فاتَّبَعوا الصوت الأوَّل ، وإياكم والأخير أن تفتنوا به .

١٤ - حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكِّل رضي الله عنه قال : حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميريُّ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثماليِّ قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنَّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول : إنَّ خروج السفيناني من الأمر المحتوم ؟ قال [لي] : نعم ، واختلاف ولد العباس من المحتوم ، وقتل النفس الرُّكيَّة من المحتوم ، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم ، فقلت له : كيف يكون [ذلك] النداء ؟ قال : ينادي مناد من السماء أوَّل النَّهار : ألا إنَّ الحقَّ في عليِّ وشيعته ؛ ثمَّ

ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار ؛ ألا إنَّ الحقَّ في السفينانيّ وشيعته ،
فيرتاب عند ذلك المبطلون .

١٥- حدّثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسين بن
الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيسى بن
أعين ، عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ أمر السفينانيّ
من المحتوم وخروجه في رجب .

١٦- وبهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ،
عن إبراهيم بن عمر ، عن أبي أيّوب ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي
عبد الله عليه السلام قال : الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث
وعشرين مضيّن من شهر رمضان .

١٧- حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال : حدّثنا
محمد بن أبي عبد الله الكوفيّ قال : حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكيّ قال :
حدّثنا إسماعيل بن مالك ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود زياد بن
المنذر ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام
قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام - وهو على المنبر - : يخرج رجل من ولدي في
آخر الزّمان أبيض اللّون ، مشرب بالحمرة ، مبدح البطن ^(١) عريض
الفخذين ، عظيم مشاش المنكبين ^(٢) بظهره شامتان : شامة على لون جلده ^(٣)
وشامة على شبه شامة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، له اسمان : اسم يخفى واسم يعلن ، فأما
الذي يخفى فأحمد ، وأما الذي يعلن فمحمّد ، إذا هزّ رايته أضاء لها ما بين
المشرق والمغرب ، ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه
أشدّ من زبر الحديد ، وأعطاه الله تعالى قوّة أربعين رجلاً ، ولا يبقى ميّت إلّا
دخلت عليه تلك الفرحة [في قلبه] وهو في قبره ، وهم يتزاورون في

(١) مبدح البطن أي واسع وعريضه . والبداح : المتسع من الأرض . والبده - بالكسر - :
الفضاء الواسع . وامرأة بيدح أي يادن . والأبدح : الرجل الطويل [السمين]
والعريض الجنين من الدواب (القاموس) .

(٢) « مشاش » جمع المشاشة - بالضم - وهي رأس العظم الممكن المضغ .

(٣) الشامة : علامة تخالف البدن الذي هي فيه أما باللون أو التورم ، وهي الخال .

قبورهم ، ويتباشرون بقيام القائم صلوات الله عليه .

وبهذا الإسناد ، عن محمد بن سنان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ العلم بكتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم لينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزُّرع على أحسن نباته ، فمن بقي منكم حتى يراه فليقل حين يراه : السلام عليكم يا أهل بيت الرِّحمة والنبوة ومعدن العلم وموضع الرِّسالة .

وروي أنَّ التسليم على القائم عليه السلام يقال له : « السلام عليك يا بقیة الله في أرضه » .

١٩ - حدَّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدَّثنا أبي ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال : أبو جعفر عليه السلام : يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشورا الذي قتل فيه الحسين عليه السلام .

٢٠ - وبهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن أبي بصير قال : سألت رجلاً من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام : كم يخرج مع القائم عليه السلام ؟ فإنهم يقولون : إنَّه يخرج معه مثل عدَّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، قال : وما يخرج إلَّا في أولي قوَّة ، وما تكون أولو القوَّة أقلَّ من عشرة آلاف .

٢١ - حدَّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدَّثنا أبي ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن أبي خالد القمَّاط ، عن ضريس ، عن أبي خالد الكابلي ، عن سيّد العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال : المفقودون عن فرسهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدَّة أهل بدر فيصبحون بمكة ، وهو قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ﴾ ^(١) وهم أصحاب القائم عليه السلام .

٢٢ - حدَّثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمد بن

يحيى العطار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن صفوان بن يحيى ، عن مندل ، عن بكّار بن أبي بكر ، عن عبد الله بن عجلان قال : ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : كيف لنا أن نعلم ذلك ؟ فقال : يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوبٌ « طاعة معروفة » .

وروي أنه يكون في راية المهديّ عليه السلام « البيعة لله عزّ وجلّ » .

٢٣ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن عبيد بن كرب قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : إنّ لنا أهل البيت راية من تقدّمها مرق ومن تأخّر عنها محق ، ومن تبعها لحق .

٢٤ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ قال : حدّثني أبي ، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ ، عن أبيه محمد بن خالد ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن زكريّا ، عن أبيه ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يموت سفيه من آل العباس بالسرّ ، يكون سبب موته أنه ينكح خصياً فيقوم فيذبحه ويكتم موته أربعين يوماً ، فإذا سارت الرُكبان في طلب الخصيّ لم يرجع أوّل من يخرج [إلى آخر من يخرج] حتى يذهب ملكهم .

٢٥ - حدّثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان : عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن الحكم الحنّاط ، عن محمد بن همام ، عن ورد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إثنان بين يدي هذا الأمر : خسوف القمر لخمس ، وكسوف الشمس لخمس عشرة [و] لم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض ، وعند ذلك يسقط حساب المنجمين .

٢٦ - وبهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن معمر بن يحيى ، عن أبي خالد الكابليّ ، عن

عليّ بن الحسين عليه السلام قال : إذا بنى بنو العباس مدينة على شاطئ الفرات كان بقاؤهم بعدها سنة .

٢٧ - وبهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبد الرحمن بن الحجّاج ، عن سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قدّام القائم موتان : موت أحمر وموت أبيض ، حتّى يذهب من كلّ سبعة خمسة ، الموت الأحمر السيف ، والموت الأبيض الطاعون .

٢٨ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تنكسف الشمس لخمس مضيّن من شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام .

٢٩ - وبهذا الإسناد ، عن أبي أيّوب ، عن أبي بصير ؛ ومحمد بن مسلم قالا : سمعنا أبا عبد الله يقول : لا يكون هذا الأمر حتّى يذهب ثلث النّاس ، فليل له : إذا ذهب ثلث النّاس فما يبقى ؟ فقال عليه السّلام : أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي .

قال [أبو جعفر محمد بن عليّ بن بابويه] مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : وقد أخرجت ما روي في علامات القائم عليه السلام وسيرته وما يجري في أيّامه في الكتاب السّرّ المكتوم إلى الوقت المعلوم [ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم] .

(٥٨)

باب

في نوادر الكتاب

١ - حدّثنا أحمد بن هارون القاضي ؛ وجعفر بن محمد بن مسرور ؛ وعليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب رضي الله عنهم قالوا : حدّثنا محمد بن

عبد الله بن جعفر بن جامع الحميري قال : حَدَّثَنَا أَبِي ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الدَّقَاق ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر قال : سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ ﴾ قال عليه السلام : العصر عصر خروج القائم عليه السلام ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ ﴾ يعني أعداءنا ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعني بآياتنا ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ يعني بمواساة الإخوان ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ يعني بالإمامة ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ يعني في الفترة .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : إن قوماً قالوا بالفترة واحتجَّوا بها ، وزعموا أن الإمامة منقطعة كما انقطعت النبوة والرِّسالة من نبيٍّ إلى نبيٍّ ورسول إلى رسول بعد محمد عليه السلام .

فأقول وبالله التوفيق : إنَّ هذا القول مخالف للحقِّ لكثرة الروايات التي وردت أن الأرض لا تخلو من حجة إلى يوم القيامة ولم تخل من لادن آدم عليه السلام إلى هذا الوقت ، وهذه الأخبار كثيرة شائعة قد ذكرتها في هذا الكتاب وهي شائعة في طبقات الشيعة وفرقها ، لا ينكرها منهم منكر ، ولا يجحدها جاحد ، ولا يتأولها متأول ، وإنَّ الأرض لا تخلو من إمام حيٍّ معروف إمَّا ظاهر مشهور ، أو خاف مستور ، ولم يزل إجماعهم عليه إلى زماننا هذا ، فالإمامة لا تنقطع ولا يجوز انقطاعها لأنها متصلة ما اتَّصل الليل والنَّهار .

٢ - حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه قال حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله قال : حَدَّثَنَا محمد بن عيسى بن عبيد قال : حَدَّثَنَا عليُّ بن الحكم ؛ وعليُّ بن الحسن ، عن نافع الورَّاق عن هارون بن خارجة قال : قال لي هارون بن سعد العجليُّ : قد مات إسماعيل الذي كنتم تمدُّون أعناقكم إليه وجعفر شيخ كبير يموت غداً أو بعد غد ، فتبقون بلا إمام ، فلم أدر ما أقول له ، فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام بمقالته ، فقال : هيهات هيهات أبي الله والله أن ينقطع هذا الأمر حتَّى ينقطع اللَّيْل والنَّهار فإذا رأيته فقل له : هذا موسى بن جعفر ، يكبر

وزوجّه فيولد له ولد فيكون خلفاً إن شاء الله .

فهذا أبو عبد الله الصادق عليه السلام يحلف بالله أنه لا ينقطع هذا الأمر حتى ينقطع الليل والنهار ، والفترات بين الرُّسل عليهم السلام كانت جائزة لأنَّ الرُّسل مبعوثة بشرائع الملة وتجديدها ونسخ بعضها بعضاً ، وليس الأنبياء والأئمة عليهم السلام كذلك ولا لهم ذلك لأنَّه لا ينسخ بهم شريعة ولا يجدد بهم ملة ، وقد علمنا أنَّه كان بين نوح إبراهيم ، وبين إبراهيم وموسى ، وبين موسى وعيسى ، وبين عيسى ومحمد عليهم السلام أنبياء وأوصياء كثيرون وإنما كانوا مذكرين لأمر الله ، مستحفظين مستودعين لما جعل الله تعالى عندهم من الوصايا والكتب والعلوم وما جاءت به الرُّسل عن الله عزَّ وجلَّ إلى أممهم ، وكان لكلِّ نبيٍّ منهم مذكر عنه ووصيٌّ يؤدِّي ما استحفظه من علومه ووصاياه ، فلما ختم الله عزَّ وجلَّ الرُّسل بمحمد عليه السلام لم يجز أن يخلو الأرض من وصيٍّ هاد مذكر يقوم بأمره ويؤدِّي عنه ما استودعه ، حافظاً لما أئتمنه عليه من دين الله عزَّ وجلَّ ذلك سبباً لإمامة منسوقة منظومة متصلة ما اتصل أمر الله عزَّ وجلَّ لأنَّه لا يجوز أن تدرس آثار الأنبياء والرُّسل وأعلام محمد عليه السلام ومملته وشرائعه وفرائضه وسننه وأحكامه أو تنسخ أو تعفى عليها آثار رسول آخر وشرائعه إذ لا رسول بعده عليه السلام ولا نبيٌّ .

والإمام ليس برسول ولا نبيٍّ ولا داع إلى شريعة ولا ملة غير شريعة محمد عليه السلام ومملته ، فلا يجوز أن يكون بين الإمام والإمام الذي بعده فترة ، فالفترات جائزة بين الرُّسل عليهم السلام وفي الإمامة غير جائزة ، فلذلك وجب أنه لا بدَّ من إمام محجوج به .

ولا بدَّ أيضاً أن يكون بين الرُّسل والرُّسول - وإن كان بينهما فترة - إمامٌ وصيٌّ يلزم الخلف حجَّته ويؤدِّي عن الرُّسل ما جاؤوا به عن الله تعالى ، وينبئه عباده على ما أغفلوا ، ويبين لهم ما جهلوا ، ليعلموا أنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يتركهم سدىً ولم يضرب عنهم الذِّكر صفحاً ، ولم يدعهم من دينهم في شبهة ، ولا من فرائضه التي وظَّفها عليهم في حيرة ، والنبوة والرِّسالة سنة من الله جلَّ جلاله ، والإمامة فريضة ، والسنن تنقطع ويجوز تركها في حالات ،

والفرائض لا تزول ولا تنقطع بعد محمد ﷺ ، وأجل الفرائض وأعظمها خطراً الإمامة التي تؤدّى بها الفرائض والسنن ، وبها كمل الدّين وتمّت النعمة ، فالأئمة من آل محمد ﷺ لأنه لا نبي بعده ، ليحملوا العباد على محبة دينهم ، ويلزمهم سبيل نجاتهم ويجنبوهم موارد هلكتهم ، ويبينوا لهم من فرائض الله عز وجل ما شدّ عن أفهامهم ويهدوهم بكتاب الله عز وجل إلى مرشد أمورهم ، فيكون الدّين بهم محفوظاً لا تعترض فيه الشبهة ، وفرائض الله عز وجل بهم مؤدّاة لا يدخلها باطل ، وأحكام الله ماضية لا يلحقها تبديل ، ولا يزيلها تغيير .

فالرسالة والنبوة سنن ، والإمامة فرض وفرائض الله عز وجل الجارية علينا بمحمد لازمة لنا ، ثابتة لا تنقطع ولا تتغير إلى يوم القيامة مع أنا لا ندفع الأخبار التي رويت أنه كان بين عيسى ومحمد ﷺ فترة لم يكن فيها نبي ولا وصي ولا ننكرها ونقول : إنها أخبار صحيحة ولكن تأويلها غير ما ذهب إليه مخالفونا من انقطاع الأنبياء والأئمة والرسل عليهم السلام .

وإنما معنى الفترة أنه لم يكن بينهما رسول ، ولا نبي ، ولا وصي ظاهر مشهور كمن كان قبله ، وعلى ذلك دلّ الكتاب المنزل أن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ على حين فترة من الرسل ، لا من الأنبياء والأوصياء ، ولكن قد كان بينه وبين عيسى ﷺ أنبياء وأئمة مستورون خائفون ، منهم خالد بن سنان العبيّ نبي لا يدفعه دافع ولا ينكره منكر لتواطىء الأخبار بذلك عن الخاصّ والعامّ وشهرته عندهم ، وأن ابنته أدركت رسول الله ﷺ ودخلت عليه فقال النبي : هذه ابنة نبيّ ضيّعه قومه خالد بن سنان العبيّ ، وكان بين مبعثه ومبعث نبيّنا محمد ﷺ خمسون سنة ، وهو خالد بن سنان بن بعث بن مريظة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيس حدّثني بذلك جماعة من أهل الفقه والعلم .

٣ - حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال :

حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا محمد بن الوليد الخرزّاز ، والسندي بن محمد البزاز جميعاً ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان الأحمر ،

عن بشير النبال ، عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام قالوا :
 جاءت ابنة خالد بن سنان العبيسي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها : مرحباً يا ابنة
 أخي وصافحها وأدناها وبسط لها رداءه ، ثم أجلسها إلى جنبه ، ثم قال : هذه
 ابنة نبيي ضيعة قومه خالد بن سنان العبيسي .
 وكان اسمها محياة ابنة خالد بن سنان .

وبعد فلولا الكتاب المنزل وما أخبرنا الله تعالى به على لسان نبيينا
 المرسل صلى الله عليه وآله وسلم وما اجتمعت عليه الأمة من النقل عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الخبر الموافق
 للكتاب أنه لا نبي بعده لكان الواجب اللازم في الحكمة أن لا يجوز أن يخلو
 العباد من رسول منذر مادام التكليف لازماً لهم ، وأن تكون الرُّسل متواترة
 إليهم على ما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ثم أرسلنا رسُلنا تترا كلما جاء أمة رسولها
 كذَّبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً ﴾ ^(١) ولقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ لئلا يكون للناس على الله
 حجة بعد الرُّسل ﴾ ^(٢) لأنَّ علتهم لا تنزاح إلَّا بذلك كما حكى تبارك وتعالى
 عنهم في قوله عزَّ وجلَّ ﴿ لولا أرسلت إلينا رسولا ففتبع آياتك من قبل أن نذل
 ونخزي ﴾ ^(٣) .

فكان من احتجاج الله عزَّ وجلَّ في جواب ذلك أن قال : ﴿ قل قد
 جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم
 صادقين ﴾ ^(٤) ، فعلل العباد مع التكليف لا تنزاح إلَّا برسول منذر مبعوث إليهم
 ليقيم أودهم ويخبرهم بمصالح أمورهم ديناً ودنياً ، وينصف مظلومهم من
 ظالمهم ، ويأخذ حقَّ ضعيفهم من قويهم ، وحجة الله عزَّ وجلَّ لا تلزمهم إلَّا
 بذلك .

فلما أخبرنا عزَّ وجلَّ أنه قد ختم أنبياءه ورسله بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم سلمنا
 لذلك وأيقنا أنه لا رسول بعده ، وأنه لا بد لنا ممَّن يقوم مقامه وتلزمنا حجة

(١) سورة المؤمنون ؛ الآية : ٤٤ .

(٢) سورة النساء ؛ الآية : ١٦٤ .

(٣) سورة طه ؛ الآية : ١٣٤ .

(٤) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٨٣ .

الله به ، وتنزاح به علّتنا لأنّ الله عزَّ وجلَّ قال في كتابه لرسوله ﷺ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (١) ولأنّ الحاجة منا إلى ذلك دائمة فينا ثابتة إلى انقضاء الدُّنيا وزوال التكليف والأمر والنهي عنّا فإنّ ذلك الهادي لا يكون مثل حالنا في الحاجة إلى من يقوّمه ويؤدّب به ويهديه إلى الحقِّ ، ولا يحتاج إلى مخلوق منا في شيء من علم الشريعة ومصالح الدِّين والدُّنيا ، بل مقوّمه وهاديه الله عزَّ وجلَّ بما يلهمه كما ألهم أمّ موسى ﷺ وهداها إلى ما كان فيه نجاتها ونجاة موسى ﷺ من فرعون وقومه .

فعلم الإمام ﷺ كلّ من الله عزَّ وجلَّ ومن رسول الله ﷺ فبذلك يكون عالماً بما في الكتاب المنزل وتنزيله وتفسيره وتأويله ومعانيه وناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومثابه ، وحلاله وحرامه ، وأوامره وزواجره ، ووعدّه ووعيده ، وأمثاله وقصصه ، لا برأي وقياس . كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (٢) .

والدليل على ذلك ما اجتمعت الأمة على نقله من قول رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله عزَّ وجلَّ وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» .

وبقوله ﷺ : «الأئمة من أهل بيتي ، لا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم» فأعلمنا ﷺ فقال : إنه مخلف فينا من يقوم مقامه في هدايتنا وفي معرفته علم الكتاب ، وإنّ الأمة ستفارقهما إلّا من عصمه الله جلّ جلاله بلزومهما فإنقذه باتباعهما من الضلالة والردي ضماناً منه صحيحاً يؤدّبه عن الله عزَّ وجلَّ إذ لم يكن ﷺ من المتكلّفين ، ولم يتبع إلّا ما يوحى إليه أنّ من تمسّك بهما لن يضلّ ، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض .

وبقوله ﷺ : إنّ أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية واثنين وسبعين فرقة في النار .

فقد أخرج ﷺ من تمسّك بالكتاب والعترّة من الفرق الهالكة وجعله

(١) سورة الرعد ؛ الآية : ٧ .

(٢) سورة النساء ؛ الآية : ٨٣ .

من الناجية بما قال ﷺ إنه من تمسك بهما لن يضل .

وبقوله ﷺ : إنَّ في أُمَّته من يمرق من الدِّين كما يمرق السهم من الرِّمية والمارق من الدِّين قد فارق الكتاب والعترة ، فقد دلَّنَّا ﷺ بما أعلمنا أنَّ فيما خلفه فينا غنيٌّ عن إرسال الله عزَّ وجلَّ الرُّسل إلينا وقطعاً لعذرنا وحثتنا ، ووجدنا الأمة بعد نبيِّها ﷺ قد كثر اختلافها في القرآن وتنزيله وسوره وآياته وفي قراءته ومعانيه وتفسيره وتأويله ، وكلُّ منهم يحتجُّ لمذهبه بآيات منه فعلمنا أنَّ الَّذي يعلم من القرآن ما يحتاج إليه هو الَّذي قرنه الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ بالكتاب الَّذي لا يفارقه إلى يوم القيامة .

ومع هذا فإنَّه لا بدُّ أن يكون مع هذا الهادي المقرون بالكتاب حجة ودلالة يبيِّن بهما من الخلق المحجوجين به المحتاجين إليه ، ويكون بهما في صفاته وعلمه وثباته خارجاً عن صفاتهم غنياً بما عنده عنهم ، تثبت بذلك معرفتهم عن الخلق ، دلالة معجزة ، وحجة لازمة يضطرُّ المحجوجون به إلى الإقرار بإمامته لكي يتبيَّن المؤمن المحقُّ [بذلك] من الكافر المبطل المعاند الملبس على النَّاس بالأكاذيب والمخاريق وزخرف القول ، وصنوف التأويلات للكتاب والأخبار ، لأنَّ المعاند لا يقبل البرهان .

فإن احتجَّ محتجُّ من أهل الإلحاد والعدا بالكتاب وأنه الحجة التي يستغنى بها عن الأئمة الهداة لأنَّ فيه تبيانا لكلِّ شيء ، ولقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾^(١) .

قلنا له : أمَّا الكتاب فهو على ما وصفت ، « فيه تبيان كلِّ شيء » منه منصوص مبين ، ومنه ما هو مختلف فيه ، فلا بدُّ لنا من مبين يبيِّن لنا ما قد اختلفنا فيه إذ لا يجوز فيه الاختلاف لقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾^(٢) . ولا بدُّ للمكلفين من مبين يبيِّن ببراھين واضحة تبهر العقول وتلزم بها الحجة ، كما لم يكن فيما مضى بدُّ من مبين لكلِّ أمة ما اختلف فيه من كتابها بعد نبيِّها ، ولم يكن ذلك لاستغناء أهل

(١) سورة الأنعام ؛ الآية : ٣٧ .

(٢) سورة النساء ؛ الآية : ٨٢ .

التوراة بالتوراة وأهل الزبور بالزبور وأهل الإنجيل بالإنجيل . وقد أخبرنا الله عزَّ وجلَّ عن هذه الكتب أن فيها هدى ونوراً يحكم بها النيون ، وأنَّ فيها حجم ما يحتاجون إليه .

ولكنَّه عزَّ وجلَّ لم يكلمهم إلى علمهم بما فيها ، وواتر الرُّسل إليهم ، وأقام لكلِّ رسولَ علماً ووصياً وحجَّة على أمته ، أمرهم بطاعته والقبول منه إلى ظهور النبيِّ الآخر لئلاً تكون لهم عليه حجَّة ، وجعل أوصياء الأنبياء حكماً بما في كتبه ، فقال تعالى : ﴿ يحكم بها النيون الذين أسلموا للذين هادوا والربَّانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ﴾ (١) .

ثمَّ إنَّه عزَّ وجلَّ قطع عنا بعد نبينا ﷺ الرُّسل ﷺ وجعل لنا هداة من أهل بيته وعترته يهدوننا إلى الحقِّ ، ويجلون عنا العمى ، وينفون الاختلاف والفرقة ، معصومين قد أمنا منهم الخطأ والزَّلل ، وقرن بهم الكتاب ، وأمرنا بالتمسك بهما ، وأعلمنا على لسان نبيِّه ﷺ أن لا نضلَّ ما إن تمسكنا بهما ، ولو لا ذلك ما كانت الحكمة توجب إلَّا بعثة الرُّسل ﷺ إلى انقطاع التكليف عنا ، وبين الله عزَّ وجلَّ ذلك في قوله لنبيِّه : ﴿ إنما أنت منذر ولكلِّ قوم هاد ﴾ ، فلله الحجَّة البالغة علينا بذلك .

والرُّسل والأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم لم تخل الأرض منهم ، وقد كانت لهم فترات من خوف وأسباب لا يظهرون فيها دعوةً ، ولا يبدون أمرهم إلَّا لمن آمنوه ، حتَّى بعث الله عزَّ وجلَّ محمداً ﷺ فكان آخر أوصياء عيسى ﷺ رجلٌ يُقال له «آبي» وكان يُقال له : «بالط» أيضاً .

٤ - حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله قال : حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن عيسى ؛ ومحمَّد بن الحسين بن أبي الخطَّاب ؛ ويعقوب بن يزيد الكاتب ؛ وأحمد بن الحسن بن عليِّ بن فضال ، عن عبد الله بن بكير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : الذي تناهت إليه وصية عيسى بن مريم ﷺ رجلٌ يُقال له : «آبي» .

٥ - وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ؛ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعاً ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ
 يَزِيدَ الْكَاتِبِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَبِي
 عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : كَانَ آخِرُ أَوْصِيَاءِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : «بِالطَّ» .

٦ - وحَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا
 سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ
 عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ
 دَرَسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورِ الْوَاسِطِيِّ ، وَغَيْرِهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : كَانَ
 سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ أَتَى غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ أَتَى
 أَبِي ، فَمَكَثَ عِنْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَلَمَّا ظَهَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبِي : يَا سَلْمَانَ إِنَّ
 صَاحِبِكَ الَّذِي تَطْلُبُهُ بِمَكَّةَ قَدْ ظَهَرَ ، فَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ سَلْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

٧ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا
 سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا الْكُوفِيِّينَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ ، عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَيْسِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي دَرَسْتُ بْنُ أَبِي
 مَنْصُورِ الْوَاسِطِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ الْأَوَّلَ يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَكَانَ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَجَّجاً بِأَبِي ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنَّهُ كَانَ مُسْتَوْدِعاً لَوْصَايَاهُ فَسَلَّمَهَا
 إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قُلْتُ : فَذَفَعَهَا إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُحَجَّجاً بِهِ ؟ فَقَالَ : لَوْ كَانَ
 مُحَجَّجاً بِهِ لَمَا دَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصَايَا ، قُلْتُ : فَمَا كَانَ حَالُ أَبِي ؟ قَالَ : أَقْرَبُ
 بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَا جَاءَ بِهِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصَايَا وَمَاتَ أَبِي مِنْ يَوْمِهِ .

فقد دلَّ ذلك على أنَّ الفترة هي الاختفاء والسرُّ والامتناع من الظهور
 وإعلان الدَّعوة لآذِهاب شخص ، وارتفاع عين الذات والإنيَّة (١) وقد قال الله
 عزَّ وجلَّ في قصَّة الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ؛ ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (٢)
 فلو كان الفتور ذهاباً عن الشيء وذاته لكانت الآية محالاً لأنَّ الملائكة ينامون
 والنائم في غاية الفتور ، والنائم لا يسبح لأنَّه إذا نام فتر عن التسبيح والنوم

(١) في بعض النسخ «الابنية» .

(٢) سورة الأنبياء ؛ الآية : ٢٠ .

بمنزلة الموت لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾^(١) ، ويقول عزَّ وجلَّ : ﴿وهو الَّذي يتوقاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾^(٢) والنائم فاطر بمنزلة الميّت ، والذي لا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يدركه فتور هو الله الذي لا إله إلا هو ، والخبر دليلٌ على ذلك .

٨ - حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله قال : حدَّثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن العباس بن موسى الورَّاق ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن داوود بن فرقد العطار قال : قال لي بعض أصحابنا أخبرني عن الملائكة أينامون ؟ قلت : لا أدري ، فقال : يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ ، ثمَّ قال : ألا أطرفك عن أبي عبد الله عليه السلام فيه بشيء ؟ [قال :] فقلت : بلى ، فقال : سئل عن ذلك فقال : ما من حيٍّ إلاَّ وهو ينام ما خلا الله وحده عزَّ وجلَّ ، والملائكة ينامون . فقلت : يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ فقال : أنفاسهم تسيح .

فالفتره إنما هي الكفُّ عن إظهار الأمر والنهي .

واللغة تدلُّ على ذلك، يُقال: فتر فلان عن طلب فلان ، وفتر عن مطالبته ، وفتر عن حاجته وإنما ذلك تراخ عنه وكفُّ لابطلان الشخص والعين ، ومنه قول الرَّجل : أصابني فتره . أي ضعف .

وقد احتجَّ قوم بقول الله عزَّ وجلَّ لنبيه : ﴿لتنذر قوماً ما أتيتهم من نذير من قبلك﴾^(٣) وقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿وما آتيناكم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾^(٤) فجعلوا هذا دليلاً على أنه لم يكن بين عيسى عليه السلام وبين محمد عليه السلام نبيٌّ ولا رسولٌ ولا حجَّة . وهذا تأويل بيِّن الخطأ لأنَّ النذر إنما هم الرُّسل خاصَّة دون الأنبياء والأوصياء ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول

(١) سورة الزمر : الآية : ٤٢ .

(٢) سورة الأنعام ؛ الآية : ٣ . وجرح واجترح أي اكتسب .

(٣) سورة السجدة ؛ الآءة : ٣ .

(٤) سورة سبأ ؛ الآية : ٤٤ .

لمحمد ﷺ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ .

فالنذر هم الرُّسل ، والأنبياء والأوصياء هداة ، وفي قوله عزَّ وجلَّ ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ دليلٌ على أنه لم تخل الأرض من هداة في كلِّ قوم وكلِّ عصر تلزم العباد الحجة لله عزَّ وجلَّ بهم من الأنبياء والأوصياء .

فالهداة من الأنبياء والأوصياء لا يجوز انقطاعهم ما دام التكليف من الله عزَّ وجلَّ لازماً للعباد ، لأنهم يؤدُّون عن النذر ، وجائز أن تنقطع النذر ، كما انقطعت بعد النبيِّ ﷺ فلا نذر بعده .

٩ - حدَّثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا سعد بن عبد الله قال : حدَّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ؛ ويعقوب بن يزيد جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز بن عبد الله ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ فقال : كلُّ إمام هاد لكلِّ قوم في زمانهم .

١٠ - حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال ، حدَّثنا سعد بن عبد الله قال : حدَّثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن بريد بن معاوية العجليِّ قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما معنى ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ فقال : المنذر رسول الله ﷺ ، وعليُّ الهاديُّ ، وفي كلِّ وقت وزمان إمام منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله ﷺ .

والأخبار في هذا المعنى كثيرة وإنما قال الله عزَّ وجلَّ لرسوله ﷺ : ﴿ لتنذر قوماً ما أتاهم من نذيرٍ من قبلك ﴾ أي ما جاءهم رسول قبلك بتبديل شريعة ولا تغيير ملة ولم ينف عنهم الهداة والدعاة من الأوصياء ، وكيف يكون ذلك وهو عزَّ وجلَّ يحكي عنهم في قوله : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذيرٌ ليكوننَّ أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذيرٌ ما زادهم إلا نفوراً ﴾ (١) . فهذا يدلُّ على أنه قد كان هناك هاد يدلُّهم على شرائع دينهم

لأنهم قالوا ذلك . قبل أن يبعث محمد ﷺ .

ومما يدلُّ على ذلك الأخبار التي ذكرناها في هذا المعنى في هذا الكتاب ولا قوة إلا بالله .

١١ - حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميريُّ قال : حدَّثنا الحسن بن ظريف ، عن صالح بن أبي حماد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليَّة فقلت له : كل من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليَّة ؟ قال : نعم ، والواقف كافر ، والناصب مشرك .

١٢ - أخبرني عليُّ بن حاتم فيما كتب إليَّ قال : حدَّثنا حميد بن زياد ، عن الحسن بن عليِّ بن سماعة ، عن أحمد بن الحسن الميثميِّ ، عن سماعة وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام : ﴿ولا يكونون كالَّذِينَ أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾^(١) .

١٣ - وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن الحسن الميثميِّ ، عن الحسن بن محبوب ، عن مؤمن الطاق ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿اعلموا أنَّ الله يحيي الأرض بعد موتها﴾^(٢) قال : يحييها الله عزَّ وجلَّ بالقائم عليه السلام بعد موتها - بموتها كفر أهلها - والكافر ميت .

١٤ - حدَّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدَّثنا عبد العزيز بن يحيى الجلوديُّ البصريُّ قال : حدَّثنا محمد بن زكريَّا الجوهريُّ قال : حدَّثنا محمد بن جعفر بن عمارة ، عن أبيه ، عن سعد بن ظريف ، عن الأصبع بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أفضل الكلام قول لا إله إلا الله ، أفضل الخلق أوَّل من قال : لا إله إلا الله ، فقيل : يا رسول الله ومن أوَّل من قال :

(١) سورة الحديد ؛ الآية : ١٦ .

(٢) سورة الحديد ؛ الآية : ١٧ .

لا إله إلا الله؟ قال : أنا ، وأنا نور بين يدي الله جلّ جلاله أوحدّه وأسبّحه وأكبره وأقدسه وأمجّده ، ويتلوني نور شاهد مني ، فقيل : يا رسول الله : ومن الشاهد منك؟ فقال : عليّ بن أبي طالب أخي وصفيّ ووزير وخليفي ووصيّي ، وإمام أمّتي ، وصاحب حوضي ، وحامل لوائتي ، فقيل له : يا رسول الله فمن يتلوه؟ فقال : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، ثمّ الأئمّة من ولد الحسين إلى يوم القيامة .

١٥ - حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن الحسن الكنانيّ ، عن جدّه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله كتاباً قبل أن يأتيه الموت فقال : يا محمّد هذا [ال] كتاب وصيتك إلى النجيب من أهلك ، فقال : ومن النجيب من أهلي يا جبرئيل؟ فقال : عليّ بن أبي طالب . وكان على الكتاب خواتيم من ذهب ، فدفعه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام وأمره أن يفكّ خاتماً ويعمل بما فيه ، ففكّ عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه ، ثمّ دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام ، ففكّ خاتماً وعمل بما فيه . ثمّ دفعه إلى الحسين عليه السلام ، ففكّ خاتماً فوجد فيه أن أخرج بقومك إلى الشهادة ولا شهادة لهم إلاّ معك واطر نفسك لله تعالى ، ففعل . ثمّ دفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ، ففكّ خاتماً فوجد فيه : أصمت والزّم منزلك واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين ، ففعل . ثمّ دفعه إلى محمّد بن عليّ عليه السلام ، ففكّ خاتماً فوجد فيه حدّث الناس وأفتهم ولا تخافنّ إلاّ الله عزّ وجلّ فإنّه لا سبيل لأحد عليك . ثمّ دفعه إليّ ففضضت خاتماً فوجدت فيه حدّث الناس وأفتهم وانشر علم أهل بيتك وصدّق آبائك الصالحين ولا تخافنّ إلاّ الله عزّ وجلّ وأنت في حرز وأمان ، ففعلت . ثمّ أدفعه إلى موسى بن جعفر ، وكذلك يدفعه موسى إلى [الذي] من بعده ، ثمّ كذلك أبداً إلى يوم [قيام] المهديّ عليه السلام .

١٦ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آباديّ ، عن أحمد بن أبي عبد الله الرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين

الحقَّ ليظهره على الدِّين كلَّه ولو كره المشركون ﴿١﴾ ، فقال : والله ما نزل تأويلها بعد ، ولا ينزل تأويلها حتَّى يخرج القائم عليه السلام فإذا خرج القائم عليه السلام يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه حتَّى أن لو كان كافرًا أو مشرك في بطن صخرة لقاتل : يا مؤمن في بطني كافر فاكسرنى واقتله .

١٧ - حدَّثنا محمَّد بن عليٍّ ما جيلويه رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار ، عن محمَّد بن الحسين بن أبي الخطاب ؛ وأحمد بن محمَّد بن عيسى جميعاً ، عن محمَّد بن سنان ، عن أبي الجارود زياد بن المنذر (٢) قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إذا خرج القائم عليه السلام من مكَّة ينادي مناديه : ألا لا يحملن أحد [كم] طعاماً ولا شراباً ، وحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو قر بعير ، فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون فمن كان جائعاً شبع ، ومن كان ظمآنًا روي ، ورويت دوابهم حتَّى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة .

١٨ - حدَّثنا محمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمَّد بن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمَّد بن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أوَّل من يبائع القائم عليه السلام جبرئيل ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه ، ثمَّ يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس ثمَّ ينادي بصوت طلق تسمعه الخلائق ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ (٣) .

١٩ - وبهذا الإسناد ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً - يعني مسجد مكَّة - يعلم أهل مكَّة أنه لم يلد لهم أبائهم ولا أجدادهم ، عليهم السيوف مكتوب على كلِّ سيف كلمة تفتح ألف كلمة ، فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً فتنادي بكلِّ واد ؟

(١) سورة التوبة ؛ الآية : ٣٣ .

(٢) زياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني الخارقي - الكوفي الأعمى التابعي ، زيدي المذهب وإليه تنسب الجارودية من الزيدية كان من أصحاب أبي جعفر عليه السلام مكشوفاً روى الكشي في ذمه روايات .

(٣) سورة النحل ؛ الآية : ١ .

هذا المهديُّ ، يقضي بقضاء داؤد وسليمان عليهما السلام ، [و] لا يريد عليه بيّنة .

٢٠ - وبهذا الإسناد ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ؛ إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه أحدٌ من خلق الرحمن إلا عرفه صالح هو أم طالح ؟ لأن فيه آية للمتوسمين وهي بسبيل مقيم .

٢١ - وبهذا الإسناد ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ؛ دمان في الإسلام حلالٌ من الله عزَّ وجلَّ لا يقضي فيهما أحدٌ بحكم الله حتى يبعث الله عزَّ وجلَّ القائم من أهل البيت عليهم السلام ، فيحكم فيهما بحكم الله عزَّ وجلَّ لا يريد على ذلك بيّنة : الزاني المحصن يرحمه ، ومانع الزكاة يضرب رقبته .

٢٢ - وبهذا الإسناد ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كأنني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف ، فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق بين عينيه شمراخ^(١) ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم ، فإذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انحطَّ إليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينتظر القائم عليه السلام ، وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة والذين كانوا مع إبراهيم الخليل عليه السلام حيث ألقى في النار ، وكانوا مع عيسى عليه السلام حيث رُفِعَ ، وأربعة آلاف مسومين ومردفين ، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً يوم بدر ، وأربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن عليٍّ عليهما السلام فلم يؤذن لهم فصعدوا في الاستيذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم شعثٌ عُبرٌ يكون عند قبر الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة ، وما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء مختلف الملائكة .

٢٣ - وبهذا الإسناد ، عن أبان بن تغلب قال : حدَّثني أبو حمزة الثماليُّ قال : قال أبو جعفر عليه السلام ؛ كأنني أنظر إلى القائم عليه السلام قد ظهر على نجف الكوفة فإذا ظهر على النجف نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، [و] عمودها من عمد عرش الله تعالى ، وسائرهما من نصر الله عزَّ وجلَّ ، ولا تهوي بها إلى أحدٍ إلا

(١) الشمراخ : غرة الفرس .

أهلكه الله تعالى ، قال : قلت : أو تكون معه أو يؤتى بها ؟ قال : بلى يؤتى بها ، يأتيه بها جبرئيل عليه السلام .

٢٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا جِيلُوهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ؛ لَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُفْتَقِدِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ عليه السلام قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ إِنَّهُمْ لِيَفْتَقِدُونَ عَنْ فَرَشِهِمْ لَيْلًا فَيَصْبِحُونَ بِمَكَّةَ ، وَبَعْضُهُمْ يَسِيرُ فِي السَّحَابِ يَعْرِفُ بِاسْمِهِ وَاسْمَ أَبِيهِ وَحَلِيَّتِهِ وَنَسَبِهِ قَالَ : قُلْتُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ أَيُّهُمْ أَعْظَمُ إِيمَانًا ؟ قَالَ : الَّذِي يَسِيرُ فِي السَّحَابِ نَهَارًا .

٢٥ - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عليه السلام عَلَى مَنْبَرِ الْكُوفَةِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةَ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرَ ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْأَلْوِيَةِ وَهُمْ حَكَّامُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ عَلَى خَلْقِهِ ، حَتَّى يَسْتَخْرِجَ مِنْ قِبَائِهِ كِتَابًا مَخْتُومًا بِخَاتَمٍ مِنْ ذَهَبٍ عَهْدٌ مَعَهُودٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَيَجْفُلُونَ عَنْهُ إِجْفَالَ الْغَنَمِ بِالْكَمِّ ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا الْوَزِيرُ وَاحِدٌ عَشْرَ نَقِييَا ، كَمَا بَقُوا مَعَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام فَيَجُولُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهُ مَذْهَبًا فَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ إِنِّي لِأَعْرِفَ الْكَلَامَ الَّذِي يَقُولُهُ لَهُمْ فَيَكْفُرُونَ بِهِ .

٢٥ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَمْهُورَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي هِرَاسَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَمْرَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عليه السلام قَالَ : كَأَنِّي بِأَصْحَابِ الْقَائِمِ عليه السلام وَقَدْ أَحَاطُوا بِمَا بَيْنَ الْخَافِقِينَ فَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ مُطِيعٌ لَهُمْ حَتَّى سَبَّحَ الْأَرْضَ وَسَبَّحَ الطَّيْرَ ، يَطْلُبُ رِضَاهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى تَفْخَرُ الْأَرْضُ عَلَى الْأَرْضِ وَتَقُولُ : مَرَّ بِي الْيَوْمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ عليه السلام .

٢٦ - حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامَرَ ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامَرَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي

عمير ، عن ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما كان قول لوط عليه السلام لقومه ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾^(١) إلاّ تميّناً لقوة القائم عليه السلام ولا ذكر إلاّ شدة أصحابه وإنّ الرّجل منهم ليعطى قوة أربعين رجلاً ، وإنّ قلبه لأشدّ من زبر الحديد ، ولو مروا بجبال الحديد لقلعوها ، ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عزّ وجلّ .

٢٧ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب عن عبد الله بن محمّد ، عن منيع بن الحجّاج البصريّ ، عن مجاشع ، عن معلّى ، عن محمّد بن الفيض ، عن أبي جعفر قال : كانت عصى موسى لأدم عليه السلام فصارت إلى شعيب ، ثمّ صارت إلى موسى بن عمران وإنّها لعندنا ، وإنّ عهدي بها أنفأ وهي خضراء كهبيّتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنّها لتتطق إذا استنطقت ، أعدّت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع بها موسى [بن عمران عليه السلام] ، وإنّها تصنع ما تؤمر ، وإنّها حيث ألقيت تلقف ما يأفكون بلسانها .

٢٨ - حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السّراج ، عن بشر بن جعفر ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : أتدرى ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال : قلت : لا ، قال : إنّ إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النّار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنّة فألبسه إيّاه ، فلم يضرّه معها حر ولا برد ، فلمّا حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة^(٢) ، وعلّقه على إسحاق وعلّقه إسحاق على يعقوب فلمّا ولد يوسف علّقه عليه وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان ، فلمّا أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب عليه السلام ريحه وهو قوله تعالى حكاية عنه : ﴿إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون﴾^(٣) فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنّة ، قلت : جعلت فداك : فإلى من صار هذا القميص ؟ قال : إلى أهله

(١) سورة هود ؛ الآية : ٨ .

(٢) التميمة : عوذة تعلق على الإنسان (الصّحاح) .

(٣) سورة يوسف ؛ الآية : ٩٤ .

وهو مع قائمنا إذا خرج ، ثم قال : كلُّ نبيٍّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد ﷺ .

٢٩- وبهذا الإسناد ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنه إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى كلَّ منخفض من الأرض ، وخفض له كلَّ مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته ، فأبكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها .

٣٠- حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسرور قال : حدَّثنا الحسين بن محمد بن عامر ، عن المعلبي بن محمد البصري ، عن الحسن بن عليٍّ الوشاء ، عن مثنى الحنّاط ، عن قتيبة الأعشى ، عن ابن أبي يعفور ، عن مولى لبيبي شيان ، عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام قال : إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم .

٣١- حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمد بن يعقوب قال : حدَّثنا أبو محمد القاسم بن العلاء قال : حدَّثني القاسم بن مسلم ، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم قال : وحدَّثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدَّثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن عليٍّ المروزي قال : حدَّثنا أبو حامد عمران بن موسى بن إبراهيم ، عن الحسن بن القاسم الرّقام قال : حدَّثني القاسم بن مسلم ، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم قال : كنّا في أيام عليٍّ بن موسى الرضا عليه السلام بمرور فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة من بدأ مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها ، فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوضان الناس فتبسّم عليه السلام ثم قال : يا عبد العزيز بن مسلم جهل القوم وخذعوا عن أديانهم ، إن الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّه عليه السلام حتى أكمل له الدّين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء ، بين فيه الحلال والحرام ، والحدود والأحكام ، وجميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً فقال عزّ وجلّ : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ (١) وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره عليه السلام ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم

وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴿١﴾ فأمر الإمامة من تمام الدين ، ولم يمض عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى بين لأمته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم ، وتركهم على قصد الحق ، وأقام لهم علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ معلماً وإماماً ، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه ، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله العزيز ومن رد كتاب الله [عز وجل] فهو كافر ، هل تعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم ؟ .

إن الإمامة أجل وأعظم شأنًا وأعلى مكاناً وأمنع جانباً ، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بأرائهم ، أو يقيموا إماماً باختيارهم ، إن الإمامة خصص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة ، وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره ﴿٢﴾ فقال عز وجل : ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ ﴿٣﴾ فقال الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ سروراً بها : ومن ذريتي ؟ قال الله تبارك وتعالى : ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة ، وصارت في الصفة ، ثم أكرمها الله عز وجل بأن جعلها في ذريته أهل الصفة والطهارة ، فقال عز وجل : ﴿ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين﴾ ﴿٤﴾ .

فلم يزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى ورثها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال الله عز وجل : ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين أتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ ﴿٥﴾ ، فكانت له خاصة فقلدها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ بأمر الله عز وجل على رسم ما فرضها الله عز وجل فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان لقوله عز وجل : ﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم

(١) سورة المائدة ؛ الآية : ٥ .

(٢) الإشادة : رفع الصوت بالشيء .

(٣) سورة البقرة ؛ الآية : ١٢٤ .

(٤) سورة الأنبياء ؛ الآيتان : ٧٣ و ٧٤ .

(٥) سورة آل عمران ؛ الآية : ٦٨ .

لا تعلمون] ﴿١﴾ فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبيَّ بعد محمد عليه وآله وسلم فمن أين يختار هؤلاء الجهال .

إنَّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء ، إنَّ الإمامة خلافة الله تعالى وخلافة الرسول عليه وآله وسلم ، ومقام أمير المؤمنين ، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام .

إنَّ الإمامة زمام الدِّين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدُّنيا وعزُّ المؤمنين ، إنَّ الإمامة أسُّ الإسلام النامي ، وفرعه السامي ، بالإمام تمام الصلاة والزُّكوة والصيام والحجُّ والجهاد وتوفير الفيء والصدقات ، وإمضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف .

الإمام : يحلُّ حلال الله ، ويحرِّم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذبُّ عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربِّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجَّة البالغة ، الإمام كالشمس الطالعة للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار .

الإمام : البدر المنير ، والسراج الزَّاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجى^(٢) ، والبلد القفار^(٣) ، ولجج البحار .

الإمام : الماء العذب على الظماء ، والدَّالُّ على الهدى ، والمنجي من الرُّدى ، الإمام : النَّار على اليفاع ، الحارُّ لمن اصطلى به^(٤) والدَّليل في المهالك من فارقه فهالك .

الإمام : السحاب الماطر ، والغيث الهاطل^(٥) ، والشمس المضيئة ، والسماء الظليلة ، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة . والغدير والرُّوضة .

(١) سورة الروم ؛ الآية : ٥٦ .

(٢) الغيب : الظلمة وشدة السواد ، والدجى : الظلام .

(٣) القفر من الأرض : المفازة التي لا ماء فيها ولا نبات .

(٤) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٥) الهاطل المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر .

الإمام : الأمين الرفيق ، والوالد الشفيق ، والأخ الشقيق ، ومفزع العباد في الداهية^(١) .

الإمام : أمين الله عزَّ وجلَّ في خلقه ، وحجته على عباده ، وخليفته في بلاده ، والداعي إلى الله عزَّ وجلَّ ، والدَّابُّ عن حرم الله عزَّ وجلَّ .

الإمام : هو المطهر من الذنوب ، المبرأ من العيوب ، مخصوصٌ بالعلم ، موسومٌ بالحلم ، نظام الدين ، وعزُّ المسلمين وغيظ المنافقين ، وبور الكافرين .

الإمام : واحد دهره ، لا يدانيه أحدٌ ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدلٌ ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كلُّه من غير طلب منه له ولا اكتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهاب ، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره ، هيهات هيهات ، ضلَّت العقول ، وتاهت الحلوم ، وحارت الأبواب^(٢) وحسرت العيون وتصاغرت العظام ، وتحيرت الحكماء ، وحسرت الخطباء ، وتقاصرت الحلماء ، وجهلت الألباء ، وكَلَّت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله ، فأقرت بالعجز [والتقصير] ، وكيف يوصف أن ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره ، أو يقوم أحدٌ مقامه ، أو يغني غناه ، لا وكيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ، ووصف الواصفين .

فأين الاختيار من هذا ، وأين العقول عن هذا ، وأين يوجد مثل هذا ؟ ظنوا أن ذلك يوجد في غير آل الرسول ﷺ كذبتهم والله أنفسهم ومتهم الباطل ، فارتقوا مرتقىً صنعاً دحضاً تدلُّ عنه إلى الحضيض أقدامهم ، وراموا إقامة الإمام بعقول حائرة ناقصة وآراء مضلَّة فلم يزدادوا منه إلا بُعداً ، قاتلهم الله أنى يؤفكون .

لقد راموا صعباً ، وقالوا إفكاً ، وضلُّوا ضلالاً بعيداً ، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدَّهم عن السبيل

(١) الداهية : الأمر العظيم .

(٢) الحلوم كالألباب : العقول ، وضلت وحارت : متقاربة المعنى .

وكانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾^(١) . وقال عز وجل : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾^(٢) . وقال عز وجل : ﴿ما لكم كيف تحكمون * أم لكم كتاب فيه تدرسون * إن لكم فيه لما تخيرون * أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون * سلهم أيهم بذلك زعيم * أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين﴾^(٣) وقال عز وجل : ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾^(٤) أم ﴿طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾^(٥) أم ﴿قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * إن شر السدّاب عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون * ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون﴾^(٦) أم ﴿قالوا سمعنا وعصينا﴾^(٧) بل هو [ب] فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فكيف لهم باختيار الإمام ، والإمام عالم لا يجهل ، وراع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزّهادة ، والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرّسول وهو نسل المطهّرة البتول ، لا مغمز فيه في نسب ، ولا يدانيه [دنس ، له المنزلة الأعلى لا يبلغها] ذو حسب ، في البيت من قريش ، والذروة من هاشم ، والعتره من آل الرّسول ، والرّضى من الله عز وجل ، شرف الأشراف ، والفرع من آل عبد مناف ، نامي العلم^(٨) ، كامل الحلم ، مضطلع بالإمامة ، عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة ، قائم بأمر الله ، ناصح لعباد الله ، حافظ لدين الله عز وجل .

(١) سورة القصص ؛ الآية : ٦٨ .

(٢) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٣٦ .

(٣) سورة القلم ؛ الآيات : ٣٧ إلى ٤٢ .

(٤) سورة محمد ؛ الآية : ٢٤ .

(٥) راجع سورة التوبة ؛ الآية : ٩٣ .

(٦) سورة الأنفال ؛ الآيات : ٢١ إلى ٢٣ .

(٧) سورة البقرة ؛ الآية : ٩٣ .

(٨) في بعض النسخ «باقر العلم» .

إن الأنبياء والأئمة عليهم السلام يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمته ما لا يؤتاه غيرهم ، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله عز وجل : ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾^(١) وقوله عز وجل : ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الأبواب﴾^(٢) . وقوله عز وجل في طالوت : ﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطه في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾^(٣) . وقال لنبيه ﷺ : ﴿وكان فضل الله عليك عظيماً﴾^(٤) .

وقال عز وجل في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته صلوات الله عليهم أجمعين : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً * فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً﴾^(٥) .

إن العبد إذا اختاره الله تعالى لأمر عباده شرح لذلك صدره ، وأودع قلبه ينابيع الحكمة ، وألهمه العلم إلهاماً ، فلم يعي بعده بجواب ، ولا يحير^(٦) فيه عن الصواب ، فهو معصوم مؤيد ، موفق ، مسدد ، قد أمن الخطأ والزلل والعتار ، يخصه الله تعالى بذلك لتكون حجته البالغة على عباده ، وشاهده على خلقه ﴿وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ .

فهل يقدر على مثل هذا فيختاروه ، أو يكون خيارهم بهذه الصفة فيقدموه ، تعدوا - وبيت الله - الحق ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، وفي كتاب الله الهدى والشفاء ، فنبذوه وآتبعوا أهواءهم فذمهم الله ومقتهم وأتعتهم .

(١) سورة يونس ؛ الآية : ٣٥ .

(٢) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٦٩ .

(٣) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٤٧ .

(٤) سورة النساء ؛ الآية : ١١٣ .

(٥) سورة النساء ؛ الآياتان ؛ ٥٣ و ٥٤ .

(٦) من أحرار الجواب أي لا يرده . وفي العيون «ولا يحيد» أي لا يميل .

فقال عزَّ وجلَّ : ﴿ومن أضلُّ ممَّن اتَّبَعَ هواه بغير هدى من الله إنَّ الله لا يهدي القوم الظالمين﴾^(١) : وقال عزَّ وجلَّ : ﴿فتعسَّأ لهم وأضلَّ أعمالهم﴾^(٢) وقال : ﴿كبر مقتاً عند الله وعند الَّذِينَ آمنوا كذلك يطبع الله على كلِّ قلب متكبر جبار﴾^(٣) .

هذا آخر الجزء الثاني من كتاب «كمال الدين وتمام النعمة» في إثبات الغيبة وكشف الحيرة تصنيف : الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي قدس الله روحه ونور ضريحه وبه كمل الكتاب وتمَّ ، والحمد لله ربَّ العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطَّيِّبين الطاهرين المعصومين وسلَّم تسليماً كثيراً .

(١) سورة القصص ؛ الآية : ٥٠ .

(٢) سورة محمد ؛ الآية : ٨ . والتعس - بالفتح - : الهلاك .

(٣) سورة غافر ؛ الآية : ٣٥ .

فهرست عام لموضوعات الكتاب الجزء الأول

الموضوع	الصفحة
نبذة من حياة المؤلف	٥
مقدمة	١٣
سبب تأليف الكتاب	١٥
الخليفة قبل الخليفة	١٦
وجوب طاعة الخليفة	١٧
ليس لأحد أن يختار الخليفة إلا الله عزَّ وجلَّ	٢٠
وجوب وحدة الخليفة في كلِّ عصر	٢١
لزوم وجود الخليفة	٢١
وجوب عصمة الإمام	٢٢
السُّرُّ في أمره تعالى الملائكة بالسجود لأدم <small>عليه السلام</small>	٢٥
مباحثه المؤلف مع رجل في مدينة السلام في أمر الغيبة	٢٨
مباحثه له أخرى مع رجل آخر في أمر الغيبة	٣٠
وجوب معرفة المهديِّ عجل الله تعالى فرجه	٣٠
إثبات الغيبة والحكمة فيها	٣١
إثبات المشاكلة بين الأنبياء والأئمة في أمور	٣٤
وجه آخر لإثبات المشاكلة	٣٦
ردُّ إشكال	٣٩
الكيسانيَّة	٤٢

٤٥ ما روي في وفاة محمّد بن الحنفية
٤٦ إبطال قول الناوسية والواقفة في موسى بن جعفر
٤٦ ما روي في وفاة موسى بن جعفر
٤٩ ادعاء الواقفة الغيبة على العسكري <small>عليه السلام</small>
٤٩ ما روي في صحّة وفاة الحسن بن عليّ العسكري
 جواب اعتراض من قال : أنّ الغيبة ما بالها وقعت فيه <small>عليه السلام</small>
٥٤ دون من تقدّمه
٥٦ جواب عن اعتراض آخر
٥٩ اعتراضات لابن بشار
٦١ أجوبة ابن قبة الرازي عن إعتراضات ابن بشار
٧٠ كلام أحد المشايخ في الردّ على الزيدية
٧١ استدلال على وجود إمام غائب من العترة يظهر ويملاً الأرض عدلاً ...
٧٣ اعتراضات للزيدية
٧٥ اعتراض آخر للزيدية ودفعه
٧٦ إعتراض آخر لهم
٨٠ إعتراض آخر لهم
٨٢ إعتراض آخر من الزيدية
٨٣ إعتراض آخر من الزيدية
٨٥ ردّ شبهات الزيدية
٨٨ شبهات المخالفين في الغيبة ودفعها
٩٢ مناظرة المؤلف مع ملحد في مجلس ركن الدولة
٩٣ أجوبة أبي سهل النوبختي عن شبهات المخالفين
٩٨ أجوبة ابن قبة عن شبهات أبي زيد العلوي
١٢٥ كلام المؤلف في خاتمة هذه الأبحاث
١٢٩ الباب الأوّل : في غيبة إدريس <small>عليه السلام</small>
١٣٤ الباب الثاني : في ذكر ظهور نوح <small>عليه السلام</small> بالنبوة
١٣٧ الباب الثالث : في غيبة صالح <small>عليه السلام</small>

٦٢١	الفهرس
١٣٨	الباب الرابع : في غيبة إبراهيم <small>عليه السلام</small>
١٤٢	الباب الخامس : في غيبة يوسف <small>عليه السلام</small>
١٤٦	الباب السادس : في غيبة موسى <small>عليه السلام</small>
١٥٣	الباب السابع : مضي موسى <small>عليه السلام</small> ووقوع الغيبة بالأوصياء
١٥٩	الباب الثامن : بشارة عيسى بن مريم بالنبي محمد المصطفى <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>
١٦١	الباب التاسع : خبر سلمان الفارسي رحمه الله في ذلك
١٦٥	الباب العاشر : في خبر قس بن ساعدة الأيادي
١٦٨	الباب الحادي عشر : في خبر تبع
١٦٩	الباب الثاني عشر : في خبر عبد المطلب وأبي طالب
١٧٤	الباب الثالث عشر : في خبر سيف بن ذي يزن
١٧٨	الباب الرابع عشر : في خبر بحيرى الرأهب
.....	الباب الخامس عشر : قصّة كبير الرهبان في طريق الشام ومعرفته
١٨٣	بأمر النبي
١٨٥	الباب السادس عشر : في خبر أبي الموهب الرأهب
١٨٦	الباب السابع عشر : خبر سطيح الكاهن
١٨٩	الباب الثامن عشر : خبر يوسف اليهودي بالنبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>
١٩١	الباب التاسع عشر : خبر دواس بن حواش المقبل من الشام
١٩١	الباب العشرون : خبر زيد بن عمرو بن نفيل
١٩٤	الباب الحادي والعشرون : العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام <small>عليه السلام</small>
٢٠٣	الباب الثاني والعشرون : اتصال الوصية من لدن آدم <small>عليه السلام</small>
٢٣١	معنى العترة والآل والذرية
٢٣٨	الباب الثالث والعشرون : نص الله تعالى على القائم <small>عليه السلام</small>
٢٤٤	الباب الرابع والعشرون : نص النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> على القائم <small>عليه السلام</small>
٢٧١	الباب الخامس والعشرون : ما أخبر به النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> من وقوع الغيبة
.....	الباب السادس والعشرون : ما أخبر به أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٢٧٣	من وقوع الغيبة
.....	الباب السابع والعشرون : ما روي عن سيدة نساء العالمين
٢٨٨	من أمر القائم <small>عليه السلام</small>

- الباب الثامن والعشرون : خبر اللّوح ٢٩٠
 الباب التاسع والعشرون : ما أخبر به الحسن بن عليّ من وقوع الغيبة ٢٩٤
 الباب الثلاثون : ما أخبر به الحسين بن عليّ من وقوع الغيبة ٢٩٧
 الباب الحادي والثلاثون : ما أخبر به عليّ بن الحسين من وقوع الغيبة ٢٩٩
 الباب الثاني والثلاثون : ما أخبر به الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة ٣٠٤

فهرست الجزء الثاني من كتاب كمال الدين

- الباب الثالث والثلاثون : ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة ٣١٣
 الباب الرّابع والثلاثون : ما أخبر به الكاظم عليه السلام من وقوع الغيبة ٣٣٦
 ذكر كلام هشام بن الحكم - رضي الله عنه - في هذا المجلس
 وما آل إليه أمره ٣٣٨
 الباب الخامس والثلاثون : ما أخبر به الرضا عليه السلام من وقوع الغيبة ٣٤٥
 الباب السادس والثلاثون : ما أخبر به الجواد عليه السلام من وقوع الغيبة ٣٥١
 الباب السابع والثلاثون : ما أخبر به الهادي عليه السلام من وقوع الغيبة ٣٥٣
 الباب الثامن والثلاثون : ما أخبر به العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة ... ٣٥٧
 ما روي من حديث الخضر عليه السلام ٣٥٨
 ما روي من حديث ذي القرنين ٣٦٣
 ما روي عن الحسن العسكري عليه السلام بالنص على إبنه القائم عليه السلام ٣٧٤
 الباب التاسع والثلاثون : فيمن أنكر القائم عليه السلام ٣٧٧
 الباب الأربعون : الإمامة لا تجتمع في أخوين إلّا الحسين ٣٨١
 الباب الحادي والأربعون : ما روي في نرجس أمّ القائم ٣٨٤
 الباب الثاني والأربعون : ما روي في ميلاد القائم عليه السلام ٣٨٩
 الباب الثالث والأربعون : من هنأ أبا محمّد العسكريّ بولادة القائم ٣٩٩
 من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ٣٩٩
 الباب الرابع والأربعون : علّة الغيبة ٤٣٥
 الباب الخامس والأربعون : ذكر التوقيعات ٤٣٨
 توقيع من صاحب الزمان ٤٦٢
 الدعاء في غيبة القائم عليه السلام ٤٦٣

٦٢٣	الفهرس
٤٧٣	الباب السادس والأربعون : ما جاء في التعمير
٤٧٦	الباب السابع والأربعون : حديث الدَّجَال
٤٨٣	الباب الثامن والأربعون : حديث الأطباء بأرض نينوى
٤٨٦	الباب التاسع والأربعون : حديث حبابة الوالبيّة
٤٨٨	الباب الخمسون : حديث معمر المغربيّ
٤٩٦	الباب الحادي والخمسون : حديث عبيد بن شريّة
٤٩٧	الباب الثاني والخمسون : حديث الربيع بن الضبيح الفزاريّ
٤٩٩	الباب الثالث والخمسون : حديث شقّ الكاهن
٥٠٠	الباب الرابع والخمسون : حديث شدّاد وجنّته
٥٠٤	ذكر المعمرين
٥٢١	قصة بلوهر ويوذاسف
٥٧٩	باب وجه إيراد القصص في الكتاب
٥٨٤	الباب الخامس والخمسون : ما روي في ثواب المنتظر للفرج
٥٨٧	الباب السادس والخمسون : النهي عن تسمية القائم <small>عليه السلام</small>
٥٨٨	الباب السابع والخمسون : علامات خروج القائم <small>عليه السلام</small>
٥٩٥	الباب الثامن والخمسون : نوادر الكتاب
٥٩٥	تحقيقات المؤلّف حول معنى الفترة